

المسحاة

١٣١٥

أولئك الذين هم أولاد الله وأولئك الذين هم أولاد الناس

بقي الحكمة من يشاؤون بوقت الحكمة قد أدركني
غير أكثرا وما يشكر إلا أولي الأبواب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام سوى و « متاراً » كنار الطرق

مصر — الاثنين ٢٩ المحرم ١٣٢٩ — ٣٠ يناير (١٣) سنة ١٢٨٩ ١١٥١ م

فاتحة المجلد الرابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدك اللهم وانت ولي الحمد ، ولك الامر من قبل ومن بعد ، تخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ، وتحقق الضعف من القوة وتحقق القوة
من الضعف ، وتجعل العلم من الجهل وتجعل الجهل من العلم ، وتنصر الحق على
الباطل ولا تنصر الباطل على الحق ، فالحق السلطان الأعلى ما وجد من يقوم
به ، وانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، وقد قلت وقولك الحق (٤٨ : ١١) إن
العاقبة للمتقين * ١١ : ٤٥ وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)

أحمدك اللهم وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، النبي
الامي الذي بمتته في الاميين ، فزكاهم بالتأديب والترية القضي ، وعلمهم
الكتاب والحكمة العليا ، فكانوا بتريته سادة العالمين، وبتعليمه أئمة العالمين،
فاستجبت فيه دعوة آية ابراهيم (٢: ١٢٨) ربنا وابث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويزكاهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من
قبل لفي ضلال مبين)

أحمدك اللهم وأسألك الرحمة والرضوان ، والبركة والاحسان، لآل
نبيك الطاهرين ، وأصحابه الهادين المهديين، الذين ابتلوا في سبيلك فقتلوا
وصدقوا ، وأوذوا لاتباع دينك فصابروا وصبروا ، الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم فهاجروا وهجروا ، والذين عاهدوا فوفوا وآووا ونصروا ،
ولن اتبهم باحسان ، على هداية السنة والقرآن ، أولئك هم الصالحون
المصلحون ، والعاملون المخلصون (٩: ١٠١) والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ،
وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم)
أحمدك اللهم وأسألك أن تهدينا صراطهم المستقيم ، وتقينا كما وقيتهم
من كيد الشيطان الرجيم ، وتعيذنا كما أعذتهم من شر الوسواس ، الذي
يوسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس ، من شياطين الجن المستترين ،
وشياطين الانس الظاهرين ، الذين يعمدون بكل صراط يوعدون
ويصدون عن سبيل الله من آمن ويغفونها عوجا ، الذين قطعوا حبل
الرابطة التي آخيت بها بين المسلمين ، ففرقوا بينهم في الجنس والوطن ومذاهب
الدين ، فقالوا عربي وتركي ، ومصري وغير مصري ، وسني وشيعي ،

وأنت قلت وقولك الحق (٣: ١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
إخواناً - الى قولك الحكيم - ١٠٤ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

اللهم أنهم قد تفرقوا عن حقك ، وفرقوا بين من جمعهم بالتوحيد
من خلقك ، واتبعوا سنن من قبلهم ، في أيام فسادهم وجهلهم ، وقد عادوا
أولئك المتفرقون الى الاتحاد ولم يعودوا ، وتابوا عن التماذي والخصام
ولم يتوبوا ، فغيرت ما بهم ، لما غيروا ما بأنفسهم ، تصديقاً لكتابك ،
واقفاً لسننتك ، غيرت تلك النعمة التي أنعمت بها على سلفهم من الملوك
الواسع ، والرمز السابغ ، والمال الوافر ، وأدلت الدولة لسوام ، وجعلتهم
في حكمهم ورزقهم عالة عليهم ، ولا تزال بلادهم تنقص من أطرافها ،
ويتغلغل نفوذ الأجانب في أحشائها ، وقد أتى عليهم حين من الدهر
يسمعون نذر الزوال من كتاب الوحي ولا يزدجرون ، وبشاهدون عبر
النكال في كتاب الكون ولا يعتبرون ، (٧٤ : ٤٩) فالهم عن التذكرة
معرضين ٢٣ : ٦٩ أفلم يذّبروا القول أم جاءهم ما لم يات آباءهم الأولين)
اللهم انك تعلم ان ما حل بالمسلمين بتركهم الاعتصام بكتابك ،
واعراضهم عن سننك في خلقك ، قد جعله الناس شبهة على كتابك
الحكيم ، ووسيلة للظن في دينك القويم ، وما ظلمتهم ولكن كانوا هم
الظالمين ، والقرآن هو حجتك عليهم أجمعين ، أمرهم بالاتحاد والاعتصام
ففرقوا ، ونهاهم عن الاختلاف فيه فاختلقوا ، ولا يزالون مختلفين ، الا من
رحمهم من المقربين (٥٦ : ١٣) ثلثة من الأولين ١٤ وقليل من الآخرين)

ومن أصحاب البين ، (٥٦ : ٣٩ ثلة من الأولين ٤٠ وثلة من الآخرين)
 اللهم انك لم تذر المؤمنين الأولين على ما كانوا عليه ، ولا تدع المسلمين على
 ما انتهوا اليه ، بل مزت وتميز اخيبت من الطيب ، وزلت وترزل بين المفسد
 والمصلح ، ووقفت من شئت لنشر دعوة التوحيد والاعتصام ، بين جميع
 الشعوب والأقوام ، اللهم فانصرهم وهم حزبك على أحزاب الشيطان ، المفرقين
 بين المسلمين في المذاهب أو العناصر أو اللغات أو الأوطان ، وقهم اللهم قن
 السياسة ، وشرو زعمائها محبي الرئاسة ، الذين يتبعون الظن وما تهوى
 الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، ولكنهم آثروا عليه الشهوة
 والهوى ، فيناضل فارسهم بسهام البهتان ، لا بالدليل والبرهان ، وينافح
 بالنميمة وقول الزور ، ويبدل بالحيلة والدعوى والمعجب والغرور ، (٨ : ٢٢) ومن
 الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير * ٤٥ : ٤٠ أفأنت
 تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين)

أحمدك اللهم عوداً على بدء أن وقتني لتأييد المصلحين ، والدعوة الى
 الاتحاد والاتلاف بين المسلمين ، فقد تم بفضلك وتوفيقك للمنازل ثلاثة
 عشر عاماً يدعو الى ذلك بدليلي النقل والعقل ، والأساليب المتنوعة من
 القول والفعل ، وأضرع اليك أن توفقي على رأس العام الرابع عشر في السعي
 اليه بالفعل ، وإن تظهر هذا الدين في الآخرين ، كما أظهرته في الأولين ، فقد
 بدا غرباً وعاد كما بدا في غربته ، فآتمّ اللهم التشبيه باستتباع ذلك لظهوره
 وقوته ، وانصر دعائه الصادقين ، على عدائه المنافقين ، الذين يلبسون
 لباسه ويجهلون حقيقته ، فيجنون عليه ما لا يجني المنكرون له ، حتى صدق
 عليهم ما قلته في المتفرقين قبلهم (٥٩ : ٢) يخربون بيوتهم بأيديهم ١٤

بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
١٥ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)

اللهم انك تعلم أن من هؤلاء المفرقين من أعماه الحسد وحب
الظهور، ومنهم من أصم الكبر والغرور، ومنهم من أفسده الفسق
والفجور، ومنهم من أبغده الكفر بك، والصدود عن هداية رسلك، فهم
امشاج مختلفون في عقائدهم واخلاقهم الباطنة، مختلفون في عاداتهم وأعمالهم
الظاهرة، لا يجمع بين قاداتهم الا حب المال والجاه في الحياة، والطمع
في نصب التماثيل والصور لهم بعد المات، وتلك عاقبة الذبذبة، فيما ابتليت
به هذه الأمة من اختلاف التعليم والتربية، نال الأجانب من تقوسهم
ما يشتهون وهم لا يشعرون، فهم لهم خادمون ومحسبون أنهم هم المقاومون،
أولئك هم المفرقون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يفرقون
بين أعضاء الأمة، ويحللون العناصر التي يتركب منها جسم الدولة،
أولئك هم الأخسرون أعمالاً، والرابحون أقوالاً وأموالاً، الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، (٢ : ١٥ أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)

اللهم قد ضاق ذرع المصلحين، هؤلاء المفسدين المفرقين، كلما داووا جرحاً
سالت جروح، وكلما رثقوا فنفاً ظهرت لهم فتوق، وكثرت الدعوى
بالباطل، واختلط الحابل بالنابل، وظهر في جو السياسة العارض المطر،
واضطربت القلوب من موعد الصبح المسفر، يومئذ تظهر عاقبة الذين
يعملون في السر، ضد ما يقولون ويدعون في الجهر، ويتبرأ أهل الجنوب
من شياطينهم أهل الشمال اذا ظهر ما يضررون لما بقي للإسلام من سلطان

وشبه سلطان، باغرام أولئك الذين قضوا على سلطة غير من الأديان، ويومئذ يعلم المرورون من نوكي المسلمين، أنهم كانوا فائتين مفتونين، (٣٧ : ١٠٠ إن هذا هو البلاء المين ٣٨ : ٨٨ وتعلم نباء بعد حين)

تطلعت رموس الفتن، واشتعلت نارها في ألبانية. خوران فالين، يخرب المسلمون بيوتهم بأيديهم، ويقتلون أنفسهم بسيفهم، ويمهدون السبل للطامعين فيهم، فيكفونهم أمر الحرب، وبذل المال وسفك الدم، أهلك أهل الحضارة والترف منهم حب الشهوات، وأهلك أهل الخشونة والقشف الجمل بالفنون والصناعات، وقد أفسد الرؤساء من الفريقين حب الرياضة، وما يتبعها من فتن السياسة، « أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يعلم أو يحسن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائس ومسوس، » * فالسياسة مثار الفتن، ومصدر الإفك والكذب، ومورد السعاية والمحل، وناهيك بسياسة أهل الضعف، في مثل هذا العصر، الذين فقدوا كل شيء، ويدعي الواحد منهم كل شيء، ويجرد من لا يتبع أهواءهم من كل شيء، يلبسون الحق بالباطل، وينصرون من يتبع أهواءهم من مظلوم أو ظالم، يؤيدون المفسدين والمجرمين، ويتجرمون على البراءة الصالحين، (٣٤ : ٢٥ قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون ٢٦ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتن بيننا بالحق وهو الفتاح العليم)

(*) هذه الاستمادة للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

يا أيها المفتون المفرور ، المحتال في توين من الزور ، اعلم أنه ليس في طاقة أحد ان يثقف كل عمل ، فيكون رئيساً أوزعياً في السياسة ، والعلم والدين والأدب والكتابة والخطابة ، والأموال الاجتماعية والمالية . وكل ما تحتاج اليه الأمة لتكون من الامم الحية . فليك ان كنت من الصادقين أن تثقف عملاً ما ثم تكون عوناً وظهيراً للعاملين ، ويا أيها المفتون بالقوة اذخر قوتك للقاء خصمك الاقوياء ، ولا تضعفها بالبغي على اخوانك الضعفاء قرب جهاد في غير عدو ، ورب ضعة في حب الموت ، ورب باغ على نفسه ، وهو يحسب أنه ينتقم من خصمه ، والبغي مصرعه وخيم ، (٤٢ : ٤١) ولَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بُغْيَ الْحَيِّ ، اولئك لهم عذاب أليم)

يا أهل القرآن أقيموا القرآن وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ، قد غلبتم على ما فرطتم فيه من حثكم ، فزاد على مصالحكم الملاحدة والفاستقون من قومكم ، وكانوا هم المنافذ والكوى لدخول سلطان الأجنبي في أرضكم ، تركتم لهم دنياكم فطمعوا في دينكم ، يريدون إطفاء نوره ، والاحاطة بوليّه ونصيره ، فافيقوا من نومكم ، واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وانشروا دعوة الاسلام ، واجعلوا أمامكم القرآن ، فهو حبل الله الممدود بين أهل الايمان (٥ : ٢) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، * ٨ : ٤٧ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)

هذا ما يذكر به المنار ، قراءه المصطفين الاخيار ، على رأس عامه الرابع عشر ، كما هي سنته في فاتحة كل سنة ، وانها لذكره للخاصة ،

بحسب حالة الاصلاح العامة ، ويدعوهم كما يدعو جميع العلماء الذين يظلمون عليه ، الى الكتابة اليه بما يرويه منتقداً فيه ، مؤيداً الداليل والبرهان ، لا بقول فلان ورأي فلان . فانما النار صحيفة جميع المسلمين ، لا صحيفة طائفة واحدة من المقلدين ، فهو يدعوهم الى الاجتماع على ما اتفقوا عليه ، وأن لا يتعمدوا فيما اختلفوا فيه ، بل يردوه الى الله والرسول ، فهو خير عمل وأحسن تأويل ، (١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين)
منشئ النار ومحرمه

محمد رشيد رضا الحسيني

﴿ الاشتراك في النار ﴾

(١) جرى العرف في أقطارنا كلها بأن المشترك في صحيفة مؤمنة كالجرائد والمجلات يكون اشتراكه مساهمة كلما جاءت سنة كان مشتركاً فيها ما لم يؤذن صاحب الصحيفة قبل دخول السنة الجديدة أو في أولها بقطع الاشتراك وعلا بهذا العرف ترسل النار الى المشتركين في العام الماضي فمن قبل هذا الجزء الأول كان مشتركاً الى آخر هذه السنة ووجب عليه أن يؤدي قيمة الاشتراك كاملة وان بدا له في أثناء السنة قطع الاشتراك او جعله نصف سنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرد الينا هذا الجزء (٢) من أحب ابتداء الاشتراك في النار هذا العام فعليه أن يرسل القيمة سلفاً مع الطلب وهي مينة على غلاف كل جزء

(٣) اذا لم يصل بعض الاجزاء الى المشترك فالادارة ترسله اليه اذا طلبه بعد موعد وصوله اليه بشهر واحد فان طلبه بعد ذلك أو طلب بدلا عما أضعاه من الأجزاء فعليه أن يرسل ثمن ما يطلبه وثنم الجزء بمصر ستة قروش وفي الخارج فرنك ونصف

فَتَاوَا الْمَسَائِلِ

هنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويده ومهله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمما قد متاخرنا لاسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمما أجتا غير مشترك لثقل هذا ، وان معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ أسئلة من سومطرا ﴾

(س ١-٣) لصاحب الامضاء في فيلبيغ (سومطرا)

الى حضرة الاستاذ الاكبر مرشد الأنام ، ومشيد دعائم الاسلام ، السيد محمد رشيد رضا . بعد التحية والاكرام بناء على واسع حلمكم ، ووافر علمكم ، أتجاسر على أن أقدم لحضرتكم بعض المسائل الدينية التي أعيانا حلها ، وقد أصبحت اليوم بطرقنا من الوقائع الحالية . مؤملا من حميد شيعكم أن نجيبونا عنها على صفحات مناركم المنيرة ، ولشدة مسيس الحاجة الى الجواب نالج على سماحتكم في المبادرة به فالناس لجوابكم منتظرون ولكم من الله حزيل الأجر ومنا جميل الشكر وهي هذه (١) ما قولكم لابر حتم نوراً للبهتدين ، وحساماً مصلناً على رقاب الملحددين ، وفي

حياته يلاذنا تدفن فيها أموات المسلمين ، وقد اشتدت في هذه الأيام اليها حاجة الحكومة لجعلها رصيفاً على البحر لوقوف البواخر بسبب لياقتها لذلك وقربها من الميناء وقد أنقضى من التمدد هنا وجود غيرها من الأراضي التي تجدر بأن تكون رصيفاً وقد أعلنت الحكومة قصد هذا وطلبت من المسلمين من غير اجبار أن ينشئوا موتاهم وينقلوهم إلى مكان آخر ليتسنى لها بحث الأرض المطلوبة وتسويتها ولا برحت تكرر الطلب مع الاعلان بعدم الاكراه فهل يجوز للمسلمين والحالة هذه نبش موتاهم نظراً للمصلحة العمومية أم لا فان قلتم لا فهل يحصل الجواز لو فرضنا وجود الاكراه والاجبار من الحكومة أم لا يحصل ، ففضلوا سادتي يادروا بالجواب

(٢) وما قولكم لا زال مناركم شعراً في حلق الدجالين، وشياً ترتعد منه فرائس الختالين ، في خضاب التهمة أو حلقها هل ورد في السنة التهمة نص بصرح بتحريم ذلك فان قلتم لا فهل وقع الاجماع على التحريم وما هو الحكم فيما لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ولا انفرد عليه الاجماع وهل للقياس مدخل في هذا الباب أفيدونا مأجورين

(٣) وما قولكم حفظكم الله وأبقاكم في ضمانة الحياة هل يجوز في شرعنا الشريف الجنوح اليها وما الدليل على عدم الجواز لو فرضنا قولكم به فان سبق لكم في هذا كلام في التار أو غيره فالأقول من فضلكم عدم احالتنا عليه والمكرر يحلو جزاكم الله عن هذا الامة خيراً آمين
السيد جعفر بن شيخ السقاف

﴿ ج ١ - نبش المقابر وجعلها للمصلحة العامة ﴾

المشهور في كتب الفقه ان المقابر المسبلة يحرم البناء فيها سواء كان المني قبة أم بيتاً أم مسجداً ويجب هدمه قال ابن حجر الهيتمي حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك وبني لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة فيتعين الرفع للإمام . وقال انه لا يجوز زرع شيء فيها لانه لا يجوز الانتفاع بها بغير الدفن . قال الشئس الرمي وقد أنقذ جماعة من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حمله على ما اذا عرف حاله في الوضع فان جهل ترك حلاً على وضعه بحق كما في الكنائس التي تقرر أهل الذمة عليها في بلدنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الانهار والشوارع

وصرح في المجموع بحزمة البناء في المسئلة قال الأذري ويقر بإلحاق الموات بها لأن فيه تضييقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الأحياء اه وتأمل تقييده الحرمة بالتضييق بما لا مصلحة فيه وهل يعمل بمفهومه من أنه إذا كانت هنالك مصلحة عامة وامتنع التضيق باستبدال تلك المقبرة بشيها فانه يجوز؟ وأما نبش القبور فإن كان قبل البلى حرم الاضرورة وعذ الفقهاء منها الدفن بغير غسل أو في أرض مفضوبة أو ثياب مفضوبة أو لغير القبلة أو وقع في القبر مال وغير ذلك قال الرمي في النهاية أما بعد البلى عند من مر (أى أهل الحبرة بتلك الأرض) فلا يحرم التمشي بل تحرم عمارته وتسوية ترابه عليه إذا كان في مقبرة مسئلة لا ممتنع الناس من الدفن فيه لظنهم عدم البلى

وقال الشمراني في الميزان الكبرى « وافقوا على أنه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده آخر إلا إذا مضى على الميت زمن يمل في مثله ويصير ربما فيجوز حينئذ، وكان عمر بن عبد العزيز يقول إذا مضى على الميت حول فأزرعوا الموضع اه والشافعية صرحوا بمنع زراعة المقبرة المسئلة والموقوفة كالبناء عليها وتشريف القبور فيها لأن ذلك يمنع من الانتفاع

وفي كتاب (كشف القناع عن متن الاقتاع) من كتب الحنابلة معتبرة أن البناء على القبر مكروه وفي المسئلة أشد كراهة وعن الإمام أحمد منعه في وقف عام ثم قال ما نصه : (وإذا صار) الميت (ربما جازت الزراعة وحرثه) أي موضع الدفن (وغير ذلك) كالبناء عليه قاله أبو المالي (والمراد) أي بتول أبي المالي تجوز الزراعة والحرث ونحوهما إذا صار ربما (إذا لم يخالف شرط الواقف تعيينه الجهة) بأن عين الأرض للدفن فلا يجوز حرثها ولا غرسها اه المراد منه ثم ذكر جواز نبش قبور المشركين ليتخذ مكانها مسجداً لأن موضع مسجد النبي (ص) كان مقبرة لهم فاشتري الأرض وأمر بنبشها وجعلها مسجداً ، وكذا إذا كان فيها مال . وعبر في المتنعي من كتبهم بقوله « ويباح نبش قبر حربي لمصلحة أو مال فيه »

هذا ما رأيت أن أوردته من كلام الفقهاء والمذاهب فيه مقاربة ولا أذكر نصاً صريحاً عندهم في الواقعة، وقد رأيت ما ذكره بعضهم من المصلحة . وجمهورهم على أن المقبرة الموقوفة أو المسئلة ليس لأحد أن يتصرف فيها بغير الدفن حتى أنهم منوا أن يحفر الإنسان فيها قبراً لنفسه أو لغيره من الأحياء ليدفن فيه عند الموت، ومن الفقهاء من يرى أنه يجوز التصرف في الوقف بالاستبدال وبما هو أقرب إلى مقصد الواقف،

والتصرف في المسئلة أهون ، وروي عن الامام أحمد جواز استبدال مسجد بمسجد للمصلحة واحتج بأن عمر أبدل مسجد الكوفة القديم بأخر وصار الأول سوقاً ، وجوز أن يباع ويبنى بثمنه غيره للمصلحة ولو في مكان أو بلد آخر .

أما الكتاب فلا ذكر فيه لهذه المسئلة والسنة كذلك الا أنه ورد فيها مما يتعلق بالمسئلة حديث بناء مسجد النبي (ص) في مكان كان مقبرة وتقدمت الاشارة الى ذلك في كلام الفقهاء وحديث جابر عند البخاري والنسائي قال دفن مع ابي رجل قاتل النبي صلى الله عليه وآله في قبره على حدة . قال بعض العلماء وفيه دليل على أنه يجوز تبديل الميت لآخر يتعلق بالحلي . أي على رأي من يعد فعل الصحابي حجة وهو خلاف ما عليه الجمهور ولو كان لهم عناية بالاحتجاج لهذه المسئلة لقالوا ان هذا العمل مما لا يخفى وقد أقره الصحابة عليه فكان إجماعاً . وكما قالوا مثل ذلك والذي أراه ان هذه المسئلة كسائر المسائل التي لافص فيها عن الشارع ترد الى أولي الامر من المسلمين وهم رهوس الناس وأصحاب العلم والمكانة فيهم فيتشاورون فيها ويقررون ما يرون فيه المصلحة للمسلمين فاذا رأوا المصلحة في استبدال مقبرة أخرى بها استبدلوا ولهم ان ينقلوا حينئذ ريم الموتى ويدفنها في المقبرة الجديدة والا فلا وأما اذا أكرهتهم الحكومة على ذلك فالامر ظاهر أنهم يكونون مذكورين

(ج - ٢ - خضاب اللحية وحلقها)

أما خضاب اللحية وكذا غيرها فهو مستحب وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة الامر به كحديث « ابي هريرة في الصحيحين » ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقهم » وهناك احاديث أخرى وفيها تصریح بالخضاب بالحمر والصفرة والحناء والسكم وهو بالتحريك نبات بالبادية خضابه أصفر واذا مزج بالحناء جاملون الشعر بين السواد والحمره ، وخضب النبي (ص) كما يحمحه النووي الحسن والحسين وكثير من كبراء الصحابة وكره بعض العلماء الخضاب لما ورد من وصف الشيب بالنور وقال بعضهم يتبع عادة بلده لان هذه المسئلة من العادات لامن العبادات ، ولكن آداب السلف أعلى فينبغي اثارها

قال علي القاري في شرح التتمائل ثم ان القائلين باستحباب الخضاب اختلفوا في انه هل يجوز الخضب بالسواد والافضل الخضاب بالحمره والصفرة فذهب اكثر

العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنح التووي الى أنها كراهة تحريم وان من العلماء من رخص فيه للجهاد ولم يرخص في غيره واستحبوا الخضاب بالحمرة أو الصفرة لحديث جابر قال أتى بأبي خفاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة يابضاً فقال رسول الله (ص) غيروا هذا واجتنبوا السواد أخرجه مسلم - ثم قال - والثغامة بضم المثنة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وثمره ، ولحديث أبي ذر رفته « ان أحسن ما غيرتم به الشيب الخفاء والكتم » أخرجه الاربعة وأحمد وابن حبان وصححه الترمذي وتقدم ان الصبغ بهما يخرج بين السواد والحمرة اهـ

أقول حديث مسلم في أبي خفاة رواه أحمد من حديث أنس بلفظ « ولا تفر بوه السواد » وزاد في الفردوس يعني أبا خفاة قاله في الحديث خاص به والسواد للشيب الحرم يستحب . وفي الباب حديث ابن عمر عند الطبراني والحاكم « الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر » والحديث منكر كما قال الحافظ الذهبي وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه ، وحديث ابن عباس عند أبي داود والنسائي سيكون قوم في آخر الزمان يحضون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة . زعم العراقي ان إسناده جيد ولكن قال ملا علي القاري في إسناده مقال ، ولو كان ما يحتج به لجزموا بالتحريم ، وحديث أبي الدرداء « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة » قال علي القاري إسناده لين اهـ والصواب ان ضعفه أشد من ذلك ولا يصح في هذه الخيفة السحرة مثل هذا الوعيد فيما لا ضرر فيه في دين ولا نفس ولا عرض ولا عقل ولا مال وهي الكليات الخمس للمحرمات في الاسلام . على ان هذه الاحاديث الضعيفة معارضة بثلاثها وبما هو أقوى كحديث الامر المطلق بالصبغ في الصحيح وحديث صهيب عند ابن ماجه « ان أحسن ما اختضبت به لهذا السواد أرغب لنسائككم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم » ولاجل التعليل اثنائي قال بعض العلماء ان كراهة الخضاب بالسواد تنفي بنية الجهاد أي لمن هو من أهله وحملوا على ذلك ما روي عن بعض السلف من الاختضاب به ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص (رض) وما ورد من تعليل كراهة السواد بكونه كان من

عادة الكفار فيد زوال الكراهة بإتفاء اختصاصهم بذلك ، وتوجه الكراهة الشديدة بل التحريم اذا كان في الحضاب غش محرم
وأما خلق اللحية فهو مكروه فان من آداب السنة قص الشارب واعفاء اللحية وفي ذلك عدة أحاديث في الصحيحين والسنن وقد علل ذلك فيها بمخالفة المشركين والمجوس واليهود والنصارى وذلك ان الامم تميز بآدابها وعاداتها وأزيائها وانما يتشبه الضعيف بالقوي ، والواطى بالعلي ، وقد يفضي إسراف الضيف في التقليد والتشبه الى ضياع استقلاله ، وتمكين من يتشبه بهم ويقلدنهم من التصرف بجميع أمره ، فلا يقولون قائل ان هذا من أمور العادات لا من أمور الدين ، وقد فقه حكمته وفائدته للتبيين ، وأشهر الاحاديث في ذلك حديث ابن عمر مرفوعاً (خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأغفروا اللحية) رواه الشيخان . وإذا زال الاختصاص زال معنى التمايز وقد صار بعض المسلمين يعني لحيته تشبهاً بالافرنج . وأما سؤال السائل في هذا المقام عن العمل بما لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع فقد أشيرنا الى جوابه بالاجمال في الجواب الاول وبراء مفصلاً في تفسير هذا الجزء من المار وما قبله

﴿ ج ٣ - ضمان الحياة ﴾

لم يذكر السائل كيفية هذا الضمان ولا عقده والمشهور ان هذا من العقود التي تشبه الميسر (القمار) في كون الذي يعطي المال لشركة الضمان لا يعطيه إياه في مقابلة عمل عمله له أو منفعة تسديها اليه وانما يرجو بذلك أن تأخذ ورثته منها أكثر مما اعطى إن هو مات قبل المدة المئنة ، وجهور الفقهاء يصرحون بأن مثل هذا العقد باطل ومحرم لما فيه من إضاعة المال الواجب حفظه وعدم بذله الا فيما فيه منفعة دينية أو دنيوية معلومة أو مظنونة . وليست كل العقود التي يحكم الفقهاء بطلانها محرمة دينا فانهم قد يشترطون شروطاً اجتهادية لا يحكم قاضيه ولا ينفذ أميرهم الحكم الا اذا تحققت في العقد وان لم يكن في ترك الشرط منها مخالفة لأمر الله ورسوله . وقد صرح بعض الفقهاء بحل جمع العقود والشروط التي يتعاقد الناس عليها ويشترطونها اذا لم تكن مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة وهذا هو الصواب وقد ذكرناه في المار غير مرة وربما فصل القول فيه في وقت آخر تفصيلاً

جمعية الدعوة والارشاد

(٣٨ : ٤٦ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباد الله بأنني سميت الى اتخاذ مشروع الدعوة والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوالاً فيه ولا اضطراب أنه أضع ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وأنه أقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم ودنياهم وإن البلاد العثمانية ستكون هي التي تنجي بواكر عمراته وأن سيكون من هذه الثمرات اتلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والآداب والثروة والصمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن والثورات الداخلية لأن المرشدين العامة إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سميت الى انفاذ المشروع هناك فرأيت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين على قومه وفائدته وكونه لا يجل محله سواء حتى ان جريدة صباح ولا توركى أنشأت عليه ومما لغير المسلمين ولكن قصدي لمقاومته رجلاً من المسلمين أحدهما من رجال الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوماه في الباطن ، ومما يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه الآن ويعرفه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة في الاساتذة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيد الله اقدي مبعوث أزمير وصاحب الجريدة المسماة بالعرب ، .

أقمت في الاساتذة سنة كاملة كما علم قراء المار ومعتظم أعمالهم في مصر معطلة ثم عدت ولا يزال يلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها أنهم يريدون تنفيذ المشروع الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم أنهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حملني على السعي بتنفيذه هنا بأوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يندأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من يرجي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحبيت ان يكونوا هم المؤسسين قامت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترجف بللمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشيوخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لاقسمهم ولدينهم بمصر والاساتنة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خليفة عربي فيها تحت حماية الانكليز، وانها تعمل أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشمين الكيبرين المقومين للامة العثمانية وهما العرب والترک عن جهل أو علم قال الشعب العربي أ كثر عددا وأوسع بلادا وقيمتة وقيمة بلادہ المغنوية في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من المهد الحميدي المظلم الذي كان يروج فيه مثل هذه السمايات والوشايات الوهمية التي كانت جريد اللواء ترجف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرتها لآبين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاف في مشروع الدعوة والارشاد وجعلته تابعا لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المفسدين؛ كأن المعروف بما أرجف به كان يتوهم انه بارجافه يقضي على هذا المشروع ويقتله وهو جنين حق لا يطمع أحد في وجوده فيعمله ١١ وقاته ان المخلصين لا يبالون من رماهم بالرية ، وا كل لحومهم بالنية ، ولا يثنينهم عن علمهم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيمانا وعزماً ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

وهنا نحن أولاء نسجل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل وللزمان الحسك الفصل في اظهار الحقائق للعالمين ، ولإبطال أباطيل المبطلين ، وإلى الله المصير والعاقبة للمتقين

المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أشرنا اليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ما وراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لنصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في العهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لمرض على الدولة العلية اتخاذ الآساسة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والعنل والمقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نظن تحقيق أماني استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهادة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع أي كتاب الله أو شيئا من سنة رسوله المصطفى فلا ينجيل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلصق بالدين ! رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطيبي بجمله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم فورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالاتراك . لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون منة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشغلون باقامتها واختيار المعلمين

الصالحين لها كما انهم مشتغلون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد نقل الينا من الآستانة العلية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب بأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستعانة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير عرية . ويدور في الاندية من الاشاعات والاقاويل مالا يسعنا الاستبعاد

فمن ذلك ان جمعية الاتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الحفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الاثراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض المقيمة

ومن الاقاويل ان الموعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يبلغوا بذلك ما يمتنونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقبوا بدلها خلافة قعرية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والاموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي (لا قدر الله) كما تم لدولة المالك الذين سخروا الخلفاء في عهدهم بلوغ غمآ ربهم وقصورهم على الخطبة والصلاة على الجنائز والتصدر في المواقب والمجالس ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التمس والانحطاط حتى قبض الله لها آل عثمان فرفعوا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافسوا عن يعضتها . فالانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبة القوية الغافلة أن يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك العهد الذي كان سراً ووبالا على العالم الاسلامي جميعه فيخذلوا من تلك العصبة خليفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخاقانها الاغخم الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكيا يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكمبته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المتناقلة أيضا أن القامئين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا الخاير للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذا استهانوا بما يحف بعملهم هذا من الشبهات وما يتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجل ان يتر بص بالامر قليلا حتى تقيم الدولة العلية

مدرسة الاستانة فتلحق مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . وإذا علمنا ان برنامج الأزهر أمثل الأشياء وأشبهها بما يرمي اليه ذلك المشروع نعلم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواه بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسعون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلة للظنون ومثار للتهم . وإذا ارتأى بعض القاطنين بهذا المشروع عدم كفاة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتعميرهم على هذا الفن الجديد فليقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر وليكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من النصائح للقاطنين بهذه الحركة الجديدة ناصحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والا يساعدوا العامة على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للدسائس الاجنبية المروجين للفن الداخلية فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك من قبلهم بهذا الطيش والرعونة والكدر الى نيل ما ربههم السافلة الخفية

وإذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها فانما هم آخوانكم في الدين وشركائكم في الإنسانية وإذا كانوا أصابوكم بشيء من الاذى كما تقولون فقد قال المثل قديما أنفك منك ولو كان آجدع

فاتقوا الله واحذروا أن نصب عليكم داهية ككشف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجا ولا ترجون بعدها فرجا

الا اني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغار بين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وانما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويسعد الى كتاب الله فيستفر العامة بما يؤول من آياته ويحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة وقام بدل المفرقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يحب أحدكم لآخيه الا ما يحب لنفسه

ولكن « هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا وينقي بعضكم بأس بعض » اهـ

(المار) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس إدارة الحزب ولا لجانته ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها إذا اضطر إلى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الإسلامي الجليل فبنى كلامه على « أقاويل » اقتجرتها وقال أنه يستبدها ، ورأيت بعدها بعض أصحابه يقصدون إلى محادتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالترريض ثم التصريح باستحسان دعوتي إياه ليكون من المؤسسين ويذكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، قلت لهم إن هذا المشروع يجب أن يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فهذا السبب ولا سبب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاويش من المؤسسين لهذا العمل والمديرين له الآن ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطلب مساعدته عليه قبل أن ينهز في الارجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنا الله عن مساعدته

بنى الشيخ شاويش إرجافه على الأقاويل المنجزة وهو يعلم أن جماهير العامة لا يلتفتون إلى كلمة الأقاويل المستبعدة ، وكلمة « أن صدقوا أن كذبا » وإنما يأخذون من جملة الكلام أن هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة ملكة إنكليزية ، الخ الخ هؤلاء الزعماء الخادمين للدولة يمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الرابحة في سوق السياسة الجديدة

كتب الشيخ شاويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للإسلام إلى العمل فملنا أن في الناس من ضاعف الرأي ومقلدة الجرائد الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتمييز بين الممكن والمحال ، فلاجل هذا كتبت المقالتين الآتيتين لأنشرهما في الجرائد ابطلا لارجاف جريدة العلم ، ويأنا للمشروع في نفسه ليعلم حقيقة من لم يعلم ،

المقالة الاولى

(التي كتبت ردًا على جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني)

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾

« والدعوة والارشاد بمصر »

(٣٧: ٤١) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد بحسب ما أوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم أوجب كاتبها فيها بالموضوع إرجافا مبنيًا على أقاويل لا يحزم بصحتها وكان يسئل عليه أن يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الأمر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزالة سوء التفاهم بين العرب والترك والتأليف بينهم بحسب حجاج الاسلام القيمة وآيات السياسة الينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب بيانا وجيزا يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي نبى عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يخدم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمنفرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أخطأ فيه من قبل

ليست فكرة الدعوة وبث الدعاة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال انني أريد أخدم بها جمعية سياسية جديدة ان صح ماأذاعته جريدة العلم ولم نسمعها الاغنام من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالايجاز :

كنت في أيام طلبي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة المبشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلميهم وأنمي لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المنار قويت عندي هذه الفكرة وأحييت أن أنه المسلمين لما فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالين عنوان احدهما (الدعوة حياة الاديان) وعنوان الثانية (الدعوة وطريقها وآدابها) ونشرتهما في المجلد الثالث من المنار ، وكتبت مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة ، اي انني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتبت في المنار مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد ، وبحثت فيها عن دعوة اليابانيين الى الاسلام ، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبعوه ، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخريج الدعاة ، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لذلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا ، وبدأت المكتاتبة في ذلك بيني وبين أهل النيرة من الصين الى بلاد المغرب ، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المنار الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالاكتتاب لتنفيذ العمل ؛ والى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها والى حسن باشا غاصم (رحمه الله

تعالى) ومحمد بك راسم وغيرهما من الفضلاء أن يكونوا أعضاء مؤسسين ، واجتمع بعض من دعوتهم للمذاكرة في ذلك مرارا في ادارة المنار وشاورت يومئذ أحمد مختار باشا الغازي في العمل فاستحسنه هو وولده محمود باشا ووعدي ولده بالاشتراك بمتجنيه في السنة عدا ما يدفعه من نفقات التأسيس ولكن عرض في أثناء السعي دعوة مصطفى كامل بك الغراوي الى تأسيس مدرسة جامعة مصرية وتلت ذلك العسرة المالية في مصر فوقف الاكتاب للمدرسة الجامعة ، ووقف أيضا سعي الى مشروع الدعوة ثم حدث في سنة ١٣٢٦ الانقلاب العثماني الذي كنا نسعى اليه في الخفاء ثم خلع السلطان عبد الحميد الذي كان مانعا في بلاده من كل علم وعمل نافع يجب على المسلمين القيام به مجتمعين فزممت أن أجعل مشروع الدعوة والارشاد في الآستانة لاسباب أهمها أمران (أحدهما) انني أرجو من نجاحه ومساعدته والثقة به بالآستانة في ظل الدستور ما لأرجوه في مصر التي كنت أتوقع فيها مقاومة الحزب الوطني كما كنت احذر مقاومته في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد فاشتغل بذلك سرا (وثانيها) انني رأيت بلاد الدولة تكثر فيها الفتن باختلاف العناصر والاديان والمذاهب ، وانني أعلم أن لكل طائفة من النصارى العثمانيين مدارس دينية تابعة لبطاركهم على شدة اقبالهم على مدارس دعاة دينهم من الافرنج ، وأعلم ان المسلمين هم المحرومون من ذلك ، فقلت في نفسي أن تأسيس المشروع في الآستانة تكون فائدته الاولى ترقية مسلمي الدولة العلية في دينهم ودنياهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم ، ومنع أسباب الفتن والخروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الديني ، وبذلك يكون ارتقاء الامة العثمانية الاجتماعية والاقتصادية سريعا وبه تزيد ثروة الدولة وقوتها

رحلت الى الآستانة في أواخر رمضان من سنة ١٣٢٧ بعد مكاتبة في المشروع مع بعض معارفي فيها ومع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في سلايك ظهري منها ميلها الى مشروعى حتى أنها سألت عن سفري بلسان البرق وتلفتني بالحفاوة في أزمير والآستانة ، وقد اقت في الآستانة سنة كاملة لا عمل لي فيها الا السعي لهذا

المشروع ولحسن التفاهم بين النصرين المقيمين لهذه الدولة وهما العرب والترك اللذان شبهتهما بالنصرين المكونين للماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الاخيرة مقالات نشرت اكثرها هناك بالتركية والعربية في جريدة اقدم وجريدة كلمة الحق ثم جريدة الحضارة ، ويمجدها القارئ كلها في مجلدي المار للستين الماضيتين

عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فانفتحت كلمتهم بعد البحث مبي في لجتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة التفرج الدعاء الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد إنشاؤها (دار العلم والارشاد) وجمعيتها (جمعية العلم والارشاد) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلمي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استأثرت وزارة حسين حلمي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية

ثم استأثرت العمل في وزارة حقي باشا وقدم عرض علي ناظر الداخلية وناظر المعارف فيها ان آخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ تصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية دائمة

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاخترتهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المار الذي صدر في آخر جمادى الاخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال (وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين) ومستشار المشيخة ، واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية قبلت

قال صاحب مقالة جريدة (العلم) في مقاله التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآستانة وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

« رهب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يحلوه محل الطبعي بمجمله تحت رعاية شيخ الإسلام الذي له دون سواه الأشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم قفورا منه فبا يقولون ما اتصل بهم (أن صدقا وأن كذبا) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالأتراك. لقد كان يلغهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا إلا أن تلحق بالشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون بإقامتها » اهـ

أقول (١) قول الكاتب أنهم رهبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الإسلامي - غير صحيح وإنما رجحت وزارة حسين حلمي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين للمسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد أن ينفذه كما اقترحت من غير أن يكون لشيخ الإسلام رأي فيه ولا إشراف عليه

(٢) لما سقطت وزارة حلمي باشا بقيت بضعة أشهر أراجع وزارة حتي باشا حتى اقتنعت بوجوب تنفيذ مشروع العلم والأرشاد - لا الدعوة والأرشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الإسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الأساسي مطبوع في المآرج (ج ٦ م ١٣)

(٣) أن كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة ينافي أن يكون بيدي فلا محل لخوفهم مني أن صح أنهم سمعوا عني ما يفرهم ، فإن كان جعل المدرسة تابعة للشيخة مبني على عدم الثقة فأما ذلك عدم الثقة بالجمعية التي ألفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وأن كان هو صاحب المشروع

(٤) الحق الذي وقع هو أنه لم يقترح أحدا من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للشيخة بل كانوا كلهم متفقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها (المكاتب الخصوصية) وعلى أن فائدتها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية (ولا أزيد على هذا الآن)

(٥) أنا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الإسلام أن يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد أن ذكر الصلر الأعظم

واتفق معه على ذلك اكتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناها إياها فأمر بتبسيطها ثم ختمها وأخذها بيده الى الباب العالي وبقيت انا ألح بمرضها على مجلس الوكلاء لاجل تقريرها زمنا طويلا حتى عرضت وبشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها وصدور القرار الرسمي بمقتضاها

(٦) كان هذا في سبعين من السنة الثانية وفي الاسبوع الاول من رمضان بلغنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسؤولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أو ثل رمضان وهو الشهر المتمم للسنتين سعيي للمشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الآراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حقك وار) اي معكم الحق، وانه سيراجع الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة (دار العلم والارشاد) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها. وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك يابان العضو في مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يلخص جميع تلك «الاقاويل» و«الاشاعات» التي بني عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من لمسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للفنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سمي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك علي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غني لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني ودولتي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتهما اما ما قيل «ان صدقا وان كذبا» من افراطي في الاشتغال بالمسألة المرية

فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من اتهام الحزب الوطني بخدمة الانكليز في المسألة المصرية وتمهيد السبيل لامتلاكهم مصر . وذلك ان كتاباتي في محاربة العصية الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المآر وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهة فأما غرضي في هذا المقال يان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآسانة العلية ليعلم انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما تقرر هناك لا يعني عن انشاء مدرسة للدعوة الى الاسلام هنا

وسأبين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال فيه ايضا للاراجيف والظنون وانه لا يعارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ، اوحاسد للعاملين ، قاصبان الله مع الصابرين وما سكتنا عن يان المشروع في الجرائد لانه سري أو لان فيه شيئا سريا وانما هو في طور التكوين ، فتي تم تكوينه يينا للناس أجمعين ، وتعلن نبأه بعد حين ،

المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي الجماعة التي تسى مي في تنفيذ

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(١٠٣: ٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

(١٦ : ١٧٥) أَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بَيْنَ ضَلَّ تَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

الدعوة الى الاسلام فريضة اذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى
مستحقين لعذابه واذا قام بها بعضهم سقط الحرج عن الباقيين
والدفاع عن الاسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله
فرض أيضا فاذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه
واذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الاثم عن الباقيين
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا
فاذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا وبذهاب
عزيم ومجدهم ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، واذا قام به من تحصل
بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقيين

هذه مسائل مجملة يجمع عليها بين المسلمين الذين يعتد باسلامهم ولما تفصيل
وجزئيات معروفة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها
وقد املت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما ان الحاجة
اليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام
فشا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقيل الوعاظ والمعلمون
الذين يتصدون لارشاد العامة أو قدوا (اللهم الا الدجالين المحتالين على التجارة
بدينهم) وانبت دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الاسلام
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثبون مطاعهم بالخطب في المحافل
العامة ، والتعلم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاهي ، والمستشفيات ، وبكتب
ورسائل يطبعونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يميزون

بين الحق والباطل ، ولأين الصادق والكاذب ، ما يعزى الى دينهم وإلى علمائهم ، ووراء ذلك أموال تبذل للمرتدين ، تفر الطامعين الجاهلين

فصار من الواجب الحتم عليهم في كل البلاد ان يقاوموا هذه الشكوك والشبهات دفاعاً عن دينهم ، وأن لا يكتفوا بالدفاع كما هو شأن الضعيف بل يزيدوا عليه تعليم عامة المسلمين حقيقة دينهم ، ويدعوا غير المسلمين ولا سيما الوثنيين ، إلى هذا الدين القويم ، دين العقل والفضيلة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بين مصالح الروح والجسد ، المؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة

يجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لم يمثّلها وأنى لهم مع هذا التخاذل والتواكل والتحامد والتباغض أن يأتوا بمثّلها

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جمعيات دينية تفتنى بالهبات والتبرعات ، وهذه الجمعيات فروع كل فرع منها موجه لتنصير شعب من الشعوب - فبينهم الموجهون لتنصير العرب يتعلمون العربية ويتقنونها أكثر من أهلها ويؤلفون الكتب بها ويعلمونها في مدارسهم وهم منبثون في البلاد العربية الآسيوية والأفريقية ، ومنهم الموجهون لتنصير الفرس والموجهون لتنصير الترك والموجهون لتنصير الهنود وتنصير الجاويين الخ

يشعر المسلمون في مصر بالألم والامتناع عندما يرون جريدة من جرائد هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن في دينهم ، يتألمون لانهم يمدون هذا إهانة لهم وقلاً يخطر في بال أحد منهم ان بعض المسلمين يتخذع بها فيشك في دينه أو يخرج منه ، لأن ضروريات الاسلام معروفة هنا بين العامة في الجملة ومعرفتها كافية لرفض كل ما يخالفها والإعراض عنه ، ويزيدهم قلة مبالاة بما يرونها من المطاعن الجديرة بالسخرية كالكتاب الذي نشرته المكتبة الأنكليزية بمصر لتفسير التكمليزي ذكر فيه سورة زعم أنها كانت سقطت من القرآن أو وكمت ، وما تلك السورة بسورة وإنما هي كلام ركيك تبرا منه الفصاحة والبلاغة بل اللغة العربية

الا فاعطوا أيها الاخوة ان هذه الجميات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لاتشعرون بهم لقتلهم فاذا ترونها تفعل في غير مصر من البلاد التي لا يعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من سائح مسلم مشهور بسنغا فوره بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٣٢٨ مانه : « اني قد ترددت الى جاوه ومتعلقاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لثقل الجمل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحجتها انهم ليسوا علماء بل دجاجلة وكل من منعه أو طرده ليس من متخرجي المدارس ، ولقد هالني جداً ما رأيته في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وفك بالاهالي فكنا ذريماً سهولاً ، وبالجملة أقول ان المنتصرين سنويا من مسلمي جاوه ومتعلقاتها - هندنرلند - لا يقتلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلساً ثانية (الى ان قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكوتهم عن هذا الامر) ولو وجد عالم له إلمام بفن الدعوة وبعض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بمئة كالمئات الاورية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جواباً عن كتاب أرسلته اليه مبشراً بإياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانه :

« أما ما ذكرته لكم من فك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لا مرية فيه بل الامر أشد وأكبر ولا سيما في جزائر تيمور ونيو سليس وبنديني وقلناني ولاقوة الاباقه ، - الى ان قال - اما ما عرضوه من عدم سرمان سوم وأولئك الادعاء في الاقطار التي عرضوها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصبية وقليل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراء الجهلات ونحو ذلك » ولو عرفتم ما عرفه عن حال من بهذه الجهات لسجتم من بقا عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجمل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تنصروا

« وأسأل الله أن يمدكم ببونه وتوفيقه لينم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطلع همركم حتى تروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهله ، وأرى أن لو كاتبتم أهل الهند ولا سيما رؤساء ندوة العلماء لتمدوا لكم يد الماونة لكان حسناً » اه لا يوجد قطر من الاقطار الاسلامية الا وعنده من أبناء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يحرك غيرة الديفة ويذكره بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسكهم بدينهم وغيرتهم عليه أبعد أهل الملل عن التعاون والاجتماع لخدمته ، وإذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلقى المخاذين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السياسة وقتها وإما من باب الحسد، وهم يتهمون غيرهم ولا سيما الاوربيين بالمقاومة التي كفهم أمرها والصديق الجاهل أضر من العدو العاقل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نبهت المسلمين في جميع اقطار الارض وحضرت مهمهم الى التعاون على إحياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الاستمسك بأدابه وأعماله ومباراة الام الأخرى في العلم والمدنية مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل اللل قد قطع الاوربيون حجبتا بمثل ما قلته السامع عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان(*) فلم يبق لأحد مناحبة في تعصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جملة المسلمين والمراقبين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وسفه القول وليس

(*) جاء في الفصل الذي عقده الورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٤ انه كتب الى جمعية التبشير للكنيسة الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في أقاليم السودان الجنوبية ويخبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للبشرين النساوين والامريكيين . وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أوردتها لقراءة

لقرائن المسلمين وهي
« لم يطلب أحد حتى الآن رخصة لانشاء مدراس في جنوب السودان هل قلقت نبل فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه محل القبول . أعول ذلك اظهاراً لحطة الحكومة ودعماً لسبلهم فان غرض الحكومة التعليم والتهديب لا غير فلي الذين يتبرعون للدخول في هذا السبل على ثقة الجمعية أو الافراد أن يقتنصوا من مقابعد الحكومة وينشروا معها تعاليم الديفة »

هذا بمنزلة شرعي يسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي يتناها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث فيمحيث من فن السياسة ولأن الحكومات لا تربي أرواحا بل عمالا، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن نقوم به مجتمعين بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في افتراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فلهذه الاوامر الدينية والأسباب الاجتماعية استخار الله جماعة من أهل الغيرة من المسلمين المقيمين بمصر وشرعوا في التوسل الى انشاء مدرسة لتخرج الدعاة الى الاسلام والمرشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيطنون الدعوة الى التعاون على ذلك عن قريب

مدرسة الدعوة والارشاد

نين للناس أهم ما تقرر بين الجماعة المشتغلة بتأسيس هذه المدرسة بادئ بدء الى أن يصدقوا على قانونها فنشره

(١) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشمالي من افريقية

(٢) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون اليه من الغذاء والملابس والكتب

(٣) بعثي بفرقهم على آداب الاسلام وأخلاقه وعبادته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار العصية الجنسية أو المذنبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

(٤) يملكون كل ما يحتاج اليه الدعاة من العلوم الدينية كاللغائد والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي الى القدرة على إقامة المحجة ودحض الشبهة وما يحتاجون اليه من العلوم الرياضية والكونية والفنات لأجل ذلك

(٥) لا تشغل المدرسة ولا الجماعة المديرة لها بالسياسة المصرية ولا العناية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقاً

(٦) يرسل الدعاة والأشدون الذين ينخرجون في المدرسة إلى أشد البلاد الإسلامية حاجة إليهم كجاءه والصين ، ثم إلى الشعوب الوثنية ، ثم إلى أمريكا وأوروبا من البلاد الكتانية ، ولا يرسل أحد منهم إلى الولايات العثمانية لما يترتب على ذلك من اعتراض غير المسلمين ونهوضهم على الدولة وإن كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات ولعلم بأنه سيرد في الاستانة مدرسة لأجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة إلى الإسلام

(٧) سيدأ المؤسسون بجمع الإعانات للقيام بهذا العمل ثم يقتنون باب الاشتراك الدائم لأجل استمراره ويرجون نجاح السعي بما يجد به أهل الخير والبرمن الاشتراكات والتبرعات والمدايا والوصايا والأوقاف التي يرجى أن توقف على هذا العمل

(٨) نشرت هذا البيان بعد استشارة التعاونيين على تنفيذ هذا المشروع واستحسناتهم ، وسينشر قانون المشروع الأساسي بعد التصديق عليه مذيلاً بأسماء المؤسسين محمد رشيد رضا

إصرار جريدة العلم على الأرجاف

أرسلنا المقالة الأولى من هاتين المقالتين إلى جريدة العلم وعزمنا على أن نأرسلها إلى غيرها إذا هي نشرت لها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا وزعماء الحزب الوطني فوجد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العربي يوم الاثنين ١٥ المحرم بنشرها والتعقيب عليها ثم أكد الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا أنه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكان رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحقه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

نقوي الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الاربعاء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية العربية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صدر العلم وفيه المقالة، وفي فاتحة باب الحوادث والاخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشتي ووصفي بالمعجز والضم مع الارجاف والايبام بقوله « لو ان العلم شاء لبسط للناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدس وأفضل عمل ديني » الى السير غورست ليعرض عليه مشروعه فيحظى برضاه وينال إسماعده ولو شاء العلم لين للناس ما في ذلك من المحازي والمآرب المكنونة » لو كان في هذه الشتام والارجاف شبهة على الموضوع لشرناها كما نشرنا مقالة العلم الاولى على وهنها وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرهما والجواب عنهما . أحدهما الارجاف ببارته التي قلناها آفا ، والثاني مخطئة العلم إياي بقولي انني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم إياي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الاول فأقول فيه انني لم أذهب الى السير غورست لأخطي برضاه وأنال إسماعده ومعوته على المشروع كما أرجف الكاتب، وأصرح بأعلى صوتي ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليز ان لا يقاموا المشروع في مصر والهند لانني أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين مالا أرجوه من غيرهما فاذا قاومه الانكليز فيما فلاشك في انه فيوتنا من المساعدة ما لا نغنى لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع من لافع له فيه نفسه ولا تقوم بخرج ذلك العمل عن وضعه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سلبية كعدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الاسلامية طلبت المساعدة في السنين الخالية من العيد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئا من التقود فيما أعلم فل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وخدمة بالمسلمين ?? ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

الوطنيين مساعدة مالية ولا أدية قوائمنا نطلب منهم ان لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد ان نال هذه الامنية السلبية منهم فقد قال الاستاذ الامام وحلف على قوله بالله انه لم يبق بمشروع ينفع المسلمين ووجده مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السوريين ولكنه بقي المقاومة في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب به مصر والانكليز، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلى اليهود عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل . . .

إذا أثبتنا لرئيس تحرير العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار الوكالة البريطانية ولورد كرومر فهل يعد هذا حجة على كون الازهر صار خادما للانكليز، وقد علمنا ونحن في الاساتذة ان بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يختلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جاهد بك وإسماعيل حقي بك بآبان الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرر العلم المنطقي أن نستدل بذلك على - خيانة الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسيبه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي منذ سنه الاولى وسبب ذلك أنني انتقدت عليه عند ظهوره أمراضا راقت في ص ٦٠٧ من مجلد النار الثاني ما نصه: «وقد انتقدنا عليا أمرا ذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسعون في إقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهينات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

» مقام الخلافة اسمى من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليما ، والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موقفة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده ، وان كان أحد يطمع في ذلك فهو الشيطان . «ويعلم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلان : رجل أخذ الارجاف حرقة لتعيش وأكل السحت أو التحلي بالموسامات والاقاب

الضخمة ، ورجل آخذ الأجنب آلة لخداع بسطاء المسلمين بإيهامهم أن منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزحزحه عن مكانه ، ليزلوا هيته من القلوب ، ويقنعوا نفوس العامة من الاغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا » الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وأنه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الامن الطامعين في دنائير السلطان عبد الحميد وأوسسته ورتبه ، المتوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام من يسلطون عليهم عقارب سمائهم ، ومن يريد بالمسلمين سوا من الأجانب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فحقى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في العدد ال ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة أخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءتها من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراؤها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشايعونها على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا لمحرريها ولا لمصححيها أن البريد الى جاوه غدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بتقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر وتشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟؟ وزاد طعنها فينا معاداتها للاستاذ الامام ودفاعا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك الاتهام التي كانت تشيعه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبد الحميد من تبهيمها ، وذلك الاطراء الذي كان يطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للمملكة حتى انه

قال مرة مامعناه انه ينبغي لكل مسلم أن يضيف الى الشهادتين بوحداية الله ورسالة خاتم النبيين شهادة ثالثة بخلافة عبد الحيد — ذلك كله كان هو السبب في حذرنا من مقاومة الحزب الوطنى فى مشروع الدعوة الى الاسلام وفى مقاومة سياسة عبد الحيد ومطالبته بالشورى والدستور فى (جمعية الشورى العثمانية)

ولو شئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا فى صحائف اللواء من مداخل عبد الحيد وتقليده ومن الارجاف بمسألة الخلافة العرية لاجل الترف إلى المايين لأمكننى ان أكتب فى ذلك مؤلفا حافلا ولا سيما إذا أضفت الى ذلك بعض الوقائع كإنكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالتي فى إصلاح الدولة العلية منذ ثنتى عشرة سنة لأن ذلك يسيء السلطان و ...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسميتهم الحزب الوطنى هم مدير اللواء وبعض محرريه ومحمد بك فريدو بعض مقلديه ولا أعنى أحدا غيرهم من اتصلوا بهم للمطالبة بجملاء الانكباب عن مصر وإل الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالانتقام الشخصى ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبني جريدة العلم بالدليل على ما كان من حذري وتوقي مقاومة من ذكرت للمشروع فى نفس العدد ونفس المقالة التى تقاومه هي فيه ، فإذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه من المحررين قد نسوا ما نشره فى جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم الصالح المدة بين تينك المقالتين فى اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا قبل نسوا المقالتين نزهوا فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقولون الآن ان عندنا « أقاويل » أو « إشاعات » أو شبهات على ان هذا راد به غير ظاهره ، وهذا عين ما كنت أحذرهم منهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بمثل هذه « الاقاويل » والأراجيف « شنشنة أعرفها من الحزم »

على أني كنت أعلن فى هذه المرة أن زعماء الحزب الوطنى لا يقاومون هذا المشروع لأن لهم فى شغل الحزب وقد تكون ونمي ما يشغلهم عن انتقام هو فى الحقيقة جهاد فى غير عدو وقد مرت السنين وليس يبنى وينهم ما يسوء ولأن

(المآرج ١) (٨) (المجلد الرابع عشر)

الشيخ عبد العزيز شاووش هو رئيس تحرير جريدتهم (العلم) وما كنت أظن انه يقدم على الارجاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام . فاذا كانوا قاوموا في الحال التي حسن ظني بهم فيها فكيف كان يكون شأنهم في الأيام التي توفرت فيها الدواعي على المقاومة

هذا واني أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايمة اللذين أو اللذين تصدوا للمقاومة الامن كان أمعة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يثوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فان لم يفعلوا اليوم فيسندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبهم عليهم باللائمة والتفديد ، وما ذلك من المستعجلين يبعيد

ولا بأس أن تفكك القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم لبعض بقول الشيخ عبد العزيز وهو يكتب باسم الجريدة التي هي لسان حزبه « فان كان الذي أغضب الاستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبده الذي كان لا يلقبه في حياته الا بأمثال « الاستاذ الحكيم والاستاذ الامام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فانما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اه اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قواه كان يلقبه في حياته وأتم ترون هذا التلقب في المار بعد مماته اكثر ورودا في المار فسكابة احسن لا تعد عجيبة من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معي ان صاروا يعترفون بأن الاستاذ الامام أستاذهم فالحد لله على ذلك بعد ان كان معظم ماناالي من اذاهم سبيه دفاع تهمهم عنه رحمه الله تعالى كما تعلمون من مجلدات المار .

انا لم اقل في ردي عليهم ان الاستاذ الامام لم يفكر في هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندي فيصدق اني أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التي لم نسمع بحزبها الا من « العلم » ولكنني وانا الذي نشرت مناقب الاستاذ الامام في الشرق والغرب اقول إنني لم اسمع منه رحمه الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع في مصر ولا على انه يتمنى ذلك في الآستانة وانما كان يرجو ان يصلح الازهر

فيكون المسلمين منه كل ما يحتاجون اليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة الى الاسلام ، ولم اسع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للازهر ،
واقول إنني لاشك في تفكير كثير من مسلمي الاقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشرت في المقالة الاولى الى تاريخ هذه الفكرة عندي والى بعض ما كتبت من التأييد لها وانني لم استقص في تلك الاشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك دار بيني وبين شيخ ابا مع الازهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ منذ عشر سنوات كاملة ذكرت فيه للشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا و ثروتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الاسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم الكونية وقلت له هذه العبارة « وان هذا ما يدعوا اليه المنار » فليراجع ذلك من شاء في أول من ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

مقالة العلم الثالثة

بعد نشر مقالتي الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الارجاف بكون مدرسة الدعوة والارشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة انكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الاحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد الاسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع ولكننا نجد في كل يوم أفراداً يكثرون من اللغو ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعاً من الرأي وزوراً من القول فلا بد لنا من كلمة ثالثة في الموضوع تزيده إيضاحاً وتبيناً
يعلم المفكرون أن أوروبا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني والجماعة الاسلامية

طالما رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي إنما تختلقها للتال بها

مآربها من العالم الاسلامي فلتزمه السكون والسكوت وقمعه عن النشاط والعمل
وفرق بين أجزائه حتى لا يلتزم له شمل ولا يرتق له فتح

طالما رمنا أوربا بذلك وطالما جنت من وراء هذه التهمة المفتراة . فإذا كنا
ندراً به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة
الحكومات الاسلامية وأصبح الاسلام وأهله في أيدي الحكومات الصليبية ؟

وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعلنونه
ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأر باب وفاء لكل معاهد .
هل استطاعوا أن يمدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مدافع مدمرة وأساطيل
مصنعة وكثائب سافرة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسوه في ميادين
الاقتصاد فيستغنوا عن ما لهم أو يزاحمهم في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟
إذاً فإذا يتبغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة

لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟
ألى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الاسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي
لا تغفل عن مصالحها ولا تكاد تبيع لأجنبي عنها التوغل في اعماق مستعمراتها
أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم
بنطاق من يقظتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحرية والدولم الاخرى فهي
لا تسمح لأحد منهم بمقابلة أحد ولا معاشرته الا اذا كان هناءً من عيونها من
لا يفر عن مراقبته ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته

لعلهم يريدون أن يبعثوا بهم الى أرجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الاسلام .
إذاً فهل آمنوا جانب انجلترا ونسوا مآربها هنالك ؟ الا والله لتعتبرن أولئك الدعاة
للاسلام أهل فتنه ودعاة ثورة ولتقين لهم المحاكم المحصصة ولتصبين لهم المشايخ
ولتبطنن بهم بطش الجبارين . فهل أعدت لوقايتهم ما أعدت دول الصليب
لمبشريها وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلكتم ما سلكه أولئك أيام
كانوا جبالاً ضعفاء من الدعوة من غير جلبة ولا ضواء

أظنتم ان مريدي الشر الاسلام في غفلة عنا أو انهم يسره أن تقوم على

وجه البسيطة مدرسة كذب على النحو الذي يقوله أصحاب ابتداعها ؛
 آمنوا اتحاد دول انصليب علينا اذا علموا اننا نسعى لتشر كلمة الاسلام وهل
 غرهم ما يرونه من احدى الدول العظمى التي تضرر الميل والعطف على العالم الاسلامي
 وكيف يغتر بها من يدعوى خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عهد لم توف به وكم من أمة
 خدعت بمسول وعودها والمانت انخاف أقوالها ثم قطعت أنملها ندما على
 ما فرط منها

اعقلوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في معبه الخيبة وتعبجوا المسلمين
 ما لا قبل لهم به . واذا زعتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كما صرحتم بذلك
 فخير لكم ان تبدأوا بالجهال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم
 ومجهوداتكم متسما فتنازعن تشاءون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا ربحتم
 المسلمين وأصلحتهم وأكفيتهم بهم فقد ربحتم كثيرا وخسرتم قليلا
 اننا أيها القوم لسنا أعداء الاصلاح ولا محاربي الاماني في سبيل الاصلاح
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعيكم فروينا الذي رويناه ولم ندع اعتقاد شي منه
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعودة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى
 ان أمامكم الازهر الذي هو امدرسة الاسلام العظمى فادخلوا فيه ماشتم من مواد
 الدراسة واعدوا طائفة منهم للوعظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم
 الى الحق والصواب من قواعد الدين اخيف وأركاناه ولا تستمسك بالاياب
 والاسماء ولا تقيموا معيذا خاصا لما أردتم فقد نتم عن قوم لا ينامون ومجاهلتم امر
 أعدائنا الذين لا يفتلون واذا لم يكن لكم بد من اقامة هذه المدرسة فادعوا بها
 يجلب عليها وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كلمتنا للعقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما نفر مصب
 رأيه المتطعم في قوله فما كان لنا أن نغنيه برد ولا نصيحة فليات العقلاء نلصون
 من الأعمال ما تحتمله الاحوال المضرة ولا تنافره الظروف السياسية يقيموا
 ما شاءوا من المدارس على شريطة ألا يجروا بأساسها الضخمة وعدوانيا لف

عليها شيئاً من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

* * *

الرد على هذه المقالة

بينت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع التعقيب عليها

(١) ان اصحاب جريدة العلم يمجدون في كل يوم افراد ايتذكرون اللفظ ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالدع من الرأي والזור من القول . كل هذا صرحت به العلم ، وما سمعنا من اصحاب جريدة الحزب الوطني قبل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئاً من الاشياء بل مارأينا المسلمين بمصراحتهم بمواجهة فرد من الافراد فضلاً عن حزب من الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان ما يكتب في جريدة العلم التي يتعاطى الناس الجور بالانكار عليها تكراراً لانفسهم وصونا لها من هجو جريدة تكتب بمقدار من السم ، بل العادة الغالبة ان يتقذ الناس الخطي في غيبته ويسكتون في وجهه ولو علم رئيس تحرير العلم كل ما يقول الناس فيه لتبين له أن مقامه لم يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في تقييد أفضل وأقدس خدمة يخدم بها الاسلام لاعند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وانما يمكن أن يقبله بعض الملاحدين المارقين من الاسلام ديناً وجنسية . وينقلب على ظفي ان في المنكرين على الشيخ عبد العزيز شوايش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه فيما كتبه أولاً وثانياً

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوربا تهتم المسلمين بالتعصب الديني وما استطاعوا أن يتجاوزوا آثار تهمتها بما يعلنونه من سلمهم ومسالمتهم ، وان هذه الخدمة تزيد في اتمامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون . ونجيباً عن ذلك بأنه اذا كانت أوربا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى تتبع ملتهم أفأمرنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوربا أو دفع

تمهتها . قد يننا في مقالنا الثانية التي أرسلناها الى العلم كنبهه من الجرائد أن هذا المشروع قيام بثلاث فرائض اسلامية يجمع عليها فكيف ينهانا أن تؤدي فرائض ديننا خوفا من آتاهم أوربة إيانا بالتعصب وهو تحصيل حاصل ??

(٣) نسلنا جريدة العلم في معرض الإنكار الى أين نرسل خريجي هذه المدرسة وفرنسة وهولندة وأنكلترة لنا بالمرصاد في مستعمراتهن وفي السودان وأقسم الكاتب على أن الاخيرة منهن لا بدأن تقيم لهم في السودان المحاكم المختصة وننصب لهم المشائق وتبسط بهم بطش الجبارين ، يريد الكاتب أن يومهم قراءه أن الرحمة والشفقة الفاضلتين من قلبه الشريف على الذين سيتخرجون في مدرسة الدعوة والارشاد ويرسلون الى السودان هما التان حملناه على هذا الإنكار الشديد لاستعداد المسلمين لأداء هذه الفرائض الدينية فأبرز إنكاره أولا بزعم ان المراد من هؤلاء الدعاة اسقاط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء خلافة انكليزية وآخرأ بأن الانكليز سيطشون بهم بطش الجبارين ، ويجلوهم عبرة للمعتبرين ، ويكون مؤسسو المدرسة هم السبب في ظلم هؤلاء المساكين !!!

ونحييه (أولا) بأن الناصح الفيور على المسلمين ، الذي لا يعادي الاصلاح والمصلحين ، لا يستحل مثل البهتان الذي أرجف به العلم في المسألة من قبل ، (وثانيا) بأن الخوف من ايذاء المسلم في سبيل الله في المستقبل لا يبيح له ترك الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، (وثالثا) بأن المتعاونين على هذا المشروع ومن يرونهم ويعلمونهم ليسوا بمن قال الله فيهم (٢٩ : ١٥) ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فئة الناس كذاب الله) فهل يرضي أصحاب العلم أن يكونوا منهم

(ورابعا) ان لورد كرومر قال في تقريره الرسمي عن السودان ان الحكومة هناك تسمح للمسلمين بنشر الاسلام وتعليمه فإذا أرسلنا الى هنالك من يطلب منها الاذن له بهذا ولم تأذن له فانه يمكنه ان يرجع الى مصر بحجة ناهضة لجريدة العلم أو ما يخلفها تجاهد بها الانكليز ولا يعرض نفسه لبطش الانكليز

(وخامسا) ان السبب في آتاهم أوربا إيانا بالتعصب الديني هو السياسة في الغالب وقدمتاز مصطفى كامل باشا وأتباعه في الحزب الوطني بدعوة الوطنية على وجهه ينافي

الوحدة الاسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كالمقبط يتهمون هذا الحزب وجرائده بالمعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية نقيم حجج الاسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم ونقيم الحجة عليهم . لانها لا تفعل ذلك لاجل السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بعمل قريب من العمل الذي شرعنا فيه أو مثله ولم تلق من الانكليز بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها فيها ، وغاية مانرجو نحن بعملنا الديني العلمي المدني الحالي من كل شائبة سياسية ان لا نغرقه وتضطهده كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملا بحرية الدين وقد صرحت هوثند بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالارشاد في جاوه ان وجدوا ولا تمنع الا المشايخ الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعد المسلمين عن أهواء السياسة ومقاومة الحكومات

(وسادسا) اذا مننا الاوريون من مستعمراتهم الاسلامية في افريقية وجزائر المحيط والهند فأمانا اليابان والصين فإذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالارشاد ، وأهل اليابان بالدعوة الى الاسلام ، نكون قد عملنا أفضل الاعمال

(وسابعا) اذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار الصاقه بمسيخة الاسلام في الآستانة ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؟ أيجمل انه لا يقيم قیامة أوربة عليه شيء . كما لصاقه بالدولة العلية ، ان كان يجمل هنا فساسة الآستانة لا يجملونه ، ولعلم ان هذا هو السبب الذي حملني على اينان شيخ الاسلام وغيره من رجال الآستانة بأنني لا أشتغل بالعمل هناك الا اذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صبغة رسمية

(٤) تسألنا جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا اليوم جهلاء ضعفاء ، من الدعوة من غير حجة ولا ضواء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا ذلك ولكن مصاب المسلمين بوجود مثل ذلك الكاتب محررا أو رئيس محرر في جريدة تنتمي الى حزب يعتقد انه يؤيدها ولو بالباطل هو الذي حال بيننا وبين .. شتعي من السكون والسكرت ، فإذا فعل اذا كان الذي أثار بيننا الحجة

والضوءاء هو أقدر أهل بلادنا على الآلبة والضوءاء لأنه هآفراء فف آفاته ، ومورد رزقه وعنوان آاهه ،

(٥) ففصآ لنا ذاك الكآاب المآآت بأن نبدأ بالآهال من أبناء دفنا فآعلهم ونرشدهم ثم ثآف بففرهم ان وآآنا من أوقآنا ومآهودآنا مآسا ، كآب هذا مد أن قرأ فف مآالنا الآافا الآف أرسلناها الف مآ كآاب آاص فلم فآشرها وبعآأن نشرها المؤفد ونشر موضوع المدرسة منها عفر المؤفد كالآآبار والأهالف وعلم الألفف من الناس كما علم هوان هذا هو عرنا ، ولفس هذا ففءع من إرشاء آرررر العلم ففآ كانت منذ عفا قرفب فآآررر من إصلاآ قانون الأزهر ما هو منصوف فف ذاك القانون لأن رفس نشر هذه الرفة آفل نفسه بفروءه مرشدا للآكممة والأمة وإن كان ما فمر به آارة من آآصول إآاصل وآارة من المآع شرعا أوعقلا أوقانونا أوعادة ، وما ذافهم ان مآع بلءة الأمر والنآف ، ان فكون إرشاءه من العآب والمعو (٦) أمرنا رفس نشر العلم عملا بفشآته بأن نآآل ما نشاء فف مواد الدراسة فف الأزهر وفعد طائفة من طلابه الإرشاء والءعوة وفرانا ان فم مآفا آاصا لما أرفناه !! وهو فآفل أولا فآفل (الله أعلم) أن أمآال أمره فف ففءف ولا ما فآآل فف اسآطاعآنا . ان الءافف الف هذا المشروع هو العآر الضعف صآب النار وقء عفره هو بالضعف والعآر فف آرررر العلم مرارا وما فعل ذاك إلا إعآابا وغرورا بآواه وقوته واعآرازه بآزبه ، ولكنف نسف مآ ذاك انه هو قء عآر على قبه وعظمته عن فآفر شف . من مواد قانون الدراسة فف الأزهر ففكف فآدر على ذاك هذا العآر الضعف الفف لآزب له ولا آول ولا قوة إلا بالله علف العظمف ، واذا كان أمره لا فطاع فكذلك فففه فلفرك هذه الرفاة العامة ، فف هذه المسألة المآصة ، أو ففكف بالآرآاف والءشفر ، ان كان مصرافا على مقاومة هذا العمل الشرف

(٧) ناقض العلم نفسه كما ذآه فآذن فف آخر مآافته للفقلاء المآلفف منا بالأعمال الآف فآآفلها السفاة وان فففموا ما شاؤا من المدارس « على شرفطة أن لا فآروا (المآارج ١) (٩) (المآار الآاف عفر)

شيئا بأسمائها الضخمة وعناوينها الفخمة عليها من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي تسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « !!! » وغرضه من هذا الأمر إن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، وما رأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهمه أو إيهامه ان البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وان الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهرهم كباطنهم وقولهم كفعلهم ويعلمون انهم لا يقدرّون على غش الاوربيين وخداعهم ان أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كغيرهم — ولذلك يصرّحون بأنهم يربون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرّون به على الدعوة والارشاد والتعليم ، ويرسلونهم الى أحوال البلاد الاسلامية اليميم ثم الى البلاد البوذية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الهم على المهم بحسب الاستطاعة وسيسمرون على سنة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده مفعولا في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشد ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالغلو في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرامانه من حرية الفكر ، وعطله من حلية استقلال الرأي ، فهاجته أولا بالإرجاف السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة المسلمين ويؤسس دولة للانكليز ، ثم بإيهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجزم الكاتب ويحلف بأن الانكليز سوف يسومون أهلهم سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الامر وحاص ، وتناقض نفسه عدة مرات ، ثم نصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه ناصح ولو كان ناصحا لنشر مقالنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه ، على أننا ننصح له كما نصّح لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفوا ما ليس له به علم ، عملا بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيرا أو ليصمت ، عملا بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة

السلف الصالح ، فان قبل النصيحة عاد من التشنيع والتشهير والتشكيك والتهديد والوعيد الى بيان محاسن المشروع واخذت عليه والترغيب فيه ويكون عمل بمحدث « وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » (رواه أحمد والترمذي عن أبي ذر ومعاذ) وحينئذ يجعل النصيحة ينمو بين القامئين باحياء هذه الفرائض التي يرجى بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقصدون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالآثم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتفريره ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو أغبر على ديه من جميع عيده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

إنذار للرجفين

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لتكشفن الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يخلد أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلايك ، ويؤيدهم فيه ملاحدة الرومي والناطول ، وان شأيمهم عليه المندوب الاخرق ، ومحوره البذيء الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم اننا نكشف الستار ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نحشى في ذلك لومة لائم ، ولا عدل عادل ، فاننا لم نحلف عليه يمينا ، ولم نعاهد عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتمنى روايتها ليعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن بذكر أسمائهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمعنا بأذانتنا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا استطاع دحضه ،

باب المراسلة والمناظرة

﴿ نهضة التعليم الاسلامي في سلك دابيل ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على المصلح الأعظم سيدنا محمد وآله وصحبه
تقدم نحياتنا الخالصة لحضرة الامام العلامة الداعي الى الله على بصيرة النور على
الملة الاسلامية حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء
سيدي انا لما نعلم من فنانكم في خدمة الانسانية عموما والمسلمين خصوصا الذي نرى أعظم
شاهد عليه انتشار مجتكم الفراء في أرجاء العالم وما لها من التأثير العجيب في استنهاض
هم المسلمين الى ما يعطي شأنهم ويأخذ بهم الى الطريق الأقوم ونحسين حالاتهم
الادبية والمادية ولما نعلم من شغفكم بالاطلاع على ما يتجدد من حركات التقدم
بين المسلمين في هذه الجهات والطرق التي يسلكونها للرجوع الى أحوال دينهم القويم
وما جاء به سيد المرسلين وما كان عليه السلف الصالح من التخلق بأخلاق القرآن
العزيز والتأدب بأدابه والسير في حالاتهم الاجتماعية على ذلك الدستور الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الصالح لكل زمان ومكان الموافق سالة أي
جنس من الاجناس البشرية - انا لما نعلم كل ذلك منكم أحيينا أن نبشركم ان حركة
تقدم المسلمين في كل حالاتهم مجهاتنا لا تزال في تقدم مستمر وقد أدرك جميع
العقلاء أن لاسيلى الى نيل ما يؤملون الا بالمعلم الذي به تتنور الازهار وتنقف العقول
وقضية مسلمة تكاد تكون مجمعا عليها عند سائر الامم ولهذا لهجت الاسن وقامت
الخطباء وكبت الكتاب التعليم التعليم العلم العلم حتى أصبحت فكرة التعليم هي
الشائعة هنا وقد انشئت في المدن الكبرى عدة مدارس وكتاتيب وهي وان كانت
لم تبلغ الدرجة المطلوبة الا أنها الآن عاملة على احداث حركة فكرية لا يستهان بها
يصحبها ترق في الأخلاق والآداب وهي سائرة على سنة الفم الطبعي ولا بد يوما
أن يكون لها شأن يذكر في العالم الاسلامي

ونبشركم أيضا وهو ما جعلنا نتجاسر على مكاتبتكم من غير سابق معرفة انا قد وقتنا بعونه تعالى الى إقامة مدرسة بقرينتنا المسماة (سملك دابل) التي لا تبعد عن مدينة (سورت) الابمسافة قرية بجهة الهند ، هذه المدرسة تعاون على انشائها أعيان المسلمين في القرية المذكورة وأولاً ككتاب سمحت به أنفس أولئك الكرام لانشاء هذا المعهد العلمي يقدر بأربعين ألف روية ثم تعاونوا على اخذ عقار تكفي غلته نفقات المدرسة تأسست منها المدرسة منذ سنتين باسم (مدرسة تعليم الدين) أما العلوم التي تدرس فيها فأنما هي العلوم الدينية والقرآن الشريف والخط العربي والفارسي والاوربي والانكليزي والقراري مع تعليم هذه اللغات المحس ويدرس فيها علم التاريخ الاسلامي بوجنخاص مع بقية التواريخ بوجه أم وتدرس فيها أيضا مبادئ العلوم الاخرى . أما المدرسون في هذه المدرسة فكلهم من مسلمي الهنود وتكفل هذه المدرسة بتعليم أولاد الفقراء مجاناً وتقوم بكل ما يلزم لهم من السكنى والنفقة والكسوة وغير ذلك حتى من المكملات الغير الضرورية كل ذلك رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية تزرع في قلوبهم حب الخير وتقدح في صدورهم زناد الفيرة وتحثهم على النشاط والجد والسعي الى كل ما يعل شأنتهم وبلادهم وقد أنشئت حتى الآن لهذه المدرسة فروع عديدة في نواحي القرية المذكورة وكلها عامرة بالطلاب وترسل هذه المدرسة الى نواحي القرية والا ما كن النائية قليلا عنها الممورة بالفلاحين المسلمين ترسل اليها بعثات تدعوهم الى الدين الحق وتعلمهم واجباته الاولى وتعود هذه البعثات يتبها من أولاد المسلمين الفقراء وغيرهم عدد غير قليل كلهم يهاجرون من أما كنهم رغبة في التعليم والمدرسة تكفل بكل ما يلزم لهم لولا الغرايا وكل تلميذ يدخل في هذه المدرسة لا يكون لوليه ان يخرج من المدرسة قبل ان يمضي عليه فيها ثلاث سنوات على الاقل وبالجملة فنحن بتوفيق الله سائرون بهذه المدرسة الى طريق التقدم راجين من كل من نجمعنا معه الجامعة الاسلامية والشرية مد يد المساعدة لنا بالافكار السديدة والآراء الحيدة فالمرء كثير بأخيه ولولا ضيق المقام لشرحنا لكم من أخبار هذه الجهة ما ربما أحيتم الاطلاع عليه وربما بعد هذا أرسلنا اليكم الرسالة التي تطبع رأس كل سنة ميلنا فيها من تعجبهم مدرسة

التعليم الديني وفي أي العلوم وعدد التلاميذ والمرسلين وقدر المصروفات والتبرعات وكيفية اخراج ذلك ولولا انها مطبوعة باللغة الاوردية لارسلنا اليكم منها نسخة الآن لكن عسى نحصل فرصة لترجمها الى العربية فترسلها اليكم أو نرسل اليكم رسالة السنة القادمة لقرب موعدها

وفي الختام بعد بدلفاتحة الى مساعدتكم وذلك بأن تسعفونا بإرسال مجلتكم المنار لهذه المدرسة مساعدة لآخوانكم في الدين ولكم من الله مزيد الاجر وفي محلتنا هذا قل ان توجد المجلات والمزائد العربية ونحن كثير والتهلف الى انتشارها هنا لنطلع على ما عليه آخواننا بجهاتكم وما هي المسافة التي قد قطعوها في سيرهم العلمي ونطلع على أحوال الدول الاسلامية بتلك الجهات ولا سيما ما يتجدد من أخبار دولتنا العلية وما هو مركزها اليوم بين دول الأرض بعد أن أصبحت حكومتها دستورية مواهقة لروح العصر، وبناء على ذلك فنحن نطلب منكم أن تفتوا أنظار أهل الجرائد المصرية والبيروتية والتي تصدر بالآستانه بأن يمن علينا من شاء منهم بإرسال جريدته وله منا مزيد الشكر والامتنان وكذلك المؤلفون والمصدقون بالكتب العلمية من سمحت نفسه منهم بإرسال كتاب أو كتب لمكتب هذه المدرسة فنحن له من الشاكرين ويقلدنا بذلك منه لانستطيع القيام بحق شكرها ونخدم بني ملتة بخدمة يحفظها له التاريخ أما مجلتكم فلا نخشوا أمالنا بتأخير ارسالها كما ان ثقتنا باخلاصكم في خدمة المسلمين فمحلتنا لاتشك في مساعدتكم وان نفضلتم بإرسال نسخة من تفسير الاستاذ الامام فحاجتنا اليها شديدة جدا. أكتب لكم هذا وأنا الآن بسر باية جزيرة جاوه وأتيت اليها من مدة قرية لاستنهاض مواطني المهاجرين بهذه الديار وحشهم على مديد المساعدة على احياء العلم ونشره ببلادهم محبكم حسن أحمد منصور خادم مدرسة تعليم الدين

(المنار) نشكر للكاتب ولسائر أهل الفيرة القاميين بأمر هذه المدرسة والمتبرعين لها حسن سعيهم ونزغب الى الكاتب أن يجعل بإرسال الرسالة التي وعد بها مترجمة بالعربية وان يبين لنا أسماء الكتب العربية التي تدرس في المدرسة لتبدي رأيتا فيها وسرسل المنار وغيره من الجرائد للمدرسة إن شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ النسائيات ﴾

كنا نقرأ في « الجريدة » مقالات في شؤون النساء عنوانها العام « النسائيات » بامضاء « باحثة بالبادية » وكنت ظننت عند قراءة أول ما اطلعت عليه بهذا الامضاء ان كاتبه رجل ثم علمت انه من لإنشاء الكاتبة الشاعرة الادبية « ملك » ناصف كريمة صديقتنا حفي بك ناصف وقرينة صديقتنا عبد الستار الباسل الزعيم في قبيلة الرماح العربية التي تقيم في جهة الفيوم وكان الكاتبة بدأت بما كتبت له للجريدة وأمضته بالقب « باحثة بالبادية » وهي في دارها التي هنالك بجوار القبيلة وان كانت دار مقامها عامة السنة في القاهرة تربت الكاتبة في حجر والدها ومقامه في العلم والادب والنظم والنثر معروف فهو من الرعياء الاول الذين تخرجوا في مدرسة دار العلوم بعد الدراسة في الازهر وأخذ عن الاستاذ الامام ثم علم ووصف ثم صار قاضياً في المحاكم الاهلية فقتل الزمان علماً وخبراً وآثار علمه وأدبه مدروسة غير دراسة ، وتعلمت في المدرسة السنية الأميرية حتى صارت من المطلعات ، ثم اقترنت بالرجل البدوي الحضري الذي عرف أوربا كما عرف القاهرة ، وخبر الاحوال الاجتماعية البادية والحاضرة ، وهو من مؤسسي حزب الأمة ولهذا خصت قرينته « الجريدة » بمقالاتها . وغرضنا من هذا البيان أن يعرف القارئ بأن صاحبة مقالات النسائيات جديرة بذكرها الفطري والوراثي وبترتيبها المنزلية والدرسية ثم صيرورتها ربة بيت وقرينة بل يعرف قيمة العلم والادب والاصلاح جديرة بأن تكتب ما ترحى فائدته في النسائيات التي هي أهم المسائل الاجتماعية في مصر والعالم الاسلامي المدني في هذا العصر

تغيرت حال الاجتماع في المدائن الاسلامية بقدر انتشار التعليم المصري فيها واختلاط أهلها بالافرنج والمتفرنجين فتجددت لكثير من الرجال آراء ورغبات فيما ينبغي أن تكون عليه بيوتهم ونساؤهم والنساء لا يشعرن بالحاجة الى تغيير ما في نظام البيوت

ولا في معارفهن وآدابهن وطاهن . واقضت تلك الرغبات في بعض الرجال أن يملوا البنات كما يملون الصبيان في المدارس المصرية التي أنشأها لجمعية التصارية الافرنجية ثم المدارس التي أنشأها الحكومة ثم الاهالي لحاكة مدارس الافرنج وتقليداً لهم فيها . ولما تعلم بعض البنات صار فيهن من يرغبن فيما يرغب فيه بعض المعلمين من التغير والسكن الراغبات في ذلك من التعلات أقل من الراغبين فيه ، على أن التعلات أقل من المعلمين

بمختلف المفكرون في هذه المسألة اختلافاً كبيراً فمنهم من يرى انه ينبغي لنا تقليد الافرنج حذو القذة بالقذة ومنهم من يرى أن ذلك أضر علينا من جهل النساء وبين هذين الطرفين آراء كثيرة ، والحق الذي لا ريب فيه هو انه لا يمكن ان ينتظم حال الحضارة الاسلامية الا بتربية البنات وتعليمهن ولذلك قلت في فاتحة العدد الاول من منار السنة الاولى عند بيان مقاصد الصحيفة ، وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين « ولكنني لم اشرح هذا المقصد كثيراً كما شرحت غيره من مقاصد المنار لانني أرى ان التربية والتعليم لا يفيدان الفائدة التي نحتاج اليها الا اذا قامت بهما لجمعية الخيرية الملية دون الحكومة ودون الافراد الذين ينشئون المدارس لاجل الكسب فكنت لهذا أطالب الاستاذ الامام المرة بعد المرة بانشاء معهد خاص لتربية البنات بالعمل وتعليمهن يكون تابعا للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان رحمه الله تعالى يقول ان المال الخاص بالتعليم في الجمعية لا يكفي لهذا العمل فلا بد من انتظار فرصة لفتح اكتاب لذلك . وكنا ننظر هذه الفرصة وزججى القول في الحاجة الى هذا التغير في حال نسانا وفي طريقه وكيفيته الى وقت الشروع في العمل ، حتى لا يكون القول مثاراً للمراء والجدل

ما فتحناب البحث والجدل في المسألة ولكن سخر الله له قاسم بك أمين ففتحها هنا بكتابه (تحرير المرأة) اذ كتب في مسألة الحجاب ما اسخط السواد الاعظم من الناس فردوا عليه في الجرائد والمصنفات الخاصة وينوا آراءهم في التربية والتعليم التافين لترقية النساء

نارت الرياح في ذلك عند ظهور كتاب تحرير المرأة ثم كتاب (المرأة الجديدة) الذي رده قاسم على المعارضين ثم سكنت زمناً وكاد يفلق باب البحث فيه لولا أن فتحت « الجريدة » مصراعيه لغير واحد من الكتاب وفي أثناء ذلك دخلت صاحبة

مقالات (النساءيات) في مضمار البحث مناضلة مناظرة للكاتبين من الرجال . ومظهرة لهم ما لا يعرفون من شؤون النساء ، ثم دعت النساء مرتين الى سماع خطبتيه لها لإحداها في شؤونهن العامة وما ينبغي أن يكن عليه في البيوت والثانية في المقارنة بين المرأتين المصرية والغربية وبيان ما يصلح العمل به وأجلبها الى سماعها المئات من المصريات وقد نشرناها في المتأرجح

الحق أقول أن ما كتبه هذه الكاتبة في بدايتها خير مما كتبه الكثيرون من الرجال عبارة ورأياً فأكثر الرجال جاؤا بالأراء النظرية والاهواء النفسية ، أو تقليد الأفرنج والتفرنجين ، وهي قد بنت كلامها على اجتهاد واستقلال يرجع الى أصول ثلاثة أحدها الدين وثانيها الاختبار وثالثها مصلحة المرأة المصرية ، ومن فروع هذا الأصل الأخير استنكارها تزوج المصريين بالأفرنجيات والتركيات ، وأنا لنقرأ على هذه الأصول ، وإن كنا نخالفها في بعض الفروع ، ونشهد أن ما كتبه مفيد للقارئ والفارسات ، ونشكر هاشكر المستزيد من هذه الفوائد ، ونهني بها بيت الزوج وبيت الوالد طبع الجزء الاول من « النساءيات » في منتصف العام الماضي فكان ١٤٦ صفحة وطبع معه تقاريط من أرباب القلم المشهورين بلغت ٢٠ صفحة وافتتح بمقدمة حكيمة لاحمد لطفي بك السيد مدير الجريدة أحسن ما فيها مسألة « المرأة والدين » ونحن النسخة من هذا الجزء عشرة قروش صحيحة فمسي ان ترى الكاتبة من رواج كتابها ما يبعث منها الى زيادة العناية ورغب غيرها من الكاتبات في الكتابة والخطابة والتأليف

* * *

﴿ البرهان الصريح في بشارت النبي والمسيح (ص) ﴾

جاء هذا الكتاب من نصوص العهد القديم والعهد الجديد احداً قندي ترجمان وهو رجل واسع الاطلاع في كتب أهل الكتاب الدينية كثير الحفظ منها قوي الاستحضار لها وأمانه على تحريره وترجمة النصوص من الاصل العبراني محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل « بموافقة عالين من علماء الاسرائيلية على صحة النصوص العبرانية والكلدانية » وفي الكتاب فوائد كثيرة دينية وتاريخية ومقارنات غريبة بين النصوص وتفسير بعضها ببعض لا يستغني عنها من تفهيم هذه الباحث . ونحن النسخة منه قرشان ويطلب من مكتبة المتأرجح بمصر

﴿ مصادر المسيحية وأصول النصرانية ﴾

« رسالة لاهوتية تاريخية تبين المصادر الاصلية للدين المسيحي القديم وما ورد فيه من توحيد وتثليث واثنية وتسييع وتوسع ومقبول ومر فوض من العناصر الدينية القديمة كالفصية والبرهية والبوذية والبابلية والاشورية والميثرازية مؤلفها محمدا قدي حبيب صاحب مكتبة برج بابل في مصر مؤسس حزب الله » وهذه الرسالة مأخوذة من الكتب الدينية والتاريخية المكتوبة باللغة الانكليزية في الغالب وثمنها خمسة مليات وتطلب من مؤلفها

« الدرة اليتيمة لابن المقفع »

طبعت هذه الرسالة الادبية الطبعة الخامسة في مطبعة الرغائب بمصر وتطلب من مكتبتها وهي غنية بشهرتها عن الوصف

« دروس التاريخ الاسلامي »

كتاب مختصر مفيد في تاريخ المسلمين يؤلفه الشيخ محي الدين الخياط ويطلع في بيروت بنفقة المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة أجزاء أو ثلاثة أقسام كما عبر المؤلف الاول في مجلد من السيرة النبوية والثاني في مجلد من تاريخ الخلفاء الراشدين والثالث في مجلد تاريخ دولة بني أمية . ويقرب الجزء من ٩٠ أو ١٠٠ صفحة مقسمة الى دروس في كل درس مسائل مختصرة لكل مسألة عنوان وفي آخره خلاصة وأئلة فيصلح هذا الكتاب أن يدرس في المدارس الابتدائية لسهولة وحسن ترتيبه على أنه للعارفين كذلك كرات الوجيزة التي تسمى بالاعجمية « التوبة » وثمن الجزء قرشان ونصف وياع في المكتبة الاهلية بيروت والمكتبة السلفية بمصر

(المشير) جريدة جديدة اسبوعية « اسلامية اصلاحية عمومية » ظهرت بتونس في أوائل هذا الشهر وقد كتب النا من تق بطلمه ورأيه من التناء على صاحبها « الطيب بن عيسى » والثقة بحسن قصده ما جعلنا تمنى لها الثبات والنفع العام وعسى أن يضدها أهل النيرة والرأي

(تصحيح) في السطر ٦ من ٣ كلمة مادوا وصوابها « عاد »

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

هو أعظم رجل في العالم

احتلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لبعض الجرائد الاووية الاقتراح على قرائها أن يكتبوا اليها آراءهم في ذلك وكن منهم من صرح بأن رأيه ان أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن اليرودية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :
سألنا فريقا من الفضلاء عن هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا فوردتنا الاجوبة الآتية نشرها بحسب ورودها

(١)

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟
أعظم رجال العالم على الاطلاق رجل وضع في عشر سنين ديناً وفلسفة وشرعية اجتماعية وقوانين مدنية وغير شرعية الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أميا ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفر لأمته ولتابعيه والملك الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا اقتلع المسلم الى القرآن والحديث وجد فيها ما يهيمه من أمور دينه ودينه وجل للمسلمين مؤتمرا يتعقد كل عام في مكة ومن تنبه الى فرض الحج على من يملك الراحة والنقعة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك ان الغاية من الحج اجتماع المومنين والوجوه من الامة للبحث في شؤون جامعتهم وأمور سياستها واجتماعها وقوانينها

وتدارك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث اذا أداها المسلمون على حقها لم يبق في الامة فقير

وجعل نواة أبدية للاسلام بكون القرآن كتابا عربيا يتحتم على كل مسلم ان يتنهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير ان فهم العربية حتم على كل عالم وأمام يكفي به جامعة لسان للمسلمين

ومهد طريق النبوغ لافراد الامة بكون المسلم لا يفضل المسلم الا بالتقوى فكان الاسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا على هذا السنة حينا من الدهر ولن تزال المباشرة بالخلافة رمزا من رموزها وسهل اعتناق الاسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الاسلام بقوله « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه أنفعهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة وعاد الى الأمور المدنية فوضع قوانين وقضاء للنظر في شؤون الافراد

ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سنا لبيت المال وكان للعلم من همه نصيب وافر فجعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لو عرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نمد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أبيه فيها فهو أعظم رجالها لانه انتصر في تسعين موقعة وكان أعدل الملوك وأكرمهم خلقا وبدا قدماء ولم يخلف دارا ولا عقارا ولم يكن في خزانته يوم توفي غير ٤٧ درهما

أما والتاريخ لا يعرف ذلك وللناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى
أبا الملاء المعري السوري القح الذي كان شاعراً كبيراً ومفتشاً بليغاً وفيلسوفاً عظيماً
وانساناً حكيماً ونابغة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا
داود مجاصص

﴿ اعتصام الفتيين الكبيرين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بسم الله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه
المتتبعين . قد رأينا ان اختلاف الحسنة الفرق الاسلامية في بعض ما يتعلق بأصول
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانحطاط دول الاسلام واستيلاء
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن
الشريعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بمجمل الاسلام
كما أمر الله به فقال عز وجل (واعتصموا بمجمل الله جميعاً ولا تفرقوا) وعلى وجوب
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من الضياع
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد اتحد الرأي
منا جميعاً تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان نبذل تمام قوانا وقهوذنا في ذلك ولا نكف
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثقين بكامل اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وغاية كل
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولها العلية وحماية مملكتها وصيانة نفوذها عن
مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر
طامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين وتعلن لهم وجوب التحرز
والتجنب عما يوجب الشقاق والتفاق وان يبذلوا جهدهم في نواويس الامة والتعاون
والتعاقد وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الامة الشريفة المحمدية ويحفظ
مقام الدولتين الثمانية والايرانية أدام الله تعالى شوكتها بمحمد وآله وصحبه خير البرية
(الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني) (الراجعي اسمعيل بن الصدر العالمي)

(التار) لكل عمل وحال أجل ولكل كتاب وقد طال الامد على الفرق والتدابير بين المسلمين وقديح صوثنا وحفيت أقلامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المرقون يهدمون ما بنى حتى قام يوم الناس بعض المقتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لانا نشرنا تلك الرسالة المعهودة لسائح في العراق، وما كنا مغربين، ولكن كانوا هم المرفقين، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لعلهم الطائفتين، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا، وهذا أول صوت من الفريقين في تلبية طلبنا، وأنا لندرجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

﴿ الباية البهائية ﴾

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقبجري بني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس أفندي زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في إحدى الماجرات ليلة احتفال الرئيس بعيد جلوس الامير وكان معنا بعض العلماء الوجاهة افتتح محادثي الكلام بمعاتبتي على ما كتبت في شأن عباس أفندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام الكامل علما وحكمة وعلا فقال انه يؤدي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل وبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا رسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولوسواك طمن في إسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام مانيس لغيره ولذلك ساءني ان نكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختيار بما لعلك أخذته من غمر جاهل أوذي غمر متجاهل . واني أدعوك الى ضياعي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب يدينه وعقله وعلمه وآدابه اجذابة وفصاحته الخلابه هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللام المعجب بالرجل ومما قلته له انني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه ونصاحته ولم أكب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا ينعض شيئا من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء

قومه بل منهم ومن كبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لفهرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون الا الاصلاح فيها ، وهؤلاء البهائية اذا دعوا النصارى في أمريكا مثلا الى نحتهم قالوا لهم إنا نصارى مثلكم تؤمن بالوهية المسيح وبمجيئه في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصارى - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وأما به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين إنا منكم ونطلب إصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون لهؤلاء اذا قهروهم إنا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفة واحدة وإنما يرقون به درجة بعد أخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أي الدرجات فقط) وقصارى دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محمدي بإسكار ذلك قلت له إني لأدعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهري لي منه نفسه وإنما احكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعتبارهم واعترافه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام ويجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول لمن اظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعا للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا قد كان العبيديون بمصر يدعون أنهم مسلمون ويشون دعائهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس أفندي مسلما حقيقة لا بالمعنى الذي تقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لأنبيائه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

قال محمدي البارع كيف يمكن أن تقول للبرئ أنك منهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت إنا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وإنما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلما أوردنا على المعارضين ، ومثل هذا يقع كثيرا ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بالوهمية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فأننا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب

بإسلامه الشريف

(الماسون في الدولة العثمانية)

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لاعتقاده أنها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يضجر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد نفس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة فأسسوا شرقاً عثمانياً أسناده الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركان زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم ، ولأجل هذا نرى طلعت بك لا يائي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارته التي استقامت منها المملكة بالسنة ولايتها كلها الا ولاية سلايك وكذا أدرنة فيما أظن وألسنة مبعوثها حتى بعض الاتحاديين ، وسلايك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاسانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وإنا نتمنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فإني والله لم أسمع من أحد في الاسانة ولا في غيرها شهادة له بحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنؤد قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره .
تمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا ينجني عليها ولا على الله والدولة فان الفرق يشنا وبين فرسة والبورتقال بيد جدا وان كانت برأه هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريباً فليتدبروا ولا يفتروا بقوة الجمعية ولا بغيرها فطبيعة الاجماع أقوى من تدبير الجماعات وقد يكون مع المستعجل الزلل

بقي الحكم من يشا من بوزن الحكمة قد اوتى
غيرا كبيرا وما يدكر الا اولو الايب

المسحاة

١٣١٥

دبر جادى القمى يستنور النور فيدمون آخيه
! تلك القمى عداهم اء واء تلك هم اولو الايب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « متاوا » كثار الطريق

﴿ مصر — الاربعاء ٣٠ صفر ١٣٢٩ — اول مارس (آذار) سنة ١٢٨٩م ١٩١١م ﴾

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتح هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبرر اسمه وتلقبه ويذكر عمله (وظيفته) اوله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعاً قدمنا متاخرا لسبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه ورماعاً اجابنا غير مشترك كمثل هذا ولمن مسمى على سؤاله خبر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة قال لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفلة

(الذكر بالاسماء المفردة)

(س ٤) من صاحب الامضاء بطوخ القراموص

حضرة الفاضل صاحب المنار المتبر الاغفم

اطلعت على عاجاه في جوابكم على سؤال في الطريقة الشاذلية الدرقاوية المنشور في ج ٣ م ١٣ ص ١٩٤ من المنار - من ان الذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع الامر به ولا العمل ... الخ

وحيث ان هذا المذهب وان سبقكم الى القول به المز بن عبد السلام وابن تيمية الحنبلي وغيرهما ممن هذا حذوهما - مخالف للسنة ولاجماع الصوفية وجمهور الفقهاء والمحدثين . رأيت أن أرسل اليكم بهذه المجالة لتنشروها في المنار فان الحقيقة بنت البحث واليكم البيان : -

(١) في الجوهر الخاص للامامة النعمري أن الذكر مائى قط مقيدا بشي فليس في الكتاب ولا السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقا من غير قيد بامر زائد على هذا اللفظ

وفيه أيضاً - هل قول اذا ذكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا - الجواب أما من حيث الأكمل فيحتاج الى خبر ليتم المعنى لا من حيث أنه يسمى ذكرا فانه يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت للتعبير بها ولو من غير تأويل خبر وقد العلامة المسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث إنما الأعمال بالنيات أن النية إنما تشترط في العبادة التي لا تميز بنفسها وأما ما يميز بنفسه فانه

ينصرف بصورته الى ما وضع له كالأذكار والادعية والتلاوة لانها لا ترددين العبادة والعادة (٢) مما يدل على الذكر بالاسم المفرد من السنة ما ورد في الحديث الشريف عن ثابت عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وعن علي كرم الله وجهه من حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله - وفي رواية حميد (?) عن أنس - لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وفي الأنوار السنية انه عليه الصلاة والسلام قال - اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال يصعد حتى يقبض في علم الله وهو يقول الله الله الى آخر الحديث

(٣) في ذيل الرسالة القشيرية كان رجل يكثر ان يقول الله الله فوقع يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه فقطر الدم فاكتب على الأرض الله الله فذكر ابن العربي أن هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله باقتسام العالم وقال الياضي ذكر الاقطاب الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهزة كما في شمس الآفاق . وكان العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله روحه يقدمه في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المريد الله الله وكما تلقنا لقنا وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية لا يحصون - واختار الغزالي في كتاب الميزان الاكثر من ذكر الله وذكر أنه تلقن عن بعض مشايخه الله الله - وقال أنها متضمنة لمعنى الشهادتين . وفصل أخو الامام الغزالي فقال للمبتدئ لا اله الا الله قال وهو ذكر ينفي الحظوظ ويبقي الحقوق ويسرع ذهاب الاغيار بالانوار وللمنتهي هو هو وصنف في ذلك كتابه - وذكر العلامة المدودي على كفاية الطالب عند قول الرسالة وليقل الذابح عند الذبح بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله الى ان قال لو قال الله مقتصر على لفظ الجلالة أجزأ ولولم يلاحظه خبرا لان الواجب ذكر الله وفي بعض حواشي الخريشي لولم يلاحظه خبرا الكفى واما بالصفة كالحالق والرازق فانه لا يكفي اه هذا ما حضرني الآن على مشروعية الذكر بالاسم المفرد والعدل به ولو أردت أن أورد الشواهد من السنة وأقوال الأئمة على اختلاف درجاتهم ومنازعتهم لطال بنا المقام وفي هذا القدر كفاية

وعليه ترون أن القول بخلاف ذلك مردود بما ذكر والله ولي التوفيق

خادم العلم الشريف

احمد محمد الالفي بطوخ

(ج) استدلل السائل على مشروعية الذكر بالأسماء المفردة بقول القمري ان الذكر ما أتى قط في الكتاب ولا في السنة مقيدا بشيء ، وبقوله انه لا يحتاج في صحة كونه ذكرا الى تقدير خبر ، وقول الحافظ ابن حجر فيها تشترط فيه النية ، ثم بعض الاحاديث ثم باقوال وحكايات عن بعض المتصوفة ،

فأما كلمات المتصوفة وحكاياتهم فليست بحجة عند أحد من علماء المسلمين حتى يحتاج الى إثباتها والبحث في دلالتها ومن السهو أن يعبر السائل الفاضل عن ذلك باجماع الصوفية اذ لا يمكنه إثبات هذا الاجماع وهو ليس بحجة لو ثبت ومثل ذلك قوله جمهور الفقهاء والمحدثين وإنا الفقهاء الذين يستدل بكلامهم فهم المجتهدون ولم يذكر كلام أحد منهم ولا من المحدثين في محل النزاع

وأما قول القمري فهو لاجحة فيه من حيث هو قوله ولا صحة له في نفسه بل هو باطل فقد جاء الذكر في كل من الكتاب والسنة مطلقا ومقيدا بذكر آلاء الله ونعمته كقوله تعالى في سورتي المائدة والاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وقوله في سورة الملائكة (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فأنى تؤفكون) وقوله في سورة الاعراف (فاذكروا آلاء الله) وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أنواع الاذكار كالتهليل والتسبيح والتحميد فهو من الذكر المقيد . والأمر بذكر الله مطلقا من غير ذكر الاسم ينصرف غالبا الى الذكر النفسي كذكر الآلاء والنعم أي تذكرها والتفكر فيها وحيث يذكر لفظ « الاسم » يراد ذكر اللسان كقوله تعالى في سورة الانعام « فكلموا ما ذكر اسم الله عليه » وقد حققنا هذا المبحث فيما زدناه اخيرا في تفسير الفاتحة عند شروعا بطبعمها في الجزء الاول من التفسير . واما ما نقله عن الحافظ في مبحث النية فليس مما نحن فيه

بقي ما ذكره من الاحاديث وهي هي موضع البحث دون سواها لأن المسألة صارت من المسائل المختلف فيها بين المسلمين قتل الزين عبد السلام من أكبر علماء الشافعية وكان يلقب بسلطان العلماء وابن تيمية من أكبر علماء الحنابلة يقولان بعدم مشروعية الذكر بالأسماء المفردة وانهيك بسعة علمها بالكتاب والسنة وقد شهد العلماء لكل منهما بالاجتهاد المطلق وقول غير واحد كالذين ذكر السائل اسماءهم انه مشروع فيجب ان يرد هذا الخلاف الى الكتاب والسنة لا أن يقال إن كلام عن الدين مردود بكلام القمري مثلا

السنة النبوية هي البيان الاحل لكتاب الله تعالى ولم نر في كتب الثاقلين لاهم
 الصحاح والسنن والسايد والمعاجم المعترية ان النبي (ص) وأصحابه كانوا يذكرون الله
 تعالى بالاسماء المفردة كما يفعل أهل الطريق الله الله أو هو هو هو (ان صحاح هذا اسم)
 أو حق حق حق فهل يعقل ان يترك النبي (ص) هذه العبادة اذا فهم انها مرادة لله تعالى
 من إطلاق الذكر في بعض الآيات وان يتركها أصحابه (رض) اذا فهموا ذلك أو رأوا
 النبي (ص) فعله ؟ أم يصح ان تكون هذه عبادة قد مضت بها سنتهم ولم يقلها احد
 من الرواة ؟ ثم إننا رويناه من أحاديث الأذكار الكثير الطيب كالتوحيد والتسبيح
 والتحميد والتكبير والاستغفار ولم نر فيها أمرا يقول الله الله أو حي حتى باللفظ المفرد
 أما حديث « اذا قال العبد الله » الخ الذي نقله عن كتاب الآثار فهو لا يصح ولا
 يحتاج به بل هو موضوع وأما حديث « لا تقوم الساعة » الخ فقد رويناه عن مسلم
 في صحيحه من حديث أنس وكذا عن أحمد في مسنده والحاكم وابن حبان وغيرهم
 وكان ينبغي للسائل عزوه الى صحيح مسلم ، وعبد بن حميد من شيوخ مسلم وقد
 رواه من طريق حماد عن ثابت عن أنس بلفظ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض
 الله الله » ومن طريق معمر عن ثابت عنه بلفظ « لا تقوم الساعة على أحد يقول
 الله الله » ورواه عبد بن حميد وابن حبان عنه بلفظ « على أحد يقول لا إله الا الله » وكذا
 ابن جرير والخطيب وزادا « وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر » والظاهر أن
 المراد من الرواية الاولى ما هو بمعنى الثانية أي لا أحد يذكر الله وحده في إسناده
 الامور اليه بل يكون الناس كلهم موحدين أو مشركين وهذا ما صح في الاحاديث عند
 البخاري ومسلم وغيرهما ، والرواية وردت برفع لفظ الجلالة لا بسكونه واللفظ في
 العربية لا يكون مزفوعا ولا منصوبا ولا مجرورا الا في الكلام المركب ، وقد ذكر
 علماء البلاغة نكت حذف السند والمسند اليه من الكلام والعمدة فيها كلها القرينة
 المينة للمراد وقد وقع الحذف في القرآن كثيرا كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن الله) أي خلقهن الله ، وقوله (قل من أنزل الكتاب الذي
 جاء به موسى نورا وهدى للناس تبعولونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم
 ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) ، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي قل الله أنزله أي
 كتاب موسى ان لم يقلوه ، ولو علمنا ما كان يحذف بالحديث من قرائن الاقوال
 والاحوال لجزئنا بالحذف كما نحزم به في الآيتين ، ولستنا نقدره ولم نطلع على تلك
 القرائن بما يتفق مع رواية « على أحد يقول لا إله الا الله » وروايات غلبة الشرك والكفر

على الناس الذين تقوم عليهم الساعة فتقول المعنى لاتهم الساعة على أحد يقول الله فعل كذا الله قدر كذا . ولا يظهر ارادة النطق بلفظ الجلالة مفردا فان المشركين والملاحدة يذكرون الاسم الشريف بمناسبات كثيرة

(أسئلة من الهند)

(س ٥ - ١١) من صاحب الامضاء

سيدي رأيت في حاشية كتاب الملولا بن قدامة المطبوع في مطبعة المنار الاغر على القصة المروية عن عبد الله بن رواحة مع امرأته رضي الله عنهما حيث رآته مع جارية له قد نال منها فلامته فجحدتها فقالت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال : شهدت . الأيات فعالت آمنت بالله وكذبت بصري ، وكانت لا تحفظ القرآن . كلاماً مانصه : لاشك عندي في ان الرواية في هذه المسألة موضوعة الخ مع ان الحافظ ابن عبد البر قال في الاستيعاب (كما ذكر ذلك ابن القيم في الجيوش الاسلامية واقره) رويناهما (يعني القصة) من وجوه صحاح ، فلما سؤل ايضاح الصواب قوله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا : ماهو تفصيل هذا النفع . ويفعل الفواصون عندنا امرأ هو ان صاحب السفينة يقرض الذين ينوصون معه في سفينته بشرط ان لا ينوصوا مع غيره وأمرين آخرين (وهما وان لم يكونا من باب القرض لكن نحتاج الى بيان الحكم فيهما) الاول ان يبيع صاحب السفينة من أحد رفقائه سلعة ثمن الى أجل على ان ينوص معه في سفينته . والثاني هو ان يبيع رجل من آخر صاحب سفينة سلعة ثمن الى أجل على ان يأتي اليه بثلوثي ليشتره فاذا جاء اليه به (بعد الفوص) فهو بالخيار ان يراضيا على ثمن حينئذ يباعه منه وان لم يراضيا يباعه صاحبه حيث شاء وادى ذلك الطلب الذي عليه الى المذكور . فهل هذه الصورة من صور الرهن وهل يحرم شيء في ذلك :

ماهي ضربة الفائض المحرمة شرعا هل هي كل غوصة . ويفعل الفواصون عندنا امرأ هو ان صاحب السفينة يستأجر من ينوص له مدة معلومة (لامرات معلومة) باجرة معلومة فهل ذلك جائز أم لا ، وما العلة في تحريم ضربة الفائض هل هي جهالة اللؤلؤ الذي في الصدف أم ما هي : أرجوكم الجواب بما يبين به الصواب ويان الدليل بما يشفي

الليل انا بكم الله : داعيكم حرر هذه السطور بطريق الاستعجال فارجوكم السماح
وغض الطرف وعلى كل حال فليسيدي اصلاح ما وقع من خطأ أن كان والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

داعيكم
عبد الصمد الوهبي

﴿ قصة عبد الله ابن رواحة مع امرأته ﴾

(ج ٥) إن العبارة التي قلتها ظاهرة في أنها إبداء رأي مني لا قتل عن المحدثين
وقد بنيت هذا الثقل على أصول الدراية، لأعلى قد أسانيد تلك الرواية، فاني لم أطلع على
اسناد ابن عبد البر لهذه القصة، وقد رأيت ما نقله ابن القيم عن الاستيعاب في الاستيعاب نفسه
ولم يغير رأيي في القصة واني أعلم انه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحا
في نفسه أو متفقا على تعديل رجاله فكأن من رواية صحيح بعضهم سندها وقال بعضهم
بوضعها لعله في متنها أو في سندها والجرح مقدم على التعديل بشرطه وقد ذكرنا من
علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الاسناد كرواية مسلم في صلاة الكسوف
بثلاث ركعات وثلاث سجودات وروايته في حديث « خلق الله التربة يوم السبت »
لأن الأولى مخالفة للروايات الصحيحة التي جرى عليها العمل والثانية مخالفة للقرآن،
من العبرة في هذا الباب حديث علي كرم الله وجهه في كون النبي (ص) ما كان
يقرا القرآن جنباً، صححه الترمذي وابن حبان وابن السكن والبغوي وغيرهم وقال
الشافعي أهل الحديث لا يثبتونه وقال الخطابي كان أحد يوهن هذا الحديث، وقال
الثوري خالف الترمذي الا كثرون فضمفوا هذا الحديث، وعلمته من عبد الله بن
سلمة راويه حكي البخاري عن عمرو بن مرة الراوي له عنه أنه قال كان عبد الله
بن سلمة يحدثنا فنعرف وتكر، وقال البيهقي في قول الشافعي الذي ذكرناه آتياً:
انما قال ذلك لان عبد الله بن سلمة راويه كان قد تغير وانما روى هذا الحديث
بعد ما كبر قاله شعبة

ومما يدل على ان تصحيح ابن عبد البر لتلك القصة لم يعتد به جماهير العلماء عدم
ذكرهم لإياه في بحث تحريم القراءة على الجنب حتى صرح بعض المحدثين والفقهاء بأن
أقوى ما روي في هذا الباب حديث علي الذي اشرنا اليه آتفاً والقصة تدل على ان هذا
كان معروفاً مستفيضاً بين الصحابة يعرفه النساء والرجال وما كان كذلك تكثر
الروايات الصحيحة فيه . والمعروف الذي تداولوه وبخنوا فيه حديث علي وقد علمت

ما فيه وحديث ابن عمر مرفوعاً « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وهو ضعيف ، وفي المعنى حديث جابر مرفوعاً « لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئاً » رواه الدارقطني وهو واه أو موضوع . وأقوى ما في الباب من الآثار ما صح عن عمر بن الخطاب انه كان يكره ان يقرأ القرآن وهو جنب لم يذكر الحفاظ ابن حجر قصة عبد الله بن رواحة في ترجمته من كتابه (الاصابة) وهي في كنز العمال تختلف عما في الاستيعاب فقد عزاه الى ابن عساكر من رواية عكرمة مولى ابن عباس وفيه ان امرأة عبد الله لما رأتها مع الجارية رجعت وأخذت الشفرة فلقبها فقالت لو وجدتك حيث كنت لو جأئتك بها (أي بالشفرة) فأنكرته كلت مع الجارية وقال ان رسول الله (ص) نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأ فقال :

أنا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الصبح ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
بيت يحافي جنبه عن فراشه اذا اشتعلت بالكافرين المضاجع
قالت : أمنت بالله وكذبت بصري قال (عبد الله بن رواحة) فذوت على النبي
(ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . وكان السيوطي رجح هذه الرواية على اعتراضه بضعفها على رواية ابن عبد البر فاقصر عليها . ويعلم السائل ان ابن قدامة أورد رواية أخرى في المسألة وفيها أنه لما أنكر على امرأته قالت له اقرأ القرآن فأنشده

شهدت بأذن الله ان محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وقد روى هذه الرواية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن نافع
وسنده اليه ضعيف فقد طعنوا في عبد العزيز السكتاني وشيخه عبد الرحمن بن عثمان
وقالوا في شيخه عمه محمد بن القاسم انه قد اتهم في أكثره عن أبي بكر احمد بن علي .
فهذه ثلاث روايات في الشعر الذي قيل ان عبد الله بن رواحة انشده الثالثة منها ما أورده ابن عبد البر وهي

شهدت بأن وعد الله حق وان النار مرى الكافرين
(المنارج ٢) (١٤) (المجلد الرابع عشر)

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
ولم يستدل الفقهاء بشيء منها على تحريم التلاوة على الجنب على أنها اصرح شيء
فيه وما ذلك الا لعدم اعتمادها لضغطها أو وضعا
أما وجه حكمي بوضعها فهو ما فيها من نسبة تعدد الكذب من صحابي من الانصار
الاولين الصادقين الصالحين وتسميته الشعر قرآنا أي نسبه الى الله عز وجل القائل
فيه « وما هو بقول شاعر » وإقرار النبي (ص) له على ذلك بالضحك الدال على
الاستحسان كما صرح به في بعض الروايات ، وقد صرح العلماء بأن من نسب الى
القرآن ما ليس منه كان مرتدأ

(حديث كل قرض جر نفعا)

(ج ٦) « حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا » ضيف بل قال الفيروبادي
انه موضوع ولا عبرة بأخذ كثير من الفقهاء به كما قال المحدثون وهم أهل هذا الشأن
وقد بينا ذلك في ص ٣٦٢ وما بعدها من مجلد المثار العاشر في سياق الفتوى في أمانات
المصارف (البنوك) والتفهم عندهم عام يشمل الدين والمنفعة ولا يحرم الا اذا اشترط
في العقد وقد بينا هناك في المثار جواز أن يؤدي المدين أفضل مما أخذ

(القرض بالشرط الفاسد)

(ج ٧) من أقرض التواصين بشرط أن لا يفوضوا مع غيره كان هذا الشرط
فاسدا فانهم اذا لم يفوضوا معه لا يلزمهم الا وفاء الدين ، بل الظاهر أن هذا وعد لا شرط
والوعد يجب الوفاء به ديانة لا قضاء عند جماهير الفقهاء أي ان الحاكم لا يجبر الواعد
ان يفي بوعده ولا يحكم للموعد بأن الموعد به حق له

(البيع بشرط عمل اجنبي عن العقد)

(ج ٨) اذا باع صاحب السفينة التواص سعة ثمن مؤجل بشرط ان يفوض
معه جهاير الفقهاء لا يتدبون بهذا الشرط والقول فيه كالقول في مثله في المسألة
السابقة أي ان قبول المشتري له عبارة عن وعد منه وهو لا يجب عليه للبائع غير الثمن
المسمى خاص مع غيره أم لا نعم انه يجب عليه الوفاء بالوعد ولا سبيل ان يمنع بماله هذا القصد .
(ج ٩) ومثل هذه المسألة ما بعدها وهو أن يبيعه سعة ثمن الى أجل على أن
يأتيه بلؤلؤ ليشتره منه بالتراضي فان لم يراضيا باع بلؤلؤه حيث شاء وادى الثمن وليس

هذا من الرهن في شيء فليشتري أن يتصرف في السلعة ويستهلكها وليس عليه غير ثمنها إلا الوفاء بوعده ديانة

(ضربة الفائض)

(ج ١٠) ضربة الفائض التي ورد التهي عنها هي ان يقول الفائض للتاجر مثلاً أغوص لك في البحر غوصة فما أخرجته فهو لك بكذا ، قالوا وقد نهي عنه لما فيه من الضرر ولأنه من بيع المجهول وهو يشبه القمار وهو غير جائز ، ومثله ضربة الفائض أي الصائد يرمي شبكته في البحر مرة بكذا درهما ، والحديث في التهي عن ضربة الفائض ضعيف رواه احمد وابن ماجه والبخاري والدارقطني عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد قال « نهى النبي (ص) عن شراء مافي بطون الانعام حتى تقضم وعن بيع مافي ضروعها الا بكيل وعن شراء البعد وهو آبق وعن شراء المفانم حتى تقضم وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الفائض » وشهر بن حوشب مختلف فيه حسن البخاري حديثه وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه . وقد صرح الحافظ ابن حجر بضعف سند الحديث ، ولكنهم قووا مثله بالأحاديث الصحيحة في التهي عن بيع الضرر

(استئجار الفواصين)

(ج ١١) استئجار الفواص للنصوص مدة معلومة أو مرات معدودة جائز لان كلا منهما استئجار لعمل معين بأجرة معلومة والفرق بين ضربة الفائض والاستئجار للنصوص ان الفواص في الحالة الاولى يبيع شيئاً مجهولاً لا يملكه وفي الحالة الثانية يعمل عملاً بأجرة ، وليست الاجارة للنصوص عدة مرات جائزة لأجل تعدد المرات ولا ضربة الفائض ممنوعة لأنها مرة واحدة بل لما ذكرنا من الفرق فالضربة والضربات سواء في ذلك البيع وفي هذه الاجارة والاجير يستحق الاجرة بمجرد العقد كما صرح به الحنابلة ويجوز تأخيره بالتراضي . ولا يحاب الاموال والمحاب السفن الذين يقرضون الفواصين بتلك الشروط التي لاعلاقة لها بالقرض ولا تقيم الحاكم لها وزناً أن يستأجروهم للنصوص قبل وقته ويعطوهم الأجرة كلها أو بعضها عند العقد أو بعده وقبل زمن النصوص بحسب الحاجة فهذه أمثل الطرق ان كانوا يخافون غدرهم وعدم وفائهم . واما الذين يقرضون المال لأجل ان يشتروا الاول في موسمه فخير لهم ان يطبقوا معاملتهم على قواعد السلم ان أمكن

هذا ماظهر لنا في أجوبة هذه المسائل بناء على قواعد الفقه المشهورة المبينة على المعاملات القضائية وأشرنا الى ان المتدينين يتعاملون فيما بينهم بالصدق والوفاء بالوعود فهم لا يختلفون اذا كان ما تعاقدوا أو تعاهدوا عليه صريحا مرضيا بينهم وقد ثبت في الكتاب والسنة وجوب الوفاء بالعقود التي يتعاقد الناس عليها برضاهم وعمل المسلمين بشروطهم الا شرطا أحل حراماً أو حرم حلالاً والمحرم في العقود هو النكاح والحداد والفروع وكل حيلة يأكل بها الانسان مال الآخر بالباطل. وقد شدد بعض الفقهاء كالحنفية في العقود والشروط ووسع فيها بعض الحنابلة وفقهاء الحديث والذي حققه ابن نديم بالدلائل القوية هو ان كل عقد وكل شرط لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) فهو جائز والوفاء به واجب سواء اقتضاه المقدّم لا. وهذا ما رآه ولا نحب ان نطيل في التار في مسائل المعاملات الفقهية لأن غرضنا عما نشره من الاحكام العملية في باب الفتاوى وغيره هو بيان عدل شريعتنا وموافقها لمصالح الناس في كل زمان ومكان الرد على الطاعنين فيها وتمكين عقائد الجاهلين من أهلها، وبيان المسائل الدينية المحضة وحكمها للعلماء المذكورة آتيا

المسلمون والقبط

(١)

إنما بقاء الامم والممل بمقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها فاذا قصر افرادها في التماسك والاعتصام بالمحافظة على تلك المقومات وما يتبعها من الشخصات زالت الأمة أو الملة باقراض أهلها أو اندغامهم في أمة أخرى

مضت سنة الله في البشر بمحافظه كل قوم على مقوماتهم ومشخصاتهم وحرصهم عليها بقدر ارتقائهم في حياتهم الاجتماعية فالامة الحية المستقلة لا تتبع أمة أخرى ولا تقلدها في دينها ولا عاداتها ولا تقاليدها، ومثلها في ذلك كمثل الافراد فالعالم المستقل لا يتقلد رأي غيره وان كان مثله أو أعلم منه وإنما يعمل بما يظهر له انه الصواب لا بما يظهر لغيره

يتمسب بعض الشعوب بما هم عليه وان ثبت لهم ان المخالف لهم فيه أولى بالصواب

وأجدر بالاتباع كما يتعصب الانكليز لمقاييسهم ويأبون اتباع الفرنسيين وغيرهم في المقاييس العشرية التي هي خير منها . فاذا ثبت لهم ان ما هم عليه ضار بهم أو مقدم لغيرهم عليهم تبدلوا به غيره بالتدريج البطيء لكيلا تزلزل مقومات الأمة أو شخصياتها فيضف تماسكها وتشعر بسلو غيرها عليها

كان المسكونون للأمم براعون هذه السنن فيها حتى ان رؤساء النصارى لما ارادوا فصل اتباع المصلح العظيم لليهودية (عيسى عليه السلام) من قومه اليهود تركوا من تعاليم التاموس (التوراة) ما قرره المسيح ولم يقضه كالراحة في يوم السبت والامتناع عن عمل الدنيا فيه واستبدلوا به يوم الأحد بغير أمر من المسيح ولا من حواربه ، ووضعوا لهم غير ذلك من العبادات والاعیاد حتى صارت ملتهم من أبعد الملل عن اليهودية . كذلك فعل المصلح الاعظم خاتم النبيين (صلى الله عليه وسلم) وعليهم أجمعين بما كان يأمر به من مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم وتقاليدهم زائداً ذلك عما جاء به الوحي من الاصلاح في اصول دين الله وفروعه ، والحكمة في ذلك تكون الأمة وامتيازها بما تكون به قدوة لغيرها لا تابعة مقلدة

كذلك مضت سنة الله في البشر بتقليد الضعيف للقوي وتشبهه به فيما يسهل التقليد والتشبه فيه سواء ذلك في الافراد والأمم ، وأما السنة فيه أن يكون بالتدريج والانتقال من محقرات الامور كالأزياء والعادات الى ما فوقها حتى ينتهي بأعظم المقومات التي بها التقايز كالثقات والمذاهب والأديان ، ولولا التعارض بين داعيتي التقليد والاستقلال ، لكان أمر البشر على غير ما نضد الآن ، فاما ان يكون كل منهم مقلداً لمن قبله فيكونون كالأفهام ، واما ان يكون كل منهم مستقلاً في كل شيء فلا يكادون يشتركون في شيء يجمع بينهم ، ويرى بعض الحكماء انه يجب التأليف بين جميع البشر واتحادهم وما هذا بالذي يتم غاية ما يرجي من الكمال أن يتعارفوا ولا يتأكروا في اختلافهم كما أورد المرآة أن كان أمر الناس في الزمان الماضي متروكا الى طبيعة الاجتماع فصل عملها بسفن الله تعالى فيهم وهم لا يشعرون بسيرها فيساعدوها عليه أو يقاوموها فيه بالطرق العلمية الا ما كان من الحروب التي توقد نيرانها مطامع الانقياء ، وقد اتسع اطلاق علم الاجتماع في هذا العصر فصارت الأمم العالمة المتحدة تفضل قوة العلم على قوة السلاح في محاربة الأمم الجاهلة المتخاذلة ، فتستطو على مقوماتها ومشخصاتها من الدين واللغة والتقاليد والعادات فتزولها وتزيل عنها بالتدريج وترين لها أن تبدل بها ما تخيل اليها أنه خير

منه فزيدها بذلك ضحفا ومرضا حتى تكون حرضا أو تكون من المالكين إما بالاستعداد وذهاب الاستقلال ، وإما بالاندغام والاضمحلال

هذا هو السبب في بث الافرنج دعاة دينهم وفي بنائهم المدارس في البلاد الاسلامية وغيرها وفي اتخاذهم الوسائل الى بث لغتهم وآرائهم وطائفتهم في مدارسنا حتى صارت قوس نابتسا في البلاد المقلدة لمدينتهم في تصرف الاساتذة من الافرنج والمتفرجين ينشون فيها من الافكار ويطعمون فيها من الملكات ما يغير نظام الاجتماع في بلادنا ويجذب أموالها وميوها اليهم حتى يكون أهلها عالة عليهم أو خدما لهم في كل شيء الى ان تصير ملكا خالصا لهم في الحقيقة دون الاسم أو في الامرين معا ، وقد صرح لورد كرومر في بعض تقاريره عن مصر بأن الغرض من مدارس الحكومة فيها فرنجة المصريين ، فهل اعتبر بهذا القول أحد من القارئین ، أو نبه عليه أحد من السياسيين؟ وهو الذي ترتب عليه تقليد حكوماتا لا أوروبا بغير اجتهاد ولا استقلال

لا أقول ما قلته ذما في الافرنج بل مدحا لهم فان هذه الطريقة هي أرق ما وصل اليه البشر في الفتح والاستعمار ، واستيلاء الاقوياء على الضعفاء الذي هو من سنن الاجتماع ، فلم في شرع العمران والفلسفة ان يجحدوا ويجهدوا في جذب جميع الامم الى دينهم ولغاتهم وطائفتهم ، وفي تسخيرها لخدمتهم ومناضهم ، وأما يمكن أن تلومهم الفلسفة أنهم لا يرضون أن يساوا هؤلاء المجذوبين بأنفسهم ولا أن يرقوهم الى ذرتهم ، قال شرقي عندهم لا يمكن ان يساوي الغربي وان أتبعه هذا في دينه ولغته وعاداته : والاسلام يفضلهم في هذه المسألة فهو قد سبقهم الى تلك الطريقة السلية في جذب الناس اليه مع تقرير المساواة التامة بين المتجذبين اليه الداخلين فيه . لا فرق بين الملك العظيم (كحيلة بن الابهيم) والصلوك الفقير . ولا بين السيد الشريف الفاضح (تكاليد بن الوليد) وبين العتيق الاسود (كلال الحبشي) بل الاسلام يساوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق كما ساوى أعدل امراءه (عمر بن الخطاب) بين أكبر سيد فيه (علي بن أبي طالب) وبين رجل من آحاد اليهود . والانكليزي لا يساوي الهندي بنفسه ولا الفرنسي يساوي الجزائري بنفسه بل ميزوا أنفسهم علينا في عقديارتنا وأرق حكوماتنا الافرنج أرق منا في العلم والمدنية فحن في حاجة الى أخذ الفنون والصناعات منهم بالاجتهاد والاستقلال مع المحافظة على مقوماتنا اللبية والقومية التي تحول دون قتائنا فيهم ولستنا نأخذ منهم شيئا مما نحتاج اليه بالشرط الذي يناه وأما سرى النيا ما سرى منهم بالتقليد لا بالاستقلال لذلك كان سببا لنصف استقلالنا أو ذهابه .

لأرسوخه وثباته ، اللهم الا ما اقتبسته دولتنا الثمينة من قنون الحرب فلها استقلال واجتهاد مافيه ، لعلها بتوقف حياتها عليه ، ولم يكن استقلالها فيه تاماً لانها لا تزال عائلة عليهم حتى في تعليم الجند فإياك بصنع الاسلحة والآلات ، والبوارج المدرعات ، ولو تواطأت دول أوروبا على منسج بيع السلاح وآلات الحرب للدولة لقضين على قوتها بغير مقارعة ولا مكافئة

من آية استقلال الامة إنيما تأخذه عن غيرها ، وماتدعه من عاداته التي هي عرضة لها ، أن يكون ذلك رأي زعمائها وعمل جمياتها ، بإمم الامة ولصلحتها العامة ، ولنا معاشر المسلمين على شيء من هذا الاستقلال بل نحن مقلدون للأفنج حتى فيما نحسب انما نهرب به من سيطرتهم كدعوة الوطنية التي كان الحسار فيها علينا والرج لغيرنا ، ومن الشواهد المحسوسة على ما ذكرنا من المقدمات ما يسمونه اليوم بالمسألة القبطية في مصر

* * *

سكان القطر المصري اثنا عشر مليوناً منهم احد عشر مليوناً ونيف من المسلمين ويزيد عدد القبط فيه عن نصف مليون والباقي من سائر الشعوب والممل ودخل بعض القبط في حماية الدول الاجنبية فلم يعد لهم من الحقوق ولا عليهم من التكليف مثل ما للوطنيين وعليهم ، والمشهور أن نسبة القبط الى المسلمين في هذا القطر هي نسبة ستة الى مئة في هذه الفئة القليلة من الحياة المالية ما ليس في تلك الفئة الكثير العدد ، صاحبة الحق في الملك والسؤدد ، لان الحاكم العام منهم ، وهو صاحب التصرف المطلق في ادارة بلادهم ، التابعة في السياسة والسلطة لخليفته ، ولغة الحكومة والامة هي لغة دينهم ، ولم تكن عنهم كثرتهم ، ولا سلطتهم ولا شكل حكومتهم ولا تبعيتهم لخليفته من شيء لما قامت القبط تآزغهم مافي أيديهم فتزعه شيئاً بعد شيء بالسير على سنة الكون ونظام الاجتماع . فإأجدر القبط في سيرتهم هذه بالفخر والاعجاب

ليس لمسلمي مصر جميات دينية محضة ولا مجلس ملي اسلامي للقبض كما وغيرهم ، ليس لهم أندية اسلامية خاصة بهم من حيث هم مسلمون ، ليس لهم جرائد ولا مجلات دينية محضة كجرائد غيرهم ومجلاتهم ، لا يوجد فيهم أفراد ولا جماعات ينظرون في أمورهم الاجتماعية ونسبتهم فيها الى غيرهم ويعملون عملاً بالمسابقة غيرهم أو مزاحمتهم في أعمال الحكومة أو الأعمال المالية أو الادبية ، الجرائد السياسية لغير المسلمين تروج عند المسلمين وجرائد المسلمين لا تروج عند القبط ، والمسلمون يعلمون ذلك ولا تفرحهم لفرحة عصبية ، ولا غيرة مالية ، وما ذلك الا من بقايا ما ورثوا من أخلاق دينهم من صفاء القلب والتساهل

أما القبط فانهم يعملون كل شيء للقبط باسم القبط ويعبرون عن أنفسهم بالامة القبطية ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ولهم مجلس ملي وجميات وأندية وجرائد ومجلات قبطية محضة ويطلبون ما يطلبون من المناصب والاعمال في الحكومة للقبط باسم القبط على أنها حق للقبط من حيث أنهم قبط ، ويتعاونون في جميع مصالح الحكومة فيفضل القبطي أخاه القبطي على غيره لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، ولا شيء عند المسلمين من هذا التعاون والتكافل ، على ان البلاد بلادهم وليس للقبط فيها مزية على غيرهم من النصارى واليهود الا تمييز المسلمين لهم ثم أنهم يتهمون المسلمين بالتعصب الذميمة والتحاميل وهضم حقوقهم ففرح القبط المتعاونين ، وياحسرة على المسلمين المتخاذلين

ان معظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط ولا يمتاز المسلمون عليهم الا بقليل من المناصب الرئيسية التي لاحظهم منها غير المنخفضة والتحتي بكسوى التشريف والاروسمة ، فالمديرون على قلتهم من المسلمين وكثيرا ما يكونون من غير الاكفاء المختبرين ، وينقلون من مديرية الى أخرى ، ورؤساء الكتاب وأكثرا العمال الذين تحت أيديهم من القبط ثابتون في أعمالهم عارفون بقوادمها وخوافها متكافلون في الاستئثار بها ولذلك يكون أكثر المديرين آلات في أيديهم لا يقدر أعلامهم كفاءة أن يخالف رئيس الكتاب القبطي في شيء يريد لان العمال في المديرية وأكثريهم من القبط يتصبون حينئذ على المدير ويعرفون أعماله ويوقعونه في المشكلات مع نظارة الداخلية أو نظارة المالية وينصرهم اخوانهم في النظارة عليه لانهم كلهم يدعى من عداهم وعلى هذا القياس تصارعهم في القضاء وسائر المصالح . ثم أنهم يزعمون مع هذا كله أنهم مظلومون مهضومون ، وان المسلمين هم المتصبون الظالمون . ففرح القبط المتحدين ، ويا حسرة على المسلمين المتفرقين

هذا ما كانت عليه الفئة الكثيرة بالعدد القليلة بالتخاذل والفلة ، والفئة القليلة الكثيرة بالتعاون والوحدة ، وهذا هو الذي أطعم القبط في جبل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الأيام ، وكان من حسن حظهم أن قن الباخثون في الامور العامة من المسلمين بالسياسة ، وجعلوا هجيراهم فيها دعوة الوطنية وصاروا يلججون بهذه الكلمات : اخواننا القبط ، اخواننا القبط ، نحن مصريون قبل كل شيء ، لادين في الوطنية ، انما الدين في المساجد والكنائس ، وبلغ من لهجهم بالوطنية واخلاصهم فيها أن صار بعضهم يقول لافرق عندي بين أن يكون الحديوي مسلماً

أو قبطيا ، وأما المهم عندي أن يكون مصريا ، وقد سمعت مثل هذه الكلمة من بعض المدرسين في مدارس الحكومة العالية ، فقلت له وهل تظن فيمن سمحت لهم عاطفتك الوطنية برش الامارة أن يسمحوا لك بوظيفة (قوميسر) في مصلحة سكة الحديد ؟؟ أما وسر العقل والبصيرة أنهم لا يسمحون بذلك مختارين ، وما هم على ذلك عندي بعلومين ، فرجى للقبط المتحصين ، وبإحسرة على المسلمين المتساهلين .

سبق لي مدح القبط في المنار غير مرة وتفضيلهم على المسلمين بالتعاون والتناصر وانرابطه الملية وان يواحدون أنفسهم في الكفاءة الشخصية الا التلق الذي يستعملون به الرؤساء واتباعهم في ذلك طريقة العقل والحزم وسن الاجتماع التي أشرنا اليها في فاتحة القول بترك المسلمين بين مامل خامل ، وزكي يائس ، ونشط مغرور شغل الكلام في مقاومة الاحتلال عن كل عمل تقوى به الامة في وجه الاحتلال (وهو عندي محصور في الترية الملية والاعمال الاقتصادية كما بينت ذلك مرارا) وتوجههم في هذه الفرصة الى الترية القبطية والتعليم ، وتمية الثروة ، والتدخل في أعمال الحكومة ، ولكنني أنكرت عليهم في هاتين السنتين سيرتهم فرأيتهم قد تركوا ماعدتهم فيهم من الهدوء والسكينة ، واللين والتلق ، وطفقوا يطحنون في جرائدهم طعنات صريحها في سلف المسلمين وخلفهم ، ودينهم وآدابهم وقيمتهم ، فصجبت من هذه الطريقة الجديدة ، التي يخشى أن تعلم المسلمين التعصب والمقاومة ، فتكون كرة القبط هي الحاسرة ، وصرت أقول في نفسي ماعدا بما بدا ، وأقبح زناد الفكر لملي أجد على النار هدى لو صبروا على جدمهم وتعاونهم ، وتركوا المسلمين في غفلتهم ونمناذهم ، ثلوا كل ماملوا ، ولساعدوهم باسم الوطنية على ما أرادوا . يريدون أن يشبوا على الوظائف الادارية العالية كما وثبوا في القضاء ، يريدون أن تترك الحكومة العمل في يوم الاحد . يريدون أن تدرس الديانة المسيحية في الكتاتيب والمدارس كلها . يريدون أن لا يكون للمسلمين في هذه الحكومة منزلة ما . كل هذا كان سهلا اذا رضا بسنة التدريج والمسلمون أنفسهم يساعدونهم على كل ذلك حتى انا نالوه سهل عليهم أن يجملوا الحكومة وفقا عليهم وينموا المسلمين منها ألبنة

أليس بعض كتاب المسلمين يمينون في جرائد الاحزاب القوية ، كل من يرتقي من المسلمين الى منصب عال في الحكومة ، ويعدونه خائنا لوطنه ، مشايبا للانكليز فيه ، بقدر ما يعظم القبط كبار الموظفين منهم ، ويستعينون بهم على سعة قوؤهم في الحكومة ؟

أليس هذا تميداً ليل القبط هذه البقية القليلة من الوظائف ؟ ألم يساعدهم الوزراء المسلمون على ماطلبوا من تعليم دينهم في مدارس الحكومة (وهو مالا نظير له في حكومات الأرض) ؟ بل وكذلك يساعدهم المسلمون في فرصة أخرى على كل ما يطلبون . وإذا هم نالوا بقية الوظائف الرئيسة وتمكنوا بها من جعل تسعة أعشار الموظفين منهم يكون لهم الوجه الوجه في طلب ابطال الاعمال يوم الاحد دون يوم الجمعة ولا يجزأ مسلم يومئذ أن يفتح فاه ، أو يحرك قلماً ، خوفاً من تهمة التعصب الديني من جهة ، ومن محامل الحكومة القبطية عليه من جهة أخرى

هذا ما أقوله معتقداً له ولا شك فيه عندي ، ولذلك تعجبت كيف خافهم الصبر ، وفاتهم ادراك هذا الامر ، وحررت في تحليل هذا الملك الجديد ، حتى كان مما خطر في بالي أنهم ربما كانوا يريدون إخراج المسلمين لاحداث فتنة في البلاد تكون وسيلة لاعلان انكسرت الحماية عليها أو ضمها الى مستعمراتها . ولم أصدق ما يقوله بعض الناس من أنهم أحسوا من المسلمين ضعفاً ووجدوا فرصة لاجراج أضعافهم ، وشفاء غليل حقدهم ، ففعلوا ذلك لجرد اللذة بايذاء من كانوا يستقلون اسم سيادتهم عليهم ، لأرى هذا القول ولا ذلك الخاطر بالمقول ، وأما هناك سبب آخر نشرحه في البتة التالية .

ثم نين شكل هذه الحكومة الرسمي وهل للقبط حق فيها أم لا ثم مسألة يوم الراحة الاسبوعية في الاديان الثلاثة وما ينبغي أن يكون الحال عليه في مصر (للقال بقية)

تَحْلِيلُ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ

يد الله على الجماعة (حديث شريف)

النظام الاساسي للجماعة

اخترنا ان نوقع هذا النظام المبارك في ليلة المولد النبوي الشريف (وهي في الحقيقة ٩ ربيع الأول) تيمناً ونفاؤلاً وان نذيمه في صبيحة اليوم الذي يحتفل في ليلته بتذكار تلك السعادة أى ١٢ ربيع الاول وقد تأخر هذا الجزء من المآرج

- وهو جزءٌ صغر الى متصف ربيع فرأينا ان تنشر هذا النظام فيه
 * * *
 أما أعضاء مجلس الادارة المؤسسون الذين وقعوه فهم عشرة
 (١) محمود بك سالم المحامي المشهور الذي كان يصدر مجلة عرفات باللغة
 الفرنسية وهو يعرف عدة لغات غربية وقد انتخب رئيسا للجمعية
 (٢) السيد محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة وقد انتخب وكيلا للجمعية
 وناظرا لمدرستها السككية (دار العلم والارشاد)
 (٣) الشيخ حسين والي (المدرس في ابناءم الازهر ومدرسة القضاء الشرعي
 وهو من المؤلفين وقد انتخب كاتباً لسر الجمعية
 (٤) محمود بك أنيس من وجهاء مصر وكبار مزارعها وأرباب القلم فيها
 وقد كان يصدر مجلة زراعية وانتخب أميناً للصندوق
 (٥) الشيخ احمد زناطي معاون الديوان الحديوي وهو من المؤلفين وكان ناظر
 مدرسة العزبة المتقدمة
 (٦) الشيخ عبد الوهاب النجار المحامي الشرعي والمدرس بمدرسة البوليس
 (٧) محمد افندي سعودي من موظفي المحكمة الشرعية العليا
 (٨) محمد ليبك البتانوني من أدباء مصر ووجهائها وأرباب القلم فيها
 (٩) الدكتور محمد توفيق صدقي صاحب كتاب الدين في نظر العقل الصحيح
 (١٠) الشيخ محمد المهدي الشهير الاستاذ في مدرسة القضاء الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ النَّكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 تَرْتَفَعُوا اخْتَفَالًا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

الفصل الاول

﴿ في الجمعية ومقصدها ﴾

(الاصل الأول) تألفت في مصر القاهرة جمعية باسم « جماعة الدعوة والارشاد »

(الاصل الثاني) مقصده هذه الجماعة انشاء مدرسة كلية باسم « دار الدعوة والارشاد » في مصر القاهرة لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والارشاد الصحيح وارسالهم الى البلاد الشديدة الحاجة اليهم على قاعدة تقديم الالم على المهم

(الاصل الثالث) يرسل الدعاة الى البلاد الوثنية والكتائية التي فيها حرية دينية ولا يرسلون الى بلاد الاسلام الا حيث يدعى المسلمون جهرًا الى ترك دينهم والدخول في غيره مع عدم وجود علماء مرشدين يدفعون الشبهات عن الاسلام ويبينون حقيقته لأهله

(الاصل الرابع) لا تشغل هذه الجماعة بالسياسة مطلقًا لا بالسياسة المصرية ولا بسياسة الدولة العثمانية ولا بسياسة غيرها من الدول

الفصل الثاني

﴿ في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها وشعبها ﴾

(الاصل الخامس) كل مسلم ينزل للجمعية مقدارًا من المال في كل سنة أو كل شهر يكون عضوًا فيها وأعضاؤها أربعة أقسام أعضاء مؤسسون وأعضاء عاملون وأعضاء معاونون وأعضاء شرف فالمؤسسون هم الموقعون

على هذا النظم وكل من يدفع للجمعية عشرين جنبياً مصرىافا كثر الى مدة شهرين من تاريخ نشر هذا النظم فى القطر المصرى ومدة ستة أشهر منها لساثر الاقطار ، والعاملون هم الذين يقومون بالاعمال لجمع المال فى اللجان التابعة للمركز العام وفى الشعب الخارجىة وغير ذلك والمعاونون هم الذين يشتركون بالمال فقط وأعضاء الشرف هم الذين ينفعون للجمعية بمالهم أو مكاتهم تقعا عظيما (الاصل السادس) يتألف مجلس الادارة فى المركز العام من عشرة أعضاء ننتخبهم الهيئة العامة فىاعدا المرة الأولى وهم ينتخبون من أنفسهم الرئيس والوكيل وكاتب السر وأمين الصندوق

(الاصل السابع) ناظر مدرسة (دار الدعوة والارشاد) يكون من أعضاء مجلس الإدارة وهو الذى يمينه

(الاصل الثامن) مدة مجلس الادارة سنتان وفى المرة الاولى فقط تكون مدته أربع سنين لىتمكن أعضاءه المؤسسون من إحكام العمل . وفى نهاية الأربع الاولى وكل سنتين بعدها تقترح الهيئة العامة للجماعة على إبقاء خمسة من الأعضاء مع ناظر المدرسة وننتخب بدل الستة الآخرين أو نعيد انتخابهم (الاصل التاسع) يجوز ان يكون للجمعية رئيس شرف وينتخاه أعضاء مجلس الإدارة باتفاق الآراء

(الاصل العاشر) المركز العام لجماعة الدعوة والارشاد بمدينة القاهرة عاصمة القطر المصرى ويكون لها شعب فى سائر الاقطار الاسلامية لكل شعبة منها مجلس ادارة ولكل من مجلس الادارة فى المركز العام ومجالس الادارة فى مراكز الشعب أن يؤسس لجانا فى قطره لجمع الإعانات (الاصل الحادى عشر) من أعمال مجلس الادارة فى المركز العام

اختيار المؤسسين للشعب في الخارج والأدارة العامة واستقلال أموال الجمعية بالطرق المشروعة والاتفاق منها في مصارفها وإدارة مدرستها الكلية ووضع الميزانية السنوية وتعيين المال وتنفيذ قرارات الهيئة العامة (الاصل الثاني عشر) على الشعب جمع الاعانات والاشتراكات المالية للجمعية والنظر في شؤون الدعوة والمرشدين الذين يرسلون الى بلادهم واختيار المندوبين لحضور الهيئة العامة السنوية

(الاصل الثالث عشر) يتألف من الاعضاء المقيمين بالقطر المصري لجنة من اثنين فأكثر لمراقبة الاعمال المالية

(الاصل الرابع عشر) تشرف لجنة المراقبة المالية على الدخل والخرج وتقدم في كل سنة تقريراً للهيئة العامة بما تراه ولها حق حضور جلسة مجلس الادارة اذا أرادت ، لمذاكرته فيما يتعلق بعملها وليس لملاحق الرأي والتصويت فيه . وعليها ان تقدم نسخة من تقريرها الى رئيس مجلس الادارة قبل اجتماع الهيئة العامة بشهر على الأقل وعليه عرضه على المجلس حالا (الاصل الخامس عشر) أعضاء مجلس الادارة في المركز العام يشترط أن يكونوا من المقيمين في مدينة القاهرة أو ضواحيها

(الاصل السادس عشر) اذا استقال أحد أعضاء مجلس الادارة أو خلا مكانه بسبب ما فالباقون ينتخبون بدله بالاشتراك مع أعضاء لجنة المراقبة للمدة الباقية لسلفه

الفصل الثالث

(في الهيئة العامة للجمعية)

(الاصل السابع عشر) تتألف الهيئة العامة من كل عضو يدفع

ثلاثة جنبات فاكثر كل سنة ومن مندوبي الشعب وتنفذ بمن يحض منهم
ورئيسها هو رئيس مجلس الادارة والمجلس الادارة أن يدعو رئيس الشرف
الى رئاسة الجلسة العامة، ولأعضاء الشرف الحق في حضورها مع حق
الرأي والتصوت كغيرهم

(الاصل الثامن عشر) تجتمع الهيئة العامة كل سنة مرة بالقاهرة في النصف
الاول من شهر ذي القعدة الحرام وعلى مجلس الادارة دعوة الاعضاء
اليها بتذاكر بريدية والاعلان في الجرائد

(الاصل التاسع عشر) الهيئة العامة رقية على مجلس الادارة تبحث
في جميع أعماله السنوية وتحاسبه على تطبيقها على النظام الاساسي والنظام
الداخلي وتنتظر في الميزانية ونقرها وتنتخب أعضاء مجلس الادارة ولجنة
المراقبة المالية ولها أن تقرر تعيين أعضاء شرف

الفصل الرابع

(في أموال الجمعية)

(الاصل العشرون) تتكون أموال الجمعية من الاشتراكات
الموقوفة والاعانات والتبرعات والهدايا والوصايا والاقواف التي توقف
عليها أو ما تناله من ربح أو قواف أخرى ومن ربح رأس مالها
(الاصل الحادي والعشرون) تودع أموال الجمعية موقفا في مصرف من
المصارف الموثوق بها ماعدا مقدارا يقرره مجلس الادارة ينفق منه على
الادارة والمدرسة يكون يداً أمين الصندوق وطريقة ايداع المال في المصرف
والأخذ منه يبين في النظام الداخلي

(الاصل الثاني والعشرون) يجب أن يضاف ربع دخل الجمعية السنوي الى رأس المال لاجل الاستغلال وهذا ماعدا المبلغ الاحتياطي الذي يبين في النظام الداخلي
(الاصل الثالث والعشرون) ليس لمجلس الادارة أن يقرض من مال الجمعية ولا أن يقرض لها

(احكام عامة)

(الاصل الرابع والعشرون) تنفذ قرارات مجلس الادارة والهيئة العامة بالاكثرية المطلقة فان تساوت الآراء رجح من كان مهم الرئيس ولا رأي لأحد فيما يخالف نص الشارع

(الاصل الخامس والعشرون) مجلس الادارة في المركز العام هو الذي يضع النظام الداخلي الذي يبين فيه كل ما يحتاج اليه في تنفيذ النظام الاساسي

(الاصل السادس والعشرون) أعضاء مجلس الادارة متبرعون بأعمالهم ماعدا ناظر المدرسة

(الاصل السابع والعشرون) تنشر الجماعة كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ومهمات أعمالها وأسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن لا يجب اظهار اسمه يذكر بلقب « محسن »

(الاصل الثامن والعشرون) يجوز تعديل ماعدا الفصل الاول من أصول هذا النظام اذا اتفق على ذلك ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الادارة ولجنة المراقبة واكثر من نصف من يحضر الهيئة العامة من غيرهم

أفعل المآرك

فف المآعة ومدرستها

(مدرسة التبشفر الاسلامف)

كآب الشفخ عبء العرفز شافوش فف هءاففه ففأ فف هءا العفوان ماففه :
عز عف قمر لم ففع لهم الفرفع فف فسوف المآصب فف الحكمفة العفافة أف لا
فكون هءه المآصب وقفأ عفهم ففونها ءون أولفك الففن أهلم لها ماعء ففهم من
افآبار فام وفزاهة واففة فضلاء عن ففوص قفوسهم من فافبة الافراض وفمسكم
بأءاب الفسور الفف ركبوا فف ففله الافوال ولم فففوا عفله باففاق الأفال . عز
عفهم أف لا فكون مآصب الفولة وقفأ عفهم ففونه أو فرائفأ لهم ففقاسفونه ققموا عف
الفسور ففن أفهم أفففوا سففا واسفوا فذلك فف قفوسهم فف فففوا فبالفون ففلب الوظائف
فارة بالفهان والمفق وطورا بالفهفء والفوعفء وقء ففطن فجال الفولة وأرباب الفل
والعء ففم أف ما ففضر أولفك الففر ففا أفابوا لهم مفلباف ولا أفالوهم ماففا
عز عف أولفك الففر أف ففبال ففهم وففن شهوافهم وهالمهم أف ففطن ففهم فجال
الفولة ففملوا فففون لها الشر وففضر فف لها الفكفء فاسفن أو ففآهلففن أف ففارها هو
فمار الاسلام الفافم ففمارها ففماره المففب وحر مآحرمه المفعوف وعلمها علمه المرفوع
فزن لهم أمثالهم من الففصفن الففن لا وازع لهم من وفآدان أو ففن ان ففموا
فف فمزفق فمل الفآعة العفافة كل فمزق وففرا ماف فف افضان أولفك الففن لا فرفءون
فءولة الفللفة الاسلامفة فففرا اففاما لا ففسم ماما لهم من الففل ولو علموا أفهم
فذلك ففاربون الله ورسوله لما قلوا لففففف مافهم قءما ولا أفروا ففه قلما

أراد أولئك الفر وهم خارجي ورجي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار من مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدرسة التبشير الاسلامي) مرجبا باليودين على الدين وهم أضر عليه من أعدائه?? مرجبا بانصار الدولة وهم ألد خصومها?? مرجبا بالذين أدتهم الهوى للخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المسترون??

ليس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يفارون على الاسلام ويضيمهم ألا تقوم للفتنة قائمة والله يعلم وقوسهم عليهم تشهداتهم دفقة فزقو فتنة وضلال والى أولئك الفر اجتماعهم خفية غير مبالين ما يجلب مقاصدهم السافلة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة لتأيدة بناية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يهيمسون بمشروعهم مساً ويمون على الناس نعية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الخفيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قتله قبل اليوم وان جحدوه أنهم أرادوا ان يثيروا نائرة القلوب الضعيفة ايمانها على دولة الخلافة المعترزة بال عثمان ويسبوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو اقامة خلافة حرية يختارون لها من يفتون??

ذلك ما يفتونه وان تظاهروا بانكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرن سعيهم الخبيث بالفشل الخبيث ويقتله فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطق من الشبه والرب التي لا تدفع قد راب المسلمين أن ينسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية بقلب حسناتها سيئات ، ورجعياً ينتحب على فوات عهد الاستبداد ، وطامعاً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فتند الى نحره سراعاً . ثم راب المسلمين أن ينسار أولئك الفر الذين يعرفون بسيماهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يمسى اليه هؤلاء المفتونون محذراً عما يضررون ويبتون وقتل جلوا ببدان كشفنا الستار عن حجابهم يكتبون في (صحيفة التفاف) ما يظنونوه رداعلنا ، ما هو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والخزي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستغفروا العرب المسلمين ويستمدوهم علينا بدعوى اتنا نهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما آثمنا منهم الا قرأ في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من الكراهية لدولة أعزت الاسلام وجمعت أمر المسلمين ليسب المفتونون بهم على البض لدولة الخلافة المعترزة بال عثمان خذلها الله فيهم ويسفى لهم اذذاك فيا يزعمون أن يقيموا خليفة حرياً بقلبه الانكليز في

أيديهم فيقلب ويخذونه آلة لتفذيب أغراضهم وما تخفى على أحد تلك الأغراض
ثوبوا أيها المظلون الى رشدكم واقلوا على أنفسكم خاسوها أشراً تدبرون للدولة
أم خيراً بها تريدون وقتة تلك التي تحاولون أن تثيروها أم هي خدمة للدولة أنتم
منلفوها وقرية تغربون بها الى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلاً أيها المقدمون على ما مجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد
قلنا لكم من قبل ما يحيط مشروعيكم من الريب والظنون وقلنا لكم لا ينبغي أن
يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنيهاً بلا كلفة والذي زعمون
أنه أعظم خدمة خدم بها الاسلام مما يدبر خلف ستار ولا أن يكون القائمون به من
خصوم الملة والدولة ولا أن يسبق الشروع فيه طوافكم بعض القصور ولا أن تأبوا لإشراف
شيخ الاسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما نعلم من مبيء الأغراض وسافها.
قلنا لكم ذلك كله فإخشيتكم لله حساباً وما زدتم على أن جعلتم السباب جواباً

أنتكيدون للدولة الخلافة أيها المظلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف
إيمانكم ورشدكم الى حد أن تعملوا على إيقاظ فتنة وشق وحدة وتمزيق كفة وتهريق
شمل مجموع؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة العثمانية التي
بالتفريق ترويدنها؟

ثم ألا تتقون الله أن نجتمعوا على المسلمين كفة دول الصليب اذ توهمونها أنكم
متعصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول لا بالمعنى الصحيح؟

اللهم ارشد بصائر عن سبيل الحق عميت وألم السداد قلوباً الى ما هو شر زرغت
وزد المسلمين يقيناً بأن تلك النزغات محاربة لك ولتيك ودينك وخلائك وأمتك
وأفرض على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما يتبعها من كيد المرفقين وشر المضلين



(وهنا نقل الشيخ شاولش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها
محرر مصري اغتراراً بما كتبه الشيخ شاولش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة
بأن جريدة العلم تعني مشروعاً رجحوا عما كتبوا واتموا على المشروع وعلموا ان ما
كتب في العلم افك وبهتان وسيأتي خص ما اتصلت به في ص ١٢٩ . ثم قال)

فعلى ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التعمية والدعاء ان صاحب
المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة وإعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي)
ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يتوهم في ضمائرهم السيئة وذلك بإعلان رغبتهم المعقولة

في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار الموهو بطلاء الحث والحيلة فينقلب
كيان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخواج المروفين في مصر
لكثير من الناس

من في مصر من الاعيان وأصحاب الاموال يقدم على هذا المشروع ويرضى
بالاكتساب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حولها واجماع الناس على انه ما وضع الا لتزيق
الرابطه العائنه وتبدل وفاقها شقاقا وليجر عليها ما لا يرضاه لها من القبة كل ثمانى
بحري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الايمان ??

اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثنى عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول برناجه
المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (المايد) وفاق الماينجي ووالخ من
رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذا الايام الاخيرة من لا يهدأ بلهم ولا يستقر
حالمهم الا بالتفكير فيما يكدر سلام الدولة ويوقصها في حوة المصائب والفتن فيصطادوا
بد ذلك في الماء العكر وبحقوق وعدهم لطالب الزمامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم ينكرون مبادئ مشروعهم ويسترون
عن الناس اغراضهم وحقيقة مقاصدهم من وضعه والا فاما معنى هذا السكمان اذا
كان حقيقة ناضا للعالم الاسلامي ولماذا يجهل مقدماته وتقص أسماء القائمين به كما
يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها وقمع العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها
وتطمس عن عيون الناس فوائدها ?? هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية ما لدينا
من المعلومات حتى يتبين غث المشروع من سمينه « الخ

* *

(المنازع) تبين بهذه المقالة ان ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل
قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاوليش ولا ندري اكتب هذه المقالة بعد ان بنا
له حقيقة المشروع حتى اضطر الى التكموس على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم
كتبه قبل ذلك اليان، فان كان كتبها بعد اليان، فهو مصر على الارجاف حسدا وتملقا لمن
لا يفي عنه من الله شيئا، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكوتة الا باكره أهل الفيرة
الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذرعا
بقلم شاوليش الذي أهان الحزب بسبابه وشتائمهم وفتح في وجهه ابواب السجون وهم
يحجون لإخراجه من حزبهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لعضوية مجلس ادارة
الحزب على طمعه في الرئاسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك البيان ، كما نحب ان نرجح تحسناً للظن فالواجب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ عما سجله على نفسه في صحيفته وليتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى أن يقول له فيه (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه ورويته ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نصحه له في الجزء الماضي ولا يكون من المستكبرين عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنه الوقاد ، وفكره الثقاد ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقالتين يجمع فيها من التهم والشتائم ما ينفر كل احد من الاقدام على المشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع ما قال ، ويكفي الكافرين والمتأقين أمر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العالمي «الذي يكبر الحجر لأضرب» واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بنى كل ما قدره وزوره على شفا جرف هار ، فأنهار به في مهواة الخزي والعار ، بنى كلامه على آهام الذين اجتمعوا للتشاور في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بخاصة الدولة وجعلها وقفا عليهم وحرمان رجال جمعية الاتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الانتقام من الدولة باسقاطها وأخذ الخلافة الاسلامية منها واعطائها للانكليز (بج م ج) وقد نبهنا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على ان الشيخ شاويش قد رجع عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفاً من سعاية الشيخ شاويش وإرجافه لصدق الجمهور القائل كلامه وان كان غير معقول ولكننا لا نترك ما فرض الله علينا من خدمة ديننا مثل ذلك البهتان البديعي البطلان ، وان اظهر أمماتاً كاف لتسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لا يوجد فينا أحد يجترأ الشيخ شاويش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب منصبا من الحكومة الثمانية أو قبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي بحثت في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثماني بحث الا كاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لئلا أقل خدمة في الحكومة الثمانية دع المناصب العالية التي آتمنا الشيخ شاويش بأننا نريد ان نسلها من أهلها ونجعلها وقفا علينا !!!

أراد الشيخ شاوليش ان يتزلف الى جمعة الاتحاد والترقي بما كان يتزلف به أمثاله الى عبد الحميد من السعاية ظاناً أنهم يقولون في هذا الموضوع كل تهمة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل ما يقبله من تقارير أولئك الجواسيس وأما كان يبنى على الاحتياط فيقبل أقوال الكاذبين على ظهور كذبها رجاء ان يصدقوا في بعض الأحيان، وما عظم الاتحاديين من يضمهم موضعه ، ويتجسس ويسعى لهم بمثل ما كان يتجسس ويسعى له ، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم ان عزت المابد وفائق المابجي ليسوا منهم ، بل كيف حاله بعد هذه القضية في خاصة نفسه ، وبينه وبين ربه ،

نذكر الشيخ شاوليش بالله لأنه نسب الى علم الله ما ليس له به علم فقال في جماعة المشروع « والله يعلم وقوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وضلال » وقال بعد ان زعم ان المشروع قدر له اثني عشر ألف جنيه « اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول رئيسه واعضاؤه ورجاله العاملون غير (المابد) وفائق المابنجي ووالح » وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل راقبه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين ؟ قال الفقهاء أن اسناد الشيء الى علم الله تعالى ابلغ من الحلف به وصرح بعضهم بأن الكاذب في ذلك يكون مرتداً عن الاسلام لانه نسب الجهل الى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شاوليش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شاوليش ويجزم ويدعي ان ما قاله في هؤلاء العاملين هو ما يعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف احداً منهم لا الرئيس ولا الاعضاء وأنه استبسط أنهم المابد وفائق استبساطاً لأن عقله لم يستطع ان يتصور أكثر من ذلك . فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثقون به كيف يحشوا أذهانهم بالأباطيل والكاذب ، ويالله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني الى هذا اليوم

(ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع)

« والردي على جريدة العلم »

ما كتب الشيخ شاوليش في جريدة العلم ما كتب من الأراجيف بالمشروع وقراءه طلاب العلم في رواق الترك في الأزهر كبر على غيرهم الاسلامية ذلك فكتب أحد فضلائهم برأي إخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها الى مجلة بيان الحق القراء التي

تصدرها في الاساتذة العلمية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون أرادوا أن ينفذوها من الادواء المادية والادبية التي اصابها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والاقراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انقاذ مشروعاتهم بأقسام ولكنهم أخفقوا في ذلك ولم يثمر غرسهم

وعمن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الأستاذ المحترم السيد رشيد رضا اقدسي صاحب (المآثر) فتجح بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها (جمعية الدعوة والارشاد) وغايتها - كما يظهر من اسمها أيضا - انشاء مدرسة كبرى تخرج فيها العلماء والواعظون ممن درسوا علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فلنما لم ينشروا بعد ولكننا علمنا من مقالات نشرها السيد رشيد أنهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجع من أهل الاقطار مسلمو الصين وجاوة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة للتور بنور العلم والجمعية ترضن لطلاب مدرستها كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تعنى بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم بما ينطبق على الاداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكال الدقة

وعلى هذا فإن المتخرجين في هذه المدرسة سيكونون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وجاوة ودعاة في البلاد التي عمها الوثنية فيدعون أهلها للتدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوروبا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولكن منكم أمة . . . الخ » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا اقدسي وزملائه المحترمين أحسن وقع في قوس المسلمين فارناحوها لها وشكروا القائمين بتنفيذها . وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشتراكات ترد عليهم من كل طرف ومن القريب أن هذا المشروع بقدر ماسر المسلمين عامة قد ساء جريدة (العلم)

خفاهت بما يسبح أعصابهم في التفرغه ٠٠٠ يقول أصحاب التجارب « ان مصر أم المعجائب ومصدر الغرائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً ... فإنا (العلم) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خيبت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الحبري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات الكاذبة والمفتريات المتنوعة لتضل عيون الأمة في أمور لا تخمها عقل ولا يقبلها عقل . من ذلك ما تزعمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة ... الى غير ذلك مما عزته اليهم ... ولو قام رجل منصف لا غرض له وسأل (جريدة العلم) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجيب ليقل أصحاب الأهواء الطلحة ما يقولون فإن الأمة الاسلامية ستخص السيد رشيد رضا اقدسي وزملاءه الصبورين بمكان خاص من قلبها ما داموا باذنين لجهدهم في سيل السعادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسمائهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق » اهـ

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاستانة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاستانة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسبت له الادارة السابقة وهو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم الدماء بالصربية وقد وافقه الحكومة ولكن بعد اقامته ما مات تحولت في اثنائه الوزارة واضطربت التبة رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاستانة فزادها وقفل الى مصر التي هي مطلع مناره الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والآن جاء منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن يسر الله له الاتمام عما قريب .

(المار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدرستها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي)

(قول جريدة الحقيقة البيروية)

نقل الشيخ شايوش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الارجاف الذي ثابت به جريدة العلم محسناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من محف مصر الحقيقة فرجعت اليها وهو ما كتبه في آخر نبذة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وأعلم أن نشر نحن ملها الباطل لانها كانت مخدوعة فيه بقول (العلم) ثم حب ان يسجنه عليها مع رسوبها هذا نص ما قاله :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلنا عند مطالعة محف ان صاحب مشروع مدرسة التبشير الاسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة النار وان ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرته مزاوله عمله في الاستانة عند سفره اليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لماننا ان الرجل يفار على دينه وأمه فلا مندوحة لنا من مقابلته بالتهليل والتكبير راجين ان يكون بالصيغة التي عهدناه عليها بعدا عن ظنون جريدة العلم التي تفاهلت به شرا عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لمرض الموضوع على السير غورست كما نقول فلا نجارها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون غرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لمآجريات يضطره اليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسال الله ان يحقق أمل الامة في هذا العمل ويعد عنا دسائس الاشرار الفجار »

(النار) لا بد ان يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه الكتابة أيضاً ان جريدة العلم لم تشاهم بالمشروع لما زعمته من ذهابي الى الوكالة لمرضه على السير غورست وإنما كان بهتاناً افتجرت له إفتجاراً ، على ان الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو ان لإعلام المريد يمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن طاقبة من علمه به من قبل غيره لاحتمال ان يصبغه أولئك الاغيار بصبغة سياسية تحمل المريد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

(مدرسة العلم والارشاد)

وجه في جريدة (وكيل) الهندية الشهيرة التي تصدر في (امرتسر) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان ما ترجمته

(المآرج ٢) (١٧) (المجلد الرابع عشر)

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو التليذ الشهور للعنفى الاعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لثقات المسلمين يريد أن يؤسس مدرسة عظيمة تكون حاوية لتعليم العلم وحقيقة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها لاشاعة فرائض الاسلام في أقطار الارض لهذا أقام حضرته في القسطنطينية مدة سنة شاوور وباحث في هذا الموضوع كبار أهل الحكومة حتى أجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطائه خمسة آلاف جنيه في العام بشروط (أولها) أن يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » (ثانيا) أن تكون المدرسة تحت ادارة شيخ الاسلام (ثالثها) أن يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن غفاته رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد أن تكون الجمعية خالية من سلطة الحكومة حتى لا تكون مصرية عند أهل أوروبا

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى ان يكون لاسماها التعليمي العربي وان تسمى باسم عربي وسعادته يسعى الآن في مصر لهذا الموضوع وجميع نقاته واسم المدرسة دعوة العلم والارشاد (الصواب دار الدعوة والارشاد)

{ في سبيل الإصلاح }

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بإمضاء (محمد شكري) بالاسكندرية ولعله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ الكاتب مقالاه الإصلاحية الاسلامية في قالب معاورة في جملة إسلامية وجعل الرابعة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

{ مشروع الدعوة والارشاد }

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلفني حضرته مولانا الشيخ الرئيس بإلقائها على مسامع السادة الاخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم لظرفي شؤون المسلمين واحوالهم وكنت أرى علام الفرح والارتياح لما ألقى على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائراً حول النقط الالية التي لوقذت لا يمكن انتشال المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجودهم الى أوج النور والسؤدد والسعادة والفخر الأصيل وتلك النقط هي

١ رفع غياه الجهل عن أذهان المسلمين وتنقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

- ٢ ترك الحول والكسل والجود وضعف العزيمة جانباً
- ٣ وجوب تصدر العلماء لقيادة الأمة الإسلامية بأرائهم وأرشادهم
- ٤ محاربة البدع بالسلاح الماضي المناسب للوقت الحاضر
- ٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجعله عبرة لغيره حتى لا يتجاري الغير على أتباع ضله أو على الاقتداء به
- ٦ الدفاع عن الشريعة الفراء ودحض قول كل معتد أنهم يقول عليها بالباطل وربما بالبهتان

٧ القيام بالدعوة إلى إعادة عرى الألفة حتى يكون المسلم لآخيه كالبنان يشد بعضه بعضاً هذا وما انتهت من خطابتي ونزلت من على منبر الخطابة حتى صعد عليه خطيب مصقع من حضرات الاعضاء فابتدأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين - وبعد فلقد أجاد السيد وأفاد في خطبته وأطرب بأفكاره مسامعنا وأعجب . وإنا لنشكره على غيرة الدينية وجميته الإسلامية التي من أجلها تكبد شأن السفر لجأنا وما جاء الا وأعطا مرشداً ويشيراً مذكراً على أننا مع موافقتنا على ما جاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء انحلال عصبيتهم ووصف الدواء المماقي لهم من مرضهم والبلسم الشافي لجسمهم من سقام تأخرهم وتفرقهم وانحطاطهم الامر الذي سنعمل به ونأخذه نموذجاً نسير على دونه ونسج على منواله

الا أننا مع هذا كله لانواقفه على الطريقة التي يذهب اليها ومحضنا على اتباعها لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا - فانه أنابه الله ذهب الى أنه بلوغ هذا الغرض يلزمنا ان نفهم في مشارق الارض ومفاربها الدعوة الناس لها . واني لا عجب كيف يفوته ما ذكره في سياق كلامه في خطبته الفصحاء من أن الاكثية في الأمة الإسلامية على ضلال عن الدين مبين غير واقعة على أسرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل التي ينف دون احصائها العدد والحصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين عموم المسلمين مع أنه لا يصح القيام بالدعوة اليها وتعميمها بينهم الا اذا كانوا على درجة من الرقي والجدن والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وادراك منزلتها ومرماها أما وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطنابها بين جموعهم فاني أرى والحالة هذه أنهم الآن في أحوج ما يكونون إلى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين

والمرشدين لوعظهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم وذبائهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تتورأذهانهم وتتقف عقولهم فيستداتام لماونه ومساعدة نهضته عند المتأداة بها والعمل لابرأها لأول مرة

فالواجب علينا أيا السادة اعداد اعداد السكافي من الوعاظ وللمرشدین والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى ما يرمي اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع اأارض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم - فانه متى تمت هذه المهمة الاولى كان من وراثها ابراز المهمة الثانية ألا وهي النهضة المدنية بأسهل مما يتصوره المرء وتخيله الاذهان

أمامكم أيا السادة العجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الفيرة الدينية والحية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ويحضرهم على تحقيقه وابرأه الفرض الديني وهو ينطبق على مانءو اليه وزمي الى السبي وراه الإجماده واطهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو ما يفضل المسيحيون وغرضهم أيا السادة تخريج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتحكم من أصوله والوقوف على اسرارهم وخفاياه السكافة باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة قوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله بنصرها «ان تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» إنني أنا دايكم أيا السادة وأنا داي كافة المسلمين الصيرون على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناءه الامناء الخنصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورفعة المقام في العصر السالف عصر فتوته وشوكه بالاخذ بد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتاه والعمل الوحيد الذي بواسطته يبلغ ما يتناه

ان الاسلام يا قوم ينادىكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدحوا بكل ما في طاقتكم ومكتسبكم لابرأ تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالفرض المقصود منها- فمشروا عن ساعد الجيد وأحيوا نداءه بأن تنبرعوا بالتبرعات المالية اللائقة بتلك المدرسة الجليلة. وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ما استطعتم فان ذلك خير ما يتنافس فيه

العاملون . واصرّفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهت الماثرين ومكابرة المكابرين ولا تقيموا لا قواهم وزنا قائم لا يبنون سوى عرقلة المسبى في إيجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحييدها وأجمع الكل على ضرورة إيجادها - حتى لا يكون الغير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التمشدق بالكلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا عائدة تعود عليهم من وراءه فيعيرهم بلثل السائر. (أسمع جمجمة ولا أرى طحنا)

ليت هؤلاء الماثرين ينوبون الى رشدكم بعد ماتين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنباً لجنب خصوصاً وأنهم من المسلمين الذين بهمهم شأن الاسلام قائنا معشر الاخوان والحق يقال لثحب ونود من صميم القوادا أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأقع لمصلحتهم ثم أنفع وفي الختام أدعو الله أن يكلل هذه المدرسة بالنجاح والفلاح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين)

وبعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال ماراً بكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم. فقالوا جميعاً ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه وأنا لنرى أن يصدر من جميعاً قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها وإيجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بإرساله الى المؤيد الاخر لسان حال المسلمين في كافة أنحاء المعمورة وهاك هو القرار بنصه وفصه :

من (جمعية لا إله إلا الله) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل التوبة والتجدة ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آباؤنا القاهرون الاولون في الصدر الاول من عهد نشأة الاسلام وبزوغ شمس المشرق - ولذلك اجتمعت جميعاً وقررت وجوب تعضيدكم مدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها بإصامة الديار المصرية بما يكفل لها الاستمرار والنمو ويضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخرج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفى ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فالبدار البدار أيها المسلمون لمساعدة تلك المدرسة بالاموال الطائلة لان المال هو حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل العمل لابرارها في القريب العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزون عليها في الآخرة اعضافاً مضاعفة وفقنا الله وإياكم لصالح الاعمال آمين)

عن رئيس الجمعية

محمد شكري

بإسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل إلى الرقي من سبيل ﴾*

لقد أسفر حديث مضى لنا وكان لهذا الحديث صدرآ عن حقيقتين لامراء فيهما بل مقدمتين لأفضية سنفرض الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حاق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث إلى الاقاضة في ولع المسلمين بالخلاف حتى في اخرج المواقف واضيق الاوقات وكذلك حقت عليهم الكلمة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فانه يعلمون ان الرقي على ضربين مادي وادبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به الاقوام ولا يهمهم من شروعه الا التحرز بحرز الآداب الدينية التي ارشد لها الكتاب المبين . فهل بعد هذا لاحد هذين الثنتين توقف على الآخر أو بلطري هل يكون

* (قرأنا في جريدة مرشد الامة التي تصدر في تونس هذا القدم الثاني من مقال باهضاء سلمان الجاهدي عنوانه « هل إلى الرقي من سبيل » قرأنا فيه من نور البصيرة ما بهتنا الى نشره في المنار

نصيب كل منهما من الاهتمام في الوقت الحاضر على السواء أو ان احدهما الاخرى بالتقديم

الا لا يجادل احد في ان الافعال مهما كانت قيمتها لا تصدر الا عن وجدان قسبي تابع للتربية العامة والتلقين بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في أساليب التربية فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شيء . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى بلغت يشتم على سلوك سبل الارتقاء الحق متحدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يتضح جليا توقف احد التوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي الادبي عسير ان كان ممكنا وبعكس النتيجة ان لم يكن عقبا

يتي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعليم بين المسلمين هل للنفس في تحقيقها من طمع وهل اسبابها مائة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد .

لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالايجاب وشرحها بيت القصيد . ذلك بان امة ورسوله يأمران جميع المسلمين بالائتلاف والاتفاق وبمخدراتهم من القى الفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم وهم يضع وسبعون فرقة يدين بما ذكر وتطاطى الرئوس اذعاناً وهذا انهما جماع الخير ومنبع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا لما يرى فواق الثقة ابعد من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء وقوتهم القائمة الحد وتيقظهم لكل بادرة ينتج عنها صلاح المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبد أو استيلاء غريب وكل من مدين ضنين بما غم منهم فلا يغفل عن اقل شيء يعضف ضغطه عليهم حتى يستأصل شأفته ولا يدع سببا اوقعهم في يده حتى يحصر على استدامته حرصه على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك الغنيمة التي وقت بين يديه حتى يستلمها من يده الغريب وهي على تربية العبيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد اتخذت لها اعوانا فلدتهم أوسمة العلم ونياشين (المعارف) وابرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حربا للمسلمين ومانا من ائمتلافهم ومشتما على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو للمسلمين . فلا تلبث الحكومات أن تؤيدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث

الامة أن زدودي بما ألقى إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولي الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صحاح المرشدين ونصائح المصلحين دون صدق ويذهب جهدهم سدى وما خصصهم إلا من عرفت . ووراجعت الناظر عن سبب وقوف هؤلاء سدا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكنتهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر النعم واجب وان الذي أجلسهم على الوئير وألبسهم من الحرير ورفق منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش الترفين لخلق بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولعلهم يرجعونهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشغف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكرا وربما خرج بعضهم عن منصبه لسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتميت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظهور . هذا أضعف السببين ، وأقواهما شعور أكثر هؤلاء بالقصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسيين فغالطوا أنفسهم كما غلطهم أولو الامر وأقوا من ظهور ذي حجة مبين لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا الا أهل العلم من خير القرون فاقد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولسكنه حكمة يختص بها الله فريفا من جاهدوا في سبيل فتحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدعاوي السياسية لم ترتكز إلا على أصل ديني اضطروا الى إيجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيقتها تجعله للدين أصلا ويوفق بينها وبينه ولو بالتدخل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدينية الاذو البضاعة المزجاة في العلوم فان العالم الذي أشرقت نفسه عزة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاه قليل أو كثير من الحطام وانه يلقي أشد صعوبة اذا رام ان يخالف ضميمه ويباقي أمرانها عنه ما تلقاه . ولم يخل قرن من الايام الخالية من علم يقوم بانكار ما يرى ويجهز تلك الفتنة أنهم على ضلال وما هو إلا أن يرن صدى مقالته في آذان الملوك الذين يضرهم قوله فيجرون عليه جيشا من أولئك الذين ألبسوه (حلية) العلم وقلادهم تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يفتني عنهم في تلك الفارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحايين الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحقّين ، وهو خوف رجوع أولي الامر والامة الى أولئك الثائفين ، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم التصور ، قارهُوا الحداس استعداداً لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة اقلامهم وقالوا اما التقليد لسكر ما ترون ، أولا فليس الا لحدوزيخ وضلال ، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال ، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليجب علينا تغيير كل منكر رأيناه . ما لهم لا يغيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائمين عليها وبها يأمرّون

الم تر انهم يبصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الوهاج يضيء ما بين اللاتين . الم تر انهم يبصرون الماخرا القضية توضع في مجالس احاديث الرسول (صلوات الله عليه) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لاتسوءهم مثلما يسوءهم من ينادي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تديد بعض هذه الفرق بعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كرايت اقصى ما يمتنى المسلمون لا يكون جزاءه منهم (أي من هؤلاء العلماء) سوى رمية بالاعتزال بل بلروق والزنيخ والاحاد . والاستدلال على ذلك لديهم حين اذ لا يتجاوز حكاية منامية رآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما بلي جمال الدين الافغاني (بسميه) وكما بلي به الشيخ محمد عبده ومجنون يروت ، وكما بلي من قبله الغزالي بمن لا يصلح ان يكون شراكا لعله ، فرموا بالزندقة والاحاد والكفر والاعتزال (لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها النيط والعداء لا يرون حرجا في جمها في كثانة واحدة اذ جبة الغضب أوسع من جبة الحق ، ويجرّثهم على ذلك مراكزهم الذي يجمل كلامهم مقبولا ويأمنون به مناقشة الحساب

الا لقد سار القلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السامة والتشتيت وما كان القصد سوى التمرّيف بان السبب الذي يقف في وجهه في المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي وبيان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تفقر الامة وهم الذين أوقفوا لسعيهم حدوداً واولافكارهم جنوداً بمن ذكرنا ، فهم

المؤاخذون الاصلون ، وان جندهم من أولئك ليعلمون على قدر عقولهم . لم يصلوا الى مرتبة تعرفهم بالحق حتى يكونوا ادا لم ياخذوا به مؤاخذين . بل ذلك مبلفهم من العلم والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفرقا يكتمون الحق وهم يعلمون ، وما أولئك الا القليل

ذلك العائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما يمتنون فهل من مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل سليمان الجادوي

(المنار) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واني احبب الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثر فيهم المصلحون من أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا بين المسلمين وبين الترتي في دينهم ودنياهم مما ، ولا بد لهذا من سعى خاص حتى لا يطول أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالت المدة أم قصرت . ولا يهولك كثرة أتباع الدجالين فاذ ذلك تأثير دجلهم الحادث ، وأما هي بقايا الداء الموروث ، وقديموت اكبر طاعوت منهم فلا يشر الذين على رأيه بأنهم فقدوا شيئاً فكثرتهم الى قلة وقلة المصلحين وأتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

*) الباطنية (

(وآخر فرقهم الباطية الباطية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيلية) مانعه : قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الانعاشية بأبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المتصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال

أنه مات وأما قائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة كما نص موسى إلى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وأما قائدة النص انتقال الإمامة منه إلى أولاده فإن النص لا يرجع قهراً والقول بالبداية محال ولا ينص الإمام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة، ومنهم من قال أنه لم يمت لكن أظهر موته هبة عليه حتى لا يقصد بالقتل. ولهذا القول دلالات منها أن محمداً كان صغيراً وهو أخوه لأنه مضى إلى السرير الذي كان إسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه ومضى إلى أبيه مفزحاً وقال: ماش أخي ماش أخي. قال أبوه إن أولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة. قالوا وما السبب في الأشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يهدميتا سجل على موته؟ (أجيب) عن هذا بأنه لا رفع إلى المصوران إسماعيل بن جعفر رضى بالبصرة مرعى مقعد فدل على فبرئ بإذن الله، بث المتصور إلى الصادق أن إسماعيل في الأحياء وأنه رضى في البصرة أخذ السجل إليه وعليه شهادة عاملة بالبلدية.

قالوا وبعد إسماعيل محمد بن إسماعيل السابع الثامن وأما تم دور السبعة به ثم ابتدأ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعاة جهراً. قالوا ولم نحل الأرض قط من إمام حي قاهر إما ظاهر مكشوف، وأما باطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهراً يجوز أن تكون حجته مستورة وإذا كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاه ظاهرين. وقالوا إنما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع والسنوات السبع والكواكب السبع، والقباه تدور أحكامهم على أثناعشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للإمامية القطعية حيث قرروا عدد القباه للأئمة. ثم بعد الأئمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على إمام بعد إمام ومذهبهم أن من مات ولم يعرف لإمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عقبه إمام مات ميتة جاهلية، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فذكر مقالهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة وأشهر ألقابهم الباطنية

وأما لزمهم هذا القبح لحكمهم بل لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فالوراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية للمحدث وهم يقولون نحن إسماعيلية لا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وضعوا كتبهم على ذلك المهاج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي الشركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الالتهام المتقابلين وخالق الحسنيين والحاكم بين المتضادين . ويقولون في هذا أيضا عن محمد بن علي الباقر أنه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة . قيل فبهم أنهم قامة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات . قالوا وكذلك قول في القدماء ليس قديم ولا يحدث بل القديم امره وكلته ، والحديث خلقه وفطرته ، ابداع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابداع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس الى العقل امانسبة النطفة الى الماتم الخلقه والبيض الى الطير ، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج ، واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج . قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النفس الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية ، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان ، وكان نوع الانسان متبعا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل وقس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو التي وقس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكل أو حكم النطفة للتوجه الى التام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك التي والوصي في كل زمان دائر على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترفع التكاليف وتضمحل السفن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسفن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها وصولها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة علوا وذلك هو القيامة الكبرى فتتحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

السكواكب وتبدو الارض غير الارض وتطوى الدنيا كطلي السجل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتصل جزئيات الحق بالفس الكلي وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من يوم واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكا في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التزيينات في الحروف والكلمات على وزان تركييات الصور والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبيانات المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائخ الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فعلى هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر وان التليل مركب من اربع كلات في احدى الشهادتين وثلاث كلات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنى عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك بما لا يعمل الماقل فكره فيه الا ويسجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم وقد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ، ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم

ثم اصبحت الدعوة الجديدة تسكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الازمات كلمته، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع، وكان يده صعوده الى قلعة الموت في شبان سنة ثلاث وثمانين واربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امانه، واتفق منه كيفية الدعوة لا بناء زمانه، فساد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه التكنة، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف. ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . تبتداً بالفصول الاربعة التي ابتدا الدعوة بها وكتبها بحجية ضربتها .

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى أحد قولين إما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم وأما ان يقول لاطريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق. قال ومن اننى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى أنكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره. قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا اننى بقوى أو قال قولاً فما ان يقول من نفسه أو من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه أو من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم أفصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق؟؟ قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصمه واذا أنكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والنظر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه؟؟ والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسمهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا الحق بالحق معرفة مججلة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عنى بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب الى واجب الوجود به عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر أعلى المذاهب وأكثرها كسراً وإلزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالاتفاق على الحق . منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وبطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة ، وعلامة الباطل هي الكثرة ، وان الوحدة مع التعليم ، والكثرة مع الرأي ، والتعليم مع الجماعة ،

والجامعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه. قال واتما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات، ونكتسه أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات الملم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة ما حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة ما حتى تكون نبوة، وهذا هو منتهى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب، ودرجة الرجال في كل علم، ولم يتعد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد. قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ماقول في البارئ تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير علم قادر أم لا؟ فله يجب الابهذا القدران الهى اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه، وكما قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يخطوا عن قولهم أحتاج اليك أو نسع هذا منك، أو تعلم عنك، وكما قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأبش بقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في العقولات، اذ الملم لا يعنى ليعنه واتما يعنى ليعلم، وقد سدتم باب العلم وقصعتم باب التسليم والتقليد، وليس يرضى عاقل بأن يعتقد مذهباً على غير بصيرة، وان يسلك طريقاً من غير بينة، فكانت مبادي الكلام تهكميات، وعواقبها تسلييات، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً » { للكلام بقية }

(المنار) هذا ما أورده الشهرستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يحادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه السفطة المذوغة ويستزلونهم بما يخيلون اليهم من حجج العقل فيستزلونهم به عن العقل، ويسترضونهم بالخضوع الاعمى لكل ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم سفسطهم العلماء الاعلام كالفرزالي في كتابه القسطاس المستقيم وغيره

تقرير

(مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضرتري)
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية *

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الادبيات العربية . فان هذا التاريخ يمولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لا يزال الى وقتنا هذا شتتاً لم يتم بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يمولعليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية

ما كان (١) لاحد من رجال الادب في العالم الاسلامي على سمته ان يفكر في جمع مثل هذا المؤلف فبقيت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب نافقة الى وقتنا هذا

نحن لا نكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يمولاي ما ينفع القلة ويرى القلة . فان كتاب الافاعي مثلاً ومعجم الادب لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلالة قدرها ليست الا كتب تراجم كما ان كتاب الفهرست لابن التديم وكشف الظنون للملا كاتب جلبي وكتاب اكفاء القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Van Dyck أولى لما ان تسمى فهارس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الادبيات العربية

أخذ المستشرقون في أوروبا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعي يوسف برلنجتن Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيها بعد الى الفرنسية (سنة ١٨٢٣) ثم جاءه من بعده نويل ديغريير الفرنسي Noel Desvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاختص بعض محامته

* التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نقرناه تميزاً لاصل اقتراحه ولما فيه من أساه كتب الاخرين عنا وفي لنتنا (١) هذا التعبير خطأ من سنة ماصح لاحد وليس من شأن أحد لا يفكر في ذلك

(المراجع ٢ م ١٤) مؤلفات الافرنج في الآداب العربية وتاريخها ١٤٥

من كتابه بهذا الموضوع (سنة ١٨٤٧) وحذا حذوه في ذلك سيدو Sédillot صاحب كتاب (تاريخ العرب L'Histoire des Arabes) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام اربثوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي تألف رسالة عنواها (المؤلفات العربية Arabic Authors) غير انها لا تهي بالغرض لما فيها من النقص . أما روسية وابطاليا فقام فيها عالمان هما فلاديمير جاس V. Guirgass والكافاليري فيلبو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة (خلاصة الاداب العربية Histoire abrégée de la Littérature Arabe) ألف الثاني رسالته المسماة تاريخ الآداب العربية في عهد الخلفاء Storia della Litteratura Arabe sotto il Califato

سنة ١٨٤٦ وكلتا هما على قاستها لا تهي بالغرض

أما اللغة الالمانية (الالمانية) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الادبيات العربية فقام المستشرق المجري هرر جستان Hammer-Purgstall بتأليف رسالة عنواها (تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber) ظهرت في مدينة وينا بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة محنته في الكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر
ولم أر في عبوب الناس شيئا كنعص القادرين على التام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الاستاذ بجامعة برسلو Breslau فأصدر احدث كتاب في الموضوع سماه (تاريخ الاداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة وينا وWeimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . وما يؤسف عليه ان هذا الكتاب الثمين قد شوهت محاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تبويه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من العذوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القليل اشبه شيء بالقياس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . هذا ولا يفوتني يا مولاي ان اذكر انه قد ظهر بعد كتاب الاستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر لمستشرق فرنسي هو ميسو هيوار Huart الاستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

عنوانه (الادبيات العربية La Littérature Arabe) وهو على صفر حجمه يكاد يكون أوفى ما ألف في هذا القرن الى اليوم

اذا تقرر ذلك بان لنا اثنا لاتزال مدينين لعلماء أوروبا في تدوين تاريخ الآداب العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور الكمال

ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه (أدبيات اللغة العربية) ولكنه لم يتعرض لتاريخ الادبيات بل اقتصر على ذكر مقطعات بسيرة من الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية فهو من هذا القبيل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصغرة من كتاب مجاني الادب المشهور لعلاقة له بتاريخ الادبيات العربية ذاك التاريخ الجليل

هذا وما لاتزاع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب العربية لاتزال البقية الباقية على قلتها (سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة في الشرق أو الغرب) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لادبيات اللغة العربية

ان قيام العلماء المستشرقين بأوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر المتون العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولا ثم الى كثير من اللغات الاوروبية ثانياً وغنايتهم بجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بمخزائن الكتب في أوروبا (ذاك العمل الشرف الذي تم منه جزء عظيم للآن) وكذا نشر فهارس الكتب المحفوظة في مساجد الاساتذة وفي دار الكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء الافرنج بمساعدة عظيمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن أيضاً على بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بحث الله فينا من بين آدابنا من يقوم بهذا العمل المجيد ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار نخلها ونهضتها ثم سقوطها وعثرتها ثم بساتنها من رقتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبر وكيف لا يكون كذلك ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة جويدي في الجامعة المصرية لا تخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلاً من باب من أبواب تاريخ الادبيات العربية مقصوداً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الادبيات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة

مصرية اذ ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من بنى هذه الادبيات يتنا معاصر المشاركة (سواء في مصر أو في سائر بلاد المشرق) لا يكاد يبدو أصابع الدين . واذا تصفحنا أسباب هذا الجلود رأيناها ترجع الى أمرين ندرة المؤلفات الكافية في

هذا الفن من جهة وانعدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستفهام . ذلك أنني لاحظت عند سماع المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي ان معظم الطلبة (ان لم يكونوا كلهم) كانوا يجهلون أسماء مشاهير المؤلفين كلقديسي وابن واضح وابن خرداذبه وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ الآداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يامولاي ان يكون المصري المتعلم ملماً بآداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟

هذا وانني أتتشف يامولاي ان أقدم في طي تهريري هذا ملحقاً يشتمل على برنامج مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الادبيات العربية . وهو برنامج لأبأس من ادخله في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهوئش مافي النظام الحالي . فبدلاً من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الاحاد يحسن ابلاغه الى اثنتين تختص أولاً بالحاضرة القديمة وتكون الثانية للآداب العربية . ثم لأبأس من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقيها العلامة جويدي الى ثنتين في الاسبوع حتى يحصل هنالك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الادبيات العربية (هذا وبما يجب الاشارة اليه في هذا المقام ان تلسم المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي لاستغرق (على قاسمها) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى اربعين دقيقة أعني ان هنالك ثلاث محاضرات مقدار كل منها أربعون دقيقة وهو ما يساوي مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الاسبوع

فلو جمعت محاضرات هذا العلامة ثنتين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختلف النظام في شيء . ولكن عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق ما دلاً مائة وعشرين دقيقة أي ساعتين في الاسبوع وهو المطلوب)

مولاي - اذا أتممت للجامعة ان تشر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح عدد المدرسين ستاً يصيب كل محاضرتين في الاسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة بعد استثناء أيام الجمع

أنا يامولاي لأعلم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته ان يحتمل مرتب هذا المدرس الجديد غير أنني أكاد أجزم ان هنالك بعضاً من الادباء انضليعين بهذا الفن (على قلمهم في بلادنا) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً

مولاي .آه ليس من الضروري أصلاً أن يكون انتقاء مثل هذا المدرس من بين المتعممين فان مجرد حذف في النحو والصرف والالام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل مايلزم توفره في هذا الباب .أما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أديباً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه ان يكون على علم بالتهضة الادبية القائمة سوقها الآن في انحاء المشرق والمغرب ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون عارفاً على الاقل بلغتين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوروبا ويطلع بامعان أمهات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا جانبهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدر كها العدم

مولاي . لو كان هذا الحاجز من أصحاب الالاقاب الضخمة أو ممن يترهبون في دست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة لقدم نفسه طامعاً غتاراً جذاً مرثاحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ (فعاذ الله ان أكون مغروراً بنفسى أو مغروراً بها الى حد ان تتطلع الى مالا تستحق) ولكن نكادم مخلص أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩

صالح علي

بمصلحة الري بظارة الاشغال العمومية بمصر

(النار) احسن الكاتب في اقتراحه وبيان لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتباً حافلاً في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من نار على علم فهو غني عن التعريف به والتوبيه ، بفائدته ، في تقويم النفس بالحكمة والتقوى ، وتهيؤ اللسان بالبلاغة والفصاحة ، وقد كان كزناً مخفياً في بلادنا السورية والمصرية ، بل كان أهل السنة محرومين من قائلته ، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بمدارسه ، حتى شرحه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فانتشر بذلك

واشتهر حتى طبع بشرحه عدة مرات في سورية ومصر وكانت الطبعة الأولى اصح تلك الطبعات ويتفاوت ما يدها في كثرة التلط وقلته

وقد طبع في العام الماضي في مطبعة الحلبي الشهيرة مم شرح وجيز للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس البيان بـ مدرسة (القرير) الكلية ، فأما الشارح فأديب ، ولكل مجتهد نصيب ، وأما الأصل فيمتاز في هذه الطبعة بالشكل الكامل وهي مزينة ، يعرف قيمتها من علم أنه يقل في أكثر قراء العربية من يحسن قراءة مثل هذا الكتاب قراءة صحيحة اذا لم يكن مضبوطاً وناهيك بشدة حاجة طلاب العلوم الذين يستعينون به على ملكة البلاغة الى مثل هذا الضبط ولهذا يرجي ان يتفع بهذه الطبعة ما لا يتفنع به في غيرها

نهج البردة — و — وضح النهج

نظم أحمد شوقي بك « شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية » قصيدة عارض بها بردة (البوصيري) الشهيرة وجعلها تذكاراً لحج الامير (الحاج عباس حلمي الثاني) الى بيت الله الحرام في عام ١٣٢٧ وقد عني شيخ الجامع الأزهر (الشيخ سليم البشري) بشرح القصيدة غاية بنشر مديح المدوح الاعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وغاية بما جعلت تذكاراً له من حج الأمير المعظم ، على حين ترك ملوك المسلمين وامراءهم هذا الركن الديني الحتم ، ثم غاية بالناظم نابعة الشعراء في مصر ، ولك أن تقول نابعهم في هذا العصر ، وقد طبعت القصيدة مم شرحها في كتاب وضع له فائحة في الشعر وضرويه محمد بك المولى نابعة الكتاب في هذا القطر ، فتم بذلك التاسب ومراعاة الظير بالجم بين كلام أشهر العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، وإنها مزينة قلماً تجتمع في كتاب ، وهاك نموذجاً من دراري القصيدة

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له	وانت أحييت اجيالاً من الرمم
والجهل موت فان اوتيت معجزة	قابت من الجهل أو قابت من الرمم
قالوا غزوت ورسـل الله ما بعثوا	لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل وتضليل احلام وسفسطة	فتحت بالسيف بمد الفتح بالقلم
لما اتى لك عفوا كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهل والعلم (١)
والشر ان تلقه بالخير ضقت به	ذرعاً وان تلقه بالشر نخدم (٢)

(١) العلم بالتحريك العامة (٢) سمي الجزء ثرا باعتبار صورته وحده وقسمه التلوح بالباس والقوة وجهه من المشاكسة

- سل المسيحية السمحاء كم شربت
طريدة الشرك يؤذيها ويوسمها
لولا حياة لها هبوا لتصرتها
بالصواب من شهوات الظالم الفلم (١)
في كل حين قتالا ساطع الحدم (٢)
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم (٣)

الى ان قال

عالمهم كل شيء مجهولون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤدهم
لولا لم نر للدولت في زمن
تلك الشواهد نرى كل آونة
بالامس مالت عروش واعتلت سرور
اشباع عيسى أعدوا ككل قاصمة
هذا مقاله في مسألة عصية أي من المسائل التي يكثر البحث فيها في هذا العصر
وكت أود لو كانت القصيدة كلها على هذا النسق ولكن أكثرها على الطريقة القديمة
في المدح . وقال في وصف الشريعة الفراء ما أجاد فيه وأفاد

شريعة لك تجرت العقول بها
يلوح حول سنال توحيد جوهرها
سمحاء حامت عليها أنس ونهى
نور السبيل يباس المالمون بها
يجري الزمان وأحكام الزمان على
لما اعتات دولة الاسلام واتسعت
وعلت أمة بالفقر نازلة
كم شيد المصلحون المالمون بها
للعلم والعدل والتدين ما عزوا
سرعان ما فتحوا الدنيا للمتهم
ساروا عليها هداة الناس فعيهم
لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم
عن زاهر بصنوف العلم ملتطم
كالخيل للسيف أو كالوشى للعلم
ومن يجد سلسلاً من حكمة بهم
تكفلت بشباب الدهر والهرم
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
مشيت بممالكه في نورها التهم
رعي القياصر بين الشاء والتم
في الشرق والغرب ملكا بالذخ العظم
من الأمور وما شدوا من الحزم
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٤)
الى الفلاح طريق واضح العظم
وحائط البني ان تلمسه يهدم

- (١) يريد بالسمحاء مؤثت الاسمع واما الوصف فسمعة كفضم وضخمة . والعلم ككتف
المئارج (٢) بالتحريك شدة احتراق النار وحيتها (٣) الرحم بصمتين الرقة والفترة والتعطف
قاله المئارج (٤) السلسال بالفتح كالسلسل في بيت سابق الماء العذب والشمم البارد

قالوا السعادة في الدارين واجتمعا
 دع عنك روما وآيتنا وما حوتا
 وخل كبرى وإيوانا يدل به
 وأترك عيسى أن الملك مظهره
 دار الشرائع روما كما ذكرت
 ما ضارعتها بيانا عند ملتأم
 ولاحتوت في طراز من قياصرها
 من الذين إذا سارت كتابهم
 ومجلسون إلى علم ومعرفة
 يطأطن العلماء الهام أن نسوا
 ويحطرون فما بالأرض من عمل
 خلافت الله جلوا عن موازنة
 من في البرية كالقاروق معدلة
 وكالامام إذا ما فاض مزدحمًا
 الزاخر المذهب في علم وفي أدب
 على عيم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر التيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل لافي نهضة الهرم
 دار السلام لما ألفت يد السلم
 ولا حكمتها قضاء عند مختصم
 على رشيد ومأمون ومعتصم
 تصرفوا بمحدود الأرض والتخم
 فلا يدأون في عقل ولا فهم
 من هية العلم لامن هية الحكم
 ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
 فلا قيسن أملك الوري بهم
 وكان عبد العزيز الخاشع الحشم
 بمدمع في مآقي القوم مزدحم (٣)
 واتاصر التدب في حرب وفي سلم

هذا نموذج من أكرم درر القصيدة واضول درايها ، وأما الشرح فأسلوبه
 أدبي لا علمي أزهرى ولكل مقام مقال ، وهالك نموذجاً من أفضل ما فيه وأفضه ،
 قال الأستاذ في شرح بيت «أشباع عيسى أعدوا كل قاصمة» مانصه : عمد الشاعر في
 هذا البيت الى المقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الاسلامية فذكر ان
 المنتسبين اليوم الى الدين المسيحي «دين الهدو والسلام» هم أهل القوة الحربية
 الدائبون على إعداد المهلكات الصاعقات في الحروب حتى كأنهم ولم يبق لهم من
 شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض وإخاذه على مصانع الحديد
 والقوا لاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر وقد اقتنوا في أسباب
 الهلاك والتدمير ولم يكفهم ان يدمدوا على الناس يأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن
 شمالكهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من
 فوق رؤوسهم بكل دهاء صيل على حين ان أهل الديانة الاسلامية الذين يهتمهم الظالمون
 (١) التوم جم تومة وهي الحبة من القنعة تصل على شكل البوة (٢) الأيم جم أيم الغسل
 (كسكاتب وكتب) (٣) الامام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

بجب الفتح والجهاد ، ويشنعون ستمهم بحب الوطن والجلاد ، والولوغ في دماء الباد ، هم اليوم أهل السكينة والسلام ، وهيات ان يدانوا المسيحية في المبارزة بحب الفتح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستتباب معدات الكفاح وقال في شرح بيت « وأترك رعيس ان الملك مظهره » : يقول : ما كان لقدماء المصريين ان يفاخروا بمدنيهم التي أسى مظاهرها هو هذا البنيان السامق على حين أسى أكبر الأدلة على ظلمهم وجبروتهم . وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد ان يسوق من رعيته مئة ألف رجل أو يزيدون فيحملهم الاقال ، ويسخرهم في مشاق الاعمال ، حتى اذا ما دقت أعناقهم ، واختلفت أضلاعهم ، وننت سواعدهم ، انقط غيرهم من أمته التي أوشكت ان تنفث ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أجر ولا جزاء كل ذلك ليبنى قبراً لنفسه يطاول كيوان ، وتبلى دونه الأزمان ليس هذا بمظهر التمدن انما مظهره الدل الذي تصلح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فتنبه بهم الدولة ويلو شأن الأمة والدل أساس الملك

* * *

﴿ باب الخيار في سيرة المختار ﴾

مختصر وجيز في السيرة النبوية للشيخ مصطفى الفلايني صاحب مجلة الثبراس ومعلم المكتب السلطاني بيروت سبق لتأليفه الطبعة الأولى منه ، وقد أعيد طبعه في العام الماضي بعد أن زيد في فوائده . وقد حتمه بطائفة من حكم الاحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم لتحفظ وشرحها في ذبول الصفحات وكنا وددنا لو أشار الى مخرجها أيضاً . وصفحات الكتاب ١٣٦ وثمة قرشان محيضان . فبحث الجمهور على قراءته ولا سبيل للنساء في البيوت والاولاد في المدارس الابتدائية

* * *

﴿ الدروس المربية ﴾

« وهي سلسلة كتب في الصرف والنحو وقنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة ، تأليف الشيخ مصطفى الفلايني » أيضاً . وقد رتبته على الطريقة الحديثة السهلة في التعليم . قسمته الى دروس صغيرة لكل درس منها أمثلة وتمارين وامثلة . وطبع جزء منه طبعاً جميلاً . وقد قرأتها في جرائد بيروت أن نظارة المعارف في الآستانة قررت تدريس هذا الكتاب في مدارسها رسمياً . فنهى صديقنا المؤلف بذلك

﴿ الجاذبية وتعليلها ﴾

خلق الشيخ جيل صدقي اقتدى الزهاوي الاديب البغدادي المشهور مستعداً
للفلسفة والعلوم الكونية ميالا اليها فقرأ من كتبها المترجمة بالبرية والتركية ماشاء الله
ان يقرأ واستفاد من مجلة المقتطف ماشاء الله ان يستفيد ، ولو تلقى هذه العلوم في
أوربة وعاش مع أهلها العالمين ، لكان من المكتشفين والمخترعين ، وقد أهدانا كتابا
له سماه (الجاذبية وتعليلها) يؤيد رأينا هذا في استمداده فقد خالف فيه إجماع علماء
المصر في الجاذبية العامة ويبحث فيه في المادة وقواها بحث المستقل الفهم ، فذهب الى
ان علة وقوع الاجسام على الارض (مثلا) هو قوة الدفع من جوانب السماء لاقوة
الجذب من مركز الارض كما يثبتون . وقد طبع الكتاب يعداد وياع بمطبعة
الآداب فيها وثمنه ثلاثة قروش

(ديوان السيد حسن القاياتي)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان وقد ذكر ناظمه في مقدمته انه ليس محجبا
بنفسه وشعره كما يعجب الشبان ولكنه سمع الناس « يستحبون ان يمرض المرء ببنات
فكره ، وهو اجس صدره ، ثم يتسمع فينظر أيسمع استحسانا وشكرا ، أو استهجانا
ونكرا ، فان كانت الاولى أقدم ثم أقدم ، وان كانت الثانية احجم ثم احجم ، » ونحن
نقول ان من كان هذا غرضه لا ينبغي له ان يحجم عن شيء يستهجن منه لانه وهو
يقدر الاتقاد قدره ، ويرى ان يكمل نفسه به ، لا يلبث ان يتي ماينتقد ، حتى يبلغ
الغاية من استحسان الناس لما يحجي منه بعد ، ولا سيما اذا لم يفرض الاستحسان ، ولو
كان ممن بزنون القول بميزان ، دع حملة ميزان المصالمة لبعض الناس وابأساء ،
وجعل الحسن والمسيء ممن لا يضافون سواء — بعد هذا قرأت آياتا متفرقة من
الديوان فصادفت رشاقة في الاسلوب ، وروحا مؤثرة في الكلام ، فسي أن تكون
سائر أجزاء الديوان أرقى في مراجع الكمال

(شعراء العصر)

شرع أحد محبي الادب والادباء (محمد صبري اقندي) من ثابتة مصر المهدية في جمع مختارات شعراء هذا العصر في ديوان واحد يصدره جزءاً بعد جزء ويجمع الى مختار كل شاعر منهم ترجمة وجيزة له ويطبع معها صورته ليجمع للقارئ بين صورة النفس وصورة الجسم . وقد صدر الجزء الاول وفيه مختارات من شعر البارودي وشوقي وحافظ ونسيم وبطرس كرامه وخفني ناصف وخليل مطران ومائسة التيمورية والاخرى وعبدالله فكرى والبكري ومصطفى نجيب ومصطفى صادق الرافعي والمتفولطي وعبد الحليم المصري وقؤاد الخطيب وولي الدين يكن . وفيه صور أكثر هؤلاء الشعراء المشهورين فسي ان يروج هذا الجزء فيبت همه جامعه الى إتمام الكتاب . ونحن النسخة منه ستة قروش مميحة

* * *

(ديوان تفحات الربيع)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان لتأليفه مرسي اقندي شاعر الطعلاوي وقد اهداه الى محمد امين بك واصف مدير القليوبية ووضع صورة المهدي اليه في أوله وبليها مقدمة طويلة في الشعر والشعراء ، وهو بفضل غيره من الدواوين يكونه ديوان معان أدبية اجتناعية ، لادبوان مدائح ومرآتي شخصية ، ولو كثرا لشعراء المجددون عندنا في هذا المعاني لكان الشعراء أفضل في تربية الامة من أمحباب الجرائد أو مثلهم في تأثيرهم

* * *

(الاحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٠)

أهدت إدارة عموم الاحصاء في نظارة المالية كتابها الثاني في الاحصاء العام عن السنة الشمسية الماضية وهو مفصل الى ١٧ فصلا في المسائل الآتية :

- ١ تربة مصر ومناخها ٢ الارصاد الجوية ٣ تعداد السكان ٤ الصحة العمومية ٥ المدارس ٦ القضاء ٧ السجون ٨ سكك حديد الحكومة ٩ نفقات الحكومة ١٠ البوسطة ١١ الملاحة والتجارة ١٢ نتيجة استثمار قال السويس ١٣ التجارة مع البلدان الاجنبية ١٤ الزراعة ١٥ مالية الحكومة ١٦ الدين العمومي ١٧ العملة والموازين والمكاييل والمقاييس . فنشكر لهذه الادارة عنايتها ونحث الامة على الاستفادة من هذا الكتاب فان الاحصاء الرسمي أصدق أصول التاريخ وينوع علمي الاجتناع والعمران . وصفحات الكتاب ٣٤٨ من القطع الكبير الرخيص ونحن النسخة غير المجلدة منه ٢٠ والمجلدة ٢٥ قرشاً

بآب الآجببآ الآاء

(البعث وآآآاة الآأرى)

آأآء القرآن بالعلم

كان الآب آقوا كتب الكلام على طرىق فلسفة اليونان النظرىة برون ان الآبلل على البعث لا يكون الا سمبآا اذ لا يمكن عآءهم أن يستآل على العقل بأءلة علمىة ، ولم يفهم هؤلاء قوله تعالى « كما بدأكم آوءون » وقوله « كما بدأنا أول آلق بعبءه وعبءا علنا انا كنا فاعلبن » وآبرها من الآآآت وقد قرأنا فى المآآطف الآآبر آآآ ضوان (ببءكم مرة آأرى) مانصه :

« آف المسآر كنءى كتابا عن الفلسوف آآشه الآلانى قال فى ان آآشه آهب الى مآذهب الى عوسآاف لوبون وهبن وفلاسفة اليونان من قبلهم ، وهو ان القوى الطبقىة آوالى وآوء الى ما كانت علىه ، فالعالم الذى يتم عمله آآل عناصره ثم آوء آركب وآولف فى آآلوقات مثل الآلوقات التى كانت فى قبلآ ولذلك لا ببء ان يكون الانسان قء وآآ على آذه البسىطة قبل الآن وآقرض منها ، وان آوع للموآوء الآن سوف ينقرض ثم ببوء مرة آأرى ، وعناصر الشآص الواحد آوء آآآآع ببء قرون كآبرة كما آآآمت قبلآ وبآكرر ذلك الى ماشاء الله » اهـ

أما قوله ببوء الانسان قبل آذا الآور فقد قال به بعض المسلمين فى آفسبر « انى آاعل فى الارض آلىفة » أى ناسا بآآلقون من قبلهم ، وأما كون النشاء الآأرى آآى ببء آآام آورها الطويل ثم آوء وبآكرر ذلك ابءا فىقول به بعض الصوفىة

الحرق فى الاسآانة

(والآدارة فىها)

مآءآشنى شىء فى مءة لإقامآى بءار السلطة الآكآرة الحرق وآصبر الآكومة

في تنظيم مصلحة المطافي ، فلا تكاد تخفي ليلة لا يروّع الناس فيها بنماب الصائحين « ياتنين وار ، ياتنين وار » أي يوجد حريق ، ويذكرون مكانه ليعلم من كان له فيه داراً ولا حداثاً فيه فيبادر اليها لاجراء من فيها بما يقدرون على حمله من قناصهم وكرائم أموالهم ، فانه فلما وقع الحريق في مكان وسلم بل تأكله النار وتأكل كثيراً مما يجاوره قبل أن يأتي المهادمون لهدم ماحوله فالطريقة المثلث هناك لمقاومة الحريق هي هدم البيوت المجاورة للمكان الذي شبت فيه النار وقد صار لهم ضرب من المهارة في الهدم لطول المزاولة والادمان ، وأما إطفاء النيران ، فما لهم فيه يدان ، وأما ترى عند حدوث الحريق زعفة من الاحداث يمدون سراما حاسرين من سوفهم يحملون على أكثافهم أدوات ، فيغيرون ونجدون ، ولا يسفون ولا ينجدون ، ولا أدري كنه ما يعملون

يدعي أهل الاستانة أن العرب وغيرهم من العناصر النمانية لا يقدرون على الادارة كما يقدرون عليه هم ومن يتلم عندهم من أهل عنصرهم وأنهم هم القادرون على ذلك دون غيرهم من النمائين ويألت هذا كان صحيحاً ، إذا لممرت ديارنا لانهم هم الذين يدبرون حكومتها ولم تخرب ديارهم بل تكون أرقى عمراناً ، ولكن ليس في المملكة عمران يمكن أن يتسبب الى حسن إدارتهم ، وهم يقولون اليوم ان كل ماحل للملكة من الخراب أو التقصير في العمران فسيببه شكل الحكومة السابق وهو الاستبداد وقد استبدلناه شكلاً آخر وهو ما يبرر عنه بالدستور

أما بتغيير شكل الحكومة بأخذه من الفرد واعطائه جماعة ، ولكننا ما غيرنا الاشخاص بترية ولا تعليم ، ولذلك لم تظهر ثمرة تغيير الشكل بالعمل ولا في الضروريات التي لا توقف على تخرج نئش جديد في الترية الدستورية والتعليم الدستوري كإطفاء الحريق احترق قصر (جرانغان) في العام الماضي وهو اجل قصور السلاطين وأبدعها شكلاً ونقشاً وزخرفاً بلغت ثقافته على السلطان عبد المزمز ملايين من الليرات ، احترق بعد أن سعى احمد رضا بك ففاز بجعل مجلس الامة فيه ، وخصصت الحكومة عشرات الالوف من الليرات لاثائه ورياشه وجعله صالحاً لاجتماع المبعوثين والاعيان فيه ، ومع هذا كله لم يستمدوا لإطفاء الحريق اذا وقع فيه فلما وقع الهمته التاركله ولم يهتد أحد من خدمه ولا من عسكر الاطفاء لأطفائها

كان العقلاء يظنون ان حريق هذا القصر (السراي) البديع الذي أحرق القلوب سيكون هو للمربي الأكبر لحكومة العاصمة في هذا الأمر وسيحملها على

العناية بمصلحة الاطفاء غاية ثني جميع يوت المدينة من تدمير الحريق وامتداده عند وقوعه لامعاهد الحكومة فقط ، وقد رأينا الحكومة عقب هذه الحادثة تشترى آلات الاطفاء الحديثة وادواتها وتجربها ، وحضرت تجربة منها في الرحة الشمالية من الباب العالي بمشهد الوزراء وغيرهم ، بنوا هناك بيتاً صغيراً من الخشب وأعدوا المطافئ وأوقدوا فيه النار وأمطروا عليه الماء فلم تكن التجربة بل أكلت النار البيت كله ثم صرنا ايناً جلتا في الباب العالي وغيره من معاهد الحكومة ترى مطافئ موضوعة تستعمل في أي موضع وقع فيه الحريق قبل ان تمتد الى غيره واسكنهم لم يملوا أحدا كيفية استعمالها فيما يظهر فان العام لم يكدر على حريق قصر جرانان حتى وقع الحريق في قلب الباب العالي حيث مجلس الشورى ونظارة الداخلية وظلت النار تأكل فيه أياماً لم يبق من الباب العالي الا قليل من طرفيه وفي أحدهما مكان الصدر الأعظم وفي الآخر نظارة الخارجية ، فكانت العبرة في ظهور عجز الحكومة عن الاصلاح وضمها في الادارة أقوى في هذا الحريق منها في الحريق الذي سبقه ، وكنا نظن ان انقضاء أسباب الحريق سينع وقوعه في معاهد الحكومة بعد هذه العبرة ، ولكننا قرأنا في الجرائد قبل صدور هذا الجزء ان الحريق قد وقع في نظارة الخزانة وأكلت النار بعض الغرف فيها ،

أول ما يخطر في بال كل معتبر بهذه الحوادث ان هؤلاء الحكماء لا يرجحى منهم احسان الادارة في شيء ماداموا عاجزين عن منع الحريق ان يدمر كل يوم في ما صنمهم ، لأن من عجز عن منع استمرار الخراب في داره كان عن تصدير الدور البعيدة أعجز وأما أهل العبرة والبصيرة من علماء الاخلاق وطبائع العمران فان افكارهم تذهب الى ما هو أبعد من ذلك كاستبانة سبب العجز عن أمر سهل كهذا ، يقول بعض الناس ان الشعب التركي شعب حربي ليس له ملكة في الادارة والعمران وانما ملكته الموروثة هي الحرب فقط ، وقد يقال ان إطفاء الحريق قد صار في هذا العصر من قنون العسكرية فإل بال القوم لا يتقنون هذا الفن منها !!

وما تذهب اليه أفكار هؤلاء المستبصرين أن رجال حكومتنا ليسوا مستقلين أو مجتهدين فيما يأخذونه عن أوربة من نظام الادارة والتقضاء وغير ذلك وانما هم مقدرون للأوربيين تقليداً ، وانما يأتي الاصلاح من المستقل دون التقليد الذي يخطئ في الفهم أكثر مما يصيب ، ويخطئ في التطبيق أكثر مما يخطئ في الفهم ، وقد أشرنا الى هذا

المنى في مقدمة مقال (المسلمون والقط) في هذا الجزء فايرجم اليه من أحب التوسم في هذه المبرة ، وهي الفرض الذي رمي اليه في هذه التبعة ،
وجهة القول اتنا لا نبشر أنفسنا بصلاح حال حكومتنا بالقل الابد أن نتغن هذه المصلحة اليسيرة المضطرة هي اليها في عاصمتها وهي مصلحة المطافئ فتكون في الاستانة متقة كما نراها في مصر وعسى أن يكون ذلك قريباً

(الفتة في اليمن)

اشتدت الفتة في اليمن وطال عليها العهد وقد أرسلت الدولة الى اليمن بالجنس المرمم وجعلت عزت باشا رئيس اركان الحرب في نظارة الحرية هو القائد العام للجيش هناك لانه قد سبق له الحرب في اليمن وكان الامام قد أسره ثم أقذره فبقي بasha ، وقد اجتمع هذا القائد في جدة بأمر مكة المكرمة الشرف حسين بأمر من الاستانة واشتهر انه اتفق معه على طريقة التعاون على إخضاع البانين للدولة وذلك بأن يزحف الامير بجيش من العرب وكذا المسكر المنظم الذي في الحجاز كما قيل على عسبحاراية الادريسي وإخضاعه ليتمكن القائد من توجيه جيشه الزاحف كله الى محاربة الامام يحيى عسى أن ينتهي أمر الفتة في وقت قريب ، وهذا هو الرأي بمد أن صارت الحرب ضربة لازب في نظر الدولة

كان قد أشيع أن بين الامير والادريسي عدا ، وإن الامير سيحاربه بمد عودته من نجد في العام الماضي ، ويظن بعض الناس أن هذا هو السبب في استعانة الدولة بالشريف على الادريسي لانها ترى أنه لا يدخر وسعاً في التكييل به متى قدر ، كما يظنون أن سبب إرسالها عزت باشا الى محاربة الامام هو انه اشد من غيره كراهة له . ورد على هؤلاء الظانين ظن السوء بأن سبب اختيار عزت باشا هو معرفته بأرض اليمن واختباره البلاد بالفعل ، وسبب الاستعانة بالشريف هو أن يكفبه إرسال المسكر الكثير وانفاق المال الكثير وهي تعلم كما علم كل الناس الذين علموا ما كان منه في نجد أنه يفضل السلم على الحرب ، والحلم والغفو على الانتقام ، والخير للدولة إنما هو في حل هذه العقدة خلا مرضياً لادخن فيه ، ولا تحذر عقابه ومقبته ، ونحن نرى أن هذا أمر ممكن لمن أراداه بصدق وإخلاص كما أنه كان ممكناً بغير دماء تسفك ، ولا قاطيع من المال تبدل ، ولكن هكذا كان ، والواقع ينسخ الامكان ، وتوفي كل مسلم لوتفهي

هذه المسألة عاجلاً بسلام ، ويكفي الله المؤمنين القتال ، والرجاء في حكمة الأمير كبير ، والله أكبر ، وله الأمر من قبل ومن بعد

(اليهود في المملكة العثمانية)

خبرنا الأستاذة باقامتنا فيها سنة كاملة فرأينا أن نفوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقي عظيم ، وإن ناظر المالية لإسرائيل النسب ، وأنه جعل كاتب سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود ، فعلنا أن سيكون لليهود شأن أي شأن في هذه المملكة ، وأما لهم في القدس وفلسطين معروفة ، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نفوذهم فيه غير مجهولة ، وقد أشرنا إلى ما يخشى من مقبة ذلك في أجزاء من السنة الماضية ، ثم جاءت أنباء مجلس الأمة النهائية في هذا الأيام مصدقاً قتنا ، ومثبتة ما توقعناه ، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمعارضين للحكومة خطباً ينشأ فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية ، وخطباً أنكروا فيها على ناظر المالية يمهأ أحسن موقع عسكري في الاستانة لشركة أجنبية ثمن دون ثمن المثل بسمرة بعض اليهود ، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن ، وقد دافع الصدر الاعظم في المسألة الاولى عن الحكومة وعن اليهود ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية ونحن لا نعرض للمحاكمة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها وأما تنبيه الناس للتأمل والاعتبار

(المؤرخان المصريان القبطي والاسلامي)

يرى القراء مقالة في هذا الجزء عنوانها (المسلمون والقبط) سيتلوها مقالات أخرى في موضوعها ، وقد كان من تأثير المؤرخ القبطي الذي اجتمع في أسبوط أن أنظر مسلمي مصر من نومهم الاجتماعي ونههم إلى ما كانوا غافلين عنه وفتح لهم باباً لحفظ مصالحهم ودرء الضرر عنهم كان مغلقاً في وجوههم من قبل لأن القبط كانوا أوسع حرية منهم وأكثر انتفاعاً بالحرية مطلقاً باجماعهم على تأييد الاحتلال وكونهم نصارى وقابلي العدد لا يخشى المحتلون جانبهم ، ولذلك لم تمنعهم الحكومة من مؤتمهم ولم يكن يخطر لها ولا لهم ببال أن يقوم المسلمون بعقد مؤتمر آخر على أنه نتيجة طبيعية

لذلك المؤتمر فلما ارادوا ذلك لم يكن من الممكن ان تتمتع الحكومة وقد اختاروا رياض باشا رئيساً له وهو الثقة الامين المعروف عند الوطنيين والانفرج بالاعتدال والاخلاص

من العقل والحكمة ان يقتنم القائمون بأمر هذا المؤتمر الفرصة لخدمة المسلمين فيما يبرعه في عرف هذا العصر بالشؤون الاقتصادية والادبية وان يكون كالمجلس الملي للقبط وان يبدأ عمله ببيان حال القبط في البلاد مع المسلمين باحصاء المستخدمين منهم في الحكومة وفي مصالح المسلمين ومزارعهم وسائر أعمالهم ويظهر للصيرين والاوربيين ان القبط راجحون على المسلمين وأنهم اذا نالوا ما يطلبون لا يبقى للمسلمين حظ في حكومة مصر وان ذلك يكون سيئ العاقبة ، ولا سيما بعد جهدهم بإيذاء المسلمين . وبعد هذا البيان يدعون القبط الى الوفاق للمقول المبني على سنن الاجتياح فان رضا فيها ونعت والا اعرضوا عنهم وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة ينشأ وينشكم الله يجمع بيننا واليه المصير

ينبغي أن لا يشغل هذا المؤتمر بالسياسة لظاهره ولا باطنه ، لا قولاً ولا عملاً ، ينبغي ان تكون اللجان التي تتخبط المندوبين له دائمة ، وان يكون أهم أعمالها الدائمة احصاء ديون المسلمين وأطيانهم المرهونة ، وبيان تصرفاتهم المالية لينظر المؤتمر آناً بعد آناً في طرق إتخاذهم من ضرر الربا وسوء التصرف والامراف الذي يكاد يذهب بثروتهم ويجعلهم حالة على عدد قليل من الاغنياء واصحاب المصارف والشركات المالية ، وفي ذلك من الخطر على البلاد ما فيه ، يجب ان يكون من عمله الدائم مساعدة الجمعيات الخيرية على عملها في التعليم واعانة المعوزين ، وتعميم الثقافات الزراعية في البلاد ،

ان الاحزاب السياسية قد شغلت المسلمين عن الترقى الحقيقي بالعلم والتربية المالية والمال ، فاعتصمت القبط فرصة اشتغالهم بنطح صخرة الاحتلال ، وجدوا في التربية القبطية ، وتوفير الثروة القبطية ، الى ان طمحوا بما اجمعه في مؤتمرهم هذا ، فليشغل هذا المؤتمر بهذين الأمرين ولا يعارضه أهل السياسة فان عمله يفهم ولا يضرهم

المسحاة

١٣١٥

فيها الحكمة من نظام من وثائق الملكة فهداؤني
شبرا كثيرا وما يدكر الا اولو الالاب

فيهم عبادي الذين يستسبون القول فينبون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالاب

« قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متاوا » كثار الطرق »

« مصر - الخميس ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٩ - ٣٠ مارس (آذار) سنة ١٢٨٩ ١٣٩١ م »

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

هنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه وتبته ويلزم عمله (وظيفة) وله بسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاءه واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماد من ماتنا غيرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولن ملهى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة قال لم نذكره كلن لنا على صريح لا نقاله

﴿ أسئلة من الحلة الكبرى ﴾

(س ١٢ - ١٥) من صاحب الامضاء

حضرة العالم العلامة المفضل السيد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأرجو من فضيلتكم الاجابة عما يأتي ولكم منا الشكر ومن الله أعظم الاجر

(س ١) ما حقيقة الماسونية ولم انصارها يخفونها عن الناس ومعلوم ان الحق لا يخفى - فإن كان لهم شعث أفراد متباينة عقائدهم الدينية والجنسية والوطنية فهذا من المستحيل طبعاً كما لا يخفى ويدل على ذلك قوله تعالى (وان ترضى عنك اليهود

ولا التصارى حتى تتبع ملتهم) وان كان الغرض (التساوي) كما يزعمون بين افراد البشر في جميع ارجاء المعمورة فهو أشد استحالة من الاول

اذ ان الدين هو الذي يؤلف بين الافراد فقط فإن كان هذا ديناً فلن يتحمل القلب دينين الماسونية والنصرانية وهي والاسلام مثلاً أو هي مع اليهودية الخ فيتعين أن يكون الداخل فيها مجرداً من غيرها وعلى ذلك فكل دين غير الاسلام باطل قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه الخ) وان كانت جارية على أحكام الاسلام فلا معنى اذا للتفريع والتسمية بهذا الاسم

(س ٢) على من اللوم - أعلى الحكومة التي يدها الحل والربط أم على الامة التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرراً وما هي الترية الصحيحة التي تقيد للدين مجده وللوطن عزه ؟ الترية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية والاراسليات التي تذهب الى أوربا وتعود من غير دين بالمرّة ؟ أم الترية على مبادئ الدين وكيف يكون ذلك ومتى يستطيع المصلحون وهل يمكن

(س ٣) أهـي البلاد التي يعظم فيها دين الاسلام ويقام فيها بالعمل وأهلها أشد الناس شكية على أعدائه

(س ٤) ماذا يصنع رجل أضناه حب العلم وما بلغ عمره الخامسة والعشرين - وما ترك باباً الاطرقة ولا سبيلاً الا سلكه اليه ولم يجد من يساعده وكلما ظن في أحد عونا تقاصرت همه المطلوب ورجع الطالب بخفي حنين

عبد القاهر محمد

أفيدوني اثابكم الله

مدرس بمدارس الجمعية

الخيرية الاسلامية

﴿ الماسونية ﴾

(ج ١) الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربة لازالة سلطة المستبدين من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والملوك) ولذلك كانت سرية فان أهلها العاملين الساعين الى مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الاقوياء الذين تقاوم الجمعية

استبدادهم وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع ، والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل والاقبال العثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد . وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماءها وأصحاب القدر المثل فيها لأن الظلم الذي كانوا يسمونه والاضطهاد الذي يذوقونه كانا أشد مما ابتلي به ضغناء النصارى من أقربائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعا من الانقلابات التي سعت اليها الماسونية في أوربة وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية اذا بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الاتحاد والترقي وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسية ولكن الحكومة الروسية واثقة لليهود بالمرصاد ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ،

واما الماسونية في بلاد الشرق كعصر وسورية وغيرها من البلاد فقد يصح مايقوله الكثيرون من أهلها أنها لاتعمل للسياسة ولا للدين وانها أدوية اجتماعية وقد يصح من وجه آخر ان لعملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما . هي لاتعلم في دين من الاديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ولا الى الإلحاد . ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها . فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد

واما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة بما ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله فاذا لم تشغل بالمقصد مباشرة فهي تشغل بالتمهيد له كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وكثير سوادهم وتقوية عصيتهم واضعاف را بطهم الدينية السياسية والانتقال بهم في الاقتناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وإزالة السلطة الدينية والشخصية ، الذي هو المقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح فالماسونية سياسية في الاصل وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية الى ان تزول صفة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والامراء

فنبذ تكون الجمعية اديسة اجتماعية بجمتع اعضاؤها في المحافل لالقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء

اما اتفاق المتخلفين في الدين على هذا المقصد فهو لا يكون عادة الا بالتدريج والاقنناع بأن المصلحة محصورة فيه ومن طرقه الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالاساليب المختلفة ان محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية، ومنها رابطة الوطنية وهي ان يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزيوت يحاربون هذه الجمعية وأما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والتصوف قتلما يرفون شيئاً من أمور العالم . فاذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له ان ما أورده من الآيات في غير محله

﴿ الحكومة والامة ﴾

(ج ٢) الحكومة ملومة على ما تقصر فيه مما يمكنها ان تعمله من الاصلاح ، والامة ملومة كذلك ، وقد يندر كل منها بالجهل اذا عد الجهل عفوا . وانما كانت الامة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا لجهلها بقوتها وكيفية الانتفاع بها ، وقد تجهل حكومتها ذلك مثلاً ، أو تمرقة وتراه مخالفا لمصلحتها ، فتحب ان تبقى الامة على جهلها ، وانما ترتقي الحكومات والامم بالزعماء الذين يؤثرون العمل للمصلحة العامة على كل شيء . وباستعداد الامة للاستفادة منهم والعمل بما يرشدونها اليه ، والاستعداد انما يكون بمجموع حوادث الزمان ووقائمه . وقد يتصدى للزعامة غير أهلها فيزيد الامة وهنا على وهن ، اذا آثرته بجهلها على الأهل ، واصحاب النفوذ الباطل يناهضون كل من يرونه اهلا للزعامة الحقيقية والتهبؤ بالامة لثلا يضعف نفوذهم أو يشاركهم فيه . وقد وجد في مسلمي مصر زعيم مستوف لشروط الزعامة التي ترتقي بثلها الامم فلم يؤهلهم استعدادهم لاتباعه لينهض بهم ، ووجد في القبط زعيم فاجتمعت عليه كلمتهم واستفادوا منه فازدادوا ارتقاء

﴿ الترية الصبحة والتعلم والاصلاح ﴾

(ج ٣) سألم عن الترية التي تجمع بين محمد الدين وعز الوطن اهي الترية

التي في المدارس المصرية وتربية من يرسلون الى أوربة ؟ أم التربية الدينية ؟
ولاشك انكم تريدون ان التربية الدينية هي التي تفيد تلك الفائدة وانكم تعلمون
ان المدارس المصرية من أميرية وأهلية ليس فيها تربية دينية ألبتة
وسألتم كيف السبيل الى التربية الدينية ومتى تكون وهل هي ممكنة ؟ والجواب
انها ممكنة لاستحالة وينبغي ان تكون سعي الجمعيات الخيرية الدينية ولا ندرى
متى يكون ذلك . وهأنحن اولاء قد اسنا جمعية دينية خيرية لاجل التربية الدينية
ونخرج المعلمين والمرشدين الذين يقومون بذلك على وجهه ان امدنا أغنيائنا بالمال
ولكننا نريد ان نجعل اصلاحنا خاصا هذا بالدين وعمران الدين من طريق الامة لامن
طريق الحكومة . أعني أننا لانريد بمثلنا اصلاح حكومة من الحكومات ولا تربية
الموظفين لها وحسبنا أن نربي مرشدين يعلمون العامة عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم
الدينية وينفرونهم من المعاصي التي تذهب بثروتهم وصحتهم فتقتال دينهم ودينام
كالسكر والزنا والتمار والحسد والتباغض بين أهل وطنهم وما أشبه ذلك من
المعاصي الفاضلة ، ودعاة يقيمون الحاجة على حقية الاسلام ويدفعون شبهاة الطاعنين
فيه ، ويزيدون عدد المهتدين به . وأما الحكومة باشكالها ومذاهبها وسياساتها فانا عنها
مبعدون ، ولها احزاب من دوتنا هم لها عاملون ،

﴿ أي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه ﴾

(ج ٤) جميع البلاد التي يغلب فيها الاسلام تعظم فيها شعائره وما بعد
فيها من شعائره وان لم يكن منها كالموالد والاحتفالات المبتدعة والقبور المشرقة ،
ويسل جمهور أهل الحضارة منها باكثر ما يعرفون انه لا بد منه من أعماله ويتكون
أكثر الكبار من محرماته وقد ترك كثير منهم بعض أركانها وأوقافها آخرون كالزكاة
فان الذين يؤدونها في جزيرة العرب وبلاد الفرس والتار وبخارى وتركستان هم
الاكثر ، والذين يؤدونها في مصر هم الاقلون ، أعني من الذين نجب عليهم ،
وربما كان أهل اليمن ونجد أشد المسلمين استمساكا بالدين وشدة على من
يعاديهم ، ولكن عمال الدولة الفاسقين قد نشروا الفسق في المدن الكبيرة التي

يقيمون فيها كهناء والحديدة . واما الاشداء من المسلمين على من يما ديههم في دينهم فهم الذين تغلب عليهم شدة البداوة ولم يسر اليهم ترف الحضارة الغربية وأفكارها كأهل المغرب وجزيرة العرب والفرس والافان، ولكن أكثرهم لا يلتزم في شدته احكام الدين لأنهم لا يعرفونها، ولا يعرفون كيف يحفظون شرف دينهم ولا دنياهم بها على النهج الذي سار عليه الافرنج من العقل والحزم والحكمة والنظام ، حتى ان الاجانب يسلطون بعضهم على بعض وهم لا يشعرون ، قترام يوقدون نار الحرب فيفتك بعضهم ببعض باسم الدين لمخالفة عادة أو خرافة تنسب الى الدين زورا وبهتانا ، وربما كانوا مدفوعين الى ذلك من اعدائهم واعداء دينهم ليتمكنوا له بذلك من أرضهم وديارهم وأموالهم ورقابهم

وجلة القول انني لا اعرف قطرا ولا بلدا في الارض يقام فيه الاسلام كما امر الله تعالى في كتابه وعلى الوجه الذي مضت به سنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الراشدين ، ولا على ما كان عليه المسلمون في عصر الأمويين والعباسيين والايوبيين فان الفتن التي حصلت في القرون الاولى لم تفسد دين الامة ولا بأسها بل كانت تدور حول السلطة العليا أي حفظها في أهل بيت معين ، لا تمتد ذلك الا قليلا .

﴿ ما يصنع عاشق العلم لا يجد المساعد ﴾

(ج ٥) لاندرى أي علم يمشق هذا التيم المصنئ فترشده الى ما ينبغي له ، فان من العلوم ما يمكن تحصيله في كل مكان ومنها ما لا يمكن تحصيله الا في معاهده الخاصة كالعلوم والفنون التي يتوقف تحصيلها على الاعمال والتجارب بالآلات . وقلا يصدق أحد في عشق العلم وتقوى عزيمته في طلبه ولا يهتدي السبل اليه ، ومن الناس من يسي التمي والتشهي عشقا وعزما وهو غاط في ذلك . قال الشيخ محي الدين بن العربي في أول فصل من فتوحاته عقده ليان ماعلى المريد الذي لا يجد المرشد

اذا لم تلق استاذاً فكأن في نمت من لاذا

وقطع نفسه والليل افلاذا فأفلاذا

فأتبه معارفه زرافات وأفذاذا

يريد انه ينبغي له ان يطلب الحق بالجد والاجتهاد وسهر الليالي

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولو راجع المرء تاريخ النافذين من الاولين والآخريين لوجد أكثرهم من الفقراء
والمساكين الذين لم يستدوا الا على جدم واجتهادهم دون المدارس والاساتذة .
ويظهر أن العاشق في السؤال ليس كذلك بدليل طروقه أبواب من كان يربو
مساعدهم ويعتمد على أموالهم

نعم ان علوم المدارس الرسمية التي غايتها نيل شهادة تخرج لحاملها ان يجلس
على كراسي الحكومة لاتكاد تتال في هذا العصر الا بالمال وطالب هذه العلوم هو
المضنى بحب الوظائف لا حب العلم ، فان المضنى بحب العلم أحد رجلين : رجل
يطلب العلم ارضاء لشهوة عقله ، ومحاولة إشباع نهمة نفسه ، ورجل يحب أن يستعين
به على اصلاح حال الناس ، وكلا الرجلين يسهل عليه ان يجدهما يطلبه بمجده واجتهاده
حيث كان ، سواء وجد أم لم يجد المال ، ومن يطلب العلم بهذا القصد يحصل في
الزمن القصير مالا يحصله غيره في الزمن الطويل ، ويكون ما يحصله انفع مما يحصله
غيره لانه لا ينفى الا بما ينفع ، ومن ليس له مثل هذا القصد يضيع زمنه بكل ما يلقى
اليه لا يفرق بين نافع وضار ، ولا حق وباطل

﴿ أُسْئَلَةٌ مِنْ (لِنَجْهٍ) فِي خَلِيجِ فَارَسٍ ﴾

(س ١٦ — ١٩) من « أحد طلاب العلم بلنجه محمد بن عبد الرحمن بن
يوسف سلطان العلماء »

جاءتنا الاسئلة الآتية في كتاب مطول وكان لنا ان لانجيب عنها لانها
جاءت على غير شرطنا في قبول الاسئلة وهي أن تكتب في ورقة على حدها حتى
لا تتكلف استخراجها من تضاعيف كلام آخر ونسخها . ولكنتا نلخصها ونجيب
عنها عناية بمرسلها وبها . وقال السائل زاده الله علما وفيها ان هذه الاسئلة رفعت
الى والده وسيجيب عنها (ولله فعل) وهي

« الى حضرة من سماه المعارف ، واحاط بمقاصد الدين ومطالب العوارف ،

قء أءبءىم فى المفل الشرىف (برىء موءع ءرس الاسآء المسقى أو مءله) ءسن سىرة المآر وانه مءى السآة وقمع البءة ، فلا بءفى على ءضركم انه يأمر بءم ءوقىف الءهن على ما ذكره المفسرون

« وعلىه فلو اءعى مءع ان العءل بىن الزوءبىن عىر واءب لوءوه (الاول) إءبار الله ءعالى بأن العءل عىر مسآاع وأكء ذلك بالءفى بىن وهى وان لم نءء الأىءء ، فلا نكر إفاءآها الأكىء . (الآانى) ءقىء المءهى عنه بءمله كالمعلقة أى فلا بأس بما ءون هءه المآة (الآالآ) عمله ءعالى الازواء قواءىن ولا بلىق باقواء ان بكون مءلا مقاءا بسان من هو قواء عىلها والاءاءىء ما فىا « من مال الى اءءى امرأآه » فالراء المىل المصبر لها كالمعلقة . وما فىا « من لم بعءل » فهو بءفى مال . فل اذا اءعى ذلك أءء يؤءر على ذلك أم بىكر ؟ فان قءم يؤءر فهو وان قءم بىكر عىله فما وءه ذلك مع ان المآر قء فسر آة الءىم بوءه لا بواءه أءء وأول آاءىء فى ذلك أوضء وأظهر من الاءاءىء الءالعالى وءوب العءل (سؤال آءر) كىف يؤمر بالمروف وبنى عن المنكر مع قولكم ان كل كائن بالءقءىر ولا قءولون كما قءول المعزلة بالءلق ولا كما قءول المءبرة ، فل هنا الا ءناقض

« فىامبىءى إمام العصر ومقءى المسلمىن مولا نا السىءمءء رشىءر ضا صاءب مءلة المآر المءوب من العلافكم ان لا آءقروا هءه الءىار ولا آءظروا بىلها الا نظر الواء الى ولءه ، فان أهل هءه الءىار الى الآن كانوا على قءم الءء فى إقامة شعائر الءىن لىكن منذ سبىن قء ءءء فىهم بعض المنفر بىبن فاذا هم على شفا جرف هار لولا عناية الله ثم ارشاء العلماء الجامعىن بىن المعقول والمآول . اءبوا بعلمكم الله بمءء المآة » اه ما بءلق بالاستفاء من الكآاب

(المآر) هنا مسائل (١) العءل بىن الزوءبىن (٢) فسىر المآر لآة الءىم (٣) مسألة الءزام أقوال المفسرىن المآىن فى فهم القرآن أو عءمه (٤) لامر بالمروف والءقءر

﴿ العدل بين النساء ﴾

الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس بل للعهد فالمراد بها عدل خاص لا مطلق العدل فان بعضهم فسره بالعدل في الحب وهو الذي يدل عليه التفريع بقوله « فلا تملوا كل الميل » وحديث « اللهم هذا قسي فيما أمك فلا تلني فيما أمك ولا أمك » رواه ابن أبي شيبة واحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن المنذر من حديث عائشة واسناده صحيح . وفيه وردت الاحاديث التي اشار اليها السائل . وفسره بعضهم بالوقوع وهو وان كان فيه من الاختيار ما ليس في الميل الذي هو سببه فالعدل فيه محال . واذا كانت الآية دالة على اننا لا نكلف هذا العدل الخاص لأنه غير مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا ينفي ذلك ان نكلف العدل المستطاع في الميتة والنفقة وحسن المعاملة في الحديث والاقبال ولو تكلفا . ولا وجه لحل الآية على إثبات كون مطلق العدل غير مستطاع لأن الآية لا يمكن ان تكون مخالفة للواقع المعروف بالضرورة

فالوجه الأول من الوجوه التي ذكرها السائل مسلم ولكنه فيد أن العدل في الميل غير واجب لأنه غير مستطاع لا مطلق العدل ولولا التفريع لكان الاظهر ان يقان إن العدل الذي لا يستطاع هو العدل التام الكامل الذي يشمل الحب وما يترتب عليه مما يعلم بالضرورة انه لا يدخل في الاختيار مهما حرص المرء عليه ولا ينفي هذا ولا ذلك ان يكون العدل المستطاع واجبا . وقد تقدم معنى العدل في التفسير من عهد قريب وكونه من جبل الفراريتين على ظهر البعير متساويتين في الوزن ، وهذا غير ممكن على حقيقته في الاخلاق والامور المعنوية ولذلك قيل ان العدل التام الكامل هو صراط الحق الذي وصف بانه ادق من الشفرة وأحد من السيف . وهذا ما كان يحرص عليه المؤمنون طلاب الكمال كما تدل الآية

وأما الوجه الثاني فهو لا يدل على كون مطلق العدل غير واجب كما هو فترض السائل وانما يدل على ان بعض العدل في الميل مستطاع وواجب لأن الميل قسمان

(المنار ٣١٤) تفسير المنار لآية التيمم . الاستقلال في التفسير ١٨٧

ميل القلب وما يترتب عليه من ميل الجوارح بالاتفات والاقبال والموانسة فمن مال الى احدي زوجيه كل الميل فجعل الأخرى بذلك محرومة من مقاصد الزوجية كلها وهي السكون والمودة والرحمة كان آتما لأنه جعلها كالمعلقة التي ليست متزوجة ولا أبما . ومن مال بعض الميل وهو ميل القلب فقط الذي لا سلطان لاختياره عليه فهو غير آتم

وأما الوجه الثالث فليس بشيء فان العدل فيمن يقوم المرء بأمر الرياسة عليهم ليس ذللا بل هو العز الحقيقي كالحاكم العادل يكون عزيزا بعده ظاهرا وباطنا هذا وان العدل الذي يدخل في اختيار الانسان واجب حتى في معاملة الأعداء كما هو منصوص في آيات كثيرة فكيف يتعلق الاجتهاد بتفسير الآية فيما يخالف النصوص القاطعة الملوثة من الدين بالضرورة ؟

فظهر بهذا أن من يستدل بالآية على عدم وجوب العدل بين الزوجتين مطلقا ينكر عليه لأنه فسرها بما لا تدل عليه وبما يخالف النصوص القطعية لكثرة المعلومة من الدين بالضرورة . وسيأتي تفسير الآية مفصلا في موضعه

﴿ تفسير المنار لآية التيمم ﴾

التنظير بين هذه المسألة وبين ما نقله المنار من تفسير الاستاذ الامام لآية التيمم وايضا حله بالدلائل غير وحيه فان ذلك التفسير ليس مخالفا لنص آيات أخرى وانما هو موافق لما ورد في رخصة الفطر في رمضان ، ولا يخالفا لنص حديث قطبي ولم يضطر فيه الى تأويل أحاديث تدل على خلاف ما اختاره في فهم الآية كما قيل بل خرجها على الاصول المعروفة على انه اذا تماض القرآن والحديث ولم يظهر وجه للجمع فالواجب ترجيح القرآن ورد الحديث اليه ولو بالتأويل ولا يرجح على القرآن شيء قط ولا يبدل به عن ظاهره لأجل اتباع احد من المفسرين أو غير المفسرين

﴿ التزام أقوال المفسرين الميتين والاستقلال دونهم ﴾

المفسرون طبقات منهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم ولم ترأحدا منهم التزم فهم

أحد معين منهم فجاهد يروي التفسير عن ابن عباس وينفرد هو بأقوال يخالف فيها ابن عباس . وابن جرير يروي عن الصحابة والتابعين بإسائده وينفرد هو بأقوال لم يقل بها أحد ممن صحت عنده الرواية عنهم . ويجزم اهل السنة بأنه لا عصمة لأحد من أولئك المفسرين في فهمه ولا حجة في قوله ولا عصمة للجمع منهم أيضا . ومسألة إجماع المجتهدين مسألة أخرى وفيها من المباحث ما فيها وحسب السائل منها ما تقدم في تفسير آية (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الخ وجلة القول انه لا يوجد مفسر الا وقد انفرد بأقوال لم يقل بها غيره ولولا ذلك لم يكن مفسرا ولا ممن يفهم التفسير بالاستقلال والقرآن بحر لم يحيط أحد بما فيه من الدرر والجواهر ولكل غائص نصيب « الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » ومن كان مقلدا لا يعنيه ما يقوله المستقلون سواء وافقوا غيرهم أو خالفوه ومن كان مستقلا يستفيد من بحثهم بصيرة ولا يقلدهم فيه وإنما يعمل بما يظهر له انه الحق . فوجود السكتين في فهم القرآن والسنة لا يضر أحدا قط ولكن قد علم صار لأنهم حلة الحجة والبرهان والمقلد لاحجة له وقصارى علمه ان ينقل حجة غيره فاذا طرأت شبهة على الدين لا يجد لها جوابا متقولاً عن يقلدهم بقي حائرا ويكون الدين حيثن عرضة للزوال أو الزوال اذا حاربته أهل الشبهات الجديدة

﴿ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر ﴾

يتنا في التلاد غير مرة مسألة القدر بما تدل عليه جملة آيات القرآن الواردة فيها وانها ليست كما يقوله الفلاسفة والمتفلسون من المتكئين بل هي عبارة عن اثبات النظام والحكمة في خلق الله تعالى بمجمل كل شيء بمقدار معين لا يبدوه فالمسبات تكون دائما بقدر أسبابها ولا يكون شيء من الاشياء أنفا كما تزعم القدرية المبني مذهبهم على قاعدة « الامر أنف » أي ان الله تعالى يستأنف خلق كل شيء بخلق استئنافا كما يفضل الحاكم المستبد كل شيء عند ما يسنح له ويخطر في باله استحسانه من غير بناء على نظام معين ولا التزام لمقادير مقرر من قبل . وقد حدثت بدتهم في العصر الأول واتفق سلف الامة ثم خلفها على ضلالهم في هذه العقيدة

وأجمعوا على أن كل شيء بقدر كما هو نص القرآن الحكيم . ومن شاء التفصيل في بيان هذه المسألة فليرجع إلى الفتوى الثانية عشرة من فتاوى المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٨٩ - ٢٠٠)

أما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع جريان الأمور بمقاديرها بحسب سنن الكون في ربط الأسباب بالمسببات فهي لا تمتلئ كمال التجلي إلا لمن يعرف سنن الله تعالى في ارتباط الأعمال بأسبابها وقد بينا ذلك في التفسير وغير التفسير من أبواب المنار مرارا كثيرة . ونشير إلى ذلك هنا بكلمة وجيزة

جرت سنة الله تعالى بأن العمل الاختياري يصدر من الإنسان عند جزم إرادته به وإن جزم إرادته به لا يكون إلا بالعلم بأن فيه منفعة له أو دفع مضرة عنه . ففي العاجل أو الآجل سواء كان العلم بذلك وجدانيا ضروريا أو كسبيا بالنظر في الأدلة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيد المأمور والمنهي علما يمت إرادته إلى العمل به فيكون نافعا مفيدا ولهذا كان واجبا وقد ثبتت فائدته بالتجربة فالمرء فيه مراء باطل ، ولا يعارضه الايمان بالقدر بل يؤيده ويعد دليلا عليه

﴿ البطالة يوم الجمعة ﴾

(ص ٢٠) من احمد حدي افندي التجار النمشتي بأم درمان (السودان)

سيدي الاستاذ العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام فضله

اجتمع منذ شهرين فريق من تجار هذه البلدة مؤلف من اليهود والنصارى والمسلمين وقرروا فيما بينهم بان يكون لكل ملة يوم راحة من العمل بالثلاثة الايام المعروفة وهي الجمعة للاسلام والسبت لليهود والاحد للنصارى لمجاعة اخوانهم النصارى بالخرطوم جارتهم وجعلوا غرامة على من يخاف ذلك بواسطة الحكومة ومن ذلك الوقت اصبح عموم اليهود والنصارى يطلون الاشغال باليومين المذكورين ونفر قليل من المسلمين باليوم الثالث ورفض باقي المسلمين البطالة بحجة انه محرم

أومكروه لقوله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا » الخ وانه وردت بذلك احاديث كثيرة بالبخاري وغيره من كتب السنة تحرم تفضيل أو تعظيم هذا اليوم على غيره وحصلت بذلك مجادلات بينهم كثيرة وراجع بعضهم بعض العلماء هنا فأقنوهم بكراهة عدم الشغل بذلك اليوم وتفضيله وما زال بعضهم يستند وجوب تعظيم هذا اليوم والبطالة به واخبرنا أجمع الكثيرون باستثناء تفضيلكم بهذا الامر فأقنونا بمعنى الآية الكريمة وبما ورد بكتب السنة وبخلاصتها ينبغي العمل به فلازلتم ملجأ لحل المضلات وضياؤ هذه الأمة وأطال الله بقاءكم

(ج) يلي المسلمون بالخلاف والجهل بآداب دينهم وبمناضهم الدنيوية ومصلحهم الاجتماعية . وقد رأيتم ما كتبناه في الموضوع في مقالات (المسلمون والقبط) وفيه الإشارة الى الأحاديث الصحيحة في فضيلة يوم الجمعة وكونه عيدا للمسلمين كالسبت والاحد عند أهل الكتاب ودعوى بعضهم وجود أحاديث تحرم تفضيل يوم الجمعة على غيره باطله وغريبة جدا . والأمر بالتشاور في الآية للإباحة لا للوجوب فهي كقوله تعالى « فإذا حلتم فاصطادوا » ولم يقل أجد من الماء بوجوب الصيد بعد انتهاء الاحرام بل المراد إباحته بعد ان كان محرما في الحرم ، وكذلك الانتشار بعد صلاة الجمعة فان الأمر بعد انتهي يراد به رفع النهي السابق . والذي ينبغي للمسلمين ان يجعلوا هذا اليوم عيد الاسبوع كما سماه النبي (ص) وفضله على غيره وان يجعلوه للاستحمام والصلاة والعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء وان كان البيع فيه لا يحرم الا في الوقت المخصوص . على ان البيع لا يحرم في يوم العيدين السنويين عيد الفطر وعيد النحر مطلقا ، فن احتاج أو اضطر الى عقد بيع أو غيره في أيام العيد أو الجمعة غير وقت صلاتها وعقده يكون صحيحا ولا يأنم المتماقدان ، وهذا لا يمنع ان يجعل الجمهور هذه الأيام اعيادا سنوية واسبوعية فالاسلام شرع لنا كل ما فيه الخير لنا من غير تضيق علينا

تَجَلَّى الدَّعْوَةُ وَالْأَرِشَا

(رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد على باشا)

« شقيق الجناح العالي الحديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد على باشا شقيق سمو الامير المعظم بتأسيس هذه الجماعة سر سرياً عظيماً لما حلاه الله تعالى به من الفيرة على الدين ، والعلم بشدة حاجة الاسلام الى خبرته الواسعة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالالاكتتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر صلى فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطلم عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الاذن والاقصى ولذلك ففضل بكتاب يظهر فيه ارياحه للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأفندوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر قبالهم الامير حياء الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والحفاوة ، وقبل رئاسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، وثر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، ما زادهم بصيرة في عهلم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجل وداع ، وهم ما بين متن وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وخير أهلها أن يشارك

الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالجمعيات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرحى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الخديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد فؤاد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا لجماعة الدعوة والارشاد، وندعو الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

* * *

عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجه السري ، الغني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء أكبر تجار العرب وأجودهم وعمل تجارتهم في بمباي ثغر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان هم الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرتني فندق (شبرد) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفتي برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالنا في خدمة الاسلام مطلقة بكم فليكن العمل علينا المساعدة بالمال . وسأتي الى أين اتهمتم في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضعنا له النظام الاساسي فكان كالنظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة وتحويل كما هي العادة ولا يمكن ان قبل التبرعات الا بعد اصدار النظام الاساسي وسيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف ولما رد لي الشيخ الزيارة في ادارة المنار راجعني في مسألة تبرعه واشترأكه

(المآرج ٣ ١٤م) الشفخ قاسم أبراهفم . تبرعه واشتراكه فف الجماعة ١٩٣

فه فسألته عن مقدار ما ففب أن ففبوء به فأقفرح ان ففول ذلك لف سراحف انه لم فصرح به أمام كآاب سره المرافق له فف سفاحته وهو عبء الله أفنءف البسام وفت البسام فلف ففت أبراهفم فف ففجار العرب الكرام ففحث معه فف سبب إففاء ما ففبوء به وعبء الأذن فف ذكر اسمه ففعلت أنه الإفلاص وابفقاء المزفء من الفواب فأقفعته بالءلائل بان إففار اسمه لا فنافف الإفلاص وانه قء ففكون ناففا من ففث ففكون قءوة فف الففر؁ وفرفت له ففن العءقة على الفقفر والصفقة فف المصاف العامة؁ فسكت ولم فظهر ارففاها . فم فصر الفافماع الءف عقد للءوة الى الفبرع لانشاء مسفء للسلفن فف لئءره عاصة انكفءره وهنالء ءعت الفال لفظة وفعرة فف إففار الصفقات وإففافها أفففا هنالء وسفأف ف ذكرها فف باب الإفبار من هءا الفرة . فازءاء الشفخ قاسم اقفناعا؁ وبء ذلك كاشفت افوافف اعضاء مفلس ففاعة الءوة والارشاء بافشراء كه وبفبرعه

﴿ مقدار ما فبرع واشفرك به الشفخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ ففنه انكلفرف فبرع فافر

١٠٠٠ ففنه انكلفرف اشفراك سنوف

فلئت افوافف اعضاء مفلس اءارة ففاعة الءوة والارشاء ما فبرع واشفرك به هءا الففن العظفم وكان له به فضفلة السبق والمسارة الى هءا الففر فأفجمنا على عقد ففلة خاصة للءا كرة فف الشكر له وأفجمنا فف فلك الففلسة على فسمفه (عضو الشرف الأول لففاعة الءوة والارشاء) وعلى ان ففكون باسمه مكافأة سنوف فوزع على فلامفء (ءار الءوة والارشاء) وعلى ان فلفه ذلك فف كتاب شكر ففله الى بأففسنا؁ واننا نذكر ذلك الكتاب بفصفه

(المفء الرابع عشر)

(٢٥)

(المآرج ٣)

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم ابراهيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قدر هدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل اتفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، قال عز وجل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) والعبادة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتم به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر ، الى السابق الى الخيرات باذن الله المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغ الجماعة وكيلها السيد محمدرشيد رضا منشئ المئزر ما وفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالنفي جنيه ناجزة ، والاشتراك فيها بمئة جنيه مساندة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا للمذاكرة في كيفية الشكر لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

وقرر باتفاق الآراء تسميتكم (عضو الشرف الاول) في هذه الجماعة وان يحمل باسمكم مكافأة سنوية لطلاب مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) لتكون ذكرى دائمة لسبقكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب الساعدين الدنيوية والاخرية ، وقرر تبليغكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاء

المجلس ويحولونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فقبلوه محمودين مشكورين ، ولا زلم
موقبين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،
وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين
وثلاث مئة والف من هجرة الناعي الى طريق الحق

عناية مولانا الامير ايده الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز ايده الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الفيور على الملة
والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحا ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير
لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان للجماعة الدعوة والارشاد
بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسر به ، وأجدر بسموه ان يرتاح
لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره
السعيد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الاجواد
المحسنين ؟ ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك
فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب
هذه السطور فسكتنا زهاء ثلثي ساعة في حضرته لقي فيها ضيف مصر الكريم ، من
حفاوة عزها العظيم واقباله وعطفه ماملا قلبه غبطة وسرورا ، وقد ذكر له الامير عبارات
الشكر البليغة المؤثرة ، ورغب اليه أن يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت
في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر
فلم انهمل ير القناطر الخيرية فقال انني سأمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية
لكم تركبونها الى القناطر للترعة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن
من أركان ترقى الزراعة والثروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر
التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف
الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

﴿ الحفاوة بالشيخ قاسم آل ابراهيم ﴾

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جامعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد التزهة النيلية ، في الباخرة الحديوية ، اجتمع اخواتنا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر ، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا فيه أنفا قد كتب بخط جميل فوقوه بأيديهم ، وتخط منهم محمد لبيب بك البتوني فقط لانه كان منحرف الصحة . ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرنا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق ، قلدت له أناخا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفه بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ . ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد التزهة النيلية التي أكرمه بها الامير ، وأنه أذن للشيخ احمد زتاني ان يبلغ إخوانه أعضاء جامعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه التزهة . فأجاب شاكرًا

ركبنا السيارات الكهربائية (الأتومولات) من امام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الحديوية راسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها . ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقنطرة نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمثلوجات فاصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ماشاء منها وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة منتزه القنطرة فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القنطرة كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري . ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فزادت بنا الى ساحل البلد وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زتاني عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعاه على هذه الناية به ، ونحن أولى بالشكر والدعاء ، فسأل الله تعالى ان يديم التوفيق لأميرنا ، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا ،

الرابطان الاسلامية والوطنية

﴿ وجامعة الدعوة والارشاد ﴾

أتى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الأرض حياة وأشدهم قوة ومنعة وأكثروهم خيراً وثالثاً، وأوسمهم كرماً وفضلاً، ثم قضت سنن الكون ان يكون من بعد تلك القوة ضعف كاد يكون موتاً زوْماً، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الاسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية والقومية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم ابراهيم بألفي جنيه لجامعة الدعوة والارشاد . استكبر هذا السخاء كبراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكبروه ، استكبروا ان يعطي مسلم مالا كثيراً لخدمة دينه في بلد غير بلده ، ووطن غير وطنه ، لا يرجو به رتبة ولا وساما ، ولا الزلفى من الملوك والامراء ، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء ، وقد طال عليهم العهد ولم يسموا بمثل هذا المعطاء

لو تأمل مسلو هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جمعيات الافرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ما ينفق عليه مئات الالوف من الجنيهات في كل عام من تبرع الاسخياء: النيودين على دينهم المجتهدين في نشره وبحويل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه ، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين ، لاهياء العلم والدين ، فكيف يستكبرون ان يكون في المسلمين من له غيرة على دينه كثير منهم، وحرص على نشره كحرصهم ، أو ما يقرب منه ؟

ولو نظر المسلمون الى ما وراءهم لرأوا من آثار سلفتهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى ما يستصغر دونه كل كبير ، ويمد ما يستكثرونه اليوم غير كبير ، فان معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فادت ملكا ، وما حفظ منها ليس بقليل ولكن ماسلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضيقته الحكومات . ولو ان مجلس الأمة الثمانية أحصى الاوقاف وأعاد إليها ما أكلته الحكومة منها وما تصرف به عبد الحميد وأعوانه وفصلها من الحكومة

وجعلها بأيدي الأمة بنظام يكفل وضع ريعها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة كالتعليم والترية واصلاح شؤون الأمة لأغنى مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات المعاصرين الذين غلب على أكرهم البخل الا على شهواتهم

الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الأمة الاسلامية أينما وجدت وحيثما حلت، ولم يترب على بدعة الوطنية المفرقة التي يمد بها المسلم من أهل بلد دخيلا بين المسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الاخوان ولا المساواة، لم يترب على هذه لبدة التي قن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد لجماعة الدعوة والارشاد بما جاد به، ووعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك. فابن منه ذلك الرجل المفتون بفرقة لوطنية التي رجحت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال لجمعية تربي الدعوة والمرشدين لأجل إحياء الاسلام ونشره في غير مصر!!

إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأندرم بطشة الله تعالى الانحلال والزوال، ونسأل الله تعالى ان يقي المسلمين شر هذا الشعور، المتدفق على مثال هذا المغرور، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي كانت من كبر المصائب على المسلمين على انها لم ترض غيرهم من الوطنيين

ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك رجو أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد، كما يتبرع لانكليز والامريكان والفرنسيين لجمعياتهم الدينية في الشرق الادنى والشرق الاقصى، ولا يضر هذا العمل بخلل المفتونين بالوطنية عليه، ولا نغيرهم عنه،

هذا واننا نرجو من سخط مسلمي مصر ما لا نرجو مثله من غيرهم، فهذا العمل عملهم لهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم، وهم من أوسع المسلمين ثروة وابسطهم بدءا، والرابطة لاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية، ولا قيمة لأولئك الا اذا شاذ الذين يرون الوطنية والدين ضدان، ويرون انه يجب ان تتسوخ الوطنية آية الدين تحمل محله في ارتباط أفراد الأمة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في المعابد. هؤلاء الغلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكرهم لا يتجرأ على بداء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوهبهم احبانا انه يثار على الدين ويؤيده وان

وطنيته نافعة للمسلمين او خاصة بهم ، وانه لا يريد بها الا خدمتهم ، وانه يخادع الافرنج وغيرهم بذلك حتى لا ينسبوه الى التعصب الديني

الاسلام والتفاق هما الضدان اللذان لا يجتمعان فنحن لانخادع ولا ندهن ولا نقول بهذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي تحمل عرى الاسلام وقطع أخوته العامة وتحمل محلها أخوة وطنية بين المسلمين وغيرهم ولكنها أخوة نفاق وخداع بمقتها الدين ، ويكون النفاق والخسار فيها على المسلمين ، كما نشاهد في هذه البلاد من ارتباط المسلمين بالتبسط وقد شرحنا القول فيه بمقالات خاصة

حاربت القبط الحزب الوطني مالم تحارب غيرهم من الاحزاب ، واتهمته بالتعصب الديني بما لم تثم بمثله سائر المسلمين ، فلم من ذلك ان دعوة الوطنية بمصر قد أضفت الاخوة الاسلامية ، ولم تستبدل بها أخوة وطنية حقيقية ،

وقد جنت هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة على الدين نفسه فلم تقف جنباتها عند حذرابطه الجنسية وأخوته العامة . ذلك بأن الفضيلة والكمال والمزايا التي يتفاضل بها أهلها ويكونون من الزعماء والرؤساء ليست من فضائل الدين ولا مما يعمده الدين كالأل . فيجوز في عرفها ان يكون الزعيم الذي يقود الأمة وتبذل له أموالها وتطلب منحهاتها فاسقا عن أمر ربه يخاصر في حله وترحاله الأخدان من المؤسسات الافرنجيات ، ويألف في كل مكان ينزل فيه المواخير ويهجر المساجد ،

حدثني بعض المصريين الذين التوا ببعض زعماء الوطنية في الآستانة منذ سنين ان هذا الزعيم المليم كان يقول انه مل النساء الافرنجيات وانه يريد ان يتمتع بالتركيات ولا يدري كيف يصل الى الفاسقات منهن . نعم لبس كل الذين يلهجون بالوطنية ويرفعون كلمتها مثل هذا الزعيم ، ولكن الامة التي يشرف فيها مثله تكون اخلاقها وآدابها وعقائدها على شفا جرف هار ، فاذا اتهار بها وقعت في الحزني والمار ، ولها في الآخرة عذاب النار ،

غلاة الوطنية يمتقنون الاصلاح الاسلامي وأهله لأنهم يرون أن المسلمين اذا صلح شأنهم بدينهم لا يمكن ان يسود فيهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للاستاذ الامام رحمه الله بالمرصاد ، حتى أنهم حرصوا اليهود عليه عند تفسيره للآيات التي

وبنهم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب اذا وجد فيهم من قاوم مشروع الدعوة والارشاد وينفر الناس عنه بضروب من الكذب والافتك والزور والبهتان والعصية والفتنة والتمية والحل والسماية ، وأن يجعلوه - وهو أجل ما يخدم به الاسلام - آفة على الاسلام ، فانهم يعبرون بالاسلام عن وطنيتهم وشهواتهم وحظوظهم وأهوائهم يا أهل الوطنية لا تغفلوا في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق ، اتركوا لنا خدمة ديننا ترك لكم ما اتم عليه ، ان اسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في بلاد الاسلام من الحقوق ما لا تعطيه وطنيتكم التي جنت على الاسلام وعلى الوطن . ألم تروا ان غير المسلمين لهم مراضوا والمشروعات الاسلامية ولا أهلها ولكنكم كنتم اتم المعارضين فان أيتم الاطنن والمعارضة فاعلموا ان وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها اذا عارضها اسلامنا الحق ، فانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، والمابقة للفتنة ، ولاعدوان الاعلى الظالمين لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والارشاد ولا بالوكالة عنهم ، وانما أقول قولي هذا باسم الاسلام فكل من قاوم الاسلام يقاومه أهل الاستمساك به والغيرة عليه جماعة الدعوة والارشاد بمنزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل حزب وتقبل المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأغض الاعمال اليها وشر البيئات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاضع ، لانها جماعة توحيد واعتصام ، لا حزب ففرق وخصام ، وقد وسعتا الحرية التي وسعت الجمعيات المسيحية والاسرائيلية ووسعت كثيرا من الحريات والشرور في هذه البلاد ، فلماذا ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ؟

لماذا لا ينفرد ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تطنن في دينهم وتشككهم فيه وكثير منهم مشتركون فيها ، ولماذا لا يرد عليها ولا يرجف بالجمعيات التي تنشرها ؟

وجلة القول ان المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب اليها التفرنج عاملان من عوامل الارتقاء عامل الاسلام الجامع لكل أسباب الارتقاء وعامل الجنسيات الجديدة التي أحدها التفرنج ، ورأيت ان المسلمين لا يرتقون ولا يرتقي سائر أهل وطنهم الا باتباعهم هم هدى الاسلام نفسه وكم أقتنا على ذلك من البراهين ، ونحن مستعدون لاثبات ذلك في كل حين

المسلمون والقبط

﴿ النبة الثانية ﴾

عجبنا من الحركة القبطية الاخيرة وحق لنا العجب ، وأن نبحث عن العلة والسبب ، شرذمة قليلة في أمة كبيرة تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين من المئة وهي زهاء خمسة أو ستة في المئة ثم تصاعد زفراتها ، وتعالى نباتها وهيئتها : قد ظلمنا المسلمون في وطننا ، وهضموا حقوقنا لاجل ديننا ، وتستجد جرائد أوربة وقسوسها يلزموا الدولة الانكليزية أن تصير الفئة القليلة لانها مسيحية ، على الفئة الكثيرة الاسلامية ، أليس خطبها من أهم ما يبحث عنه ، ويبين وجه الصواب فيه ؟ ليعلم لماذا لم ترض بما كانت تأكله من حقوق غيرها بالهدو والسلام ، حتى اختارت هذا الددد في الخصام .

بطرس باشا غالي

بلى كان لهذه الفئة زعيم عظيم يأخذ بحجزها ، ويمسكها اذا هبت رياح العيش فبست أن تطير بها ، ويحل جميع مشا كلها ، ويقودها بالحكمة الى امانها ومقاصدها ، مراعيًا سائر الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر النبة الاولى من هذا المقال ، فلما اخترع ذلك الزعيم العظيم لم يكن له خلق في عقله وحكمته ، ورويته وحكته ، فتصدى للزمامة مثل جندي ابراهيم وشنودة واخوخ فانوس ممن لا بضاعة لهم الا شفقة اللسان ، والقدرة على اثاره الاضغان ، وكانت العاصفة بفقد الزعيم شديدة فطاروا بالقوم ، ولم تقع بهم على ما يستقرون عليه الى اليوم .

ذلك الزعيم هو بطرس باشا غالي الذي كان صخرة القبط التي ترد عنها قرون الوجود واحية ، وتبنى عليها كنيسة مصالحهم فتكون ثابتة راسخة ، وكان أكبر ما أعمده من آيات ترفيتهم ، معرفتهم قيمة زعيمهم ، وخضوعهم لزمامته ، واعلاؤهم لكلمته . بلغ من دهاء هذا الزعيم القبطي أن جمع بين الضدين ، ووضع نفسه موضع الثقة من السلطين ، فكان - والامير والمريد راضيان عنه - يقدم على ما شاء غير هياب ولا وكل ، فاذًا أراد أمضى واذا قال فعل .

كانت سهام متحمسي الوطنية من المسلمين تسدد الى المسلمين من نظار الحكومة وكبار رجالها دونه على علمهم بعصيته لطائفته وتقديعه اياهم على المسلمين منذ كان وكلا لتظارة الحفانية الى أن صار رئيساً للنظار

وهو الذي أمضى وفاق السودان بعد ان امتنع عنه مصطفى باشا فبهى وقال انه حق الدولة العلية دوتا وهو الذي رأس محكمة دنشواي لانه كان نائباً عن ناظر الحفانية . ولم يتحدث في مصر منذ كان الاحتلال الى اليوم ما آلم المسلمين وهيج قلوبهم مثل هذين الامرين ولم تكتب أفلامهم أشد مما كتبه فيها

وكان من عجائب سيرة بطرس باشا أنه سلم من أسنة أفلامهم ، وأسلات ألسنتهم ، فبقي عرضه وانرا لم يكلم ، وشرفه مصونا لم يلم ، على حين وزراء المسلمين وكبارؤهم فرى أديهم ، وتوكل بالقيية والتميزة لحومهم

يحفظ المسلمون على بطرس باشا أموراً كثيرة في الاهتمام بطائفته وتقديعه وقد سألت مرة صديقاً لي من كبار الانكليز الذين كانوا موظفين في الحكومة المصرية أيتعصب بطرس باشا للقبض ويؤثرهم على المسلمين كما يقال ؟ قال نعم قلت أيفعل ذلك غيره من النظار المسلمين والرؤساء فيقدمون المسلم على غيره قال لا ولكن أيهم أحسن ؟؟ لما كانت واقعة المحاكم الشرعية وأرادت الحكومة أن تجعل في المحكمة الشرعية العليا عضوين من مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية حاج المسلمون في مصر وحلوا على الحكومة حملة منكرة في الجرائد واجتمع علماء الازهر أول مرة للانكار على الحكومة وكان من المتحمسين المشهرين بالحكومة من يهم الاستاذ الامام بالرضى بالمشروع وتأييد الحكومة فيه فسألته عن ذلك فعلت منه انه سعى في مقاومته سرراً جهد طاقته لانه يضر ولا يفيد المطلوب وقال ان الواضع الحقيقي له هو بطرس باشا لا ناظر الحفانية الذي يلغنه الناس ومن مقاصد بطرس باشا فيه التمهيد لالغاء المحاكم الشرعية وجعل الحكم في الامور الشخصية من خصائص المحاكم الاهلية لان طلبة الحقوق يعلمون الفقه الاسلامي فهو يريد ان يتعود المسلمون بالتدريج حكم لابي الطرايش في القضايا الشرعية ، حتى لا يثق للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من المشخصات المالية . قاوم الشيخ الباشا في ذلك بمثل سعيه اليه وكان كل منهما صاحباً للآخر عارفاً بقيمته

على ذلك كله كان بطرس باشا آمناً في سره ، عزيزاً في قومه ، محترماً من المسلمين ،

يزوره حتى كبار علمائهم ورجال الدين فيهم ، ولم يعلم أحد ماخبأه له القدر ، حتى حم الأمر وقضي الأجل ،

يشأ فيما سبق أن الافرنج يعنون بفرنجية غيرهم ليجذبوهم اليهم ، وإن الضيف يقبل القوي فيما يسهل التقليد فيه أولاً ثم في غيره ، وإن نعمة الوطنية في مصر هي من هذا الباب ، وإن المحسنين فيها صاروا لا يفرقون بين الوطنيين لاجل الدين ، حتى كان منهم من يرضى أن يكون أمير البلاد قبطياً ، وكان من هؤلاء الوطنيين المتفرنجين شاب عصبي المزاج اسمه ابراهيم الورداني تعلم في أوربة فكان من حظله في التفرنج قراءة أخبار القوضيين الذين يجعلون أنفسهم فدية لوطنهم ، ولما صار بطرس باشا رئيساً للتظار وكان أهم ماحدث في وزارته مشروع تجديد امتياز قناة السويس وقامت الجرائد الوطنية تشرح ضرر المشروع وغبن مصر فيه ، وفائدة الشركة منه ، اندفع ابراهيم الورداني بما اقتبسه من تعاليم أوربة وترينها - لا الازهر الذي ربما كان لم يدخله قط - ورصد خروج بطرس باشا من نظارته وأطلق عليه الرصاص جهراً فأصابه ولم يلبث أن قضى نحبه ، ولم يفر الجاني ولا أنكر بل صرح بأنه تمسده لانه اعتقد أنه جان على وطنه بوقاف السودان ومحكمة دنشواي المخصوصة من قبل ، وأنه يريد أن يحجي عليه الآن بمشروع قال السويس .

فصل الورداني فتلته حكيم عليه بالاعدام فاعدم شتقاً ، كبر الخطاب على القبط وحق لهم ذلك ، ولكن المسلمين لم يقصروا في مشاركتهم في كل شيء من تشييع الجنازة ، وتأمين الفقيد وراثته ، بل لم يروا ولم يؤثروا بمثله ووزرا مسلماً من قبله ، اشترك في ذلك أمراؤهم وعلمائهم ، وكتائبهم وشعراؤهم ، دعى رجال الحكومة من جميع الطبقات فقد كان الفقيد رئيساً لهم

كل ذلك لم يرض القبط بل أرادوا أن يأخذوا مملي القبط كافة بذنب الورداني فلفقوا يكتبون ويستكتبون بعض المتعصبين من المشاركين لهم في الدين بتهام المسلمين بالتحصب الديني وجعل الجناية اعتداء من الدين الاسلامي على الدين المسيحي وأهله لاعتقادهم ان هذا هو محل الضعف من المسلمين ، وموضع التأثير في تهيج الانكيز وسائر الاوربيين عليهم ، لاتفاق الجميع على أن لا يتركوا للمسلمين شيئاً من المقومات ولا من الشخصات المالية لما ينشأ في فائحة التبعة الاولى من الاسباب الاجتماعية

قابل المسلمون كل هذا الدوان بالحل فاستضعفهم القبط وأسرفوا في الطعن والقدح في جرائدهم وأوفدوا الى انكلترا من ينوب عنهم في اقتاع الجرائد الانكليزية والتواب

الانكلز ورجال الدين والحكومة في لوندرة بأن القبط مظلومون مقبوتون في مصر لاجل دينهم ووالوا ذلك وأدمنوه سنة كاملة احتفلوا في خاتمتها بذكرى قبيدهم العظيم وكان يظن ان المسلمين لا يشاركونهم في هذا الاحتفال بعد تلك الفارة الشعواء في جريدتي الوطن ومصر على الكتب العربية والآداب العربية والديانة العربية (الاسلامية) ولكن المسلمين كذبوا الظن فبرع علماءهم وكبرائهم الى مدفن الفقيد وكنيسة طائفته وابنوه بالثر والتظم وأطروه أشد الاطراء فكان من اللائق العقول أن تقف القبط عندها الحد من الظفر، وتواي طلاب الصلح من المسلمين الذين اعتذروا عما كتبه القبط من سوء القول بأنه رأي أفراد منهم لا يؤاخذونهم بشذوذهم فيه

المؤتمر القبطي وتأثيره

لو كان للقبط زعيم مائل كذلك الزعيم الذي قدوه ، لا سمح لهم بذلك التقصم الذي تقحموه ، ولو كان لهم زعيم له نصف عقله وحكمته ، لا وقهم عند الحد الذي انتهى به الحول بعد مصرعه ، عملاً بعيد ليلسدة الحزن والزانة ولكنهم بعد انتهاء الحول وبعد تلك الجمالة من المسلمين في الاحتفال التي عدتها المتزامون على الزامة فيهم ضغاً ومهانة ، انبروا الى تصديق أقوال جرائدهم بالعلم فألقوا مؤتمراً قبطياً عاماً في أسبوت التي سماها بعضهم (عاصمة القبط) لاثبات الدين الذي أصليهم وبيان المطالب القبطية التي يريدون بها مساواة المسلمين ! وأولها ان تسمح الحكومة للموظفين منهم بترك العمل يوم الاحد وتسمح للتلاميذ منهم في مدارسها بترك الدراسة فيه أيضاً لان دينهم يحرم عليهم العمل فيه . وقد تقدمت الاشارة الى غير ذلك من مطالبهم التي يسمونها حقوقاً لهم وليس من غرضنا شرح ذلك وبيان حقه من باطله بالتفصيل ، وإنما مرادنا بيان هذه المسألة الاجماعية بالإجمال

توالى الوخر والظن على جسم الشعب الاسلامي مدة سنة كاملة فلم يكده يشعر به ولا استيقظ من منامه ، فلما سمع صيحة المؤتمر القبطي الشديدة المؤلفة من أصوات الالوف من الشاكين ، هب من نومته مذعوراً ، فرأى ان الجسم الصغير الذي كان يده عضواً منه ، قد اتصل وصار حياً بنفسه ، ممتازاً بمقومات ومشخصات خاصة به ، سماها « قبطية » وسمى ما بقي للجسم الكبير من المقومات والمشخصات « اسلامية » وهو يريد أن يترعها كلها منه ويحيطه تاجاً له عملاً بقاعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » فز عليه ذلك واستمد للدفاع عن نفسه

نعم رأى المسلمون أن البلاد بلادهم، والحكومة حكومتهم، والتشريعة شريعته، وإن غيرهم لم يكن له في مصر وجود حتى يكون له حقوق يؤيدها، لأن هؤلاء الأغباء كالتقطعة السوداء في الثور الأبيض أو التقطعة البيضاء في الثور الأسود ولكنهم يتساهلون وإياهم قد شاركوا هؤلاء الأغباء في حكومتهم وفي جميع مصالحهم العامة والخاصة حتى صارت إدارة أملاكهم وعقاراتهم وأوقافهم الأهلية كلها بيدي أولئك الأغباء

ثم أرادهم أولئك الأغباء على أن لا يذكروا اسم الإسلام والإسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة لأن ذلك يناهز المدينة المصرية فرضوا، وصاروا يترغون باسم الوطنية والمصرية ويقولون نحن مصريون قبل كل شيء، ويبدون للمسلم غير المصري دخيلاً بينهم

بل رأوا أنهم قد انجذبوا إلى القبطية وصاروا يفخرون في جرائدهم وخطبهم وأشعارهم بفروع الذي لفته الله تعالى على لسان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأخبر تعالى أنه استخف قومه فأطاعوه واستبد بهم واستذلهم وكان من أغرب ما وقع في هذا الباب أن شاعراً مسلماً نظم قصيدة في عيد السنة الهجرية وألحدها في احتفال عظيم فافتخر فيها بأنه هو وقومه من آل فرعون ولم يفتخر بالنسبة إلى صاحب الهجرة الشريفة ولا بأنه وأصحابه الذين يفتخرون بهم الوجود. صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين. فكيف تجمعون أيها المفتخرون بآل فرعون بين هذا الفخر وبين قول ربكم فيهم « إنا نمرضون عليها غدواً وعشياً يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » ؟؟

بل رأى هؤلاء الذين استيقظوا من المسلمين أن مقومات حياتهم المنوية التي هم بها أمة قد تزلزل بعضها وزال بعض، فصارت السلطة التشريعية في بلادهم بأيدي الأغباء والتفوذ الأدبي في أيديهم، حتى أن مجموع جرائدهم أكبر تأثيراً في الأمور العامة من جرائد المسلمين، وكذلك التفوذ السياسي والمالي، فثروة المسلمين كل يوم في نقصان كما يعلم كل يوم من إعلانات الحجز وبيع الأملاك المرهونة، وأوا هذا وأمثاله مما لا يحل لأحصائه هنا فقلوا أن الذي أطمع هذه الشرذمة من القبط فيهم ليس بالشئ اليسير وإنما هو انحلال جميع روابطهم، وزوال أوزار جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، حتى أنه لم يعد أحد منهم يجسر على أن يقول حكومة إسلامية أو مصلحة إسلامية. وتذكر العالمون بسنن الاجتماع ما ذكرناه من القواعد في قاعة التنبؤ الماضية فقلوا أنهم

صاروا عرضة للعدم والاقراض، أو الاندغام في القبط، كما اندغم القبط فيهم من قبل. بل وأما ان القبط قد غلوا وأسرفوا في الطمع فيهم حتى لم يرضوا بما كانوا سائرين اليه من الفناء فيهم باسم مصريين، وأبو إلا أن يكون لهم كل شيء بلقب قبط. والائتمتهم في طور الضعف باللقاب والاسماء مالا تهتم بالمعاني، فقد يبرق المسلم أو النصراني من دينه بالفعل ويبقى محافظاً على الاسم. لذلك حكمنا بأن القبط قد غلوا وأسرفوا في حركتهم الاخيرة، وانهم لو صبروا لثالوا في غفلة المسلمين ونحاذلهم كل ما يؤملون، وان سبب ذلك هو فقد الزعم واعواز خاف له. فهذه الحركة لا يميل أن تكون مؤدية الى المطلوب الا اذا كانت مبنية على وعد قاطع من السلطة الانكليزية الفعالة وهو ما يظنه بعض الناس وان قال فيهم العبد وقالوا فيه ما يدل على خلاف ذلك. وأمام مساعدة قسوس الانكليز والامريكان، فليست كافية اذا استيقظ المسلمون وعارضوا بالحكمة والعقل

مطالب القبط كلها دينية

يقول بعض الموهين ان هذه الحركة القبطية ليست دينية بل هي طائفية جنسية، يحتلبون المسلمين بهذا، والمسلمون يردون عليهم من كلامهم « من فك أدبتك » فانهم يقولون ان السواد الاعظم من المصريين قبط فما الذي تمتاز به هذه الخمسة والستة من المئة على الباقي وأكثره من القبط كما يقولون؟ هل هنالك غير الدين، ألم يصرحوا بأنه هو علة حرمانهم مما يطلبون، ألم يجرضوا قسوس انكاثرة وجرائدها يطلبوا نجاتها باسم الدين؟ ألم يكن أول مطالبهم ترك أعمال الحكومة في يوم الاحد عملاً بالدين ??? الا انه من سوء الحفظ أو حسنه ان كان القبط ليس لهم لغة وإذا حاربوا المسلمين بلقتهم وكانوا يحزمهم ومساعدة الافرنج وغيرهم هم القائلين، ولم يكن لأحد عندي في كلمة اسلام أو مسلمين،

اذا كانت القبطية جنسية للقبط المسيحيين خاصة، فأجدر بالاسلام ان يكون جنسية للمسلمين عامة، فان المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين كما يقولون وأمرت أن يعطى ما يقصر لتقصر وما لله لله والاسلام ذو شريعة وسيامة فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وان كان وثناً كقصر الروم في زمن المسيح عليه السلام قد أصيبوا بهذا الشره في السياسة فلا يتبعون حاكم مصر المسلم في بطالة يوم الجمعة دون يوم الاحد؟ وما بال المسلمين قد أجابوا دعوة غيرهم فرضي حاكمهم ومحكومهم بأمور كثيرة مخالفة للشريعة في حكومتهم؟

اذا كان القبط لا يشتلون يوم الاحد في حكومة الحاج عباس حلمي المسلم فليتركوها ويستغنوا عنها تسكاً وتعبداً ، والا فالمسلمون أجدر منهم بطلب جعل كل شيء في هذه الحكومة موافقاً لديهم ، لان الحاكم العام منهم ، ولان أكثر الاحكام تقع عليهم ، لانهم أكثر من تسعين في المئة من الامة ، فلم أن يقولوا إننا لنخضع لحكم يحرم علينا وجداننا الخضوع له ، ولما ينكر الاغيار عليهم ذلك ويسمونه تعصبا ، وانما أولئك الاغيار هم المتعصبون الذين يفتاتون على أمة مسلمة حاكمها العام مسلم ولا يسمعون لما أن توفق بين دينها وحكومتها

يقول بعضهم ان هذه حكومتنا وحكومة آبائنا واجدادنا ، ويقول بعض آخر ان لنا حق مساواة المسلمين فيها . والصواب ان الحكومة ليست حكومتهم وانه لاحق لهم فيها ألبنة ولا لغيرهم ، ولماذا ؟ ان هذه البلاد عثمانية سيدها الحقيقي سلطان المسلمين وخليفته وقد فوض أمر ادارتها الى محمد علي باشا وذريته على قاعدة مخصوصة اعترفت بها دول أوروبا الكبرى وهي كما قال اللورد كرومر لم تكن محل خلاف ولا نزاع قط وقد كان يكتب على أوراق الحكومة « الحكومة المصرية » وأخيراً يطبع عليها بالعربية « الحكومة الخديوية » نسبة الى شخص الخديوي وبالانكليزية حروف معناها « في خدمة سموه » فهذه الحكومة اذا شخصية تابعة لشخص الخديوي ليس لاحد من رعيته عليه حق فيها ، والمسلمون هم الذين قاموا يطلبون منه أن يمنح البلاد الدستور الذي يجعل للامة حق الشركة معه في حكم البلاد والقبط لم يطلب ذلك فكل ما ناله القبط من الوظائف الكثيرة هي فضل واحسان من أمير مصر المسلم المتساهل ولم يكن مؤديا لحقوق واجبة عليه فيه

وأما المسلمون فاذ لم يكن لهم حقوق عليه بحسب شكل الحكومة الشخصي الذي أقرته الدولة الكبرى فيمكن أن يقال ان لهم أن يطالبوه بحقوق يوجبها عليه دينه فيكون الرجاء في اجابتها منوطاً باعتقاده ووجدانه

هذا هو الحق الذي يزعم به كل باطل وسنيين في التبعة الثالثة ما ينبغي أن يكون عليه الامر في مصر من السلام والتساهل والاتفاق بين جميع المقيمين فيها



﴿ التبعة الثالثة ﴾

الاسلام دين وجنسية

الاسلام دين وجنسية أجنبية وسياسية للمسلمين ، هذا هو الواقع وان كرهه

أقوام يودون أن يكون ديناً فقط لارابطة بين أهله في الامور السياسية ولا الاجتماعية لما لاولئك الاقوام من المصلحة في ذلك - وجنسيته واسعة تشمل المتأقنين الذين يظهرن الاسلام، ويسرون الكفر والاحاد، وتتسع لكل من رضى بحكمه الذي هو وابسته السياسية فيجيز استخدامهم في أكثر مصالح حكومته، وقد ارتقى فيها غير المسلمين الى منصب الوزارة في دوله العززة القوية التي لم يكن في الارض من يقف في وجه قوتها كأبي اسحق الصائى في الدولة العباسية - مثل شريعته في ذلك كمثل قوانين دولة النسة مثلاك منها جنسية سياسة يخضع لها شعوب مختلفون في اللغات والمذاهب والاديان - ولكن بينهما فروقاً أهمها ان الفئة الغالبة في الجنسية الاسلامية السياسية وهي التي تدين بالاسلام تعتقد ان أصول شريعتها وبعض فروعها منزلة من ضد الله وبعضها الآخر من اجتهاد الناس .

لا يضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريعهم أن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به ، فان حقوقه على المسلمين المكفولة بها تكون حينئذ مضبوطة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس . وحقوقهم عليه لا تكون مضبوطة الا في الظاهر فقط . فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وان أمن عقاب الحكومة وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به اذا أمن العقاب ، لان وجدانه لا يعارضه في ذلك اذا اعتقد ان الحكم لا يجب الخضوع له

وتمتاز هذه الشريعة على جميع الشرائع والقوانين بأنها تخير من لا يدينون بها بين التحاكم الى أهلها ان رضوا بذلك وبين التحاكم الى أهل دينهم ، فهي باحتراسها الحرية لا تتركه أحداً على عقيدتها وأعمالها الدينية ولا على أحكامها الشخصية ولا المدنية

حال المسلمين مع أوربة

غلب على المسلمين الجهل بمحققة الاسلام من حيث هو دين ومن حيث هو جنسية حتى رضوا بحكم الجاهلين والمارقين منهم فارمخت روابطهم كلها فسهل على ساسة أوربة الاتيات عليهم والثقت اللطيف في بقايا العقد التي تربط بعضهم ببعض وتكثت قوى جيلهم من غير جلبة ولا ضوضاء كجبهة المؤتمر القبطي ، والجرائد القبطية .

ذلك بأنها فتحت أقال قلوبهم وأفكارهم ، وزفت لهم آداباً غير آدابهم وشرائع غير شريعهم ، وجنسيات غير جنسيتهم ، وسلطت بعضهم على بعض ليجذبه الى ذلك من حيث لا يشعر المسلط ولا المسلط عليه . فهذه التعاليم التي تبثها فيهم تستل من قلوبهم

كل شيء اسلامي يرفق ولغة كما تستل الراح عقل شاربا .ولو سلكت مسلك جرائد القبط وخطباء القبط في التوصل الى ذلك لما زادت المسلمين الاستمساكا واعتصاما بكل ما تريد ان يتركوه

اللوم اغراء ، والمنازعة مدعاة المشاحة ، والتعصب ثمار التعصب ، فكيف تصورت القبط أن يتألب هذه الجلبة على ضعفها ، ما تعلم أوربة أنها تستجز أن تألب بكل ذلك على قوتها ؟ أما علموا ان من استعجل الشيء قبل أوانه ، عوقب بحرمانه ، ألا أني أعتقد انهم كانوا على مقربة من كل ما يطلبون ، وان هذه الجلبة ما زادتهم الا ببدأ عنه ، ولهذا قلت انهم لو صبروا واتبعوا منهاج الحكمة وسنن الاجتباع (كما كان يفعل زعيمهم وتابنهم) لتألبوا من المسلمين بالمسلمين كل ما أرادوا . ولكن أبوا الا أن يذكروا المسلمين بفتنهم ، ويدعوهم الى الاجتباع والتشاور في أمرهم ، بتأليف مؤتمر يتبينون فيه من هم ، وما هي نسبتهم الى غيرهم ، وما كانوا لولا هذه الحركة القبطية ليقدموا على ذلك

قال بعض كتاب فرنسة ان قطراً إسلامياً قد انفصل برمته من مكة وهو تونس . يعني أن جنسيته الاسلامية قد زالت ، لا أن أكثر مسلمي تونس قد خرجوا من الاسلام ، وتركوا الحج الى البيت الحرام ، وأنا أقول أن الجنسية الاسلامية بمصر أضف منها في تونس . وقد بث دعاة الوطنية رأي الجنسية المصرية في ملااب جميع المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية . وهم الذين سيتولون جميع الاعمال العامة والوظائف . فكان المنتظر أن تمحو نابتة المسلمين بأيديها ما بقي في ذلك من صبغة الاسلام حتى لا يبقى الا اسم مصري ومصرية : الشارع المصري ، القانون المصري ، الحكومة المصرية ، المصلحة المصرية الخ ولكن القبط أبوا الا أن يقولوا « قبطي وقبطية » ولم يحسبوا حسابا لمقاولة المسلمين لهم على ذلك بقول اسلامي واسلامية أليس من المعقول أن يقول المسلم المصري أننا قد تركنا جنسيتنا الاسلامية ونحن أكثر من أحد عشر مليوناً لاجل الاتحاد بنصف مليون من القبط لم تستفد ولن تستفيد بالاتحاد بهم شيئاً لم يكن لنا ، بل خسرنا وسنخسر كثيراً بما كان لنا وحدنا ، فكيف رضي القبطون الخاسر ، ولم يرعوا الراجح الظاهر ؟ . أليس من الذلل والهوان أن نرضى بالانتقال من اسلامية الى « مصرية » ليكون ذلك مدرجة الى الانتقال من « مصرية » الى « قبطية » ؟ واذا كانت هذه الجنسية المصرية التي اتخاها بعدنا عن

(التأريخ ٣) (٢٧) (المجلد الرابع عشر)

سائر اخواتنا المسلمين ، وهم يدون بمئات الملايين ، ولا قربنا من حيراتنا القبط وهم نصف مليون ، فكيف تكون جنسية جديدة لنا ولم يتجدد لنا بهاشي ؟ صرنا نعد المسلم الشامي والحجازي دخيلا فينا ، لانسح أن يدخل حكومتنا ، أو يشاركنا في مصالحنا ، لاجل أن يكون القبطي أختا لنا ، له مالنا وعليه ماعيلنا ، فأبعدنا ذلك ولم نستطع أن نقرب هذا من نحن اذا وما هي جنسيتنا ؟

كان الامير محمد ابراهيم قد عني باللغة العربية من دون سائر هذه الاسرة الخديوية فدخل عليه بعض أقاربه الامراء فرآه ينظر في بعض الكتب العربية فلامه على ذلك وسأله عن سبب هذه الغاية فأجابه هل نحن افرنج وهل يعدنا الافرنج منهم ؟ قال اللائم لا . قال هل يعدنا الترك منهم ؟ قال لا . قال فهل الافضل لنا أن لا يكون لنا جنس ؟ كلا اتما قد صرنا عربا مصريين قالوا يجب علينا أن نعرف لغة أبناء جنسنا هذه هي الحكمة التي نطق بها الامير محمد ابراهيم فخرج بها لائمه . أفلا يسع القبط ماوسع الاسرة المالكة فيكونوا عربا مصريين ؟ ويتركوا كلمة قبط في كل ما يتعلق بالحكومة والمصالح الدنيوية ويجعلوها خاصة بمجلسهم المالي وشؤونهم الدينية فيكونوا هم المفلحين . فان القبطية تصلح أن تكون جنسية دينية لهم ان أحبوا أن لا يمتزجوا بغيرهم من النصارى المتصرين . ولكنها لا تصلح جنسية سياسية دينية معا ولا سياسية فقط اذا لا يمكن أن يرضى المسلمون ان يعودوا في مصر قبطاً ولا في بلاد الاعاجم وثنيين ومجوساً وبوذيين . فاذا كانوا يطلبون المساواة حقيقة لا تمويهاً فليتركوا المصيبة القبطية والجنسية القبطية والمطالب القبطية فان كل شيء يبالغ به هذه النسبة وهذا اللقب يدفع المسلمين الى الرجوع الى الجنسية الاسلامية ويخشى حينئذ أن يخسروا بحق بعض ما ربحوه بغير حق

لا يفرنكم ان المتعلمين منكم عددهم النسبي أكثر من عدد المسلمين كما تزعمون قاطبة في المقاومة للكثرة الحقيقية للكثرة النسبية ، والمتعلمون من المسلمين أكثر من المتعلمين منكم على كل حال . لا يفرنكم ان ثروتكم النسبية أوسع من ثروة المسلمين كما تقولون ، لا لاجل ما قلته في عدد المتعلمين بل لان المسلمين اذا تصبوا عليكم لا يستطيعون ان تزدعوا أرضكم الا اذا جعلتم أكثر غلها لهم لانكم لا تجدون الزارعين والعاملين فيها الا منهم ، فاذا علمتهم التعصب والتكافل فانهم يستطيعون ان يفكروكم بالاعتصاب الذي بدأ التفرنج ينفع روحه في مصر اذا كنتم لا تدركون مغبة هذه الحركة التي قمتم بها — فكيف خفي هذا الامر

الطبيعي عن أصحاب الجرائد السورية والأفريقية وهم أعلم منكم بطبيعة الاجتاع وأخلاق الأمم فلم يهوك عن هذه الثورة القبطية التي تهدم ما بنوه في السنين الطوال من محاربا التعصب والانقسام الديني والطائفي في هذه البلاد فنفضل جهادهم وطبيعة التفرغ الذي يصرونه قد صار كل مالمسلمين في هذه البلاد متحركاً بحركة الاستمرار لا بالحركة الطبيعية الحقيقية التي لا يفضلون بها القبط بل القبط تفضلهم فيها .

لهم كان المسلمون يحركون بحركة الاستمرار في كل ما هو اسلامي فأحدث القبط لهم حركة طبيعية جديدة ولكن الباعث عليها من الخارج لا من النفس لذلك يتنظر أن تكون قوة الدفع فيها ضعيفة وأن لا يطول عليها الامد حتى تعود الى حركة استمرارية لا قوة فيها ولا تأثير لها الا اذا تجدد الحرك الدافع فمن مصلحة غير المسلمين أن ينعموا بتجدهد لنا لو كل ما يؤملون بهدوء وسلام ، وان كلمة واحدة من لجنة مؤتمر القبط التنفيذية تحل الاشكال ، وهي « قررنا أن لا نطلب من الحكومة شيئاً للقبط بل ندعها تختار الاكفاء لاعمالها برأيها واجتهادها وأن لا يذ كر لفظ قبط ولا مسيحين في المصالح الدينية »

انني أعتقد أن هذا الحل خير للقبط ولجميع المسيحيين في هذا القطر لانهم يكونون هم الراجحين فيه ، وان الاربح للمسلمين أن يحافظوا على جنسيتهم الاسلامية ، ولكنهم يرضون بابتزاز غيرهم عليهم بمساواتهم بهم في بعض المصالح ؛ رجحانه عليهم في بعض المرافق ، اذا هو ترك لهم بعض الخصائص التي صارت أعضاء أثرية أو كادت ، ولا يضره تركها لهم وهو يعلم انها ستزول بالتدريج

يظن كثير من القبط وغيرهم أن المسلمين لا يستطيعون أن يحركوا حركة اسلامية خوفاً من أوربة المسيحية أن تسمح حينئذ للانكليز بضم مصر الى مستعمراتهم والتعجيل بمحو هذه الصفة الاسلامية الحائلة التي أوشكت زول من نفسها ، وان يتركوا سنة التدريج في ازالتها ، وقد يصدق هذا الظن اذا هاج المسلمون على المسيحيين فاعتدوا على أموالهم أو أنفسهم ، وهذا مالا يكون من مسلمي مصر . فان كانت القبط تحرك الثورة الاسلامية لظنها أن المسلمين بين أمرين ثالث لهما : إما السكوت قتال القبط بجيهم لعلو عليهم ، واما الثورة فتقضي انكسار القضاء الاخير على حكمهم ، فتلتم القبط أن هنالك أمراً ثالثاً أعدل وأقرب ، وهو ان يتمصب المسلمون لجنسيتهم الاسلامية كما يتمصب القبط سواء ، بلا ثورة ولا اعتداء ، وكيف يكون ذلك ؟

يحصون المستعدين من القبط في دوائرهم ومزارعهم فيخرجونهم منها ويستبدلون

بهم أبناء جنسهم ودينهم ، يقدم رجال الحكومة منهم المسلم على القبطي بمثل الطريقة التي امتلأت بها مصالحة سكة الحديد ومصالحة البريد وغيرها بالقبط ، يؤلفون الجمعيات الاقتصادية والاجتماعية لمباراة القبط ومسابقتهم في الزراعة وغيرها من طرق الكسب وحمل القطة والعمال من المسلمين على الاعتصاب عند الحاجة ، يفعلون هذا وأمثاله من غير ذكر للقبط ولا لغيرهم من المسيحيين الانجليز . فإذا فعلت انكسرة المسيحية وأوردية المسيحية بهم في مثل هذه الحال ، وما هي من الحال ، ألا يكون هذا ربحا للمسلمين وخسارا على القبط من غير خطر ولا سوء عاقبة ؟ يلي فالخير للقبط وغيرهم أن يعملوا بما ارتأيناه ، ولو خرج زعيمهم النافذة من قبره الآن لما أشار عليهم بغيره ، اللهم الا ان يكونوا مدفوعين من الانكليز الى ما عملوا ، آخذين منهم ميثاقا غليظا على اجابتهم الى ما طلبوا ، وهذا لا يقل أن يصدر من الحكومة الانجليزية وانما يقال أن بعض القسيسين والسياسيين وعدوهم لينفذون لهم ذلك ، فان ظهر له أثر عملي اضطر المسلمون أن يتصموا برأيهم الاسلامية لئلا يصيروا بعد سنين قليلة اجراء وقعة ، ليس لهم في البلاد التي كانت لهم وحدهم شأن ، لا في الحكم ولا في غير الحكم .

فأنا ذا قد حلت المسألة تحليلا ، وفصلتها بسنن الاجتماع البشري تفصيلا ، واضطرت أن أكرر بعض المعاني ، لاجل أن تستقر في الاذهان ، والنتيجة الطبيعية محصورة في أحد أمرين كما علم من كلامنا آتفا : اما استمرار القبط على مطالهم القبطية ورجوع المسلمين الى جنسيتهم الاسلامية ، ومقاومة القبط بالوسائل الاجتماعية والادبية ، واما رجوع القبط عن هذه النزعة الدينية ، وسكوتهم مذل يوم عن مطالهم وحيث يبق المسلمون على ما كانوا عليه من التاهل والدعوة الى الوطنية ، والجنسية المصرية ، التي يفضلون بها القبطي على المسلم غير المصري وان تمصر ، والامر الثاني هو الذي يفضل الانرنج وجميع المسيحيين واليهود في هذه البلاد لأنه غرس أيديهم ، وغرضهم من جهادهم ، ومثلهم في ذلك جميع المتفرجين من المسلمين ، وسنين في النبذة الرابعة مسألة يوم العطلة بالذلائل والبراهين

{ النبذة الرابعة }

العيد الاسبوعي في ائال الثلاث :

لكل أمة من الائم الثلاث - الاسلامية واليهودية والنصرانية - يوم في الاسبوع تجتمع فيه لعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء والاجتماع في غيره فهو عيد ملي لحافي

كل اسبوع وشعار من شعارها الدينية والاجتماعية التي يمتاز به بعضها عن بعض. فلا تترك أمة منها شيئاً من خصائص يومها للآخرى الا اذا رضيت أن تكون منها مكان التابع من المتبوع، والمقتدي من الامام، وينقص بما تركه من مقوماتها ومشخصاتها المللية بقدر ما تركه فيضعف ارتباطها واعتصامها الذي به كانت أمة واحدة. ومتى سهل على الأمة ترك ما به كانت أمة فاحكم عليها بالفناء والزوال، ولا سباً اذا كانت بحوار أمة قوية تعد سلب استقلالها، وتتوخى تسخيرها لمنافعها أو جعلها غذاء لها.

للمسلمين يوم الجمعة ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وعمل سلفهم الصالح. وللإهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى صلى الله عليه وسلم. وللنصارى يوم الاحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لا بنص من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواريه في الانجيل ولا في الرسائل التي يطلق على مجموعها العهد الجديد. وإن العهد الجديد مبني على أساس العهد العتيق الذي هو مجموع كتب اليهود من الاسفار المنسوبة الى سيدنا موسى، والكتب المنسوبة الى أشهر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام، وفي الانجيل أن المسيح عليه السلام قال: ما جئت لأقض التاموس وإنما جئت لأتم. والتاموس هو شريعة موسى ولكن النصارى قضوه بالتأويل لجل قائلها بولس في رسالته لاهل غلاطية ورسالته لاهل رومية قال بعض علماء البروتستانت إن التاموس يطلق على شريعة موسى الادبية والطبقية والسياسية. أما الشريعة الادبية فختصرها الوصايا التي أنزلها الله على موسى في لوحين من حجر، وأما التاموس الطقسي أو ناموس الشعائر الدينية فكان دستوراً لعبادة العامة والخاصة وبه تعرف كيفية النبايح والصيام والتطهير والصلاة والاعباد ويندرج الى التاموس السامي الذي أفرز شعب الاسرائيليين من جميع الشعوب المجاورة. ولما كان ناموس الشعائر هذا يشير الى المسيح فلذلك ألقي عندايناه اهل المراء بحرقه. والعبرة فيه أن الوصية في التوراة بحفظ يوم السبت من الشريعة الادبية المقارنة لنوحيد الله تعالى وعدم الشرك به ولتمهي عن القتل والزنا والسرقة فهي لم تنسخ بمجيء المسيح وكيف تنسخ به هذه الوصية وهي ركن من أركان الدين وقواعده الاساسية ونطق العهد العتيق بتقديس يوم السبت في الكلام عن مبدأ الخلق والتكوين

جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين « ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » ثم أكد على لسان موسى

تأكيداً ، وشدد في حفظه وقديسه وترك العمل فيه تشديداً
جاء في سفر الخروج (١٦ : ٢٣) فقال لهم (موسى) هذا ما قال الرب : غداً عطلة
سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون وكل ما فضل ضوؤه عنكم
ليحفظ الى الغد - الى ان قال - لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع ٣٠ قاستراح
الشعب في اليوم السابع)

(وفيه من الوصايا) ٢٠ : ٨ اذكر يوم السبت لتقدسه ٩ ستة أيام تعمل وتصنع
جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع علامة أنت وابنك
وعبدك وأمتك وبهيمتك وزيتك الذي دخل أبوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب
السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
السبت وقده) ونحوه في ٣٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ منه

وفي تثنية الاشتراح من الوصايا أيضاً (٥ - ١٢) احفظ يوم السبت لتقدسه كما
أوصاك الرب إلهك ١٣ ستة أيام تشغل وتعمل جميع أعمالك ١٤ وأما اليوم السابع
فصبت للرب إلهك لا تعمل فيه علامة أنت وابنك وبنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك
وكل بهائمك وزيتك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك

وفي الفصل الرابع من أرميا تأكيد عظيم الوصية يوم السبت ووعد لهم بالجزاء
على ذلك في الدنيا بدخول ملوك وروساء مدينة اورشليم وتسكن الى الابد ومحباب اليها
الذباب والمحرقات والبان ثم قال في آخر الفصل « ٢٧ ولكن إذا لم تسمعوا لي لتقدسوا
يوم السبت لكيلا تحملوا حملاً ولا تدخلوه في أبواب اورشليم يوم السبت فاني أشعل
نارا في أبوابها فتأكل قصور اورشليم ولا تطفىء » اه وأرميا يقوله حكاية عن الرب
وأما الوعيد في الاسفار المنسوبة الى موسى على مخالفة هذه الوصية فتديدة جداً
ففي الفصل الحادي والثلاثين من سفر الخروج مانصه : « ١٢ وكلم الرب موسى
قائلاً وانت تكلم بني اسرائيل قائلاً ١٣ سبوتني تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم في
اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدسكم ١٤ فتحفظون السبت لانه مقدس لكم
من دنسه يقتل قتلاً ، ان كل من صنع فيه عملاً قطع تلك النفس من بين شعبا ١٥
سته أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع
عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً ١٦ فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في اجيالهم
عهداً ابدياً ١٧ هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد ، لانه في ستة أيام صنع
الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتفس » اه

وفي أول الفصل الخامس والثلاثين منه (١) وجمع موسى كل جماعة بني اسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التي أمر الرب أن تصنع ٢ ستة أيام عمل يعمل وأما اليوم السابع فقيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ٣ لانتشلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)

وفي الفصل الخامس عشر من سفر العدد أنه وجد رجل في البرية يحتلب « ٣٥ » فقال الرب لموسى قتلا يقتل الرجل يرجه بحجارة كل الجماعة خارج الحلة » فرجوه هذه هي النصوص التي عليها مدار تقديس يوم السبت في العهد القديم وكان عليها المسيح والمؤمنون به كما يؤخذ من العهد الجديد ففي قصة الصلب ان المؤمنين والمؤمنات لم يخرجوا لاجل سيدهم الذي تركوه مساء الجمعة مصلوباً حسب رواية الانجيل الاربعة واسكن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهاب صباح الاحد للبحث عنه ان المسيح عليه السلام جاء مصلحاً في اليهود ، من حزا لهم عما كانوا عليه من الجلود ، ولذلك أباح الاعمال الضرورية والخيرية في يوم السبت فقط ولم يأمر بتقديس يوم الاحد ولا غيره . ففي أول الفصل الثاني عشر من انجيل متى ان التلاميذ اجاعوا وأكلوا السبيل يوم السبت قال الفريسيون للمسيح ان تلاميذك يفعلون ما لا يحل فيه في السبت ٣ فقال أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ٤ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للهكنة فقط » الخ ماذا كره . وفيه ذكر مثل يفهم منه ان الضروريات كانت تحل عندهم وهو (أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أو فأسكسكس ويقيه ...) ثم قال (اذاً يحل فعل الخير في السبت)

والنص مذكورة في آخر الفصل الثاني من انجيل مرقس أيضاً وفيها ان داود أكل وأطعم الذين كانوا معه وان المسيح قال « السبت اتما جعل لاجل الانسان لا الانسان جعل لاجل السبت » وتحتها في أول الفصل الثالث منه وفي أول الفصل السادس من انجيل لوقا بنحو ما تقدم ، وفي الفصل الثالث عشر منه انه أبرأ في السبت امرأة كان فيها روح ضف فأنكر ذلك عليه رئيس الجمع فأجابه المسيح « ١٥ » وقال يا عرائني ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويضي به ويسقيه ١٦ وهذه هي ابنة ابراهيم قدر بطلها الشيطان ثمان عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت »

وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا انه شفى مريضاً وأمره بالذهاب فحمل

سريره وذهب فأنكرت اليهود عليه ولا علموا أنه هو الذي أبرأه عزموا على قتله عملاً بحكم التوراة . قال يوحنا « ١٨ فن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله »

فقد صرح يوحنا بأنه قض يوم السبت ولكن في عمل الخير فالذي يتبع المسيح حقيقة يترك عمل الدنيا يوم السبت إلا ما كان ضرورياً ويجعل كل عمله براً وخيراً وأما استحلال كل عمل يوم السبت وتحريم العمل يوم الأحد فهو من تقاليد الكنيسة لأجل مخالفة اليهود في شائئهم وتقاليدهم ويعللون ذلك بأن يوم الأحد قد صارت له منزلة ليست ليوم السبت بقيام المسيح فيه ، وسماه بولس وغيره يوم الرب ، ويمكن أن يجابوا بأن هذه المنزلة لا تقتضي تحريم العمل فيه ، ولم لا تقولون أن يوم الجمعة منزلة بوقوع الصلب فيه على حسب اعتقادكم وبه كان فداء البشر وخلصهم واحتمل اللعنة عنهم فهو أجدر بأن يترك العمل فيه

وروت الجرائد أن القس أختوخ فانوس خطيب الحركة القبطية أثبت في المؤتمر القبطي أن من يعمل يوم الأحد عملاً يقتل وكأنه ذكر ما قتلناه أننا عن العهد القديم في تقيس يوم السبت وحوله إلى يوم الأحد والتصوص لا قبل التحول فإن لفظ السبت قد تكرر مراراً وتكرر ذكره ، وهي علة لا توجد في غير السبت ، وقد جعلها العهد القديم عهداً أبدياً بين الرب وبين عباده الخاطئين بها والابدي لا ينسخ ولا ينقض ، ولنا في هذا المقام مسائل :

(١) أن العقوبة المرتبة على ترك تقيس يوم السبت وهي القتل والرجم هي من التاموس الطقسي أو السياسي وقد قلّم أن هذا قد نسخ بظهور المسيح

(٢) إذا كان هذا العقاب لم ينسخ وإنما نسخ يوم السبت يوم الأحد فصار له حكمه فلماذا لا ترى حكومة من الحكومات المسيحية تقتل من يعمل يوم الأحد رجماً بالجسارة كما فعل موسى ، فهل تركت جميع الحكومات المسيحية هذا الحكم وتريد أن تقيسه أنت يا أختوخ في مصر

(٣) أن القتل جزاء ذنبوي فإذا تركه الحكام في الدنيا فهل يكونون ناريين خصوص دينهم فاسقين منه أم لا

(٤) إذا ترك هذا العقاب في الدنيا فهل له بدل في الآخرة أو يوم الدين (أو الدينونة كما يسمون) أم لا فإذا لم يكن له بدل فلماذا يهول به أختوخ أقدي في خطبته

(٥) إذا كان العمل في يوم الأحد جريمة يستحق صاحبها القتل بالرجم كالزاني

عند اليهود وقد نسخت النصرانية رجم الزاني ولم تنسخ رجم العمل في يوم الاحد لانه أتبع عندها فهل جهل ذلك بطارقة القبط وغيرهم من رؤساء الديانة النصرانية أم علموه ، وإذا كانوا علموه فلماذا تركوا النبي عن هذه المصية الكبرى وسمحوا لابناء دينهم بالعمل في الحكومة المصرية وبغير ذلك من الاعمال

(٦) اذا كان جميع حكام التصارى في عائلتهم وجميع رؤساء الدين المسيحي في مصر وما يشابهها من البلاد قد تركوا هذه التصيحة الدينية عن علم أو غير علم كما يفهم من كلام الخطيب المقوه أختوخ أفندي فلماذا ترك هو ذلك أيضاً وقد خصه الله بهذا العلم وهذه الفيرة على الدين فلم يظهر علمه ونصحته الا في هذه الايام ؟؟

ان مجال القول في هذا الباب واسع ولا فائدة في التطويل فيه والامر الذي لامرأه فيه هو الواقع وهو ان لكل ملة من الملل الثلاث يوما وان للمسلمين واليهود من الخصوص الدينية على يومهم في كتبها ما ليس للتصارى مثله ولا يتحول أحد عن يومه الا في بعض الامور التي يضطر فيها الى اتباع من هو أقوى منه ، وقد اتبع التصارى المسلمين في الحكومات الاسلامية كحكومة مصر في ترك العمل يوم الجمعة كما اتبع المسلمون حكومات التصارى في ترك عمل الحكومة يوم الاحد في مثل روسية . وقد أحست القبط بأن الاحتلال أخرج حكومة مصر عن كونها حكومة اسلامية بل جعلها مسيحية أو كاد ولذلك طلبوا أن يترك فيها العمل يوم الاحد

ليس سمي هذه الطائفة الحية المتصمة بقوماتها الملية الى هذا من مبتكرات مؤتمرها الجديد ، بل هو سمي قد صار قديما وكادوا بالحاحهم فيه على المختلين بذهبون بجلدهم ويرفضون درجة الحرارة في دهم البارد الى درجة الفلبان

استأذن بعض وجهائهم حمة على مستر دنلوب وكان كاتب السر لظارة المعارف فظن دنلوب ان له شغلا يتعلق بالمعارف فلما أذن له طفق يتكلم عن وجوب ترك الحكومة العمل في يوم الاحد دون يوم الجمعة ويحثه على السمي لذلك حتى غضب وقال له بأي حق أم بأية صفة أغير نظام الحكومة الاساني قم فاخرج من هنا ان ما عجز عنه هذا الوجيه الفيوور، كاد يظفر به ذلك التابعة المشهور ، فقد كان أقنع مستر سكوت المستشار القضائي ولورد كرومر بالابتداء بذلك في نظارة الحفاية وأمر المستشار بترك العمل في المحاكم يوم الاحد فترك أياما ثم عاد الامر كما كان بسى

الاستاذ الامام واقفاه الورد ومستر سكوت بسوء مغبة هذا التصير كما كان دأبه في أمثال هذه الامور

وفي العام الماضي كثر خوض الجرائد الاوربية المصرية وبعض جرائد المسيحيين العربية في هذه المسألة وتحدثت بوجوب تقرير الحكومة المصرية للعيد الاسبوعي وجعله اجباريا للحكومة والامة . وكانت تحوم حول يوم الاحد لترجيحه على غيره فتدندن وتنجسهم نارة وتبين نارة أخرى ، وكانت جريدة الاخبار الفراء تختار صفوة أقوال تلك الجرائد في ذلك وهي هي الجريدة التي تصدر ببراقها ديناً على دين وحزباً على حزب وطاقمة على طاقمة وأمة أو دولة على أخرى من غير أن يكتب صاحبها كلمة واحدة بامضائه ، أو يصرح بأن ذلك من مذهبه ورائه ، وأما ينال ما يريد بنواسته ومخاراته . « كالليل يقذف جلوداً مجهوداً »

انني أرفع صوتي مشيداً بالثناء على جريدة الاخبار وجرائد القبط والافرنج وسائر جرائد النصارى التي تؤيد ترجيح يوم الاحد على يوم الجمعة وترجيح كل ما ينسب الى ملتهم على غيره ، أثني على أصحاب هذه الجرائد وكتابها بالارتقاء المثلّي ، والجهاد الادبي ، الذي يحفلون به ملتهم قدوة الملل ، وقومهم سادة الاقوام ، وأي ارتقاء أعلى من ارتقاء العدد القليل ، يطلب فينال ما لم يكن له من العدد الكثير ، وذاشمر خصمه بأنه قد هوجم لازالة مقوماته ومشخصاته القومية ، ونسخ شعائره وتقاليده الملية ، واراد الدفاع عن نفسه ، والحفاظة على دينه وجنسه ، جعل متعصباً مذموماً بمدافته ، ومهاجماً متساهلاً محمداً في مهاجته

كل القالب على المسلمين أن لا يشعروا بما يناله غيرهم منهم لان ذلك يجري بالهدوء ولطافة النساء ، وهينة العاشقين في الحلوات ، والثائم المسترق لا توقظه الا الصيحات والصاخات . ألم تر أن المسيحيين الثيوريين قد أقنموا كثيراً من تجمار المسلمين بترك العمل في يوم الاحد والاشتغال في يوم الجمعة . وهل يستطيع جميع المسلمين ان يقتعوا مسيحياً واحداً بترك العمل في يوم الجمعة والاشتغال في يوم الاحد ؟ لا ولا لماذا ؟ أليس لان المسيحيين أعرف من المسلمين بقيمة الحفاظة على الشعائر والمقومات الملية ، وأقدر في ميدان المجاهدة الاجتماعية والادبية ؟ بلى وليكون الظفر لهم في كل ما يريدون ، الا ان يقتدي بهم في ذلك المسلمون ، فحينئذ تكون العزة في كل مكان للكتار .

يظن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل ، وأنه لا يتأني

الدين في شيء ، اذا أمكن للمسلم ان يؤدي فرض الجمعة ، لذلك اختم هذه النبذة ببعض ماورد في الجمعة

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) فأوجب الله تعالى السعي الى صلاة الجمعة وترك البيع في وقتها . ومثل البيع غيره من الكسب والاعمال التي تحول دون هذه الفريضة وان كانت من أعمال البر . وورد في الاحاديث من التعاطي على تارك الجمعة ما لم يرد في عبادة أخرى ومنه أن من تركها ثلاث مرات طبع الله على قلبه . وفي رواية فقد نذ الاسلام وراء ظهره

(٢) ورد في غسل الجمعة أحاديث متعددة صحيحة وحسنة من أشدها تأكيداً حديث « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » رواه مالك واحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وحديث (غسل يوم الجمعة واجب كوجوب غسل الجنابة) رواه الرازي عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح .

(٣) التبرك الى المسجد قال صلى الله عليه وسلم « من اغسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أي غسلاً تاماً مثل غسل الجنابة لاجل الجمعة) ثم راح (أي الى المسجد) في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة (أي كأنما تصدق عليه بمجمل أو ناقة) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي نفضلة البكور أحاديث وآثار كثيرة

ولا يقيس النقل والتبرك الى المسجد مع الاشتغال في دواوين الحكومة فلا شك انه حائز عن هذه الاعمال الدينية المؤكدة

(٤) يوم الجمعة عيد ملي لنا في مقابلة يومي السبت والاحد لاهل الكتاب ففي حديث الصحيحين وغيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «نحن الآخرون السابقون يريد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا » ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلّفوا فيه فهذا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد » وفي معناه أحاديث أخرى وفي بعضها التصريح بتسميته عيداً . وفي مستد الشافعي وغيره ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى » وفي رواية لابن أبي شيبة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تكون عيداً لك ولقومك من بمدك ويكون اليهود والنصارى بما لك « فهل يرضى مسلم جعله الله ورسوله متبوعاً في الجمعة أن يتركها ويكون تابلاً لغيره في يوم عيده الديني؟ وهذا أمر مشهور عند المسلمين حتى قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعة

ولولا خشية السامة على الفارثين لاطأت في هذه المسألة وقد ظهر بهذه الاشارات الوجيزة أن يوم الجمعة عيدنا الملى فلا نعدل به غيره ولا نستبدل به سواء والا كنا نأركن لشعائركا ، جانين على ديننا وجامعتنا . وأما علة تميزه فقد ورد من بيانها في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة ، أي ينبغي لنا ان نشكر الله في هذا اليوم على خلقه إيانا ، ونستعد فيه ليوم لقائه

ان أهل كل ملة من الملل اثلاث يحافظون على يوم عيدهم الأسبوعي جهدهم ، يقول بعض الناس ان من مصلحة الامة أو البلاد أن يتفق أهلها على يوم يتركون فيه الكسب والعمل في الحكومة والمصالح لأجل اتحاد الامة وتقوية الروابط الاجتماعية بينها ، نقول نعم وان البلاد المصرية مؤلفة من المسلمين وهم الاكثر ومن النصارى واليهود وفيها بمس الوثنيين والبابية والجميع لا يزيدون على ثمانية في المئة فهل من العدل ترجيح يوم الاحد عشر مليوناً أم ترجيح يوم من أيام الملل التي يتألف منها بقية المصريين وهم لا يكادون يعدون مليوناً واحداً

الامر ظاهر ، والصواب واضح ، ولكن بعض الفئات القليلة حسب ان الفئة الكبيرة قد مات شعورها الملى وقطعت روابطها الاجتماعية فصار يسهل أن تكون تابعة لا متبوعة . وقد يقوم الدليل على صحة هذا القول من أعمال الكثيرين الذين قطعوا الروابط القديمة ليستبدلوا بها الرابطة الوطنية فهدموا بناءهم القديم ولم يقدروا على إقامة هذا البناء الجديد (الوطنية) الا في خيالات بعض الشبان . السواد الاعظم من الامة المصرية لم يفهموا حقيقة هذه الوطنية الى اليوم فالتصجيل بالقضاء على شعائرها الملية ، يمثل هذه الصيحة القبطية ، مما يزيد استمساكها بها كما تقدم

هذا ما أحيت يانه في هذه المسألة وسأبحث في التبذة الخامسة من هذا المقال في مسألة التعليم الديني ان شاء الله تعالى

﴿ النبة الخامسة ﴾

التعليم الديني في مدارس الحكومة

لجميع الحكومات المدنية مدارس ولا نعرف حكومة منها تعلم في مدارسها دينين فأكثر من آديان رعيتهما ، ولا مذهبين نأكثر من مذاهب الدين الواحد فيها ، في البلاد الروسية أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين وفيها كثير من اليهود ، ولا يلقن في مدارس حكومتها الا المذهب الارثوذكسي من مذاهب النصرانية لانه مذهب الحاكم العام وأكثر الاهالي ، بل الحكومة الروسية تضيق على المسلمين في مدارسهم الدينية فلا تسمح لهم أن يعلّموا فيها كما يحبون ويعتقدون ، وقد رأينا بعض العلماء الذين نفتهم من بلادهم وأخرجتهم من ديارهم وأقوامهم ولا ذنب لهم الا التعاليم الذي يرقى التلاميذ المسلمين .

وفي الجزائر البريطانية كثير من الكاثوليك ولا تسمح الحكومة لهم بأن يلقنوا مذهبهم في مدارسها بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البرتسنت الذي عليه ملك الانكليز وأكثر الشعب الانكليزي ، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لا تسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مذاهب دينها ؟؟ ولا نشرح مايشترط على ملك الانكليز أن يقوله عند توبيخه من الطعن في الكاثوليكية والبراءة منها ، ولا منع الحكومة الانكليزية الكاثوليك من اظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره ، وقس على ذلك سائر دول أوربة وفي البلاد العثمانية من الاديان والمذاهب مالا يوجد في غيرها ولكن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومذهبها هو للمذهب الحنفي فهي لا تسمح ان يدرس في مدارسها غير المذهب الحنفي من المذاهب الاسلامية دع الاديان الاخرى . ولم يكن الحنفية هم أكثر مسلمي البلاد العثمانية وأما أكثرهم في البلاد العربية الدولة نفسها

كانت البلاد المصرية ولا تزال بلاداً عثمانية لم تازع انكثرة ولا غيرها من الدول في ذلك . وأما فوضت الدولة أمرا دارتها الى محمد علي الكبير وذريته بشروط منصوصة في الفرمانات التي يولي بها السلطان العثماني كل خديوي من هذه الذرية . وكان مذهب محمد علي وذريته هو المذهب الحنفي فلما صار للحكومة المصرية مدارس رسمية كسائر الحكومات المتظمة جاءت لتعليم الدين فيها خاصاً بالمذهب الحنفي على فقه الحنفية في هذا القطر ،

فإن أكثر أهل شافية ويقيم في العدد المالكية. والخفية العدد الأقل ولولا الحكومة وحصرها الوظائف الدينية في الخفية لكان وجود الخفية في هذا القطر أندوم وجود الشافعي أو المالكي أو الحنيلي في بلاد الترك، إلا من يرحلون إلى الأزهر لتلقي العلوم الإسلامية فيه ثم يعودون إلى بلادهم

من المقول أن يرجع دين الحاكم العام ومذهبه على غيره فيكون هو الذي يدرس في مدارس حكومته دون سواء. ومن المقول أيضاً أن يرجع مذهب السواد الأعظم من الأمة على مذهب الحاكم العام وأن يترك هو مذهب إلى مذهب الجمهور، وإذا اتفق أن استولى حاكم على شعب مخالف له في الدين فمن المقول أن يترك للشعب حريته الدينية ولا يصدره فيها، ولا يقل أن يرضى الشعب باتباع دين الحاكم المتقلب باختباره كما يرضى باتباع مذهب إذا كان. واقفاله في أصل الدين إلا إذا كان الخلاف في المذهب قوياً يتناول ما يمد من الأصول كمذاهب النصرانية وبعض المذاهب الإسلامية

وأما الذي لا يوزن بيزان العقل، ولا يقاس بمقياس المصاحبة، ولم ينص في شرع ولا قانون، ولم يقل به فيلسوف ولا مجنون، ولم تقطعه حكومة من حكومات الأرض، فهو ما يطالب به مؤتمر الحكومة المصرية. حكومة شكلها إسلامي، حاكمها العام مسلم، تعترف الدول كلها أنها تحت سيادة خليفة المسلمين، وعينها كثر من تسعة أعمارهم من المسلمين، والباقيون لهم عدة أديان ومذاهب. تطالب هذه الحكومة بأن يدرس في مدارسها دين غير دين الحاكم العام، والسواد الأعظم من أهل البلاد ١١

إذا كان هذا من الحق والعدل والمساواة كما تدعي القبط فالواجب على الحكومة الحدودية أن تدرس في مدارسها كل دين ومذهب يتبعه فريق من أهل بلادها كاليهودية بمذاهبها الكبيرة. والنصرانية بمذاهبها الثلاث. والإسلامية بمذاهبها في الأصول والفروع: مذهب السنة ومذهب الشيعة ومذهب الإباضية. والمذاهب الأربعة في الفروع. والأفا هي مزيج القبط على اليهود؟ وأي مذهب من مذاهبهم يرجع على الآخر إذا لم تدرس المذاهب كلها؟

تقول القبط إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا لا تأتينا سكان البلاد الأصليين، ويحييهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة

(١) إننا لانسلم أنكم سكان البلاد الأصليين. وسلالة القراغة المستكبرين، وقد صرح المسلمون بهذا وأيدوه بأقوال مؤرخي الأفرنج.

(٢) إذا سلمنا أنكم من سلالة قدماء المصريين فإن لنا أن تتبع فيكم سنة أرق

الحكومات المسيحية علما وعدلا وحرية في سكان بلادها الاصليين وهي حكومة الولايات المتحدة فهل رضون ان تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هنود أمريكا في حكومتها الآن ، وهم أهلها الاصلاء بغير خلاف ؟

(٣) انكم تقولون ان أكثر مسلمي هذه البلاد منكم وأتباعهم من العرب والترك والتركس فلا مزية لكم في هذا النسب الشريف على جمهور المصريين المسلمين ولهم المزية عليكم بكثرتهم ، وكون الحاكم العام من أهل دينهم ، وذلك سبب للترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية

(٤) ان طول زمن الاقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق . وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أو قصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشريعتها وقوانينها . نعم ان الحكومات قد حددت في هذا العصر الزمن الذي يكون فيه الغريب عنها وطنياً داخلها في جنسيتها السياسية ، وقد بالغت مصر في ذلك ما لم تبلغ الحكومات الراقية فجعلت المدة التي يصير فيها الغريب مصرياً خمس عشرة سنة . فهذه الحكومة الاسلامية تجعل لأدنى أجير قبطي من الحقوق في بلادها ما لا تجعله لاعظم أمير من شرفاء المسلمين يقيم فيها خاضعاً لحكومتها ، قبل أن تتم له تلك المدة (١٥ سنة) فيها . ومن نال هذه الجنسية بشرطها كان له من الحقوق مثل ما لغيره من المصريين سواء كانوا من آل فرعون الذي لعنه الله أم كانوا من قوم موسى الذي كله الله

كان بنو اسرائيل دخلاء في مصر وفضلهم الله تعالى في كتبه على آل فرعون . ثم فضل الله تعالى العرب واصطفاهم برسوله منهم مثلما اصطفوا اخوتهم بني اسرائيل من قبلهم برسالة رسولهم منهم كما اشار الى ذلك في سفر تثنية الاشتراع . فكيف تطلب حكومة مصر التي تدبها الله تعالى بتفضيل الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في النسب على الشعب الفرعوني أن تميز الشعب المفضل في كتب الله على الشعب الفاضل بل الشمين الفاضلين . على ان الانساب في دين هذه الحكومة وشرعها لا يقتضي التفضيل في الحقوق على قدر الفضل في النسب

فلم مما يناء ان النسب الفرعوني الذي تدل به القبط غير مسلم لهم ، واذا سلم جدلافهم لا يقتضي تفضيلهم على اليهود ، بل اليهود أشرف منهم نسباً لانهم يتسبون الى أنبياء الله تعالى . والقبط تتسب الى الفرائسة الوثنيين أعداء الله تعالى . واذا لم يكن لهم صفة تقتضي تمييزهم على غيرهم من المصريين فقد هدم الاساس الذي بنوا عليه طلب تعليم

٢٢٤ اقتراح تعليم الاسلام حتى لغير المسلمين في المدارس (الماتر ج ٣ م ١٤)

دينهم في مدارس الحكومة . نعم ان القبط لا يدينون دين الفراغة بل ديننا يرجحه الاسلام على ذلك الدين ، ولكن دينهم ودين اليهود سواء في نظر الاسلام . ولما كان تعليم كل الاديان والمذاهب المعروفة في مصر متعذرا في مدارس حكومتها ، كان من العدل والمصلحة المتبعين في الحكومات الراقية أن لا يدرس في مدارس هذه الحكومة الا دين الحاكم العام الذي هو دين أكثر الشعب . ولا بأس بما جرت عليه من ترجيح مذهب الحاكم على مذهبي جمهور الشعب . واذا فتح باب التمدد فان أصحاب المذاهب الاسلامية كلها يطلبون تدريس مذاهبهم لاولادهم في مدارس الحكومة

حدثني الثقة ان ناظرة من ناظرات المدرسة السنية الانكليزيات كتبت تقريرا لثظارة المعارف على عهد فخري باشا قالت فيه ما حاصله : ان الغرض من تعليم البنات وتربيتهن على الفضيلة والتقوى لا ينال الا بالدين فيجب أن يكون الدين هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تعليم البنات وتربيتهن في هذه المدرسة والفائدة تم بأي دين من الاديان الثلاثة الموجودة في هذه البلاد . ولا يجوز أن يكون في مدرسة واحدة أكثر من دين واحد لان ذلك مفسد للتربية فيجب اذا أن يكون الدين الاسلامي اجباريا تاما في هذه المدرسة - ومثلها غيرها أو غيرها مثلها - لانه دين الحكومة وأكثر الاهالي

أعمل هذا التقرير في النظارة وكان جزاء الناظرة الفيلسوفة التي كتبتة اخر اجها من المدرسة واعادتها الى بلاد الانكليز التي تسم فلسفتها العالية وأفكارها السامية ، يخل مستردلوب بها على هذه البلاد واستبدل بها ناظرة أخرى لاتصل الى حل سيور حذائها ، ثم بدلت الأخرى ولكن لم تر المدرسة بعد تلك ولا قبلها مثلها لانها كانت من أرقى لسان الانكليز أخلاقا وأدابا وأفكارا

لو أجبرت الحكومة الحديوية أولاد القبط الذين يدخلون مدارسها على تلقي دروس الدين الاسلامي والعمل بها لكان لها قدوة في الافرنج الذين تقلدهم في أكثر أعمالها ، ولا أعني بالاجبار اكراه التلاميذ بالقوة على ذلك وانما أعني أن يكون ذلك شرطا لا يقبل في المدارس الا من ياتزمه ولكن هذه الحكومة لم تفعل ذلك لا في عهد الاحتلال ولا قبله لا لأن أمها الدولة العثمانية لم تفعله بل لانه لم يبعد في الاسلام الذي رعى أهله بالمعصب ، وانما عهد عند المسيحيين الذين يفخرون علينا بالتساع والتساهل

في هذه البلاد معاهد للتعليم تدبرها الحكومة ويففق عليها من أوقاف المسلمين

المحبوسة على تعليم أولادهم خاصة والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فتعلمهم على نفقة المسلمين مخالفة في ذلك شرط الواقع لاجلهم . فهل تسمح القبط باقاف قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم ؟

ان أمر المسلمين في تساعهم مع القبط وزجيجهم لهم على أنفسهم لمرتب لم يهد له نظير في الأرض : وقف الخديوي السابق اسماعيل باشا واحدا وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين وهي الأرض التي تسمى « قنيتش الوادي » ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط فكان عطاؤه للقبط أكثر لانهم لا يبالغون من المسلمين فاستأثرت القبط بما وقف عليها وشاركت المسلمين فيما وقف عليهم . ثم رفع جرائدها فقيرتها مستغنية بأوربة المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم ويسدقها مؤتمرها على ذلك

من هذا القليل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بخمسة آلاف جنية في كل سنة وهي مفتحة الابواب للقبط وغيرهم وطلبتها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين

بلغ من طمع القبط في المسلمين أن طلبوا تعليم أولادهم في بعض مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية على نفقة الجمعية فلم يقبل ناظر المدرسة فشكوه الى رئيس الجمعية قائلين ان لهم الحق في العلم في هذه المدارس لانهم مصريون قبل كل شيء ١١ وقد جعل أعضاء مجلس ادارة الجمعية هذه الشكوى على النظر ، ومال بعضهم الى اجابة الطلب ، لولا ان قامت اللجنة عليهم بأن قانون الجمعية الاساسي قد صرح بأن الغرض من هذه الجمعية اعانة فقراء المسلمين وتربية أولادهم لافقراء المصريين

اشتهرت مصر أنها بلاد العجائب وحق لها أن تشتهر بذلك ، فسلموها يقفون أرضهم حق على أديار القبط ، ويفقون من ريع أوقافهم الخاصة بهم على تعليم القبط ، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها وهو ما لا نظير له في الحكومات الأوروبية التي تقتدي بها ، والقبط تشكو من ظلمهم ، وتستغيث بأوربة منهم ، ويدل عليهم بنسبها ، وتدعي أنها صاحبة البلاد وانها أجدر بحكمها ، وتسخر من المسلمين وتدعي انها أكبر منهم كفاءة . وان ما أخذته من الوظائف في الحكومة وفي المصالح والمزارع حتى أوقاف المسلمين الخاصة بهم فقد أخذته بحق ، وهي أولى به وأحق ، وما بقي في أيدي المسلمين وهو أقل هذه الوظائف والأعمال فليس لهم فيه حق بل هم هاضمون

به حقوق سلائل الفراغة وأصحاب البلاد الاصلاء فيجب أن يرد إليهم أو أن يأخذوا الآن نصيباً منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد المتمكس أن القبط لا يأخذون شيئاً الا ويطلبون ما بعده فلا يجاب طلب الا ويطلبه طلب ، ولا ينتهي أرب الا الى أرب ، ولا يقع هذه القننة القليلة العدد ، الكثيرة النشاط الكبيرة الطمع ، الآن يكون الحكم والتفوذ في هذه البلاد خالصاً لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي نجح وتمو مع الشعوب التي تموت وتفتي : الحى يتغذى دائماً بما يتصل به من الاغذية ، والمشرى على الموت تحل عناصره وتفرق فتكون غذاء للاحياء الاخرى ، والحياة قسماً حياة مادية وحياة مضموية وستة الله تعالى في نظامها واحدة ،

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الرحلة الحجازية ﴾

« لولى النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ هـ حج الى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد أخذ في محبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقنا محمد لبيب بك البتوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك « الرحلة الحجازية » وأردعها من القوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، تاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم التماسك ، مالا تجده بمجموعاتي كتاب ، ورتب ذلك في الرحلة أجمل ترتيب ، وفصل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم المعاهد المقدسة ما زادها حسناً وجمالاً ، وزاد ما فيها من الوصف والبيان ايضاحاً ، فقيها بعد رسم الأمير الذي وضع قبل الدياتجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في الحرم المكي ترى الالوف فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ، وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر للكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بجناهم في عرفة ،

ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الحيف بمنى ، وموكب الحديوي ذاهبا لزيارة الشريف ، ورسمه بين حاشيته من رجال الماسكية والعسكرية ، ومنظر المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبلة النبوية وباب الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط للبلاد المقدسة وغيرها تخرتة العالم الاسلامي ، وخريطة مكة ، والحرم المكي ، وعرفات ومنى ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة الكعبة ، والمحمل ، واحترام الاحبار وهديسها في الامم ، والحج عند الامم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ، ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ، والكلام على الحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والآثار القديمة بالشام ، ومدينة بطر . وجملة القول ان هذه الرحلة جديرة بأن تكون ذكرى وتاريخاً لحج أمير مدني كعز مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارتقاء ، وقد طبعت طبعا نفثياً يليق بها

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة في حج الامير فقد سبق لنا ان اذكرنا في المتارح على ملوك المسلمين وامرائهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً وانهم وطنوا انفسهم على تركه لا أنهم ينوون اداؤه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدركهم الموت والا لا تقب لبعضهم أداؤه . وأكثرهم يعرفون ان ترك الحج عمداً فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة السوءى تأثيراً في ذلك . وقد كان من مزايا أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع ان يحج بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان بنا حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان مما يخطر على بال المطلع على ما هناك ان الحكومة لو وجدت سبيلاً لثمة منه لسكنتها ، والظاهر انه لم يحفل بالامارات ولا بالاشارات التي علم منها كراهتها لذلك ، وكان حجه حديث الاستانة وموضع بحث وتمريض في جرائدها حتى الهزلية المصورة منها ، وقد سمعت هناك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسألني الكثيرون عن رأيي فيه بعضهم صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي الصدر حسين حلمي

باشا يقولون لي كلاما كثيرا عن حج الحديو وأنا لأصدق ان له مقصدا سياسيا . فذكرت له وكذا لناظر الداخلية وغيرهما أنني أعتقد أنه ليس له غرض سياسي واعلم أنه كان ينوي الحج منذ سنين وأنه استأذن السلطان عبد الحميد في ذلك فلم يأذنه وأنا في قد ذكرت هذا في المثار وفي تفسير القرآن قبل الدستور . وسألني غير واحد هناك هل الحديو متدين حقيقة بحج قديماً ؟ فاجبت بأن المعروف المشهور أنه يصلي ويصوم ولا يشرب الخمر قط وهل الحج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟ صفحات الرحلة ٢٦٦ وعن النسخة منها خمسة وعشرون قرشاً معداً أجره البريد

﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي بتأليف كتاب في علم الكلام سماه (كتاب التوحيد) وقد تم الجزء الأول منه وطبع على ورق جيد . أنتج مقدمة الكتاب يضع آيات من أول سورة التباين جامعة لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال : أما بعد فهذا (كتاب التوحيد) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في مدرسة القضاء الشرعي . أخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً منبجهاً ، وسلكت فيه سبيل المؤمنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكنني نظرت الى خصمهم من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان التصفة والعدل ، فقلقت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع اليقظة والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدت في هذا الامر فقد سبقني اليه مثل القاضي البضاوي . فزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغره . وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم نجد خيراً من ذلك في الحالة الراهنة . بيد أنه شبب الطرق كثيراً وما شجبتها . ولما سار فيها اخذته الحيرة احياناً وما اخذتني . وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والعدة في هذا الزمان اكمل منها في الزمان الماضي . وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تتقدم الى الصلاح والكمال . بتقدم الزمان . والحازم من ركب لكل حال سيئها ، ولبس لكل حرب لبوسها .

ان كل طائفة من (كتاب التوحيد) تشرح صدورك وتترك في نفسك أثراً

صالحاً ، لا يبقه مرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذك بأن الذي خلق
الأول مخلقى الآخر ، وإن العقول جنس واحد ، وإن الملائك فيما مضى لم يشهد الزمن
الذي بعده ، وإن الحي الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علماً ، وأسد رأياً
قد خلت من قبلنا أئمة ، وأصبحت في حيل غير حيل ، وعدو غير العدو ، فتركونا
أيها الجاهل ، قاتل عدونا بطل سلاحه ، والا فادعوا آبائكم الأولين

« ان تدعوم لا يسعوا فطعمكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة
يكفرون بشرككم ، ولا يثبتك مثل خير »

هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفني في قوله ، ويؤيد حجتي ،
وعما قليل يفاجئني نوره الأبهار ، ويقرع وعظه الاسماع ، ويسكن يقينه الاقدسة ،
ثم تكون له السيطرة الثامنة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره
« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » اه

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وجهاً للطريقة
وجهاً للبيان ، وخير منه الوفاء به ، ولما قرأ الكتاب ولكنتا فشير الى ملخص فهرسه
جاء بمد تلك الفأحة بفصول وجيزة في (اطوار التوحيد) يبي تاريخ العقائد ثم
بفصول في (مبادي التوحيد) يبي مبادي هذا العلم كوضوعه ومسائله واستمداده . ثم
بفصول في (النظر) والمسائل العامة ضد المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والعدم
والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلّة
والمعلول والدور والتسلسل والملاهيّة . هذه امهات مسائل الجزء الاول الذي صدر
من هذا الكتاب . وهو مرتب ترتيباً حسناً ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته
٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة عشر قرشاً

﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة للشيخ حسين والي صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من
القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كما ألف ذلك الكتاب المطول لتلاميذ
القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ،
وكتبها ، وعقائد المواقف ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمعتزلة
والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها والثبوت والامامة ، وذكر الاسراء

والمعراج والرؤيا، ثم السمعات . والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب
التأخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب احسن والعبارة اجلى

﴿ تمرين الاملاء ، في الحقائق والادب واللغة والانشاء ﴾

للشيخ حسين والي كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق لنا تقريره . وقد قرر
تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية
غردون . ولكن ينقص ذلك الكتاب كثرة الشواهد والامثلة التي يتمرن بها الطلاب
جريا على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتابا خاصا لذلك انجازاً لما وعد
في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملا متتوية مختصرة ، بل
جاء بنبذ في الاخلاق والآداب ومقاطع من مختار الشعر ، فجميع فيه بين الفائدتين
وقد طبع على ورق جيد وصفحاته ٣٠٤

﴿ مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين الفاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في
الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجمعها من عشرات من المصنفات
ورتبها ترتيباً حسناً فذكر آراء علماء اللغية وقولهم في مواضع الجن ومراتبها والقول
والهاق والاسهواء والعزيف والصرع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال
ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمفكرين في الجن، وختم الكلام
في تمثيل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الافرنج في ذلك مترجماً
من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التعزيم ودعوى
سكنى الجن في الخرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة المنقبس ثم طبعه
على حديث وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تمحيص هذا البحث وفي هذه
الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يلة لكل قارئ ، فهي
رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة

بَابُ الْحَبْلِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ مسجد في لوندريه ﴾

لوندريه عاصمة دولة انكلتره أكبر مدينة في الارض وأكثرها ساكنًا . وهي لاتخلو من عدد كبير من المسلمين مابين مقيم وزائر ومتعلم ومتعلم ومتاجر ، فانزهاه نصف مسلمي الارض تحت سلطان هذه الدولة وقودها ، منهم في الهند وحدها تسعون مليوناً من النفوس بحسب إحصاء هذه السنة .

اجتماع المسلمين وتعارفهم في تلك العاصمة له فوائد كبيرة ولا يتيسر لهم ذلك في مدينة سكانها ستة ملايين أو يزيدون الا اذا كان لهم معهد معروف يؤمونه من كل جهة ولهذا رأى بعض المتكرين انه ينبغي للمسلمين ان ينشؤا لهم مسجداً هناك وينشؤوا بجانبه نادياً للاجتماع والخطابة ويجعلوا فيه مكتبة للمطالعة

سبق أذكاء المسلمين الى هذا الرأي من ليس منهم وأخذوا لتفتحه لا تفتهم ، وأراد غيرهم أن يعمل مثل عمله في باريس فقد ذكرنا في ص ۷۹ من مجلد المار الثامن (سنة ۱۳۲۳) ان الخواجه (ليون لامير) كان رغب إلينا ان تمنع الاستاذ الامام رحمه الله تعالى بأن يجعل (مشروع بناء مسجد باريس) تحت رياسته وكان الاستاذ مريضاً فلم نحدثه بذلك . وبعد وفاته بلغنا انه التمس من شيخ الأزهري ان يجعل هذا المشروع تحت رياسته فقبل ولم نعلم ماذا كان بعد ذلك

ذكرنا هذا الخبر في ذلك المكان أي منذ ست سنين وعقبنا عليه بأننا نرجو ان لا يكون مسجد باريس كمسجد لوندريه الذي حدثنا الاستاذ الامام عنه بما يأتي ، قال رحمه الله تعالى

خطر لرجل يهودي كان مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبني به مسجداً في لوندريه فجمع خمسين ألف جنيه ثم جاء لوندريه فبنى مسجداً في خارجها على مسافة ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه أحد من المسلمين في

لوندرة فهو مطلق دائما لا يصلي فيه أحد وقد اشترى الرجل أرضاً لنفسه عند الجامع وبقي فيها بيتاً لنزته قائلاً علم ان بعض أمراء المسلمين أو أغنياءهم زار لوندرة يبحث عنه ويدعوه الى داره وإلى رؤية المسجد . ولما زار نجح أمير الأفاضل (عبدالرحمن خان) لئلا يندره في عهد والده أجاب دعوة هذا اليهودي الى داره ومسجده وبعد الطعام أصلاه خمس مئة جنيه . ولا يخالف أحد ان الأمير كان مبسوط الكف لكل أحد يتصل به أو يخدمه فقد كان خالد أقندي استاذ اللغة التركية في مدرسة كبرديج (مهنداراً) للامير في لوندرة لزم خدمته وأعد له كل وسائل الراحة وهو لم ينعم عليه الا بجنيه واحد لم يقبله . اه ماقلناه عن الاستاذ الامام وقد عقبنا عليه في الثثار بالتثنية الى اقتتان المسلمين بالاجاب حتى في امور دينهم فهم يذلون لهم من اموالهم حتى باسم الدين مالا يذلونه لمن يخدم الدين منهم

خليل خالد بك الذي ذكره الاستاذ في هذا السياق هو الذي بذل وقته مع جماعة من المسلمين رئيسها القاضي مير علي الهندلي العالم المشهور للسعي في إنشاء مسجد في لوندرة نفسها يكون مثابة للمسلمين فيها ، وقد بدأ الدعوة الى التبرع له في العام الماضي بالاستانة فلم يتبرع له فيها الى الآن الا نحو أربع مئة ليرة وقد جاء مصر في هذه الأيام لاجل جمع الامانات منها فني به بعض أهل التجدة وألقوا له لجنة تحت رئاسة رياض باشا الذي هو عدة مصر وعتاها في أعمال الخير والمصلح العامة . وقد أعد خليل بك خالد خطبة تركية للدعوة الى المشروع ترجمت بالعربية ودعت اللجنة جمهور الوجهاء والفضلاء الى الاجتماع في قبة الغوري ضحوة الجمعة لسماع الخطبة باللغتين فاجتمعوا . وبعد أن قرأ بعض الحفاظ آيات من القرآن الكريم فيها ذكر عمارة المساجد ألقى خليل خالد بك خطبته وتلاه الشيخ عبدالوهاب التجار قلاً ترجمتها ، ثم رفق بك أحد أعضاء اللجنة بخطاب وجيز تكلم فيه عن أول مسجد أسس في الاسلام وهو مسجد قباء ، وعن مسجد الضرار الذي بناه المناقون ، ثم دعي أحمد زكي بك الكاتب الأول لاسرار مجلس الثظار فلقى خطاباً ذكر فيه ما كان من عناية المسلمين في الصور الأولى ببناء المساجد انما وجدوا حتى في بلاد الاجانب ، وذكر من الشواهد على هذا المسجد الذي بناه بعض الصحابة في غلظه من الاستانة . وحث الناس على التبرع للمشروع وقال انه هو يتبرع بمئتي جنيهات على قدر حاله واعتذر عن إظهار ذلك مع نهي الدين عن اظهار الصدقات

إظهار الصدقات وإخفاؤها

بعد أن أتى أحمد زكي بك خطابه المفيد قام كاتب هذه السطور فألقى خطاباً وجيزاً في الاستدراك على مقاله الخطيب في مسألة إظهار الصدقات وبيان الحق في ذلك ، لأجل الحث على التبرع للمسجد . قلت بعدئذ على الخطيب مآثله لم يكن بخاطر في بالي أن أقوم خطيباً في هذا الجرم ولكن مقاله الخطيب في الصدقات يحتاج إلى استدراك وإيضاح لا بد منها لئلا يظن بعض الناس أن الدين الإسلامي يحرم الصدقات الجهرية أو يكرها فيقبضون أيديهم أن يجودوا في مثل هذه الحافل على ما تدعى إليه من البر

قال الله تعالى « أن تبدوا الصدقات فمما هي ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فدح إبداء الصدقات وإظهارها مطلقاً وفضل إخفاءها فيما يسلي للفقراء منها بما يدل على أن مقابله جائز بل محمود أيضاً
إخفاء الصدقة على الفقراء خير من إظهارها لما في الإظهار من كسر قلوب الفقراء المتجملين وما في الإخفاء من السر عليهم والتكريم لهم . وأما وضع الصدقة في الصالح العامة فليس فيه هذا المني وإيدأؤها قد يكون حينئذ خيراً من إخفائها لما فيه من حسن القدوة والتزغيب في التعاون على الخير وما زالت القدوة الصالحة مصدراً للبركات ، وسبباً في كثرة الأعمال الصالحات ، وقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه بأن يجعلنا أئمة في الخيرات ، بمثل قوله « وأجعلنا للمتقين إماماً »

أن من يطلب المال ليضمه في مصلحة عامة يسره أن يجاب جهراً ، كما يسر كريم النفس أن يجاب إلى ما يطلبه لنفسه سرا ، والاخلاص موضعه القلب ، ولا يتأني أن يحب المؤمن ظهور فضله بالحق ، وأما المذموم في كتاب الله أن يحب المرء أن يحمى به حق ، قال تعالى « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يمدحوا بما لم يضلوا فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب » والاسلام دين القطرة فليس فيه ما ينم المسلم أن يظهر كل ما يميل إليه استمداده من الحق والخير ولا سيما إذا تمدى فقه ، وكان فيه قدوة لغيره ، الخ

بعد هذا اقتح روض بلنأ الا كتاب بمئة جنيهه وتبرع الشيخ قاسم آل ابراهيم

نزىل مصر بمئة جنيه وتبرع غيرهما من الاغنياء بما دون ذلك من الآحاد والعشرات الى الحسين وكان مجموع التبرعات في تلك الجلسة زهاء ست مئة جنيه وسبئبلغ الالوف في وقت قريب ان شاء الله تعالى

﴿ قانون الأزهر في مجلس الشورى ﴾

« والاحتفال بللتاقشين فيه »

سبق لنا ذكر قانون الأزهر الجديد ، وقد نظر فيه مجلس الشورى وقنع بعض مواده وأقر أكثرها . وقد كان من رأي محمود باشا سليمان رئيس حزب الامة وعلى شعراوي باشا وفتح الله بك بركات واحمد بك حبيب ان لا يكون حق تعيين شيخ الأزهر للخديو واقترحوا ان يكون بالانتخاب والا يزل ، وكذلك انكروا ان يعقد مجلس الأزهر الأعلى برئاسة الخديو عند الاقتضاء ، وكانت المناقشة في المادتين التالقتين بهذين الحكمين شديدة في المجلس وكان أشد المعارضين هؤلاء في رأيهم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس الشورى

رأى حزب الامة هذه المناقشة فرصة لتأسيس حزب شعبي في المجلس بسميه الحزب الديمقراطي أو الحزب الحر يكون اجلاله هم الذين اقترحوا ان ينتخب كبار علماء الأزهر الشيخ له فلا يكون للأمير تعيين من شاء ولا عزل الشيخ الذي يختاره العلماء وان يكون شيخ الأزهر هو رئيس المجلس الاعلى دائما . فأطلقوا على الاعضاء الخمسة اسم الحزب الديمقراطي الحر ودعوا كثيراً من الوجهاء الى حفلة شاي في فندق « كوتيتال » لإكراماً لهم حضرها زهاء مئتي لسمه وألقيت فيها الخطب في المعنى المقصود

عبرت الجرائد عن هؤلاء بحزب الاقلية وقد قابلهم حزب الاكثرية باحتفال آخر كان الداعي اليه حسن باشا زايد باسمه وبنايته عن جمهور من سمرات القطر المصري . أقيم هذا الاحتفال في فندق (سفواي) وأجاب الدعوة اليه قاضي مصر وشيخ الأزهر وكبار علمائه وزهاء مئة وخمسين رجلا من وجهاء القطر ورجال الصحافة الوطنيين والاجانب وكنت ممن دعي من الصحافيين وان لم أبدأ رأياً ولم أكتب كلمة في موضوع الخلاف . ونصبت للمدعوين موائد الطعام وبعد القراغ من الشاء قام في القوم الشيخ حسن السرهوتي من علماء المتوفية فشكر الحاضرين بالثابة عن حسن باشا زايد . ثم خطب في المعنى المقصود سيف النصر باشا وحسين بك هلال وموسى كورلر محرر

القسم القرآسي من جريدة الأبيحيت ومستر منسفيلد محرر القسم الانكليزي فيها . ثم الشيخ علي يوسف مدير المؤيد وموسى باشا غالب

هؤلاء هم الخطباء الذين كانوا مندوبين للخطابة ثم اقترح الشيخ علي يوسف على فارس افندي نمر أحد أصحاب المقطم ان يقول شيئاً فتكلم بعد الشكر حسن باشا زايد كلاماً وجيزاً في الاتفاق بين أهل القطر وقال أنه لا يحق له ان يتعرض لمسائل الاحزاب وأنه يوافق موسيو كورلا على رأيه الذي أبداه وهو استحسان ما جهر به الفريقان من المختلفين في الرأي في قانون الازهر وهو جعل مقام الجناح الحدوي فوق الاحزاب ثم اقترح علي الشيخ علي يوسف ان أتكلم بعد ان سألتني هل يوجد عندي

مالمع من الكلام فقلت لا . وهذا ما وعيته من خطابي

أيها العلماء الاعلام . أيها السراة والفضلاء الكرام

اني بسم الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول كلمة في حالنا العامة الآن تلمون اننا الآن في دور انقلاب ودور انتقال من حال الى حال . وفي هذا الطور تكون الامم على خطر اذا هي طفرت الى التقدم طفوراً ولم تسر على سنن الكون بالتدريج فان ضرر التحول السريع ولو من حال الى أعلى منها ضرره أكبر من نفسه والخوف منه أقوى من الرجاء فيه

في هذا الطور يكثر المقلدون الذين يميلون الى اقتباس ماعند الشعوب القوية من خبر وشر وخسن وقبيح . وفيه تكثر الاقتراحات التي يمكن تنفيذها والتي لا يمكن تنفيذها فكل ما نسمعه بمصر من طلب تغيير القديم طبيعي لا بد منه . يطلبون الدستور ولهم ان يطلبوه ولكن الوصول الى ان المطلوب انما يكون بالسير على سنن الكون التدريجية كذلك ميل الكثيرون الى المحافظة على القديم طبيعي ولا بد منه في هذا الطور سواء كان ذلك لتفضيل القديم على الجديد أو للعلم بعدم امكان الجديد أو بعدم مجيئه وقته لعدم استعداد الامة له

لا ترتقي الامم الا بطلب استبدال ما هو أدنى من قديمها بالذي هو خير منه ولو مقتبساً من غيرها . ولا تبقى الامم الا بالمحافظة على قديمها والتراث في التحول عن الضار منه حتى لا يكون طفرة تخشى عاقبتها . وان هذه البلاد سائرة على طريق التحول بالتدريج والخطر عليها عظيم من العجلة والطفور ولكنه لا يقع ان شاء الله تعالى أمناً مثال ظاهر على هذا وهو الجامع الازهر . كان هذا المههد العلمي العظيم الى عهد قريب كأنه بمنزل عن سائر طبقات الامة يجري أهله فيه على ماتمردوا من

طرق التعليم بغير نظام مدون ولا قانون متبع ولم يكن أحد يعرف طريقهم وحالهم الامن جاور فيه معهم . وقد وضع له في هذا العصر عدة قوانين كان كل منها مناسباً للوقت الذي وضع فيه كما تقتضي سنة التدرج في التحول . حتى وصلنا الى الحالة التي نحن فيها اليوم ها انتم اولاء ترون امامكم في هذا الفندق المدني المصري أكبر علماء الازهر الاعلام يحضرون احتفالاً جمع بين الكثيرين من طبقات الامة المختلفين في الدين والجنس وبعض الافراد من الاجانب ، وقد عقد هذا الاحتفال لاجل الازهر فانه احتفال بالذين اقروا قانون الازهر الجديد الذي هو أوسع وأعلى من قوانينه السابقة أليست هذه خطوة واسعة في التحول عن القديم الى الجديد تكاد تكون وثبة غير تدريجية ؟ ، أليس وجود هؤلاء العلماء الاعلام ينكم بهم الذين يعد امثالهم في كل الامم اقوى المحافظين على القديم آية من آيات الاستعداد لما يسمونه الديمقراطية في لغة أهل السياسة ؟

لا أقول ان قانون الازهر الجديد الذي تحتفلون بقرره مجلس الشورى له هو متعنى الكمال المطلوب لهذا الجامع ولكنه اذا تيسر تنفيذه يكون من الارتقاء التدريجي المطلوب بل أخشى أن يكون فوق التدريجي

قلت انه يخشى على الامة في طور الانتقال من التحول السريع ولكنها اذا تركت الى سنن السكون ونواميسه في الترجيح بين طسلا ب الجديد والحفاظين على القديم فانها تسلك طريق التدرج الذي لا خطر فيه وانما يكون التحول الفجائي بالقوة القاهرة التي يلجأ اليها طلاب الجديد في بعض الامم وهذه القوة غير موجودة في مصر فلا خطر على هذه البلاد من طلب ما لا حاجة اليه ولا من طلب الشيء قبل اوانه فليتنا اذا ان محترم حرية رأي غيرنا كما نحجب ان يحترم رأينا ولكننا نجهد في تنفيذ ما نراه نحن هو الاصلح

هذه كلمتي الاولى في هذا المقام ولي كلمة اخرى في هذا الاحتفال والاحتفال الذي قبله قال الاستاذ الشيخ علي يوسف في خطبته انه بدأ بالشكر للذين احتفلوا بالعدد القليل من أعضاء مجلس الشورى لانه كان سبب الاحتفال بالجمهور الكثير من أعضائه وقال ان المجلس حصل فيه وكذا في الجمعية العمومية خلافات كثيرة في مسائل أهم من المواد التي احتفلوا فيها اخيراً من قانون الازهر وأدل على الشجاعة الادبية ولم يكن أحد يحتفل بالحالفين لرغبة الحكومة ولا بلواقين

وانا اشاركه في الشكر لهؤلاء واولئك المحتفلين واعده من آيات ارتقاء هذه

البلاد وأعمالها الثافعة ، اننا لم نكن نبالي من قبل بالامور العامة والآآن صرنا نبالي بها ، ان اجتمع العدد الكثير من طبقات الامة في محفل واحد لاجل المصلحة العامة يرى بعضهم وجوه بعض ويسمع بعضهم حديث بعض - هذا الاجتماع يقوي في قوسهم حب المصلحة العامة والاهتمام بها والحديث فيها ويسري ذلك منهم الى غيرهم فيكون وسيلة الى انتشاره في الامة كلها وذلك من اسباب الارتقاء السريع الذي لا خطر فيه حق لي بعد هذا البيان ان اشكر لحسن باشا زايد واخوانه الغناية بهذا الاحتفال النافع . سمعت انه قيل ان حسن باشا زايد لم يتعلم في الازهر ولا في غيره من المدارس العالية أو غير العالية فيعرف صواب الرأي في قانون الازهر فيحتفل لاجله عن بصيرة . وأنا أقول ان الامم لا ترتقي بالتعلمين في المدارس وحدهم . ان عماد ارتقاء الامم هم أصحاب المواهب الفطرية والاستعداد العالي الذي يزجي مهمهم للقيام بالمصالح العامة . حسن باشا زايد لم يتعلم في المدارس ولكنه باستعداده الطبيعي ومواهبه الفطرية يدبر روعة واسعة وينفق منها على المصالح العامة كالجامة المصرية ومؤتمر تحسين المبان وغير ذلك لو تعلم حسن باشا زايد في المدارس العالية ونال شهادتها والقبول وهو عاطل من هذه الحلية الفطرية لكان لنا منه واحد من المتعلمين الكثيرين الذين لاحظنا منهم منهم غير شقيقة اللسان وتنميق الكلام . ولكن حسن باشا زايد يعلم الان بماله كثيراً من الثابتة فهو اذاً ليس فرداً متعلماً ولكنه أمة معلمة

التعليم يحتاج الى المال وانما يكون ارتقاء الامة بالاغنياء الذين يبدلون أموالهم لترقية الامة ورفعة شأنها لا بالذين يدعون خدمتها بالقول فقط . أولئك الباذلون المحسنون هم زعماء الامة ومربوها ، فنسأل الله ان يكثر فينا من أمتائهم

﴿ عقد قرآن صاحب المنار ﴾

في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول الانوار احتفل في (دده) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنان بالعقد لصاحب المنار على الاميرة (امينة) كريمة المرحوم الامير (هدى) درويش الايوبي والامراء الايوبية كانوا حكام هذا القسم الشمالي من كورة لبنان وهم ينتسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي . وكان وكيلى في العقد شقيقي السيد حسين ووكيل الفتاة شقيقها الامير احمد هدى . وتولى صيغة العقد الاستاذ السيد الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني قتيب الاشراف في

طرابلس الشام وجضر الاحتفال كبار العلماء والوجهاء والسادة من طرابلس والقلمون والكورة . وكان الاحتفال ارقى ما عهد من نوعه . وقد نصبت فيه موائد الطعام للثنين من المدعوين ، وادبرت كؤوس المربطات على جماهير الحاضرين ، وتوفرت فيه اسباب السرور فلم يشب صفوها كندر على كثرة الشبان الذين يحملون السلاح من أهل القريتين وغيرها ، وقد طير البرق خبره الى مصر في حينه فنشر في الجرائد الكبرى كالمؤيد والمقطع والاهرام . فتنال الله التوفيق في هذا الطور الجديد من الحياة

﴿ الوطنية والاسلام ﴾

نشرت جريدة (العلم) لسان حال الحزب الوطني بمصر في (ع ٢٧٩ الذي صدر في ١١ ربيع الآخر) ترجمة كلام لجة (العالم الاسلامي) الفرنسية التي تصدر بباريس ذكر صاحب الحركة الوطنية المصرية وعزاها الى مصطفى كامل باشا وخطأها بمثل قوله « وانما كنا لنتقد فقط بأن ارتباط الاسلام بالتهنات الوطنية يكون سيئاً لتشتيته واقسامه على نفسه فيفقد القوة التي اكتسبها لياه (؟) مدينته الممراتية ونحن نهيء مصر الاسلامية المولعة بالتقدم والرقى العقلي والاجتماعي ونفتنر لها مستقبلاً سياسياً باهراً بحيث تسترد مركزها الاسلامي وذلك بناء على انتشار الحركة الاسلامية لا الحركة الوطنية المقيدة في دائرة من الدوائر

« واننا مع عدم انكار الخدمات العظمى التي قام بها الحزب الوطني للامة المصرية نخاف ان يسير بها في مأزق ضيق لانه لم يتبع الطريق الذي نراه صالحاً » اه المراد بنص ترجمة جريدة العلم الركيكة

وقد عقت جريدة العلم على ذلك بهذه الجملة « يريد الكاتب ان يقول بأن الحزب الوطني اخطأ في عدم جعل الدين قاعدة لحركته والجامعة الاسلامية وسيلة لتحقيق مقاصده وهذا هو مبدأ الجملة (اي مجلة العالم الاسلامي) التي نرب عنها مقال اليوم كما اشرنا الى ذلك سلفاً وهو ما لا نوافق عليه »

(المئارج) ان صاحب مجلة العالم الاسلامي لم يذكر الجامعة الاسلامية وانما يعني ان مصر لا ترتقي الا بارتقاء المسلمين الذين هم السواد الاعظم بحركة إصلاح اسلامية لا بدعوة وطنية والحزب الوطني على خلاف ذلك فانه يفضل الحركة الوطنية على الاسلامية

ويقال ان بعض اصحاب النفوذ في الحزب الوطني سيظهرون الميل الى الاتحاد بالقبط وعدم مؤاخنتهم على ما كان منهم . ولا غرو فالوطنية الصحيحة التي لاشائبة للدين فيها تقتضي ان لا يمتاز وطني على وطني بسبب دينه فاقا قصرت القبط في حقوق الوطنية بتفضيل القبطي على غيره فذلك لا يقتضي ان يعاملهم زعماء الوطنية من المسلمين بمثلهم لان الزعيم قدوة في الاثار . ويجب على القبط ان لا يسودوا بعد الى مثل ما كانوا عليه من التحامل على الحزب الوطني فانه كان في هذه الايام اقرب اليهم من سائر الاحزاب ويطرح صوت الجبهوي المعروف في الدعوة الى المؤتمر الاسلامي بل جاري سائر الاحزاب بقدر الضرورة

﴿ رأي مجلة الشرق والغرب ﴾

(في جماعة الدعوة والارشاد)

لدعاة النصرانية عدة صحف في مصر منها مجلة الشرق والغرب لقسوس الانكليز، ويكونون بالشرق عن الاسلام والغرب عن النصرانية . وقد بلغني أن رأس مال هذه المجلة الصغيرة ستة آلاف جنيه وهي من تبرعات الانكليز الحريصين على نشر دينهم ومذهبهم في هذه البلاد فهل يعتبر بذلك المسلمون

هذه المجلة أقرب الى الادب من اخواتها وقد أرسلنا اليها النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ، فكاتب أصحابها عنه خيراً مما كتبه بعض المسلمين الذين يدعون سبق في خدمة دينهم ، كتبوا ما مانه ان الدين الحي لا بد له من الدعوة وانه لا يسوءهم ان يدعو المسلمون الى دينهم ، وأنه أعجبهم من نظام الجماعة عدم الاشتغال بالسياسة ، وهنا أدخلت المجلة شيئاً من التعريض الذي يفري الاوربيين بمقاومتنا فقالت انهم لا يستطيعون ان يفهموا ان شيئاً في الاسلام يخلو من السياسة لان الاسلام مزج بينهما ونحن نحجب عن هذه التهمة التعريضة بجواب بدوي وزجو من انصاف أهل هذه المجلة نشره بالحرية والانكليزية كما نشروا الشبهة وهو

اننا نعترف بأن السياسة في الاسلام قرينة الدين بمعنى ان الاسلام جاء بأحكام دينية وأحكام دنيوية سياسية ومدنية، ولكنه فرق بين الاحكام الدينية المحضة وغيرها، ومن أحكامه ان المعاملات الدنيوية تكون عبادة دينية باخلاص صاحبها وتحريره الحق والعدل والمصلحة كما يكون عاصياً بضد ذلك. فحكم المسلمين مأمورون بمراعاة أحكام

الدين فيها فإذا ضلوا يكونون أقرب إلى الحق والعدل ، ويجب عليهم حفظ الاسلام والدعوة إليه فالسياسة إذا تستلزم الدين في الاسلام
وأما القسم الديني الخاضع من الاسلام فلا يحتاج فيه إلى السياسة بل لا يكون اتفاقه والاخلاص فيه إلا بتركها ، فالذي يشتغل بالقائدات الاسلامية واقامة الدلائل عليها ورفع الشبهات عنها ، وبآداب الاسلام واخلاقه وعباداته علماً وعملاً وتعلماً ودعوة إليها ودفاعاً عنها ، لا ينبغي ان يشتغل بالسياسة ولا لاجل السياسة بل الواجب عليه شرطاً ان يعمل ذلك لوجه الله وابتناء مرضاته بالتقوى والهداية فإذا قصد مع ذلك التقرب من الحكماء أو ارضاءهم كان مرئياً مذموماً وإذا عمل لاجل السياسة فقط كان عمله معصية لا طاعة وكان مستحقاً للعقاب عليه دون الثواب ، وقد اطلق في الكتاب والسنة اسم الشرك على مثل هذا الرياء

فجماعة الدعوة والارشاد تريد ان تخدم الاسلام من حيث هو دين جاء لهداية الناس وارشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا بالتقوى والفضيلة والخير والبر وسعادتهم في الآخرة بالتجاة من عذاب الله والدخول في دار كرامته ورضوانه . ولا تريد مطلقاً ان تشتغل بالقسم السياسي ولا القضائي منه فلا تقصد ان تعد طلاب مدرستها للقضاء الشرعي ولا للأعمال السياسية وإنما تريد ان تخدم الارشاد عامة المسلمين إلى حقيقة دينهم ودعوة غير المسلمين إلى الاسلام من غير تعرض لحكوماتهم أئمة . ليس هذا بما يسهل على كل أحد ان يفهمه ؟ كان الصالحون من سلف الامة والصوفية أبعد خلق الله عن السياسة وأهلها حتى انهم كانوا يفرون من الحكماء ويكرهون لقاءهم الا لحاجة ديفة كالحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي المنكر ، فهل يضيق فكر الاوربيين الواسع عن التصديق باتباع جماعة من المسلمين لسلفهم الصالح في الدين الخالص من شوائب السياسة واهواء الحكماء ، مع وجود ذلك في جميع الامم والاقوام ؟

﴿ المؤتمر المصري ﴾

اقترحنا على المؤتمر المصري أن يكون له خمس لجان دائمة في المركز العام بالقاهرة :
لجنة للإدارة ولجنة للتعليم والتربية ولجنة للوعظ والارشاد واصلاح حال العامة في دينها ودنياها ولجنة مالية اقتصادية لحفظ الثروة وتبتيها ، ولجنة خيرية لاعانة المتكويين والمعوزين . وبنا كيفية تأليف هذه اللجان وعملها وسننشر ذلك في الجزء الآتي

فهرستى الذين يسمون القول فيهم احواله
اولئك الذين مداهم الله وادخلهم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

بذل الحكمة من رشاء ومن قوت الحكمة قد اوتى
غيرا كثيرا وما يدرك الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناوا » كتاب التاريخ

﴿ مصر - السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٣٢٩ - ٢٩ ابريل (نيسان) سنة ١٢٨٩م ١٩١١م ﴾

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتننا هذا الباب لاجابة استفتاء مشتركين خاصة ، اذ لا يبح الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويحدد عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واتنا ذكر الاستفتاء بالتدريج فالباورع اقدمنا ما غرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا أحيانا غير مشتركين لهذا . ولما مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان لم يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كل لنا على صحيح لا خلافه

﴿ سؤال عن فتوى ﴾

(س ٢١) من السيد عبدالله بن عبد الرحمن العطار بسنغا فوره

أرسل السائل الينا السؤال الآتي مع جواب السيد عثمان بن عقيل عليه وكتب عليه ما يأتي

هذا جواب عن ذلك السؤال هل الحبيب مصيب في تأصيله ما ذكر في السؤال بما ذكر في الجواب أم مخطيء وعن الاحاديث المذكورة فيه هل هي صحيحة مروية عن سيد السادة أم لا . وعما هو الحق في هذه المسألة . أفيدونا بدعى صفحات المثار إحقاقاً للحق وازهاقاً للباطل فالله يدعكم ويرعاكم ويحفظكم وهذا نص السؤال والجواب المسئول عنه

﴿ هذا السؤال صدر من جماعة من المسلمين ﴾

« من بندر سنغا فوره »

ما قولكم فيما يعله الناس في ليلة التصف من شعبان من قراءة سورة يس المعظمة ثلاث مرات بنية مخصوصة والثناء للمرور بعد كل مرة هل هو سنة وله أصل من الكتاب أو السنة أم لا فان بعض الناس يقولانه بدعة ليس له أصل لا من الكتاب ولا من السنة ينوئنا حكم هذا العمل وما هي البدعة وأقسامها يائنا شافياً أياكم الله آمين

﴿ الجواب ﴾

نسأل الله تعالى التوفيق للصواب اعلّموا وفقني الله واياكم لمرضاته ان هذا العمل الذي ذكرتم له أصل من السنة وقد عمل به الجاص والعلماء والصلحاء وعامة المسلمين في الامصار والاعصار من غير انكار ممن يعتبر قوله . أما أصله فقد قال العلامة الشيخ علي بن محمد الحارثي في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل في قوله تعالى « في ليلة مباركة » الى قوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وروى البقوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « تقطع الآجال من شعبان الى شعبان » وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر انتهى وقال العلامة السيد علي بن عبد البر الوائلي في رسالته المتعلقة بفضائل ليلة النصف من شعبان وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكتب الآجال من شعبان الى شعبان » اه وقال العلامة الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه

وأما قول أكثر المفسرين ان قوله تعالى « في ليلة مباركة » هي ليلة القدر قال الشيخ الجمل في حاشيته ما معناه ان المراد منه ظهور تلك الامور التي قدرها المولى عز وجل في قوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي ظهورها للامسكة في ليلة القدر وليس المراد ان تلك الامور لا تحدث الا في تلك الليلة فقد جاءت الاخبار الصحيحة بأن الله تعالى قدر تلك الامور في ليلة النصف من شعبان وسلمها للامسكة في ليلة القدر انتهى ثم قال وهذا يصلح ان يكون جمعا بين قولين وقال أيضا واذ تفاوتت الاوصاف وجب القول بأن احدهما اللبثين هي الاخرى انتهى وقال السيد علي الوائلي في رسالته المذكورة وعن عثمان ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نادى نادى من مستغفر فاغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد الا أعطاه الا زانية أو مشركة وفي رواية ما لم يكن عشارا أو ساحرا أو صاحب كوبة أو عطرربة وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويؤخر أهل الحقد بمحبتهم ثم أورد أحاديث كثيرة في فضل ليلة نصف شعبان الى أن قال وما ينبغي ليلة النصف من شعبان أن

يقرأ الإنسان بين صلاتي المغرب والعشاء سورة يس بنها ما ثلاث مرات الأولى بنية طول العمر له ولئن يحبه الثانية بنية التوسعة في الرزق مع البركة في العام الثالثة بنية ان يكتبه الله من السعداء ويأتي بالدهاء المشهور وهو اللهم إذا المني إلى آخره انتهى وأما تعريف البدعة وأقسامها فهي تقريبا الأحكام الخمسة منها واجبة وهي كل ما يتوقف فعل شيء من الواجبات الشرعية به فهو واجب أيضاً للقاعدة المقررة ومنها مندوبة كبناء الزبائط والمدارس ونحوها ومنها مباحة كالنوع في لذيذ الأكل ومنها مكروهة كخرقة المساجد ومنها محرمة ومكفرة كبدعة الرافضة والوهابية وعليها قول الإمام الشافعي رضي الله عنه ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضالة انتهى فبا ذكر من الأحاديث ونصوص هؤلاء الأئمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأني أصل وإن القائل بأنها بدعة لعله متمسك بالعلم الجديد أو أنه من قسم الخامس من المبتدعة لانهم يصفون الحديث الصحيح إذا خالف هواهم ويصححون الحديث الموضوع إذا وافق هواهم فمن أراد الاطلاع على هذا فضله برسالتي الآتية ان شاء الله تعالى المسألة بالغة المرشدين على اجتناب البدع في الدين وإلى هنا انتهى الجواب

(المآرج) اعلم يا أخي قبل الجواب عن هذه الفتوى ان مصيبة الدين بالتقليد الذي ذمه علماء السلف كافة وأهل البصيرة من الخلف ليست هي عبارة عما اجازه بعض المؤلفين من رجوع الجاهل إلى الإمام المجتهد فيما لا يعلم حكمه من أمر دينه واخذة بفتواه وان لم يذكر له دليلها من الكتاب والسنة وانما مصيبة التقليد السوء هي انها صرفت المسلمين عن الكتاب والسنة وعن كتب الأئمة المجتهدين في الفقه وغيره وعن الثقات الأثبات السابقين إلى تحقيق كل علم، صرفتهم عن هؤلاء إلى اناس من الجاهلين التقليديين لاثامهم المتجهجين على الفتوى والتأليف والاجتهاد بغير علم . وانما يأخذ الناس بأقوالهم لتقهم بهم وثقة العامي قرية المثال، فالتا ترى في كل بلاد اناس من أعيان العلم تقهم العامة لانها تراهم امثل من تعرفهم في ظاهر الصلاح أو قراءة الكتب وهي لا يميز بين الكتب التي يعتمد عليها والتي لا يعتمد عليها، وتعرف ان كثيراً من هؤلاء المؤثوق بهم دجالون من أهل التليس ومنهم من قرأوا قليلا من مبادئ العلم وولوا بكتب من لا ثقة بدينهم ولا بعلمهم ودرسوا وأقنوا بها وهم لا يميزون بين ما فيها من حق وباطل ، وبحيى وسقيم ، وانما تعجبهم هذه الكتب المحشوة بالأحاديث الموضوعة واخرافات والبدع لسهولتها وعدم توقف فهمها على معرفة الاصطلاحات العلمية ،

كاصطلاحات علماء الحديث والاصول في نقد الحديث وما يحتاج به منه وما لا يحتاج به
نعرف في بلادنا كثيراً من الشيوخ الذين وثقت بهم العامة حتى في المدن التي
فيها كثير من العلماء الذين يعتد بعلومهم وقلمهم وانهم ليكونون أكثر في البلاد التي تقل
فيها العلماء وفي القرى، وما يؤكد هذه الثقة حسن السمعة ومظهر الصلاح والانتساب
الى بيوت العلم والشرف. فهؤلاء هم منار الجهل والبدع في هذه الامة ولا سيما في
هذه القرون الاخيرة وقد ذكر بعض اخبارهم ابن الجوزي وغيره من العلماء

يدعي هؤلاء أنهم علماء مقلدون للائمة ولا يعرفون من كلام الائمة شيئاً ولا
يقفون عند حدود ما اتفق به المشهورون من الفقهاء المتتبعين الى أولئك الائمة رضي
الله عنهم، وهم مع هذا يحاربون متبعي الائمة بحق اذا دعواهم الى الحق بدلائل
الكتاب والسنة، بل يحاربون الكتاب والسنة، باسم أولئك الائمة، قائلين إن
فهمهم لما اصح من فهم فلان الذي يدعوكم اليها الآن. سلنا ان فهمهم أصح فليأتنا
هؤلاء الجاهلون بنصوصهم في تفسيرها وليحاربونا بها، أنهم انما يجهلون بكلام امثالهم
من العوام الذين تجرؤا على التأليف ويلصقونها بالائمة والائمة برآء منها، وماذا تفعل
بقلة الجاهلين بهم، وقد انسد في وجههم باب التمييز بين الحق والباطل

من هؤلاء الشيوخ في بلاد جاوه الشيخ عثمان بن عبدالله بن عقيل، شيخ له
سمعة ونسب واطلاع على كثير من الكتب التي لا يعتد بها ولا تصلح للفتوى منها
يقول هذا الشيخ الوقور انه شافعي المذهب وان عمدته من كتب فقهاء الشافعية
المتأخرين كتب ابن حجر الهيتمي. « أفلع الاعرابي إن صدق » ابن حجر يقول
في فتاواه الحديثة ان الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس
مؤلفه من أهل الحديث لا يحل ومن فضله عذر عليه التعذر الشديد، وذكر أن
أكثر الخطباء كذلك وأنه يجب على الحكام أن يمنعوا من ذلك (راجع ص ٣٧
من هذه الفتاوى المطبوعة ببصر) فلماذا لم يأخذ الشيخ عثمان بهذه الفتوى، فهو
يسأل عن مسألة هل لها أصل في الكتاب والسنة فيورد احاديث من رسالة الوائلي
ويقرها وهي لا تصح وليست نصاً في المسألة، ثم يقل رأي هذا الرجل وبقوله ويجعل
ذلك فتوى، بأن للمسألة أصلاً في الكتاب والسنة. وهذا الوائلي ليس إماماً محتجداً
ولا محدثاً حائظاً يعتد بقله وما تقى ليس نصاً فيها اراءه فكيف جاز للشيخ عثمان بن
عقيل ان يفتي برأيه. لعل هذا الوائلي مثل ابن عقيل هذا ستكون فتاوى السيد
عثمان ورسائله مما يفتي به مثله من بعده وتعارض بها نصوص الكتاب والسنة بناء

على ادعائه الانتساب الى الامام الشافعي وان لم يعرف قوله ولم يفت به . هذه مقدمة لم نربدا من ياتها

﴿ اقوال المحدثين والفتا في عبادات ليلة النصف من شعبان ﴾

روي في الموضوعات والواحيات والضفاف التي لا يحتاج بها احاديث في كثير من العبادات منها صلاة ليلة الرغائب من رجب وليلة نصف شعبان ، ولكن هذا الشعار الاسلامي المتبدع المعروف الآن لم يرد فيه شيء من ذلك ولكنه عمل به في الجملة منذ القرون الاولى ، ولهذا اغتر بصلاة رجب وشعبان بعض الفقهاء والصوفية كأبي طالب المكي وابي حامد الغزالي على جلالة قدرهما وسبب ذلك قلة بضاعتها في قد الحديث . وقد ين خطأهما المحدثون والفقهاء كالامام النووي الذي هو عمدة الشافعية وأطال الحافظ العراقي في تخرج احاديث الاحياء في بيان ذلك وقد قل كلامه شارحه السيد مرتضى الزبيدي ثم قال

« وقال التي السبكي في قبيل التراجع صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب بدعة مذمومة اه وقال النووي هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان ، نكرتان فيجتان ولا تغتر بذكرهما في القوت والاحياء وليس لاحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يخص بصلاة لأتخاف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح انتهى عن الصلاة في الاوقات المكروهة اه :
ثم قال الزبيدي « وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في ركعة منها بالقائمة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة يس مرة ثم يدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة . وذكروا أن من صلى بهذه الكيفية أعطى ما طلب ، وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أرها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً في السنة إلا انه من عمل المشايخ . وقد قال أصحابنا أنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال التجم الفيضي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة . أنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا ذلك كله بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه

ومن قال ذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وعثمان بن طاهر وواقعهم اسحق ابن راهويه . والثاني كراهة الاجتماع لما في المساجد للصلاة واليه ذهب الاوزاعي فقيه الشام ومقتبهم اهـ

(المأرج) الخلاف الذي ذكره في قيام ليلة النصف من شعبان بما ذكر قد صرح بكراهة اصحابه له أي الحنفية والكراهة اذا اطلقت عندهم تصرف الى التحريم ، وقل مثل ذلك عن الشافعية والمالكية ، قال نجم القطبي من فقهاء الشافعية ، وقد رأيت قبله قول السبكي والتووي الشافعين في صلاتها ، وأما الحنابلة فهم أشد من غيرهم نبذا للمثبت في السنة ، ومن استحبا من علماء الشام كانوا مجتهدين وليس لهم اتباع الآن ومذاهبهم ليست مدونة ونفس الفقهاء على أنه لا يفتي بها

وقد بين المحدثون في كتب الموضوعات كل ما ورد في صلاة شعبان وقيامها وهو مما لا يميل به ولو في الفضائل . قال في القوائد المجموعة بمد ايراد شيء منها واعتبار بعض الفقهاء كالقزالي وبعض المفسرين بها ما نفسه « وقد رويت صلاة هذه الليلة أعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة . ولا يضافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها لذهابه صلى الله عليه وسلم الى البقيع وزول الرب ليلة النصف الى سماء الدنيا وأنه يفر لاكثر من عدد شعر غم كلب فان الكلام إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة . على أن حديث عائشة (رض) هذا فيه ضعف واقطاع ، كما أن حديث علي الذي تقدم ذكره في قيام ليلا لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة على ما فيه من الضعف حينما ذكرناه » اهـ

أما (حديث) « قطع الأجل من شعبان الى شعبان » فقد رواه ابن جرير والبيهقي عن عثمان بن محمد بن المغيرة وهو ابن الاخنس بن شريق الثقفي قال في الميزان حدث عن محمود القزاز مجهول ، وقال ابن المديني روى عن سعيد بن المسيب مناكير

وأما قول ابن عباس المذكور فان صح عنه لا يفيد في الباب شيئاً وقد قل عن الجمل أن هذا المعنى ثبت في الاحاديث الصحيحة وليس قوله بشيء . فهذه كتب الصحاح في أيدينا ليس فيها ذلك والجمل ليس بمحدث بل يفتري بما يرى في كتب التفسير التي لا تميز بين صحيح وسقيم وقد قال المحدثون ان بعض المفسرين والفقهاء اغتروا بما ورد في هذه الليلة على أنه إن صح لا يفيد في تأييد فتواه . وقد صرح ابن العربي بأنه لا يصح بما ورد في هذه الليلة شيء ، وهو ما قاله الزبيدي في شرح الاحياء

وأما حديث «أنا كانت ليلة النصف من شباني» فقد ذكره بألفاظ مختلفة وهو حديث علي الذي قال في الفوائد المجموعة بضعه، وقد رواه ابن ماجه من أصحاب السنن عن ابن أبي سبرة وهو ضعيف كما صرح بحشي هذه السنن قلا عن الزوائد بل قل عن الإمام أحمد وابن معين أنه كان يضع الحديث. وروى ابن ماجه حديث عائشة أيضاً وقد علمت أنهم صرحوا بضعفه وأقطع سند عن الترمذي. وهو أمثل ما ورد في هذه المسألة. وروى ابن ماجه أيضاً حديث «إن الله يطلع في ليلة النصف من شباني فيففر لجميع خلقه الا مشرك أو مشاحن» وهو عن الوليد بن مسلم المدلس عن عبدالله بن لهعة وهو ضعيف. ورواه غيره أيضاً

وبعارض هذه الروايات في خصوصية ليلة النصف من شباني أحاديث الصحيحين في نزول الرب كل ليلة إلى سماء الدنيا وقوله: هل من مستغفر هل من تائب. وحديث مسلم في عرض الأعمال كل اثنين وخميس والمغفرة لغير المشركين والمشاخين،

وجلة القول إن الشعائر التي قام في ليلة النصف من شباني ليس لها أصل صحيح في الكتاب ولا في السنة، وإن الروايات التي ذكرها ابن عقيل غير صحيحة وهو لجهل بالحديث لم يرجع فيها إلى كتب الحديث بل قلها عن لا يتدبهم، ثم أنها لا تدل على مشروعية ما سئل عنه وهو قراءة يس والدعاء بالصفة التي ذكرها، وإن هذه العبادات في تلك الليلة وليها الرغائب قد حدثت في القرون الأولى قبلها كثير من العبادات والمصنوعات وأنكرها المحدثون والفقهاء لعدم ثبوت أصلها ولأن الله تعالى قد أكمل الدين فمن زاد فيه كمن قص منه كلاهما مبتدع. وقد أنكر عثمان بن عجيل على الذين يصححون أو يضعفون الأحاديث بالمعوى وهو منهم فإنه يتكلم في الأحاديث بغير علم ولو كان من أهل العلم بما اعتمد في نقلها على الوثائق والجلل وترك البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وأضرابهم كما ينكر على الذين يقتنون باللائل من الكتاب والسنة بغير علم وينتفي بهما بغير علم، ولو كان في بلادها حكومة إسلامية منع من الفتوى وعوقب عليها ولكن جاهه وقوته في الاستناد على حكومة غير إسلامية في بلاد ليس فيها علماء ومحققون

وأما ما ذكره في مسألة البدعة فلا يصح على إطلاقه وقد ثبت في الحديث الصحيح أن كل بدعة ضلالة، ولذلك صرح بعضهم بأن البدعة الشرعية لا تكون الا ضلالة، وأما البدعة التقوية نهي التي تقتربها الأحكام الخمسة. فشكل مالا دليل عليه في الكتاب والسنة من أمر الدين كالعبادات والشعائر الدينية فهو بدعة سيئة وضلالة

محقة وعليها تحمل الكلية في الحديث وما في مناه من الاحاديث الكثيرة . وأما ماسوى الامور الدينية المحضة وان كانت نافعة في الدين كالعلوم والفنون المسهلة لفهمه والتفقه فيه فهي التي تستر بها الاحكام الخمسة فيحكم فيها بحسب ما فيها من النفع أو الضرر أو عدمها . مثال ذلك ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . ولا يتم الجهاد في هذا الزمان الا بالعلوم والفنون العسكرية التي لم تكن في العصر الاول ولا دليل عليها بخصوصها فهي واجبة حتماً وان كانت من العلم الجديد الذي يجمله فيعاديها الشيخ عثمان بن عجيل فقد قال في آخر فتواه « فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الائمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعله متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس (كذا) من المبتدعة الخ وانت ترى ان الاحاديث التي ذكرها ليس فيها ذكر لقراءة يس فهل يكتب مثل هذا من يعقل ما يكتب . واذا كان يفتي بالشيء ويضروه الى احاديث الرسول صلى تعالى عليه وسلم ولا ذكر له ولا إشارة فيما أورده منها على كونه مما لا يحتاج بمثله فهل يلتفت الى قوله لعل القائل بأنها بدعة متمسك بالعلم الجديد الخ ثم ما هو العلم الجديد الذي يعاديه ويعرض بأهله وماذا عرف هومن العلم القديم ، ومن قال ان الوثاني من الائمة الذين يؤخذ بأقوالهم وتجعل آراؤهم احاديث نبوية ??

(نعمة لا بد منها) ان الذين يقرءون سورة يس في ليلة النصف من شعبان يذكرون قبل قراءتها كل مرة حديث « يس لما قرئت له » وقد قال الحافظ السخاوي ان هذا الحديث لا أصل له كما في كتاب (تمييز الطيب من الخبيث) وكتاب (الاؤلؤ المصروع) فهل بدلتا الشيخ عثمان على أحد من أصحاب العلم القديم قال ان هذا الحديث صحيح ، والا فلماذا لا ينكر على الجماهير كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد فيه من الوعيد ماورد

﴿ استقبال القبلة عنها أوجهها ، والفتوى بالقول المرجوح ﴾

(م ٢٢ و ٢٣) من صاحب الامضاء في مكة انكرمة

افيدونا يا مولانا وسيدنا يا نا شافياً :

في قول الامام الغزالي في حياته وقول الاذرعى باعتماد الاكتفاء في استقبال القبلة

(المجلد الرابع عشر)

(٣٣)

(التارخ ٤)

في الصلاة بجنتها في البعد مستدلاً بالكتاب والسنة وضل الصحابة والقياس هل يجوز للشخص أن يعمل ويبنى المسجد عملاً به أولاً ؟ فإن قلتم بالجواز فما قولكم في قولهم لا يجوز الاتناء الا بالقول الراجح ؟ وان قلتم لا يجوز لذلك وفيهم منه انه لا يجوز الاتناء بالقول المرجوح كما لا يخفى على المشيرين في تحصيل العلم وعدم جواز الاتناء به هل هو على الإطلاق أو مقيد بما اذا لم يختره جماعة ممن يعتمد في كلامه وقوله وقد أخبرني من به ثقة بأن هذا القول قد اختاره جماعة من الفقهاء . وما ذكره الفقهاء من أنه يجوز العمل بالقول الضعيف ما لم يشتد ضعفه وأنه لا يجوز الاستدلال بالحديث الضعيف اذا لم يكن فيه مقوى من طرق متعددة يؤيد ذلك التقييد ، وفي فوائد الملكية يجوز القضاء والاتناء بالقول المرجوح لحاجة أو مصلحة عامة ، وفيها أيضاً ان الاصح من كلام المتأخرين كالشيخ ابن حجر وغيره انه يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب من المذاهب المدونة ولو بمجرد التثني سواء انتقل دوماً أو في بعض الحادثة وان ائق أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلقيق اهـ

فقد الامام مالك واحمد واتباعهما رضي الله عنهم أنهم لا يطلون الصلاة ضد استقبال الجهة وكذا هو قول عندنا معاشرة الشافعية (فقد قال) الفزالي والاذرعي رحمهما الله تعالى بجواز ذلك كما يؤخذ من شرح البهجة بزيادة وصرح به في التنبيه اهـ ، وفي الاصول قاعدة معتبرة وهي ان الملوك يدور مع علته وعلته هنا وجود المشقة من حيث الابدع عن بيت الله العظيم مع ان القاعدة المشقة تجلب التيسير والامر اذا ضاق اتسع فان كان المصلي يشترط في استقبال عين القبلة وكذلك المسجد يشترط مبناه ان يسامتها بجميع مركزه وهما في مسافة البعد كأرض الجاوي والهندي وغيرهما من سائر الملوك فاقول فان قلتم يشترط على كل واحد منهما أن يحتاط مع بيت الامة المرووف ليم عينها فاذا يستحق التثني ائق من العلم التغير باعتماد الاكتفاء بالجهة لانه فهم منها انه صادق بمحاذاة عين القبلة أولاً كما يؤخذ من الفاية التي ذكرها العلامة السجزي على فتح الوهاب اهـ فتوا بالامانة فلكم الفضل الظاهر والشكر الباهر ودام فضلكم وعلا قدركم ولا زلم مأجورين بحاج جدكم الأمين . سيدي السائل

احمد جاوي

(ج) قد اضرب كلام اصحابنا الشافعية في مسألة القبلة وما كان ينبغي لهم ذلك فالحنق واضح فيها وكلام الشافعي قسه صريح جداً
من كان في الحرم يرى الكعبة يستقبلها قطعاً ولا تصح صلاته اذا خرج عن

محاذاتها ومن كان بعيداً عنها لا يراها فانه يستقبل الجهة التي هي فيها ويعترفها بالاجتهاد فمن علم ان الكعبة في هذه الجهة لم يكن له ان يحول عنها فان كان عنده من وسائل الاجتهاد ما يعلم به ان البيت يحاذي خطأ معيماً لم يكن له ان يتداه، والاجاز له التيامن والتياسر في الجهة كما يؤخذ من حديث الصحيحين « شرفوا أوغربوا » وما يؤيده . والعمدة ان يعتقد انه متوجه لبقاء البيت بما عنده من اسباب الاجتهاد ، لا يكلف غير هذا لان غير هذا لا يستطاع ولا يدخل في الوضوء

فسر الشافعي في رسالته شطر المسجد الحرام بقلعائه ثم قال ما نصه « فالعلم يحيط ان من توجه لبقاء المسجد الحرام ممن تأت داره عنه على صواب بالاجتهاد للتوجه الى البيت بالدلائل عليه لان الذي كلف العباد التوجه اليه وهو لا يدري اصاب بتوجهه قصد المسجد الحرام أو أخطأ وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف ويعرف غيره دلائل فيتوجه بقدر ما يعرف وان اختلف توجههما » اهـ

وتلقاه الشيء تجاهه ونحوه كما ذكر في مادة (وجه) من لسان العرب. والتجاء الجهة التي تستقبلها بوجهك . ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « ولما توجه تلقاه مدين) أي سار في الجهة الموصلة اليها ونجاها »

وقال كما رواه عنه المزني في مختصره ما نصه « ولا يجوز لاحد صلاة فريضة ولا نافلة ولا سجود قرآن ولا جنازة الا متوجها الى البيت الحرام ما كان يقدر على رؤيته الا في حالتين - وذكر صلاة النافلة على الراحة وصلاة شدة الخوف رجلاً أو ركباً ثم قال - فلا يصلي في غير الحالتين الا الى البيت ان كان مائتاً فبالصواب وان كان مئياً فالاجتهاد بالدلائل على صواب جهة القبلة » اهـ وكلامه في كتاب الام على طوله لا يخرج عن هذا المعنى الذي اختصره المزني عنه وقد صرح فيه بلفظ الجهة تصريحاً وذكر الشيرازي في التنبية قولين في البعد لم يرجح واحداً منهما على الآخر فقال « والترض في القبلة لاصابة العين فمن قرب منها لزمه ذلك يقيين ومن بعد منها لزمه الظن في أحد القولين وفي القول الآخر لمن بعد الجهة » اهـ

أقول لم أر في كلام الشافعي قولين في المسألة وعندي ان ما صرحوا فيه عنه بلفظ الجهة وما لم يصرحوا فيه به واحد والمراد ان يعرف سمت الكعبة بالاجتهاد فتعرفها واستقبلها كان معتقداً انه متوجه لبقاء الكعبة في الجهة وانه مول وجهه شطرها لان الذي يعرف جمهور المكلفين بالاجتهاد في حالة البعد هو الجهة ، وكلا بعد الانسان عن الشيء الذي يستقبله تفرج المسافة التي بينه وبينه وتوسع

ولو كان في المسألة قولان مختلفان لكان الفرق بينهما في العمل ان من علم ان الكعبة في جهة الشمال كان له على القول الثاني ان يتوجه في صلاته الى القطب الشمالي وان ينحرف عنه يمنة أو يساراً وان علم بالذات انه لو خرج خط مستقيم منه الى الكعبة لاصابها في حال استقباله ولو خرج من حيث توجه منحرفاً عنه لم يصبها . وهذا هو الذي يترتب على عبارة التنبية دون عبارة مختصر المنزني . ولذلك اضطربت أقوال المتأخرين من الشافعية والحكم واضح كما قلنا فان جماهير المكلفين لا يعرفون في حالة البعد بالاجتهاد الا الجهة التي فيها الكعبة وذلك كاف عند الشافعي ولا يفهم من غلامه غيره . وهو لا ينافي ان الواجب على من كان عنده علم خاص بتحديد نقطة معينة من الجهة ان يعمل بلمه ولا يجوز له التياسر والتياسر اذا اعتقد أنه يخرج به عن محاذاة الكعبة ، وهذا التفصيل يؤخذ من تصريح الشافعي بأن على كل مجتهد في القبلة ان يتوجه بقدر ما يعرف ، ولا يخرج في هذا ولا مشقة على أحد

فلم من هذا ان المعتدنان للشافعي قولاً واحداً في المسألة وهو ظاهر الكتاب والسنة ومقتضى القياس والذي عليه عمل الناس ، وتلك الفلسفة التي اضطرب فيها المتأخرون انما أخذها بعضهم من عبارة بعض ، ولا يحتاج من يقول بالجهة في موافقة الشافعي رحمه الله تعالى الى الاقناء بالقول المرجوح

فالعمل الذي يوافق مذهب الشافعي هو ان يجتهد المصلي في تعرف جهة الكعبة بالشمس والكواكب والرياح والحيال ويعمل باجتهاده ، ومن كان على علم بتقوم البلدان (الجغرافية) وكان معه بيت الابرّة فان علمه بسمت القبلة يكون أقوى مما يصل اليه المجتهد بالعلامات التي ذكروها فيجب عليه بقدر ما يعرف . ويعتمد في بناء المسجد على أوسع أهل البلد علماً بذلك

واما الفتوى بالقول المرجوح فقد قيل ما قيل بما عرفه السائل والحق ان العالم المجتهد لا يكون له في المسألة الواحدة قولان مختلفان أحدهما راجح والآخر مرجوح وهو يجزى العمل بهما ولكنه قد يقول القول فيظهر له خطؤه فيرحم عنه بقول آخر فلا يبقى الاول قولاً له ، وقد يتردد في المسألة فلا يكون له فيها قول ، وان تقل عنه قولان مختلفان كان أحدهما مرجوحاً أو مكذوباً فان وجد المرجح والا تساقطا . فمن سئل عن قول عالم مجتهد في مسألة وجب عليه ان يرجع الى كتبه وينظر قوله فيها ويحجب به فان لم يجد كتبه بحث عن ذلك في كتب اقدم اصحابه ونجوى ومعين ما يعينه اليه تصريحاً وما يظنون القول فيه أو يذكره تحريماً أو استنباطاً ،

فإذا لم يظهر له قل عنه يطمئن قلبه له فعليه ان يسكت عن الفتوى معزوة اليه ، وكتب
 الفقهاء المتتبعين الى المذاهب مملوءة بالاقوال التي لم ينقل عن ائمة تلك المذاهب فيها شيء .
 قال ابن القيم : قد اختلفت اقوال الائمة وقاويلهم بأقوال المتتبعين اليهم
 واختياراتهم فليس كل ما في كتبهم (أي الفقهاء المتتبعين الى الائمة) منصوباً عن
 الائمة بل كثير منها يخالف نصوصهم وكثير منه لا نص لهم فيه وكثير منه يخرج على
 قناويلهم ، وكثير منه اقتوا به بلفظه أو بجناه فلا يحل لاحد أن يقول هذا قول فلان
 ومذهبه الا ان يعلم يقيناً انه قوله ومذهبه . اه وبناه على هذا تضاربت أقوال أهل
 المذهب الواحد واختلفت واحتيج الى الترجيح بينها ، فالراجح والمرجوح إنما هما
 من كلام أولئك المتتبعين الذين لم يعرفوا قول الامام قطعاً . ومن كان من أهل
 الترجيح أتى بالراجح عنده وليس لغيره ان يفتي . وقد ينا في الفتوى السابقة أن
 الناس صاروا يفتون بأقوال الجاهلين الذين يجردون على التأليف لما وقع فيه المسلمون
 من الفوضى في العلم والدين بترك الادلة ، ويجعلون أقوال هؤلاء من المذهب ويقدمونها
 على ما يعرف من نصوص الكتاب والسنة ، بالصاقها بالائمة ، لادعاء أولئك الجاهلين
 اتباعهم وما هم لهم بمتبعين

وما أتى به الفراري وامثاله مخالفاً للمعروف من مذهب الشافعي فاما أقوال بما
 ظهر لهم بالدليل أنه الحق لا بمذهب الشافعي ، وقد كان بعضهم يلبق مثل هذه
 الفتاوى بالشافعي لا على معنى أنها قوله وقوايه بل عملاً ببعض أصوله كقولهم قد صح
 الحديث بهذا وهو يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقولهم ان في هذا سعة وهو
 يقول اذا ضاق الامر اتسع . والحق ان اتباع الحقيقى للشافعي وغيره من الائمة
 رضي الله عنهم إنما هو تقديم الكتاب والسنة على أقوالهم واقوال جميع الناس وقد
 عمل بهذا كثير من المتتبعين الى الشافعي وغيره كما يفتاه مراراً في مواضع من المنار ،
 وانما صار الناس يلتزمون تقليد الفقيه الواحد في كل ما يعزى اليه بعد القرون الثلاثة
 التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق (ص) وما نسب كبراء الفقهاء المتقدمين
 الى الائمة الاجرهم على أصولهم وطريقهم في استنباط الاحكام دون اتباع اقوالهم في
 الفروع . ذكر هذا المعنى ابن الصلاح واقراء عليه الثووي بقوله : هذا موافق لما امرهم
 به الشافعي ثم المزني في أول مختصره وغيره بقوله (أي المزني) : « مع إعلامية منه عن
 تقليده وتقليد غيره » أي نهى الشافعي عن تقليده فيما يفتاه من علمه في ذلك المختصر
 وجملة القول ان من سئل عن حكم الله ورسوله في مسألة بينها من كتاب الله

وسنة رسوله ان علم ، ومن سئل عن رأيه واعتقاده فيها بينه بدليله ان استبان له ،
ومن سئل عن قول امام بينه من كتبه أو قل صريح عنه يستد به ان علمه ، فان أفتى
بالدليل على أصله صرح بذلك ، والأأمسك عن الفتوى وقال لا ادري والله أعلم



﴿ قول شيثا لله والاستمداد من الاولياء ﴾

(من ٢٤ - ٢٦) من مكة المكرمة

من المعروف بالتقدير عبد القادر ملاقدر البخاري الى وضيع مقام استاذة الاجل
العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامية حفظه رب البرية
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كلفني بعض الاخوان المخلصين في
صاحب المنار ان أرفع وأقدم لرفيع مقامكم السؤال الآتي راجياً اجابة سؤاله على
صفحات المنار وفي أقرب عدد يصدر منه انما بكم الله جزيل الثواب ورفع أعلامكم المتيرة
هذا هو السؤال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
أما بعد فاقولكم أيها العلماء الكرام في هذه الايات

شيثاً لله يا عبد القادر محيي الدين في القلب حاضر
جيلاني بالله يا دبر المدد يا عبد القادر

أبكر قارئها أم لا . وهل يلزمه تجديد التكليف أم لا وهل يجوز الاستمداد من
الاولياء الكرام بعد المات كما يجوز الاستمداد في الحياة وهل يسمع الاولياء نداءهم لا
يشيئوا لنا الاحكام بالتفصيل ولكم عند الله أجر جزيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قول شيثا لله

(ج) . صرح بعض الفقهاء . بتكفير من يقول مثل هذا القول لانه دماء لغير الله
نمائي . و« الدماء هو العبادة » كما رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد
وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه مرفوعاً ، ومن ذلك قول بعض فقهاء
الحنفية في سرد المكفرات من منظومة له (ومن قال شي لله بعض يكفر)
ومن الفقهاء من لا يطلق القول في تكفير صاحب هذا القول بل يفضل فيه باحتا
عن قصد القاتل واعتقاده قاتلاً كان يستد أن عبد القادر الذي يدعوه (ومثله كل من

يدعى من دون الله ولو نيا أو ملكا) قادر على إجابة دعائه لأن له سلطة وراه
الاسباب العادية والسبب الالهية التي تجري عليها أعمال الناس، أو يعتقد ان له (أي
للمدعو من دون الله) تأثيراً في الإرادة الالهية بأن يريد الله تعالى بمدداته والتوسل
به ما لم يكن يريد قبل ذلك - اذا كان يستعد أحد هذين الامرين يظهر القول برده
والحكم بشركه لانه بالاول جعل من دعاء شريكه تعالى في التصرف المطلق والامتياز
على سائر المخلوقين بالخروج عن سنة الله تعالى في ارتباط الاسباب بالسبب، وبالتالي
جعل البارئ سبحانه وتعالى محلاً لتأثير الحوادث

القول الاول شديد جدا ولكنه هو الاحوط للناس حتى لا يقولوا مثل هذه
الاقوال التي صرح بعض العلماء بكفر صاحبها، والثاني هو الاحوط للمفتي لئلا يخرج
من الملة من هو من أهلها بقول تلقفه من غير أن يعلم أنه يعتقد ما ينافي التوحيد -
والذي أراه هو انه ينبغي العالم المستفي في مثل هذا أو الذي يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر أن يبين للمستفي أو لمن يعلم انه يقول هذه الاقوال حقيقة التوحيد ومعنى
العبادات وحقيقة الشرك الحلي والشرك الحقيقي ليحكم وجدانه واعتقاده في مثل هذا
القول الذي يدل على ضرب من الشرك بنوع ما من أنواع الدلالة قد يكون هو الباعث
على القول، وقد يجري اللسان بالكلمة مع عدم تصور ما تدل عليه مطابقة أو الزاماً
اذا فهم من ينطق بتلك الاسجاع حقيقة التوحيد والعبادة وحقيقة الشرك وكان
يعلم من قسه انه لم يقصد بها معنى من معاني الشرك الحلي ولا ما ينافي التوحيد أو يدخل
في معنى العبادة فكيفه أن يتوب عن القول الذي اختلف فيه ولا يجدد عقد نكاحه،
وان ظهر له ان قوله من الدعاء الحقيقي الذي هو العبادة كما في الحديث الصحيح أوع
العبادة كما في رواية أخرى ضيقة السند، وأنه تسرب اليه الشرك فعليه أن يتوب
ويجدد إسلامه ويجدد عقد نكاحه مطلقاً ان كان يدين الله تعالى بذهب الخفية،
وأما اذا كان على مذهب الشافعية القائلين بأن المرتد اذا تاب قبل اقصاء عدة امرأته
عادت الى عصمته بغير عقد واذا تاب بعد اقصائها احتاج الى عقد جديد، عمل بذلك

الاستمداد من الصالحين

مسألة الاستمداد من الصالحين في الحياة وبعد الممات مشبهة لا يتجلى الحق فيها
الا ببيان حقيقة الاستمداد وقد يأتي فيها التفصيل الذي ذكرناه في المسألة الاولى
الاستمداد طلب المدد وهو ما بعد الشيء أي يزيد في مادته الحسية أو المنوية،
فن طلب من مخلوق مدداً جسماً كالزيادة في ماله ورزقه والتمناه في رزقه بعد الاسباب

التي جعلها الله شرعاً بين خلقه فقد طلب منه مالا يطلب الا من الله تعالى وهذا ينافي التوحيد لانه عبادة لغير الله تعالى

ومن طلب من المخلوق مدداً مضمواً فهو على نوعين نوع يمد شركا كطلب الزيادة في العمر فان هذا مما لا يطلب الا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد اشركه معه ، ونوع لا يمد شركا لانه داخل في دائرة الاسباب وهو ما يطلبه المتصوفون من أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم أو ذكر مناقبهم وسيرتهم وقصور احوالهم من الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى ويعبرون عن هذه الزيادة التي يجنونها في موسم بالبركة والمدد . ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف وإنما كان هذا مما لا بأس فيه لاهله ولا حرج في طلبه بلسان الاستعداد وتوجه القلب ان شاء الله تعالى لانه متظم في سلك الاسباب فان الانسان يتأثر بأحوال غيره اذا رآها أو تصورها أو سمعها فان كانت تلك الاحوال حسنة صالحة ازداد رغبة في الصلاح وان كانت بالصد زادميله الى مثلها ، فالذين يعاشرون الظلمة المستبدين أو الفساق المستوفين تقوى في موسم داعية الظلم أو الفسق والانقسام في الشهوات ، وتصور وقائعهم وقراءة أخبارهم لا تخلو من مثل تأثير معاشرتهم ، ولا سيما اذا كانت أخبارهم مكتوبة بعداد التناء والتظيم في قسم الظالمين ، والاستحسان وتمثيل القبضة وورع العيش في قسم الفاسقين كل هذا مجرب معروف وانك لتجلس الى الحزين السكتي فيسرى الى تفسك شيء من امتعاضه وكآبته ، وتجلس الى المقبوط المسرور فتجد في تفسك أثرأ من السرور وانتراح الصدر ، وتماشر أهل الجد والنشاط فينالك نصيب من نشاطهم ، وتماشر أهل التحول والكسل فيصيبك سهم من خولهم ،

وقد رأينا أثر الخير والصلاح في أنفسنا من بركة بعض مشايخنا كما وأبناء ولله الحمد في أنفس تلامذتنا ، كنا اذا كنا عند شيخنا التماسك إبي الحاسن الفاوقجي رحمه الله تعالى تزداد رغبة في العبادة من صيام وقيام اذ نرى ذلك الشيخ الكبير في السن والقدر يصوم الايام الفاضلة ويقوم طائفة من الليل لا يجيء التلك الاخير منه الا ونسقيظ ونحن رقود في حجرة بجانب حجرته على صوت تكبيره وقراءته وبكائه ، واما شيخنا الاستاذ الامام فكان اذا قام من الليل لا يسمع له صوت ولا يشعر له بحركة وكنا نرى أثر مجالسه الخاصة في زيادة الايمان بالله عز وجل والثقة به جل قاذه والغيرة على الدين وطول الهمة في الخير ،

امير الألاي صادق بك ﴿ وجمعية الاتحاد والترقي ﴾

يتساءل الناس في هذه الايام من هو صادق بك وماهي مكانته وما شأنه في هذا الاصلاح الذي حصل في حزب الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين في هذه الايام عرف في مصر وفي كثير من البلاد اسم صادق بك والناس واقفون في الحكم له او عليه واحباب الجرائد قد امسكوا عن التعريف به سواء منهم المنشع الاتحاديين والمتبع لمرآتهم والمعتدل في كلامه عنهم . وقد ذكرت على مسمع غير واحد من محرريها شيئاً من فضل الرجل الذي يعرفه كل الخواص في الاستانة فكتب بعضهم جملة صالحة ولكنني أرى الناس لا يزالون يتساءلون فأجيب أن أكتب في المنار كلمة أخرى في التعريف بهذا الرجل الذي يقل مثله في الرجال

اشهر ان الانقلاب الثماني كان بتدبير جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ومناسير وعرف الخاص والعام ان الانقلاب كان من عمل الحيش ، بهذا علا مقام كل ضابط عثماني ورفع اسم نيازي بك وانوو بك على كل اسم ولكن خفي اسم صادق بك وهو أجدر بالظهور ، وصار كل من ينسب الى جمعية الاتحاد والترقي بفخر ويسمو بأنه رب الدستور وحاميه فزاحم على أبوابها طلاب الشهرة ورواد المنفعة وعباد القوة . واقض من حولها الكثيرون من العاملين المخلصين ، وانبرى لمعارضة حزبها في مجلس الامة حزبان كان خيار رجالهما من الاتحاديين ، ومن بقي في حزبها أزواج ثلاثة : - بعض الزعماء (كالبكوات رحمي وطلعت وجاويد) ومن استعذب مشربهم واذعن للسري والجبري من احكام جميعهم لانه يرى فيها رأيهم ، وهم الاقنون ، - وطلاب المنافع ، وتابع كل ناعق ، و٣ المستقلون المخلصون الذين يرون ان بقاءهم في الجمعية خير من خروجهم منها وأرجى لتقوم عوجها

ورد في الحديث التعريف « ان لكل شيء شرة (١) ولكل شره فترة فان صاحبها

(١) الشرة بكرة الشين وتشديد الراء الحدة والفتاط وهي ضد الفترة

سدد وقارب قارجوه ، وان اشير اليه بالاصابع فلا تصدوه » (رواه الترمذي بسند صحيح) وقد جرت سنة الله ان الشيء اذا كان في شرة لإقباله يقبل الجمهور كل مدح فيه وان كان ظاهر البطلان ، ويرد كل اعتقاد عليه وان كان كالشمس في رابعة النهار ، وكان يظن ان شرة لإقبال الاتحاديين يطول زمنها فكذب الظن بسوء تصرف الزعماء وقلة كفائهم ومجحافة بعض مقاصدهم لمصلحة المملكة وتقاليدها ولا تقتضيه طبيعة المصر في سياسة الشعوب المختلفة في الملل واللغات ، ولاستجالمهم في حب الظهور ، والاستتار بجميع الامور ، فاسددوا وما قاربوا ، وقد اشير اليهم بالاصابع فلم يلبثوا ان سقطوا ، وصدقت عليهم الحكمة الثبوتية في هذا الحديث الشريف

وفعت الائمة اسم « الاتحاد والترقي » بعمل صادق بك الحفي وإخلاصه العظيم ، فتدفق التنازع على الاتحاديين في أنهار صحف الشرق والغرب حتى صار بحراً زاحراً طفت فوقه اسماء كثيرة فرأها الناس سابعة في التناءء منها ماله قيمة كالفلك ومنها ماهو كالقضاء ، ورسب في قاعه اسم صادق بك كما يرسب الدر في أعماق البحار ، فلم تهتف باسمه الجرائد ، ولم ينوه به في تلك الخطب والاعاني والقصائد ، كما نوه باسم نيازي وانور الذين كانا سيفين من سيوفه تحركهما يده المأملة وتصرفهما أوامره النافذة ، ألا إن صادق بك هو « قومندان » الانقلاب العثماني وموجد الدستور

واسأل عن ذلك كتاب (خاطرات نيازي) فهو يفتخرك اليقين ، « ولا يفتشك مثل خير » فصادق بك أجدر رجال الدستور بالظهور واحقهم بالتناءء وكلهم يعرف له هذا الفضل ولكنه هو الذي احب الخمول وترفع عن التناءء والمكافأة على عمله من الجمعية أو الحكومة ، فهو الزعيم الذي لم يأخذ مالا ولا وساما حتى ان شوكت باشا رغب اليه ان يقبل يوم عيد الدستور من السنة الماضية وساما مرصعاً تقرر لإعلام السلطان به عليه فلم يقبل . زرت صاحباً لي من الاتحاديين قبل ذلك الميديوم واحد قتال لي لوجئت قبل ربع ساعة لوجدت صادقاً هنا وقد اخبرني بكذا وكذا وذكر مسألة الوسام ومسائل أخرى

انني لما جئت الأستانة في عام ١٣٧٧ كان صادق بك لا يزال عميد الجمعية المستول (أي رئيسها ويسمونه المرخص العام لان من نظامها أنه ليس لها رئيس ويشبه الخلاف ان يكون تشظياً) ولما عرضت مشروع الدعوة والارشاد (أو التلمذ والارشاد كما سميتاه هناك) على الصدر الاعظم قال لي هذا مشروع قانع لا بد منه ولا يتم هنا شيء الا

إذا رضيت به جمعية الاتحاد والترقي وسأكلهم صادق بك في المشروع ثم أخبرك هل يمكن تنفيذه أم لا ، ودعا حاجبه وقال له اذهب غدا الى صادق بك وقل له انني احب ان أراه . ثم أخبرني الصدر ان صادقا اقترح تأليف لجنتين للبحث ممي في المشروع إحداهما علمية دينية والاخرى سياسية إدارية ، وبرأيه تألفت اللجنتان وبعد البحث الطويل أقرتا للمشروع فقال لي الصدر الاعظم ان المشروع قد تم نهائياً فألف الجمعية وتعال أخص لك المال اللازم للتنفيذ . وقد علم قراء النار من قبل ان وزارة هذا الصدر (وهو حسين حلمي باشا) قد استغالت قبل أن يتم لنا تأليف الجمعية وازيدهم الآن ما هو المقصود هنا وهو ان صادق بك ترك العمل في الجمعية ولماذا ؟

كان من رأي صادق بك بعد أن استقر أمر الدستور وتألف مجلس الامة ان ترك الجمعية للحكومة الحرة في عملها وتكتفي بالرقابة عليها فلا تنعرض لشيء الا اذا رأته الدستور مهدداً بالزوال وقد اتفق مع محمود شوكت باشا على منع الضباط من الاشتغال بالسياسة ولما كان لامندوحة له عن الاستمرار في خدمة الجمعية عول على الاستقالة من الجيش ، وبعد هذا الاتفاق خطب محمود شوكت باشا خطبتيه الشهيرتين في القليق الاول بالاسانة والقبيل الثاني بادرته ، وصرح في الخطبة الثانية بقوله ان أخانا صادق بك لما كان يريد البقاء في جمعية الاتحاد والترقي فسيقدم لي استقالته ،

كان الذين تواطؤوا على الاستقلال بزمامة الجمعية والسيطرة على الحكومة قد استمالوا اليهم قبل هذا الاتفاق كثيراً من الضباط بضروب من الاسئلة فصار لهم عصية منهم ولما صار طلت بك ناظر الداخلية كان أقدر من غيره على هذه الاسئلة فأدخل في الوظائف الادارية كثيراً من الضباط وقد كنت مدعوا عنده في بعض الليالي فجاء اثنان منهم ونحن سامرون معه في الليل فكان الواحد منهم يجلس في مكانه ويبست بمكتبه ويبحث في أوراقه ورأينا ان حديثه منا قد تلجلج وان من حسن النوق ان ننصرف ليخلو لهما وجهه ، ونذع الحديث الى وقت آخر فاستأذنا وانصرفنا

كان ارتباط زعماء الجمعية بالضباط واشتغال الضباط بالسياسة من أعظم الاخطار التي تهدد الدولة وقد انتقدته الجرائد الاووية بأشد مما انتقدت غيره من أعمال الجمعية بعد ظهور الحلل فيها ، وانتقدته الجلم الفير من الضباط كما سمعت باذني من بعض أركان الحرب منهم وعندهم حتى كان يخشى ان يقع الشقاق في الجيش نفسه بالتنازع بين أنصارها والساحطين عليها من الضباط وقد وافق صادق بك محمود شوكت باشا على تلافي هذا الامر ولم يقدروا على تنفيذه بالفعل

كتب صادق بك استقالته من الجيش وكتب مذكرة للجمعية المركزية اشترط فيها لبقائه عاملا في الجمعية باسم المرخص أو المدير المستول شروطا منها أن يترك طلعت بك نظارة الداخلية وجاويد بك نظارة المالية واحمد رضا بك رئاسة المجلس لانه لا ينبغي على رأيه ان يكون زعماء الجمعية من رؤساء الحكومة لما لهم من القوة التي تمكنهم من الاستبداد، فكبر ذلك على هؤلاء الزعماء بعد أن مكثوا لانفسهم في الارض ورأوا أنهم صاروا في هذه الدولة هم الاثمة الوارثين ، وكان قد ظهر من رياستهم تغير جميع العناصر الثمانية من اخواتهم الترك . وتقدم اليهود في نظارة المالية على غيرهم ، واعلاء كلمة الماسونية ، والاسراف في نشرها ، وتقديم المقدمين فيها على غيرهم في جميع المناصب والاعمال ، وجعل مقام الخلافة كالمجرد من كل سلطة وقود كبرت شروط صادق بك على أولئك الزعماء فكانوا منها في أمر مريع لان ترك السلطة والدولة بعد التحسن منهما لا تسمح به النفس ، وخلافة صادق بك ليست بالامر السهل ، فرأوا بعد الروية والتفكير أن يجتهد في اقتاعه بالتنازل عن بعض تلك الشروط وأهمها عندهم ترك السلطة وحرية الحكومة بدم سيطرة الجمعية عليها ، وقد بلغني يومئذ ممن أثق به من الاتحاديين ان طلعت بك قصد دار صادق بك غير مرة في الليل ولم يأذن له صادق ببقائه ، ولما رأى انه لايسهل عليهم اجابته الى ما طلب وأنهم خائفون منه ان يحاول تنفيذ مطالبه بالقوة وعلم - كما قيل لي يومئذ - أنهم يراجمون من استألوهم من الضباط لتأييدهم ، منهم من اعتمده على السيف في ذلك لان هذا هو الذي ينكره ويخشاه فكيف يكون هو البادئ به ، وآذنتهم بانه يترك لهم جمعيتهم ويسترد استقالته من الجيش وكذلك فعل ، وكان هذا من آيات اخلاصه الكثيرة ترك لهم هذا الصادق كلاما للجمعية والحكومة فبعد ان قبلوا وزارة حسين حلمي باشا لانه لم يستطع الصبر على أن يكون آلة معدنية في يدي طلعت وجاويد جاؤا بحقي بك فجعلوه صدرا والناس مختلفون فيه فظهر بعد الاختبار أنه أصبر الناس على ما لم يطق قبوله كاملا بشا ولا الاستمرار عليه حسين حلمي باشا ، وتفاقت الخطوب من سياسة طلعت وجاويد حتى ضج مجلس الامة بالشكوى وبلغت أصوات المعارضين غان السماء بعد ان ازعجت سكان الارض حتى اضطر طلعت بك الى الاستقالة من نظارة الداخلية فصويت المعارضة بعده الى جاويد بك خاصة والى رجال الوزارة عامة ، والى جاهد بك صاحب جريدة (طنين) الذي هو المحامي عن جمعية الاتحاد والترقي بقلمه المسموم الذي سماه بعض أدبائه الاستانة من الترك « سفيه القوم »

انني آفت في الآسنة سنة كاملة، وقفت فيها على غوامض سياستها وحنجآت صناديق أسراوها، ووردت في ذلك موارد قلما تيسر كلها لاحد، فقد طاشت كثيرين من العلماء والوجهاء والادباء والضباط والمبعوثين والاعيان ورجال الحكومة وغيرهم ومنهم من لهم صلة بالاسرة السلطانية، ومنهم الاتحادي وغيرالاتحادي، وقد استندت من مجموعهم الحزيم بعدة مسائل أذكر منها مايفيد في هذا المقام :

- (١) ان مولانا السلطان متبرم من القوم وغير راض من الحال العامة وينتظر ان تغيرها الحوادث الى أحسن مما هي عليه، ولا أزيد على هذا في هذه المسألة
- (٢) ان بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي يريدون ان تبقى الدولة في أيديهم يدبرونها كما يقدرون فيها ينهم يزمامي حزبهم في مجلس الامة ورجالهم في وزارات الباب العالي وسائر المصالح، ويؤيدهم في ذلك طائفة من ضباط الجيش
- (٣) يجب على كل وزير أو رئيس عمل منهم أن ينفذ كل ما تقرره اللجنة العليا للجمعية في الحكومة

(٤) يدبرون نظام حزبهم في المجلس بطريقة نمجاء آلة في أيدي من فيه من زعماء الجمعية كطامت بك ورحمي بك وجاويد بك وخليل بك ومن بلهم في التفوذ كجهاهد بك واسماعيل حتي بك، فاذا اتفق هؤلاء مع لجنة سلايك على أمر جمعوا حزبهم للمذاكرة فيه وهو متفق عليه بين الزعماء ومن يقتعون به قبل الاجتماع بمن يسهل إقناعهم، ومن نظام حزبهم أنه اذا أقر الثثنان من حاضري الجلسة فيه أمراً وجب على الباين اتباعهم بغير مناقشة فكان اذا حضر الجلسة ستون وهم نصف أعضاء الحزب واتفق أربعون منهم على المسألة تبعم الباقي هم ١٢٠ فينفذ في المجلس على انه رأي أكثر أعضائه وانما هو رأي الاقلين من حزب واحد من أحزابه

(٥) ان هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها في ضباط الجيش وقد يكون هذا تمهيدا للفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الاسلامية

(٦) ان من لوازم تشعيم للماسونية قوة قوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك اسرائيل الى وطنهم الاول، والى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد

(٧) من أهم مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية

للشعب التركي والتوسل بقوة الدولة الى إضفاء اللغة العربية وإماثتها في المملكة وتقريبك الرب مع إخوانهم ضغفاء بالجهل والضعف وذريعة اللسان ، ومنع الألبانيين والاكراد من تدوين لغتهم وجعلها لغة علمية . وهذا من المقاصد السرية التي لا يعترفون بها على استعجالهم بتنفيذ العمل وبكتابة جريدة طنين

من آثار هذه السياسة هذه الحرب الطحون في اليمن والبلاد الألبانية وقد كان من أسهل الأمور تنفيذ الإصلاح المقول في هذين القطرين في ظل السلام والأمان قد وقفنا في الآستانة على كل هذا ورأينا أهل الرأي والغيرة من سكان هذه العاصمة يتوقعون الفتن ويخافون العواقب من سياسة هذا الرهط من زعماء الاتحاديين ولم أحب أن أشرح تلك الأمور وأبين ما فيها من الخطر بل سميت الى الإصلاح هناك ما استطعت فلم يكن نصحي لهم شيئاً ، ولما عدت الى مصر أشرت بلطف الى ما يخشى من خطر اليهود والماسونية في هذه المملكة الإسلامية ، وتركت الشرح والتفصيل ، والتشجيع والتفريع ، لأنني لم أر ذلك من الحكمة

كان صادق بك كل هذه المدة بالرصاد يرقيب الحوادث من بعد لا يحرك فيها قلماً ولا لساناً ، ولا مجرد لها سبيل ولا يشرع سناً ، حتى اذا ما رأى قوة المعارضين للاتحاديين ووزارتهم من أحزاب المجلس قد عظمت ورأى ان أهل الاستقلال والانصاف من حزب الاتحاد قسمة متبرمون من الحكومة ومن تأييد أولئك الزعماء لها ومن سياستهم الماسونية ولوازمها — حتى اذا ما رأى ذلك خافه الصبر وعز عليه ان يدع الدستور الذي أخذه بقوة يمينه والجمعية التي شرفها بعلمه وإخلاصه آلة في يد هؤلاء الرهط الذين لم يحسنوا التصرف ولم يقيموا الميزان ، قد يده الى المستقلين المتصفين من حزب الاتحاد ، وبذل لهم مظاهرته فيما يقيمون به عوج أولئك الافراد ، ويحولون بينهم وبين الاستبداد ، ويصلحون ما حدث في الأمة والدولة من الفساد ، فاشتدت عزائمهم ، وصاحوا في وجوه أولئك الزعماء تلك الصيحة المزعجة ، واقترحوا عليهم تلك الاقتراحات المتصفة ، فارتفعت أصوات التأييد والتفديد ، فكانت أصوات طلاب الإصلاح أجهر ، وعددهم أكثر ، فأظهر الزعماء الرضا واجبين ، وذلت أعضائهم لها خاضعين ، ثم ولوا الى أنصارهم مدبرين ، ووجهوا الى ضباطهم مستعصرين ، فاذا ليث الغاب ، قد انكشف عنه الحجاب ، ففزع حتى باشا الى مولانا السلطان ، وقال انه لا يكون في العاصمة صدران ، فاما قبول استقالي ، ولما دفع صادق بك بالنبي ،

ولمخراجه من المدينة، ريثما تعود اليها السكينة، فأوصى الى محمود شوكت باشا أن يخرج صادقا قنصل وما كاد ، ونبأنا البرق ان صادقا أبى أولا ثم أجاب
كان أول ما طرق مسامنا في هذه الحادثة قول البرقيات العامة ان الامير ألای صادق بك (وذكرا بعضهم صديق) أبى ان يطيع الامر بالخروج فاستكبرت الامر، واستعظمت الخطب ، ورأيت الناس حولي غير مباليين ، فقلت ان هذا هو البلاء المبين، ولا بد ان نتنظر تفسيره الى حين ، فان الدولة لم يظهر فيها بعد الاقلاب الا رجلا ن عسكريان ، احدهما صادق بك موجد الدستور ، وثانيهما حامى يرضه وهو محمود شوكت باشا قانچ استانبول ، ولكل منهما مكانة في الجيش عظيمة فاذا تصادما وقع الخلل في الجيش وذهبت الثقة بالدولة ، ولا يعلم العاقبة الا الله تعالى، واني لأصدق ان صادقا الضابط المخلص الكامل يعصي أمر رئيسه ، واحمد الله ان صدق ظني ، ولم تلبث البرقيات ان شهدت بصحة قولي ، ثم جاءت صحف الآستانة ورسائلها بالتفصيل ، وعلى الله قصد السبيل ،

مطالب المصلحين في حزب الاتحاد

جاءت مطالب المصلحين مصدقة لجميع ما كنا علمناه في الآستانة من حقيقة ما عليه زعماء الاتحاد ومن تأثير سياستهم ، وقد حدثنا به خواص أصحابنا ، واشترنا الى المهم منه في التار ، وهاك مطالبهم العشرة التي قرروها وأعلنوها
«١» ان لا يسمى المبعوثون الى الامتيازات والمناقص لاقتسم ولا لغيرهم
«٢» ان لا يقبل المبعوثون وظائف الحكومة وأعمالها
«٣» ان يكون قبول أحد المبعوثين نظارة من النظارات بقرار الثلاثين من فرقة الأ كثرية ويكون اعطاء الرأي بالطريقة السرية
«٤» ان يعتنى بتنفيذ القوانين والمراقبة على النظار
«٥» أن يعتنى بمسئلة اتحاد الناصر (كما كان) وان يذل الجهد في سبيل ترقى الزواعة والصناعة والتجارة والمعارف على نسبة الاحتياج
«٦» أن يحافظ على الآداب والاخلاق العمومية الدينية مع الاقتباس من المدنية الاوروية

«٧» ان يحافظ على عادات السلف ضمن دائرة القانون الاساسي

«٨» ان يعجل بقانون نهب وعزل عمال الحكومة الموظفين

«٩» ان يعدل في القانون الاساسي بعض المواد المتعلقة بحقوق الخلافة والسلطة
 «١٠» أن تقوم مقاصد الجمعيات المؤسسة على السر .

كل مطلب من هذه المطالب حجة على الاتحاديين الذي كانوا يصفون جميعهم
 بالجمية المقدسة وعليهم سياسة اولئك الرعاع من الزعماء ، دع أخذ الامتيازات والسمرة
 لطلابها ، ودع التوسل بالبعوثية الى المناصب وهو ما يسيون به غيرهم بالهمة ، ودع
 عدم تنفيذهم القوانين والحكومة في أيديهم ، وحماتهم للنظار ونصرهم على كل حال
 ودع عدم وضعهم قانونا للزل والنصب ليكون الامر كله تابعاً لمشيشة الافراد ، ودع
 تفيرهم عناصر الدولة كلها من الحكومة ومن النصر التركي الذي لا ذنب له سوامه ،
 وتأمل مسألة المحافظة على الآداب والاخلاق الدينية وعادات السلف ، فان اقتراحها
 يدل على انه يراد بها دره مفاسدهم أشد خطراً على الامة ولا سيما على النصر التركي
 من جميع تلك المقاصد السياسية والادارية ، فانما الامة بمقوماتها ومشخصاتها من
 العقائد والشعار والآداب والاخلاق ، وقد كانت كلها عرضة للفساد ، يجعل الصلاة
 في مدارس الحكومة ولا سيما الحربية امراً اختيارياً ، ومن إباحة تهتك النساء ، بل
 الامر أعظم من ذلك فقد سعت بأذني بعض الزعماء يجادل معهما من رفاقه الاتحاديين
 فيما ترتقي به الامة ، فالعلم يقول انما ترتقي بالمحافظة على آدابنا واخلاقنا وشعارنا
 وسائر مقومات حضارتنا الاسلامية وبإقتباس الفنون والصناعات من اوروبا ، والزعم
 يقول بل يجب ان نمشي وراء فرنسا في كل خطوة وتنبع سننها شبراً بشبر وذراعا
 بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعاً وان نصر رجال الدين عصراً الخ

ثم تأمل مسألة الخلافة الاسلامية والجمعيات السرية وتذكر مقاصد الماسون
 في الحكومات ومقاصد الصهيونيين في فلسطين ، وقل رب احكم بالحق وان
 احكم الحاكمين

المسلمون والقبط

النبة السادسة

انما نطلب حفظ حقوقنا لا إضعاف حق القبط

اذا كنت اكتب لاجل ايداء القبط أو التحريض على ايدائهم ، أو لاجل محض مدافعتهم ، ومنعهم مما لا أراه حقاً لهم ، فلا سمحت بنائي قلماً ، ولا حفظت كما أمرني الرسول صلى الله عليه وسلم ذمة ورعاً ، بل أشهد الله انني لا أكتب الا لاجل الخير والمصلحة دون الايداء والمفسدة . ولقوائد إيجابية . لا لاغراض سلبية . واذا كان المؤتمر المصري يجتمع ليأتمر بتخطة القبط في مطالبا فقط فلا خير في هذا المؤتمر وأجله ان يكون علمه سليماً فقط

انني منذ خبرت حال مصر رأيت ان للقبط روابط ملية . دون الرابطة العامة المصرية . بها يتعاونون ويتناصرون . وعليها يجتمعون ويتحدون . ولها يتعلمون ويتربون ، واليها يرجعون . فهم بها أمة كما يقولون . وليسوا عضواً من جسم الأمة المصرية اذا اشكى عضو من سائر الاعضاء تألموا له . بل هم جسم تام مستقل بمقوماته ومشخصاته القومية . وانما يتصل بما يجاوره ليتغذى منه ويمد حانه لا ليمده ويفديه هذا ما رأيت عليه القبط فأكرمه وحسنتهم عليه .

ورأيت المسلمين على غير ذلك . رأيتهم يتخاذلون ويتفرقون ، ويمتنع غيرهم مادة حياتهم ولا يشعرون . تتماهى أحزابهم ، ويصفون أكثر التاهين فيهم بحياة الأمة والوطن . وهو وصف لا ينطبق على أحد منهم وانما علمتهم الضمف واقل سببه تخاذل أمتهم ، ليس لهم تربية ملية تجمعهم ، ولا وحدة في العلم تضمنهم ، وثروتهم عرضة للزوال بأسرافهم لا يشعر بعضهم بحساب بعض . وليس لجمعهم شرايين ولا أوودة يكون به جسماً واحداً يد بعض أعضائه بعضاً بالفضاء ودفع الاذى .

هذا ما رأيت عليه المسلمين وفهم من التابعين ما ليس في القطب . ليس عندهم قضاة كفؤاتنا . ولا حامون كحامينا . ولا اداريون كادارينا . ولا أطباء كاطبائنا ولا كتاب ككتابتنا ولا شعراء ك شعرائنا . أعني ان التابعين فينا أكثر وادق من التابعين فيهم ، ولكنهم أرقى منا في الحياة المليّة ، والمقومات القومية ، التي يكون بها أفراد الشعب كالنبيان يشد بعضه بعضاً ، وكلجم الواحد اذا اشكى له عضو تداعي له سائر البدن بالحمى والسهر ، كما وردت الأحاديث في وصف المؤمنين ، وقد فقد المسلمون قوة هذه الصفات التي جعلها الله سر دينهم وآية اعلمهم فلم يرض عنهم التابعون شيئاً هذا التفاوت بين شعبي يشارك أحدهما الآخر في جميع مرافق الحياة مخدو عواقبه ، ولا تؤمن مفتبه ، أحدهما قوي بالاتحاد والتكافل ، والآخر قوي بالكثرة ضيف بالتخاذل ، ذأب المتحدّين الطمع في سلب مرافق المتخاذلين ، وبذلك ساد بعض الشعوب على بعض ، وكثيراً ما كانت الفئة القليلة ، هي التي تسود الفئة الكثيرة ، والطابع قد يوغل في حقوق الغافل بغير رفق ، والنصف في الايفال قد يفضي الى النصف في الدفاع ، فيكون من ذلك مالا خير فيه للبلاد ، فاحيت منذ سنين أن أسبه المسلمين الى ما تصاب به حقوقهم ، مع حفظ المودة بينهم وبين من يعيش معهم ، فكسبت في ذلك كثيراً ، ولكن المسلمين كانوا في شغل عن ذلك ، فيقل فيهم من قرأ ما كتبت ويقل فيمن قرأ من فهم ، ويقل فيمن فهم من اعتبر ، ويقل فيمن اعتبر من حدث غيره بما أصاب من العبرة . وهكذا شأن الغافلين المغرورين ينتهبون بالحوادث لا بالأحاديث اني مؤمن والمؤمن لا يأس من ووح الله ، ولا يقطع من رحمة ربه ، ولو بئست من حياة المسلمين لما رأيت شيئاً من الخطر على البلاد في استمرار غفلتهم ، الى أن تصير وظائف الحكومة وثروة البلاد في غير أيديهم ، سواء أوغلت القطب في ذلك برفق أو بشف ، فان الامراض التي تموت بها الامم تكون كدء السكته يذهب بحياة المرء وهو لا يشعر بأنه يموت . ولكنني أعتقد ان في مسلمي مصر حياة ضعيفة لم تصل الى درجة التكافل والضمائم ، وان الخير في هويتها بلدعوة الى حفظ المصالح ، لا بالدعوة الى دفاع المهاجم ، وان هذا لا يكون الا قبل أن يلبوا على مصالحهم ، وروا أنفسهم مسخرين لمن كانوا دونه ، يومئذ يخشى أن لا يروا في أيديهم الاسلح الكثرة فيستعملونه للضرورة فيبايضر البلاد من الاعتصابات والفتن ، قتلافي ما يخشى في المستقبل مذ الان ، هو الذي يحمنا على هذا البيان .

ما رأيت استحساناً عاماً لشيء نشر في الجرائد بعد رد الاستاذ الامام علي حانوتي

كاستحسان ما كتبته في هذه الايام من المقابلة بين المسلمين والقطب . يذكرك لي لك كل من أراه . وكتب الي والى المؤيد غير واحد يشكرون لي ذلك ويطلبون المزيد منه ، أذكر هذا بعيداً لقول بعض هؤلاء الحامدين الشاكرين : لماذا لم تنبهنا من غفلتنا بمثل هذه المقالات قبل اليوم؟ ول هؤلاء أقول انني قد فعلت وقلما قررت حقيقة في هذه الايام الا وقد يتهم من قبل في التآمر أو في بعض الجرائد اليومية . ولكن المسلمين كانوا في غمرة ساهين ، لا يبنون بما يكتب ولا يحفلون به الا ما يكون عند الحوادث المؤلمة ، والصيحات الزعجة ، ثم لا يلبثون أن ينسوا وينسوا الى سابق لموهوم وسهومهم ، حتى خشيت أن تكون كما قال شاعرنا من قبل في مثله الذي يشبهنا فيه بالغفلة الراحبة تظل غافلة متدابة في رعبها حتى اذا ما سمعت نداء صائح رتباع وترفع رؤوسها تاركة الارتواء فاذنا سكت الصائح عادت الى سابق شأنها أعني بهذا قول ابن دريد في مقصورته نحن ولا كفران لله كما قد قيل في الساربا خلى قارنسى اذا أحسن نساء ربيع وان تطامنت عنه تهادى ولها

صاحت القبط منذ ثلاث سنين مثل صيحتهم في هذه السنة فكشفت مقالة في التآمر عنوانها (المسلمون والقطب) كلف لها باعتدال الرأي والادب في العبارة أحسن الوقع فقلها بعض أصحاب الجرائد اليومية ولخصها بعض آخر فلم تلبث القبط أن سكنت صيحتها ، وسكنت في الظاهر دون الباطن ثورتها ، ففسى المسلمون ما كان ، حتى تجددت الصيحة في هذا العام ، بأقوى وادوم مما كان في سابق الاعوام اقتضت تلك المقالة بهذه الجملة :

« سبق لنا قول في هاتين الطائفتين بمصر يننا فيه أن المسلمين من حيث هم أفراد أرقى من القبط في كل علم ، وأن القبط من حيث الاجتماع والتعاقد الملى أرقى من المسلمين ، فلهم مجلس ملي وجميات وجرائد دينية تحت دائماً في مصالحهم العامة من حيث هم قبط ، وهم يتعاونون ويتحدون في المصالح . وهذا ما حدهم واحدهم عليه وأئني لو يوفق المسلمون مثله ، وان كنت أعلم أنه لو أنشأ المسلمون جمعية للرابطة الاسلامية كجمعية الرابطة المسيحية لما وجدوا في القبط مثل احمد بك زكي يقوم فيها خطياً ويجعل عنوان خطابه « مصريون قبل كل شيء » بل يخشون ان يقوموا كاتقوم أوربة ويقول الجميع ان المسلمين في مصر يحبون التمسب الاسلامي والجامعة الاسلامية ويدعون الى ارتباط بعضهم ببعض لمقاومة التصارى في مصر بل في جميع الارض » ثم ينت نسبة القبط الى المسلمين في العدد وفي أعمال الحكومة وأنهم أكثر فيهم من

المسلمين ، وهم يدعون على ذلك أنهم مظلومون مهضومون ، ويطلبون لاقصم سائر أعمال الحكومة التي في أيدي المسلمين ، وأنهم يسمون أنفسهم أهل البلاد ، ويدلون ويفخرون على المسلمين بالانتساب الى آل فرعون ذي الارتاد ، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ويجهرون بأن المسلم فيها أجنبي يحتل ، وأتأويهم مدد ، وينكرون أن يكون للمسلمين فيها حق من حيث هم مسلمون فاتحون ، على ادعائهم الحقوق فيها من حيث هم قبط مسيحيون ، وينت فيها موآبتهم للمسلمين من أضف جانب برونه فيهم ، وهو تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم بتهمة التعصب الاسلامي ، وكون هذه الموائبة قد قضى الى ندم المسلمين على ما قاموا به من دعوة الوطنية واعتقاد أنها كانت خساراً عليهم ورخاً وفوزاً للقبط ، وأنهم اذا خسروا مودة المسلمين فلا يمكن أن يجدوا عوضاً خيراً منها فانهم لا يقدرون على استغلال أرضهم بعد ذلك

وينت هناك أن القبط لا يمتازون على غيرهم من نصارى المصريين ويهودهم وانما ميزهم المسلمون غابة بهم ، ومبحث في دين الحكومة الرسمي وذكرت مساعدة بعض رجال الدين من الانكليز لهم ، وأن المساواة التي يطلبونها هي امتياز على المسلمين من وجه آخر

نصحت للقبط في تلك المقالة نصيحة لو عقلوها وعملوا بها ، لما وقوا في السبلة التي ندموا الآن أن اجترحوها ، وقد سبني في هذه الايام كتابهم في جرائمهم ولو عقلوا قولي لاستبدلوا التآء بالهجاء ، فقد ينت لهم الآن كما ينت لهم من قبل ان المسلمين يقلب عليهم النسيان والتواكل ، وانه لاشيء يحول دون سلب القبط منهم كل ما في أيديهم الا هذه الجمجمة بالقبطية والمسيحية ، التي تدفعهم بالرغم منهم لقلبها بالجنسية الاسلامية ، وهذا نص نصيحتي لهم منذ ثلاث سنين :

« قال رأي عندي للقبط ان لا يفتروا بترجيح بعض الجرائد الافرنجية لاصواتهم في الشكوى من المسلمين والقول بتعصبهم ولا من سرور بعض الانكليز به - ان كان ما قيل حقاً - فانهم مهما أصابوا من تعصيد في مشاقة المسلمين فهو لا يكون خلفاً صالحاً لمودتهم فيما أرى . فأصح لهم ان يتوبوا عما فعلوا ويتذروا عنه ويعودوا الى سابق شأنهم ، أو الى خير منه ان استطاعوا . والمسلمون قلب عليهم سلامة النلب فلا يلبثون ان ينفروا لهم ، وينسوا ما كان منهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أبي داود والترمذي « المؤمن غر كريم » أي ليس بذي نكر ولا مكر ولا خداع . ولولا أنني أحب الوقا لما نصحت لهم بهذا فاني أعلم ان هذه المشاقة لا تريد المسلمين

الا قوة في رابطتهم الاسلامية التي ادعو اليها ، وحفظ الحقوقهم التي اغار عليها ، ولكنني افضل ان يكون نبيي لم يغير هذا :

« احب ان ينصوا بحبل الله جميعا ولا يفرقوا ، وان يكونوا مع ذلك على وفاق ووثام مع من يعيش معهم ، وانصح للمسلمين ان لا يكتبوا شيئا في الرد على القبط ، ولو لم يكتبوا في الماضي ما كتبوا لكان خيرا لهم واحسن اطفاء لتلك الفتنة وخذلانا لموقفها . ولكن لا بأس ببيان عدد الموظفين منهم في كل مديرية ، وذكر الوقائع في تمصب بعضهم لبعض ، وتعاونهم المالي الخفض ، من باب بيان الحقيقة والاعتبار بها ، بشرط أن يتحرى الصحيح ، ولا تخرج الرواية بشيء من التأنيب والتعريض ، فضلا عن الهجر والتقييح »

لم تعمل القبط بهذه النصيحة لاعتقادها أن المسلمين قد قضي عليهم ، وانهم أمسوا مشلولين لاهلاكهم ، وزادها غرورا ان رأيت المسلمين نسوا تلك الفارة الشمواء ولم يأخذوا حذرهم من مثلها ، ولا سمعوا نصيحتي باحصاء الموظفين ، لبيان أن القبط غابون غير مغبون ، فهاهم أولاء قد استدركوا في هذه المرة ما فاتهم في الفارة ، فكانت كرة القبط كرة خاسرة

اني على نبيي المسلمين وحرصني على حفظ مصالحهم ومراعاتهم ورغبتي في ترفيتهم ، أجري على ما تعودت من المحافظة على مودة كل من يعيش معهم ، ويشاؤهم في أوطانهم ، ولهذا قلت اني أحب نصحتهم بغير هذه الوسيلة ولذلك أشرت عند الحركة الاولى الى ما يسكنها ، وقد سكنت رابت القبط الا أن تعود الى تحريكها ، ونبت ثا ان المسلمين لا ينتبهون الا بمثل هذه الصيحات المتكررة في وجوههم

نهت قبل هذا على النسبة بين المسلمين والقبط في مصر وبينهم وبين غيرهم في الاقطار الاخرى بمقالات اجتماعية شخضت الحال تمشيخاً وذكرت بما يجب تذكرياً . واني للناقل الذكرى ؟ كتبت في الجزء الاول من مجلد المار التامن الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٣ (مارس سنة ١٩٠٥) مقالا عنوانه (حياة الامم وموتها) عرفت فيه حياة الامة بانها أرواح يسري في أفرادها فيشعرهم بان مكان كل واحد منهم من مجموع الامة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه ومنفعة امته مما كان عمل كل عضو في البدن يكون سبب حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله » وقارنت بين حياة الافراد وحياة الامم وبين حياة الاجسام وحياة النفوس وضربت المثل لامة تموت بالوارث المسرف ، ولامة تحيا بالتاجر المقصد ،

ذلك يتقص ماله الكثير كل يوم، وهذا يزداد ماله القليل كل يوم . وأول ما يخطر في بال المصري في هذا المقام ورثة شريف باشا وأجراؤهم وخدمهم من القبط، أولئك أضاعوا ثروتهم الواسعة فصاروا فقراء، وهؤلاء امتصوا تلك الثروة فصاروا أغنياء

قلت في تلك المقالة « معرفة شؤون الأمم والشعوب ، أخفى على الأكثرين من معرفة حال الأفراد والسيوت ، فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها أشرف أرومة ، وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية أشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، وأعز عشيرة وقرراً ، وإذا صح أن يكون هذا كله أو بعضه للأمة التي تموت زمناً من الأزمان . فانه لا يبقى الا رثا تصل بها أمة حية ، قرى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعظاها البشرية ، حتى تكون احداها في عليين ، والاخرى في أسفل سافلين

» يسهل على القارئ في الشرق القريب أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط لسياسية أو مليية ، فانه يرى شعبين يتناز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال ، وقوة الحكم وقوة العلم ، ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها . لانه يرى الشعب الكثير المزايا يتمزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويحتجس ويتألف فيعمر ويشرف بإقبال الأيام، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتناحل ، والشعب الصغير يتلاهم ويتعاطم ، وما ذلك الا أن في أحدهما نسمة حياة تدفعه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو، وتقذيه كل يوم بفذاء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويذبل »

ثم بلد مقارنة أخرى بين شعبين يحيا الكبير منهما ويموت الصغير فندت رأي من يجعل للصغر والكبر دخلا في الحياة والاتحاد بما نصه :

« لا يهرك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، واقصمت عروة الثقة بين أفرادها ، وبغض إليها النظام ، وفقدت التلاحم والاتئام ، وان كان ما نراه أخلاقا كريمة ، ومعارف صحيحة ، وحرية واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهاياها ، فقد يكون ذلك من بقايا اوث قديم ، يثبت به الفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والاخلاق قرب البعيد ، ونجس الشئيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والاحسان ، وترى الثروة

تجميع مع ملاحظة مصلحة الامة ونفق جزء منها على المنافع العامة » الخ
وقد كتبت في تلك السنة (١٣٢٣) مقالة أخرى عنوانها « المسلمون والقبط
أو - آية الموت وآية الحياة » كان سببها ما كتبه المؤيد وكتبته جريدة الوطن في
مسألة « التعليم الديني والحكومة » وما طلبه القبط من مساواتهم بالمسلمين فيما يشترط
في إعفاء حفاظ القرآن من خدمة العسكرية . وذكرت في هامشها أنني « طالما عازمت
على كتابة مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة
ثم أرجأتها » وسبب الأرجاء انتظار الفرص التي تنبه الأذهان إلى ما يكتبه والنفوس
إلى العبرة به

وجهة القول أتنا نرى ان القبط يطلبون ما ليس بحق شرعي لهم وأما يطلبونه
بقوة الاتحاد للملي وضمف المسلمين ونخاذلم ونزي المسلمين تضيع حقوقهم الشرعية
وهم غافلون . ونرى ان القبط قد أيقظوا المسلمين ونبهوهم قبل الوصول الى حد
البأس الذي تخشى عاقبته . ونرى ان يان حق كل ذي حق ومكان كل من الآخر
هو الذي يمكن أن يبنى عليه الصلح الثابت ، والوفاق الدائم ، وسنبين في النبعة التالية
مكان كل من هذه الحكومة وهل هي حكومة اسلامية أم لا



النبذة السابعة

هل الحكومة المصرية اسلامية أم لا

انني بحثت وأبحث في مقالي هذا عن الحقيقة السكائفة لاعتن الرغبة التي أحب أن
تكون ، والعاقل هو الذي يجب جلاء الحقائق ، وبيان الواقع الكائن ، ويستفيد منه
عبرة ، ويزداد بصيرة ، فيسلك إلى مقاصده في طريق التور لاطريق الظلمة . ولوتدبرت
القبط هذا لكفأنتي جرائدها بالحمد والشكر ، لا بما جاءت به من السب والمهجر .
من هذه الحقائق التي أيتها في هذه النبعة وقد أثمرت اليها من قبل ان المسلمين
يعدون أنفسهم أمة جنسيتها الاسلام وأنه يجب أن يكون لهم حكومة اسلامية . وان
جنسيتهم هذه واسعة طائلة لا تحرق في العدل بين المسلم وغيره . وذات مباحة وحرية
لا تمنع أهلها أن يشاركوا غيرهم فيها وفي جميع مرافق الحياة . كما ولوا القبط في القديم
والحديث إلى هذا اليوم أكثر أعمالهم في الحكومة وكذا في عقارهم وأرضهم وأوقافهم

بالقوا في التسامح وأسرفوا في الجود والسباحة في أيام قوتهم وقتموا من السلطة باسم السيادة وكونهم هم المظنين وغيرهم هو المظنى حتى اذا ما حل بهم الضعف صار ما أعطوه نلاجب حقوقاً وامتيازات يستولون بها عليهم ويزيدون فيها بقوتهم ماشاءوا ، ويفسرونها كما أرادوا . وقد كان هذا بتكافل الدول القوية واتحادها بالتدريج فأذاقوا المسلمين مرارة قريظهم لقمة بعد لقمة ، وجرة في إثر جرة ، فتجرعوه كارهين مكربين ، كما بذلوه من قبل راضين مرضيين .

أودأت القبط أن تقيس قسماً على الدول الكبرى فتسمى ما صرح لها به المسلمون حقوقاً واجبة وتزيد فيها ما شاء ، فأنشأت تطلب لنفسها الزيادة فيأسمته حقوقاً وإزالة ما بقي للمسلمين من امتياز اسلامي بمشاركتها لهم فيه . وقد كان هذا مما يسفه المسلمون المساكين جرة بعد جرة كما أساغوا تلك الامتيازات مع الاعتراف لهم بأن الحكومة حكومتهم . ولكن أبت جرائد القبط ومؤتمر القبط إلا أن تنازع المسلمين اسم السلطة كما نازعتهم معناها . وأنها لاحدى الكبريات لم يثن للمسلمين في مصر أن يسفوها مختارين مضت سنة الله في أهل السيادة الذين يضمون سيادتهم بسوء تصرفهم أن يكون آخر ما يهتمون به الأسماء والاقاب والرسوم والشارات الظاهرة كما هو معروف في تاريخ الشرق والغرب

دع ذكر ملوك الطوائف وأمراء المسلمين من الاندلس الى فارس والهند واعتبر بحال أمراء جبل لبنان من مسلمي الشيعة تعبد لهم في آخر عهدهم ، بعد أن ملكت النصارى حتى من خدمهم وأجرائهم معظم ما كان لهم ، كانوا يتمتعون من الامتياز باللقب ولبس الاحذية الحمراء التي كانت خاصة بهم من دون الفلاحين حتى كان الشيخ منهم يكون له الحقل أو الكرم الواحد من الارض والعقار فيهدي اليه الفلاح التصرياني حذاء أحمر (جزمة) ويظهر له أنه جدي به فلم يرد أن يلبسه تأدباً معه ، فيهبه الشيخ اياه وربما كان آخر ما يملكه

أصاب القبط موضع التأثير من قلوب المسلمين بقولها ان حكومة مصر ليست اسلامية (أو حركت الوزر الحساس من نفوسهم كما تقول الافرنج) وقد جعل هذه الدعوى خطيبهم في مؤتمر أسبوط قضية مسلمة فحمد الله وحمد فية المصريين ان كان الذين يقولون منهم ان هذا البلد اسلامي لا يتجاوزون عدداً لا صايح وهذا الطائف ما قالوه في هذا الباب لانهم قالوه بعد العلم بأن المسلمين تألموا من مؤتمرهم وعزموا على انشاء مؤتمر اسلامي

نعم ان المسلمین مفتونون بالحکومة في کل مکان ، وهذا هو الواقع وان أضر بهم في هذا الزمان ، فانه صرفهم عن رقية أنفسهم ، والاعتماد علی استعدادهم ومواهبهم ، ألم تروا ان المسلمین بمصر قد اهلوا امرهم بالامة وتركوا للمرايين والمقارمین والقوادین والتمارین یقتالون ثروتها ، ویمجنون علی دینها وعرضها وصحتها ، وجعل اصحاب الجرائد وغيرهم من المتصدين والمتصدین للامور العامة یجاهدون الحکومة والاحتلال المسيطر علیها ، وقد ترك للامة حریتها تعمل ما تشاء فلم تعمل شیئا ً یذكر ، ولماذا ؟ لان الزعماء شغلوا بفتنة السلطة عن نفسها حتی أنهم كانوا یبدوون من یجب ان یكون هم الامة الاکبر في رقية نفسها بالتهام والتربة والثروة خائفا للامة خادما للاحتلال ، لان الواجب عندهم قبل کل شیء هو ازالة الاحتلال ثم اصلاح الامة بالحکومة المستقلة مقاومة الاحتلال بالسهل الممكن وهو الكلام طبعی لا اعتراض علیه ، والاعتقاد علی الحکومة - والحریة واسعة طبعی لا بد منه ، وانما المتقد هو جعل المسلمین همهم کلهم في ذلك ، واهملهم امر رية الامة وتكوينها ، وقد سلم من هذا الاعتقاد القبط فکونوا أنفسهم حتی صاروا علی قتلهم یقولون « الامة القبطية » بحق ، وانما أخذوا أخیرا بما نازعوا المسلمین في شکل الحکومة وتصريحهم بأنها غیر اسلامية

الحق الواقع ان جمهور المسلمین یرون ان حکومة مصر اسلامية وشعورهم في هذا رقیق جدا ً یجرحه القول اللطیف ولهذا کان لورد کرومر وهو ذلك الشجاع الحیار یتحاشى ان یلمس أي شیء له علاقة بالدين ، وهذه هي سنة السياسة عند الفصول المقربين من أهلها ، وعلیها جرى الکثيرون في ابقاء بعض امراء المسلمین في البلاد التي ملک الافرنج أمرها کلهم کسلطین جزائر جاوه وبای تونس وبعض النواب في الهند لتوهم العامة ان حکامها من أبناء دینها

هذا هو شعور الجماهير واني لأعرف من المسلمین من یری أن الحیر للمسلمین أن تعلن هذه الحکومة رسيا انها غیر اسلامية وان تترك للمسلمین جمیع شؤونهم المالية یدبرونها بأنفسهم كما تركت مثل ذلك للقبط وغيرهم کالحاکم الشرعية والاقواف والمعاهد الدينية کلها

یری هؤلاء ان هذا الاعلان اذا حصل ینذهب بمرور المسلمین بهذه الحکومة التي لاحظ لهم من عنايتها ، ویذهب من بعد اتکالهم استقلالا واعتیادا علی علمهم ، ومن بعد کسلهم نشاطا واقداما علی رقية أنفسهم ، حتی اذا ما ارقوا وتكونوا بتوحید

الترية المالية والتعليم الحرفصاروا أمة واحدة تكون حكومتهم تابعة للرأي العام المستقل في الأمة لان هذه هي عاقبة جميع الامم المرتقية
 تقول القبط ان هذه الحكومة مصرية لاسلامية وساحكها العالم حاكم مدني لا حاكم ديني . وقد يحتاج من يرى هذا بأنها تشريع مالم يشريه الاسلام من القوانين وتيسر مالم يحرمه من الفسق . وقد ورد عليهم الجمهور بأن خطأ الحكومة في هذه المسائل خطأ الافراد فكما يخالف أفراد المسلمين هداية دينهم فيزنون ويسكرون ، يخالف حكومتهم هذه الهداية فلا تمنع الزنا والسكر . وحكم الفقه أن المصيبة لا تخرج صاحبها من الاسلام الا اذا جحد محرماً وكان مجماً عليه معلوما من الدين بالضرورة . وكما تكون الأمة يكون أوليائها أموراً لانهم منها . وقد عرض لهذه الحكومة من سلطة الاجانب ما جعلها غير مختارة ولا مستقلة في كل شيء اسلامي لكن السلطة الاجنبية لم تمنع منها كل ما هو اسلامي

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تستولي على مال من يموت من المسلمين عن غير وارث ، ولا تستولي على مال من لا وارث له من القبط وغيرهم من النصارى واليهود

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تتولى هي القضاء الشرعي الاسلامي في الاحكام الشخصية وتدع مثل ذلك لغير المسلمين يحكمون فيه بما يستمدون ، ان القاضي الاكبر الذي يتولى السلطة الشرعية العليا من قبل خليفة المسلمين يحكم بين الناس بمذهب الخليفة والامير وكذلك سائر القضاة . ولا يحكم أحد منهم بين المتخاصمين بأحكام المذهب الذي يتقيدونه بل جعلوا قضاء مصر حنفياً محضاً كالقضاء في بلاد الترك الحنفية ، واهل مصر شافعية ومالكية الا القليل

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا لا تترك للمسلمين أوقافهم كما تركت القبط وغيرهم أوقافهم ، فلماذا كان الحديث كما تقول القبط حاكماً مدنياً فقط ونسبة المسلمين والقبط اليه من حيث هو حاكم واحدة فهل يرضون بكل ما يفتزع على هذا الاصل ويحيطون له الحق أن يسطي من أوقاف القبط للنافع المشتركة (كالجامعة المصرية) كما يسطي من أوقاف المسلمين

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تضع هي القوانين للمعاهد الدينية التعليمية كالازهر وغيره من جوامع العلم الديني وتولي هي المشايخ عليه ومشايخ المذاهب وترفع بعضهم في الرتب العلمية الدينية على بعض . ولماذا تولي اثمة الصلات وخطباء

(التأريخ ١٤ م ٢٨٣) ارادة القبط اخراج الحكومة عن الاسلاميه

الجمعة ولا ترى لما مثل هذا الحق في معاهد الديانة التصراية من الاديار والكنايس وقوسوسا ورهبانها وسائر رجال دينها وانما تكنتفي ببعض الرسوم الدالة على ان هذه الديانة من الديانات التي أقرتها الحكومة في بلادها ولما عليها حق الحماية وحفظ الحرية الدينية . وليس لكل أهل دين هذا الحق في كل حكومة قابلية ليس لهم حقوق دينية في بلاد الدولة النمائية كالصاري مثلا

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تحرك العمل في الاعياد الدينية الاسلامية وتحتفل بها احتفالا رسميا كما تحتفل بللولك الثبوي الشريف دون اعياد القبط وغيرهم ودون مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومثل ذلك الاحتفال بمحمل الحج وكسوة الكعبة المعظمة

لست أعني بهذه الامثلة والشواهد انها كلها من الفرائض أو السنن في أصل الاسلام ، أو من الاحكام التي فرضها الدين على الحكام ، فالصحابة والتابعون والائمة المجتهدون لم يحتفلوا بذلك للمولود ولا المراج كما تحتفل الحكومات الاسلامية الآن وإنما أعني أن هذه الخصائص من آثار كون الحكومة اسلامية

تريد القبط أن تحو هذه الخصائص ومن وسائلها الى ذلك طلب ترك العمل في يوم الاحد وطلب جعل أموال الحكومة المصرية شرعا بينهم وبين المسلمين لا ينفق شيء منها في مصلحة اسلامية ، الا يوفق مثله في مصلحة قبطية ، وهذا أصل عام ينفع منه اذا قبل نحو جميع خصائص المسلمين في هذه الحكومة . وننتج القبط على حقيقة هذا الطلب بأن هذه الحكومة مصرية لا اسلامية فهذا هو الاصل عندها فاذا قبلته الحكومة ترتب عليه ما طلبوا أو أكثر مما طلبوا من الفروع

واذا فحصنا المسألة وبيننا حقيقتها ترى ان المطلوب هو اخراج هذه الحكومة عن كونها اسلامية بإزالة كل اختصاص للمسلمين فيها ولكن أبوا أن يترفوا بهذا الاصل ويطلبوا هدمه ورجعوا ان يهدم ما يني عليه . وهذا من الدهاء والحكمة لأن طلب ابطال الفروع أخف على النفوس من طلب ابطال الاصول فانه من قبيل الدعوى بالدليل ، ولان من اعترف بالاصل لزمه الاعتراف بالفروع . فاجروا عليه هو الاقوى والافزع لهم وهو أشد على المسلمين في باطنه وحقيقته ، وأخف في ظاهره وصورة .

ان الدولة النمائية أم الحكومة المصرية واقفة أمام مثل هذه المسألة في بلادها . فقد قام الصاري بعد الدستور يطالبون بنحو ما تطالب به القبط . ولكنهم لا يزالون

يخونون أكثر مما يظهرون، وليس موضوع كلامي أبداء رأي أو مبني في تخطيط هذا أو ذاك ولا تصويبه وإنما رأيت الأمر غمة على المسلمين والناصري كافة وما رأيت أحداً يتجراً على بيان الواقع فأجبت ان أئنه كما هو لا كما يجب أن يكون

الواقع ان الحكومة العثمانية حكومة اسلامية قبل الدستور وبده وان الحكومة المصرية مثلها وتابعة لها في كونها اسلامية وانما تختلف في شيء واحد وهو انها مستقلة في ادارتها الداخلية بمهد (فرمان) من السلاطين . وان الاحتلال الاجنبي مسيطر عليها . وقد صرح القانون الاساسي للدولة بأن دينها الرسمي هو الاسلام وأن سلطانها هو خليفة المسلمين . والدين في حكومتها أظهر منه في الحكومة المصرية التي هي تحت سيادتها . فان شيخ الاسلام هناك هو العضو الاول في مجلس النظار وباب المشيخة الاسلامية من أكبر نظارتها . واذا تناقش مجلس الامة من المبعوثين أو الاعيان في مسألة وقال أحد منهم انها مخالفة للدين لا يستطيع أحد أن يقول لاضرر في ذلك بل يدعون ذلك بدم التسليم له فلو كان جميع المبعوثين من المسلمين مالمين بالشرع الاسلامي وأرادوا أن يطبقوا جميع القوانين على أحكامه لفعلوا بلا موارض هذا هو الواقع هنا وهناك وهو يقل على القبط وسائر النصارى وان كان انجيلهم بأمرهم أن يخضعوا لكل حاكم ، وان بطوا مالىقصر لقيصر ، وما لله لله ، ويفخرون بأن دينهم فصل بذلك بين الدين والحكومة ، ولكنه لا يثقل على اليهود الجامع كتابهم بين الدين والحكومة ، بل يكتفي هؤلاء من الحكومة بأن تمنحهم الحرية لدينهم وكسبهم ، وقد وجدوا من هذه الحرية في بلاد المسلمين أيام قوتهم وأيام ضعفهم مالم يجدوه في بلاد أخرى في الحالتين

الناصري أحرص الناس على السلطة والحكم وللترية الافرنجية في نفوسهم تأثير عظيم في ذلك فهم لا يرضون من الحكومتين العثمانية والمصرية تمام الرضى الا بالاسلاخ التام من الاسلامية ، ولكن هذا الاسلاخ كما لا يستطيع الا بالتدرج البطيء في الزمن الطويل ، فان الاشخاص والاقوام والحكومات تتكون كطبقات الارض بفعل الزمن الطويل وما كان كذلك لا يمكن تغييره دفعة واحدة كما قلنا ولهذا بينت من قبل أن القبط قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ومنعهم بضمهم للعرب أن يتدوا فيه بحكمة شاعرهم التي سيرها مثلاً وهي .

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

قلت هذا لأن ما يطلبونه هم واخوانهم من سلخ الحكومتين من الاسلامية لا يمكن

أن يحصل الابلندرج ومواقفة المسلمين لهم عليه . وقد وجد من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يمدون من المسلمين في احصاء الجغرافية وان لم يعرفوا ماهو الاسلام) من يرون هذا الرأي ، ويسمون هذا السعي ، بالدعوة الى حل الرابطة الاسلاميه ، والاستعاضة عنها بالرابطة الوطنية أو الجنسية . وقد صار لاصحاب هذا الرأي أحزاب وزعماء يقودون المسلمين الى حيث يجهلون ، وترك رجال الدين زمامة الامة وقيادتها لهم وهم يعلمون ان منهم الملحد ومنهم الفاسق الذي يشرب الخمر وزني ويلوط ، ومنهم الذي يحل الربا ، وأمثال هؤلاء الزعماء أحرص على سلخ الحكومة من الدين من التصاري لانه يتنذر عليهم أن يجمعوا بين شهوراتهم وأهوائهم والزمامة في قومهم ، وبين الحكومة الاسلاميه

لو صبرت القبط والتصارى في البلاد العثمانية لكفاهم هؤلاء المسلمون الجغرافيون لامر ، كما يشته من قبل ، ألم يروا أنه لا يوجد مشروع اسلامي الا ويكونون هم المقاومين له لانهم يخشون قوة الدين على زمامتهم ووطنيتهم ، وان كان من قوم لا اعناية لهم بالزمامة ، ولا يحبون أن يقرروا من نار السياسة ، ولكنهم اذ لم يصبروا ، يخشى أن ينجي الامر على ضد ما طلبوا .

بحسن ان يتبعوا الان بما لهم في الحكومتين من الحرية الواسعة ، وجواز مشاركة المسلمين في أكثر أعمال الحكومة أو كل ما لا يخص بلدين منها ، والقبض أجدر بهذه القناعة من نيرهم لان أكثر أعمال الحكومة الخدمية في أيديهم وليتدبروا حال الحكومات الاوربية العريقة في الحكومة الثبائية ، كيف لا تزال على ندرة المخالفين لاصوبها في دينها تهضل مذهب الجمهور والحكومة على غيره ، حتى أن فرنسا وهي الجمهورية التي صرحت بأنه لا دين لحكومتها لا يمكن ان نجعل من اليهود المالكيين على أزمة القوة المالية فيها قوادا للجيش ولا للاساطيل ولا رؤساء للجمهورية ، دع معاملتها لمسلمي الجزائر وتونس

ان لتصریح القبط وغيرهم بهذه المسألة عواقب توقع ولاسيا اذا أُخيوها اليها (منها) تنبيه غيرة المسلمين العاقلين الى وجوب اقامة حكومتهم لتبريتهم ، ولا يمكن للحكومة العاقلة أن تتخالف رغبة الجمهور الاعظم من رعتها الى رغبة النزر اليسير ولو فيها ترغب هي فيه

• (ومنها) تصدي الدولة العلية للمداخلة في الامر باسم الخلافة والسيادة اذا أوجب لحكومة بعض المطالب تقريبا على الاصل الذي تقرر القبط وهو أنها غير اسلامية .

وقد سمعنا هذه الايام صوت مجلس المبعوثين في الاستانة يبحث عن النواحي الاكبر والقضاء في مصر ويطالب بالحفاظ على الشرع فيها وعهد الى شيخ الاسلام بالبحث عن ذلك وابطاح ما يقف عليه المجلس وما نظن ان الحكومة الانكليزية تحب فتح هذا الباب في هذا الوقت

(ومنها) ان المسلمين في جميع الاقطار يمدون مصر باب الحرمين الشريفين ومصدر علوم الدين ، فاذا علموا ان حكومتها خرجت عن كونها اسلامية يألمون بالطبع وتفرج مسافة الخلف بينهم وبين النصارى وذلك لا يرضي به عجب للانسانية .

(ومنها) ان الانكليز يحبون لسخط رعاياهم المسلمين في الهند وغيرها حسابا اذا هم واقفوا القبط على ذلك جهرا ، والمسلمون أشد أهل الهند اخلاصا لهم في هذا الوقت

(ومنها) ان هذا يذهب بكل أمل المسلمين في هذه الحكومة فيكون علة لرجوع المسلمين الى استعذابهم الذاتي واعتمادهم على انفسهم ، وحينئذ يحنى ان تحضر القبط منهم اكثر مما ترجع من الحكومة ، وان يعود الامر الى نصابه بقوة الاتحاد التي قددها المسلمون باتكالمهم على حكومتهم

(ومنها) ان القبط ترجع على المسلمين رجحاناً ظاهراً يحنى ان يترتب عليه مع نصب بعضهم لبعض قن كثيرة ، وهذا ما لا يرضي به حكومة في الدنيا ولا يعقل ان يرضي به الانكليز

وصفة القول ان فتح باب هذه المسألة كان من الخطأ الذي يضر القبط دون المسلمين فانه أيقظ هؤلاء فاذا استمروا على غفلتهم كان فيه الخير العظيم لهم ، واذا عادوا الى غفلتهم كان ضرره على القبط تأخير مطالبهم ، وبمد ما كان قريبا منها عنهم نعم ان القبط يستفيدون من هذه الحركة اكتناء استعداد المسلمين ، فاذا فاز المؤتمر المصري اضطروا الى معاملة المسلمين معاملة جديدة ورضوا أن يكونوا منهم مكان الأخ الصغير من الاخ الكبير الذي يكون رئيس العشيرة أو بما دون ذلك ، واذا خاب المؤتمر بسعي التفرقين من المسلمين ، علموا ان السيادة في هذه البلاد ستكون لهم ولو بعد حين

وسيكون المؤتمر المصري موضع التنبذة الثامنة من مقالاتنا هذا

النبة (الثامنة)

المؤتمر المصري

ان بركات هذا المؤتمر قد سبقت وجوده فان القبط الماعولوا بالزم عليه اضطروا الى سلوك سبيل الادب في التعبير، وتكتب السبيل التي سار عليها كتبهم في الجرائد وهي سبيل الضمير والتعير، ولكنهم لم يرجعوا عن مقصد من مقاصدهم، وأهمها إنكار كون حكومة مصر إسلامية، وإدعاء أنهم أعلى كفاءة من المسلمين وأنهم أخذوا مسلم وظائف الحكومة بحق الكفاءة ويطلبون ما يطلبون من سائرنا بحق الكفاءة،

فرحم اتحادهم وتحاذل المسلمين وطعن بعض أفرادهم وأحزابهم ببعض ولاسيما بالتأبين منهم في الحكومة، فادعوا ما هو بديهي البطان في مسألة الكفاءة الشخصية، وما يكاد يكون حقاً ظاهراً في كفاءة النصرية لليلة، لولا أن أنبرى أولئك الأكفاه الفضلاء الى تأليف هذا المؤتمر الاسلامي للمصري. وكل ما هو مصري فهو إسلامي اذا عرف المسلمون أنفسهم، وتعاونوا على القيام بمصالح قطرم، لان غيرهم قليل فيكون بالضرورة مدغماً فيهم، ليس له وجود مدني خاص بدونهم، ولكن وجودهم للذني - وقد اجتمعوا وتعاونوا - لا يتوقف على وجود غيرهم،

لولا غرور القبط باتحادهم، وتحاذل المسلمين وتفرقهم، لما طلبوا الرئاسة الادارية بدعوى الكفاءة. وكيف تعرف كفاءة المرء في أمر ليس له فيه عمل، ولم تسبق له فيه تجربة، ومن ذا الذي يشهد لهم بهذه الكفاءة وشهادة المرء لنفسه باطلا، ولم يشهد بها المسلمون ولا المحتلون وهم أبناء دينهم، فاذا كانوا يتدنون بشهادة أولياء الامور فليتركوا الامر اليهم، والا فليأتوا بشهادتهم ان كانوا صادقين

أما أنا فأقول ان هذا المؤتمر هو الذي يشهد لهم أو عليهم. ولا أعني بشهادته ما يأتي به خطباؤه من البيانات والحجج فقط وإنما أعني شهادة الحال، دون شهادة المقال، فان لبان المقال قد يكذب وقد يحتلب لب السامع بالضميريات المتخيلة، فيبرزها في صور الحقائق المترزة، كما فعل خطباء القبط في مؤتمراتهم. وأما لسان الحال فهو الصدوق الذي لا يعرف الكذب، والحق الذي لا يأتيه الباطل، فجاج المؤتمر المصري بالثبات

٢٨٨ تأخر مسلمي الهند ومصر عن غيرهم في المؤتمرات (التاريخ ١٤م ٤)

والنظام والعدل والانصاف والاتحاد والتعاون هو الذي يشهد للمسلمين على القبط ،
 وشهادته لا تكون بذلك الا حقاً ، لان تلك الصفات هي روح الحق
 أبطأ مسلمو مصر في هذا المؤتمر كأبطأ اخوانهم مسلمو الهند في مثله من قبل
 سبق وثنيو الهند مسلميها في عقد المؤتمر السنوي والجمعية للملية ، والمسلمون هنالك
 أقل من الوثنين عدداً ، وسبق قبط مصر مسلميها في انشاء المجلس الملي وفي عقد مؤتمر
 قبطي ، والمسلمون في مصر هم الاكثرون عدداً ، فما هو سبب ذلك ، هنا وهناك ،
 كان المسلمون هم أصحاب المزة والسلطان الغالب في الهند كمصر ، فاش الفرقان
 الزمن الطويل بعد دخول الاجانب في بلادهم ، مغرورين بسابق عزمهم وسلطانهم ،
 ولم يشعروا بمحاجتهم الى حياة اجتماعية جديدة في هذا العصر الجديد كما شعر الهندوس
 هناك والقبط هنا لعدم غرورهما ، وانما استيقظ مسلمو الهند قبل مسلمي مصر لان
 الغرور بالحكومة الاسلامية قد زال من قلوبهم من قبل وان أقيمت لهم انكلترا بعض
 الثواب (الامراء) كالتأثيل الاثرية أو الموميا في متاحف اللاديات ، وبقي مسلمو
 مصر مغرورين متكئين على حكومتهم ، مشغولين بسلطة الاحتلال المسيطرة عليها ،
 حتى زلزلت القبط هذا الغرور بانحدارها وتكافلها وضرأفواها لا يتألف الحكومة كلها ،
 كما أيقظ مسلمي الهند اتحاد الهندوس وتكافلهم وتقديم عليهم بعد ان كانوا دونهم ،
 فليس لقلة المسلمين النسبية في الهند ولا لكثرتهم في مصر دخل في هذه المسألة
 الاجتماعية ، وانما هي قسمة السياسة ، والغرور يشكل الحكومة ، قد أذهلا الامة
 عن نفسها ، وصرفاها عن استعمال مواهبها ، حتى كادت تفقد قوتها ومواهبها
 ان الامم الأوروبية التي يجب ان نعتبر بها هي التي أصلحت حكوماتها ، ولم تكن
 حكوماتها هي التي أصلحتها ، فاذا ارتقت الامة زرت الحكومة بالضرورة ، وقد قال
 السيد الافغاني الحكيم : الماقل لا يُظلم ولا سباً اذا كان امة .
 يجب على زعماء الامم ان يوجهوها الى قواها الذاتية ، ونزوتها الطبيعية ، وان
 ينموا هذه القوى والثروة ، حتى تكون مصدر سعادة الامة ، وان يحولوا دون
 اقتتان العامة بالسياسة ، والاشتغال بامر الحكومة ، فان ذلك يشغلها عما تحسنه وتقدر
 عليه ، بما لا يحسنه ولا قبل لها به ، وقد ورد في الحديث الشريف « اعملوا فكل ميسر لما
 خلق له » رواه الشيخان في صحيحهما

يعني انه ينبغي للامم ان يعمل ويشغل بما يعمل اليه استعداداته فانه هو الذي يرحي
 ان يتقنه ، ومن حكمة الله في اختلاف الاستعداد ، ان يتغن مجموع البشر جميع

الاعمال ، فمسألة الحكومة والسياسة فتة عظيمة في كل الشعوب ولا سيما في دور
الانقلاب الاجتماعي والانقلاب السياسي

ان للامة حقوقا على العلماء والكتاب والاغنياء الذين يهتمون بالامور العامة
ويتصدون لها . منها خدمة مصلحتها الدينية والادبية ، ومنها خدمة مصلحتها الاجتماعية ،
ومنها خدمة مصلحتها الاقتصادية ، فاذا حصروا عملهم في السياسة أو جملوه كله
باسم السياسة ، أضاعوا عليها هذه المصالح والمنافع التي لا تقوم لها ولا يقاء الا بها ، ولا
سيما في مثل هذه البلاد التي ليس لها من أمر سياسة قسها الا الكلام بقدر ما تسبح
به حرية الحكومة . وإني اعتقد أن الامة لا ترقى اذا كان همها كلها موجها الى شيء
واحد وناحيك اذا كان ذلك الشيء هو السياسة التي لا يشتغل بها في كل الامم الا القليلون ،
ولا يحسنها ممن يشتغل بها الا القلون ،

أمرنا الكتاب العزيز أن لسر في الارض ونعتبر بأحوال الامم ، فاذا نحن بلونا
أخبار الشعوب الغريبة وسبرنا غور رقيهم رزى أنهم ما وصلوا الى ما وصلوا اليه من العزة
والثروة ، الا باهتمام الثابنين منهم بترقية الامة ، والاستعانة على ذلك بالجميعات
والشركات ، وتوزيع الاعمال بحيث يشتغل بكل نوع منها طائفة لا تقتل بغيرها
حتى تحسنها

اذا احتبرنا حالهم في القرية وخدمة الدين نظن أنه لا هم لهم من الحياة غير
دينهم ، ذلك بأن لهم خصيات دينية كثيرة قد تبرعوا لها بالاموال ووقفوا لها الارواقف
حتى صارت تملك الملايين من الجنيئات ، وقد عمت التربية الدينية عندهم ثم قاض طوقاتها
على جميع شعوب الارض فانشأوا فيها المدارس والملاجئ والمستشفيات ، وطفقوا
يشئون فيها دينهم وينشرون كتبهم مترجمة بجميع اللغات ، وان الفقراء منهم يساعدون
هذه الجمعيات على قدر حالهم حتى ان منهم من يحرم نفسه من شرب الشاي أو من
سكره أو من اللحم شهراً أو شهوراً أو سنة ويجعل ما كان ينفقه في ذلك للجمعيات
الدينية كما يعلم ذلك من كتبهم وجرائدهم

اذكر مثالا صغيرا من ذلك وقع في هذه البلاد : كتب قسيس انكليزي يقيم في شين
الكوم في جريدة دينية أنه يريد ان يظوف القرى في الارياف للتبشير بالانجيل وانه
يحتاج الى دراجة (يسكلت) لذلك ولا يملكها . فالبث ان امطرت عليه ببلاده

الدراجات الحيدة حتى صار يتنحزنا لها لا يكاد يسعها ، وتبع هذا من الدرامم والهدايا ما لا حاجة بنا الى عدده

واذا دققنا النظر في اعمالهم المالية نظن انه لا هم لهم من الدنيا الا المال والاحتيايل على جمعه وتصريف أمور العالم كله به وناهيكم بمصنوعاتهم التي يعيش العالم كله بها ، ولا تكاد تقع عين أحدنا الا عليها

واذا بحثنا في العلوم والفنون كل منها على حدة فانه يسبق الى اذها تاعند الوقوف على غنايتهم بكل علم وحده انهم لم يشتغلوا بغيره ولا يحفلون الا ببلوغ الغاية منه حتى أنهم جعلوا لكل فرع من فروع العلم الواحد جميات خاصة لاجل اتقائه

فاذا أردنا الاعتبار بمجالهم مع الاستعانة بنور العقل فليتنا أن نتظر في حاجات أممنا ومصالحها العامة ونخص بكل منها طائفة تشغل بها دون غيرها لان اتقان العمل الذي هو سلم الترقى لا يكون الا بذلك

عدنا جميات خيرية وتعليمية ودينية وقابات مالية وزراعية وشركات تجارية وصناعية وتألفت عندنا مجالس المديريات لاجل تميم التعليم وهذه المصالح كلها لا تزال ضيقة ونقصا محصورا في دائرة ضيقة، فهي الآن كالأعضاء المتفرقة يجب اتصالها ليكون عمل كل منها متمما لعمل الآخر ، أو كالشرايين المنفصلة يجب اتصالها بالقلب لتستمد منه وعده ، أو كالاسلاك البرقية التي يصل كل منها بين بلدين أو أكثر من المملكة ولا تصل بالمرکز العام الذي يصل بعضها ببعض ، وما دامت مصالحنا متفرقة على هذا النحو لا نكون أمة متحدة فيجب ان يكون لجميع مصالح الامة العامة سطح واحد تنظم فيه حياتها ويزاد عليها حتى تكون عقداً كاملاً ، يجب ان تصل هذه الاعضاء العاملة فتكون جسماً واحداً يعمل كل عضو منها عمله الخاص به لاجل منفعة سائر الاعضاء

فالسط الذي نحتاج اليه لتكون عقداً الاجتماعي بل الدماغ والقلب الذي نحتاج اليه ليمد جميع اعضاء الامة بالحياة هو هذا المؤتمر

ما سرتني شيء في مصر كما سرتني تألف هذا المؤتمر وانما يتم السرور ان شاء الله تعالى بنجاحه ودوامه، واني اقترح عليه ما يطلب على ظني ان غيري يقترحه والحق يزيد قيمته ويعلو شرفه بكثرة طلابه ، ولكن لا ينقص شرفه بقلتهم ، فان الحق كالجوهر الخالص ، شرفه ذاتي له وانما يعلو ويعلو بمعرفة الناس لهذا الشرف وتقاسم فيه أي بأمر طوض غير ذاتي

كفافي قانون المؤتمر امر اقتراح سلمي لا بد منه ، ولا يرجح بقاء المؤتمر وقعه الا به ، وهو عدم الاشتغال بالسياسة ، فالسياسة ما دخلت في شيء الا اخسدهت كما قال الاستاذ الامام ، فيجب ان تترك لنفسها ويغوض أمرها الى أحزابها ، وان يشتغل المؤتمر بتادونها من مصالح الأمة فيجمع متفرقها ، ويكمل ناقصها ويوحد وجهتها ، ليكون عمل الكل موجها الى غاية واحدة

للمؤتمر عمل عارض موقت وأعمال دائمة مقصودة لذاتها ، فالعمل العارض للوقت هو تمحيص مطالب المؤتمر القبطي وبيان حقه من باطله يقول الله تعالى (ولا تعبدوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) الآية . ولا أحسن من بيان الوقائع وإثبات الحق بالأحصاء الصحيح ، وبذلك يثبت المؤتمر أنهم طلبوا من أعمال الحكومة ما لو أعطوه لاضحت الحكومة قطعة خالصة ، ويسهل على المؤتمر ان يثبت ما يعترف به بعض القبط من تصب رؤسائهم لهم في جميع المصالح وتقديمهم على المسلمين ومن كان هذا شأنهم فاستناد الوظائف الرئيسية اليهم يخشى ان يفضي الى ما لا نحمد عقباه من التعصب والفلو في الخلاف حيث تكون الحكومة كلها في أيديهم

وليس فيما قاله القبط في مؤتمراتهم وما يكررونه كثيراً في جرائمهم أمر ذو بال الا تصرحهم بأن هذه البلاد ليست إسلامية وحكومتها ليست حكومة إسلامية . ان القبط على احتراسهم في مؤتمراتهم وتحاميمهم الالفاظ التي تكبر المؤاخذه عليها صرحوا بأنه لا يقول ان هذه البلاد إسلامية للمسلمين فيها ما ليس لغيرهم الا افراد لا يجاوزون عدد الاصابع ، صرح بذلك خطيبهم توفيق بك دوش الحامي ولجريدتهم كلام كثير في ذلك أوضح مما قاله خطيب مؤتمراتهم . وعلى هذبنا وجوب تعليم الدين المسيحي في مدارس الحكومة وبطالة يوم الاحد

فيجب على المؤتمر ان يبين ما يترتب على هذه الدعوى وهو انه اذا كانت الحكومة الخديوية تعترف من نفسها أنها غير إسلامية أو يكرها المحتلون على ذلك فان المسلمين لا يرضون ان تكون محاكمهم الشرعية تابعة لها ، ولا أوقافهم ومدارسهم الدينية تحت ادارتها ، ولا وضع تركت من يموت منهم عن غير وارث في خزينتها ، بل يطلبون حينئذ ان يستقلوا بجميع امورهم الدينية كالقبط وغيرهم . فاما الحكومة فلا تعترف بهذا واما المحتلون فلا يتحملون ثبته

لأحب أن أطيل في المسألة القبطية أصولها وفروعها وانما كتبت ما كتبت من

قبل لتنبية المسلمين الى ما هم في أشد الحاجة اليه ، وهوان يعرفوا أنفسهم من معهم ، ويعرفوا ما لهم وما عليهم ، وأنا واثق بأنه يسهل على المؤتمر المصري أن يبين للنصفين من شعوب المدينة وغيرهم ان القبط غابنون لامقبونون ، وأن المسلمين مغلوبون بتساهلهم لاغالبون ، وأن الخير للقط ان يمتوا بما هم فيه من الثم ، وأن لا يطلبوا شيئاً باسم القبط ، ولا ينازعوا في صفة الحكومة الاسلامية ، وأن يمدوا عما نجزوا عليه من تهمة المسلمين بالتعصب الديني عليهم لتصرايتهم ، ومن تحريض أوربة عليهم ، وعن للهجة البذيئة التي سقتها لهم جرائدهم

كل هذا مما يسهل على المؤتمر بالبراهين ولكن القبط لامتدعن له الاذاذرات من المسلمين الحزم ومجاراتها في توثيق الرابطة المالية والتعاون الديني على الترقى . فذا هم عرفوا حدهم ، واعترفوا بحق غيرهم ، فاني أحب للمسلمين أن يستوصوا بهم خيراً ، ويمطوهم أكثر مما يستحقون ، كما كانوا من قبل يظلمون ، ولا أحب للمسلمين ان يرجعوا بصفة المقبون ، الذي لاهو محمود ولا هو مأجور

أعمال المؤتمر الدائمة

أما أعمال المؤتمر الدائمة فكثيرة لا يمكن شرحها في هذا المقال وإنما نشير فيها قترحه في خاتمه الى أصولها وقواعدها
وأما قائده فأكبرها عهدي ما أنشئت اليه آتقاً من توحيد المصالح والاعمال العامة التي تقوم بها الامة دون الحكومة ومساعدتها عليها وتوجيهها الى المقصد الصحيح الذي ترقى به الامة في مآرج الكمال المادي والمعنوي ، ويدور ذلك كله على أربعة أقطاب (١) التربية المالية والتعليم (٢) إرشاد العوام الى تحسين معيشتهم في آدابهم وأعمالهم وصحتهم ومعاملتهم لمن يعيش معهم من موافق ومخالف (٣) حفظ ثروة الامة وتبتيها بالوسائل الحديثة ، والتوفى من الفوائل التي تنالها (٤) وإساة الحاجزين والباشرين وإعانة التكويين والفارين

سيشرح خطباء المؤتمر هذه المقاصد كلها أو بعضها ويبينون وجه الحاجة إلى ما يتكلمون فيه وما ينبغي ان يقرره المؤتمر ويقوم به ، وإنما يقرر المؤتمر المطالب العامة بالأجمال ، وأما التفصيل الذي يترتب عليه التنفيذ فيتوقف على تأليف لجان تختص

كل لجنة منها بعمل من الاعمال، ويكون روح الاعمال كلها تكوين الامة وتوحيد وجهتها في حياتها الاجتماعية

فاذا بحثنا في مقصد التربية والتعليم نرى ان تربية ابناءنا وبناتنا مفرقة لأجزاء أممتنا بمزقة لأعضائها حائلة دون أن تكون أمة متحدة، لا مكونة للأمة . أي ان التربية والتعليم اللذين يتنافس فيهما ، وبذلك النفيس لاجلها ، ونظن ان فيهما عزما وارتقاءنا ، هما حائلان دون كل ما نطلبه من وحدة الامة وارتقاءها

(المدارس والترية والتعليم)

ما هو المقصد العام من المدارس ، ومن يدير هذه المدارس ويحقق لنا ما قصد منها ، وهل الذين تخرجوا في هذه المدارس متحدون في أفكارهم ومقاصدهم ، متوجهون الى توحيد الامة وجعلها مثلهم ،

لإبقاء للأمة الابلخافظة على عقائدها وآدابها وشعائرها الدينية وأخلاقها وعاداتها ولغتها وهي مقوماتها ومشخصاتها التي تكونت بها بالوراثة وفعل القرون كما تكون المادان في الارض ، فاذا طرأ على هذه المقومات والمشخصات بفعل الزمن ما يسيبها ويشوهها وبمحال الاستفادة منها قليلة كان الواجب على المربين والعلمين أن يزيلوا تلك العيوب كما يزال الصدأ عن الحديد لأن يزيلوا الجوهر نفسه ويضعوا مكانه جوهرأ آخر قال صلى الله عليه وسلم « تحمدون الناس معادن كالافراد وعمل المربين فيها كعمل الصانع في المادان اذا قهوا » واما الشيخان والامم معادن كالافراد وعمل المربين فيها كعمل الصانع في المادان وبمعلمهم تظهر من اياها ومنافسها فهرة الصانع يصفلون الحديد الاسود حتى يكون ابيض لامعا كالمرآة حتى تفضله بلونه على الفضة المبهلة في المكان الرطب يتغير لونها وزول بها اذا كذلك الامم تظهر عاسنها ومنافسها في زمن دون زمن بالتربية والعلم ، وجوهرها هو جوهرها لا يتغير في نفسه الا بزواله وقائه أو ادخاله في جوهر آخر كما يمزج قليل من المائع في غيره فيغيب عن العين وزول ذلك الوجود الخاص به . فقد كان كل من الشمين الانكليزي والفرنسي جاهلا لامرية له في عالم المدنية ثم تعلما وارتقيا وبقي كل منهما يمتازاً بمقوماته ومشخصاته فنهيا في الاول الرصانة والثبات والبطء في التحول عن الشيء ولو قبيحا ، وفي الثاني الذكاء والحفة ومرعة التحول ، ولكل من الحلقين المتضادين منافع ومضار ، ولكن المتافع هي التي تغلب في طوار الحياة والارتقاء ، والمضار هي التي تغلب في طور الضعف والاعطاط

غرضنا من هذا المثل إنما محتاجون الى تربية تزيل الصدأ الذي طرأ على جوهر أمتنا حتى يظهر جوهرها قيا ويسهل الانتفاع به ، وإلى تعليم يعرف به طرق استعمال مواهبنا الفطرية وخيرات بلادنا فيها يرقنا ويرفع شأننا . ولكن أمر تربيتنا وتعليمنا ليس في أيدينا فلأراي لسراوات ولا لأهل العلم والبصيرة بنا في أكثره

فلقي بنا قافي مدارس الازاهيات ومدارس الامريكان فهل يتعلمن فيها آداب ديننا وأحكامه ويرتبن على عباداته وأخلاقه ؟ ألا إنما نعلم انهن لا يتعلمنها ولكن يتعلمن ما ينفع منها ، ويعدن عنها ، فيخرجن لانصرانيات على آداب النصرانية ، ولا مسلمات على الآداب والفضائل الاسلامية ، وهل يرجى صلاح بيوت هذا شأن ربها ؟ أم يرجى ان تكون الامة المكونة من هذه البيوت أمة متحدة مصرية ؟

عندنا مدارس أهلية ابتدائية للبنات فهل نجد فيها من الفضيلة وآداب الاسلام وعبادته ما تقفده في مدارس الافرنج ؟ لا لا

ان أمثل المدارس مدارس الحكومة ولا غناء فيها ، فجميع مدارس البنات في هذا القطر غير صالحة للتربية التي نحن في أشد الحاجة اليها ، ولا يرجى أن توجد المدارس الصالحة ونحن في هذه القوضى بالمصادفة ، ولكننا اذا خرجنا بهذا المؤتمر من هذه القوضى فاقنا نجد ما نرجو كما نحب لانه يكون برأي الامة وتديرها

ان جميع المدارس المصرية من افرنجية وأهلية وأميرية غير صالحة للتربية المليية التي رتقي بها الامة بذكاء جوهرها الفطري وحفظ مقوماتها المليية ، كل هذه المدارس تعذب المتعلمين والمتعلمات فيها الى التفرنج فتفتنهم بلبقة غير لغتهم ، وآداب غير آدابهم ، وعادات غير عاداتهم ، كما تخفض مقام ملتهم وقومهم في أنفسهم ، وتعلي فيها مقام أقوام آخرين ، كلها آلات عملة بل سيوف مقلعة لمقومات الامة ومشخصاتها ، لاهم للتخرجين والمتخرجات فيها الا ان يعبدوا مالا يذلونه للاجانب ثم لا عخدم من اللذات والزينة ، بل يذلون القناطير منه في القمار والمضاربات ومالا لفة فيه الا الهوس والجلب وقنون الجنون

فلى المؤتمر ان يتدارك هذا الفساد قبل ان يعم ويتعذر تداركه بشوه في كل الطبقات والاجماع على استحسنه

تلك إشارة الى وجه الحاجة الى المؤتمر في أحدث تلك المقاصد العامة والاقطاب التي تدور عليها مقاصد الامة ، فقس عليه سائرهما
وجملة القول ان المرجو من المؤتمر أن يكون سلاك النظام للاعمال الحرة التي

قوم بها الامة من الجمعياء واللقاءاء والشركات ، يوحد وجهها ، ويساعد كلا منها بقدر الطاقة

ليس المراد من ذلك ان تكون الجمعياء جمعياء واحدة ، ولا الشركات شركة واحدة ولا اللقاءاء كذلك ، ولا ان تغير قوانينها ولظاماتها ، ولا ان يكون المؤآمر مسيطرا عليها ، فان ذلك يناقض توزيع الاعمال ، ومباراة العاملين ، ولا ترتقي الاعم الا بهذا التوزيع الذي هو وصيلة الاآقان

وانما المراد ان هذه المصالح كاعضاء البدن : العينان بصران والاذنان سماعان واليدان تاملان والرجلان تسيران وكذلك الاعضاء الباطنة كالعدة والكبد تعمل اعمالها كل هذه الاعمال الاختيارية وغير الاختيارية تجري على نظام واحد غاية حفظ البدن كله ، والقلب يمددها كلها بالدم الذي يعينها على اعمالها ، والنظام المقدر ، والقدر المعين ، والنظام قوام الوجود ، ومقيار الاعمال ، ووصيلة الكمال ،

اقآراح صاحب المآر

(على المؤآمر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتسمروا ينكم بمعروف »

أحي رجال هذا المؤآمر الكرام الذين هم موضع الرجا في رقية أهل هذا القطر السعيد وإعلاء شأنه ، وأكششفهم بملاضدي من الرأي وان كنت أظن ان غيري سبقي اليه كله أو بعضه

ان هذا المؤآمر هو الذي يمثل حياة مسلمي مصر الاجتماعية ودرجة ارتقاآهم وما يرجى لهم من المزيد وقد سبقهم الى مثله مسلمو الهند . وانما انجابه بشباهة ودوامه ، ولا يشب ويدوم الا بما قرر من جملة عزل عن السياسة ، وحصار اعماله في رقية الامة بالترية والتعليم والكسب والاقتصاد والتكافل والتضامن في المصالح والمرافق . واما تمحيص مطالب القبط ويان ما هو الحق في هذه المسألة فهو اآون أعمال المؤآمر العارضة فأقترح على المؤآمر أن يكون له خمس لجان دائمة تعمل وتسمى لتحقيق

مقصده العالي

﴿ الاولى اللجنة الادارية ﴾

يناط بهذه اللجنة كل ما يتعلق بالنظام والادارة العامة ويكون أعضاؤها مختارين من جميع الاحزاب والطبقات

﴿ الثانية لجنة التربية والتعليم ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في التربية الدينية العملية والتعليم في جميع المدارس الاهلية التي للجمعيات والافراد وما كان وسيكون مجالس للمدرسات لتوحيد نظامها وموادها وتوسيع دائرتها فانه لا شيء يضر البلاد ويفرق كلة الامة كاختلاف التربية والتعليم . ويتألف اعضاء هذه اللجنة من اعضاء تلك الجمعيات والمجالس ومن نظار المدارس الشخصية . والجمعيات التعليمية عندنا هي الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية المروة الوثقي وجمعية المساعي المشكورة

واقترح ان يكون من اعمال المؤتمر التي تنظر فيها هذه اللجنة أولا ثم تحوله الى اللجنة الادارية مساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية على إنشاء مدرسة كلية اسلامية للبنات يترتب فيها البنات على عبادات الاسلام وآدابه وأخلاقه ويعلم فيها تدبير المنزل وكل ما يحتاج اليه ربات البيوت بالعمل ، وما يعلي افكارهن وقوسهن من العلوم ، فان البيوت لا تصلح الا بالتقوى والفصيلة والنظام والعلم والادب التي تحلى بها النساء ويفض منها على أولادهن

﴿ الثالثة لجنة الوعظ والارشاد ﴾

تاتط بهذه اللجنة الناية بأمر العامة في القطر كله بتبيين وطاق في كل جهة يطوفون البلاد والقرى يملون الناس أمر دينهم وبما لا بد منهم من أمر دينهم كالحفاظة على الصحة والالفة والمودة بينهم وبين من يمشون معهم على اختلاف ملهم ونظمهم وكالحذر من المرائين والفاشين والمغامرين والرجالين الذين يأكلون أموالهم بالباطل ، وينفروهم من البدع والخرافات والعادات الضارة في الاحتفالات والافراح والاحزان وغيرها ، ومن المعاصي الفاشية في الارياق كالاغتهاء على الاموال والاعراض والافس والتمرات والزروع وغير ذلك كشراب المسكر والحشيش ويكون اعضاء هذه اللجنة من الازهرين ومتمخري دار العلوم وجامعة الدعوة والارشاد

﴿ الرآعة اللآنة المآلة الاقآصآة ﴾

بناط بهآه اللآنة النظر في ديون الاآالي وبآن طرق الارشآ والمآسآة على وفآآها بقدر الامكان ، وفي آفظ الثروة مما يقآآها بآهل اربليها وسفآآهم كآربآ الفآآش الذي آهلك الفلآآين ، وفي ترقية الزرآة وآآآارة والصنآة في البلاد . ويكون آعضآ هآه اللآنة من رجال القآآب الزرآعية والشركآ المآلية على آآآلاف موضوعها ، ومن كبار المزارعين وآآآار . وآظن ان السكآير من آعضآ المؤآمر يبنون هآه المسآلة بالآضآ الذي ليس وراءه غآية يصل اليها مثلي

﴿ آآامسة اللآنة آآيرية ﴾

بناط بهآه اللآنة النظر في آآوال العآزة والبآسين المسآقين للآعآة على ضروريآ المآيشة أو على السكب وآآرية وآآليم . وثآآف هآه اللآنة من بعض آعضآ اللآمة الآآيرية الاسلامية وآمة الملاآيء العباسية وآمة الاسعاف وآمة رآبة الاطفال ومن غيرهم من آهل الفضلية والقطة . ويكون من آهم آعمالها آمع مما يمكن من مال الزكاة وصدقات التطوع وآلود الاضآحي وغير ذلك وصرفها في مصآوفها الشرعية بلا عآابة . وإني آعرف من آآاس من يآآاري البحث عن المسآقين للزكاة الشرعية فان آكآ المسآقين الذين يتكففون آآاس في الطرق لا يوثق باستحقاقهم لآآآآهم الشآآة آرفة وكسبا . فآذا وآدت في المؤآمر لآنة من آهل البذآة وآآوى وآآلم يضمون الزكاة في مصآوفها الشرعية فأهلها يسرون بآفع زكآتهم اليها وآوكيلهم بصرفها للمسآقين لها . وبقآم المؤآمر بهآذا وظهور قائآته لآاس بآعيه قيم هآذا الركن الاسلامي الذي هدم في هآه البلاد آقى لم يبق منه الا آر آارس وهو ما آآآزه الاسلام على آمع الاديان

آقآرآ على المؤآمر تأليف هآه اللآجان ووضع النظم لآعمالها ، وان يكون هو الصلة بين اللآميات والقآآب والشركآ وآآالس التي تآآد البلاد قيمآها بآرأي وآمال ويستمد منها ما يسآعه على آوحيد المصلحة وآآويها الى المقصد من ترقي الامة المآدي وآآوى مع عآافظة كل منها على الاستقلال في العمل فآكون كآعضآ الجسم كل عآضو يعمل عمله لمصلحة البدن كله

ويكون المؤتمر كالمؤتمر الذي عقد كل عضو بالدم التي الذي يقوى به على عمله
واقترح ان يكون للمؤتمر مركز عام في القاهرة تجتمع فيه اللجان في الاوقات التي
يعينها النظام في اثناء السنة وتضع كل لجنة منها قراراً ينظر فيه المؤتمر في وقت انعقاده
كل سنة وينفذ ما يمكن تنفيذه ان شاء الله تعالى

• • •

﴿ مقدمة مقالات المسلمون والقبط ﴾

اقترح علينا ان نطبع مقالات « المسلمون والقبط » في كتاب على حديثها لسهل
تسمي الذكري بها ففعلنا وجعلنا لها هذه المقدمة



ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا
منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليهم ، وإلهنا وإلهكم واحد
ونحن له مسلمون

الاسلام دين الرحمة والعدل ، والعلم والعقل ، فأما حكومته الاسلامية المحضة
كحكومة الخلفاء الراشدين ، ومن كان أقرب الى سيرتهم كعمر بن عبدالعزيز وصلاح
الدين ، فهي حكومة لم ير البشر لها مثالا بأعينهم ، ولا في تواريخ من قبلهم ، فيالجمع
بين الرحمة والعدل وحرية الدين والعلم والعمل لمن فتح المسلمون بلادهم ،
وأما حكومات من دون أولئك الكلمة من المسلمين التي نشكون نحن من بعض
ملوكها ونصفهم بالظلم فقد كان ظلمهم وشروعهم فيها دون ما عرف من ظلم غيرهم من
فانعمي الملل الاخرى ، ولهذا اقترضت جميع الملل والاديان من البلاد التي غلب
النهاري أهلها كأروبة وقيت الملل والمذاهب في الممالك التي فتحها المسلمون الى هذا
الزمن الذي تغيرت فيه طبيعة العمران وصار من المتعذر على الاقوياء اكراه أهل

الدين على ترك دينهم بالقوة القاهرة أو إيلتسهم كما عامل مسيحيو اوربة الوثنيين في
قائمة البلاد والمسلمين في الاندلس وفرنسة

كان المسلمون في كل ايام قوتهم وسلطانهم ينوطون الكثير من أعمال حكومتهم
بغيرهم من أهل البلاد التي فتحوها مع السماح لهم بأن يحاكموا الى رؤسائهم في جميع
التقضايا التي لا يحبون أن يحاكموا فيها الى المسلمين فكان لهم حكومة خاصة بهم في
البلاد الاسلامية وحكومة مشتركة بينهم وبين المسلمين . كل هذا من فضل الاسلام
وتساحله ولا يزال يتعرف بذلك المخالفون لنا : بعضهم يتعرف به عملا باستقلال فكره
واحترام اعتقاده (١) وببعضهم لاقامة اللجنة علينا في بعض الاوقات كما وقع من بعض
القبض في هذه الايام

وكان المسلمون يذلون المماثلة الحسنى لمن يدخل بلادهم من المخالفين، ويعبرون
عنهم بالمعادين والمستأمنين ، ويعبرون عن الداخلين في حكمهم بأهل الذمة ، أي
الذين حفظت حقوقهم بذمة الاسلام ، والوصايا النبوية بالجميع كثيرة مشهورة
لولا الدين الاسلامي لما عرفت العرب الفاتحة تلك الرحمة والعدل والتسامح التي
هي زينة التاريخ فالدين الاسلامي الفضل في ذلك ، ولم تكن تلك القسوة من الاوربيين
(ولا سبيا في اسبانية التي جعلها المسلمون جنة أوربة) خالية من حجة دينية لرؤساء
الدين فانهم كانوا يرجعون الى التوراة التي هي أصل المسيحية في مثل هذه الاحكام
دون ظواهر بعض نصوص الانجيل في الرحمة

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشتراع (١٠) حين تقرب من مدينة
اسكي محاربها استدعها الى الصلح ١١ فان اجابتك الى الصلح وقمتك لك فسلك الشعب
الذي فيها يكون للتسخير ويستبدلك ١٢ واذا لم تسلمك بل عملت معك حربا فاصرها ١٣
واذا دضا الرب إلهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء
والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فقتلها لتفكك وتأكل غنيمتها اعدائك
التي اعطاك الرب إلهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست
من مدن هؤلاء الامم ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك لتسيك
فلا تستيق منها نسمة ما »

هنا تأمرهم التوراة ببلادة جميع الاحياء المغلوبة حتى النساء والاطفال والبهائم ،

(١) راجع كتاب الاسلام والنصرانية ، وخطة موسيو ويني ميله في مؤتمر الميريقية النهائية
بباريس في (ص ٨١٨) من مجلد التأريخ الحادي عشر

وفي الفصل ٣٣ من سفر العدد الامر بطرد سكان الارض التي يقدرعون عليها حتى لا يبقى منهم أحد . وكأن هؤلاء هم الذين يعجزون عن إبادتهم بالسيف . كل ماسمح به المسلمون ومتحوه لغيرهم في أيام قوتهم فضلا وإحسانا صار في أيام ضعفهم حقوقاً وامتيازات للاقوياء من الاجانب يميزون به أنفسهم على المسلمين في ديارهم ويؤيدونه بالقوة ولا يعدونه فضلا للمسلمين ولا تسامحاً من الاسلام

هذا شأنهم فيما بقي للمسلمين من البلاد وأما ماأخذوه من المسلمين فصار ملكاً لهم أو جملوه تحت حمايتهم فلم يبقوا لهم شيئاً فيه من النفوذ ولا المشاركة في السلطة ولا الحرية . ولكنهم أبقوا في بعض البلاد أشباحاً حفظوا لها لقبها الاول وجعلوها رقية نفوس العامة الجاهلة حتى لا يشعروا بأنهم فقدوا ملكهم كما تشعر الخاصة الو تسهل مراقبتها والسيطرة عليها ، وليس لأمر منهم ولا سلطان ولا نواب ان يستقل بالامر في شيء ما . ومنهم من لايسمح له ان ينظر في ورقة ترسل اليه ولو من أقاربه لا بد ان يقرأها الرقيب الاجنبي السائدعلى بلاده أو الخامي لها ، ولا ان يجتمع بأحد قريب ولا غريب ، الا بحضوره الرقيب ، وناهيك بتصرفهم في الاموال والاوقاف والمساجد في بعض تلك البلاد

ليس هذا بجيب ولاغريب فان للقوة أن تتحكم في الضعف كما تشاء . ولكن العجيب الغريب هو ماجرى عليه قبط مصر في هذه السنين الاخيرة وما وصلوا اليه في هذا العالم من استضعاف المسلمين أشد من استضعاف الدول الكبرى لهم أحسن المسلمون ماملة القبط من عهد الفتح الى هذا اليوم لإحساناً لم يروا هم ولا غيرهم مثله من فأنح قط حتى إنهم على شكواهم من المسلمين في هذه الايام يقولون بالسنتهم ويكثبون بأيديهم ان عمال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم قد جعلوا كل أعمال الحكومة في أيديهم ، وأنهم كانوا كذلك في عهد محمد على باشا ومن بعده ، وان أكثرها لا يزال في أيديهم . ثم انهم الآن يدعون أنهم مهضومو الحقوق لانهم محرومون من بعض الوظائف العالية التي هم أحق بها وأهلها ، وان المسلمين يمتازون عليهم بها وبأمور أخرى كتعليم الدين الاسلامي في المدارس وترك الحكومة العمل يوم الجمعة واتفاقها على الحاكم التشريعية . فيطلبون أن لا يكون للمسلمين منزلة ما في الحكومة الخديوية لانها في رأيهم ليست حكومة إسلامية وإنما هي حكومة مصرية فهم أحق بها لانهم أعرق في الجنسية المصرية من سائر المصريين فما هو في أيديهم منها يجب ان يبقى لهم لانهم أخذوه بحق وما بقي في أيدي المسلمين يجب ان يشاركوهم فيه لانهم

احتكروه بغير حق . وهذا الذي بقي في أيدي المسلمين من الوظائف هو منصب المديرية وأمورية المركز

سمحت لهم الحكومة بتعليم دينهم في مدارسها وهو ما لم تعمله حكومة في أوربة ولا غيرها فإذا جعلت يوم عيدهم الأسبوعي الديني (الاحد) شعارا لها في ترك العمل وجعلت منهم مديرين وأموري مراكز عملا بهذه الحجة التي يدلون بها وهي انها ليست اسلامية فانه يخشى ان يترتب على ذلك ما يخشى مقبته وتسوء عاقبته من تعرض السلطان للدخول في ذلك باسم الخلافة ومن مطالبة المسلمين للحكومة برفع سيطرتها عن محاكمهم الشرعية ، وأوقافهم ومعاهدهم الدينية . ومن تيسير مسلمي الهند على الحكومة الانكليزية اذا اعتقدوا انها هي التي أزالَت الصفة الدينية من حكومة مصر التي هي سياج البلاد المقدسة ومدخلها ، ولذلك استنكر رجال الاحتلال مطالب القبط مع عطفهم الديني عليهم كما استنكرتها الحكومة

أما مسلمو مصر وهم السواد الأعظم من أهلها فكأنوا غافلين عن سعي القبط وتصميمهم غير مباليين به لانهم مفرورون بكثرتهم وان كانت كثرة تشبه القلة أو تضف عنها لتخاذلهم وانحلال الرابطة التي توحد بينهم . وهذا هو الذي أطعم القبط ففتنوا أنهم يناولون كل ما يطلبون من جبل السيادة في هذه الحكومة خالصة لهم من دون المسلمين . ولا أضرب لهم امثال الذي ضربه لهم بعض الناس « لا تطعم العبد الكراع ، فيطبع في الذراع » بل أقول هذا شأن الاقوياء بالاتحاد مع الضعفاء بالفرق والاقسام رأَت القبط ان تهاجم المسلمين من أضف جانب فيهم وهو رميمهم بالتعصب الديني وبض القبط وسائر المسيحيين وظلمهم وهضم حقوقهم واتباع خلفهم في ذلك (رسلهم جردوا هذا السلاح في وجوه المسلمين فذعروا وصبروا على ما لم يتعودوا من اهانة القبط لهم جهراً بما ينشر في الجرائد فقالت القبط أنهم قد ماتوا فلا خوف من مدافعتهم فلتنظروا وحدتما في مطالبنا ، وقد فعلوا

ألق المؤتمر القبطي فحضره ١١٥٠ مندوباً عن القبط يحملون ١٠٥٠٠ توكيلا عن اخوانهم في القطر المصري كله وافتتح المؤتمر مطران اسبوط التي سبأها بعضهم عاصمة القبط ، فأحدث هذا المؤتمر دوبا في مصر أيقظ المسلمين ودعاهم الى تأليف مؤتمر مصري حقيقي للتظفر في الحال الاجتاعية العامة ، وتجميع مطالب القبط وتحسين أمور المسلمين أو المصريين

ما كان يخطر في بال القبط ان المسلمين يجربون على عقد مؤتمر لهم ، ولا ان

الحكومة تسمح لهم به اذا شاءه ، فصرحوا بأن الحكومة هي التي أوجت اليهم
 بقدته ، وأرادوا أن يخيفوا الحكومة بمثل ما أخافوا به الامة ، فانشأوا يطنون في
 الوزارة ورمونها بالتعصب الديني وتهميش المسلمين عليهم ، ويرجعون بأن « المسيحية
 تعذب » ليعرضوا كل من في مصر من النصارى على المسلمين ، وحاولوا أن يحولوا
 نصارى السوربيين على عقده مؤتمر لهم فخابوا لان القبط يسجزون عن البعث بالسوربيين
 واستخدامهم لاهوائهم ، وأما دساتيرهم في انكسرت فقد ظهرت لكل أحد ولكن لم
 تمنعهم شيئا لانها مبنية على التهم الباطلة ، التي كذبتها سيرة المسلمين الهادئة الساكنة
 فقد سرتني هذه الحركة القبطية لانها وسيلة لاختبار حياة المسلمين وسيكون المؤتمر
 المصري هو الذي يظهر هذه الحياة ودرجاتها فاذا نجح المؤتمر وانجلى عن حياة في المسلمين
 فلا يسؤني أن تال القبط ما يقول بعض المتدلين انه هو الحق الوحيد من مطالبها
 ، وهو جواز أن يكونوا رؤساء ادارة كإصدار رؤساء المحاكم ولغيرها من المصالح . وانما
 خاب الامل (لاسمح الله) في هذا المؤتمر فلا أسف على شيء آخر يفوت
 كتب الناس في المسألة لانها أهم ما يكتب فيه بمصر الآن فالقيت دلو بين الدلاء
 وكتبت مقالا طويلا في فصول متعددة نشرتها في المؤيد والمآرج . قصدت بها عبادلة
 أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما أمر الله عز وجل ولا أحسن من بيان سنة الاجتماع
 في هذه المسائل والتمييز بين حقها وباطلها ليزداد الباحثون بصيرة في بحثهم ، وتنبه
 المسلمين الى الاجتماع والتعاون على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يضر سواهم ، ولاجل
 أن تكون مقدمة لبيان رأيي فيما يجب أن يقوم به المؤتمر من الخدمة العامة لهذه البلاد
 بلغ هذا المقال من التأثير في قوس المسلمين فوق كنت أظن ، واقترح على
 كثير من الكبراء والادباء أن أطبعه في رسالة على حدته فأجبت ، وها هوذا
 (محمد رشيد رضا)

باب المراسلة والمناظرة

كيف خلق الانسان *

بينا في بعض مقالات نشرت في الصحف اليومية أن مذهب داروين وإن كان من أحسن المذاهب العلمية الآن لتفسير المسائل الطبيعية إلا أنه لم يبلغ درجة اليقين فهو لا يزال ظننا لا قطعيا ويجب على أتباعه أن يعرفوا عنه هذا الحقيقة وقد أوردنا عليه فيها نشر بعض احتمالات هوض أهم أركانه ، وتذكر أن أكبر أسس بنيانه ، حتى أنف كبيراً من اعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا . وقد سأني بعض الاخوان **تكملة** : إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علميا خلق الانسان أولا من طين ؟ فأردت ان احييه في هذه المقالة على هذا السؤال . وقد رأيت أن ابداً بسرد تلك الاحتمالات التي أوردتها على هذا المذهب ثم أتبعها بالجواب فأقول : —
أما الاحتمالات فهي :

(١) انا قلنا ان بعض الاعضاء الأثرية في نوع ما من الانواع كان مستعملا في هذا النوع بينه من قديم الأزمان ولا اختلاف الظروف والاحوال التي أدت الى اعمل هذا الاستعمال فيما مضى من الاجيال ضمرت هذه الاعضاء وصارت آثاراً للدلالة على أصولها في نفس هذا النوع لا على أنها كانت أعضاء في نوع غيره فبماذا يا أنصار هذا المذهب تثبتون تغير الانواع واتقالمها من نوع الى آخر ؟ مثال ذلك عضلات الاذن الظاهرة للانسان والجسم الصوري (Pincal Body) الذي في عنقه ويقولون عنه انه كان عينا ثالثة في الحيوانات التي ارتقى عنها الانسان . فلماذا لا تقول ان هذه العضلات وتلك العين الثالثة كانت للانسان نفسه في أول الاول خلقت ابتداء معه ثم تفتت لها اذ ذاك وتغير الظروف والاحوال فيما بعد أحمل استعمالها لتلك الاسباب التي تزعمونها فضررت حتى صارت آثارا دلت على ما كان له في قديم الزمان

لا على أنه انتقل من نوع الى نوع ؟ ومثل ذلك يقال في سائر الحيوانات التي توجد فيها مثل هذه الاعضاء الضامرة أي أن كثيرا من الحيوانات كانت لها هذه العين الثالثة ثم زالت أو ضمرت لعدم الاحتياج اليها واهمال استعمالها وكذلك نجد في الحيوان المسمى بالافرنجية هاتريا (Hatteria) وهو نوع مخصوص من الاورال (جمع وول) (Lizards) كانت له هذه العين فأهل استعمالها فضمرت فيه وبقيت الى الآن منقطعة بالجلد وبمثل هذا التحليل يمكننا أن نلعل ضمور الحوض والطرفين السفليين في الحيات أي ان بعض هذه الاعضاء الاربعة للملاحظة الآن في انواع الحيوانات كانت في قديم الزمان أعضاء نامية في نفس هذه الانواع لا في انواع غيرها كانت موجودة قبلها أما باقي الاعضاء الأخرى الاربعة فيمكن تحليلها بملل أخرى كما سيأتي

(٢) إذا سلمنا ان بعض الانواع ارتقت عن البعض الآخر واستندلتا على ذلك بمثل الاسنان التي تظهر في الفك الأعلى لأجنة الحيتان والحيوانات المجترمة ثم تذهب وتزول قبل ان تولد وقلنا ان ذلك دليل على ارتقاها من نوع غير نوعها فبماذا ثبت ارتقاء جميع الانواع بعضها من بعض ؟ مع أن مثل هذا البرهان لا يوجد إلا في بعض الانواع دون البعض الآخر أي أننا إذا سلمنا ان الانواع كانت أقل مما هي عليه الان يقلل فلا يمكننا أن نسلّم أنها جميعا كانت قليلة جدا (أي نحو أربعة أو خمسة مثلا) كما ذهب اليه داروين أو واحداً فقط كما ذهب اليه غيره من أتباعه فإذا سلمنا ان الحمار والحصان من أصل واحد فلا نسلّم أن الكلب والإنسان كذلك . ومثل ذلك في اللغات : أننا اذا قلنا ان بعض الكلمات في بعض اللغات مشتقة من اللغات الأخرى لوجود تشابه في حروفها ومخارجها فلا يمكننا أن نقول ان كل كلمة في أي لغة مشتقة من كلمة أخرى في لغة أخرى قبلها بل أن كثيراً من الكلمات قد وضع في اللغات وضاً وخلق خلقاً ولم يكن له سابق في لغة قبله فكيف اذا ثبت أن الانسان أو غيره من بعض الانواع الأخرى لم يخلق نوعاً مستقلاً عن غيره من الانواع وأي برهان صحيح يقيم على ذلك سوى القنون والادغام مع . لاحظ أن مثل البرهان السابق (أي ظهور الاسنان في بعض أجنة الحيوانات ثم زوالها) ان صح في بعض الانواع فلا يصح في نوع الانسان ولا في أكثر الانواع الأخرى . وإلا فنامي الاعضاء الاربعة التي ثبتت ذلك فيه ??

(٣) لأن قول إن سنة الله في الخلق هي أن يخلق أجنة الحيوانات المماثلة على طريقة واحدة ثم ينوعها بحسب أنواعها المختلفة أي ان أجنة بعض الحيوانات المختلفة في نوعها تكون في مبدئها

الامر متشابهة كل الشبه ثم تنوع شيئاً فشيئاً حتى يختلف بعضها عن بعض فكما أن جنين الذكر والأنثى هو في الأصل واحد ومنه يشتق الذكر والأنثى فكذلك أجنة كثير من الحيوانات هي في الأصل واحدة لأنها خلقت في مبدأ الخلق من شيء واحد كإسباني يانه ثم اشتقت منها الحيوانات المختلفة وكما أنه لا يصح أن يقال إن الذكر كان أنثى وارتقى لوجود آثار الأنثى فيه وبالعكس كذلك لا يصح أن يقال إن الإنسان كان حيواناً آخر وارتقى لوجود آثار من الحيوانات الأخرى فيه كالزيادة الدودية التي هي عبارة عن أعور طويل في الحيوانات الأخرى ذوات الثدي وكالافواس الخيشومية (Branchial arches) في جنين الإنسان التي تقابل خياشيم الأسماك فإن هذه الأشياء الأثرية وجدت في الإنسان كما وجدت آثار الأنثى في الذكر وبالعكس لأن الجنين لكل من هذه الحيوانات المختلفة كان أصله واحداً في شكله ومادته وخواصه ثم تنوع فوجدت آثار بعض الحيوانات في البعض الآخر لتشابه أجنيتها في مبدأ الامر ولكنها على طريقة واحدة ومن مادة واحدة . ومثل ذلك أيضاً الجلد والعضل والعصب والمغزى فلما خلقت جميعها من خلايا (بروتوبلاسمية) واحدة في أصلها وشكلها ثم تنوعت أنشأ نشوتها وحافظت خلاياها على خواص الخلايا (البروتوبلاسمية) الأولى وصفاتها بدرجات متفاوتة بحيث صار بعض هذه الخواص في بعض هذه الخلايا أصلياً وفي البعض الآخر أثرياً مثل خاصية الانقباض التي توجد في الخلايا العضلية ظاهرة واضحة وفي غيرها طفيفة غير خافية وإن كانت في الخلايا الأصلية متساوية . ويلحق بهذا الوجه وجه رابع وهو أن تقول :

(٤) ان بعض هذه الآثار يمكن تحليله بأنه من بقايا التكون التدريجي أي مما يختلف عنه وذلك أننا أثناء تكون الجنين نشاهد بعض اشياء توجد ثم تزول أو تبقى آثارها ولا فائدة منها بحسب علمنا ولا يمكن تحليلها بما يملكونه الاعضاء الأثرية الأخرى . مثال ذلك

(١) غشاء الحدقة (Pupillary membrane) فإنه يظهر في الجنين طامسا العين ثم يزول قبل ان يولد ببعض شهور ولا يمكن أن يقال إنه كان مستملا في حيوانات سابقة وإلا لسكانت عمياء وضاعت فائدة أعينها بوجوده
(٢) غشاء البكارة فإنه بقية من بقايا التكون التدريجي وهو منتهى ما يقولونه عنه . - وكذلك

(٣) الحاجز المهبلي الذي يوجد في بعض النساء وهو ينشأ من اتحاد إحدى انبوبي ملر (Mullerian Ducts) بالآخرى

(٤) جنون البينين قلها تكون ثم تلحم ثم تفتح في الجنين ولا يعلم أحد حكمة هذه التقلبات فكذلك يمكن أن يقال إن ظهور الشعر في جميع جسم الجنين الانساني مثلاً ثم ضموه من أغلبه بالتدرج هو من هذا القليل أي لأنه لا يدل على أن الانسان كان أولاً حيواناً ذا شعر طويل كغيره من الحيوانات ولما ارتقى ضم شعره . وما يقوله أفسار داروين في تحليل هذه المسائل الاربعة المذكورة هنا قوله نحن في تحليل وجود الاعضاء المتخلفة عن التكون التدريجي وهذا أيضاً وجه آخر في تحليل مثل الزائدة الدودية في الانسان . وإن اعترفوا بالعجز عن تحليل بعض هذه المسائل وأقروا بجهلهم حكم كثير من أعضاء الجسم كالثيموس (Thymus) والجسم السباتي (Carotid) والجسم الصمعي (Coccyeal Body) وغيره ائتربا نحن أيضاً بجهلنا حكمة بعض الاعضاء الاربعة وحيث فلا فرق بين مذهبنا ومذهبهم سوى أنهم أكثر جرأة منا على التهجيم على دعوى معرفة أسرار الكون والاعتذار بما عرفوه وإن كان كل يوم يظهر أنهم فيما يزعمون كاذبون عاجزون وأما كيفية خلق الانسان فالجواب القطعي عنها لا يعلمه إلا الله . وأما الظني فيمكننا أن نقول : - لا يخفى أن أجنة الحيوانات بعضها يتكون في الرحم والبعض الآخر خارج الرحم كالتي تتكون في التيجوف البطني في الانسان وغيره وفي بعض الطيور وفي مياه البحار كالقنافذ (Seaturchins or hedgehogs) وغير ذلك والذي يظهر فيها كلها أن اللازم للتكون هو حيوان منوي غالباً (١) وبويضة ووسط مقد سواء كان ذلك الوسط جدر الرحم أو غشاء البريتون أو زلال البيض أو مياه البحار أو غير ذلك .

(١) حاشية الكاتب - تكون المبيم بدون أب أي بدون حيوان منوي له نظير في عالم الحيوانات الصغرية ولا نعلمه الآن بالتحقيق في الحيوانات الكبيرة كما يزعم بعضهم في بعض الحيوانات الصغيرة يوجد ما يسمى بالتولد البكري (Parthenogenesis) أي إن الانثى بعد أن يلقها الذكر مرة تلد عدة أجيال (generations) بدون احتياج للذكر فابنتها أو ابنة ابنتها تلد بدون أن يمسها ذكر ومن ذلك قل النباتات . ومن المعلوم أن ما يحصل في بعض الحيوانات على سبيل التاعدة قد يحصل مثله على سبيل التولد في الحيوانات الاخرى فالتاعدة في الارباب مثلاً أن تلد كثيراً وقد وجد في النساء من ولدت ستة أولاد ولا يناني ذلك كون مريم وابنها آية للعالمين فان في كل ما خلق الله لايات للعالمين (وفي خلقكم وما يمت من دابة آيات لقوم يوتقون)

وعليه فيحتمل أن الله تعالى خلق أولاً حيوانات منوية وبويضات من مادقواحدة (١) وهما خلايا حيوانية كما خلق الاميبا (Amoeba) وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ولاختلاف الوسط والظروف صارت هذه الحيوانات التنوية والبويضات مختلفة متنوعة فمن بعضها خلق الانسان الاول (آدم وحواء) ومن البعض الآخر خلقت الحيوانات الاخرى

وذلك بان تلقحت البويضة بالحيوان المنوي ثم انصفت بعض المواد البروتوبلاسمية الاولى التي كانت توجد في البحار وعلى شواطئها ومن هذه المادة البروتوبلاسمية صارت البويضة تتنص غذاءها كما تنصه أحيانا من البريتون في الحمل خارج الرحم وصارت نحو وتكبر كما تكبر الآن في بطون الامهات ولما تم نموها انفجرت وخرج منها الانسان كما يخرج من الكيس الامنيوسي . ولعل الله تعالى ساق له إذ ذاك بعض الحيوانات الاخرى كالديبة المشهورة بهذا الامر فأرضعه أو كان يوجد مواد زلالية مغذية في البحار فصار يشرب منها ، أو كان يتنص عصيراً يسيل من بعض أشجار قرية كان عصيرها مغذية . أو كان يشرب ماء فيه حيوانات دقيقة جداً فيتنذى بها وما يقال فيه يقال في الحيوانات الاخرى الشبيهة به التي يجوز أن يقال في كيفية تغذيتها الاولى أيضاً أنها وجدت بعض نباتات طرية هلامية مغذية فازدودتها في مبدل نشأتها حتى كبرت وصار يمكنها أن تأكل غيرها من النباتات أو الحيوانات الاخرى

فان قيل وكيف يوجد ذكر واحد وأنثى واحدة مع أنه يحتمل أن الحيوانات التنوية والبويضات كانت كثيرة قلت ذلك هو عين ما يحصل الآن في الانسان وغيره فمع وجود حيوانات منوية تعدد الملايين وكذلك بويضات في كل جماع فلا يتكون منها غالباً إلا ولد واحد وإن قيل لم لم يخلق الآن حيوانات بهذه الطريقة من جديد، قلت ولم لم يولد الآن من الجمادات أحياء جديدة ؟ أليس ذلك لاختلاف حال الزمان وطبيعة الارض الآن عما كانت عليه في مبدل الخليفة ؟ أما إذا وجدت تلك الاحوال الاولى فلا يبعد أن يتكون فيها حيوانات جديدة كما لا يبعد أن يتكون فيها أيضاً بطريق التولد الثاني خلايا بروتوبلاسمية جديدة

أما مسألة التذكير والتأنيث فما يقال فيها الآن يقال نحوه أو ما يقرب منه في الحلايا البروتوبلاسمية الاولى التي صار بعضها حيوانات منوية ملقحة (بالسكر) والبعض الآخر بويضات ملقحة (بالتفح) . والله تعالى أعلم بأسراره في خلقه

النسائيات (*)

٣٠

﴿ حرية المرأة في الاسلام ﴾

يود بعض النساء المسلمات التشبه بالفرقيات في زين وأماط ومبشهن ظننا منهن ان الحرية انما ألقت مراسيها عند الفرقيات وأنهن أي المسلمات محرومات منها شرها ولو تدبرن أمور دينهن وعملن في القوانين التي يتبعها الغرب لرأين ان نصيبهن من الحرية الحقيقية أوفر من نصيب الفرقيات . ولا يخجلن زي القرية وكثرة نجواها في الشوارع والبلاد قائما حريتها هذه كمن يطيك درهما ويأخذ منك دينارا . لان ركن الحرية الأقوى ان يكون الانسان حراً في التصرف بماله . حراً في معاشرته غيره . والاسلام يعطي هذه الحقوق للمرأة فضلاً عن انه يبيح لها السفر والسفر ، وان كان مع الاعتراط .

« كانت المرأة قبل ظهور الاسلام مزدرة الى الدرجة القصوى ففي بلاد العرب كانت تحسب كعض امتعة البيت حتى انها كانت تورث كما يورث العقار والأبنا والوارث حق ابنائها لنفسه أو يعها لمن يشاء وكانوا يثدون بناتهم خشية المارأو الفقر وكان تعدد الزوجات فاشياً فيهم بغير حد محدود وكذلك كانت الحال في بلاد الفرس وعند اليهود . هذا في الشرق وأما في الغرب فلم تكن المرأة بأبعد حظاً اذا كانت كية هاملة من التزية والتعلم معدودة كالبيهة حتى ان مجامعهم المقدسة كانت تبحث في هل للمرأة نفس كالرجل وقام بينهم خلاف شديد من أجل ذلك وحتى لعب بعض مغامري الانجليز بإمرأته بعد ان خسر ماله » انتهى بتصريف من كتاب الاسلام دين القطرة لمؤلفه الأستاذ الشيخ عبد العزيز جلوبش

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في

(١) كل التكاليف الشرعية الا التادر وذكر القرآن المرأة بجانب الرجل في

كثير من آياته

(*) مثلاً جديدة لنادية المرونة بلقب بائنة بالبادية

(٢) في الحقوق المدنية فللمرأة ان تباع وتشتري وتهب وتقب وتعد ماشاءت من العقود بغير اذن أو سيطرة مع ان قوانين الغرب لا تبيح للمرأة شيئاً من ذلك وتشتريان يكون لرجل المرأة حق التصرف في أموالها بغير قيد ولا سؤال . وقد ضايق هذا الامر النساء هنالك فهين في بعض الممالك يطالبن بمحقن فأعطينه ولكن الانني لم يطالبن لم يعطين شيئاً

(٣) يتضح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبيح للمرأة حرية الرأي فقد بايحه المؤمنات مع المؤمنين مراءاً وإهائنا هذا الامر ليس بدليل على ان الاسلام يجرمه كما تحرمه قوانين الغرب . ولا يزال يرن في آذاننا صدى ضوضاء المطالبات بحق الانتخاب ووقوف الثواب في وجوههن وارجاعهن بحفي حين وقد لقين من السجن والضرب عذاباً ألياً .

(٤) يبيح الاسلام للمرأة الراشدة ان تزوج نفسها بنفسها وإن توكل من شاءت في العقد

(٥) يعطي المرأة حق الطلاق اذا اشترطته في العقد . أما اذا لم تشترطه هي أو وليها فكأنها تنازلت عنه لبعها

(٦) ومن أعظم نعم الاسلام على الزوجين المتباغضين الطلاق . ولا حاجة لبيان الشقاء المقيم اذا تعاشر الزوجان على غير ألفة أو افرقا على غير اباحة الزواج ثانية أو أصيب أحدهما بما يكره الآخر معاشرته عليه كالجنون أو البرص أو غيره ويرشد الدين الحنيف ان لا يستعمل الطلاق الا في الضرورة الشديدة وقد حرمه بعض الائمة اذا كان بلا سبب قال ابن عابدين (وأما الطلاق فالاصل فيه الحظرأي الحرمة ، والاباحة للحاجة الى الخلاص فاذا كان بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حقاً وسفاهة رأي و مجرد كفران النعمة واخلاص الايذاء بها وبأهلها وأولادها ولذا قالوا ان سببه الحاجة الى الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى فحيث تجرد عن الحاجة الميعة له شر ما يبق على أصله من الحظر ولذا قال الله تعالى « فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً » أي لا تطلبوا الفراق) . اه وقال الله تعالى « الطلاق مرتان فامساك بمجروف أو تسريح بإحسان » وقال أيضاً « وعاشروهن بالمعروف » وقال جل من قائل « وإن خفتم شقاق بينهما فابشوا حكماً من أهما . وحكماً من أهما ان يريدان اصلاحاً يوفق الله بينهما » ولم يقل إن يريدان طلاقاً لان الاصل في الزواج دوام المشعة ولكن اذا لم يفلح الزوجان

أو أحدهما في إدامة العشرة فلا مناص من الطلاق . قال النبي صلى الله عليه وسلم
« أنقض الحلال إلى الله الطلاق »

(٧) يوجب الاسلام تعلم العلم على كل مسلم ومسلمة وقد كانت نساء النبي رضي الله عنهن يفتين الرجال والنساء ويأقنن عليهن دروس الحكمة ومكارم الاخلاق ولم يهل تعليم النساء قط الا بعد سقوط دولة العرب وترك الناس تعاليم الدين الخفيف أ لم يشتهر النساء أيام الساسيين والامويين بالعلم والفضل حتى برعن في الفقه والادب والفتاء بما لم يبق بعده زيادة المستزيد . ولم يكن تعلم العلم مقصورا على التبيلات منهن وبات الخلافة بل شمل الجوّاري والعامّة .

(٨) لو اتبع المسلمون دينهم كما يجب لعلوا ان من فروض الكفاية ان يكون من نسائهم لنسائهم من يكفي من الملمات والطيبات حتى لا يحتجن لغير النساء في أمس الامور بين كالتعليم والاستشفاء

(٩) يبيح الاسلام للمرأة السفر عند أمن الفتنة . والظاهر ان هذا السفر هو الغاية التي يسعى اليها أكثر النساء الشرقيات الآن ويتخذن تقليد التريات في اللبس والمأكل وشكل المعيشة وسيلة اليه وزعم ان ليس لمن من الحرية ما لآخواتهن التريات مع ان الاسلام لم يجعل علينا في الدين من حرج ، وقد كانت النساء يخرجن سافرات الى أنعم الجهل فتح بعض الخاصة نساءهم من الخروج فصارن عادة قلدهم فيها غيرهم وقد تماهى فيه بعضهم حتى كانت المرأة لا فرق بينها وبين البسجين قال أبو الطيب المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة بعد قوله

صلاة الله خالقنا خنوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل التراب صونا وقبل اللحد في كرم الحلال

وقال في أخت سيف الدولة الأخرى رثاء أيضاً

وهل رأيت عيون الانس تدركها حتى حسدت عليها أعين الشهب

وعادة الحجاب ليست قاصرة على النساء فقط فان في صحراء افريقية الكبرى

قبيلة اسمها قبيلة للمثمين كل رجالها يضعون الثام على وجوههم ولا تقطعه نساؤهم

(١٠) لم يبق بعد ذلك عند التريات أمر يفضان به لساءة الا تحريم تعدد الزوجات

عند المسيحيات متهن (لانه مباح عند اليهود) . ومن المسلمين من يحرم الزوج بأكثر

من واحدة ولا يبيح الطلاق الا اذا حكم به قاض يفصل في الدعوى . فسلام على الاسلام

وسلام على حريته الحقة وسلام على منجيه حق الاتباع . (باخنة البادية)

مذكرات

﴿ عن اعمال المبشرين المسيحيين في السودان ﴾

(أرسلها النا صديق طارف خير عندما أسسنا جمعية الدعوة والارشاد)

(١) ليس للمبشرين عمل في الجهة البحرية من فاشوده الا في الخرطوم . أما قبلي فاشوده فلم فيه اربع قطع على النيل الايض وهي : تعجه والكنيسة وپور والتجلة ، كما ان لهم مركزاً في (واو) عاصمة مديرية بحر الغزال ولا يؤذن لهم الآن في التبشير في غير العاصمة من هذه المديرية

(٢) ان الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تعبير الاهالي تتمصر في فتح المدارس التي يلتقون فيها اصول الدين المسيحي لاولاد الاهالي الذين يدخلون تلك المدارس

(٣) يعتمد المبشرون في حمل الاهالي على ارسال اولادهم الى مدارسهم على الاحسان الى الآباء والتودد اليهم في (واو) مثلاً يعطون لآباء التلامذة ٣ ارطال دره يومياً كما يعطونهم أيضاً بعض الاقشة أو بعض الحلبي المستمطة عندهم ومن طرق الاحسان التي يستعملونها لهذه الغاية « التطيب » فهم يداوون كثيرين من مرضى الاهالي الذين يكونون عن مقربة من مركزهم

(٤) يعلم المبشرون في مدارسهم اصول الدين المسيحي والقراءة والكتابة بلغة افرنجية ومبادئ العلوم الضرورية كالحساب ، وعدا هذا فهم يسمون التلاميذ الى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات كالتجارة والحدادة والبناء فيبدؤون عملهم بتشيد مسكن لهم وبحواره كنيسة ومدرسة ثم يأخذون قطعة أرض ويجرون فيها محارب زراعية والذين يعملون لهم فيها هم الاهالي المجاورون لهم في مقابلة مكافأة تعطى لهم والتلامذة اقسهم

وقد يوجهون همتهم الى تجارب في كل ما يظنونه يمود على الاهالي والحكومة بالربح والرافاهية فيربون التحل ويعملون له الخليات على الطرز الاوربي ويستخرجون منه الشمع الى غير ذلك من التجارب على مقدار ما تسمح به قوتهم المالية وطرفهم العملية

(٥) ان اشد القبائل استعداداً للتدين بما تدعى اليه هي قبائل التيام نام . هذه القبائل ليس لها تقاليد دينية تصدهم عن اعتناق أي دين يدعون اليه ويقابل هؤلاء في سهولة اتيادهم (الذكاء) في شدة تمسكهم بمبادئهم ، وهؤلاء الذكاء لهم بعض معتقدات دينية اذكر ان اللورد كرومر فصل بعضها في أحد تقاريره

مساعدة الحكومة للبشرين

(٦) اذا صرنا النظر عما يحصل من بعض افراد الموظفين الانكليز ونظرنا الى اعمال الحكومة الصومية والى أعمال الاكثريين من رجالها صح لنا أن نصف الحكومة السودانية بالزاهية في هذا الباب . بل ان الحكومة قد فعلت أحياناً ما لا يرضي المتصين من المسيحيين . ففي بحر الفزال وغيره من البلاد الوثنية تحتفل الحكومة بالاعياد الاسلامية احتفالاً شامخاً تدعو اليه مشايخ القبائل ورجال قبائلهم كما أنها تبطل يوم الجمعة أفعالها ، وفي رمضان لا تشتغل بعد الظهر ولعل هذا بعض ما دعا أحد زعماء المرسلين الامر بكان الى لوم الانكليز في خطبة القاها في العام الماضي على أنني قد شعرت في آخر الامر بأن الحكومة تريد أن تظهر بمجاملتها هؤلاء المبشرين فقد ساعد أحد مدبريها احدى الارشاليات على إحضار أولاد الاهالي الى مدارسها بنفوذ الحكومة

عرفت ذلك من مصدر يوثق به ولكن لست ادري هل كان هذا العمل بناء على رغبة المدير خاصة أم رغبة الحكومة الرئيسية ؟ والحكومة تمنع الان المرسلين من التبشير في داخل بحر الفزال ولكن سبب هذا المنع اداري محض . فالحكومة تستعمل الاهالي في حمل بضائهم وفي حمل عشق ضباطها ومستخدميها فهي تخشى من اقلام المبشرين اذا اطلعوا على هذه الحقيقة خصوصاً اذا شاهدوها بأعينهم

مقدار نجاح المبشرين في مهمتهم

(٧) للآن لم ينجح المبشرون في عملهم وعدم نجاحهم هذا قد يفر قصار النظر من المسلمين فيجزمون بعدم نجاحهم في المستقبل ولكن المرجح عندي انه اذا طال زمن افعال المسلمين فالمبشرون ناجحون في المستقبل . أتاحت لي المصادفة مقابلة بعض أهالي (أوغندا) واستطلعت منهم حالة بلادهم ففهمت منهم ان البلاد صارت مسيحية أو كادت وذلك للمجهودات التي يبذلها المبشرون ، حتى لقد نشروا كتبهم المقدسة كلها هناك مترجمة بلغة الاوغنديين ومكتوبة بحروف انكليزية يعني ان القاريء يقرأ كتاباً انكليزية ولكنه ينطق بكلمات اوغندية

لست أجهل أن هناك بعض عبارات تستوجب وجود الصواب في سبيل هؤلاء
المبشرين في السودان المصري مثل وجود المساكن السودانية المسلمين بين هؤلاء الوثنيين
وأن هذه الاصقاع هي مجال واسع لتجار السودان وغيرهم من المسلمين ولكن المتأمل
في طريقة هؤلاء المبشرين في تصوير الاهالي لا يسه مع علمه بكل هذا الا الحكم بتزجيج
نجاحهم والا فاما هي قوة هؤلاء الاطفال الذين يلقى بهم بين ايدي هؤلاء المبشرين الذين
يلقونهم اصول الدين المسيحي كأنها حقائق لا نزاع فيها ؟ أليس الاجدر بالتأمل أن
يحكم بأن هؤلاء الاطفال يصيرون رجالا مسيحيين كل مسيحيين المولودين من ابوين
مسيحيين لأن ما يتلقاه هؤلاء الاطفال من اصول الدين المسيحي لا يجد له مراحاً
ولا معارضاً في قوسهم فيزعزعه كما أنه ليس هناك رجال دين آخر يثبون اصول
دينهم في قوسهم كي تقالب ما ألقى اليهم ؟

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ سمر الليالي ﴾

جمع أمين اقدى صوفي السكري من أدبه طرابلس الشام مسائل وفوائد كثيرة
من الكتب والصحف التي طالعها فكانت كتاباً كبيراً يدخل في بضعة أجزاء . وقد
طبع الجزء الاول منه في ١٣٢٧ على ثقة الشيخ عبد الله الرفاعي الكتبي في طرابلس
وهي الطبعة الثانية له . وهذا الجزء زهاء مئتي صفحة أكثرها في جغرافية المملكة
العثمانية وأقلها في جغرافية الممالك الاوربية فيجد قارئه كلاماً مفصلاً في وصف
الولايات العثمانية لا يجده في غيره من الكتب العربية المتداولة ، ولت المؤلف وقد
أضاف الى هذه الطبعة فوائد كثيرة لو صحح ما فيه من الاحصاء بمراجعة الاحصاءات
الاخيرة فهو يذكر أن مسلمي مصر تسعة ملايين اخذاً من احصاء سنة ١٨٩٧ م
وهم في احصاء ١٩٠٧ زهاء ١١ مليوناً . وذكر أن قوس السودان المصري ١١ مليوناً
ولعله بعد من السودان المصري جميع ما انفصل منه حتى زيلع ومصوع ، كما هو
مقتضى سياسة الدولة العلية ثم أنه لم يلتفت الى ما حل به من الاوبئة والحروب ، واني

لم أراجع من الكتاب الا احصاء المسلمين قبهت اليه والى سبيه ثلاثا يكون منفرا عن الكتاب صادأ عن فوائده وأهمها وصف الولايات العثمانية . والكتاب يطلب من المكتبة الرقاعية بطرابلس الشام

﴿ كتاب النصح الكافية والردود عليه والانتصار له ﴾

يتذكر القراء انه ذكر في الماراج كتاب (النصح الكافية لمن يتولى معاوية) للسيد محمد بن عقيل المقيم في سنغافوره الذي أحدث عند طبعه وانتشاره ضجة عظيمة فأعجب به جاهلر العلويين في الافطار المختلفة وانكره آخرون وعدوه ميلا عن السنة الى التشيع ، ورد عليه بعض واتصر له بعض

أما السيد محمد بن عقيل فهو رجل سني من حزب المصلحين حسن النية وقد كان كتب الي بزمه على تأليف كتاب يجمع فيه ما ورد في كتب المحدثين والمؤرخين من جرح معاوية بن أبي سفيان ونخطته في خروجه على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وما تبع ذلك من الفتن والسيئات ، وكان الذي وجه عزمه الى ذلك خلاف وقع في مسألة جواز لعن معاوية وعدم جوازه ، واستفتيت يومئذ في الواقعة وأقبت بدم اللعن ، فكتب الي هذا الصديق انه مخالف لي في هذه الفتوى وانه يبين حجته في هذا الكتاب الذي توجه الى تأليفه ، فكتبت اليه يومئذ بأنه لاضرير في مخالفته إياي ولكنني أرى أن يترك وضع هذا الكتاب لما يترتب عليه اذا وضع بهذا السبب وبهذا الخلاف من القيل والقال واتباع الهوى في الفرق والخلاف ، فلم يقتنع بصحة رأيي ، وقد ظهر له صدقه بعد ذلك واسكنه لا يزال يرى ان تقع الكتاب ، أرجح من ضرر ما كان من الخلاف

الرقة الشافية

كان أول من غلا في التشيع على كتاب (النصح الكافية) رجل من العلويين اسمه السيد حسن بن شهاب يظهر لي انه كان يحمد السيد محمد بن عقيل على ما آتاه الله من المكانة العلمية الادبية في قومهم (الحضارمة) وغير قومهم في مهاجرهم (سنغافوره) وغيرها فاراد وقد سئحت له الفرصة ان يرفع من قدر نفسه ويضع من قدر محسوده ، فألف رسالة سماها « الرقة الشافية » من ثقات سموم النصح الكافية ، وصار يكتب الى من يعرف من علماء الافطار يستعجدهم بمحاسة وشدة الرد على هذا الكتاب وقد كتب الي باضائه وغير إضاءته في ذلك

كان من رأيي وأنا شديد الحرص على التأليف بين المسلمين شديد الثفور من الخلاف والفرق أن لا أقرأ كتاب (التصانح الكافية) حتى لأحكم له ولا عليه فلم انجد ابن شهاب وحزبه فيما استجدوني فيه فأنخذوني عدواً لاجل ذلك وما زال أهل الأهواء يحدثون العداوة بين المسلمين بمحادثة من لا يتبع أهواءهم ولا يمدل آراءهم وقد رد على كتاب الرقية الشيخ أبو بكر بن شهاب المدرس بمدرسة دار العلوم بهيدر اباد الدكن وهو أشهر علماء الحضامة في هذا العصر بكتاب سماه (وجوب الحجة عن مضار الرقية) قرأت عدة مباحث منه فظهر لي نهافت حسن بن شهاب وضعفه ، وإن الجهل وحده لا يبط بساحبه الى مثل تلك الشتائم والدمائى والتوبيهات لولا مساعدة الحسد وأتباع الهوى ، وأن السيد حسن بن شهاب من السيد محمد بن عقيل وأن الزيا وأن الثرى وأن معاوية من علي

قد التصانح الكافية

يظهر لك الفرق بين من يكتب ما عليه عليه الهوى، ومن يكتب ما عليه عليه العلم والهدى ، اذا قابلت بين ما كتبه السيد حسن بن شهاب وما كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، فقد كتب رسالة سماها (قد التصانح الكافية) انتقد بها التصانح معصيا بمجوة الادب متحلياً بحجة انتاء على المؤلف والاعتراف بفصله ، وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قسم القاسمي قدده الى مقدمة و ١٤ مبحثاً وخاتمة أكثرها في مسائل علمية في أصول الفقه وأصول الحديث والمتاخرة والاحكام التي تتعلق بموضوع الكتاب ككون التفسير والتضليل لا يكون الا بجمع عليه، وكون اخوة الايمان لا يرتفع بالمعاصي، ومنها ما يتعلق بمعاوية خاصة ككون الوقعة فيه تستلزم رفض مرويه ومروي من من أقام معه من الصحب (وهذا غير مسلم على اطلاقه) وكونه بلغ رتبة الاجتهاد (وما كل مجتهد يصل دائماً بما أداه اجتهاده الى كونه هو الحق والا لزم أن يكون كل مجتهد معصوماً من العصية تامداً علماً)

ومن مباحته ان من عدل المؤلف اذا ذكر لاجد ما عليه أن ينفسه بالله . أي والفكس، ولا نزاع في هذا اذا أريد بالمؤلف المؤرخ والحدث الذي يحكم بالمخرج والتعديل ويريد أن يبين حال من يترجمه ان يقرأ كتابه . وقد يكون لبعض المؤلفين غرض من ذكر ماله له فقط أو ما عليه فقط كتحقيق مسألة معينة أو البرهنة ببعض

الخطات والخطيئات ، أو التآسي ببعض المتأقب والحسنات ، وقد جمع صديقنا الناقد أحسن ما قيل في معاوية من الحقائق ومن الشعريات ولم يذكر في مقابلتها ما عليه ، وما نكتب به الاسلام والمسلمون على يديه ، فان كان غرضه من هذا البحث ان ابن عجيل قد قصر اذ ترك أحد الشقيين فهذا مشترك الالزام لانه هو قد قصر أيضا بترك الشق الآخر. والصواب ان كل واحد منهما قد ذكر ما يرمي الى غرضه

وجلة القول ان كل واحد من السكتين في هذه المسألة وغيرها يؤخذ من كلامه ويترك ، ويقبل منه ويرفض ، وليس من غرضنا تحرير المسألة بما يصل اليه اجتهدنا وانما نود لو يكون كل ناقد كالفاسمي في أدبه واخلاصه ونعومه ما يرى انه الاقبح للناس ، فافرق كلمة المسلمين الا أهل الجدل والمراء بالهوى

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

جماعة الدعوة والارشاد

طلع الصباح وروح الخفاء وعلم الخالص والعالم أن جماعة الدعوة والارشاد ليس لها مقصد سياسي لان الجمعيات السياسية لا تكون جهرية عمومية يقبل فيها كل من أراد أن يدخل فيها بحسب قانونها . وهذه هي الحجة التي دحضت كل شبهة حتى من نقوس الاحداث وعوام الناس الذين هم اتباع كل ناعق لا يفرقون بين معقول وغير معقول . قد يصدق الواحد من هؤلاء انه يمكن إنشاء مدرسة لانشاء دولة وهو مالا بصدقه العاقل للمفكر الذي يميز بين الممكن والحال من الامور العادية ، فاذ قيل له ان هذه المدرسة ليست لشخص معين ولا لافراد معينين وانما هي لجماعة مكونة من كل من يدفع ثلاثة جنيهات في السنة لمقصد الجمعية العلمانية المجرد من السياسة وهؤلاء هم اصحاب الرأي في هذه الجماعة فلمهم ان يعزلوا جميع اعضاء مجلس الادارة ويولوا غيرهم فهل تصدق أو تفعل ان يسمح اصحاب المقصد السياسي الخطير بدخول كل من شاء في عملهم وجمعه من اصحاب الرأي والتفوذ فيه وان يكون له اخراجهم من

مجلس إدارته وتوسيد امر الادارة الى من شاؤا ؟ فقال من قاله هذا القول ان هذا لا يصدق ولا يعقل ، فمن يتوهم بعد ظهور نظام جماعة الدعوة والارشاد ان اسسوه غرضاً سياسياً فهو منسلخ من العقل ، قد استهواه شيطان الوهم ، ولا قيمة لتوهم مثله ولا لقوله ، ولا لرضاه ولا لسخطه ، ومن انظر آيات الجهل والاضطراب أن يوجد في المخلوقين بصورة البشر من يصدق الطعن في مثل هذا العمل حتى يحتاج الى الدفاع عنه وليس يصح في الازهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

﴿ الاشتراك في جماعة الدعوة والارشاد ﴾

علم كل من قرأ النظام الاساسي لهذه الجماعة ان من اشترك فيها بثلاثة جنبيات فاكثر في السنة ودفعها يكون من اعضاء الهيئة العامة فيـالذين لهم حق الانتخاب والمراقبة على اعضاء مجلس الادارة . وزيدهم علماً بأن قيمة الاشتراك يجوز أن تدفع أقساطاً كما يشاء المشترك . ومن يشترك بأقل من ثلاثة جنبيات في السنة يعد عضواً من اعضاء الجمعية المأوئين ولا يكون له حقوق اعضاء الهيئة العامة وكل من دفع للجماعة شيئاً من المال على سبيل التبرع أو على سبيل الاشتراك يعطى وصلاً مطبوعاً محتوماً بخاتم الجماعة وخاتم رئيسها أو وكيلها (وقسائم الوصول المستعملة الآن محتومة بخاتم الوكيل) ويزاد على ذلك توقيع المتسلم الذي يقبض النقود وتوجد الآن دفاتر قسائم للتبرعات وللأشتراكات بيد الوكيل (صاحب هذه المجلة) وسائر الدفاتر بيد أمين الصندوق (محمود بك أنيس) وقد اذن مجلس الادارة لكل منهما بالقبض . ومتى تألفت اللجان تمطى قسائم أخرى ويعلن ذلك في الجرائد

﴿ جمعية الرابطة الاسلامية ﴾

كانت شبهة الشيخ عبد العزيز جاويز اذ طعن في مشروع الدعوة والارشاد في بدء السعي لتكوينه انه عمل سري لا يعرف أعضاؤه ولا قانونه . وقد واجهت هذه شبهة في سوق من لا يميزون بين الشبهة والحجة ولا بين البرهان والفسطة ، الى أن ظهر قانون الجماعة وعرف أعضاؤها ، ثم علمنا ان للشيخ عبد العزيز جاويز جمعية اسمها جمعية الرابطة الاسلامية ينشر دعوتها في تلاميذ المدارس المصرية ونجى قودها منهم في كل شهر ولا يعرف لها قانون ولا اعضاء ولا أمين -ندوق ، فها هو مقصدها وأين تذهب الاموال التي تجبي لها ؟ وكيف يكلف أولئك التلاميذ بذل أموالهم وهم لا يعلمون أين تذهب تلك الاموال ولا على أي

شيء تنفق؟ ومن أعطى منهم ما فرض عليه في كل شهر لا يعطى وصولاً موقفاً باسم أحد ولا يختمه وإنما يعطى ورقة صفراء كبطاقة التوب عليها خاتم الجمعية، فإذا كان هذا المال يجي فرض صحيح شرعي فلماذا يستخفي مؤسس الجمعية به (ان كان هناك جمعية) ولماذا جعل مواردها خاصاً بالولدان الذين يسهل أن يقادوا الى حيث لا يعلمون ، دون الرجال الذين يخشون ومحاسبون ، ولماذا يجعل نفسه غير مسئول عما يأخذ من المال بعدم إضفاء الأوراق والبطائق على الاقل؟؟ فسي ان تكشف للجسم وهذه القوامض

﴿ الماسون في جمعية الاتحاد ومجلة دين ومعيشة ﴾

ذكرنا في الجزء الاول من هذه السنة ان زعماء جمعية الاتحاد والترقي المشهورين من الماسون وان الماسونية قد راجت بسعيهم وانهم أسسوا لها شرقاً وغرباً ورئيسه طلعت بك الذي كان ناظر الداخلية وهو الآن رئيس فرقة الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين وتبيناً لو يكون تصرف طلعت بك في الماسونية أحسن من تصرفه السيء في نظارة الداخلية وأشرنا عن بعد الى مافي رواج للماسونية في رجال هذه الدولة الاسلامية من الخطر ولم نشأ ان نشرح ذلك لئلا يلحق الناس عمل طلعت بك وأوليائه من زعماء جمعيته بالدولة العلية بسوء فهم أو سوء نية لما لهم من النفوذ في الحكومة الحاضرة وقد ترجمت مجلة (دين ومعيشة) الروسية ما كتبناه وزادت عليه بسوء النية أو سوء الفهم (الله أعلم) ان أركان الدولة والفاثمين بأعمالها « جميعاً من الخفير الى السلطان » ماسونيون وجعلت الماسونية في رجال الدولة مفضية الى هدم الدولة الاسلامية وتأسيس دولة ماسونية ، وأظهرت الريب في خبرنا وتكهنات في استنباط الباعث عليه وذكرت احتمال أن يكون غلبان الدم الربوبي والعصية الجاهلية ثم ذكرت ما يرد هذه التهمة التي لا موجب لذكرها مع حسن النية بقولها « انها مخالفة لمسلوك وخطه وهو الجامعة الاسلامية » ثم قالت ما ترجمته

« فان كان في أعضاء الاتحاد والترقي وعلى الاخص طلعت بك حمية اسلامية فيريدوا وليكذبوا أقوال المنار وان سكتوا يكون المنار صادقاً بالطبع »

(المنار) إنما تبادل مجلة دين ومعيشة وان كنا لاقرأها ولا نعرف لنهنا لما في المبادأة بين أرباب الصحف من التوائد والعلة المنوية باستمداد بعضهم من بعض كما تبادل الجرائد الهندية لاجل ذلك

وقد ذكر لنا بعض أمحبابنا وتلاميذنا الروسين بعض نهات هذه المجلة في

المسائل الدنيّة والرّد على المآر في بعضها وأن غايّتها تمويق اخواننا مسلمي المآر من التّرفي الدّني والدّيني ولم نكن نرى أنّ هذه المآلة بما يني بلرد عليها لان وجود مثلها في هذا العصر بما تقتضيه طليحة الاجّماع، وصدها المسلمين عن التّرفي ومحاولتها ابقاهاهم على الجلود وحبسهم في مضيق أوهاهم بعض المؤلّفين في المآرون المتوسطة والاخيرة المظلمة لا يخلو من فائدة لان من طباع البشر أن يتقسّموا في كل أمر تام يدخلون فيه الى ثلاثة أقسام قسم يخلو في طلب الانسلاخ من القديم والايفال في الجديد وهم أهل الافراط وقسم يخلو في مقاومة كل جديد والحفاظة على كل قديم وهم أهل التّريط ، وقسم يسددون وقاربون فيهدون الى ترك الضار من القديم واقتباس النافع من الجديد بالتدرّج وهم الامة الوسط ، ومآلة دين ومعيشة لسان حال أهل التّريط في مسلمي روسية وفانميتها مقاومة أهل الافراط ليكون كل منهما ممهداً لاهل العدل والاعتدال فيا يدعون اليه من الامر الوسط الذي هو خبر الامور كتنا نظن ان أمحاب هذه المآلة يكتبون ما يكتبون من خطأ وصواب بحسن التّبة ولكن لم يظهر لنا شيء من حسن التّبة في خوضهم بذكر مسألة الصّبيّة الجاهليّة وهم يملكون أنهم لا يقدرون أن يحبسوا من كل ما عرفوه من الكتب والصحف في إنكار هذه الصّبيّة والتّشنيح على أهلها مقدار ما يوجد في مآلة واحد من مجلدات المآر الاربعة عشر، ولا في إلهامهم قراء مجلّتهم أننا قلنا ان رجال الدولة كلهم من الماسون من السلطان الى الخفير (سبحانك هذا بهتان عظيم) واتما عز وناذلك الى بعض زعماء الجمعيّة ونفي بهم طلعت بك ورسمي بك وناظم بك وجاويد بك وجاهد بك واضرابهم ما اجهل أمحاب هذه المآلة باحوال الاستانة وتلك الجمعيّة اذ اقترحوا على طلعت بك تكذيب المآر ، قد يسهل على طلعت بك ان يكذب الصحف فيها هي صادقة فيه من الامور التي لا يعرفها كل أحد في العاصمة كما كذب وقوع الشقاق في حزب الاتحاد والتّرفي أخيراً ثم عرف عالم المدينيّة كله ان ذلك حق لارب فيه ، ولكن لا يسهل عليه أن يكذب خبر المآر في مسألة الماسونية لانه أشهر من نار على علم ولان طلعت لا يرى رأي أمحاب تلك المآلة في وجوب البراءة من الماسونية قالوا اذا لم يكذب طلعت بك أو جمعيّة المآر في هذا الخبر تعين أن يكون صادقا فهاهم أولاه لم يكذبوه ، بل قد صدقه طلاب الاصلاح منهم المقاومون لأولئك الزعماء فقررروا إبطال الحافل الماسونية من العاصمة فاقول أمحاب (دين ومعيشة) بمدهذا ؟ ألا فليعلم أمحاب هذه المآلة ان صاحب المآر مسلم قد ربى نفسه على الصدق حتى كان في

أيام طلب العلم يقول لأشد اخوانه محبة له اذا حفظت علي كذبة واحدة في جد أو
هزل فلك حكمتك في (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) ولا يكونوا ممن قيل فيه
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم وصدق ما يتبادر من توهم

﴿ دار السلطنة ﴾

بحسب الناس للفن الداخلية في دار السلطنة حساباً ويظنون ان زعماء جمعية
الاتحاد والترقي الذين غلبوا على زعامتهم بفوز المصلحين بمطالبهم العشرة لا بد ان
يجمعوا كيدهم ويكرروا على المخالفين لهم فكرة شديدة بدعوة حماية الدستور بمايسمونه
الارتجاع . أما نحن فترجو ان تكون هذه العاصمة آمن ما كانت من الفن الداخلية
وابعد عن المخاوف الاستبدادية والارتجاعية ، ذلك بأن زعماء جمعية الاتحاد والترقي
المفلولين على زعامتهم ومقاصدهم أو لو ذكروا وفهم واستفادوا بمصارعة الحوادث
وتكرار التجارب خبرة وعبرة فلا بد ان يكونوا قد عرفوا خطأهم كله أو بعضه ،
واقفه ان يكونوا قد اعتقدوا ان دولة عريقة في الاسلام وارثة لمقام الخلافة الاسلامية ،
لا يمكن أن تدور رحاها على قطب الماسونية ، وان العناصر الثمانية لا يمكن إدغامها
في العنصر التركي ، وانما الممكن هو ائتلافها معه باقامة الدستور ، فان لم يكونوا قد
علموا هذين الامرين فهم يملكون ان اخواتهم الذين قاموا بأمر الاصلاح
في حزب الجمعية وأنصارهم والمواقفين لرأيهم من الضباط وغيرهم لا يمكن اتهامهم
بمقاومة الدستور ، اذا وكل الامر الى جاهد بك فهو لا ينجح من اتهام صادق بك
أبي الدستور ومثل طاهر بك المبعوث بالارتجاع وقد علم القراء ان صادق بك أبو
الدستور وليدلوا أيضاً ان طاهر بك هذا هو صاحب العدد الاول (برنجي نومرو) في
جمعية الاتحاد والترقي ، ولكن رجمي بك ذا الروية والادب العالي والذكور ناظم بك
ذا الدهاء والتدبير الدقيق وطلعت بك وجاويد بك صاحبي الذكاء والفتنة — هؤلاء
الرؤساء العاملون لا يقدمون على ما يقدم عليه مثل جاهد بك ولا نظن فيهم أنهم
يرضون بتريض الدولة للخطر لاجل استعادة زعامتهم والاصرار على مقاصدهم ،
فالعاصمة في أمان ، والدستور على أحسن ما كان إن شاء الله تعالى

(تصحيح غلط) في س ١٣ ، ص ١١٧ « حجة » وهو خطأ صواب « لوبة » وفي س ١٤
منها « الستة » وصواب « الحجة » تصحيح غلط

فيهم جادى الذين يستنون القول فينبهوا حسنة
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

فيهم جادى الذين يستنون القول فينبهوا حسنة
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر — الاحد ٢٩ جادى الاول ١٣٢٩ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٢٨٩م)

فَتَاوَى الْمَسْأَلَيْنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طاعة ، ولشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من غير السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولمن مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فلم يذكره كان لنا على رصيص لا نقاله

﴿ السموات السبع . وكون الاختلاف رحمة ﴾

(س ٢٧ و ٢٨) من م . ب . ع . في الازهر

حضرة العلامة الناصر للكتاب والسنة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المثار الاغر هني الله والمسلمين بوجوده
بعد اهداء واجبات التحية والاحترام أرجو منكم الجواب عن الاسئلة الآتية في المثار تمعيا للنفع ولكم الفضل والشكر وهي .

(١) ما معنى سبع سموات طباقا في قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا) وما قواكم في قول أهل الجغرافيا : ان السموات ليست بأجرام وانما هي أهوية وفسروا السماء بمخاضها القوي وهو « كل ما علاك فهو سماء » فهل هذا القول يتناقى تلك الآية وآية (أول ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج) أم لا ؟ وقولهم : ان الامطار تكون من ماء البحار . وهل يجوز لهم ولمن تبعهم اعتقاد ذلك كله اعتقاداً على علمهم وخبرتهم ؟ افيدوني بما هو الحق وان سبق لكم البحث عن هذه المسألة في المثار لانها منشأ لتكفير من يجزم به معتقد ذلك .

(٢) ما مراد قوله صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتي رحمة) عن ابن عباس مرفوعا بلفظ (اختلاف أممائي لكم رحمة) فهل لي أن أقول ان في اختلاف امته (ص) رحمة انما هو اختلافها قبل مجيء النبوة أو لعدم وجودها أصلا وان وجدت

كان اختلافها ضررا لا رحمة وكذا يجوز الاختلاف بين المسلمين قبل مجيء البينة وإن اختلفوا بمدحها وتبينها كانوا آمنين تاركين لهداية القرآن لقوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) هذا واقبلوا قاتق سلامي واحترامي .

(المنار) أما الجواب عن السؤال الاول فقد سبق بيانه في المنار ، وقول فيه ما يفتح به الآن : السماء في اللغة ما كان في جهة الملو وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما رى فوقنا من السكاك في فلكها وبروجها ، وسماها بناء وقال بناها ، وبينناها ، والمعنى ترتيب أجزائها وتسويتها كما بينى الحيش والكلام ، قال في الاساس وكل شيء صنعه فقد بينته . وأشار أن منها القربى التي تختم أبصارنا بزيناها ومنها البعدى التي لا نراها . وهو يذكر السماء بلفظ المفرد غالبا بالمعنى الذي ذكرناه آنفاً وهو مجموع ما نراه في الافق فوقنا . وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات ، فالمراد بالجمع ، هذه السبع ، وعبر عنها بالعبايق كما في آية سورة المائدة المذكورة في السؤال ، وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وسمى هذه الطرائق جبكا على التشبيه فقال في أوائل سورة النازيات (والسماء ذات الحبك) وهي الطرائق المعهودة في الرمل ، فالسبع الشداد والعبايق والطرائق والحبك تنبي عن شيء واحد معروف عند العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ، وقد سمي هذه السبع سماوات لان كل واحدة منها تملو الخططين ويصعدون اليها نظرهم من فوق ، ووصف بها السماء المفردة في آية سورة المؤمنين لان جهة الملو أو الخليفة التي في جهة الملو تشتمل عليها ، كما قال (والسماء ذات البروج) وقال (والسماء ذات الرجع) والبروج منازل السكاك وهي بهذا المعنى أمور اعتبارية كالحبك والطرائق ، والرجع المطر وهو جسم مادي . يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ،

ذهب بعض الفالطين الذين يظنون ان الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون ، وأقام عليهم الحجة العقلية بما لا يعقلون ، إلى ان السماء والسماوات من عالم القيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقتها وإنما يجب الايمان بها إذعانا لحبر الوحي ، ولو كان الامر كذلك لما ذكرت في الآيات التي يقيم الله بها حجته على عباده ليعلموا انه الخالق المتفرد بالخلق والابداع ، والعلم المحيط ، والحكمة البالغة ، والقدرة المشيئة ، كما استدل على ذلك بالارض وما فيها ، فقرن السماء بالارض وبالابل والحبال وغير ذلك من عوالم الارض السماء اسم جنس يطلق على جهة الملو وعلى كل ما فيها والقرآن هي التي تبين

المراد فإذا سمع العربي قوله تعالى في سورة الحج (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيد ما يفيض) فهم أن السماء هو سقف البيت لأنه هو الذي يمد السبب أي الجبل إليه ويعلق ويربط به من يراد شققه ثم يقطع .

وإذا سمع قوله تعالى في سورة نوح (برسل السماء عليكم مدرارا) فهم أن المراد بالسماء المطر ، وهذا الاستعمال كثير في كلامهم * إذا زل السماء بارض قوم * وإذا سمع قوله في سورة ابراهيم يصف الشجرة (أصلها ثابت وفرعها في السماء) فهم أن السماء جهة العلو . وإذا سمع قوله (أزل من السماء ماء) فهم أن السماء هي السحاب ، لا لأن الله تعالى وضع ذلك بقوله في وصف تكوين السحاب (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله) أي فترى المطر يخرج من أثناء هذا السحاب بحلله منه ، بل لأن ذلك هو الذي يفهمه أهل اللغة من علم منهم بهذه الآية ومن لم يعلم .

ومن قال من الجاحدين كما حكى الله عنهم « فأمطر علينا حجارة من السماء » « فأسقط علينا كسفا من السماء » لم يكونوا يسمون بالسماء علما غيبيا لا يعرف إلا بالوحي وإنما كانوا يسمون بالسماء الجو الذي فوقهم

ذكرت السماء في أكثر من مئة موضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشبه أحد من العرب في فهم شيء منها لأمؤمنهم ولا كافرهم . ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والجلك والطاق إلا الكواكب السبع السيارة ومداراتها في أملاكها التي تشبه طرق الرمل يسلكها السفر في الموائم والبوادي ، وخصها بالذكر لسكثرة رصدهم لها واهتمامهم بمشارقتها ومقاربتها في أسفارهم ، هذا ما كانوا يعرفونه وما يتبادر إلى أفهامهم من إطلاق القول ، ولو أريد به عالم غيبي لا يرى ولا يعرف إلا من الوحي لما ذكر في سياق الاستدلال كما تقدم ولما قال في سورة الرعد (خلق السموات بغير عمدترونها) وما في معناها كقوله في سورة ق (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) بل كان يذكر ذلك في سياق الإيعان بالقياس والكلام عن الآخرة . وكانوا يسمون السبعة السيارة الدراري بالهمز وقالوا كوكب دررى بالهمز فيقال بغير همز . وقيل غير المهوز نسبة إلى الدر يشبهونه بالؤلؤ في حسنه وصفائه وفيه نزاع . والدرى بالهمز هو الذي يدرأ من المشرق إلى المغرب وهو مضيه ومده . ويسمونها الشهب . وأما الجنس الكسف فالمشهور أنها ما عدا الشمس والقمر من

الدراري لأنها هي نخس أي تقبض وتكنس وتخفي كاختفاء الظبي في الكناس عند طلوع الشمس . وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقد اكتشف علماء الفلك في هذا العصر سيارات أخرى بما استحدثوا من مرآيا المراصد القريبة البعيد . وقال بعض التأملين لماذا ذكر الله تعالى تلك السيارات السبع فقط وهو يعلم أنه خلق غيرها ؟ وقد علمت حكمة ذلك بما تقدم وهي إقامة الحجة على الناس بما يعرفون دون ما كانوا يجهلون ، فإن المجهول لا تقوم به الحجة ، وقد يكون أقوم فتنة وفي الحديث « ما أت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ذكره مسلم في مقدمة صحيحه

﴿ حديث اختلاف أمي رحمة ﴾

قال الحافظ السخاوي زعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطرداً وأشعر بأن له أصلاً عنده . وقيل تلميذه الديلم عن السيوطي أن نصر المقدسي ذكره في الحجة واليهي في الرسالة الأشعرية بغير سند وإن الحلبي والقاضي حسينا وإمام الحرمين ذكروه في كتبهم .

وقال ابن حجر الهيتمي في الدرر المنتزة : حديث « اختلاف أمي رحمة » الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة مرفوعاً واليهي في المدخل عن القاسم بن محمد (من) قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرتي لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة (قلت) هذا يدل على أن المراد اختلافهم في الأحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع (كذا) ذكره جماعة . وفي مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً « اختلاف أصحابي رحمة لكم » قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قيس بن عتبة حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

(النار) ما عزا السخاوي إلى كثير من الأئمة هو الصواب وكثيراً ما نرى المتأخرين يصفون ويحسبون أمام ما يجدونه في كتب بعض المتقدمين بما لا يعرف له أصل فيها وإن يردوه عملاً بالأصول والقواعد المتفق عليها في رد كل حديث لا يعرف له سند يوثق به . وهذا الیهی يقول ان القاسم بن محمد ذكره من قوله فما يدرينا ان بعض الناس سمعه منه فظن أنه يرويه حديثاً فرواه عنه فكان هذا سبب ذكره في الكتب التي ذكرها أصحابها ؟

وأما رواية الديلمي في مسند الفردوس عن جوير عن الضحاك فلا تصح قال ابن معين في جوير هذا ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث . وشيخه الضحاك هو ابن مزاحم البلخي المفسر فقد اختلفوا في حديثه ولكنهم صرحوا بأنه لم يلق ابن عباس ولا أخذ عنه فيكون الحديث منقطعا وأما ما عزي الى عمر بن عبد العزيز فهو لاحجة فيه صح عنه أولم يصح ، على ان الظاهر انه يريد اختلافهم فيما لا بد من الخلاف فيه لكونه طبيعيا وهو الخلاف في المشارب والعمل بالدين من الاخذ بالزائم والرخص فلو كانوا كلهم متشدين مبالغين في الزهد والتسك كآبي ذر وفي العبادة وكبح الحظوظ والشهوات كهمان بن مظنون وعبد الله بن عمرو لو وقعت هذه الامة في القلو والخرج الذي وقع فيه بض الاجبار والرهان من أهل الكتاب من قبل ، ولو كانوا كلهم كماوية وعمر بن العاص في حب التعم والزينة والرياسة لكان ذلك فتنة لمن بعدهم في الدنيا يسرون بها الى ترك الدين أو يجعلونه ماديًا محضًا لان القدوة أشد تأثيراً في نفوس البشر من العالم القولية استكبر بعض العلماء ان يجعل الخلاف في الدين أو في الامارة والاساطان رحمة ، وقد ثبت بالشعر والعقل والتجربة انه قمة لا تزيد عليها قمة ، ولذلك قالوا ان المراد بالحديث - أي على فرض محتم - الاختلاف في الحرف والصناعات ، ولهم ان يستكبروا ذلك فان القرآن ما شهد في شيء كما شدد في الشرك وفي الاختلاف والتفرق ، والآيات في هذا كثيرة تقدم تفسير بعضها وسرد الكثير منها في التفسير وغير التفسير من المنار فليراجع السائل في تفسير آية « تلك الرسل » من أول الجزء الثالث ، وتفسير « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من الجزء الرابع ، ومظانه من المنار

كان أمون الاختلاف اختلاف الصحابة وغيرهم من السلف في فهم الاحكام مع عذر كل منهم لخالفه بحيث لم يكونوا شيئا تفرق في الدين ، وتصب كل شعبة منها لبعض المختلفين ، فان مثل هذا الاختلاف طبع في البشر لا يمكن انقاؤه كما بيناه في التفسير وهو من أولئك الاخبار لم يكن قمة ولا ضارا ، ولا يظهر ايضا كونه رحمة بين الشارح بها على الناس ، ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتصب للمذاهب حلت القمة ، وتفرقت الكلمة ، وذهبت الربح والثوكة ، الى أن وصلنا الى هذه الدرجة من الضعف . ذهب ملكنا وصارت الملكة الكبيرة من ممالكنا تقع في قبضة الاجانب فلا يبالي بهم سائر المسلمين ، فان الوحدة والاخوة والتواد والتراحم وتمثيل مجموعهم بالجسد الواحد؟؟ كل ذلك قد زال وكان مبدأ زواله ذلك الاختلاف

﴿ أسئلة من أعرابي بالشرقية ﴾

(ص ٢٩ - ٣١) من صاحب الامضاء في مركز أبو كبير بالشرقية

حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا المحترم

رجو من حضرتكم الاجابة على المسائل الآتية بواسطة منار الاسلام للتير
ولكم الفضل وهي

- (١) اذا أصيب رجل بالمجنون وكان متزوجاً فبأي عدة تقتد زوجته
- (٢) اصحيح ما يقال من ان لكل ولي متوفى ملك (كذا) ينوب عنه لقضاء الحاجات التي يطلبونها الناس من الله بواسطة الولي كما يقولون علماء الارياض بذلك
- (٣) من ابتدع الصاري الذي يذكر الله حوله أهل الطرق وهل يجوز لهم الذكر برقص وثفن وتواجد وزعيق وترجمة بسمونها بلسان الحال. ودمتم محفوظين

أنور محمد قريظ

من قبيلة أولاد علي بناحية فرائه

الجواب

﴿ زوجة المجنون ﴾

اذا جن الرجل تبقى امرأته على عصمته ولكن يثبت لكل من الزوجين حق الفسخ اذا جن الآخر . والمدة تعلق بمعنى في المرأة لا في الزواج الا انها في الوفاة يجب عليها ان تعد على زوجها فجعل أجل المدة والحداد واحداً لا كإبراراً لحقوق الزوج والوفاء له. فاذا فسخ نكاح المجنون اعتدت امرأته عدة المطلقة

﴿ دعوى ان لكل ولي ميت ملكا يقضي الحاجات عنه ﴾

من أصول التوحيد ان يدعى الله تعالى وحده في قضاء الحاجات وان يستقد أنه هو الذي يقضيها وحده بلا واسطة معين ولا مساعد ، وان له تعالى سناً في ربط الاسباب بالسلبيات، وقد هدى الله الناس الى ان يعرفوا هذا الاسباب بمحواسهم وعقولهم

فأعرفهم بها أكثرهم انتفاعاً بنعم الله تعالى في هذا العلم، ومن أصول العقائد أن الملائكة من عالم الغيب وإن الله تعالى لا يظهر على غيبه أحداً إلا من أراضه من رسله فيخبرهم بما شاء، من نأ التيب لهداية عباده كالملائكة والجنة والنار، ولا يجوز لمؤمن أن يفتن على الله ورسوله في الخبر عن عالم الغيب فيقول إنه يوجد ملك يعمل كذا وملك يعمل كذا لأن هذا من أقبح الكذب على الله عز وجل . ونحن لم نجد في كتاب الله ولا في الأحاديث الصحيحة عن رسوله (ص) ما يثبت وجود ذلك الملك الذي يقولون أنه يقضي حاجات الناس التي يسألونها بواسطة الولي على أن هذا السؤال غير مشروع كما اشترنا إلى ذلك (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآنم والبنى بهر الحق ، وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وإن تقولوا على الله مالا تعلمون)

﴿ ابتداء الصاري الذي يذكرون عنده ﴾

لا نعرف من ابتدع نصب هذا العمود أو السارية ليجمع الناس عندها في احتفالات هذه الموالد ولا أعرف مثل هذا إلا في هذه البلاد ولا أدري أبوجد فيها لا أعرفه من بلاد المسلمين الأخرى أم لا

﴿ الذكر بالرقص والثني والتواجد والصباح ﴾

الذكر بهذه الكيفية مبتدع في الملة وفيه عدة منكرات ينها كثير من العلماء وقد عذر بعضهم من يقلبه حاله من الأفراد فيصدر منه بعض هذه المنكرات بغير اختيار ولكنهم يعذرون من يعتمدون الاجتماع لذلك وما تونه مختارين تسد به كاهو المهود لحولاء المقلة المروفين في هذا الزمان وقد فصلت هذه المسألة تفصيلاً في كتابي «الحكمة الشرعية» وذكرت فيها أقوال المؤلفين المتتبعين إلى المذاهب المختلفة، ولم يقل أحد من العلماء بأن ذلك من الدين، ولا أنه قربة يتقرب بها إلى رب العالمين، وإنما أباحه بعض المتساهلين، ومن الفتاوى التي ذكرتها هناك ما في تقيح الحامدية لابن عابدين المشهور، قال بعد قول عن عدة من العلماء في تلك الأمور كلها (منها قول مصلح الدين اللاري بإباحة الرقص بشرط عدم التكسر والثني) ما نصه : والحق الذي هو أحق أن يقع، وأخرى أن يدان له ويستمع، أن ذلك كله من سيئات البدع، حيث لم ينقل ضله عن السلف الصالحين، ولم يقل بحله أحد من الأئمة المجتهدين، رضي الله عنهم أجمعين، قال الأستاذ السهروردي في عوارف المعارف وتأهيك به من

كتاب ، وقد تكلم على السماع في خمسة ابواب منه بما هو حق التحقيق وللبالباب :
 وإن أنصف النصف وتذكر في اجتماع أهل الزمان ، وقعود المتني بدفه ، والمتشعب
 بشيائه ، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل استحضروا قوالا وقعدوا محتجين لاسمائه ، لا شك
 بأن ينكر ذلك من حال رسول الله (ص) وأصحابه (رض) ولو كان في ذلك فضيلة
 تطلب ما اعملوها ، فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال
 رسول الله (ص) وأصحابه والتابعين ، ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ،
 وكثير يفلط الناس بهذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ، محتج بالتأخرين ، فكان
 السلف أقرب الى عهد رسول الله (ص) وهدمهم اشبه بهدي النبي (ص) اه وهو
 الصواب الذي تقول به (واجه ص ٩٢٦ من المجلد الاول طبعة ثانية)

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(١)

الدول الاوربية التي ورثت ملك المسلمين الواسع في المشرق والمغرب أربع :
 انكلترا وهولندا وروسية وفرنسة . كل دولة منهم سائدة على أكثر مما تسود عليه
 الدولة العثمانية من المسلمين . فسلو الهند من رعية الانكليز قد بلغوا في الاحصاء
 الاخير تسعين مليوناً وهم زهاء ثلث أهل الهند وكان لهم السيادة على جماهير الوثنيين ، وهؤلاء
 الانكليز يسودون الملايين الكثيرة من المسلمين وغيرهم بأسماء مختلفة فلهم مستعمرة السكاب
 وبلاد الترنسفال وفيهما كثير من المسلمين وقد جعلوا لهذه مجلسات يابايا ، ومنها استرالية
 وزيلاندة فيسأدهم عليها ليست كسيادتهم على مملكة زنجبار الاسلامية ، وناهيك بمحكمهم
 لاسودان بعنوان الشركة مع الحكومة المصرية ، وتصرفهم في مصر نفسها بسيطرة الاحتلال ،
 وتصرفهم بأن القبول الفصل في كل شيء فيها إنما هو لحكومة ملك الانكليز ، وقد تجل
 الحقيقة الواحدة في مظاهر مختلفة ، وتشكل في صور متعددة ، فيكون لكل مظهر في صورة
 أحكام خاصة به عند الحكماء ، وان اشتركت كلها في مقومات الحقيقة الجنسية أو التوعية
 دون مشخصاتها ، فالانكليز أقدر أئم الارض على الاستعمار وأبرعهم في السيادة
 على الأمم ، لانهم يراعون الحقائق في أجناسها وفصولها المقومة ، وفي مشخصاتها

الختلفة ، ويسايرون الطبيعة في سنتها ، ويحكمون العقل أكثر مما يحكمون القوة فيها ، ولذلك سادوا على أُمم وشعوب وقبائل كثيرة تعد بمئات الملايين ، واستفادوا من رثوتها وخيراتها ما لم يستفده غيرهم من المستعمرين ، ولم ينموا بالقوة أحداً عن سادوا عليهم أن يرتقوا في العلوم والاعمال ، ولا هم يعتمدون ترفيتهم فيها إلا بمقدار ما يفيدهم هم من توسيع دائرة الثروة ، وقد يحولون بينهم وبين ما فوق ذلك من الترفي من حيث لا يشعرون إليهم في هذه البراعة الهولنديون فدولهم على صغرها تصرف في أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين تسخرهم لمنافعها وتستعملهم في تلك الجزائر الحصبة (جزائر جاره) كما تستعمل الانعام ، وهم أجهل من رعايا الانكليز وأضعف عقولا وقوسا وليس لهم من الاستعداد الموروث ولا من سابقه العلم والمدنية والسلطان مثل الملهنود والمصريين ، ولذلك لانحس منهم بحركة ولا تسمع لهم ركزا ، ومن عجائب خولهم وضعف استمدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة أو مصر ثم يعود من يعود منهم الى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الاسلامي ولا من أحوال هذا العصر شيئاً قط ، لانهم يحبسون انفسهم على أفراد من متفقة الشافعية يمتدون ببعض كتب متأخري الشافعية كابن حجر الميمني والرملي ، فان تجاوزوها قال كذب الشيخ زكريا الانصاري والنوي .

لو جردت من هذه الكتب ما يعمل به الذين تعلمون أحكام المذهب من الجاوين وغيرهم من مسائل القادات وما يقرب منها من الاحكام الشخصية لامكنت جمعه في مئة ورقة يمكن تعلمها في شهر أو شهرين أو ثلاثة ، ولكن مئة ورقة ، وليكن تعلمها في سنة ، فما يلزم بقضون السنين الطوال في مدارس أحكام المعاملات كالبيع والشركات واحكام الجنائيات والجهاد والزيق وغير ذلك مما لا يعمل ولا يحكم به أحد في بلادهم وغير الصبر ولا يحتاجون الى معرفة شيء منه ؟ ولا يعرفون شيئاً في هذا الزمن من غم القرآن وسنن الله تعالى في الامم كاسباب قوتها وضعفها وعزها وذلها وسيادتها على غيرها وسيادة غيرها عليها ؟ (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان طاعة الذين من قبلهم) (١) على قد ساروا ولكن لم ينظروا ولم يفكروا ولم يعتبروا كما أسروا فهم لا يعلمون من أمر عاقبة الذين من قبلهم شيئاً ، لا يستقرون ولا يجتنبون شيئاً من أحوال الامم بأنفسهم ، ولا يقرءون التاريخ وعلم تقويم البلدان (الجغرافية) ولا علم الاجتماع وحقوق الدول والامم ، بل تراهم يقيمون السنين في مصر ولا يقرءون جرائدها ،

ولا يعرفون طرق الادارة وشؤون العمران فيها ، واقرآن يختمهم على السير في الارض لينظروا ويتفكروا ويشعروا لا يتدارسوا كتب ابن حجر والرملي فقط (٤٦:٢٢) أفلم يسيرا في الارض فتكون لم قلوب يقولون بها أو آذان يسمعون بها فلها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور)

كانت هولندة قائمة وهي دولة صغيرة في أقاصي الشمال باستعمار هؤلاء الملايين في الجزائر الاستوائية من الجنوب وتسخيرهم في استغلال أرضهم لما تركهم في شؤونهم الروحية والاجتماعية ، لا توقظهم من نومهم ولا تدع أحدا يوقظهم ، ثم أتت تصدت في هذه السنين الأخيرة الى تسخير أرواحهم وقلوبهم لها ، لتأمن في المستقبل استيقاظهم على يد غيرها ، فوجهت عنايتها الى تسخيرهم وتعليمهم لغتها ، أي الى استبدال مقوماتهم المالية بغيرها كان يرعوها ما يجد من شدة تمسكهم في دينهم وتمريضهم أنفسهم للهلاك في سيل الحج الى بيت الله الحرام فظنت كما يظن بعض المفرودين من المسلمين ان نصير للمقلدين عسير لان المقلد لا يصني للبرهان ولكن الهولنديين يعلمون ما يجمله هؤلاء المفرودون من طباع البشر وأخلاقهم ومنها ان الميل الى الاستدلال لطبيعي فيهم فانما نموا بلمس الدين من البحث في البرهان والدليل على أصول دينهم وفروعه قائم لا يتحتمون من التفكير فيما يلقى اليهم من الدلائل على بطلان هذا الدين الذي لا يعرفون حقيقته ، وان هذه الدلائل تروج عند الجاهلين وان كانت مقدماتها تؤلف تارة من الجدل والفسلفة ، وتارة من المقدمات اليقينية على بطلان بعض التقاليد التي يسمونها اسلاما وما هي من الاسلام في شيء

سلك الهولنديون لتصير المسلمين طرقا لم يسبقهم اليه أحد فيها فعل وقد نجحت التجربة التي جربوها في { ديفو } وهي بلدة بين بتاوي وبوكر قوسها زهاء أربعة آلاف ، بنوا فيها الدعاة (المبشرين) ومنعوا مسلمي العرب وغيرهم من المستبشرين أن يدخلوها أثبتة . وقد جم أولئك المبشرون جميع ما يعرفون من سيئات مسلمي تلك البلاد وخرافاتهم وضلالهم التي راجت بينهم بلمس الدين ، وسعي شيوخ الطريق الدجالين ، وبنوا لاهلها فسادها وكون الدين الذي جاء بها لا بد أن يكون باطلا مثلها ، ومسوخوا لهم بعض أحكام الاسلام ومسائله بتأويلها وصرفها عن حقيقتها ، وأيدوا ذلك كله بسوء حال المسلمين وكونهم أحط من التصاري علماء وعملا وأدبا وثروة وسيادة وأوهومهم أنه لا علة لتلك غير الدين . فتصر جميع أهل تلك البلدة وبض اليهم المبشرون المسلمين حتى ان المسلم اذا دخلها لا يجد له فيها مأوى ولا يسقيه أحد فتجان قهوة

ولا جرعة ماء بل لا يجد من يقابله ولا من يكلمه ، فهل بحث المسيح ليقع العداوة والبغضاء بين الناس الى هذا الحد ، أم دين السياسة الاوربية عليها الملام شيء ودين المسيح عليه السلام شيء آخر ؟

سر هولادة نجاح هذه التجربة فبنت دعاة النصرانية في تلك الجزائر ، يدعون الاعرق منها في الجهل فالاعرق ، والابعد عن حقيقة الاسلام فالابعد ، واذا دامت الحال على هذا السؤال ، فستكون جأوه كما قال ذلك السائح العاقل اندلسا ثانية ، ولا عجب فسلمو جأوه أجهل المسلمين بالاسلام وأشدهم خولا وقد استيقظ أناس من المسلمين في كل قطر اسلامي كبير وانشأوا يوقظون غيرهم ولا يزال مسلمو جأوه نائمين يظنون ، وقد ابتلوا بأناس من العرب يدعون العلم وماهم من أهله يقضون اليهم العلم الصحيح الذي يعرفهم أنفسهم ومكائهم من حكومتهم ومن سائر الناس ، ويحرمون عليهم لإنشاء المدارس العلمية على الطرق المصرية المعروفة في مصر ، وإن يتعلموا غير تلاوة ألفاظ القرآن للتبرك وبض أحكام الفقه ، وما يتعلم ذلك الا قليل منهم

اذا حرم هؤلاء الدجالون على المسلمين أن يتعلموا أنفسهم ما يقوم به أمر دينهم ويحفظ به أمر دينهم في مدارس نظامية ، فهل يحرمون على حكومة هولادة ان تنشئ لهم مدارس لتعلم فيها لغتها وما ترى فيه مصلحتها من علوم الدنيا ، وعلى دعاة النصرانية ان ينشئوا لهم مدارس أخرى ينصرونهم فيها ؟ كلا ان قد شرعت الحكومة الهولندية في ضبط ما كان لرؤساء تلك الجزائر الذين يقبضون بالسلطين {!!} من الارض والغابات والمرافق لتسوى هي استغلال ما كانوا يستقلونه ، وحماية ما كانوا يحجبونه ، وتجعل رزقهم محصورا فيما يجود به عليهم من خزائنها كل شهر أو سنة وتقول إنها ستفق ربع ذلك على المدارس التي تنشئها لتعليم الاهالي ، وقد وضعت قانونا جديدا لهذه المعاملة وهي تحمل أولئك السلطين المساكين على اقراره وامضائه فن لم يرض منهم بترك ما كان له من امتياز وساطة صورية { وأن يكون كعمال الحكومات الذين يظنون عند عجزهم راتب التقاعد { المعاش } عزلوه من سلطنته ونقصوا مكانه شيئا آدميا آخر وسموه سلطانا ، وهي خير الرعية من أولئك السلطين الذين لا يمنهم عن الظلم الا المعجز (روسية) مسلمو روسية أكثر من مسلمي البلاد العثمانية وينازرون عددهم مسلمي جأوه وأكثرتهم من التتار والترك والجركس والقرغيز والفرس ، وبعضهم يمد في القانون روسيا أعضاء البعض الآخر من المستعمرات ، ومنهم الجاهلون الغافلون الذين لا يعرفون من أمر العالم شيئا قط بل يعيشون كالأوابد والسواثم الا أنهم أشداء شجعان لاضفاء

كالبلاويين ، ومنهم المبرورون بما عندهم من بقايا العلوم الاسلامية كالقفه الذي يرون اهم اغنياء به عن كل مافي العالم من العلوم الدينية والدنيوية ، ومنهم الذين دبت فيهم روح الحية اللية وتوجهت قوسهم الى الارتقاء الاجتماعي وأكثروا من التار ، وحكومتهم واقفة لهم بللرصاد ، فلا يرضوا أن يرتقوا بدينهم ولغتهم ، ولا هي تستطيع ان تصرفهم ولا ان تبدل لغتهم ، بل عجزدطة الصراية في روسية عن تصير أعرق مسلمي بلادها في الجهل ، وأبدهم عن العلم ، لان حظ طامة مسلمي تلك البلاد من عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه اكبر من حظ اكثر المسلمين في اكثر الاقطار فهم أرق من الروسين روحا واذكر قسا وأعلى أدبا واكثر في الجملة كسباء ، وجذب الاعلى الى الأدنى عسير ،

اذا دبت في الامة روح الحياة فلا يزيدها الضغط والاضطهاد الا حياة وقوة لانه يل شعنها ويجمع متفرقا ويزيل ما ينشأ من الاضغان والاحقاد ، والتنازع والخلاف ، ويصلها إلى واحد على من ينازعها اسباب رقيها ومادة حياتها ، فالمصلحة لروسية أن تدعهم يعملون لانفسهم ما شاؤا وان تظهر لهم الرغبة في رقيهم بشرط اجتناب السياسة والتحفز الى دولة أخرى ، ومن مصلحتهم موافاتها على ذلك واقفاء فن السياسة ظاهراً وباطناً وحصر سميم في دائرة العلوم النافعة من دينية ودنيوية والاعمال التي ترفي الثروة مع التزمية الاسلامية (راجع مقالة ألمانية والعالم الاسلامي في هذا الجزء) (فرنسة) سكان المستعمرات الفرنسية أربعون مليوناً أو يزيدون أكثرهم من المسلمين ، وقد أخطأت فرنسة في طريقة ادارتها وسياستها في الجزائر وظهر لها أنها قد أخطأت ولما يظهر لها الصواب ، وقد كتب ساستها وعلمائها مما لا ينحصى له عددا من المصنفات والمقالات في الاسلام والمسلمين ، والجزائر والجزائريين ، وذكروا آراء كثيرة فيما يراه كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين وما افاد ذلك شيئا

بذل الفرنسيون جهدهم في تصير الجزائريين فلم يفلحوا ، وحاولوا أن يبدلوهم بلفة العرب لفة فرنسة فلم ينجحوا ، أخذت الحكومة أوقافهم ومكنت اليهود من املاكهم فصبوا ، جربت أخذهم بالبيئات ففسد بأسهم وتآمن طاقبة استبادهم ، ولم تجرب أخذهم بالحسنات ليلفوا رشحهم ، وترجم شكرهم وودهم ، ولعلها لولا طمع يهود الجزائر في مسلميها ، ومساعدة يهود باريس لهم وناهيك بنفوذهم فيها ، لوجد هناك من الأحرار من الجأحكومتها الى جبل الجزائر زينة بلاد المغرب في العمران ،

ومثابها في العلم والعرفان ، وإذا لكان ما تبنيه الآن ، من استعمار ما بقي في أيدي المسلمين في تلك الاوطان ، أقرب مثالا ، وأحسن حالا ،

كان أكبر خطأها الاستعماري في الجزائر إزالة صورة الحكم الاسلامي منها بإزالة مناه وجعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة الحاكمية هي أشد الصفات تمكنا في قوس المسلمين فزعا منها يحدث في قوسهم جرحا لا يندمل ، ثم اقتدت بانكثرة بض الاقذاه في استعمار تونس فسمت نفسها حامية لها لاحكمة فيها ، وأبقت لها أميرها (الباي) ولكنها لم تجعل له ولا رجال حكومته من الامر شيئا قط لاصورة ولا حقيقة ، وكان لإيقاؤه أحد الاسباب التي جعلت تصيبها من النجاح في تونس أو فو ، وميزان السكون الى حكمها أرجح ، حتى زعم بعض رجالها أنهم قطعوا رابطتها الاسلامية التي تربطها بحكمة ، على أن تونس ما زالت كما كانت أوسع من الجزائر علما بالاسلام ، فالعلوم الاسلامية ليست هي التي تبعد المسلمين عن الاوربيين ولكن الاوربيين هم الذين يبعدون المسلمين عن أنفسهم ، وليس الاتفاق بينهم بالحال وإنما هو من المكنات التي يعرف طريقها أهل الرأي والبصرة من المسلمين

وتريد فرنسة أن تتبع خطوات انكثرة في استعمار مملكة مراكن فقد كادت لها كيدها ، وعمت كما نشاء بقياتها وسلطانها ، ففاض طوفان الفتن واندغم السيل الآتي يقذف جلودا مجلومود ، حتى حاصرت القاتل مدينة فاس والسلطان عبد الحفيظ فيها ، وتسنى لفرنسة أن تسوق جيشها اليها لاقاذ الاوربيين ، وحماية السلطان من التآثرين ، كما فعلت انكثرة بمصر ، فدخلت عاصمة المملكة الحسنية (ولم تمنعها كرامات مولاي ادريس من دخولها كما كان يقول المغاربة كما أن كرامات شاه نقشبند لم تمنع روسية من دخول بخاري كما كان يقول أهلها) ووكّل السلطان الفقيه النحوي الاصولي المحدث الى القائد الفرنسي حمايته وحماية عرشه من أهل بلاده التآثرين كما فعل قبله الخديو توفيق باشا ، وقضى الله أمرا كان مقعولا

حذرنا مملكة المغرب الأقصى من هذه العاقبة في السنة الاولى من سني المآثر وجزمنا بأنها اذ دامت على تلك الحال من الجهل والفساد قلنا لابد أن تقع في يد أوروبية ، وينا لها طريق النجاة التي تحفظ استقلالها ، وأعدنا الذكري وكرناها بعد ذلك ، وكان المآثر يرسل الى السلطان وكبار رجاله ولكنهم قوم لا يفطنون ، وقد أبسل السلطان الذي يسمونه جاهلا ، ولم يعتبر السلطان الذي يسمونه عالما ، بل أبسل للمملكة بأسرها ، وتلك عاقبة الجهل والغرور ، ولله عاقبة الامور ،

تقرير اللجنة التحضيرية

(للمؤتمر المصري)

المنعقد في القاهرة في ۲۹ أبريل سنة ۱۹۱۱

أيها السادة

تحيةكم لجنة المؤتمر المصري تحية الاخوان المتضامنين ونشكركم على أنكم لينتم نداهها لنقد هذا المؤتمر واجتمعتم من اطراف البلاد المصرية لخدمة المصلحة العمومية والنظر في التوفيق بين العناصر المؤلفة للوحدة المصرية التي كاد يصعد بناؤها من جراء مؤتمر الاقباط

ان الاقباط قد اشتغلوا فيما يشبه الحفاه بتحضير ماسمونه جميعهم العمومية حتى لم يكن بين خبرانه فادها وبين انعقادها بالفعل الايام . ولاشك في ان العمل على هذه الطريقة مريب حتى اذا كان القرض من جمع الجمعية العمومية النظر في المقاصد القبطية الصرفة التي تعلق باحوالهم الشخصية فكيف به وقد ظهر في الجمعية العمومية . ان الاقباط يستقلون ما في ايديهم من السلطة التي مظهرها الوظائف ويستكثرون ما في ايدي المسلمين منها ، يستظهرون بما سموه كفاءتهم الذاتية ويشكون من عدم تقرير اولى الامر لهذه الكفاءة ، يتناسون التقاليد القومية ويطلبون عطلة يوم الاحد بجانب عطلة يوم الجمعة ، يعتبرون ان بين مصلحة المسلم وبين مصلحة القبطي منافاة ويريدون أن يحصلوا على امتياز خاص يجعل لهم في الهيئات النيابية في بلدنا أعضاء من الاقباط يدافعون عن مصلحة الاقلية كأن الاكثرية والاقليّة في الامم مترتبة على العقائد الدينية ، لاعلى المذاهب السياسية ، يرسلون مبعوثهم الى الامّة الانجليزية لبت شكوى لا تشف الا عن تعصب المسلمين على المسيحيين في مصر

ذلك كان شكل حركتهم وتلك كانت مطالبهم ولا شك في أن الشكل الذي

أخذته هذه الحركة القبطية مرعب في ذاته مفض الى الظن بأن الاقباط عولوا على أن يكونوا وحدهم أمة مستقلة وتذرعوا بهذه المطالب حتى يصلوا بمحونة انكسرتا المسيحية الى أن يكون لهم في مصر وهم الاقلية الضعيفة حق السيادة على الاكثية الاسلامية العظمى ، ومن البديهي أن عملا هكذا لا بد أن يؤثر في قوس المسلمين أسوأ تأثير ويشجع نتائج الطيمية وهي استحكام البضاه بين الاقلية الصغيرة وبين الاكثية الكبيرة ، وذلك ليس من مصلحة الاقلية نفسها ولا من مصلحة الجامعة القومية

لهذا الاعتبار واشفاقاً عن الوطن من أن يكون مسرحاً لمظاهر العدوات الدينية قامت هذه اللجنة بدعوة المؤتمر المصري العام لبحث في عمل الاقباط وتقديره وليرز مطالبهم بميزان العدل وليبين النافع منها والضار والممكن وغير الممكن ويقرر لهم ما يراه حقاً من غير أن يهوجهم الى السمي باخوانهم وشكايتهم الى غيرهم فان المصريين أولى بالتصاف المصريين

الى ذلك دعت اللجنة بانعقاد المؤتمر أولاً بالذات ، ولستكنه لما أن مؤتمراً عظيماً كهذا يجب ان يأتي باكمل ما يمكن أن يأتي به من الفائدة رأيت اللجنة أن يتناول المؤتمر البحث أيضاً في المسائل الاجتماعية والاقتصادية وكل ما له علاقة بسعادة الامة ما عدا المسائل السياسية داخلية كانت أو خارجية لان الظروف التي فيها مصر الآن من الجهة السياسية لا تسمح بدخول هذا المؤتمر في السياسة من غير أن يضحي تضحية تامة كل الاغراض التي اجتمع لاجلها ، وان اللجنة لا تشك في أن كل مؤتمراً من المؤتمرات قد حضر الى هذا المؤتمر عالماً يقيناً بأن جميع التقارير التي لها علاقة بالسياسة عن قرب قد أهملت لحروجا عن برنامج المؤتمر كما أنها لا تسمح بأي وجه مالا ي مقترح أن يدي اقتراحاً خارجاً عن البرنامج المنشور

(الاكثية والاقلية)

لا شيء أضر على البلاد من نتائج ذلك الخطأ الذي يتسرب الى عقول بعض المصريين على العموم وكثير من الاقباط على الخصوص. ذلك الخطأ الفاضح هو تقسيم الامة المصرية باعتبارها نظاماً سياسياً الى عنصرين دينيين: أكثية اسلامية وأقلية قبطية، لان مثل هذا التقسيم يستتبع تقسيم الوحدة السياسية الى أجزاء دينية أي تقسيم الشيء الى أقسام تخالفه في الجوهر . الامة باعتبارها كائناً سياسياً ونظاماً سياسياً إنما

تتألف من عناصر سياسية كذلك فأما مذهب من المآهاب السياسية اعتقه أفراد أكثر عدداً وأثر أكثر كان أكثرية وكان الآخر أقلية وعلى هذا يمكن فهم الأكثريّة والأقليّات في كل أمة وليس للدين في ذلك دخل غير أن لكل أمة ديناً رسمياً وذلك ضروري بل مشخص من مشخصاتها ودين كل أمة هو دين حكومتها أو دين الأكثريّة فيها على ذلك يكون من السهل فهم أقسام الأمة باعتبار المآهاب السياسية إلى أكثرية وأقليّات كلها غير ثابتة بل متغيرة بتغير المآهاب السياسية وانتشارها قلة أو كثرة ولكن من غير المفهوم بللرة أن يكون في الأمة أكثر من دين رسمى واحد وعليه فلا معنى للاعتراف بأقليّات دينية تعمل في السياسة بهذه الصفة أو تكسب حقوقاً عامة أكثر من أن يحلّى بينها وبين القيام بواجباتها الدينية عملاً بجمرية الاعتقاد

دين الأمة المصرية هو الاسلام وحده لانه دين الحكومة ودين الأكثريّة في آن واحد . ذلك أمر بعيد بطبعه عن المناقشات في المصالح الدنيوية العامة التي تكون بين الأكثريّة وبين الاقليّات السياسية . ولا شك في أن السمل في السياسة بالنسبة للأفراد وبالنسبة للجمايع لا يصح أن تكون قاعدة المتفقة . ويسرنا أن الاحزاب السياسية في مصر قد سارت على هذا النحو ولم تلمحظ في هيئة تأليفها ولا في برنامج أعمالها اختلاف المعتدات الدينية

بعد ذلك كيف يمكن الاعتراف بأن أقلية دينية تباشر بهذه الصفة الاعمال العمومية ويكون لها مطالب خاصة كأنما هي أقلية سياسية . لا يمكن الاعتراف بذلك إلا إذا امكن أن يكون للأمة دينان في آن واحد وان يكون أساس الاعمال في المصالح العامة هو الدين . ذلك غير مبسور والتحقيق ولا مسلم به في النظر . فمن الخطأ أن يكون من الاشياء المسلم بها اعتبار أن الأمة السياسية تتألف من عناصر دينية

الحقوق والمرافق في مصر إنما هي على الشيوع بين جميع المصريين على السواء لا امتياز لأحد منهم على أحد بسبب كونه مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً ومن الظلم الصارخ أن يقع هذا الامتياز لفرد من الافراد أو لجموع من الجمايع بسبب أنه على دين المصريين (الاسلام) أو على دين غيرهم . حسب العالم ما كان من جراء التقاسمات الدينية فلا تأتي في القرن العشرين لتجعل الاعتقادات الدينية أساساً للامتيازات بين الافراد في الحقوق الوطنية

لا نقفل أن نصرح هنا بأن الاحوال في مصر كانت متمشية على هذه القاعدة من زمن غير قريب ولكن الحكومة وبعض الصحف قد تركت الناس فهم أن

حفظ بعض المرا كز للأقباط في مجلس الشوري أما هو للدفاع عن الاقليّة فكان من نتائج ذلك أن اعتقد بعض الناس هنا أن الأقباط بصفتهم أقلية مسيحية يصح أن يكونوا بهذه الصفة أقلية سياسية لها مصالح قد تنافي مصالح الأكثريّة . وكان هذا هو الأساس الذي بنى عليه كثير من الأقباط شكواهم ومدعيّاتهم . نجّم هذا الفهم في القول واختلط بشيء غير قليل من الطمع في أن يجمل الأقباط لاقتسام مركزا خاصاً وتضامنا خاصا وأندية خصوصية وجرأئد سياسية خاصة للدفاع عن مصالحهم السياسية وستهم جرائدهم الاخيرة بالامة القبطية . وقد دل كل ذلك على أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة بادئ الامر قد غذى اطماعهم وقوى شهوتهم في أن يؤلفوا بصفتهم مسيحيين جامعة قبطية تتدرج في أطماعها من سلم الى سلم حتى يحوز بين يديها السلطة في مصر اعتمادا على هذا الاحتلال المسيحي وعلى أن المصريين أخوف ما يكون من أن يرموا بالنصب الديني . ولقد ظهرت هذه المقاصد بارزة في صحفهم بادئ الامر ثم في مؤتمراتهم الاخير

ولكن علاقتهم بالبشرى من الامريكان وبعض رجال الكنائس الانكليزية والجرأئد الانكليزية قد خدعهم كثيرا اذ جعلتهم يظنون ان في طاعة الاحتلال أن يجمل مصر مرسحا للمداوات الدينية وأن يجمل للأقليات الدينية امتيازات خصوصية بوصف أنها أقليات دينية ، والا فان أولي الرأي من الأقباط كانوا يكرهون الى عهد قريب أن يطالبوا بحق من الحقوق السياسية بصفتهم أقباطا بل كانوا في مقدمة الذين يقولون أنهم مصريون قبل كل شيء ولا شك في أن المصري قبل كل شيء لا يطالب بحق الا بوصف كونه مصريا فقط والمجموع المصري لا يطالب بحق الا بوصف انه مجموع مصري فقط دون أن يصف نفسه بالمسيحية أو بالاسلامية .

على أن وصف الأقباط بمجموعهم بالاقليّة القبطية أو بالجمعيّة العمومية للأقباط ومطالبتهم بحقوق أو شكواهم من عدم تنفيذ القوانين بهذا الوصف واستنادهم على اخوانهم في الدين من الامريكان والانكليز وبشهم الميوتين في انكسار لبث شكواهم كل ذلك لا يدل الا على أنهم يرمون المسلمين بالنصب الديني . ذلك صريح جداً على الرغم من نطق خطبائهم في المبارات الى حد أكثر من التلطف بل تصرّحهم في مؤتمراتهم بأنهم عايشون مع المسلمين على غاية الوفاق ، وليس من البعيد أن التوفيق بين تصرّحاتهم في المؤتمر من محاسنة المسلمين لهم (وهذا الواقع) وبين الاشكال التي اتخذوها لاعمالهم والوسائل التي اختاروها لاجحاق مقاصدهم ينتج في عمومهم أنهم

وضموا المسلمين في جانب وأخذوا يساومون الادارة الانكليزية في مصر على الوظائف التي في يد المسلمين وهم يظنون أن المسلمين يكفيهم في كل هذه المساومة أن لا يرموا بالتعصب الديني أو أن يشهد لهم بأنهم حسنو السلوك مع أخوانهم الاقباط .

كل ذلك إنما كان نتيجة اختيار أن الأقلية الدينية يصح اعتبارها أقلية ضاربة ويصح لما بذلك أن تقوى فتعوز السلطة ومظاهرها باسم الدين ، فيجب علينا أن نصرح بأننا لا نعرف أقلية دينية بين مصالحها وبين مصالح المصريين منافاة أو أن مصالحها في حاجة لرعاية خاصة واستثناء في القوانين العامة المطبقة في مصر على جميع المصريين على السواء . وليس لمجموع ديني أن يكون له من المطالب السياسية بهذا الوصف الا ما يتعلق بالامور الدينية وما يتبعها كت تنظيم البطر ككثافات المية . الخ .

والا فكل مطلب سياسي من مجموع ديني لا تكون نتيجته الا التفريق بين المصريين في المعاملة

ومع اعتبار ان الشكل الذي تمت عليه مطالب الاقباط ليس مقبولا لما فيه من جعل الدين أساساً للتفريق في المعاملة فإن اللجنة تقدم للمؤتمر نتيجة بحثها في تلك المطالب

(١)

﴿ مطالب الاقباط ﴾

١ - عطلة يوم الاحد

كما أن لكل حكومة ديناً رسمياً واحداً كذلك لما يوم عطلة واحد في الاسبوع سواء كان الدين يوجب عطلة ذلك اليوم أو لا يوجبها وليس لنا أن نبحث في نصوص الاصول الدينية في هذا الموضوع بل الذي نراه بين ظهرانينا أن الانكليز والفرنساويين والاليان وغيرهم من الموظفين في الحكومة المصرية يشتغلون يوم الاحد ويطلبون يوم الجمعة ولم نسمع الى اليوم أنهم تركوا دينهم ولا أنهم طلبوا الى الحكومة - وهم قادرون عليه - اعفاءهم من العمل يوم الاحد ، ولقد أغتت الحكومة الموظفين المسيحيين من التبرك الى مصالحهم يوم الاحد حتى تؤدي الصلاة ولا شك في أن المسيحيين الموظفين فيها من المذاهب المختلفة قد رأوا هذه الرخصة كافية لتوفيق بين قيامهم بأمر الدين وبين واجبه الرسمي ولم يطلبوا عليه المزيد ، وكذلك كان

الاقباط الى هذا الشهر انقأت عند انقأ جعته المومى لا يرون عطلة يوم الأحد وأقرب الفروض الى فهم هذه النظرية هو تعطيل يومين في الاسبوع يوم الجمعة للمسلمين ويوم الأحد للمسيحيين ، ولقد ترك اليهود من غير يوم مع مخرجهم في السبت أشد من مخرج المسيحيين في العمل يوم الأحد، فأنما قسمت الأيام بين الفاعر الدينية وجبت عطلة الامل ثلاثة أيام في الاسبوع !!

اصطلحت الحكومات الاسلامية على جعل يوم الجمعة هو يوم البطالة الرسمي فأصبحت عطلة ذلك اليوم مائة للحكومات الاسلامية وواحداً من تقاليد القديمة التي تمتاز بها عن غيرها ، فهي بذلك لا يجوز لها ان تعطى غير يوم الجمعة من أيام الاسبوع اذا أمكن أن تعطى النظر في مصالح الناس يومين اثنين غير أيام الاعياد القومية ، ذلك ولأن عطلة يوم الجمعة جزء من السيادة جرت حكومة لبنان وهي حكومة مسيحية واليهامسيحي واكثرية الشعب فيها مسيحية على أن تعطى يوم الجمعة حفظاً لتقاليد الدولة العلية ذات السيادة عليها

على أنه من الضروري البحث فيما اذا كان الاقاط غير الموظفين وغير تلامذة المدارس يشغلون يوم الأحد أم هم يستقون أن من يشغل فيه يقتل ؟ الواقع أن الاقاط في مزارعهم يشغلون كل الأيام من غير فرق كما ان المسلمين يشغلون في مزارعهم كل أيام الاسبوع من غير تفريق بين الجمعة وغيرها الا وقت صلاة الجمعة فإما هي الحاجة لهذه البدعة الجديدة وهي ابطال مصالح الحكومة ومدارسها يوم الأحد أيضاً ؟

الظاهر أن الدافع الى ذلك هو الطمع في انتهاز فرصة الاحتلال المسيحي لابطال التقاليد الاسلامية والاسانة بالاكثية وتقسيم الشعار القومية نصفين متساويين بين أقلية صغيرة بعض أفرادها على دين الانكليز وبين الاكثية الكبرى الاسلامية ، تعطى الحكومة أعمالها يومين ، كما يجب عليها جرياً على هذا المبدأ الاحتفال رسمياً بأعياد الجماعتين على السواء مع عدم ملاحظة طابع الحكومة وصفها الاسلامي ومع عدم اعتبار أن هناك اكثية دينية يجب أن يكون الدين الرسمي لا غيره وتقاليدها هي التقاليد الرسمية لا غيرها ، أمر لم يكن له مثل في حكومة من حكومات العالم ولا في انكثرا نفسها التي ليس لحكومتها الا دين رسمي واحد

لا يظهر أن لهذا الطلب دافعاً غير الطمع في اخضاع الاكثية الى أحكام الاقلية الدينية لان الطلب مجرد عن الثقة العملية ، اذ لو فرض أن الحكومة تعطى يوم

الاحد - وذلك لن يكون بالضرورة - فما الذي يكره الاقباط الفلاحين على عدم كسر
الاحد وهم يكسرونه مختارين ، فأما أصحاب المحلات التجارية القليلون الذين يقفون
محلاتهم يوم الاحد فذلك لان ارتباطهم بالبنوك واخرى التجارة العامة تقضي بذلك
كما يقفل المسلمون أنفسهم ، واذا كان الافراد الاقباط يشتغلون مختارين يوم الاحد
نأي نتيجة عملية بناها المؤتمرون في جميعهم العمومية من ذلك المطلب؟
وعهدنا في أولي الرأي من الاقباط أن يدركوا ادراكاً صحيحاً هدار الخطأ
الذي ارتكبه جماعة المؤتمرين منهم بتقرير مثل هذا القرار الذي مع كونه غير مبسور
الاجابة مطلقاً لا يخلو من الضرر لما فيه من دواعي التفريق بين أفراد الامة الواحدة
ولما يستتبعه من سوء الظن بالاقباط ، بل يسرنا أن لا يفكر المسلمون كثيراً في العوامل
الباغثة على مثل هذا الطلب وان يقابله بغاية التسامح ولطلب الى هذا المؤتمرون أن يقرروا
بعدم إمكانه وعدم فائدته وبأنه مضر بالجامعة القومية فيجب اغفاله والتجاوز عنه

٢ - قاعدة التوظيف في الحكومة

ليس في قوانين التوظيف في الحكومة المصرية شرط يمنع المصري الكف من
الوصول الى أرق المناصب مهما كان دينه ولكن الاستقراء يدلنا على أن بعض
الوظائف الادارية كوظيفة مدير إقليم لم يشغلها الى الآن غير مسلم ، مع أن الوظائف
الارقي منها كوظيفة قاضي الاستئناف أو وكيل نظارة من النظارات أو مركز ناظر
أو رئيس نظار شغلها ويشغلها الاقباط ، ولا طريق لتفسير هذا التضاد إلا أن تكون
الحكومة في تطبيق قانون التوظيف تلتفت الكفاءة من جميع الوجوه الممكنة ومن
تلك الوجوه الاعتبار الذاتي لما حكم الاقاليم لان هؤلاء الحكام الاداريين يلزمهم كثيراً
في تصريف الامور فتودهم الذاتي أكثر من قوة القانون ، فن المسائل الكثيرة التي
يجب عليهم القيام بها بمقتضى وظائفهم حل الاهالي على المشروطات المفيدة كالمجالس
البلدية المختلطة وكمترقية التعليم بوسائل الاصلاح بين العائلات وبين
البرلين ، وعلى الصوم فان تنفيذ الاوامر الادارية تسهله كثيراً اعتبار الحاكم الذاتي
مق أضيف اليها سلطة وظيفته

ومن المسلم أن الرجل لا يتم له هذا السلطان على محكوميه في حكومة كالحكومة
المصرية الا اذا اعتقد الناس فيه عدم التحيز لطائفة دون طائفة وأقرب الناس الى
ذلك من الحكم هم المسلمون لا لانهم مسلمون بل لان التعصب والتحيز لا يكون

من شعار أفراد الاكثرية الدينية ، ولكن الحوادث العامة تدل على ان من دأب الاقلية الدينية - اذا أحبت أن لا تغنى في الاكثرية - أن تجتهد في إثبات ذاتيتها بصفتها مجموعاً خاصاً مستقلاً ولا تقناً تطعي كل يوم مثلاً جديداً على قضائها ولقد يؤدي الافراط في التضامن الى الوقوع فيما لا يتفق مع نزاهة الحكم ، ذلك أمر يكاد يكون طاماً في جميع الاقليات الدينية ، وإن كان لدينا من الامثلة على نزاهة بعض كبار الموظفين من الاقليات وعدم تحيزهم وقيامهم بالواجب العام خير قيام الا أن تطبيق الحكومة في قانون التوظيف في الوظائف الادارية العالية يدل على أنها تغشى من جراء الافراط في التضامن بين أفراد الاقلية

ومن الاسف أن الاقليات بقراراتهم الاخيرة في الجمعية العمومية قد صدقوا نظر الحكومة فيهم وأعطوها برهاناً قاطعاً على أنهم يشتغلون بوصف أنهم اقباط قبل كل شيء ، مع ان حاكم الاقليم يجب أن يكون مصرياً قبل كل شيء . أجل ان مما يستحق الاسف أن يظهر الاقليات في مصر بهذا المظهر الذي تأباه عليهم وطنيتهم ، فقد جمعوا جميعهم العمومية ليقتصروا عليهم فيها على ما يتعلق بهم وحدهم من الشؤون العامة ، ثم صرح بعض خطبائهم بوجود توتر في العلاقات بين المسلمين وبين الاقليات . ثم طلبوا أن يكون لهم امتياز خاص في الهيئات النيابية المصرية بأن يجعل للمسلمين دائرة انتخاب خاصة وللأقباط دائرة انتخاب خاصة ثم يحاسبون على ما يدفونه من ضريبة الخسنة في المائة المخصصة للتعليم . يقررون كل هذه الفروق في حين أنهم يقررون فيما يتعلق بالوظائف قضاء وظائفهم القبطية في الامة المصرية اذ يقولون أنهم لا يطلبون وظيفة مدير ولا وزير بل يطلبون أن لا يكون تنفيذ القانون مالم لا يصرح مصري من الدخول في أية وظيفة ثبتت كفاءته لها .

وبالتوفيق بين جميع قطب التفريق بين العنصرين التي ذكرها الاقليات في جميعهم العمومية وبين تقريرهم قاعدة الكفاية بمنحها الاخص لوظائف الادارة . يبين أن تقرير الكفاية ليس غرضاً من أغراضهم الجديدة . ولكنهم يرمون الى غرض آخر هو التذرع الى الاختصاص بالسلطة في جميع فروع الحكومة

لنم ليكون الاقليات متحيزين نتيجة منطقية في مطالبهم يجب أن يقولوا أنهم أمة صغيرة مع الامة الكيرة تقاسمها في أيام العطلة وتقاسمها في الخسنة في المئة من الضريبة وتقاسمها في الثواب عن البلاد للدفاع عن الاقلية وتقاسمها في الوظائف أيضاً . غير أنهم قد رأوا أن نصيبهم من الوظائف أظهر من أن يستمر كل مقاصد الاخرى فرأوا

أن يتذرعوا في هذا الطلب بأنهم مصريون قبل كل شيء ولكن في بقية الاغراض الأخرى هم أقباط قبل كل شيء.

ان لم يكن الأمر كذلك وكان الأقباط حقيقة يريدون أن يكونوا مصريين قبل كل شيء يقررون الوظائف بالكفاءة والتأية بالكفاءة ويعتبرون أن لاسلم ولاقطبي كما اعتبر المسلمون ذلك فانتخبوا نوابا من الأقباط في مجالس المديرات وفي الجمعية العمومية كاسيحي. يانه فلماذا يريدون اختصاص الأقباط - وليسوا أقلية سياسية - بدائرة انتخاب خاصة يجمعونهم من أطراف البلاد لينتخبوا كأنما لهم مذاهب سياسية تخالف مذاهب المسلمين ؟

لأجواب على ذلك إلا أنهم ظنوا خطأ أن الاحتلال الانكليزي يستطيع أن يرضي الأقلية فيذهب بتقاليد البلاد ويمحو مظاهر المساواة والعدل في أرجائها . أو أن هذا الاضطراب الذي قاموا به يروق في عين الانكليز وهو ظن أبلغ في الخطأ من سابقه. ولئن كانوا بتقرير الكفاءة يستقلون ما في أيديهم من الوظائف فانه اذا كانت نسبة الموظفين منهم في المعارف إلى المسلمين ٦ في المئة فإن نسبتهم للمسلمين في نظارة الداخلية ٦١ و ٥٩ في المئة وليست نسبة مرتباتهم لمرتبات المسلمين قليلة في هذه النظارة لان نسبتهم في المرتبات هي ٢٨ و ٤٠ في المئة مع أن نسبتهم العددية للمسلمين لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة وبالنسبة للزوة لا تتجاوز ١٠ في المئة كذلك نسبتهم في نظارة الحفانية ١٥ في المئة في عدد الوظائف ٥ و ١٤ في المئة في المرتبات كذلك في نظارة المالية نسبتهم إلى المسلمين ٤٦ في المئة غير الصيارف الذين عددهم ١٨٧٧ مع أن عدد المسلمين منهم لا تتجاوز الخمسين . كما يظهر من الاحصاء التفصيلي المرفق بهذا التقرير كل من يقرأ هذه النسبة بين عدد الأقباط في مصر وبين الموظفين منهم لا يرى مناصا من الميل إلى فكرة القائلين بأن الرئيس القبطي متى حل في مركز الرئاسة تطرف في تطبيق معنى التضامن بينه وبين أبناء دينه فكانت النتيجة أن المصالح التي يكثر فيها الرؤساء الأقباط كالباشكاتب والمترشحين في المالية ورؤساء الحركة والبضائع في السكة الحديد لا تكاد قبل توظيف المسلمين بها . ولا شك في أن هذا الملاحظة يجب أن تكون درسا للحكومة تنفيذ منه كما سمت بتعيين رئيس قبطي في المصالح ولقد كانت هذه الحال غير مجهولة عند المسلمين ولكنهم كانوا يرون التصريح بها

داعيا الى التفريق بين عصري الامة المصرية وموطئا لاتهمم بالتعصب بوجه ما . ولكن الاقباط قد رفضوا أصواتهم عالية بأنهم مظلومون فيما يتعلق بالتوظيف عرومون من بعض السلطة في الحكومة طالين الوظائف الرئيسة في الادارة . فلم يبق بعد ذلك معنى لعدم اظهار الحالة السيئة التي سارت عليها المصالح الاميرية الى الآن .
مهما كان من الاعتبارات التي وقف في طريق القبطي ليكون حاكما لاقليم سواء كان ذلك من حيث ان في أيدي الاقباط من الوظائف الرئيسة الاخرى ما يزيد عن الكفاية أو من حيث أنه لا توجد مديرية من المديرية ولا مركز من المراكز فيه للاقباط أكثرية أو أقلية كبرى كما يبين من الاحصاء المرفق بهذا التقرير . أو من حيث كون المدير أو الأمور عليه يعتمد على وظيفته واجبات يومية لها أساس عن قرب بالأمور الدينية . فان ماسميته بالافراط في التضامن بين الرئيس القبطي وأبناء دينه قد يكون هو أكبر الموانع في الرضى بحمل القبطي مديراً أو مأموراً . خصوصاً بعد اليوم الذي ظهر فيه أولو الرأي منهم بالعمل لاختصاص الاقباط الاقلين بالسلطة دون المسلمين الاكثريين . فان أول المطلوب في أمر الحاكم أن لا يكره المحكومون سلطته عليهم . وقد كان الاهالي يسيئون بعض الشيء عن فكرة التمييز على طريقة ظاهرة معينة بين الموظف القبطي وبين الموظف المسلم . ولكنهم الآن قد شعروا تماماً بأن تسامحهم قلب عليهم تعصباً واتخاذهم للتدابير الاقباط دون المسلمين في بعض المراكز لم يزل في نظر الاقباط أي اعتبار من الاعتبارات

واته ليس اللجنة أن يحجب اليوم الذي فيه يتم الاقتناع بأن الرئيس القبطي كالرئيس المسلم يسوي بين الناس في عدله وتصرفاته ليكون مصرحاً قبل كل شيء على هذه الاعتبارات تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بالرضى عن الطريقة المتبعة في تطبيق الكفاءة بالنسبة لحكام الاقاليم والقات نظر الحكومة الى ما هو واقع في بعض المصالح لتضع لذلك حداً يمنع من البت بالمصالح العامة

٣

وضع نظام لمجالس المديرية يكفل للاقباط تعليمهم بالتعليم الاهلي

أباح القانون لمجالس المديرية ضرب الضرائب على الاطيان بحيث لا تتجاوز الخمسة في المائة من الضريبة الحالية وهذه الضريبة تصرف اما على المشروعات العمومية أو مدارس ابتدائية أو صناعية وزراعية . وهذا لا يعارض الاقباط فيه وانما ممارستهم

واردة على ما ينفق على الكتائب الاولى ومدارس معلمي الكتائب . ولا ندرى وجه هذا الاعتراض وهم يستوفون أنه لا مانع في قانون مجالس المديرية يمنع من قبول التلاميذ الاقباط في الكتائب الا ان يكون الاعتراض بأن هذه الكتائب لا تعلم الدين المسيحي ان الجزء الاعظم من الكتائب التي تديرها مجالس المديرية الى الآن والكتائب التي تبنيها نظارة المعارف انما هي كتائب بناها المسلمون وأجروا عليها الاوقاف تعبداً - ليتعلم فيها صبيان القرى القراءة والكتابة والقرآن وطرفاً من الحساب . وليس في البلاد قانون يمنع صبيان الاقباط من التعلم فيها . وأما مدارس معلمي الكتائب فلها تضم جماعة من الفقهاء يتعلمون شيئاً من أصول الترية وأطرافاً من مقدمات العلوم ليكونوا بعد ذلك معلمين للقرآن وغيره في تلك الكتائب فلقبطي لا يحيد تعلم القرآن ليعلمه لابناء المسلمين لذلك صار من غير الموافق أن يكون في هذه المدارس أقباط ولا غبن في ذلك عليهم لان العرفاء الاقباط يتعلمون في الاديرة وما شاكلها ليعلموا الدين في الكتائب القبطية

فان كان الغرض جعل الدين المسيحي والدين الاسلامي يعلمان في مكاتب القرى فذلك غير مستطاع ولا مأمون النتيجة لان أصول التعليم في تلك الكتائب لا تزال الى الآن دينية بحتة . لذلك لا يصح الاستشهاد بخصيص حصة آخر التهار في المدارس الاميرية لتعليم الدين الاسلامي أو الدين المسيحي لان هذه المدارس ليس طابعها في التعليم كطابع الكتائب الدينية التي معظم ما فيها من التعليم هو تعليم القرآن كما أن الاستشهاد بعمل مديرية القليوبية غير صحيح لانها لم تعلم الدين المسيحي في الكتائب الاسلامية بل في المدارس الابتدائية جرباً على نظام نظارة المعارف . وأما الكتائب فانها اسلامية الا في ثلاث قرى وجد فيها عدد من الاقباط يسمح بإنشاء كتاب مسيحي في كل منها . فانشئ في كل قرية منها كتاب مسيحي صرف . وتلك هي أفضل طريقة للتعليم الاول

وعلى هذا فالشكوى من نظام مجالس المديرية فيما يتعلق بالتعليم اقرب الى أن تأخذ صورة التجني من أن تأخذ صورة الشكوى الجدية . والدليل على ذلك أعمال مجالس المديرية الى الآن :

وان اللجنة في هذا المقام لا يسهلها الا أن تظهر عدم الرضى عن الخطة التي اختطها بعض مجالس المديرية لتعليم الدين المسيحي في الكتائب الاسلامية لان ذلك خلط في الاعمال التعليمية لا يكون من ورائها الا نتيجة سيئة . وهي إيجاد متسع للساقشات

الدنية في هذه الاوساط التي لا يزال يغلب عليها الجهل . ولكن سرعان هذه الطريقة لم تكن عامة في المديرية جميعها وبما تظهر التجربة فساد الرأي ويرجع مجلس المديرية عنه الى المذهب العام الذي اتخذه معظم المديرية وهو جعل كتاب خاصة بالمسلمين وأخرى بالاقباط

(مديرية القليوبية) - عدد سكانها ٤٣٣٥٤٦ منهم ٨٧٠٣ اقباطاً ومجموع ضريبة الحصة في المائة هو مبلغ ١٣٨٦٨ جنبها يدفع الاقباط منها ٦٨٩ جنبها وحظهم في التعليم أضعاف ما يستحقون بنسبة ما يدفعون من الضريبة فان مجلس المديرية عنده مدورستان ابتدائيتان في بنها احدهما للبنين وبها ١٨٢ تلميذاً منهم ٤٧ اقباطاً وميزانيتها السنوية ٩٠٠ جنبها والثانية للبنات وبها ١١٥ تلميذة منهم ٣٥ قبطية وميزانيتها السنوية ٥٠٠ جنبه - وتعليم الدين في هاتين المدرستين في الحصة الاخيرة من النهار متى جاءت تلقى كل فريق التعليم الديني في غرفة خاصة . وسيكون للاقباط ذلك الحظ أيضاً في الثلاث المدارس الابتدائية المقرر انشاؤها في مراكر المديرية فاذا كان متوسط ما يصرف على المدرسة الواحدة ٨٠٠ جنبه في السنة وكان الاقباط على نسبة الثلث في كل مدرسة كما هو الان في المدرستين الموجودتين كان مقدار ما يصرف على الاقباط في ميزانية مجلس مديرية القليوبية هو الف جنبه سنوياً

أما الكتابات فان المجلس قد قرر بشأنها أن تبقى كما كانت مفتوحة الابواب للمسلمين وغيرهم في جميع القرى . وبما يستحق الذكر أن المجلس ضم اليه كتابين قبطيين ليديرهما وقرر انشاء كتاب قبطي صرف في احدى القرى وتبلغ نفقات انشائه ٣٠٠ جنبه وتبلغ نفقات الثلاثة الكتابات ٢١٠ جنبات سنوياً فهل يمكن أن يقول الاقباط انهم مظلومون في ضريبة الحصة في المئة في هذه المديرية ؟

(مديرية الشرقية) - لم يتبدى مجلس هذه المديرية ضلالي في أمر التعليم بل كل أعماله تميزية ولم يظهر له طريقة اتبناها في ذلك يمكن لاحد أن يأخذ عليه أو يشكو منها .

(مديرية الدقهلية) - قرر مجلسها أن القرى التي يقل فيها عدد الاقباط يقل أبنائهم في الكتابات الموجودة بها وأما في التي يحتمل عددهم فيها انشاء كتاب قبطي فالمجلس مستدلاً بانشائه - وقد قرر هذا المجلس منح مدرسة قبطية للبنات اعانة سنوية وصرفها لها فعلاً من سنة ١٩١٠ - وقرر المجلس أيضاً انشاء كتاب لتعليم أبناء الاقباط في صهرجت الكبرى وسينفذ القرار في هذا العام . أما في غير التعليم الاولي فالاقباط والمسلمون سواء

(مڈیرية الفرية) - لم یشرع المجلس حتى الآن فی تأخاذ طریقة التعلیم ولكن المجلس عند ما یقرر الاعانات فی المعاهد الاهلیة لابد أن یعامل کتابیب الاقباط وکتابیب المسلمین علی السواء

(مڈیرية التوفیة) - لم تنه المدارس وکتابیب التي قرر المجلس انشاءها وطلبات امانة المدارس القبطیة تحت نظر المجلس

(مڈیرية البحیرة) - كذلك فی هذه المڈیرية تصرف الاعانات لجميع کتابیب علی السواء ، وأما المدارس الابتدائیة ففتوحة للاقباط والمسلمین بحسب بروجرام نظارة المعارف . ویوجد الآن فی مڈرسة شبراخیت ٢٦ تلمیذاً قبطیاً منهم ٥ مجانا . وبمجموع تلامذة المڈرسة ٢٠٨ . وكذلك فی مڈرسة المحمودیة ١٢ قبطیاً منهم اثنان مجانا وعدد جمیع التلامیذ ٢٠٥ - ویلاحظ هنا أن نسبة الاقباط للمسلمین فی هذه المڈیرية هی وثلاثة أعشار فی المئة

(مڈیرية الجیزة) - قرر المجلس أن یدرس القرآن بعد الظهر وأما قبل الظهر فلتعلیم العام فی کتابیب المسلمین و غیر المسلمین وقد قرر هذا المجلس فی ٢٧ یولی سنة ٩١٠ أنه انا بلغ عدد الاقباط فی کتابیب ٣٦ تلمیذاً یعین لهم المجلس معلما یلقهم الدین المسیحی فی الوقت الذي یلقى فی المسلمون دروس القرآن .

(مڈیرية بنی سوف) - المعاهد التالیفة للمجلس هی مڈرسة بنی سوف الصناعیة وتلامذتها من المسلمین والاقباط وقرر انشاء مڈرستین ابتدائیتین أخرین سیکون الحال فیهما كذلك وقد تقدمت طلبات امانة من الجمعیة الحیرية القبطیة والمڈرسة الانجلیزیة والمڈرسة الطلیانیة والمجلس ینظر فی تقدیم الاعانة لیهما جمیعا

(مڈیرية الفیوم) - فی مڈرسة الصنائع وفی مڈرسة البنات الامر سائر علی ما هو علیه فی غیرها ، وأما التعلیم الاولی فقد قرر المجلس انشاء کتابیب للاقباط یلم فیها الدینی المسیحی فی القرى التي یسمح عددهم فیها بذلك ، وقرر أيضاً أنه متى کان عدد التلامذة الاقباط فی کتابیب الاسلامیة یسمح بوجود معلم للادیانة المسیحیة یعین المجلس لهم معلماً دینیاً .

(مڈیرية المنیا) - فی هذه المڈیرية وضعت اللجنة العلمیة المبادئ التي تتبع فی کتابیب وكان من أعضائها عضوان مسیحیان من قبل مطران المنیا وهذه القواعد هی :

(١) ان مواد التعلیم فی کتابیب واحدة وان یلم فی کتابیب المسیحیة

الكتب الدينية التي اقترحها الضوان المسيحيان ويخصص لها الحصص المخصصة في الكتابات الإسلامية لتعليم الديانة والقرآن ، وللكتابات المسيحية الحق في تغيير تلك الكتب بشرط تصديق اللجنة العلمية وبإيعاز هذا القرار لسيادة مطران النيا ومطران بني سويف

(٢) ان تكون الكتابات مفتوحة الابواب لجميع التلامذة بصرف النظر عن

اختلاف دينهم

(مديرية أسبوط) - قرر مجلس هذه المديرية ادارة ٧٩ كتاباً منها ٩ كتابات للاقباط يتولى المجلس الصرف عليها جميعاً بلا استثناء ويكون التعليم فيها جميعاً مجانياً وأما الثلاث مدارس الابتدائية فهي مفتوحة الابواب للجميع وفي هذه المدارس الثلاث ٢٠ في المئة من الاقباط والاقباط فيها يعلمون دينهم كالمسلمين على السواء أما المعاهد العلمية فقد خصص لها المجلس إقامة ٢٠٠٠ جنين في السنة تأخذ المعاهد القبطية منها حظها

(مديرية جرجا) - يدير المجلس اربع مدارس ابتدائية للصبيان وفيها ٤٩٠ تلميذاً منهم ١٨٨ أقباطاً فيكون نسبهم للمسلمين ٢٤ وثلاثة أرباع في المئة مع أن نسبة ما يدرسه الاقباط من الضرائب في المديرية هي ٢٠ في المائة وهذه المدارس قد بُنيت على ثقافة المسلمين خاصة وقد أنشأ المجلس مدرسة للبنات فيها ٧٠ تلميذة منهم ١٤ قبطية ، وقد تنازل المسلمون للمجلس عن ٢٩ كتاباً ولم يتنازل له الاقباط عن شيء وقد أدارها المجلس وفتح أبوابها للمسلمين والاقباط على السواء وفيها الآن عدد غير قليل من الاقباط ، وقد أوجد المجلس دروساً خصوصية في مراكز المديرية لارشاد معلمي الكتابات وتلقي هذه الدروس مباح للمعلمين المسلمين والمعلمين الاقباط على السواء أما فيما يتعلق بتعليم الدين فقد اتبع فيه المجلس طريقة نظارة المعارف في مدارسها ، وأما في الكتابات فما ينشئه المجلس منها للاقباط خاصة يعلم فيها الدين المسيحي

(مديرية قنا) - اتبع مجلس هذه المديرية في غير التعليم الاولي الطريقة المتبعة في المديرية الاخرى ، أما في التعليم الاولي فالكتاتيب مفتوحة لانهاء الاقباط وفي القرى التي يكثر فيها عددهم قرر المجلس انشاء كتابات خاصة بهم وثقرر فعلاً بانه أربعة كتابات مسيحية في جهات مختلفة : وروجرامها هو يروجرام الكتابات الإسلامية مع ابدال دروس القرآن بدروس الديانة المسيحية حسبما يقرره رؤساء الديانة (مديرية اسوان) - لم ينشئ المجلس كتابات الى الآن في هذه المديرية لالمسلمين

ولا للاقباط ، وفي غير التعليم الاولي الامر على ما هو عليه في المديرية الاخرى هذا هو بالاجمال طرف من الواقع في مجالس المديرية نعرضه على المؤتمر ليرى ما اذا كان هناك محل للشكوى من تصرف هذه المجالس وهل هناك حاجة لوضع نظام جديد يكفل تعليم ابناء الاقباط أكثر من النظام الذي اتخذته هذه المجالس وهي لم تؤكد نخطو خطوة صحيحة بمد في سبيل التعليم لجديتها

ومن الضروري أن نلفت النظر في هذا المقام الى حالة التعليم في نظارة المعارف بالنسبة للاقباط وان لم تكن موصفاً للشكوى ولكنها كان من شأنها أن تجعل اخواتنا الاقباط واضين بمحلم من غير أن يتعرضوا الى الاخلال في قسمة ضريبة الخمسة في المئة بين المسلمين وبين الاقباط ، تلك الضريبة التي ظهر أن ليس لهم حق في الشكوى من طريقة توزيعها والتي إن لم يأخذوا أكثر من حقيهم فيها فلن يقبضوا قياساً على حالهم في المرافق المصرية الاخرى ولو انتظروا الى أن تملك مجالس المديرية خطة سيرها النهائي لكانوا احسنوا صنعا .



يوجد في المدارس الابتدائية لنظارة المعارف ٦٦٣٩ تلميذاً من المسلمين يقابلهم ١٣٤٨ من الاقباط فتكون نسبة الاقباط للمسلمين في التعليم الابتدائي ١٧ في المئة وفي المدارس الابتدائية للبنات ٤٩٣ مسلمة معهن أربع قطيات فقط فتكون النسبة ٢٩ في المئة وأما المدارس الثانوية فعدد تلامذتها ١٦٢٨ والاقباط ٥٤١ فيكون نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع ٢٤٦ في المئة — وأما في المدارس الخصوصية كدراسة الزراعة ومدرسة الفنون والصنائع ومدرسة الصناعة بالمصورة ١٠٠ الخ فان نسبة عدد الاقباط للمسلمين هي ٢٦ في المئة . أما في المدارس العالية فان متوسط نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع من التعليم هو ٢ و ٢٩ في المئة . وعلى ذلك يكون متوسط نسبة التلامذة الاقباط الى المسلمين في نظارة المعارف ١٧٢٦ في المئة فإين تلك الحقوق المضمومة للاقلية حتى يمكنها التصدي للدفاع عنها بالطرق المختلفة

نريد على ذلك أن من ميزانية نظارة المعارف مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه مسمى ايراد المكاتب الاهلية ، وهذا اليراد هو زرع أوقاف اسلامية أهمها اثنان أحدهما . وقته المرحوم اسماعيل باشا الحديو السابق وقدره ٢١٩١٨ فدائاً ليصرف ربه على ما تحتاجه المكاتب الاهلية . والثاني وقته المرحوم توفيق باشا الحديو السابق وهو أملاك في القاهرة نصف للمكاتب والتصف للمساجد وهذان الوقفان اسلاميان يجب صرفهما

كشترط الواقفين على المكاتب الاسلامية . ولكن هذا الربع يصرف الآن على عشرين مدرسة تابعة لنظارة المعارف سميت مدارس المكاتب الاهلية وعدد تلامذتها ٤٥٠٥ منهم ٣٥٥١ مسلماً و٨٦٧ قبطياً و٨٧ من ديانات أخرى فيكون التلامذة الاقباط ينتفعون من الوقف الاسلامي الصرف بربع ريعه تقريباً ، ولم يقل المسلمون في ذلك شيئاً

زد على ذلك ان كتابات أوقاف المسلمين يصرف عليها من ديوان الاوقاف سنوياً ١٦٥٠٠ جنيه وفيها من الاقباط عدد غير قليل ، وكذلك الكتابات التي تعينها الحكومة يصرف عليها من ميزانية الحكومة ٢٣٠٠٠ جنيه في السنة وفيها ٣٢٣٩ تلميذاً من الاقباط

يبين من هذا الاحصاء المختصر ان حال الاقباط في التعليم سواء كان أولياً أو غير أولي هي حالة يظنون عليها . فلا يفلو الذي يقول ان هذا المطلب أشبه بالجني منه بالشكوى الصحيحة

كان العدل أحق أن يتبع لانه خير واسطة لارضي بين العناصر المؤلفة للامة ولقد يكون التسامح من أقمع وسائل التوفيق بشرط أن يعترف بأنه تسامح وأن لا يشعر بأنه غفلة أو استكانة لانه في هذه الحالة يكون عظيم الضرر على المصلحة وعلى أخلاق النصارى جميعاً

العدل يقضي بأنه اذا حق للاقلية الدينية أن تطلب أن يصرف على أبنائها في الكتابات بنسبة ما تدفعه من ضريبة الحصة في المئة مع أن مجالس المديرية لم تملك بعد ميزان خطها التعليمية ، فقد حق للاكثرية أن تطلب تعليم أبنائها من نظارة المعارف العمومية على نسبة ما يخص الاكثرية من الميزانية العمومية . العدل يقضي بأن نسبة التلامذة الاقباط في المدارس الاميرية لا يجوز أن تزيد على نسبة ما يدفعه الاقباط من الاموال الاميرية

قد تلاقى هذه الفكرة بديء بدء غضاضة على النفوس لانها تنتج حرمان شخص يريد التعلم من أن يتعلم بحجة أنه قبطي ، ولكن الذي يقدر الاشياء تقديراً صحيحاً لا يلبث أن يتقنع بأن هذه القاعدة بعيدة عن الانتقاد سليمة من الجور

نعم هي فكرة بعيدة عن الانتقاد لان أبناء المسلمين يريدون أن يتعلموا كما يريد أبناء الاقباط أن يتعلموا ولا يمكن إيجاد توفيق حاد بين الارادتين الا قبول الطرفين كل على نسبة ما يدفعه لخزينة المعارف من التقود والاقان الأقباط يدفعون

من الاموال الاميرية على نسبة العشر عما تدفعه الاكثرية فيكون كل ما زاد عن ١٠ في المئة من التلاميذ الاقباط يتعلم مجاناً على مصاريف الاكثرية في حين أن أبناءهم أنفسهم محرومون من التعليم الذي يسعون اليه

حقيقة كان ينبغي للاكثرية من باب اكثار عدد التلمذ أن يتعلم أبناء الاقلية في مدارس الحكومة مجاناً على مصاريفها - كان ينبغي ذلك لو أن المدارس تقبل عدداً غير محدود فأما وتلاميذة التعليم الابتدائي وتلاميذة التعليم الثانوي بل وتلاميذة التعليم العالي كلهم يقفون على أبواب المدارس وفي أيديهم المصاريف المدرسية فتخرج أمامهم أبوابها لان المدرسة قد استوفت العدد المقرر لها بل العدد الذي تسعه بالفعل ولا تسع غيره ، أما والحال كذلك فتكون الاكثرية عطفة فيها اذا طلبت أن لا يزيد عدد التلاميذ الاقباط في مدارس الحكومة عن العشر

ذلك هو العدل ومؤتمر أسيوط يقول ان العدل أحسن الطرائق لحسن التفاهم واستدامة المودة بين النصرين

فاذا كان العدل داعياً للتوفيق فان التسامح أدعى اليه . وقد ثبت جلياً أن الاقباط يأخذون بتسامح المسلمين من ضريبة الخمسة في المئة أكثر من حقوقهم لذلك يكون الطلب المتعلق بتلك الضريبة باطلاً ولا محل له

٤ - وضع نظام يكفل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النيابية

حتى هذا المطلب فانه على جماله قد كفي هو أيضاً ثوباً من العرض شوه جماله وحوله عن مركزه العالي وطبعه بطابع بقية المطالب الاخرى . يتلخص هذا المطلب في أن الاقلية الدينية غير ممثلة تمثيلاً كافياً في الهيئات النيابية لان أفرادها أشتات في المراكز والمديريات المختلفة فيراد تعديل قانون الانتخاب بكيفية تمكن الاقباط من أن يمثلوا في الهيئات النيابية في مصر

والواقع أن قانون الانتخاب على صورته الحالية لا يستطيع أن يمثل جميع أجزاء الامة في المجالس النيابية ، ونعني بأجزاء الامة أجزاها السياسية لا الدينية ، فان من الاقباط في كل حزب من الاحزاب المصرية التي يمثل كل منها حطة خاصة وان كانت تلك الحطة كثيرة التقارب بعضها من بعض الا أن بينها مع ذلك من الفوارق ما يجعلها متفارقة نوعاً ما فاذا كان المراد تقليد قانون الانتخاب البلجيكي وجب أن لا تكون

الاقليات المختلفة أقلية دينية بل أقليات سياسية كما هو الحال في تلك البلاد . يقولون في ذلك قولاً يدل بظاهره على التودد للمسلمين والتقرب منهم ولكنهم يشف دائماً عن شبه انذار بأنه ان لم توافق الاكثرية على منح الاقلية الدينية نظاماً يكفل لها تمثيلها في المجالس النيابية كان الاخاء المصري لفظاً لا معنى له والمساواة معنى معطلاً من كل نتيجة عملية

على أن الذي يريد الاخاء الحقيقي والمساواة الكاملة بحسب الامكان لا ينبغي له أن يدعو الى بناء كيان سياسي للأقلية الدينية بل يجب عليه أن يحو القروق الدينية بالذرة من الاعتبارات السياسية ويدعو المسلمين لانتخاب الكفء ولو قبطياً والاقباط لانتخاب الكفء ولو مسلماً وان يمزج المصالح المشتركة بين المسلمين وبين الاقباط حتى لا يشعر أحدهم في الاعمال العامة بمخالفة جاره اياه في دينه ولا يحاول جمع الاقباط في صعيد واحد لتكون لهم دائرة انتخاب بينها لان هذا يدل دلالة واضحة على أن الاقباط لا يستريحون ولا يصدقون بالاخاء والمساواة الا اذا مكنوا من انتخاب أقباط مثلهم وذلك بالضرورة قسمة والقسمة تنافي الوحدة . وذلك تقريظ للعناصر الدينية المختلفة وتعليم لها على أن تجمد على اعتبار الاعتقاد الديني فارقاً قومياً يرجح على المصلحة العامة ، ذلك تنبيه الى أن المسلم من شأنه ان لا يدافع عن مصلحة القبطي والقبطي من شأنه أن لا يدافع عن مصلحة المسلم ، ان سلوك مثل هذا الطريق لا يتفق مطلقاً مع ما يقولون به من المساواة وما ينادون به من أن الاقباط مصريون قبل كل شيء

لو أن طائفة المتعلمين في البلد أو بعض بطون هذه الطائفة المتعلمة كالحامين أو المهندسين أو الأطباء أو المعلمين الخ . أو ان حزباً من الاحزاب السياسية ذا مبادئ معروفة وخطة مرسومة قام فأظهر ان مبادئه ليست ممثلة في الهيئات النيابية وطلب تعديل قانون الانتخاب لكان ذلك واضحاً مفهوماً . ولكن أقلية دينية تقول بالمساواة وتظهر بالسمي في محو القروق بين أفراد الامة تجميعاً في الوقت عينه تصرح بأن لها حقوقاً تنافي حقوق الامة وانها لا بد لها من أن تعتبر نفسها أقلية سياسية كالأقليات السياسية البلجيكية لتجعل انتخابها في منزل عن انتخابات المسلمين لانها لا تأمن المسلمين على مصالحها في الهيئات النيابية ، وما أجدر الذي يطلب هذا الطلب الا أن يقول نحن الاقباط أقلية دينية كلنا على مذهب واحد في السياسة يخالف مذهب الامة المتعصبة علينا فقط وجودنا السياسي يقتضي أن تكون لنا دوائر انتخاب خاصة .

(التاريخ ١٤م) وضع نظام لتمثيل العناصر المصرية في المجالس النيابية ٣٧١

والذي يقول ذلك يجب عليه أن يعترف بأنه يرمي الى أن تصير أقليته يوماً من الأيام أكثرية تمحور في يدها السلطة على البلاد . وذلك هو الامل الذي تمش به كل اقلية من الأقليات السياسية . ولكن لا يستطيع الاقباط بوصف أنهم أقلية دينية أن يصبحوا أكثرية سياسية ما داموا يمزجون الدين بالسياسة وما دام برنامجهم أنهم أقباط قبل كل شيء .

اذن يجب علينا أن نصرح بأن هذا المطلب خطأ في أصله ولكن مسؤولية الحدأ واضحة على الحكومة كما أننا ساجأ لانها تركت الناس يفهمون أنها تحفظ للأقلية الدينية مراكر سياسة للدفاع عن مصالحها فاما لو كانت تتخبط ما تراه هي كقوااي كرمي يخلو في مجلس شورى القوانين من غير نظر الى أقلية دينية فرة يصيب الانتخاب قبطاً ومرة يصيب مسلماً وحيناً يكون في المجلس خمسة من الاقباط أو ستة وأحياناً لا يكون ولا واحد . لو كانت الحكومة جرت على هذا المبدأ في مجلس الشورى لما وقع الاقباط في هذا الخطأ العظيم . ولما ظنوا ان أقليتهم الدينية يمكن أن تعتبر أقلية سياسية . ولكن ذلك كان

ومع هذا كله فهل يمكن للاقباط أن يشكوا من معاملة المسلمين إليهم في الانتخابات العمومية ؟

انتخب أحد الاقباط في مركز قلوب ونال الانتخاب ضد أكبر أعيانها المسلمين وهو الوكيل الدائم لمجلس شورى القوانين وما انتخبه الا المسلمون

انتخب كذلك بمركز السنطة أحد الاقباط وكل متخيه من المسلمين

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الصف وعدد مندوبي الانتخاب في هذا المركز أربعة مندوباً ليس منهم أقباط الأربعة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز بني حزار وعدد مندوبيه ٥٠ وليس منهم أقباط الا خمسة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الفشن وعدد مندوبيه ٣٦ وليس منهم أقباط الا أربعة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز ديروط وعدد مندوبيه ٥٨ منهم خمسة أقباط فقط

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز أوتيج وعدد مندوبيه ٣٧ منهم ستة أقباط فقط كذلك انتخب قبطي نائباً في الجمعية العمومية عن مديرية الجيزة وليس لها الاثنايان فقط

٢٧٢ وضع نظام تمثيل العناصر المصرية في المجالس النيابية (المار ج ١٤م ٥)

أحدهما مسلم والآ خر قبطي مع أن عدد مندوبي الانتخاب في المديرية ١٧٣ ليس فيه الا قبطيان كذلك انتخبت مديرية النيا عنها نائبين للجمعية العمومية أحدهما مسلم والثاني قبطي مع ان مجموع مندوبي الانتخاب في المديرية هو ٢٧٣ منهم ٢٤ قبطياً فقط أمام هذه الاحصائية يجب أن يدرك اخواتنا الاقباط ونخص منهم الشبان أن علاقات المودة والثقة لا يمكن أن تجد مظهرا أوضح من هذا المظهر لاقناع كل منصف أن المسلمين لا يقيمون وزنا لاختلاف العقائد الدينية فيما يتعلق بالانتخاب فاية مصلحة من مصالحهم قد وضحت أكثر مما تضحى مصالح المسلمين بالطريقة الحاضرة للانتخاب؟ على أن المسلمين في الهيئات النيابية الكبرى ليسوا ممثلين تمثيلا يفوق تمثيل الاقباط فان الجمعية العمومية فيها ٧٦ عضوا منهم خمسة اقباط أي بنسبة سبعة في المائة وكذلك مجلس شورى القوانين عدد أعضائه ثلاثون منهم ثلاثة اقباط أي ان نسبتهم للمسلمين تساوي ١٠ في المئة على أن نسبتهم لمجموع عدد السكان لا تتجاوز ٣٤٣ في المئة كذلك في المديريات التي يرشح الاقباط فيها أنفسهم للانتخاب فانهم يمثلون فيها تمثيلا فوق نسبتهم العددية فديرية الحيزة يمثل اقباطها في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة وفي مجلس المديرية يمثل الاقباط على نسبة ١٠ في المئة مع أن نسبتهم في تلك المديرية ٢ وثلاثة احواس في المئة من سكان المديرية . كذلك مديرية النيا اقباطها يمثلون في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة لان أحد مندوبيها قبطي . وهم يمثلون في مجلس المديرية على نسبة ١٦ وستة أعشار في المئة ونسبتهم الى المسلمين في هذه المديرية هي كذلك ١٦ وتسعة أعشار كذلك في مديرية أسيوط في مجلس مديريتها عضوان من الاقباط أي نسبتهم في المجلس ناقصة نوما عن نسبتهم العامة لعدد السكان لان المرشحين فيها من الاقباط على ما يظهر أقل حظا من اخوانهم في المديريات الاخرى ويلاحظ على كل حال أن متخذي هؤلاء التواب هم من المسلمين على أي جهة قلب هذا المطالب لا يمكن فهم معناه الا على انه مظهر للروح العامة المنتشرة في مطالب الاقباط وهي أن مؤتمريهم يرمون الى حيازة السلطة في أيديهم ليرجعوا كفة الاقلية الدينية على كفة الاكثرية في حكم البلاد لذلك وجريا على قاعدة أن الاقلية الدينية لا يصح أن يكون لها هذا الوصف امتيازات سياسية خاصة تطلب النجدة الى المؤتمر أن يقرر بعدم صلاحية هذا المطالب على الحالة التي هو عليها اتقاء لتأجبه المضرة بالوحدة القومية وبأن الحالة الراهنة قاضيه بتعديل قانون الانتخاب بطريقه تنفق مع مقتضيات الحالة الاجتماعية الحاضرة (له بقية)

مختارات

﴿ آراء أديسون في مستقبل البشر السعيد بالصناعة ﴾

لكبراء الرجال نظر بعيد في قياس الآتي على ما قبله وفي سير الاجتماع البشري والعلوم والفنون والأعمال ، وقد يصور أحدهم المستقبل في صور خيالية ، يقول إن حصولها من الحالات العادية ، ثم يقع ما تصوره في زمن بعد زمنه . نقول هذا تمهيدا لنشر ما نقلته إحدى الجرائد الأمريكية من آراء (أديسون) صاحب الاختراعات الكهربائية الشهيرة في مستقبل البشر قتلناه عن جريدة امرأة الغرب العربية التي تصدر في نيويورك قالت ما لخصه :

نشرت مجلة كوسموبوليتان افكاراً منسوبة الى أديسون أمير رجال الاختراع والاجدر بأن ندعوها نبوات تُقدم خيرات العلم والصناعة : قال ما عبره أن الاختراع لا يزال حتى اليوم في دور الطفولية وسندمومع الأيام فيبلغ درجة الرجولية فالكمال ورجولته غير بعيدة فسيري بنو القرن الآتي الآلات المعدنية مثل الدماغ الصحيح دقة وسرعة وتباريه ادراكاً

ولسوف ينظر الناس ان كل الاصناف المراد نسجها وصنعها توضع أصولها في احد جانبي الآلة فتخرج من الجانب الآخر تامة النسج والصنع وذلك كاصناف الاقمشة والازرار والخبوط والورق فانها تصبح بدلات تامة خارجة في صناديق من ورق معدة للاستعمال

وهكذا قل عن الكتب فانها ستأخذ الآلة مجلدة تجلداً متناً . والقطع الحشوية توضع في الطرف الواحد قطعاً متفرقة فتظهر من الطرف الآخر ريشاً ومفروشات كالكراسي والمقاعد والمتاضد وهم جرا

ومن نبوات أديسون ان الاكثار من معدات القتال سينتهي اما الى نورة عمومية او الى سلام شامل وقد يحدث قبل محبة هذه التوبة حزب واحدة أو أكثر ان كل حكومة لاتبالي بمراعاة السنة الطبيعية القادمة تسقط بأيدي شعبها الذي

تحمكه . وبني اديسون بتلك المراجعة اعتبار مجلس الهاغ السلمي بحكمة الكون العليا . ونظر اديسون أيضاً الى المستقبل نظرة سياسية وصناعية فقال معتقداً ان نزاعاً صناعياً هائلاً سيظهر للوجود فيهدد كثيرين من ملوك الارض وعظماؤها ويقلق مرأى كزهم وهو الآن بارز التواجد في أوروبا وصير بعد عشر سنوات مقابل (صندي هوك) فدخل ميناء نيويورك ليحل في هذه البلاد

وسوف لا يعود من أثر للفاقة بعد اقضاء مئة سنة منذ الآن حتى لا يعود من الممكن تعديد رخص المصنوعات بين ضرورية وكالية للشعوب الارض وان طوقاً صناعياً غامراً لحمول على قوائم الايام القادمة فليتنظروا ناس وشعوما به وهو على نخامة جوهره وخص القيمة زهيدا

أنى للالسان أن يتصور استمرار الفقر ودوام سلطانه ؟ ان الفاقة انما راقت الشعوب التي كانت تستخدم أيديها في كل أعمالها وحيثما يكن العمل قاصراً على الايدي تكن المشاق والمتاعب والاعواز موفورة اما وقد ابتدأ الانسان باستخدام دماغه فالفقر يتلاشى ويبيد . ان الشيء الذي عرفنا كيفية التسك بطرافه اليوم هو مايجب ان نعرف كل دقائقه غداً وان نحن الآن الاموالون للدرس تملأ وتمكننا من استخدام قوى الطبيعة . وعند ما تمكن من معرفة كل تلك الدقائق يصبح لنا المقدرة على تغيير شكل الوجود . والاقلايات العظيمة والفخمة عن قريب تفرع الابواب . وهي التي لا نستطيع الآن تخيلها الا في الاحلام . سيفجر المخترعون على الماين بنايع الثروة والاسعاد ولكن على الشعوب يتوقف حفظ الحكومات ومقامها ضناً بالاثراء والثناء العموميين

ومن معتقدات اديسون ان سيصبح للرجل العامل في المستقبل القريب ارادة غير اعتيادية بحيث يشير الى حكومة انكثراً أمراً بالهدوء فتصدح بأشارته ويطلب اليها ان تقوم بمجدهته فلا تردد بالامر . وقد بنى اديسون هذه الاعتقادات تصوراً بان قد يطرأ على قوانين الدول وجدران كيانها بعض التشقق والتفريق فلا تعود تقوى على التشايع لدى رجل العمل بل يصبح للاخير سلطة على قهويض أركان أية حكومة يأنس منها امتناعاً عن خدمته العملية

ويعتقد اديسون ان المدينة الحالية يجب تحويلها أيضاً وتصلح قواعدها لانها ليست أهلاً لتواجه بها الالئم أيام الاثراء المقبلة وينتظر أيضاً ان سيبدأ بتثيل هذه الرواية مع حكومات الشعوب في اثناء الحسين سنة الآتية اهـ بحروفه

بيان أمير الأتالي صادق بك

(في الدستور والجيش والسياسة العثمانية)

(والماسونية والاتحاد والترقي)

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فقله المقطم الا قليلا منه والمؤيد برمته وعدته بعض الجرائد الافرنجية من احسن ما كتب في بابه . ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال اصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فرأينا أن نقله عن المؤيد بفتح لفظي قابل وهو هذا :

أنا جندي . ولذلك أربأ بقلبي عن زخرف القول والتفنن في إبداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق رغبتى بقطع الاقاريل المبنية على اشاعات مؤسفة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .
لأبحث هنا في مكاتفي من انقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وحسبي أن أقول ان العثمانية لانحيا الا بالدستور ولا ترتقي ارتقاء صحيحاً الا بالاتحاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه انقلاص الدستور هو الذي تقبر فيه العثمانية ، وإن العامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو العامل الذي يدفعني اليوم الى حبه لغير ما غرض ولا فائدة ، وإن قوام العثمانية الناهضة منوط بفكرة الاتحاد والترقي السامية وبالجمعية التي تمثل هذه الفكرة تمثيلاً أدبياً . ومن الواجب على العناصر التي اضف الاستبداد حياتها أن تترك - أكثر من غيرها هذا النظام وتنزله منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمعية أن ترتقي في دائرة التواميس الطبيعية بأن تكون جمعية عثمانيين من غير تفريق بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أندية الجمعية وفي لجئاتها المركزية رجال راسميون فالجمعية تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك ما فيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل .
يجب على الجيش العثماني أن يكون في معزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الاحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين العثمانيين ليكون محترماً من الجميع ، وتعبير آخر يجب أن لا يكون الجيش مرتبطاً بحياة وسياسة أشخاص معينين بل بحياة الدستور الأساسية وهكذا يجب دائماً أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطة والصامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش العثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلاً الى الديمقراطية (او قال تمثيلاً للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها) الجيش مظهر لجميع العوامل الفكرية التي لها مساس بفكرة الاتحاد والترقي مظهر مطلق لا شرط لها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فرداً منهم عنانيته

لم يكن الاغلاب العثماني نتيجة لجهاد دهاة كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأمثالهما . وانما كان انقلاباً ثمرة قوة كبيرة نجحت من قوى رجال صغار اجتهدوا في احداث هذا الانقلاب . وكان عهدنا بهؤلاء المجددين الصغار أن ينفوا أمانتهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم .

يزعم نقر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا بحال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الاشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطة . وما التبدلات الاخرة (١) التي كانت نتيجة فعلية لأقوال طلعت بك في مأدبة (بكفوز) الأساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلهم واجبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت العنانية اليوم بمظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في العنانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحيوية . وسيكون اتحاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لا يمكن أن تلائمها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الاشخاص معرضون للاتقادات المؤاخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطاهم في التدبير وفي الادارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تنفصم عروته

الجامعة ويصيح في جهة الاغراض والتحزبات . « وأقول أيضاً من قيل الاستطراد ان دور التحزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التحزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية مخل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه
حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش الرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لا يجوز أبداً أن يكون للجيش العثماني صلة بالانحياز الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للانسانية ، ولكن ذلك لا ينعّم وجوب بقائها في دائرتها الخاصة . وليست مقاومتي للماسونية أكثر من الاجتهاد في منها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للانسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمتنا التجارب أن أجل محافل الانسانية عنواناً كانت تحمي نتائج أعمالها معكوسة متى لعبتها أصبح السياسة ، وان الفرباء ملوثي الايدي الذين يتبعون بنا الفرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول اتا ادركتنا الآن كيف يصعب على أناس مثلنا يؤلفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلهم المنزلية ويسدوا مياه الصرف الى مجاريها ...

على انه ليس من الصواب في شيء ان نحاري العامة في انكارها من أجل خطة فلسفية نتصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحترف لهذه السلطة قهرها ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فينا يكون المختلفون منهمكين في في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحال المساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تصيح الغاية وينقلب القصد

إن في مسألتنا الاخيرة وما حم حولها من الاراحيف والسيآت عبرة للمعتبر . وما كان أسهل حل المسألة بانسكون لولا وجود تلك الاراحيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب اثتلقت بسرعة وأصبح اثلاثها خطوة في سبيل الارتقاء . وان كل فرد وسلطة يظهران في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتیان بنتيجة غير القوة الشخصية .

وإذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا بأنفسهم وأثروا الفرد والسلطة وكانوا حول مبدأهم أخواناً فهو لا يتردد في القيام بواجباته السادية والادبية نحو وطنه وما ذلك بالامر العزى

أنا كتبت (مذكرات) في أسباب استقالتي من وظيفة (مرخص مسؤول) لجمعية الاتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأشر ذلك متى حان حين نشره . والذي أحاوله الآن الاحتجاج على الذين أهملوني - بدون العاف - باني رجعي ورموني بغير ذلك من التهم ، وبينما أنا أكتب هذه النشرة راجياً فيهم بلمس سلامة الوطن أن يكفوا عن هذه السفاضة - كنت أحمل - بين جنبي نفس جندي صمم على طلب التقاعد من وظيفته (الاحالة على الماشي) وأملى بكل أخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بالانقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وامتزجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقبلوا من الجندية وينصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالأعمال السياسية ويترغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأيي أنه قد حل وقت ابتلاء أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون الامبرالي

صادق

(المآراج) حاصل ما كتبه صادق بك (١) أن الانقلاب الذي قتل الدولة الى الحكم الثنائي الدستوري قد كان من عمله وعمل من كان معه من صفار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دهماء الناس ولم يكن بتدبير بعض الزعماء والكبراء كفاوريلدي الايطالي

(٢) أن إيهام الناس أن الانقلاب قد أحدثه بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور وأصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

(٣) أن فكرة الاتحاد والترقي (أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين) يجب أن تبث في جميع الامم لأنها عنوان لكل ما يحتاج اليه في حياتنا الجديدة وهو أن تنفق الشعوب والاقوام في المملكة الثمانية وتحد على القيام بما ترتقي كلها به من العلوم والاعمال . ومن الخطأ الضار أن يجعل عنوان الاتحاد والترقي اسماً لحزب أو جماعة من الامم يكون منهم كبار الحكم ويكون لهم أدبية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(٤) يجب أن لا يكون للماسونية عمل في سياسة الدولة العمومية وأن لا يدخل فيها ضباط الجيش ولا تنشر فيه
 (٥) يجب أن يكون الجيش بمنزل عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطيء وان يسقطها خطؤها ويخفض مكانها وحينئذ ينطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة ، وان وظيفة الجيش هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف فيجب ان لا يمتدأها الى غيرها ، وان يكون دائماً هو اكمل المظاهر لفكرة الاتحاد والتتري . وان يكون مظهراً للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيها بعدم تفرقه أو تحيزه الى فريق من المتفرقين ، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترماً منها كلها ، وقد وضع هذا المعنى وأصاب في قوله ان تحيز واحد من الضباط الى فئة سياسية ضار كتحيز الجيش كله

(٦) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الاقلاب وعلى غيرهم من الذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقبلوا من الجندية أو يتركوا السياسة ويطلقوها أثبتة كما فعل هو بمزومه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة وكتب هذا البيان

(٧) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى اصحاب المقامات العالية في السلطة أن ينفذوه . يعني ان تنفيذها في أول العهد بالاقلاب وهو عسكري محض كان متعذراً أما وقد ثبت بمجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة فلم يبق لترك تنفيذ عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والتتري واحتكروا لانفسهم حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الاقلاب، وجعلوا الجمعية عصبية لبعض الامة على سائرها ومزجوها بالماسونية وبنوها على قواعدها، وان بعض ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم الماسونية وان في هذا خطر أعلى السلطة وهذا وإن أغرب أعمال احتكارهم ان يتهم من لم يكن له عمل ولا رأي في الاقلاب مثل صادق بك قطب رعى الاقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور وعلى السلطة وأراد ان يمارض مثل ذلك المتهم في بيع المصلحة العامة بتنفيذه الخاصة ويمنع رهنه من الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وهذا عين ما كنا نبناه من قبل (فاعتبروا يا أولى الابصار)

﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خراطر نیازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآستانة بعد مقالة صادق بك نبذة من كتاب (خواطر نیازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . نذكر ملخصها وهي من حديث كان يسنه وبين أحد الاعضاء وكلف نیازي قبل ذلك بفقد الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقبيل يده ولحيته ، قال

« ان (صادق بك) وحيد بين الوحيدين ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو السكائب لأهم البيانات والاوامر والمصور لأهم التدابير (في أمر الانقلاب) . ان الاعضاء المبجلين في هيئة الادارة الذين شاورتهم مدة طويلة يجتهدون بالآراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك الموما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناسرت قد سخر الافكار العامة بكمال درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول واتواع الشعور الصومية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لا يطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونفري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكراندي فلم يتأخروا عن الامتثال (لصادق بك) المتواضع الذي كان في زمن الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد المتسجج . هؤلاء الاربعة كانوا يضمنون تواقعهم على مقررات مهمة هي جرأة بين الجرات . واذا بدا لهم أقل احجام في سبيل الاتخاذ بادروا الى المخاطرة في ذلك بأنفسهم

« يوم قدوم شمسى باشا استولى على جميعا اضطراب خشية . لانا أمننا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الالبانيين في زي الجند لا يعرفون شيئا ويفدون الباشا بأرواحهم . وبهنا في وجل من أحوال ظهور حرب داخلية فأعملنا الفكر في ألف تدبير لحو وجوده ورأينا في اقتاده ألف عائق . فأصر (صادق بك) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضيع الفرصة بلناقشة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم بدأ على القرآن العظيم الشان وبدأ على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجد »
(ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك يد ملازم فدائي وقال)

« هؤلاء يا عزيزي هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتها وهم مغفلون جداً . فلا يجيدون وقتاً للأكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كغريه عن هذا السرور العلم والفرح الملي ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم ما دتم ترغبون كثيراً ، علموا أذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بآيها وظائهم في منزل (صادق بك) - أشكركم فلبادر سريعاً .

« وأخذنا نمشي وتحدث ، فأطال البحث في تمكن (صادق بك) من العلوم الدينية والفلسفية والفنون العسكرية والادبيات والطب في وصف دهائه وعفقه للحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه وثبات طباعه واتساع قدرته وفورط توكله وشدة شجاعته وكال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال وهنها لما اتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بته الذراه وزوجته المحترمة ، وجعل يد علي أمثالا كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه ، وطرقنا الباب فادخلونا الى حضرة الهيئة المحترمة في الفرفة المظلمة التي يجتمعون فيها ، قبلت يد المشار اليه ولحيته « اه المراد منه

﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

(في وظيفة الجيش ومناطة تداخله في السياسة)

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالعربية ما نصه « على أثر الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الاتحاد والترقي التي محرر جريدة روملي القائد الباسل هادي باشا الفاروقي مفتش الفيلق الثاني في الروملي وسأله من مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال انه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

« ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متأهين للدفاع عن الوطن وان يواصلوا السعي بكل عزم وغيره الى الكمال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لابد أن يكون كتلة واحدة مهيبة ولذا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضرة جداً اذ أنها تولد الحرص والاختلاف ونخل

براجلة الجيش وتضر بوحدة . وأنا من جهتي أقبح هذه الأفعال . وإذا كان يوجد ثمة من يتدخلون هذه المداخلات فهم لاشك خونة جهلاء لانهم يكونون بذلك خطوا من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلى من اختلافات الأحزاب ومبارزات السياسة . ان وظيفة الجيش العليا هي الذود عن الوطن والمحافظة على الدستور (المشروطة) عند الاقتضاء لا غير . وإذا ظهر خلل في إحدى شعبات الإدارة فأمرها يكون موكولاً الى غيره . واني أقول مكرراً إن ادخال فسكر السياسة في الجيش أمر لا يبرعنه إلا بالجهل والحيانة والخيانة ورغماً من الواقع فاني موقن بأن الجيش العثماني طار عن هذه الشائبة وانه اذا كان يوجد ثمة شيء من هذا القليل فالمرجع الإيجابي يتوسل لازالتها «وقال المحرر ان هذا الشهم المقدم العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا الكلام والتمرر بتطايير من عينه كانه واقف أمام عدو هائل .»

﴿ ألمانيا والعالم الإسلامي ﴾

(مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أربنبورغ من روسيا)

إن العلاقة الودية التي وطدت بين ألمانيا والعالم الإسلامي قد أقامت الجرائد الروسية وأقمتها وأوقعتها في الشبهات الكثيرة حتى ان سوء الظن جعل جريدة «نوفه فريميه» تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو الخوف من أن ألمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدمها على تركستان الشرقية المحدودة بحكومات الصين وروسيا وأنكثرا ، وإذا حصل هذا فكأنها قد وضعت قدمها في وسط جبل ممتد من مسلمي الصين الى الحكومة التركية الإسلامية الحرة . ونقول إن مذهب كونفوشيوس المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الاسلام فتصير حكومة الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلاً حتى تغلق حرباً عواناً مسلحة بالتصعب الاسلامي فتترك العالم المتبدن في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستببط هذه الأحكام القبيحة من أقوال مكاتب جريدة «التييس» في «بكين» عاصمة الصين الدكتور «موريسون» الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال مملكة الصين . يقول هذا الدكتور إن دين الاسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة وان اتفاق المسلمين واتحادهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة غده، فهو يقول إن الفاطنين في الصين من تركستان في ولايات غالسو، وصي، وجو، ووان، ويون، وإلاتان، كلهم مسلمون. ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم ويسألهم: إنا لا نفي أبداً « يعقوب خان » الذي كان في تركستان، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً، فأقامت بذلك حكومة الصين واقعتها، ثم جعلها في حالة لم ترض بها حكومة الصين ولم ينسرح لها صدرها، ثم إن حادثة قبيلة « بانثاي » المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية (يون - ونان) وجعلت مدينة (إلفسو) مقراً للملك ليست مما ينفي بل مما يثبت ذكره مركزاً في الأذهان على عمر الدهور والأعوام. ثم يقول: نعم، نحن إذا نظرنا إلى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجدها الآن في هدوء وسكون تام. ولكن إذا لاحظنا العلاقات والارتباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركية نجدها تزيد وتنفوي يوماً فيوماً. وهم الآن قد تنبؤوا كثيراً عن ذي قبل، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لأجل التعلم فيها، أو للسياحة فقط فيأتي منها لآباء جنسه بمعلومات حجة ويثبت فيها روح المدينة والترقي، وهو يؤيد قوله هذا بأقوال العلماء الكبار من الروسيين « فافاسيليف » و « آ. ابواتف » الذين لهم إطلاع كثير على مملكة الصين: وإلهم أيضاً يتشامون كما يتشامون فبناء على رأي ذلك الدكتور (موريسون) أن ألمانيا قد علمت تلك الأحوال ولم يشعر بها أحد قبلها، وعزمت على أن تضع قدمها على « كاشغر » أي على تركستان الصيني، ومن يضع قدمه هناك يجد الجبل منه إلى الطرفين طرف تركية من جهة وطرف الصين من الجهة الأخرى.

وبما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها إلى اختلاق ما يسمهم أن يخلقوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا، وإقامة سفير ألمانيا مقامه في هذا الحين، ويدل على ذلك أن قوفل ألمانيا تشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه: بناء على القرار الذي حصل بين تركية وألمانيا يجب على كل من يقيم في الصين وهو من تبعة الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير ألمانيا، وفي ولاية « كاشغر » أصدر أمراً بأحصاء عدد تبعة الدولة العلية التي كانت تقيم في ولاية كاشغر وتسجيل أسمائهم ومحل إقامتهم فيها فريدة (نوفي فريميه) تستنتج من ذلك النتائج الآتية: فقولان همة الأتراك بالمساويين أقوى من همتهم بالفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم

للفرنساويين ، فالنساويون هنا أحرزوا نصب السبق في استأبول ولهم التقدح الملى في الشرق الأدنى والأقصى أيضاً . ثم تنبرع في تعداد الفوائد التي تحصل للتسويين من جراء دخول بعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير ألمانيا . وفي ظنها أن التسويين يستفيدون أولاً أنهم يطلمون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهند وسلمى روسية في آسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة ألمانيا تنهز فرصة حصول المشاجرات والمآزعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين بعة الدولة العلية لتتدخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً أنها تجذب قلوب مسلمى الصين الى نفسها . ورابعاً أنها توسع مجاراتها في الصين الغربي وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين يجرّون فيها . وخامساً أن تقوذ ألمانيا يقوى بذلك في استأبول أكثر من ذي قبل

* *

ثم ان هذه الجريدة تنتقم في عدد آخر من ألمانيا وعالم الاسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه بمايأتي : صورة الارض فيها كتاب مكتوب عليه « الاسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل معدودب في زي المسلم ، له أربع قوائم كالذواب وعلى ظهره صورة رجل نمسوي الشكل راكب عليه ، لإحدى قدميه في طرف الكتاب والاخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشنوك » يدخن به . ونحت ذلك الرسم مكتوب كذا : « ليس الآن في الدنيا شرقان يسميان الأقصى والأدنى ، فالآن قرب الشرق الأقصى والأدنى واتصلا نصارا واحداً - أي شرقاً أدنى فقط »

فهذه الجريدة تمثل بذلك ألمانيا قد سخرت عالم الاسلام أجمع وجعلته مطية لها الى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم

ثم ان اجتياح جمهور عظيم في الآسنة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسية في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لاهل ألمانيا وعلى الرجاء في حمايته لعالم الاسلام قد هيّج خواطر جرائد روسية وانكفرتهم شديداً حتى أقامها وأقدها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصولوفا » وقالت « ان المسلمين الآن يريدون أن يرفقوا اهل ألمانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين بمآرائها السخيفة المذروجة بالمغالطات الدينية كقولها « اهل بيجوز للمسلمين أن يجمعوا لهم سلطاناً بروتستانتى المذهب ؛ وهل يسبح لهم دينهم بذلك ؟ »

كان أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الاسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كقولهم يميز به صديقه من عدوه الألد ، ولا لهم فكر

يتفكرون به فيما يستبدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد ! بل من بينهم من يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، وليسوا محرومين من قوة الادراك التي يميزون بها الحيد من الردىء والحديث من الطيب ، فانما فطر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صديق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولائمة خواطر المسلمين وغيرهم من الملل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي اصولوا ، ونوفي فريميه ، اللتين من شأنهما أن تدوسا التمس التي أمامهما تحت أقدامها وأن يحاولا صيد ماهو في الهواء . اهـ

(المار) بعد ان جاءت جريدة « وقت » بهذه المقالة اقطعت عنا وبلغنا ان الحكومة الروسية قد أقتلتها هي ومجلة (شورا) وما خير صحف مسلمي التار في روسية وقد علمنا ان ماذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التار في بلادهم من إقتال جرائد ومدارس فسيبه سياسة الا ستانة فان بعض المفتونين فيها بالاماني الجنسية يلقطون بظهار الطمع في اتحاد الترك السبانيين بتار روسية وأهل تركستان عامة وجعلهم دولة واحدة قوية ، وقد نصحناهم في مقالات (الحرب والتارك) التي نشرناها في جرائد الا ستانة أيام كنا فيها ان ينزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحمل روسية على النود الى سياسة الخشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضغط عليهم ، وأين قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمين على أكثر من ثلث البشر

لروسية العذر في الحذر والاهتمام بتلافي هذا الامر وكيف ترضى ان يطعم الترك في بلادها وهي التي لم يمنعها من اخذ القسطنطينية الا أووية . وقد زاد حذرنا ما هدرت به شقاشق التهور عبيد الله مبعوث آبدین في الاتصار لدولة فارس عليها بالاستانة بماهل الامان ، وما كان يحشى من مساعدة المانية والنمسة للترك على قوذهم المضوي الى تركستان ليتحذوه وسيلة لترويج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الا ستانة يجنون بفرورهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخوانهم المسلمين من غير بلادهم ، وما يدربنا أن تلك الشقاشق كانت من اسباب في اتقاق روسية والمانية في سياستها الشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بونسدام وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا القرس

وانني أفصح لمسلمي روسية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يخدعوا بعض الاغرار في الآسنة ويجهدوا في ترقية أقسمهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز الى حكومة أخرى فان نهزم يضرهم ويضر من يحزبون اليه ودولتنا عاجزة عن حفظ بلادها وإدارتها وعن إرسال قاض شرعي الى مسلمي جزيرة كريد التابعة لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع أن تعد قوذها الى بلاد دولة أقوى منها ؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الآسنة لكان خيرا لهم فقد أخبرني غير واحد منهم في الآسنة أنهم هناك في موضع الريية عند سفارة حكومتهم وإن جواسيس السفارة منهم منبشون بينهم ، فهذا هو سبب ضغط دولتهم عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ،

أما ألمانيا فلا يعرف لها الاحسنه عملية واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعليم جيشها وقطيعه ، وقد سألت بعض المفتونين من رجالنا بفرنسة ان تسمع لضباطنا أن يتمرروا في جيشها فأبى . ولو أخذت دولة أوربية قوة لدولتنا وللإسلام وعرفت كيف تستفيد منا وتفيدنا بالاخلاص لبذت أوربية ودول الأرض كلها

﴿ شعر أعراب الحجاز في هذا العصر ﴾

لما عزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب الى اليمن لمساعدة الدولة على السيد الادريسي في (عسير) ارسل هذه الانشودة يستغزبها قومه ، وقيل ان بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن فواز أمير الطائف

كيف البصر بالحسن " وآل بركات نزلة المشرق ومن في تهامه
نسبح طواريك " تسوّن خيرات " ومن لا مشأ ينشأ منا ملامه

(١) اي يا آل حسن (٢) اخباركم الطارئة (٣) استخارات في المشي مع الامير
وكان يمكن أن يقال « تسوى استخارات » كما يقال « مشى » بدل « مشأ »

وان حامن المتدود كم جاوكم فات
 نصا "معادينا على كيف ماجات
 من هو غنى دارنا بالدارات"
 ما دون من ينصا "بلدنا تملات
 حنا" محمدنا بمخيل وسلات
 مر ساكداده "دونه الموت حومات
 احيا لنا الله عزنا بعد ما مات
 ما عاذا به معاد فيه وقيلات
 قلته بعد ماشفت فيكم عدالات
 ترى مقابلكم معادي وشما
 لا تكربون امن الحكايا والاصوات
 مع شيخكم فالقدي والخطيات
 حنا على الدين الحنفي بالاثبات
 للخارجين عن الطريقه علامات
 وعقول جهال العرب راحت اشوات
 دخل عليهم بالزخارف وحيلات

والمرلة في اللوح خط العلامة
 والموت دون الزمابه ندامه
 جينا وما هي لة ولا للكرامه
 ولا نستمع من قال شور الرخامه
 والذل ما سر الظي والنعامه
 ما يخرج من منا يكون القيامه
 احياه ابو فيصل لنا بالقرامه
 وانتم لكم عادات يهل "الشهامه
 والي يحسب يدرك فالجهامه
 يبقى عليكم دووت النهزامه"
 مغزاهم كسب ولا سلامه
 حظه جلا عنكم وعنا النعامه
 مراقبين الشرع بالاستقامه
 نبيه شيطان القن من منامه
 فرق شرايط دينهم من كلامه
 يقول أجدد دينكم عن عدمه

- (١) اي قصص (٢) اي التدابير والحيل (٣) اي يقصد (٤) اي الدنيا
 (٥) اي نحن (٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم
 ينطقون بالثقاف مرقه كالسكاف المنفضة أو الجيم المصرية (٧) اي الشهامة والقوة
 (٨) اي يا أهل (٩) أي الضباب والظلام (١٠) لعلها * دورة الانهزامه *
 (١١) اي تشدون

حاشا وكلا ديننا بالحقيقات مازعه اضغاث الكرام من حلامه
جانا من القرآن تفصيل آيات نعرف بها حله ونعرف حرامه
الدين منا منبعه بالرسائل نحن مقاديعه ونحن خطامه
من هو تمننا عندنا للامارات ياكم قصرنا رايم عن مرامه "

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليفزوا معه الى اليمن
فقدم شاعرهم ليحمسهم ويحس الامير ويجاوب الادريسي وقال :

يا الله انك تمز الدين والصادقين والماري دينه واننا ناصله
ربنا للحراب كلهم مشتهين مع الذي يحب المز والطايله
سيدي عزنا من عزكم كل حين محمد الله بزم الدين ومواصله
سيدي ذكر راعي اليمن "لايين اشهر السيف وتأتيك العرب صايله
ناض برق من القبله وبه سعين هل وبه على صبيا وانا اخايله
العباد أهل الطولات في كل حين يامزاعم خول قريش ذي عايله
بمشيئة الله نروره ان كان هم متكرين ناصل الذي بدع بدعه وهي مايله
كل ساحر نبطل سحره انذييين ناصل الذي يقول الملح مايا كله
يا الله انك تمز أشرافنا الناصحين هم أهل الحكم والعليا هل الطايله
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين والسعد مشتهر في يرقه شايله
سار والنصر يتليه والله عوين نسألك يارفع السماء تأصله

بَابُ الْإِحْبَادِ الْإِلَهِيِّ

المؤتمر المصري

في ٣٠ من ربيع الآخر - ٢٩ إبريل انعقد المؤتمر المصري تحت رعاية شيخ وزراء مصر وعظماؤها مصطفى رياض باشا في المكان الافيج المعروف (بلو ابلوك) من مصر الجديدة ، وهو ملعب كبير يسع بضعة آلاف رجل ، وقد زين بالاعلام واقم للرئيس وكبار أعضاء اللجنة التحضيرية فيه محراب واسع وجعلت المجالس فيه اقساما مرتبة منها مكان لوجهاء العاصمة ومكان لاصحاب الصحف وامكنة أخرى لاصناف الاعضاء ووفود المديرات يعرف كل قسم منها بلوح مكتوب عليه ما يدل الداخل على مكانه . وقد افتتح الرئيس المؤتمر بالخطاب الآتي

أيها السادة : دعوناكم وكلكم من أهل المكاة وأصحاب التافم وذوى الآراء والكتائب والمفكرين وكلكم بمن تهتم مصالح البلاد العليا وكلكم من يفار على رقبها وتوثيق روابط جامعتها لتتجاوزا في بعض المسائل العمومية الشاغلة للرأي العام في الحالة الحاضرة

من بين هذه المسائل مشكلة ما كنا نود لما وجودا وهي ما يسمونه بمطالب الاقباط لان حالة البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعاً لاقساماتهم الدينية ستعرض عليكم موضوعات أخرى أدبية واقتصادية تقرروا فيها الوسائط التي تساعد على رقي حالة التعليم ونمو الثروة العمومية

أبنائي الاعزاء :

اني وان كنت لا أشك في أنكم ستحكمون في مداولتكم ورغباتكم روح العدل والميل إلى تأييد الروابط الوطنية يشكم وبين سائر اخواننا وابنائنا من أبناء الديانات الاخرى ولكن ذلك لا يعني من أن أوصيكم بان تراعوا في مباحثكم وطلباتكم فوق -

روح العدل والانصاف روح التسامح والانطاف الذي عرفت به ديانتنا السمحاء
والله أسأل أن يكلل أعمالنا بالنجاح والسلام
وقد صفق الحاضرون وهتفوا بالدعاء لدولة الرئيس عند حضوره وفي خاتمة خطابه
وبعد أن أتم الرئيس خطابه قام احمد لطفي بك السيد مدير (الجريدة) وشرع
يتلو تقرير اللجنة التحضيرية (وهو الواضع الاول له) وساعده على تلاوته صديقه
احمد بك عبد اللطيف وعبد العزيز بك فهمي الحاميان . وهؤلاء الثلاثة كانوا مع
بعض اخوانهم من حزب الامة هم الواضعين لنظام هذا المؤتمر والقائمين بأعماله.
وقد أتم المؤتمر اجتهاداته بحسب برنامجها الذي رآه بعد وكان النظام حسنا والكلام معتدلا
نشرنا في هذا الجزء طائفة من تقرير اللجنة التحضيرية الذي صادف إعجاب
الجمهور من الناس ، وسننشر باقيه في الجزء الاتي ، ويرى القراء أن معظمها فيه من
المسائل جاءت موازنة لمقالاتنا « المسلون والقبط » وكذلك الخطب الممتدلة الاخرى
التي كانت كالشرح لهذا التقرير . ولا حاجة الى نشرها كلها في المنار بل نكتفي بنشر
برنامج المؤتمر المبين لما وما أقره من مطالبها ، وربما نختار شيئا منها بعد

﴿ بروجرام أعمال المؤتمر المصري الاول ﴾

يوم السبت ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

(الجلسة الاولى)

من الساعة ١٠ أفرنكي صباحاً الى الظهر

(١) افتتاح المؤتمر بخطبة دولة الرئيس (٢) تلاوة تقرير لجنة المؤتمر

(الجلسة الثانية)

من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٨ ونصف

(٣) في أن عناصر الجنس المصري كلهم من أصل واحد - سعادة الدكتور أبنا
بشا (٤) عطلة يوم الاحد - الاستاذ محمود بك أبو النصر (٥) العوامل الاجتماعية
للحركة القبطية - الاستاذ محمد حافظ رمضان (٦) تمحيص مطالب الاقباط وازالة
موجبات الشقاق - صالح بك حمدي حماد (٧) نظرة عامة حول مؤتمر الاقباط - ابراهيم
بك غزالي عضو مجلس مديرية أسسوط

(يوم الاحد أول جمادى الأولى الموافق ٣٠ أبريل)

(الجلسة الثالثة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(٨) الاقلية الدينية والمجالس النيابية - الاستاذ احمد عبد الطيف (٩) الكفاءة في التوظيف - الاستاذ ابراهيم بك الهياوي (١٠) وسائل ترقية المرأة المسلمة المصرية - باحثة بالبادية (١١) التعليم العام - الاستاذ محمد بك ابو شادي

(يوم الاثنين ٢ جمادى الأولى الموافق ١ مايو)

(الجلسة الرابعة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٢) التعليم العام وحظ المسلمين والاقباط فيما ثقفه الامة عليه - سعادة الشيخ على يوسف (١٣) التعليم العلمي النافع للصناعة والزراعة والتجارة - على بك الشامي (١٤) الصناعات في مصر - ابراهيم بك رمزي (١٥) حماية وترويج المصنوعات الوطنية - الاستاذ جبرائيل كميل بك (١٦) ضرورة ترك يدع المائمه والمقابر - الاستاذ محمد بك يوسف ١٧ اصلاح القضاء - عبد الستار اقبدي الباسل (١٨) الوسائل المؤدية لتوفيق بين العناصر المختلفة في مصر - احمد بك لطفي الحامي

(يوم الثلاثاء ٣ جمادى الأولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة الخامسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٩) ضرورة مراعاة أحوال الزمان والمكان في تطبيق الاحكام الشرعية - الشيخ عبد العزيز جاويز (٢٠) حالة مصر الاقتصادية والمالية - يوسف بك نحاس (٢١) التعاون المالي والتقنيات الزراعية - الاستاذ عمر بك لطفي (٢٢) مستودعات التأمين - الاستاذ محمود بك ابو النصر (٢٣) الربا الفاحش وضرورة العقاب عليه - الاستاذ هاشم محمد هاشم (٢٤) اضرار الربا الفاحش - الاستاذ محمد بك على (٢٥) حالتها لاقصادية الزراعة - احمد اقبدي الاتمي

(يوم الاربعاء ٤ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة السادسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

مناقشة الاقتراحات التي وردت في تقرير اللجنة وفي المواضيع التي تليت بالجلسات السابقة وغيرها مما ورد بالمواضيع والطلبات التي لم تصير تلاوتها اه
(المار) هذا هو النظام والبرنامج الذي سار عليه المؤتمر كما وضعته اللجنة التحضيرية .
ولقب الاستاذ قد أطلق على الحامين (وكلاء الدواوي) وهو اصطلاح وضعه مدير
(الجريدة) وقلده فيه كثير من الكتاب فصار معروفا في مصر ولما نبهت عليه لثلاث
يظن قراء المار في غير مصر ان هؤلاء الاساتذة من علماء الأزهر وغير الأزهر من
المعاهد الدينية ، هؤلاء لم يخطب أحد منهم في هذا المؤتمر ولم يره أحد من شيوخهم الكبار



﴿ الجلسة الاخيرة ﴾

حضر دولة الرئيس الساعة الخامسة والدقيقة العشرين فقابله المؤتمرين بالهتاف .
وبعد ان استراح قليلا في السراقد الخاص بدولته وكبار القوم أعلن افتتاح الجلسة
ثم وقف الاستاذ عبد العزيز فهمي وتلا معاضر جلسات المؤتمر منذ افتتاحه الى اليوم
وذكر ان جميع التقارير حفظت مع أوراق المؤتمر . وطلب أحد الحاضرين أن نحفظ
هذه العبارة (وقد لوحظ أن الوقت يسمح بتلاوة خطبة الاستاذ الشيخ عبد العزيز
جاويش) فرد عليه الاستاذ احمد عبداللطيف بان لجنة المؤتمر كانت قد عينت ميعادا
لقبول الخطب فلم يأت خطاب من الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش في الميعاد المعين .
ولذلك لم يذكر في بروجرام المؤتمر وهذا هو السبب في قولنا وقد لوحظ الخ
ثم وقف الاستاذ احمد عبداللطيف وأخذ يتلو اقتراحات المطروحة على المؤتمر
المصري فيما يتعلق بمطالب الاقباط وهذه صورتها :

﴿ الاقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري الاول ﴾

مطالب الاقباط

(١) هل يرى المؤتمر امكان قسمة الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية

المآلفة ؟ أو أن المؤآمر ىقر أن الامة المآرى هى فى مآوعها كل لا ىقبل الآآزنة فى الآقوق الساسية وانه مع ما لكل طائفة دىنية من الآرية الامة فى عقىآها قال للآكومة المآرى دىناً رسمياً واحداً هو الاسلام ؟

« ب » هل ىرى المؤآمر من آقوق آبة طائفة دىنية فى مآر أن آطلب عطة يوم الآحد أو آیره من الایام ؟ - أو أن المؤآمر ىرى الاآصار على أن آكون العطة الرسمية هى يوم الجمعة ؟

« ج » ألا ىرى المؤآمر أن آكون قاعة التعین فى وظائف الآكومة هى الكفاءة من مآمع وآورها : علية وادارية واخلآقة معاً ؟

وآلا ىرى المؤآمر أن الاآباط آآاوزوا فىآ قالوه من آلك الوظائف الآد المآبول وهل ىرى وآوب لآقات نظر الآكومة الى آآقیق أسباب امتلاء الکآبر من مآالآها بالوظفین الاآباط مع وآود الاکفاء من المسلمین وآیرهم من المآرىین وهل مآجب السعى وراء الآكومة فى اعادة الآآنة المستدیسة بنظارة المآارف لامتآان طالبى الآوظف آآى لا ىقم مثل هذا الفین فى المستقبل ؟

« د » هل ىرى للمؤآمر آعدیل قانون الاآآاب بما مآمل لكل طائفة دىنية مآرىة دائرة آآاب آاصة أو أن آق الاآآاب ىقى كما هو شائعاً بین مآمع المآرىین على السواء ؟

وهل یوافق المؤآمر على السى لآدى الآكومة فى أن آآمل للکفاءة العلمیة آطاً أو فرما هو الآن فى المآالس الثیابیه ؟

« هـ » هل یوافق المؤآمر على اعطاء كل طائفة من طوائف الامة المآرىة ما آآبیه منها مآالس المآرىات من ضرریة الآسة فى المآة لتفقه كما تشاء ؟ وهل ىرى المؤآمر أن الاآباط مآمتون من الآلم مآمآع أنواعه بأ کآر مما یتفق مع نسبهم العدیة ونسبة ما یؤدونه من الضرائب ؟

« و » هل ىرى المؤآمر أن للاآباط الآق فى أن ىطلبوا من الآكومة بصفهم طائفة دىنیة أن آفق من آزینتها العمومیة على مرآقهم الطائفیه الآاصة !

فوافق المؤآمر ون على مآمع آلك الاآراحات بعد أن آصل آآال فى بعضها وآصوصاً الاآراح اثالث قن بعضهم طلب أن تراعى النسبة المآدیة فى اسآاد الوظائف

الى الاكفاء فرد عليه الاستاذ عبد العزيز فهمي قائلاً ان تقسيم الوظائف بناء على النسبة العددية مخالف للاقتراح الاول الذي وافق عليه المؤتمرون وهو ان الامة واحدة لا تقبل التجزئة وان اعتبار النسبة العددية يؤدي الى المنازعات . ثم حض الحاضرين على التزام الهدوء والسكينة وقال ان العالم ينظر الينا الآن . ثم تكلم أيضاً الاستاذ احمد عبد اللطيف وقال انه لا يمكن في بلدنا ولا في أي بلد آخر ان تقسم الوظائف بناء على النسبة العددية . وقال سعادة الشيخ علي يوسف امّا قررنا فيما تقدم ان الحكومة اسلامية وان دين الاسلام هو دينها الرسمي فاذا قسمنا الوظائف على النسبة العددية نكون قد قسمنا الحكومة الى شطرين مبينين على الدين وهذا مخالف لمصلحة الامة على أنه يرى أن المدير لا يمكنه ان يكون قبطياً لعدم قدرته على ادارة شؤون المديرية التي يتولاها كاجيب من السلطة والتفوذ

فبقي بعضهم يترض فقام الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز وقال ان الكفاءة الادارية تستوجب الثقة ولقد دلتنا التجارب على أن الاكثية لا يمكنها ان تثق بالاقلية واستنتج من ذلك أن المدير يجب أن يكون مسلماً لثم تلك الثقة المطلوبة . واقترح ان يضاف الى اقترح المؤتمر هذه الكلمات { ان تكون الكفاءة الادارية كفيّة باستقامة الاحوال } وبعد مناقشة طويلة في هذا الشأن تقرر ابقاء الاقتراح على حاله ثم طلب الاستاذ احمد عبد اللطيف الى المؤتمرين أن يوافقوا على جعل اللجنة التحضيرية لجنة تنفيذية

ثم دارت المناقشة على الاقتراحات المروضة على المؤتمر قبل ما قبل ورفض ما رفض منها كما هو مبين فيما يلي

اقترحات المؤتمرين وغيرهم

(١) اللجنة التنفيذية

لا بد لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر من لجنة دائمة تباشر هذا التنفيذ . ويعلم حضرات المؤتمرين ان اللجنة التحضيرية قد انحلت حيث انتهى عملها ولا يمكن أن تصير لجنة تنفيذية دائمة الا اذا أقرها المؤتمر على ذلك فهل تقرونها لجنة تنفيذية يكون من حجة وتوظيفها دعوة هذا المؤتمر للاجتماع عند الاقتضاء وأن تنتخب لها مجلس ادارة وأن تضم اليها من تؤمل فيه المساعدة في مهمتها ؟

اقترح مقدم من حضرات محمد بك حافظ رمضان وحسن بك عبد الرزاق والشيخ محمد عمر الانجياوي الحامي الشرعي بمصر . ابراهيم بك غزالي عضو مجلس مديرية أسيوط . محمود بك أنيس بمصر . سليمان أقدي فهمي من موظفي المالية سابقاً والآن بالسنتله . محمود أقدي حدي الحامي بكفر الزيات . محمد أقدي البدوي رئيس قنابة نسل الزراعة . ابراهيم أقدي فوزي بشارع محطة مصر بالاسكندرية . محمد أقدي وأغب بططا محمد أقدي كامل بدرب القمح بالسيدة بمصر . ابراهيم بك دويدار عمدة شبراخيت . حسين بك طابدين . لجنة المؤتمر بمديرية المنوفية . سليمان أقدي فهمي سليمان الحامي . علي عبد السلام بالسويس (لها بقية)

﴿ اتفاق الدول والممان لها من قبول دولتنا فيه ﴾

ذكر المقطم في عدده الذي صدر في ١٨ من هذا الشهر (٢٧ مايو) عظمة الامة الانكليزية والامة الامريكية وخير اتفاقهما اتفاقاً يقرب من التحالف قال « وان فرنسا واليابان قد تشاركتها في هذا الاتفاق ولا يبعد ان تشاركها فيه روسيا أيضاً خليفة فرنسا واذا زعت أسباب الخلاف الجوهرية من بين انكلترة والمانيا سهل ضم التحالف الثلاثي الى هذا الاتفاق فيتفق نحو ست مئة مليون من الذين في يدهم القوة والسلطة »

ثم بحث المقطم في حظ مصر والمملكة الثمانية من هذا الاتفاق واستدل بدخول اليابان فيه على أن اختلاف الدين لا يمنع الدولة العلية أن تحذو حذوها « في نقض كل حاجز يمنعها من الاستفادة من الاوربيين والامريكيين والنسج على منوالهم » ولكن لم يذكر لنا المقطم من حزايا اليابان في هذا المقام الا شيئاً واحداً . قال « الظاهر ان الصبغة الدينية في اليابان ضيقة جداً لان كثيرين من رجالها تصرخوا فلم يسمعوا كلمة لوم من أحد وبعض الذين تصرخوا صاروا وزراء وقواداً ولم يعطن أحد في وطنيتهم بل زادهم تصرهم رفة في عيون أهل وطنهم ، فهل تقابل الدولة العثمانية بالترحيب لو شاءت الانضمام الى التحالف الاوربي أو الاتفاق الاوربي وهل يرضى بذلك حزب المميين الذين لا يرضون من سلطان العثمانيين أن يتسازل عن شيء من حقوقه الدينية كخليفة للمسلمين . هذه مسألة من أهم المسائل ويظهر لنا ان كثيرين من رجال الدولة العلية الذين في يدهم الحل والعقد الآن يودون أن

نزال كل المواع التي تمنع الثمانين من الانضمام الى الاتحاد الاوربي مهما كانت (أي ولو كانت حقوق الخليفة الدينية وورفع شأن المتصربين) وهم طامولون على إزالتها ولو ببطء » ثم ذكر ان ما يرضيه لا يرضي غيرهم وان هذا هو السبب الاكبر للخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي

هذا هو رأي المقطم ويظهر لنا انه غالط فيه من وجوه ونبين ما عندنا في ذلك بالإيجاز في المسائل الآتية

(١) ان السبب الصحيح لقبول دول اوربة وامريكا التحالف والاتفاق مع اليابان هو قوة اليابان الحربية التي كسرت بها اكبر دولة أوربية ، لا ضعف الدين ولا تعظيم شأن المتصربين ، فالصين اكثر تساهلا من اليابان في الدين ولا ترى تلك الدول واقفة في مخالفتها والاتفاق معها بل هم طامعون في بلادها يتربصون بها الدوائر ، والثمانيون اشد تساهلا في الدين من اليونان ولكن أوربة ترجح كفة اليونان الذين يذبحون المسلمين في كريد بغير ذنب لادينهم وسيلهم الى دولتهم ولولا الدول الاوربية لما عجزت الدولة العلية عن تربية الكريدين بمثل ما كبحت به انكثرة ثورة الهند المشهورة

(٢) ان هذه النقطة التي ذكرها المقطم لليابان في معرض حث الثمانين على الاقتداء بهم ليست من المتأنيبات التي تحمل بها الامم الاوربية ولا سيما الذين بدأ بذكرهم وذكر عظمتهم وهم الانكليز فهم من اشد الناس تمسكا بدينهم وقوة فيه ويبدلون للدعاة اليه في كل سنة قنابل ممتلئة من الذهب والفضة ، واذا اسلم الرجل منهم لا يرتفع قدره فيهم ولا يرفي الى المناصب العالية وكراسي الوزارة ، بل كانوا يرجعون مسلمي ليقربول بالحجارة ، وهو يعلم أنهم لا يساوون أهل الهند بأنفسهم لافي الحقوق ولا في مراتب الشرف . وغيرهم من الاوربيين اشد منهم في هذا الامر الاخبر ، ولا سيما روسية . فلماذا يحث المقطم على الاقتداء في هذا الباب باليابانيين دون الاوربيين ، على ان تنصر المسلمين في المملكة الثمانية أندر من الكبريت الاحمر فليس له وقائم يحتاج بها

(٣) نحن نوافق المقطم على القول بأن الاوربيين يرضيه ان يضعف دين المسلمين ولا سيما الثمانين وان يعضلوا شأن من ينصر ويرضوا قدره ولو لم الوزارة وقيادة الجيش ، وسبب هذا شدة غيبة الاوربيين ومثلهم الامر يكون بنشر دينهم وإضافه الاسلام الذين يرونه أقوى الاديان التي تقدر على الثبات أمام عجماته التي يريدون بها تعمير

البشر كلهم، بدليل ما يذلولونه من الملايين في هذه السيل، ولأن لهم في بلاد المسلمين مطالع معروفة، ولسكتنا لاتفق المقطم على أن ضعف ديننا يكفي لادخال دولتنا في الاتحاد الاوربي، وأما يؤهلنا لذلك شيء آخر وهو القوة، فالمصريون أشد تساهلا في الدين من الافغانين لأن المسلم اذا تصرف في مصر لا يضطهد ولا يهان، واذا تصرف في الأفغان يمزق ويكون جزرا للنسور والعقاب، وقد تركت انكثرة للافغان بلادهم لقوتهم، واحتلت بلاد المصريين لضعفهم،

(٤) ماذا يعرف المقطم من أمر أصحاب العمام في البلاد الممائية عامة وفي الآستانة حيث التفوذ السياسي خاصة فيعرض بذكرهم في هذا المقام؟ هل يضمن لنا السكاتب الفاضل قبول دول أوربة دخول دولتنا في اتحادهم اذا ضنا له قبول أصحاب العمام لذلك؟ أؤكد للرصيف الكريم أنهم يرضون ذلك وتمنونه ويرون ان من حقوق الخليفة عقد مثل هذا الاتفاق اذا كانت المصلحة العامة تقتضيه وهم لا يجهلون أنه من المصلحة العامة ولعلمهم أقرب الى كل وقاق بين الدولة وغيرها وبين عناصر الامة من أولئك الذين يظن المقطم فيهم أنهم دعاة الوقاق لانهم ينبجحون بذلك قولاً ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم

(٥) اشار المقطم الى ان سبب الخلاف بين زعماء جمية الاتحاد والترقي هو الدين وما يقتضيه من حقوق الخليفة وان أصحاب العمام هم الذين عارضوا أولئك الزعماء الذين يريدون ان يزلبوا كل ما يحول دون اتحاد الدولة بأوربة مهما كان وليس الامر كذلك، فان شيخ الاسلام وحزبه من أصحاب العمام في المشيخة الاسلامية وغيرها كلهم من أنصار الذين يظن المقطم أنهم هم الذين يزلبون تلك الموانع، وأما الحزب الاخر فزعماؤه من حملة الطرايش لامن حملة العمام، وليس لهؤلاء في الدولة سياسة خاصة يتولون زعامتها وليسوا كبعض الرهبات التصرائية إلا على الخلف، لان الاسلام ليس فيه امتياز لبعض الاصناف على بعض. وهذا الزي الذي عليه أكثر صنف العلماء قد أبدعه الحكم ولم يكن في الصدر الاول ولم يكن تاما في زمن من الزمان

(٦) ان المتدينين من أصحاب العمام وغيرها يتقنون وجوب العمل بالشرعية في حقوق الخليفة وغيرها. وليس في الشريعة نصوص تمنع عقد اليهوديين المسلمين وغيرهم فعداها النبي (ص) المشركين في الحديبية بشروط كان لهم فيها الرجحان حتى كره ذلك الصحابة ولم يقبلوه بعد المراجعة فيه الا بمحض الاذن الذي هو شرط الايمان وليس في الشريعة أيضاً نصوص تمنع من استعمال غير المسلمين في أعمال الحكومة وقد استعمل

الصحابة الروم والقبط في دواوينهم وكذا من بعدهم الى يومنا هذا ولم تر مثل هذا التساهل من أوربة في متنتي مدنيها ، نعم لا يتساهلون هذا التساهل مع المرتد جهر آ . هؤلاء المتدينون ظاهرهم كباطنهم فالإتفاق معهم أسهل وأثبت . على أنه ليس لهم في المملكة جميات سياسية لتنفيذ ما يعتقدون أنه الحق والصواب ، وقد خالفت الحكومة اعتقادهم في مسائل كثيرة ولم يقاوموها بقول ولا فعل

وأما غير المتدينين منا فهم منافقون يحبون إضفاء الدين من حيث هو دين لامن حيث هو سياسة لتستقر زعامتهم وزعامة أمثالهم لا لأجل مساواة أوربة والاتحاد بها ، وهم متفقون على إبقاء الدين آلة سياسية ، وقد ظهر من خطبهم وقوانينهم السرية ما يدل على ذلك . وهذا هو الذي ينفر أوربة منا ويعدنا عنا ، دون اتباع الدين من حيث هو دين ومن حيث هو شريعة ظاهرها كباطنها .

هذا ما أحيينا بيانه للمقطع الأغر فلمه يترك التعريض بأصحاب العمائم في مثل هذه المباحث سواء في ذلك قلمه وأقلام أنصاره الذين عرض أحدهم بأصحاب العمائم في مقام الدفاع عن الماسونية ولم نعهد ان أصحاب العمائم قاوموا الماسونية ولا شهبوا بها كما يفعل اليسوعيون وغيرهم من رجال النصرانية ، فان كانوا يقيسون أولئك على هؤلاء فهذا قياس مع الفارق ، يعرفه من محص المسائل ووقف على الحقائق ،

﴿ احتلال فرنسة لمملكة المغرب الأقصى ﴾

يتنا غير مرة ما ارتقى اليه فتح الاقوياء بالعلم والنظام والآلات الحربية لبلاد الضعفاء بالجهل والخلل وقدالات الحديثة ، ذلك الفتح المبني على قواعد الاقتصاد في المال والرجال ، ومبادلة المنافع مع حفظ الموازنة بين الدول الكبرى . فقد صارت الدول تقسم الممالك فيما بينها بالاتفاق القوي تتمكن كل منها الاخرى من اتخاذ الوسائل للاستيلاء على حصتها بما يسمونه الاحتلال أو الحماية أو حفظ النفوذ وما أشبه ذلك من الامهات اللطيفة التي يخف وقبها على القلوب ، ويلوح من وراءها خيال الامل للمغلوب ، فلا توجه قواه كلها للدفاع

ما أبقي على كثير من الممالك الجاهلة الخجلة الا تنازع الاقوياء عليها وهو عرض لا يدوم وهاتين زراها قد اتفقت بصد خلافتها ، وكن من أثر هذا الاتفاق أن ظهرت الثورة في بلاد فارس فاحتلت الجنود الروسية في منطقة نفوذها منها وهي

الجنوبية وبدأت أنكثرة في التمهيد لاحتلال حصتها وهي المنطقة الشمالية وظهرت الثورة في المملكة المراكشية فاحتلتها الجنود الفرنسية في هذا الشهر كما أشرنا الى ذلك في مقالة (العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي) وهذا هو أثر الاتفاق بين فرنسة وانكثرة على اقسام ما بقي من القسم الشمالي من افريقية سنة ١٩٠٤م وقد دخل في منطقة النفوذ الفرنسي في هذا الاتفاق ما بين حدود طرابلس ومصر الى السنغال وبحيرة شاد ومنه مملكة برنو ومملكة وداي وأكثر من نصف الصحراء الكبرى بما فيها من الواحات وقد شرعت في احتلال تلك البلاد كلها . وأما مراكش فقد جعلوا لها معاهدة خاصة جعلوا لاسبانية نصيبا من النفوذ فيما يقرب من حدودها فيها ، وزر فرنسة قد احتلتها بمجنودها

تسقط الممالك الاسلامية مملكة بعد مملكة فلا يروع ذلك أهل الممالك الاخرى من المسلمين لان السواد الاعظم من المسلمين جاهل بالسياسة واساليبها والتافع والضرار منها ، وأما الذين يشتغلون بالسياسة منهم فأكثرهم قد انحلت رابطتهم الاسلامية بتأثير التعليم الاوربي واستبدلوا بها رابطة الجنس أو الوطن ومع هذا كله يتهمهم التهمون بالجامعة الاسلامية لما لتحريض عليهم ولما لزيادة التنفير عن هذه الجامعة حتى لا يلقى مسلم تحدة نفسه بامكانها أو استحسانها

كنا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من المقطم والاهرام وقلمنا نرى حديثاً عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الاستانة والجرائد الفارسية فلا قيمة لمراكش عندهن ، وإن سقوط ثمرة من شجرة أهون عليهن من سقوطها ، وإذا ثبت بهذا ان ما يسمونه الجامعة الاسلامية لا مسمى له فليق الله هؤلاء الفاعحون في هؤلاء الجاهلين المساكين الذين يستولون على بلادهم ولبراعوا فهم حقوق الانسانية . قد سمعنا من فرنسة صوتاً جديداً ، سمعناها تعترف بخطأها في سياستها الاسلامية ، وتقترح لإنشاء قلم مخبرات للوقوف على حقيقة أحوال المسلمين الذين دخلوا والذين يراد لإدخالهم في محيط سلطاتها ، لاجل أن تتمكن من رفع الظلم عنهم ، وإقامة العدل والمدنية فيهم ، فان صح الخبر وسلكت مسلك أنكثرة في السودان المصري فانه تجد كثيراً من عقلاء المسلمين عوناً لها ، ويخفف على قوسهم احتلالها لمراكش .

وسنبين مرادنا بهذا في المقالة الثانية التي تشفع بها مقالة (العالم الاسلامي) التي في هذا الجزء

﴿ تبرع محسن باشتراك عشر نسخة من المنار ﴾

جاهنا كتاب في البريد هذا نصه :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد خصصت مبلغ ستة جنيهات مصرية للخير ولما كان مناركم المجلة الدينية الوحيدة في العلم التي حاربت الباطل ثلاث عشرة سنة بقوة عزيمته وثبات جأش لم يمهنا الا في اوديد (كذا) امثال الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني رضي الله عنهما فكانت في هذا الباب ركن الحق الركين وعماد الدين المتين أردت تعميما لفائدتها وزيادة في نشرها ان اخصص بعض ذلك المبلغ أو كله لاشترائك في هذه المجلة لمن لا يقدر على دفع القيمة من أفراد المسلمين الذين تقيدهم هذه المجلة أكثر من سواهم ولذا فسيردكم المبلغ على عدة دفع فاذا رأيتم جعله جميعه بدل اشتراكات في المجلة من أول محرم هذه السنة فعلم والا جعلتم بعضه كذلك والبعض الآخر نمنا لكتب نخارونها من مكتبة المنار ولما كنت ذا ايراد قليل فسأرسل لكم كل شهر ان شاء الله تعالى جانباً من ذلك المبلغ حتى ينتهي والآن أبادر بارسال ٢٠٠ قرش فيكون الباقي لكم ٤٠٠ قرش ولولان المدح يؤذي كثيرا لا ظهرت اسمي والسلام على من اتبع الهدى مصري

لحضرتكم الخيار المطلق فيمن تهبونه اشتراك سنة في المجلة أو تهبونه كتاباً أو أكثر مما تنتخبونه من كتب ادارة المنار بما يعادل مبلغ الستة جنيهات مصري (المنار) نشرنا خبر هذا التبرع في المؤيد فنجلا بشكر هذا المحسن ، وتوبها باخلاص هذا الخالص ، فناءت الرسائل تقرأ من طلاب العلم وغيرهم بطلب النسخ التبرع بها وقد رجعت الادارة السابقين من المستحقين

﴿ تبرع محسن بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة ﴾

تبرع محسن غني بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآسنة باللغة العربية مدة سنة كاملة من ابتداء الحرم الماضي . وهذه النسخ توزع على من يشتركون في المنار من أول هذه السنة ويدفعون بدل الاشتراك سلفاً

أولئك الذين صدقوا الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

بإذن المحكمة من رضاء من رؤساء المحكمة قد أوتى
غير أكتمها وما يلحقها إلا أولو الألباب

« قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « متارا » كتار الطرش »

« مصر، الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٩م (١٩١١م) »

فَتَاوِيحُ الْمَلَكِ الشَّانِئِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرسل اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب طالبا ورعا قد علمنا اننا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا اجبتا غير مشترك لثقل هذا ، ولما مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا قدر صحيح لاختلافه

﴿ القدر وحديث خلق الانسان شقيا وسعيدا ﴾

(س ٣٢ و ٣٣) من دمياط

من مصطفى نور الدين خطر إلى المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الرشيد المرشد، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصره،
سلام عليك أيها الوارث لرسول الله، محيي ما أماته الناس من سنته، المصلح لما أفسدوه
من شريعته، سلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجتدين لهذه الامة في
هذا القرن ما أندرس من أمر دينها، سلام عليك ورحمة الله وبركاته
أما بعد فاني أرجو لإفادتي عن أمرين فانكم خير من يرعى للإفادة (الاول)
إنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة معناه في مناركم المنير مراراً وقد ماودتم الكلام
عليه في هذا المار الاخير عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم)
وبما قلت في هذا الشأن قولك (ثم إنك إذا ذكرتهم يسلون في وجهك كلمة القدر
ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح الذي
أعتقد قديماً وقلت لهم: إن القدر عبارة عن أن المسببات تجيء على قدر أسبابها لا تزيد
عنها ولا تنقص، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة
فانهم يشبهون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبد الله رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدكم يجمع خلقه في
بطن أمه أربعين يوماً مائة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغه مثل ذلك، ثم يبعث

الله ملكا ويؤمر باربع كلات وقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ويمثل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة)

هذا الحديث أيها الأستاذ مشكل من وجوه «أولا» لأنه ينافي صريح القرآن فإنه يفيد أن الأمور مكتوبة على وجه التحتم والجبر على أمر بينه لا على معنى ارتباط الأسباب بالنسيبات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فإنه من أوله الى آخره يبحث على الأخذ بأسباب السعادة والبعد عن أسباب الشقاوة وبدل على أن السعادة أسبابا سواء كانت دنيوية أو أخروية وأن للشقاوة أسبابا كذلك «ثانياً» أن نحتيم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظله انه تعالى والله منزعه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثاً» ان هذا الحديث مؤيد لعقيدة أهل الجبر التي ما كانت تصرف في الصدر الاول وانما فشت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وانحطاطهم «رابعاً» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الفطرة لا يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجملة فإن هذا الحديث قد أشكل على أمره ولم أجده حكما يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجح لما سببه في هذا الحديث من الامراض والشبهات

الثاني إني رأيت في مناسركم الاغر التوبة بفضل الشيخ القاوqجي وأنه من مشايخكم ولكنني وجدت له منظومة يتعبدون بتلاوتها أبواب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

ياربنا بالهيكل الثوراني قطب الوجود ومنجد الميان

غوث الورى وغياثه وملاذه الباز عبد القادر الجيلاني

ويقول في آخرها

أوانشد القاوqجي يدعوراغياً ياربنا بالهيكل الثوراني

ولا يخفى أن قوله (ومنجد الميان) وقوله (غوث الورى وغياثه وملاذه)

ينافي التوحيد بل هو من الشرك الجلي فإن القرآن يقول (وإن بمسك الله بضرب فلا

كاشف له (إلا هو) ويقول (قل أفرأيت ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل من يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرأ أو أراد بكم قعاً) ويقول (قل من ذا الذي يمسككم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر نقرآن جاء لاثبات التوحيد وقبي الشرك. قد حملني القيرة عليك وعلى شيخك فأعلمكم بذلك لنمحو عن سيرة شيخكم ما بشئها ومقتوا لها ما يزينها وإني كنت مصداقاً بنسبة هذه المنظومة إلى الشيخ الفاضلي رحمه الله قبل أن أعلم من حضرتم التثوية بفضلته وأنه شيخكم فالامل لإفادتي بما هو الحق والحقيقة جلسم الله ملجأ للسائلين وإماما للمقتين وإن يكن عنكم مانع من إفادتي بمجربة المناج فارجو الافادة بكتاب مخصوص يكون غنائه هكذا

(دمياط . مصطفى نور الدين خطر)

الجواب

﴿ القدر وحديث ان احدكم يجمع خلقه ﴾

ليس في الكتابة الالهية ما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شيء من معنى الجبر والاكراه الذي تبادر الى فهمكم وأنا هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر (والله المثل الأعلى) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذاك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا ، وليس في هذه الكتابة ما يحمل سير القطارات والمراكب وحركات عمالها خارجة عن نظام الاسباب والسبب في خواص اثار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء ، والم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق إيجاد وتكوين ، وأنا يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة ، فلا اجبار ولا تخيم ، وأنا يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من اقصنا أن ما نحن عليه هو أننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أبواب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلاً لا يقتضي أن يكون سيرها بخير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من يظن هذه الكتابة في سلك التمثيل يكون علم الله بالاشياء ثابتاً لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الالهية ان الناس يعلمون بما أوتوا من العلم بالاسباب ان قوة البخار اذا كانت كذا فان القطار أو الدكب يسير في الساعة كذا ميلا ، وان المسافة بين مصر والاسكندرية كذا ميلا وبين الاسكندرية والاستانة كذا ميلا ، وان السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . ولستهم لا يعلمون ما عساه يطرأ من الاسباب التي تحول دون ذلك فيترتب عليها الاختلال بهذا النظم كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث ريح أو سيول تجرف بعض الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة الاسباب الظاهرة للعبد والاسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء .

و المسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسنته لانها مخالفة بحسب الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لان الاعمال تؤثر بالتكرار في النفس فتطبعها على الحق والخير أو على ضدهما فكيف يمكن اذا أن يعمل الانسان بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس ؟ الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الا خواص القواص على دقائق المساني ويمكن نفيه الى اذهان الجمهور بالمثال ، قتل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب بتركة نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها وينغمس في الباطل والشر الذي هو عمل أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مستعد للأمراض القاتلة جرى على قواعد حفظ الصحة في طعامه وشرابه وعمله ورياضته حتى لم يبق بينه وبين المميتين بكال القوة والصحة الا فرق قليل فاعتز بنفسه واسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل كالسلس أو الهیضة أو الطاعون فهلك ، ومثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيئته وتصير الا باطل والشرور ملكة حاكمة عليه فيترك كل ذلك حياءً وينقلب الى ضده كمثل رجل قوي البنية كامل الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشرب المسكرات ، والاسراف في الشهوات ، حتى اذا ساء هممه وضعفت قوامه ، وكاد يكون حرثا أو يكون من الخاسرين ، تنبه من غفلته ، وتاب الى رشده ، فعجز على قوانين الصحة . بنهاية البنية والدقة ، فتجا بما كاد يسبسه ويهلكه . كل من هذا وذاك مما يجع قليلا والاكثر أن من يطول عليه المهمل في مزاولة الاعمال النافعة أو الضارة لا يعود عنها ، والاعمال البدنية كالاعمال الروحية وسنن الله تعالى فيها متشابهة

فتبين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من اثبات الاسباب واختيار

الانسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الجبر ، ولا يشير الى اتصاف البارئ تبارك وتعالى بالظلم ، لانه لا يفيد معنى التحميم والجبر بل كل ما يفيد هو أن كل ما يعمل به الانسان ثابت في العلم الالهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع ان سعادة الانسان اوشقاه بممه الاختياري ، ولو علمت أنا أن الامير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل الى الاسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا الى الاسكندرية فيصل اليها يوم كذا سالى آخر ما يمكن ان اقف عليه من حاشية الامير مثلاً - لو علمت هذا وكتبته في دفتر عندي أو في المثار فهل يقتضي ذلك ان يكون ذلك السفر باجبار مني لانني علمت به وأن يكون الامير غير مختار فيه ؟ لالا فان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق لإلزام ولا إيجاب كما قدمنا وإنما أعدناه لزيادة الايضاح ثم ان الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كلف المراد بالفطرة الجبر أو الاستعداد المطلق ، لانه انما يدل على علم البارئ تعالى بما يطرأ على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقذوة الصالحة التي تسوقها الى الارتقاء في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة وقذوة الشر التي تهدمها وتجعل صاحبها شقياً . فاذا بنت شركة (كشركة واحدة عين شمس) عدة بيوت بناء حسناً محكماً مزيناً وقالت اني شددت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناءه وزينه وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يصدعون بناءها ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلاً وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لالا

﴿ الشيخ محمد القواقجي ﴾

كان الشيخ ابو الحسن محمد القواقجي الطرابلسي رجلاً متقطعاً للعبادة والعلم وكان له غاية برواية الحديث واشتقاله بالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الاحاديث للمسلسلة وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل الى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم للفرزالي قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبته منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فعاهدني وعهد الي قليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في الكتب كسلوك الفرزالي وأضرابه ، فقال يا ولدي استأمن رجال هذا السلوك وإنما الطريق عندنا للتبرك والتشبه بالقوم .

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بلقائلة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ماأخذته عنه ولم أقرأ أوراده ولا حفظت شيئا منها ، وكنت أنكر في نفسي من دورسه في الحديث بعض الحكايات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا يزنون كل ما يوردونه بميزان الشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المؤلف من متأخري أهل الطريق وإنني لم أطلع عليها ولكنني حضرت في صغري بعض مجالس الذكر التي كان يعقدها ولم أكن يومئذ أنكر في نفسي ما أسخه منها لانه مألوف، ولما صرت مستقلا بهم ديني والحجة على عقيدتي لم يبق في ذهني عن ذلك الرجل الا تلك الاحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الجليل الذي عهدته في ذلك الشيخ القانت عند ما كنت أصلي نمسه أو أسمع صلاته في الليل أو خطبته التي ماعدت الناس ليكون في خطبة سواها . ولا أدري أجميع ما ينسب اليه هو له وأنه بقي عليه الى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يستقد ما فهمتم من تلك الابيات وربما كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للمدد والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣



﴿ الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها ﴾

(س ٣٤ - ٣٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة (النوار) الاسلامية

نرجوكم الاجابة على هذه الاسئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر

هل يجوز للمؤمن أن يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على (كذا)

وهل ورد في النبي عن ذلك في شيء من الآيات والاحاديث .

هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية رئيسها من غير أبناء دينه

هل يباح لمسلم أن يلقب بفارس الميكل وما أشبه هذا اللقب المختص في هذه الازمان

بعض الجمعيات الغير المتدينة

المخلص

ابن الامير محمد سعيد

(ج) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها

مشروع وإن كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالعبرة إنما هي بالعمل هل

هو جائز شرما أم لا . فانما تألفت جمعية خيرية لاسعاف الذين يصابون بالمصائب

كالطرح والحريق (كجمعية الاسعاف في مصر) أو جمعية طيبة خيرية كالجمعيات التي تتألف لمقاومة بعض الامراض كالمد الصددي والسل الرئوي أو لتحسين أحوال العجزة كالعلميان أو ترقية بعض العلوم النافعة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم اذ ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم . فالجمعيات في هذا الزمان كالأحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر . فأما ما كان من حلفهم على الفتن والغارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الاسلام » (رواه مسلم) وأما حلفهم على التضاد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « وإياها حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » وقال « شهدت في دار عبدالله بن جدمان حلفاً لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت » هكذا أوردته بن الاثير مختصراً وفي كتب السير « لقد شهدت » ويعني حلف الفضول الذي عقده قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والمتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد المزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة متحالفوا وتعاقدوا على ان لا يجحدوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وانما سمي حلف الفضول تشبيهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرمهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوي والغريب من القاطن، قام به رجال من جرمهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة . قاله ابن الاثير في النهاية . وقيل انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً أي قاضياً عن الحق زائداً عليه

والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمعية يتحالف مع أهلها ويتعاهد على أمر يخالف للشرع ومنه ان يطعمهم فيما يأمرونه به بقرار الجمعية كاتماً ما كان أي ولو مخالفاً للشرع كاعطاء الشيء الى غير أهله وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجمعيات السياسية السرية . ولا ينبغي له ان يدخل في جمعية لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصداً محرماً ولانه لا يليق بالماعل ان يلزم القيام بما يجهل حقيقة واقبته ، فان دخل في جمعية على أنه ليس فيها شيء يخالف للشرع التابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزالته وجب عليه أن يتركها ويتبرأ منها . وأما لقب « فارس الهيكل » فلا يحظر على أحد أن يلقب به - نه - أو ولده الا إذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كفض أو إيهام بلطل والا فالألفاظ مباحة

للناس في الاسماء والالقب لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة
كما ورد في الحديث الصحيح انتهى عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك



﴿ التقييد بمذهب معين والتلفيق ﴾

(س ٣٨) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ١٧ - ٥ - ١٣٢٩

حضرة العلامة الحامم السيد محمد رشيد رضا منشئ المآر النبر
بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الالية وهي :

هل يجوز التقييد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب
ما يوافقه اعني ان كان مالكيًا ولصحية الفصل من الحنابة في مذهب مالك يريد ان يتسل
على مذهب الشافعي أيجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم
الاجر والثواب
آثور محمد قريط

من قبلة أولاد علي بغراشه

(ج) جمهور الفائلين بالتقليد يمتنعون التلفيق في المسألة الواحدة وهي ان يحد
في كل فرع منها إماماً فائياً بحقيقة لا يقولها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي
في الفصل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر المورة وطهارة البدن والمكان ويميزون ان
يحد في كل مسألة اماماً وقال بعضهم ان التلفيق جائز بشرطه وأنه لازم لمذهب الحنفية
فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضاً . وقد حررنا ذلك في مقالات
المصلح والمقدد فراجعها في المجلدين الثالث والرابع من المآر على أنها مطبوعة في كتاب
على حديثها

﴿ العالم الاسلامي والاستثمار الاوربي ﴾

(٢)

إن دول الاستثمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لتمتيع شعوبهم بخيراتها، وتمكينهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وقوتهم في الممالك التي يفتحونها الا المقدار الذي يسخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض ويزيلون مقوماتهم وشخصياتهم للملية التي يكونون بإحكامها أمة واحدة متحدة في الشعور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يحملون فريقين فريق الفلاحين والفقراء الذين يقومون بالأعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الأرض، وفريق المالكين المترفين الذين يغفون ما يفضل لهم عن سادتهم للمستعمرين في ثمن ما يجلب من أوروبا من الباس والأثاث والرياش وسائر أنواع للماعون والزينة والتمور ، وما بقي من ذلك يذلونه لبغايا تلك البلاد أو يوت القمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى أوربة هم الذين يتعلمون لغات هذه الدول المستعمرة يأخذون من فنون علومهم وفنون عاداتهم ما يشاء في أعينهم وقبح في أنفسهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق وعادة مهما كانت حسنة ونافعة ويزين لهم ما يرون عليه سادتهم للمستعمرين وإن كان من الفواحش والمفكرات التي يشكو منها حكاؤهم وعقلاؤهم ، ويكون أكثر الاغنياء الذين لم يتعلموا هذه الاساليب المدنية الخادعة مقلدين لمن تعلموها يحذونهم حذو النمل لتعل فيها للسياسة الاستعمارية لفخ خادعة كلغة التجار لأن الفرض منها هو عين الفرض من التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزين التاجر سلمته بزخرف القول المموه ويوهم كل من يعرضه عليه أنه يختص بالرعاية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه ولا يريد أن يربح منه شيئاً أو الا شيئاً فانها لا يوازي بعض تبعه في جلب الساعمة وحقته على قتلها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الايمان محدودة ، وأنهم يطرحون منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام معدودة ،

وأهل الاستثمار يقولون في بعض الاطوار، اتا لا ينبغي تمسكنا ولا نحاول ملكا، وإنما شغفتنا الانسانية جبا، فحلتنا على بذل امواتنا، وارهاق رجالتنا، لاجل تعليمكم وتعتيكم

تكونوا مثلاً، هكذا كانوا يقولون لئلا السلطان عبد العزيز صاحب مراکش من قبل ، ويقولون في طور آخر أتا بما أوتينا من الرحمة والرفقة بالبشر ، وحب تميم العدل بين الامم ، نريد أن نزيل استبداد هذا الحاكم ، ونظهر الارض من ظلم هذا السلطان الفاشم ، ليتفيا الناس ظل العدل ، ونبدلهم من بعد خوفهم نعيم الامن ، كذا قالوا في السلطان عبد الحفيظ قبل أن يظهر لهم المواتاة التي كان عليها أخوه عبد العزيز ويقولون في طور آخر ان الرعية قد ثارت على حاكمها وتألبت على ملكها ، ونحن السكافلون لاستقلاله ، المسؤولون عن حفظ عرشه ، فلا مندوحة لنا عن نصره ، والحفاظة على ملكه ، حتى اذا زال الخوف ، واستقر الامن ، وانتظمت الحكومة المحلية ، وصارت قادرة على منع الفتن الداخلية ، رجنا أدراجنا ، لا نريد من صاحب العرش الذي حفظناه أن يذل ، والشوكة التي منعاها ان نخضع ، جزاء على علمنا ، ولا شكرا على خدمتنا ، لا تأملنا فصل ذلك لوجه الانسانية ، وحبنا في تميم المدينة ، واستبدال الحرية بالصودية ، هذا ما قاله الانكليز في احتلال مصر بالامس ، وهذا ما يقوله الفرنسيين في احتلال قاس اليوم

صدق حكيمنا ابن خلدون في قوله « إن المطلوب مولج ابداء بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه وفحشته وسائر أحواله وعوائده » قول ولكنه قلما يقتدي به في معالي الامور وأسباب القوة التي بها كان غالباً ، لان المغلوبين يستحوذ عليهم الخوّل والسكسل ويعيدون حالة علي الغالب في عامة شؤونهم وقد نجد في القروس بعض المتفرغين المقلدين فيتوهمون أنهم بتقليدهم للأفرينج في اسلوب التعليم ودعوة الوطنية وشكل الحكومة قد ساروا على طريقهم الى الاستقلال الذاتي والكمال المدني وهيئات هيئات ، لا نجد أكثرهم الا مخدوعين ، وطريق المستقلين غير طريق المقلدين ،

قال بعض كبراء الأفرينج في يان درجات الفتح الاستعماري ان أولها فتح دة انصراية (المبشرين) لبعض المدارس ، ثم لبعض المستشفيات والملاجئ ، ثم وقوع الشك والزوال في قوس بعض المتعلمين فيما كانت عليه الامة من العقائد والمقومات الاجتماعية ، ثم حدوث فكرة الرابطة الوطنية التي تقسم بها الامة الى شطرين شطر المتفرغين الذين يهدمون أركان مقوماتها القديمة تقليدا لاورية وشرط المحافظين على القدم ، ثم وواج تجار تار وواج التقاليد والمعادن الاورية التي يسبل التقليد فيها ، ثم حدوث (المنار ج ٦) (٥٥) (المجلد الرابع عشر)

أول أحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الأوروبيين أو التصارى الشرقيين ، ثم للمداخلة السياسية فالمسكينة لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا وأهل ديننا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرنا على البلاد بعد الاحتلال العسكري فالغنى واحد وهو أننا نكون السادة فنفعل ما نشاء ونحكم ما نريد

ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهي لاحقهم به ساقهم ، ولهم أقوال أخرى في الاسلام والمسلمين ، والصليب والهلل ، بلغة اصرح من لغة الاستثمار التجارية ، وهم يضمنون هذه اللغة لانهم هم الواضون لها ، وقد صار قينا من بينهما ، وهم الذين شعروا بأنهم يبيتون منها بيلة السلم ، ومفازة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون الكنايات والمعيات الاستعمارية ، والخطايات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرتها تلك الكلمات الصريحة الماثورة عن زعماء أوربة ، كقول ذلك الانكليزي في الصليب والهلل ، والفرنسي في كون الرافعة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والثار ، والالاماني في كيفية إزالة ساطة الترك من البلقان ، من غير حروب ولا قتال ، على ان أكثر المساميين لم يسمعوا تلك الاقوال ، ومنهم أهل المغرب الأقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربة بأوضاعهم ، وأبعدهم عنها لجهلهم

إن الفتح الاستعماري الاوربي تجاري كما قلنا ولكن السياسة مزوجة فيه بالدين ، خلافا لتوجهات المخادعين ، ومن الاصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربة ازالة السلطة الاسلامية من الارض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الاسلامية في افريقية ، ولم يترضوا للمملكة الحبشة التصراية ، ويقتاتون على الدولة العثمانية اذا اخمدت بالقوة ثورة المكدرين والالبانيين المسيحيين ، ويهرونها على تكليها بالمانين المسلمين ، ولا أريد بما أكتب من هذا مقال الدفاع عن الحكومات الاسلامية ، فاني أعلم ان أوربة لا تستولي على دولة اسلامية بمجرد قوتها عليها ، وإنما تلك الحكومات هي التي تمكنهم من مقاتلتها ، وتوطئ لهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخربون يومهم بأيديهم ، فلا يجدون الدفاع عنهم ، وإنما أريد أن أطالب هؤلاء المستعمرين ، بأن يراعوا حقوق الانسان في هؤلاء الساكنين الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وأنه خير للفرقيين فيها هو آت يوشك ان لا يوجد في المليون من أهل مملكة مرا كش رجل واحد يفهم معنى احتلال فرنسا لها ، أولفة الاستثمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن ما لا يفهم ولا يعقل في مرا كش قد بعد من البدييات في مصر ولا سيما عند أبواب الصحف وقرائها ، فطالما كتب

هؤلاء وقرءوا فی السکتب والجرائد الاوربة وترجوا عنها أقوال زعماء السیاسية فی بیان مقاصدهم من البلاد التي يستعمرونها وبيان أعمالهم فیها ، وهم یرفون حقائق كثيرة تدل علی ذلك من مكاتیبهم فی تلك المستعمرات وبعن یراقونه من أهلها فی مصر ذاهبا الی الحجاز أو الی أوربة أو طائدا من سفرد. ومع هذا كله نسمع لسان الاستعمار الاوربي بعن علینا كل يوم بأنه لا غرض لاوربة من بلادنا الا ترقیتنا وتعدیتنا وتریتنا وتعلینا حتی نصیر مثلهم اهلا لان نھکم فی بلادنا ولستقل بأمرھا ، حبا بالانسانة ، وجریا علی ماتودوء من القضية والمدل والحرية

أنھت الجرائد الفرنسية التي تصدر بمصر علی الجرائد الوطنية وبعیتھا وهددتھا ان استتكرت احتلال فرنة فی المغرب الاقصى ، وقالت ان هذا اليوم فرنة یعود بالضرر علی القطر المصري !! وعا قاله جريدة (التوفل) فی هذا الشهر فی هذا السیاق « ان فرنة أبدت فی مستعمراتھا الاسلامية من التسامح وحسن الذوق ما لا یجوز معه أن یوجه الیھا هذا اليوم علی أنه لیس مبنا علی أساس صحیح ، وهو أمر یرفہ المصريون كما یرفون ان فرنة صديقة لهم صادقة لا تغفل عنهم عند الشدائد » !! اما المصريون فیردون افتات هذه الجریدة علیهم ویقولون اتانا لافرف شیتان هذا التسامح كما تدعین بل لافرف ضده واتا كنا نخدوعین بصداقة فرنة لنا الی يوم حادثة (قاشودة) ولم یبق أحد بعدھا یمتقد هذه الصداقة

وقالت جريدة (لاریفورم) بعد استنكار اهتمام الجرائد المصرية بمسألة المغرب الاقصى و بیان الاختلاف بینھا و بین مصر فی الاحوال الاجتماعية ما معناه أنه یجب علی اصحاب هذه الجرائد ان لا یتدبوا حظ المغرب ویرتوا له بل یجب ان یمدوا تداعیل الا جانب فی شؤونہ نسة وسعادة له لائقمة ولاشفاء لانه یمد له مستقبلا زاهرا هان فجر الاستغلال اخذ یدو للمصريین فطیهم ان یواصلوا السعي لادراكه وهم یحطون من قدر أنفسهم اذا انزلوها منزلة المغاربة الذين لم یملوا حتی الآن ، الا ما یجلب لهم القتل والموان ، ولیدعوا فرنة وشأتھا قتلها لیست بحاجة الی من یملھا معنی المدل والحرية » !! نحن نعلم علم الیقین انه لیس فی تونس والجزائر من الحرية والتسامح عشر مشارفا فی الهند - إن صح ان یقال ان فیھا حرية وتسامحا - ونحن علی ما لافرف من فضل الانكلیز علی جمیع المستعمرین نسمع آنا بعد آن ما نسمع من تخوف ساستهم من بقظة اهل الهند ومطالبهم بمقوقم الاقتصادية ، وآخره ما کتبه جريدة التمس فی هذا الشهر عن علاقة أوربة بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظيمة تتسع وتکبر بالدرج وهي المسألة

الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الأدنى . وما قاته في الأولى هذه الجهة الجديدة بالاعتبار

«أن بريطانيا العظمى لم تقرر خطتها السياسية في الهند وستضطر الى ذلك عاجلا، فلا زيارة الملك ولا غيرها من المجاملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تدرج في طلب رسمي قدمه بعض كبراء الهند بشأن اطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية، ولا يخفى ان إجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تخفض سلطة انكلترا ولا سيما من الجهة المالية» تأمل

وأما مسألة الصين فهي تراها خطرا على صناعة أوزية ونجاريتها في المستقبل لان هذه الامة صناعية وقد انشأت تقدم يطه وما كان كذلك يكون راسخا ثابتا ولا يمكن لاورية ان تخضعها وان اقتطعت بعض اطرافها وقتلت ألوفا من أهلها. وأما مسألة الشرق الأدنى فالخوف منها محصور في ضف الدولة العثمانية الذي يفرى الدول بها ويخشى ان يخضى الى سفك الدماء، وذكر ت تحبط فارس في دستورها وعجز افغانستان عن حفظ مركزها .

وقرأنا لها في العام الماضي مقالا تنبه فيه أورية الى التامل في نقطة الشرق وطلبه للترقي ونحما على قطع الطريق عليه من أوله قبل ان يصل الى الغاية او يقاربها، فيخرج من ذلة العبودية لاورية فيكون مساويا أو مساويا لها، فاذا كان هذا رأي مستعمري الانكليز وهم أمثل طريقة، وأقرب الى مراعاة سن الطبيعة، فاذا عسى ان يكون رأي غيرهم ألا فليعلم أولئك المستعمرون ان أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يعتقدون أن أورية تريد من استعمار بلادهم ان تتخذ مالها دولا، وتخذ أهلها عبيدا وخولا، (لكنها لا تسميهم عبيدا بل احرارا) وان لا تبقى لهم في الارض سلطانا يحكم، ولا شرطا يفرض، ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها، ولا تربية ملية يجيئون بها، وان أرقهم في ذلك الانكليز، وأشدهم وأقساهم الفرنسيين والروس، وربما كان الاستبداد اللين، أدوم من الاستبداد القاسي الخشن، فاذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الانكليز من بلادهم لا يفلتون، واذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبثون به ساعة ولا يستأخرون،

ألا وليعلموا اننا لا نجهل أن اكبر قوتهم علينا، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على أنفسنا، وأنه لولا ذلك لم يكن لهم حجة على استعبادنا عند محبي العدل والحرية من قومهم، وان من عرف حقوقه قلما تخضع حقوقه، وان القوة الآلية المستبدة قليل عمالها،

لايدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد تاروا سن
الرشد الاجماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخواتهم فيها لامتساكرين ،
ومتقابلين لامتدابرين ، ومتحايين لامتشافين ، ومتفقين لامتشاكسين ، والوسيلة الى ذلك
معروفة مبسورة لمن سبقونا في هذا الرشده وهي ان يخلصوا النية في مساعدتنا على الارتقاء
الحقيقي مع محافظتنا على ديننا وافتنا ، ونحن قصص لهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين
لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقي الشرق ارقاه عظيما ولكانت الهند غير
الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت ارقى
عمرانا ، وأوسع علما وعرفانا ، واذا لكنت منافع أوربية منها أعظم ، وكان قضاؤها
بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك انه
كان يكون ارتقاء الانسانية في مجتها أوسع . ألم تروا الى مصر كيف كان يد السلطان
عبد الحميد رؤيتها ذنبا سياسيا يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويقاب عليه من اقترفه
اذا كان من أهل العلم وأرباب الافلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في
مصر من الحرية وحركة العمران يزداد سخطا على حكومته الاستبدادية الخربة ؟
لم تكن هذه الحرية في مصر لحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين واتما كان
لها أسباب (منها) ما سبق لمصر من الاخذ بأسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا
يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجبار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل
المصريين على عدم المعارض لها فبا قتلهم في بلادهم (ومنها) ما كان غدهم من الحرية
قبل الاحتلال ومثل انكلترا لا ترضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها نفوذ فيها دون
ما كانت عليه في الحرية (ومنها) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا
ليستفيدوه من ضدها (ومنها) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر (ومنها) كثرة
الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية
للاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٠٤ م وعدم موافقتهم له الى اليوم في التصديق على
المطبوعات التي حمل عليها الحكومة المصرية اخيرا (ومنها) وهو يلي امتيازات الاوربيين
الصفة التي احتلوا بها البلاد والحجج التي يحتجون بها على إطالة الاحتلال ، وما يترفون
به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتمذر ان يخرج فيه
الرجال المستقلون الاكفاء كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها
المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى الكمال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

٤٣٨ الانكليز لم يرقوا المصريين وقول كرومر في ذلك (المار ج ٦ م ١٤)

يقن اللغة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يتقنون الفرنسية ، منذ كانت هذه اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لوشاء الانكليزان يرقوا التعليم والترية لقطوا ، ولكن لورد كرومر قال في أحد تقاريره ان الفرض من مدارس الحكومة بمصر فرنجة المصريين أي ازالة مقوماتهم المالية التي كانوا عليها وجعلهم مقدين للفرنج كتقليد القراة للحجل في المنشي انساء مشيته ولم يتعلم مشية الحجل ، ومن أراد شاهدة على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه (مصر الحديثة) عن هؤلاء المصريين المتفرنجين وما ذمهم به ، وحينئذ يحزم بأن مراده بفرنجة المصريين ماقلناه آقا . أما الشواهد الوجودية على هذا فهي أصدق شهادة وأقوى برهانا ، تريك كيف يهدم هؤلاء المتفرنجون مقومات أمتهم ومشخصاتها بالتقاليد الاوربية ، وباسم الوطنية والدمية ، وكيف يجرفون ثروة بلادهم الى أوربة حتى ان بعض النساء في أعلى البيوت المصرية لا يشترين ثيابهن وزينتهن وسائر حاجتهن الا من أوربة مباشرة ، وان الواحدة منهن تشتري في كل سنة بالالوف الكثيرة من الجلبيات ولو ابتاعت بعض ذلك من مصر لحاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليز يعلم ويعترف بأن الانكليز لم يرقوا المصريين انقسم وقد قال بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت الحكومة المصرية واصبحت مالتها ورفقتها ولكنك لم تعمل للمسلمين شيئا في رقيتهم وهم جاهلون لا يعرفون كيف يرقون انقسم . فقال اللورد إن الذي لا يرقى نفسه لا يرقى غيره وكان حسبه ان لا تعارضهم في رقية انقسم ومع هذا أقول ليعملوا وليطلبوا مني المساعدة أساعدهم . فقال المصري انه لا يوجد عند رجال هم أهل مثل هذا العمل ، فقال اللورد بل عندكم رجالان هما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدوهما بالمال والحال بملا لكم ما تشاؤون

لا لوم على الانكليز في هذه الحطة ولا تزيب وكيف يجوز ان نلوم الاجني أنه لا يرقينا ولا يجتهد في رفنا الى مساواته ونحن لا نرقى أنفسنا ، فاما حتى هذا اليوم لم نشرع في العمل العظيم الذي ترقي به الامم وهو الترية المالية الاستقلالية التي تخرج بها عظماء الرجال الذين ينهضون بالامم ، من الظلم بل من الجنون ان قصر في ترية أنفسنا ونجعل تبة هذا التصير على الاجني الذي نصيح كل يوم له خصم لنا أوعدو ميين ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليز لا أقول في مصر فيقال ليست مستعمرة وسمية لها بل في السودان لما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يصلوا لثامالافله لافسنا، ولكن غيرهم يعمون البلم ويقيدون الحرية ويراقدون كل من دخل مستعمراتهم ويتبعونه الجواسيس ولاسيا اذا كان من البنايين تلك اشارة الى سياسة الاوربيين وثقافتهم فيها واما تعصبهم الديني ومخالفتهم تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى (١٠٨:٢) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) وقوله (١٩:٢) ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تبيع ملتهم) وليس الانكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجتهد دعاتهم في تعصير مسلمي الهند وغيرهم فلم ينالوا الا الحمية، ولا يستقر قودهم في مكان الا ويكون وراهم دعاة الدين، بل رى بعض جرائدهم السياسية قفث في مصر سموم التعصب القديم بباروات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح لهم في مصر جريدة اسما (اجيسان فازيت) تطعن في القرآن حتى في اسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجة السقيمة غير المتطقية قد أثر في العرب اكثر من تأثير تورا (وايكلف) في (الانكلو ساكسون) و (لور) في (الالمايين) و (داني) في (الاطالين)، وكل يصبر يراقب المسلمين لايسته الا أن يدهش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقرى !!

هذا مايقوله من لايهم جملة من الحرية على وجهها ولكننا لانظن انه يجهل التاريخ كما يجهل الحرية، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفضها الى الارجاء كالقرآن وأن المسلمين بلغوا به مابلغوا من السيادة، ولما تركوه الى مصنفات الجاهلين (المقلدين) رجوا القهقرى، وهو وامثاله يخافون ان يودوا الى هديه، فلذلك يفرهم عنه، وينسب قهقرهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذه الجريدة بالحرية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر

لقد اسعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تادي

فانه سخر من اللغة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسر له قد غشه، ولقع في كسر يته خضلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لتفسير مثل هذا البيت لا تمفخت آتوف الانكليز عجا به وغفرا أضاف انتفاخها الآن

ومما سخرت به هذه الجريدة الضالفة في التعصب من الاسلام والمسلمين تنجيبا لوسمي شارع كلوت بك (جنة المسلمين) وقالت ان هذه التسمية محدث عند المسلمين محاسنا دينيا في الاحياء الجالوة له !!

هذا الشارع لا تقي فيه الحانات الملاهى بالجوهر الاوربية عن سالكه طرفعين، وهو وما يقاربه مئوى الغايا التي بلتنا بها المدينة الاوربية . وقد صار هذا المنصب يدهذا الحزبي الاوربي التي تعتمد به اوروبا لإفساد آدابنا وديننا وسلب ثروتنا من سيئات الاسلام . فاننا كان هذا هو الادب والتساع الانكليزي في الجرائد السياسية فما بالك بحجرائهم الدينية كبريدة (المسيحي) وغيرها ! وهل يتبر بذلك المسلمون ؟ ؟

قد زين لامثال هذا المنصب عقله الانكليزي الذي يقيه به على جميع البشر ان هذا السخف الذي يسخم به جريدته مما ينفر المسلمين عن القرآن ويحول بينهم وبين الاهتمام به فتدوم لقومه السيادة عليهم، ونحن نرى بقلنا الشرقي المذموم عنده أن تأثيره يكون ضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى ان إيقاظ المسلمين بمثل هذه الاصوات المتكررة أقرب الى بئسهم من مرفدهم ، وتنبههم الى ما يراد بهم، وارجاعهم الى روح القرآن التي تعجبهم كما أحبت من قبل سلفهم ، (وباليك كل ما يكتب في ذلك يترجم بالبرية) ومزاج الحمي يدفع عن نفسه الأذى ، ويقضي المزاحمة والتنازع على الغدا ، وتنازع الاعداء المتزاحمين ، غير تنازع الاخوة المتزاحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمرى أوربة أن يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا وفتنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب والصمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخيه

إذا أجاب هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمنت كل واحدة على مستعمراتها ، وزادت في خيراتها وبركتها ، وان فعلته واحدة منهم كان لها الساقية وحدها حيث تكون من آسية أو إفريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهم احتقاراً للمسلمين بضمهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه ألمانيا تحصد دول الاستعمار اذ تراهن متمعات بما تقدر بقوتها وعلمها ان تستع بمثلها وتقرب بين الدوائر، وهذه دولة اليابان تمد عينها باحثه عن المسالك التي تسير فيها فتؤذيها السياسي وراء مصنوعات وسلها التجارية، فأيدونا لعل يظهر في المسلمين زعماء تقبهم هاتان الدولتان او احدهما ويكون من وراء هذه الثقة خير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارتقاء الصمران ، والارض لله يومئذ من بشاء من عباده والعاقبة للمتقين

عليكم باللغة العربية

﴿ سيده اللغات ﴾

مقالة محمود بك سالم رئيس جماعة الدعوة والارشاد

« نشرها بمجلة الطلبة المصريين »

وانه لتزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين *
على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين
(محرران مبين)

أيها الطلبة الانحباب ابناء مصر التي شرفها الله فذكرها مراراً في كتابه الحكيم
عليكم بتعلم (اللغة العربية) لغة أجدادنا الانشراف الصالحين الذين تركوا أحسن
ذكر بين الأمم وما زال تأثير أعمالهم المفيدة بهم الاقطار بفتوحات الدين الحنيف
المستمرة وانتشار الشريعة المطهرة التي ايها حلت وقوي سلطانها أحييت طيب المبادئ
وسامي الافكار

اللغة العربية أقدم اللغات الحية . هي لغة ابراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر
المصرية وابنه اسماعيل صادق الوعد الذين اكرمهم الله ببناء البيت العتيق ليكون
مناجاة للناس وأماناً

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية ولكن كلها
ماتت ودفن ذكرها في القرايطيس وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة الكون الى يوم
البعث حين يخرج أهلها من الاجداث كأنهم جراد منتشر . وجدت حديثاً ابنيّة
شاهقة استنتها أئم راقية في اساليب العمران محفورة كتابات غريبة على جدرانها الأثمة
الى السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الجبال . ولا قرئت أخيراً تلك السكتابات
العجيبة علم أنها تقرب من زهن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وأنها بلغة عربية

(المجد الرابع عشر)

(٥٦)

(المنار ج ٦)

متينة تكاد الفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستعلمات لغتنا الفصحى الحالية . وهذا ما أدهش العلماء حتى أنهم وصفوا لغة القرآن المجيد باللغة التي ليس لها طفولة وشيخوخة لأنها من يوم عرفت وهي كالعادة الحسنة في حلال الشباب والعاية كلها من الأباكار العرب الأرااب لاصحاب اليمين

وبما نقله في هذا الموضوع ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة (ارنست رنن) ذاك المستشرق الطائر الصبب الذي فاقت شهرته الأقران في كتابه (تاريخ اللغات السامية) حيث قال

« من أغرب المدهشات أن ثبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة السكال وسط الصحاري عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها . وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلال السكال إلى درجة أنها لم تغير أي تغيير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة - لا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى . ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لساكنها خالصة من كل شائبة »

نجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مئة سنة الا من مهر في حل اللالام . وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات أوروبا التي تنبأها الا أن وثنيه غفراً واعجاباً . وكل تلك اللغات الحديثة في تغيير مستمر وتبدل مستديم . فيون بعيد بين لغة « مولير » مثلاً ولغة « زولا » عند الفرنسيين . وبون أبعد بين لغة « ملتن » ولغة « ووسكن » عند الانجليز

اما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاه عبده الاكرم من بين أشرف أشرافها ليكون خاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي ستدوم ما دامت الافلاك اذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين . فاكتمبت تلك اللغة المشرفة بين لهجات البشر مركزاً لا ياربها فيه لسان من وقت ان صارت منطق الملائكة أقسمهم في السماء وامتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد

وقد أوتيت الامة العربية أرقى هبات البلاغة واجل صفات الفصاحة لتبها لقبول تلك المعجزة الباقيه المستمرة مادامت الصحف والكتب . تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي أسمى لا يعرف قرأمة ولا كتابة وكانت لأئمة البيان والسكلام حدايق أمامه الخائل بحترام ويهت أمامه المعاند بخذلان

(وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة وقد استقصى العلماء شعراءهم فوجدوهم يربون على شعراء سائر الامم الاخرى مجتمعة لان الشعر سليفة عند العرب حتى لتجد رعاة الابل يقصدون القصائد ارجحالا)
لسان العرب له الاحترام الاكبر عند فحول علماء الامم الاجنبية فانهم عرفوا مكانته فوصفوه باعلى الصفات وبذلك ارتفع قدر الامة العربية نفسها عند من يقدر الاشياء حق قدرها

قال القسيس الانجليزي (س . م . م . زويمر) وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور (جزيرة العرب . مهد الاسلام)

« يوجد لسانان لما اتصيب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي وبحال الدعوة الى الله وهما الانجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لها لفتح القارة السوداء مستودع التفوذ والمال يريد ان يلهم كل منهما الآخروهما المضعدان للقوتين المتنافستين في طاب السيادة على العالم البشري . اعني التصرافيه والاسلام . »
وقال انجليزي آخر وهو القسيس الشهير (جورج بوست)

« لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار اذا نظرنا الى اتساع الاقطار التي لها فيها سلطان . وهي تفوق ايضاً كل لغة اذا نظرنا الى التأثير في مستقبل الاعمال البشرية ولا نستثنى من كل تلك اللغات الالفتنا الانجليزية »

وقال أحد علماء الانجليز المتمكنين من علوم العرب يصف لسانهم نقلاً عن كتاب (زويمر) المذكور آتاه

« انه خالص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره . وفيه مقدرة عجيبة على ايضاح المعاني واظهار الافكار . ومفرداته لا تنحصر ولا تعد . وقواعده النحوية في غاية التامة . وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تقوفا لغة الا الانجليزية . وبعض لغات اخرى قليلة رقاها الدين النصراني في اوروبا الوسطى . »

ولنستشهد بكلمة لاحد الفلاسفة الظرفاء اراد مدح المعارف الدينية عند أهل أوروبا والصنائع اليدوية في الشرق الاقصى فقال

« استوى الكمال على ثلاثة اشياء . مخ الافرنج . وايدي أهل الصين . ولسان العرب »
حقاً ليس لغة العرب مثيل في كمالها اذا قارناها باخوانها فان قلنا ان (العربية) لغة مقدسة عند أهل التوراة والانجيل فالعربية بالقرآن اقدس . وبجانب فرد واحد

يقرأ التوراة باحترام ونجدة نجد مئة مسلم يتلون الكتاب المجيد حق تلاوته باحترام أعظم واجلال أظهر . وان قلنا إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية فلسان الاسلام أعم في مساجد المشرق والمغرب بين أهل التوحيد جميعاً والصلاة به متواصلة تواصل ساعات الزمن . ألا ترى للمؤذن يدعو المؤمنين الى صلاة الفجر في جزر الفيليبين في أقصى الشرق باللسان العربي المين فتنبع تكبيراته تكبيرات المئات والالوف من أهلها يردد صداها من مثذنة الى مثذنة ومن جبل الى جبل ومن واد الى واد فإذا قضيت صلاته في تلك الجزر تقل الأذان منها الى غيرها تقل الفجر في مطالعه فسمته في الصين وسيبريا ثم في الهند وقارس . ثم في مكة المكرمة والمدينة المنورة . والقدس الشريف . والقسطنطينية المحمية . ثم في مصر المحروسة بحماية الله . ثم في تونس الخضراء . ثم في الجزائر والسودان . ثم في الغرب الأقصى . ثم يصل هذا الصوت الرخيم الى الاقيانوس حتى شواطئ الأمريكان في أقصى الغرب فهكذا كلما طلع الفجر وبرز التور قام الناس للصلاة والفلاح . لعبادة الخلاق العظيم الذي يهشي الليل النهار يطلبه حثيثا . مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر المتلاطم تطرد للموجة الشرقية أخها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق فلا تقوت لحظة من الزمن الا وفيها لله عبادة وللقرآن ترتيل .

فان قبل ان اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الانكليزية أو الالمانية كانت وما زالت آلات ومبادلة الافكار بين الأفرنج فان لسانا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الافكار والعلوم بين المسلمين في آسيا وأفريقيا وجهات أخرى كثيرة . وان قيل ان لغة الفرس ليس لغة أهل السياسة في أوروبا أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل هذه الشؤون الاجتماعية لان الأمم الاسلامية جماء مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقاً بواسطتها فالعالم المسكوني مثلاً يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد أهل وطنه . والعالم البوسني يعرف بها أحوال القطر المصري وبنه أبناء جنسه . والعالم الجلاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية والقوقاز وقارس ، وهكذا تتبادل الافكار المفيدة

لغة الكتاب العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الادبية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والشرعية وغيرها . فهي الرابطة القوية والروية الوثقى التي لا انقسام لها . بها تتقارب الاجناس المختلفة وتتشابه الاضداد بالتدرج في الاحكام والاخلاق والمبادئ وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الفراء لافرق في ذلك بين السود والبيض والصفر

(المارچ ٦ م ١٤) فضل اللغة العربية على لغات الافرنج وكونها لغة المستقبل ٤٤٥

والحر فهي أقوى رابطة « بروح القرآن وفي ظله » وتقوم متانة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها

اللغة العربية لما الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشارق الارض ومقارها .
فلو أخرجت من قواميس الاسبانيول والبرتغيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى
مثلا جميع المفردات العربية والحلى التي اكتسبتها وطأنهم من العرب لما عرفت تلك
الام ان تبدي فكرا ساميا ولتاهت في جهل العمى والبكم ولعجزت الآن ان تباهى
بفكراتها وأدبائها

وأين تكون لغة الفرنسيس أقسم لو جردناها من كل ما يزينها من مخلفات
فصحاح الحجاز

فإنك باللغات الاسلامية مثل الفارسية والتركية والهندوسانية والجاوية والملايو
وغیرها من ألسنة السودان والثار والبربر وأخوانهم. حقا لو أخرجنا المفردات العربية
التي في تلك اللغات كما يطلب ذلك بعض المتفرجين من كتابها لبقيت كيمكل الميت .
عظاما مفككة لاحياة فيها

لغة العرب هي لغة المستقبل لان النبي العربي هو خاتم النبيين فشرعته باقية الى
يوم القيامة (كما قدمنا) والقرآن الكريم حامل تلك الثروة المطهرة هو السبب في
بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب لانهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا
الكتاب الكريم الا بها . فذلك يموت جميع اللغات الاخرى ايا كانت وتبقى لغة
العرب في بهاؤها وجمالها . وقد أجاد أحد علماء الافرنج المشهورين بلوهم الواسعة
اذ كتب قصة خيالية فرض فيها سياحا في أجواف الارض تحت قعر البحر العميق
وجعل هؤلاء السياح يخترقون طبقات القرى الارضية حتى وصلوا الى وسطها أو ما يقرب
من ذلك ولما أرادوا الرجوع الى وطنهم فكروا في ترك أثر يحفظ ذكرهم الى أبد
الآبدن اذا وصلت علماء الاجيال المستقبلية الى محط رحالهم فالتقوا فيها بينهم ان
ينقشوا على الصخور كتابة باللغة (العربية) هذا ولما سئل (جول فرن) كاتب هذه
القصة عن سبب اختياره تلك اللغة العربية قال انها لغة المستقبل ولا شك في ان يموت
غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه — فتأمل أيها القارئ اللبيب واعلم ان
طعن الطاعنين في لغة أجدادك الاما جدثرة لا يستدعيها

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الالباب »

اعتاد بعض المتفلسفين من امد بيد الطعن في لسانا العربي النصيح لاغراض في النفس ومنشأ هذه الاغراض اما تعصب ديني طائش السهم، واما الجشع الاستعماري الذي يسمي ويصم، فقامت في زمنا حرب عوان بين علماء الافرنج المستشرقين سببها اختلافهم في الحكم على لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الافكار الدقيقة وتدوين العلوم الثمينة بالحديث ففريق نصرها وفريق خذلها . فأما الناصرون لما فقد مر عليكم شيء من أقوال بعضهم وأما الحاذلون فمنهم من رماها بالفقر المدقع في مادة التعبير والعلمي المعجز عن تأدية الفرض من اللغات وهذا ظاهر بهتانه . ومنهم من اعترف لها بالثقي ولكن زعم أن غناها فرط زاد عن الحد وشبه أهلها برجل كثر ماله كثرة لاحد لها فبجز عن حصره وتديره وفاته الانتفاع به

هذا بعض مارميت به لغتنا فيجب علينا مشعر المصريين أن نهض بالعلوم القوية وبالفتون الادبية حتى لايجرأ عاقل بعد الآن على الحكم على لسانا المين الا بعد أخذ رأينا ولا يصح ان تعطى الفتاوى الطويلة الرقيقة من الاجانب في أمور العربية ونحن احياء نرزق من غير أن يكون لنا صوت مسموع

لاشك ان أول واجب علينا أن نعني بلغتنا الجميلة وإن تغافى في جها وخدمتها كما فعل من سبقنا في العصور الماضية من أهل الفضل والاحسان الذين تغلبوا على الشهوات وصرفوا الاموال وسهروا الليالي وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه فاستفادوا وافادوا . وأنتم أيها الطلبة الافاضل سيكون لكم شأن عظيم في القريب عاجل فاستعدوا لذلك قبل أن تقوت القرم

لغتنا سلاحنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة ودور النجاة . فيها نحى علوم أجدادنا الواسعة الدائرة ونظهر كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان وفي أوروبا خصوصاً اسبانيا والقسطنطينية ولو لم نستخرج الا الالفاظ الاصطلاحية الجديدة التي نسبت ونحن في حاجة اليها لكفانا . فان العلوم لا تهم ولا تنشر الا بالاسماء وما دمنا نستعمل ألفاظاً أجنبية قائما لا تقدر على تعليم عامة الامة الا بكل صموية وأن تعلمنا نحن بعد الجهد الجهد من كتب الاجانب

اسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية والفلسفية والفلسفية موجودة كذلك في كتبنا ومن الجهل ان ندعي انها لا توجد

(لنارج ١٤م ١٤) مصر بمرورها مالكة زعامة اللغة العربية ورقبها ٤٤٧

وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدفونة في بطون السطور التي تركها لنا آباؤنا الاولون . فلا ضرورة تلجأنا اليّ الالسنه بمحرفات مستهجنة كما يفضل بعض المتفهبين الثوارين في التعبير عن مصطلحات موجودة نظائرهما في كتبنا ولا مانع من تريب الكلمات الاعجية الدالة على المسميات المستحدثة أو استعمالها على عجبها عند الضرورة كما أدخلت اعطلاحات عربية كثيرة في قواميس الشعوب الافرنجية وغيرها ومن يدعي من أهل السجدة ان سيدة اللغات فقيرة فليفتح عينه فانه يجد في نفس رطلاته الفاظا قديمة متددة أصلها عربي وليرجع الى الحق ان كان من أهله « فانها لاتسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »



« وهو الذي صرح البحر ن هذا عذب ثمرات وهذا ملح أجاج
وجعل بينهما رزقا وحجرا محجورا »

لمصر مقام خطير بين الشعوب الاسلامية لمكانها من ملتقى الابحر ولترقيها العالمي العظيم من يوم أن أيقظ (محمد علي الكبير) اذهان أهلها وأنشأ بينهم المطابع التي كانت ينبوفا صافيا رويت بفيضه جميع الاقطار . وأزهرها الثيف له الفضل على أغلب طلاب العلوم الشرعية المنتشرين في انحاء المسكونة فهذه (الجامعة الاسلامية) كالشمس الباهرة يستضيء بها عباد الله المخلصون

وتأثير مصر يزداد يوما فيوما في الفاطنين بالاراضي المطهرة سواء أهل مكة والمدينة أو البقاع التي بارك الله حولها ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة الى باقي أوطان المسلمين في المشارق والمغارب

وظيفة مصر الادبية سترداد أهمية في المستقبل لانها وسط عالمين اسلاميين كبيرين هما العالم الاسيوي والعالم الافريقي اللذان يريدان أن يتعاقبا باشتياق عظيم ويحبا . ولا يخفى ان مصرنا هي القنطرة التي تفصل بين الحبيب وحبيبه وان لها مزايا كبيرة في هذا الشأن عند أهل الذكر

ومن جهة أخرى فان قطرنا المبارك سيتخذ كوصلة تربط العالم الافرنجي ذا المعارف المتشعة والفنون الجميلة بأم عديدة جدت على ما وجدت عليه آباؤنا من اسباب التوضي والانحلال

وها هي (الجامعة المصرية) اول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد
 فاذا فعل في وظيفتنا هذه الجديدة ؟ هل نصل تلك المعارف والفنون باستقلال
 رأى مكيفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الاسلامية حتى نكون باب لمة على اخواتنا
 من عرب وعجم او نكون آلة صماء تعمل حسبما تحركوها لا تعمل الا شراً فیهتم لأن
 يصيروا فريسة سائمة وغيمة باردة؟؟ سنؤدي وظيفتنا حسبما تكون تربيتنا فان حسنت
 التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس ولا تكون التربية جيدة الا اذا تأسست على
 مبادئ محمدية ولا تكون المبادئ محمدية الا ان استخرجناها من الكتاب العزيز
 وهذا لا يتأتى الا اذا أخطنا باللغة العربية وعرفنا اسرارها ووفقنا كل مخلوق في اظهار
 حاسنها وعجائبها لا ان يسبقنا علماء الاجانب مثل أساتذة (كبريدج) و (لايدن)
 و (برلين) وغيرها ويتركونا وراءهم تائهين في مجاهل (الحواشي) الثقيلة السقيمة
 لاهين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيمة

من يخدم اللغة العربية فانه يخدم الاسلام وخدمة الاسلام تؤدي الى ترقية بني
 الانسان كلهم اجمعين . فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر
 الابدي ولمصرهم المزينة وبلجاعة الموحدين الحظ الاوفر ؟

يرقي اللغة العربية يسود القرآن وتنتشر علومه وتزيد الشعوب العربية ارتباطا
 فتقوى وترعرع وفي آن واحد يقوى وترعرع المجموع الاسلامي كله
 فلينظر الطلبة المصريون الى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة . تلك
 المسكنة الخطيرة التي تشبه ان تكون (رقابة أدبية عالية) شرطها الأول خدمة لسان
 النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل
 الى سعادة العالم بالعمل به . وليندبروا كثيراً معنى الآية الحكيمية
 » وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا «
 القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

(محمود سالم)

تقرير اللجنة التحضيرية*)

﴿ للمؤتمر المصري ﴾

٥ — جبل الخزينة العمومية مصدرا للاتفاق على جميع المرافق المصرية

هذا هو الحاصل بالفعل في جميع مصالح الحكومة أن جميع المصريين من مسلمين وأقباط تفرق على مراقبتهم العامة على السواء من الخزينة المصرية . ولا يجد المطلاع على ميزانية الحكومة مصرفا اختصاص به عنصر . فسي أن يكون المقصود بهذا الطلب هو المحاكم الشرعية التي ورد ذكرها في مناقشة الجمعية العمومية للأقباط ولكن هذه المحاكم مفتوحة الأبواب للمتقاضين من المسلمين ومن الأقباط وتسجيل العقود وتقسيم الموارث إلخ لا فرق في ذلك بين المسلم والقبطي فهي بهذه الصفة من المرافق العامة . على أنه لو كانت المحاكم الشرعية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فإنها لا تكلف الخزينة العمومية نفقات أصلا بل إذا عجزت إيراداتها عن مصروفاتها سنة زادت إيراداتها عن مصروفاتها سنة أخرى . ومتوسط الفرق بين الإيرادات والمصروفات لمصلحة الخزينة العمومية في الخمس سنين الأخيرة هو مبلغ ٤١٧١ جنها سنوياً يصرف هذا المبلغ في المرافق العامة بالضرورة بين المسلمين وبين الأقباط فلا معنى للشكوى من المحاكم الشرعية أو التعريض بذكرها في المؤتمر القبطي بوصف أنها يصرف عليها من الخزينة العمومية وبوصف أنها خاصة بالمسلمين

وأنه ليحسن في هذا المقام أن نذكر مثالا لتصرفه الخزينة العمومية على المرافق القبطية خاصة لا نحاسب على ذلك ولكن ليرى الأقباط بالحق أن المناقشة في أمر المحاكم الشرعية لم يكن لها محل في جميعهم العمومية التي كثر التصريح فيها بأن مقاصدها نحو الفروق الدينية والاختلاف بأسباب الإساءة المصري

أن مساجد المسلمين ومعابدهم أثرية كانت أو غير أثرية يصرف على عمارتهم

(*) تمة لما نشر في الجزء السابق ص ٣٥٣

وترميمها من خزينة ديوان الاوقاف الاسلامية خاصة . وأما كتائب الاقباط ومساعدتهم فان الارثي منها يصرف على عمارته وترميمه من خزائن الحكومة بمقدار الثلثين ولا تتكلف الاوقاف القبطية الا مقدار الثلث فقط وحسب ذلك أن يكون ميزة للاقباط على المسلمين

وفوق ذلك فان أوقاف المسلمين تحقق على تعبير تلك الكنائس والاديرة لان العمال المكلفين بالقيام بهذه الاعمال انما يتقنون روايتهم من ديوان الاوقاف الاسلامية واما لتشر بأن ايراد هذه الامثلة الجزئية ليس متفقاً مع ما نحب تقريره من التسامح ومساعدة إقامة الشعائر الدينية أي كانت والاحتفاظ بالاثار الا أن الضرورة ملجئة الى التمثيل بهذه الجزئيات دفناً لما عساه أن يتوهم من أن الخزينة المصرية تحابي المرافق الاسلامية دون غيرها

ولذلك ترى اللجنة أن هذا الطلب لا محل له

٦ — النتيجة

قول ان المصريين والمستوطنين في مصر من الجنسيات المختلفة وعلى العموم كل من يهتمون بالاحوال المصرية ويرجون التقدم لهذه الامة بل كثير من الاقباط الذين تعلموا من التجارب يرون أن المؤتمر القبطي لم يكن له محل من الوجود وان مطالبهم التي أخذت شكل الانذارات خالية عن الاسباب التي تبررها في أعين الذين يعلقون أهمية في تأليف الائم الناهضة على تضيق دوائر الفروق بين الافراد وتوسيع دائرة المشابهات بينهم ويعتقدون حقيقة أن الدين لله وان مصر للمصريين

أيها السادة

هوا منا أن مواطنينا اخطأوا في تقدير الحالة الحاضرة وما يجب أن تفضيحه الافراد والجامع أي كان لوها في سبيل تضيد الوحدة القومية فان الطريقة الوحيدة لتصحيح هذا الخطأ هي اقناعهم به واقناع الامة بوجوب التجاوز عنه .

إن الامة يجب أن تبني علاقة أفرادها على التسامح من جهة وعلى التضامن من جهة أخرى ولا يتوفر ذلك الا اذا عاملت أبناءها جميعاً بما تقتضيه المحبة والرحمة وما يؤكد اننا نزر على تحصيل المنافع المشتركة . فلتطرح نظرياً كل ما جاء في مؤتمر الاقباط من دواعي التفريق في الوحدة القومية وتوسع لاختواتنا صدورنا ونستأصل من نفوس المصريين ذلك الضيق الذي لحقها من جراء ذلك المؤتمر

ولأنه من الخطأ أن تثبت القول بتلك الفكرة التي أتبعتها مؤتمر الاقباط وهي فكرة محاسبتهم لاختذ ما في أيديهم من المصالح العامة لان في ذلك مجازاة لهم على التفريق إنما ينبغي اصلاح ما طرأ من الفساد على الطرق المتبعة في الانتفاع بالمرافق العامة . فان المسلم والقبطي كلاهما ابن الامة المصرية وكلاهما له الحق الكامل في خدمتها والاعتزاز بتلك الخدمة . وانها لو رجعت الى نفسها لشمرت بأتم ما نحن الى المسلم والقبطي على السواء

ليست مصر قليلة الواجبات الوطنية ولا هي يميزها ميدان العمل لخبرها حتى تشغلها عناصرها بما لا فائدة فيه من التنازع على المراكز أو التخاصم على شيء من الحقوق النافذة . بل على الضد من ذلك ان لهذه الامة التاهضة شؤوناً اجتماعية واقتصادية لا تكفي في تحقيقها مجهوداتنا الحالية ولا أضاف أعضائها . فان الرقي لا يجيء بالصدفة ولكن نتيجة متناسبة مع عمل العاملين .

حقيقة كان يكون من الضرر على جامعة الامة أن تدين ظلمات الاقباط وتفضض الاكثية جفونها على تلك الظلمات مع القدرة على التذرع الى كشفها أو كشفها بالفعل . يكون من التهاون في حقوق الانسانية بل التهاون في حق الوطن بل التهاون في حق الذات أن نترك الاكثية أقلية مهما كان وصفها مهضومة في حق من حقوقها لان مثل هذا التهاون اكبر العوامل على البعث بالتضامن الذي هو أساس الوجود القومي

أما وقد ظهر بالبرهان أن افراد الاقباط متمتعون من الحقوق باكثر مما يتمتع به بقية الافراد الآخرين من المصريين فالواجب على الاقباط أن يرجعوا عن مزج للمعتقدات الدينية بالمصالح القومية وان لا يمحطوا من جامعتهم الدينية جامعة سياسية خاصة والواجب على المسلمين أن يمتدوا المطالب التي تشف عن هذا الفرض كأنها لم تكن ويسر اللجنة أن تأمل بحق أنه اذا انعقد مثل هذا المؤتمر يكون الاقباط الى جانب المسلمين عاملين فيه للبحث فيما يرقى الامة المصرية جميعها حتى يحق القول بان الدين لله ومصر للمصريين .

(٢)

﴿ حالتنا الاجتماعية ﴾

حالتنا من الجهة الاجتماعية يصفها جميعنا بأنها أقل الحالات ملائمة لتمددنا الحديث

فليس من الضروري الاطالة في شرحها وضرب الامثلة على مقدار الضعف السائد من معظم الوجوه في تأليف جميعة المدنية . كما انه ليس من الحكمة ان تقلل كواهلنا ونحملها فوق طاقتها بالاقتراحات والمشروعات الاجتماعية . فان الخير كل الخير هو في أن تترك الآن ما لا نستطيع الى ما نستطيع ، حتى تنفق في سيرنا مع قواعد التدريج الطبيعي وقل أن يفشل الذي يقدر الطبيعة في سيرها ويقيس قواه بمقياس مضبوط قبل استخدامها في العمل وانه لا ضرر على وقتنا المنشود من هذا التطلان المشروع الواحد الذي يتم هو نفسه يكون اكبر مساعد لانعام غيره فحسبنا من المقاصد الاجتماعية الآن أن نتم بالمدرسة

اتنا اذا اصلحنا المدرسة اصلحنا العائلة والامة كلها ، فالمدرسة هي الاساس الذي يجب أن نبني عليه الآن والمشروع الاجتماعي الذي يجب أن نلفت اليه النظر قبل كل مشروع اجتماعي آخر

لأن نسبة الفارين والساكنين في المصريين عموما قليلة أمام مطالبنا الكبيرة من التحول الاجتماعي بل نسبة نجل يشنا وبين أن نمش في زمنا الحاضر بونا بعيداً
أيها السادة

نحن نمش في هذا الزمن تحت سلطان العلم الذي وضع يده على كل شيء . في الوجود ، وضع يده على الزراعة والصناعة والتجارة وهي مصادر رزقنا ، وضع يده على الاخلاق والروابط الاجتماعية وهي قوام جميعة ، وضع يده على السياسة وتدير الممالك وهي مناسمادتنا وشقائقنا ، وضع يده على حركات قوسنا ووضع لكل شيء ضوابط لا مجاوزة لها . فان لم يحسن التفاهم يشنا وبين هذا السلطان القادر يستحيل علينا أن نمش في زمانه ولا واسطة لهذا التفاهم الا المدرسة

فليس تعلم الامة زخرفا تزدهي به ، ولا زينة تجاري بها زميلاتها ، ولكن تعليم الامة وكن حليتها ، وشرط لازم لوقايتها من الفناء

قد يبعد الاميون الطيبون من المتعلمين ما لا يرضيهم في السلوك والاخلاق الاجتماعية فينسبون ذلك للعلم ويضعف ايمانهم بضرورة التعليم ، الا انه لا ذنب للعلم ولا للتعليم ولكن الذنب على الجهل وطرائق التعليم ، فكلما رأيت اعوجاجا في المتعلمين فاصلحوا المدرسة تصلح أبنائكم وأحوالكم

من ضعف الوطنية ومن الضرر بالنظام أن يفرغ كل جهده في كسب الحقوق ولا يفكر في أداء الواجبات ، كل يريد من الامة أو من الحكومة أن تعطيه حقها ولا

يريد أن يقوم نحو الجمعية بواجبه ، ومن قصر النظر أن يظن المرء بسهولة الحصول على حقه اذا لم يكن الافراد المتضامنون معه يؤدون واجباتهم ، فاذا استمرت هذه الشهوة الفاسدة شهوة التمتع بالحقوق دون النظر الى الواجبات فكل اصلاح اجتماعي مستحيل وعلى الاخص نشر التعليم واصلاح المدرسة

نحن نطلب الى الحكومة أن تعلم ، نطلب اليها ذلك لانها تصدت لاخذ الاموال من الامة للتعليم ولانها تسير في التعليم ولكنتا على كل حال نضع الوقت في الطلب ونظلمها اذا طلبنا منها أن تصلح للمدرسة على انماط التربية التي تخرج الرجال . ذلك لان الحكومة مهما كان نوعها وهيئة تأليفها ليست اختصاصية في التربية والتعليم بل ليست التربية والتعليم في الحقيقة من شأنها ، لان التعليم يجب أن يكون حراً بعيداً عن كل المؤثرات ، ولان المدرسة يجب ان تكون أمة مصفرة مستقلة يعلم فيها كل ما هو جار في الخارج أي في الامة الكبيرة ، ولا سبيل الى ذلك الا بالجهود الذاتية للافراد والجامع الحرة غير الداخلة في نظام الحكومة ، لا سبيل الى ذلك الا بأن يريد كل مفكر وكل مثر أن يؤدي واجباته العامة تلقاء كسبه لحقوقه ، ومن الاسف أن عليه المفكرين يقصرون علمهم العام على السياسة وعليه المثربن لا يقومون الا قليلا بواجبات التي نحو قومه أو نحو المدرسة

نقول اللجنة ذلك ويسرها أن تعرف ان هذه السنين الاخيرة كانت مبدانا لتناظر المفكرين في التعليم ومباراة الاغنياء في بر التعليم فهي بذلك قوية الامل في أن يزيد ادراك العلماء والاغنياء لواجبهم نحو التعليم . ومتى اضيف الى ذلك الامل في مجالس المديرات أمكن القول بأننا نبتدى في سلوك خطة نحو التربية والتعليم لابلت أن نحكي الامة ثمارها

غير أن لنشر التعليم أصولا مجربة . وأن لاصلاحه والاستفادة منه في تخرج الرجال أنماطاً علمية ولا يسع هذا المؤتمر أن يبحث في هذه التفاصيل . فتقتصر اللجنة على أن تقترح على المؤتمر أن يطلب أو يشجع طلب عقد مؤتمر للتعليم والتربية في الخريف القادم يكون الغرض منه درس الحالة التعليمية في مصر ووصف العلاج النافع لها وارشاد الجامع التعليمية كمجالس للمديرات وغيرها من الجمعيات الاخرى الى اقرب الطرق وآكدها في تعليم الامة وبماذا تبتدى في مشروعاتها التعليمية وكيف يتم اصلاح المدرسة على مقتضيات الزمن الحاضر

(٣)

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

إذا كانت حالتنا الاجتماعية داعية الى الإصلاح فان حالتنا الاقتصادية الى الإصلاح ادعى لانها عدم
نعم — أيها السادة — بوصف كومتا مجموعا ليس لنا مع الاسف وجود اقتصادي
إيجابي بل وجودنا سلبي محض لاننا نتأثر بالحركات الاقتصادية في مصر من غير أن يكون
لنا فيها أدنى تأثير

نشغل في تجارة القطن وما وصفنا الحقيقي فيها الا انا عمال في البنوك الاجنبية
نأبسون في تصرفنا لا للحركة المالية العامة كما هو شأن كل تجاري يشتغل لنفسه ولكننا
نأبسون للذين يشتغلون لانفسهم من الاجانب ولذلك اذا سقط منا تاجر أو أغلست —
وذلك مع الاسف ليس بالليل — تأثرت بافلاسه التجارة المصرية تأثراً حقيقياً خلافاً
لما لو كان لنا في الحركة مركز مصري خاص اذ في هذه الحالة لا يكون لخسارة التجار
تأثير مضر بضرورة البلاد لان هذا التاجر يخسر ما يكسبه الآخر فما أجدر خسارته
أو افلاسه بان تسمى تحولاً للمال من يد مصرية الى يد مصرية والمال على كل حال
باق في مصر

نشغل في الحركة المالية الصرفة أي في أشغال البنوك فما نصيبنا من هذا الشغل
الا أننا مقترضون دائماً لامقروض ومدينون لادائون

نقترض من البنوك لتوسيع ثروتنا ونقلو من الاسف في حب ذلك التوسيع فنأخذ
المال بالفوائد التي لا يسمع بها في العالم المتمدن ونقسطها على أقساط ندفعها من حاصلات
الارض وحاصلات الارض متغيرة بتغير السنين بين الاخصاب والاجداد فكثيرا
ما يقع أن ماتنتج الارض المرحونة للزراع المدين لا يفي الا بقسط البنك . فكون
منى ذلك أن المزارع يشتغل لغيره وأن المصري يشتغل لتنمية ثروته غير بلاده فاذا وقعت
حركة أعماله واستقرت ديونه أملاكه — وذلك أيضا أصبح مع الاسف كثير الوقوع —
أثرت الحالة الاقتصادية المصرية بمقدار أهمية أملاك ذلك المزارع المصري في تكوينها
ان انتقال أمواله من يده انا يكون دائما ليد غير مصرية خلافا لما اذا كان منا الدائن
من المدين ، منا المرتهن ومنا الراهن ، فان الحالة الاقتصادية للامة لا تتأثر بخسارة

أحدها أو انتقال ماله الى يد الآخر لان المال ببق مصرى على كل حال
تشتغل في الصناعة شغلا بطيئا قليل الهمية لانه ليس لنا رؤوس أموال تشتغل
شغلا مفيدا في السوق المالية لذلك لأخطو الصناعة في بلدنا خطوة الى الامام ، حقيقة
انها لاتشجع ولا تحمى من جانب الحكومة ، ولكن ذلك ليس هو وحده السبب
الاكبر في عدم تقدمها بل اكبر الاسباب في ذلك هو قلة وجود رؤوس أموال مصرية
في سوق المال تستعمل في المشروعات العامة

نحن في بلدنا متأثر حالنا المالية بكل أزمة مالية تقع في أي بلد من البلاد .
ولا نستطيع أن ندفع عنا أية أزمة خارجية مهما كانت لان سوقنا ليست لنا بل ليس
لنا فيها أدنى نصيب

نحن في بلدنا متأثر حالنا الاقتصادية بأية اشاعة من الاشاعات مهما كان مبلغها من
الفساد . فانه يكفي لقبض البنوك بدها عنا والقسوة في مقاضاتها أن يشع في الناس
خبر أية حركة سياسية بل يكفي أن يخلق كاتب عنا رواية تدل على التعصب الديني
أو التحرش بالاجنبى حتى توحد البنوك أبولها .

ننحن على هذه الحالة لآما من لنا من الوجهة المالية لا من داخل البلاد ولا من
خارجها . وقد أخذنا درساً مفيداً من الازمة المالية التي وقعت في سنة ١٩٠٧
اذن أين نحن من المستوى الاقتصادي الذي يتفق مع رغبتنا الاكيدة في التقدم
الى الامام

مع الاسف أن القدي يجب على هذا السؤال يرى نفسه مكرها على الاعتراف بأننا
لسنا من الحال الاقتصادية على شيء أصلاً . وليست حركتنا الاقتصادية الاسلية صرفة
لا يفهم من ذلك أننا نكرجيل رؤوس الاموال الاوربية التي دخلت مصر فحسنت
كثيراً من أحوال الافراد بوصفت الاملاك العقارية ولكن الذي يفهم منه أنه يجب
أن يكون للمصري وجود اقتصادي عام أي حركة فاعلة في السوق وليس له من ذلك
شيء ، يجب أن يكون لمصر وجود فاعل ثم يجب أن يكون لاموالها بوصف أنها أمة
مزاحمة مالية مع بقية رؤوس الاموال ذات الجنسيات المختلفة التي تتراحم في السوق المصرية
أها السادة - لا يغلو الذي يقول : ان كل جهد لتقدماً ضائع وقت ، وكل رقي

نرجوه أمنية لاتحقق ، مادامت حالنا الاقتصادية على ما هي عليه
ان مدينتنا نتيجة مقدمتها الكفاءة الاجتماعية والاقتصادية فلم نحصل على الخدمات
يستحيل علينا أن نبلغ النتيجة

انه يجب علينا أن نأخذ من فورنا بأسباب اصلاح حالتنا الاقتصادية . ومن المشكوك في قنعه أن نظرق مشروعات اقتصادية شتى عساها تكون فوق طاقتنا المالية فتبقى النقطة التي ابتدأنا منها . بل النافع هو أن نقصر جهدنا على مشروعات يمكن تحقيقها وتكون من أهم القواعد التي ينبغي عليها صلاحنا الاقتصادي

لتبدأ من هذا اليوم لاقا قد تأخرنا كثيرا . وكل تأجيل في الابتداء في العمل تأجيل للنتيجة . وليس تأجيل البدء في العمل قاصرا على أن يفوتنا زمن يثير عمل، ولكن مدامت التجربة دلت على أن الاعمال انما تسير على قاعدة الريح المركب فان تأجيل العمل لا بد أن يسير على قاعدة الحسارة المركبة . ولو استطلنا أن نفق في مركزنا الحالي لمان الامر ولكن لاسيل الى الوقوف فاما التقدم وهو البدء في العمل من اليوم واما التأجيل وهو التقهر الى الوراء وتبيته الخراب

وماذا نعمل من اليوم أيها السادة؟

نشرع في انشاء بنك مصري

أيها السادة - لسا والحمد لله قراء في المال فان المصريين في البنوك تقودا ودائع لاغلة لما بقي من اليوم بأن تكون رأس مال لبنك مصري محترم . ولسا والحمد لله قراء في الرجال للمالين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأقسهم ثروات عظيمة من غير أن يكون عند أحدهم رأس مال الا عمله أو قليل من الحطام المودوث . ولسا ضعفاء الثقة بضنا في بعض قد أثبتنا في السنين الاخيرة أن لدينا مجاميع تقوم بالاعمال العامة ومثل هذه المجاميع يستحيل أن يبنى لها أساس الاعلى الثقة - ان المال والرجال واثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي عظيم مثل هذا المشروع . فما الذي يوقنا عن السير فيه؟

لايقال: ان من العقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لاقا وان اعترقنا بأن البنك المصري سيزاحمها ولكنه لا يطل عمل واحد منها ولا يؤثر تأثيرا كبيرا على مقادير كسبه، لان مصر لاتزال كالبلد البكر في الاستغلال وان البنوك الموجودة فيها الى الآن على كثرتها لا تهي بجاحتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد. والاندان المزروع لم يات الى اليوم بكل ما يستطيع أن يأتيه من الغلة ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقط أحد من احتوائها على معادن مختلفة كالرصاص والبترول ونحوهما. وبالجملة فالبلاد لاتزال بكرا من حيث الاستغلال ونحتاج في استغلالها الى أموال طائلة لاي قتها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الآن

أما تكون فائدة البنك المصري أن لا يتأثر بالاشاعات المكذوبة فلا يقلل بابه عن الناس فتحدو حذوه البنوك الأخرى لانه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه ، فائدته تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، فائدته الرحمة بالفلاحين عند الحاجة يعطيهم بفوائد ممتدلة ومناسبة وهو مع ذلك يربح ولا ينحسر ، فائدته أن يجعل لمصر صوتاً في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها ، فائدته هو ومشروع الثغابات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين أن تحقق في الوجود الكفاءة المالية التي هي الأساس المتين للرفق المطلوب على ذلك نفترح اللجنة على المؤتمر أن يقرر وجوب انشاء بنك مصري برؤوس أموال مصرية

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِلَهِيِّ

المؤتمر المصري (*)

(ب) التربية والتعليم

١ ضرورة عقد مؤتمر للتربية والتعليم في الحريف العام للبحث في امات التعليم والتربية واختيار الاصلح منها للقطر المصري
اقترحت لجنة المؤتمر - وحضرنا عبد السلام افندي ذهني الحامي ببني سوف - ومحمد افندي كامل صادق المصري : احمد بك لطفي الحامي الذي يقترح أيضاً تخصيص مبلغ من مال هذا المؤتمر للاتفاق على مؤتمر التربية والتعليم المذكور فهل

(*) تمة ما قرره المؤتمر المصري من الاقتراحات تايم لما نشر في الجزء السابق مر ٣٨٩

أنتم موافقون على هذا الاقتراح مع إحاطته على اللجنة التنفيذية للعمل على تنفيذه ؟
٢ السعي لدى الحكومة لفصل المكاتب الأهلية ومدارس الاوقاف عن نظارة المعارف وجعلها ادارة قائمة بذاتها تراعى فيها شروط الواشين
« اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف »

وجاء أيضاً مثل هذا الاقتراح من حضرة محمود بك آيس وحامد محمد الاسكندواني ومصطفى حسن من بني سوف
٣ لاقاء نظر الحكومة الى جعل تعليم الدين في مدارسها قاصراً على دينها الرسمي منعاً للتنافر الذي أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة من سنة ١٩٠٨ واقفاده بما يجري عليه الحكومات المتقدمة التي يعلم الدين في مدارسها .
(اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف أيضاً)

فهل يوافق المؤتمرون على هذين الاقتراحين ؟
٤ انشاء ادارة معارف أهلية تضم شتات المدارس الاهلية وتقوم بالتعليم الوافي بمحاجات القطر

اقترحه محمد بك أبوشادي الحامي بمصر وطلب السعي لدى الحكومة في زيادة ميزانية المعارف العمومية . واقترحه أيضاً لقيف من طلبة المدارس الاهلية والاجنبية بمصر عددهم ٣٠ طالباً . باحثة البادية . عمر اقتدي ضوه بالاسكندرية . احمد بك رمزي الحامي الذي يطلب السعي لدى الحكومة لزيادة ميزانية التعليم . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر بمركز الصف

٥ السعي في جعل التعليم الابتدائي اجبارياً مجاناً للذكور والاناث
اقترحه حضرات احمد بك رمزي الحامي . عبد السلام اقتدي ذهني الحامي . السيدة باحثة البادية وهي تطلبه على الخصوص لمدارس البنات . مرسي عبد الرحمن البارودي بحرجا

٦ وجوب نشر التعليم العلمي من صناعي وزراعي في انحاء القطر والاهتمام بالعلوم التي تقيد الصناعة والزراعة كالكيمياء والصناعة والاقتصاد الزراعي والهندسة الميكانيكية والكهربائية وغير ذلك

اقترحه حضرة علي بن الشمسي في خطابه الذي تلاه على المؤتمر وقد اقترح الاهتمام بالتعليم الصناعي والزراعي كل من حضرات حسن بك يونس القدي يستلقت مجالس المديريات لذلك . سليمان اقتدي فهي سليمان الحامي الذي يرى

انشاء مدارس زراعية في عواصم المديریات وكلية زراعية . علي بك ثروت رئيس
تقابة عمال الصنائع اليدوية ويطلب تشجيع التعلیم الصناعي . حسن السيري يهتم
ويطلب مدرسة زراعية في كل مركز . حسين علي عيد بالقشن . وهو يطلب الاهتمام
بلمدارس الصناعية . سيدة باخنة بالبادية . عبد المعطي اقندي امين المغربي . رمزي
عبد الرحمن البارودي بحرجا . علي عبد السلام بالسويس . وهؤلاء الثلاثة الآخرون
طلبتهم هي المدارس الصناعية

٧ انشاء مدارس للمساحة والتجارة ومسك الدفاتر لتخرج أناساً كفاه يشتغلون
في البنوك وفي عمل الدوائر والصرافة

اقترحه حضرات احمد بك سامي مفتش ورق التفتة بالمالية سابقاً . تقابة ناهية
الزراعية . سليمان اقندي فهمي سليمان الحامي وهو يطلب انشاء مدرسة تجارية عالية .
حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر وهو يطلب السعي لذي الحكومة ولدى مجالس
المديریات في الاهتمام بتوسيع التعلیم التجاري وانشاء مدارس له . لجنة المؤتمر الفرعية
بالقناطر الخيرية التي تقترح أيضاً ادخال مسك الدفاتر للسنتين الثالثة والرابعة من
مدارس الحكومة الابتدائية . لجنة المؤتمر الفرعية بمديرية المتوفية وتطلبان يسعى
المؤتمر لدى ديوان الاوقاف لهذا الغرض . احمد بك رمزي الحامي

٨ انشاء مدارس متجولة لتعليم المزارعين والمزارعات الوسائط الحديثة لتحسين
الحالة القروية صحياً وإقتصادياً وهي المسماة بلمدارس الفنية الزراعية المتجولة التي انتشرت
في بلجيكا وكندا والولايات المتحدة بامريكا وأفادت كثيراً

اقترحه حضرات عبد الحميد سعيد والدكتور محبوب ثابت ولقيف من المصريين
طلبة العلم بفرنسا وانجلترا

٩ وضع كتب اخلاقية سهلة يفهمها العامة وعمل لجنة لمراقبة الاخلاق في معاهد
الترية والتعلیم الاهلية

اقترحه سيد بك محمد . ولجنة المراقبة على الاخلاق اقترحتها أيضاً عبد السلام
اقندي ذهني الحامي

١٠ ايجاد مدارس ليلية لتعليم الشعب بالقرى

اقترحه سعد الدين مصطفى رحاب من السيرات

١١ الاكثار من معاهد الجنباز والرياضة البدنية

اقترحه عبد السلام اقندي ذهني الحامي

اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

١٢ توحيد برامج التربية والتعليم - اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي
فهل توافقون على احالة جميع هذه الاقتراحات على اللجنة التنفيذية لكي تنفذ
منها ما يمكن تنفيذه ويكون لها أن تنتظر عمل مؤتمر التربية والتعليم والاستعانة بما
يراه موافقاً لهذه البلاد من الانماط التعليمية

السعي لدى الحكومة لتوسيع نطاق مدرسة الممرضات وتعليم الطب للنساء أسوة
بالرجال وتعليم المرأة التفصيل والتطريز وخدمة المنزل وتربية الاطفال وانشاء
مدرسة لذلك

اقترحته السيدة باحثة البادية

قبلت هذه الاقتراحات كلها وعددها ١٢ بالاجماع

ج - المسائل الاجتماعية

١ الاهتمام بالوعظ والارشاد لرقية الحالة الاخلاقية

اقترحه حضرات محمود حسن فرويز بأسبوط . الشيخ رشيد رضا . حسن
بك يونس الذي يطلب السعي لدى ديوان الاوقاف لتضيد مشروع الوعظ والارشاد .
محمود بك انيس وهو يرى المساعدة على ذلك بمجمع ضريبة اختيارية سنوية لا تقل
عن خمسين قرشاً على كل شخص تصرف في هذا السبيل وغيره حامد محمد المليجي
الاسكندراني . عدد ١٦٠ شخصاً من الازهرين . مرسي عبد الرحمن البارودي .
حسن المسبري . محمد اقدي كامل صادق الذي يرى ان الوعظ والارشاد يكون تحت
مراقبة لجنة بمينها مؤتمر التربية والتعليم

فهل المؤتمر يوافق على ان هذا الاقتراح مفيد وواجب تشجيعه أم لا ؟

قبل

٢ اعطاء الحرية للنساء لسماح الوعظ في المساجد وبالصلاة فيها أسوة بالتركيات
وبالمسيحيات واليهوديات وجعل التعليم الديني الزامياً في مدارس البنات وإيجاد استاذ
مسلم تامل في كل مدرسة بنات لارشادهن لمكارم الاخلاق الدينية ومحاسن العادات القومية
اقترحه السيدة باحثة البادية

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتشجعون عليه وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسمي لدى الحكومة لأجراء ما ينحصر من ذلك ؟

رفض الشق الاول وقبل الثاني

٣ محو البدع والمعدات السيئة كالاذكار القبيحة والاسراف في المآتم والافراح وخروج النساء لتشجيع الجنائزات وميتمهن في المقابر والاسراف الزائد في تشييد القبور والاحواش

اقترح بعض ذلك حضرة محمد بك يوسف الحامي بمصر في تقريره الذي تلاه في احدى جلسات المؤتمر وبعضه اقترحه حضرات محمد اقليد زكي ابراهيم بالحلفي بمصر. خيرى اقدي بشين الكوم - عبد الحليم اقدي جيني بالاسكندرية. حسن بك يونس. باحثه البادية فهل تعضدون رأي المقترحين ؟

قبل

٤ ضرورة إنشاء ملاجئ للفقراء من الايتام والارامل والعجزة

اقترحه حامد محمد المايحي الاسكندراني

فهل المؤتمر يستحسن هذه الفكرة ويشجع عليها ويحض المحسنين والواقفين على أن يجهلوا لها من مبراتهم نصيبا

قبل

السمي لدى الحكومة في استصدار قانون يحدد المهور

اقترحه حضرتي عبد الحليم اقدي جيني بالاسكندرية حسين المسيري بيهتم

رفض

٥ السمي لدى الحكومة لتشكيل لجنة من العلماء لاستنباط أحكام شرعية من كل المذاهب تطبق على أحوال الزمان والمكان حتى يتم الحرج على الناس من الاحكام المأخوذ بها الآن

اقترحه حضرة الشيخ عبدالعزيز شاويش في خطابه الذي القاها باحدى جلسات المؤتمر فهل توافقون في إحالة هذا الاقتراح على اللجنة التنفيذية لبحثه ولتتخذ نحوه ما يلزم ؟

ان يطلب من الحكومة مراقبة المبشرين في مصر حتى لا يخرجوا عن حدود واجباتهم الدينية - اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي

قبل

٨ السمي لدى الحكومة لثم تعدد الزوجات بلا ضرورة والطلاق بلا موجب اقترحه حضرة صادق اقدي عثمان ناظر مدرسة الصادق بيني سويغ. وباحثة البادية في تقريرها الذي تلي بلؤتمر فهل توافقون على فائدة هذا الاقتراح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لتحري ما يلزم نحوه ؟

حذف من البروجرام

٩ السمي لدى الحكومة لتحين قضاء المحاكم الاهلية من بين المترنين على أعمال القضاء كالحامين الذين أمضوا في المهنة عشر سنوات مثلاً وترقية القضاء بالأقدمية فقط وان يكونوا غير قابلين للزل وصرف ايرادات المحاكم في رقية حال القضاء اقترحه حضرة عبد الستار اقدي الباسل

فهل توافقون على احالته على اللجنة التنفيذية لبحثه واجراء ما يلزم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١٠ السمي لدى الحكومة لاستصدار قانون يحمل منزل العائلة وحصة معلومة من ملكها غير قابلين للبيع وذلك حماية للاهالي من خطر التجرد من كل ذلك اقترحه حضرة عبدالرحيم حسين من ساحل سليم ومحمداقدي كامل صادق من مصر فهل توافقون على هذا الاقتراح ويحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١١ انشاء لجان لمصالحه العائلات

اقترحه حضرة حسن بك يونس ومرسي عبد الرحمن البارودي بحرجا والاول يرى السمي لدى الحكومة لتحين مجالس في المراكز لهذا الغرض

تقرر الاكتفاء بما هو موجود بذلك اللجان

١٢ ايجاد المستشفيات الخيرية والصيدليات بكل مركز من مراكز المديرية وكل قسم من اقسام المدن

اقترحه باحثة البادية في تقريرها الذي تلي بلؤتمر

واقترحه مرسي عبد الرحمن البارودي بحرجا وحسن المسيري يهيم فهل تستحسنون هذا الاقتراح وتشيدون على الاهالي بالعمل به ؟

قبل بالاجماع

١٣ السمي لدى الحكومة لتحصيل تركات من يتوفى من المسلمين عن غير وارث لصرها في شؤون المسلمين

اقترحه حضرة محمود بك أنيس ومحمود حماده بالزيتون
فهل توافقون على هذا الاقتراح ؟ أم توافقون على ابقاء الحالة كما هي الآن
مع إلفات الحكومة الى الاستيلاء أيضاً على زكات المتوفين عن غير وارث من
بقي المصريين

رفض الشطر الاول وقرر الثاني بالاجماع

١٤ استلفات الحكومة لائفاء المادة ٧٨ من لائحة الصياغة لما تقتضيه من حصر
وظائفهم في يد فئة مخصوصة مع ان الحكومة تصرف سنوياً على هذه الطائفة زيادة
عن ٩٠٠٠٠ جنيه

اقترحه لجنة المؤتمر القرعية بالتوفية وحضرة محمد بك علي الحامي باسيوط
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالاجماع

١٥ استلفات نظار الحكومة الى وجوب الحرص على اللغة العربية ووضع كل محركاتها
بها اذ هي اللغة الرسمية للبلاد وان كان للحكومة الحق بعد ذلك أن تضعها فيما تشاء
من اللغات الاخرى

اقترحه الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمود بك أبو النصر
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالاجماع

د- المسائل الاقتصادية

انشاء مصرف وطني مصري برؤوس أموال مصرية

اقترحه اللجنة التحضيرية للمؤتمر

واقترحه أيضاً حضرات يوسف نحاس بمصر . هاشم اتسدي محمد مونا الحامي
بقنا . حسين علي عبدالقشن . محمد كمال بشارع محمد علي بمصر . الشيخ مصطفى فرغلي .
رضوان التاجر بأبو تيج . حسين بك طابدين عضو الجمعية العمومية عن مديرية
الجزيرة . امين باشا الشامي . ابراهيم بك دويدار عمدة شراخيت بمديرية الجزيرة .
حسن بك يوسف بمنفلوط . محمود بك يسوني الحامي بأسيوط . عبد الحميد بك
سعيد والدكتور محبوب ثابت ولقيف من المصريين ياريس وأنجلترا . عبدالرؤف

اقتصادي زكي والياس اقصدي الابوي المرجين بمحكمة الاسكندرية المختلطة متولي اقصدي عامر بمحكمة الاسكندرية المختلطة . علي اقصدي سليمان بشاوع راغب باشا باسكندرية . محمود حسن فزوير باسيوط . محمد اقصدي كامل بالفشن . الدكتور احمد اقصدي حلمي قاسم . سليم اقصدي ديمتري بولاد بالحلة الكبرى . حسين بك هلال عن لجنة المؤتمر الفرعية ميت غمر . توفيق اقصدي الترجمان مدير مدارس اوقاف الحلية . محمد بك بهجت ، مفتش الاوقاف العمومية سابقاً . محمد متولي من ابو قراميط . احمد اقصدي رمزي الحامي . احمد محمد ، مديري رئيس لجنة المؤتمر الفرعية بمركز الصف . حسن المسيري ييهتم . سيد احمد بك زعزوع بيني سويف . محمد اقصدي زكي باسنا . محمد اقصدي كامل صادق بمصر . محمد اقصدي عبد الملك حمزة الحامي باسيوط

فهل نقررون إنشاء هذا المصرف على شرط ان يكون مجلس ادارته كله أو أغليته من المصريين؛ وهل تكلفون اللجنة التنفيذية بالبدء في تحقيق هذا المشروع فوراً باختيار لجنة من الاختصاصيين لدرس وتحضير قانون هذا المصرف في أول جلسة تعدها اللجنة التنفيذية ؟

قبل بالاجماع

٢ وجوب السعي لدى الحكومة لاصدار قانون بتقرير عقوبة على من يشتغلون بالربا الفاحش حماية للاهالي من اطماع المرايين
اقترحه حضرات محمد علي بك الحامي باسيوط . هاشم اقصدي محمد مهنا وقد تلوا تقريرهما عليكم وحضرات حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية . السيد عبد المطلب غيث عمدة النخاس . محمد بك متولي من سحيم غرية
وكل مقترحي انشاء البنك الوطني المصري تقريراً وكثيرون من أصحاب الاقتراحات الاخرى وجهوا نظر المؤتمر لعل ما يلزم لمنع الربا الفاحش رحمة بالاهالي الذين يشكون من الشكوى من المرايين خصوصاً في الوجه القبلي
فهل نقررون ذلك ونحيلونه على اللجنة التنفيذية للسعي لدى الحكومة بتنفيذه

قبل بالاجماع

٣ السعي لدى الحكومة لاججاد مراقبة فعلية على الوازين لصد الماضرار بالاهالي
اقترحه عبد الحفيظ اقصدي عوض من كفر غنام دقهلية . مرسي عبد الرحمن

البارودي بمجرجا

فهل تقرون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه

قبل الاجتماع

٤ استلغات الحكومة لالغاء بدل الفرقة العسكرية لاضراره بالفقر الذي يخرج

من ملكة أو يستدين لدفع البدل

اقترحه حضرة حسن بك يونس

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟

تقرر حذفه

٥ السعي لدى الحكومة في عدم بيع شيء من أملاك الميري الحرة للشركات

الاجنبية وعلى الخصوص بالطريقة الجارية الآن ونجزتها ويعملها المصريين

اقترحه حضرة يوسف اقدي احمد الحير بأسويوط

فهل توافقون على هذا المقترح وعلى حالته على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟

قبل الاجتماع

٦ تعضيد الثغابات الزراعية وتمييزها في جميع البلاد والسعي لدى الحكومة في سن

قانون لها هي وشركات التعاون

اقترحه حضرات يوسف بك محاس . عمر بك لطفي المحامي الذي يرى أيضاً

تشكيل نقابة عامة من جميع كبار المزارعين للاشراف على جميع الثغابات واعطائها

ما يلزم من الارشادات المفيدة . هاشم اقدي محمد منها المحامي . حسن علي عبد القشن . أمين

باشا الشمسي . اسماعيل اقدي الاجزجي بطنطا . السيدة باحثة البادية . حسن بك هلال

عن لجنة ميت غمر الفرعية . فضل الزمر رئيس نقابة ناهية الزراعة . توفيق اقدي

الترجمان . السيد عبد المطالب غيث من النخاس ترقية . سليمان اقدي فهمي سليمان

المحامي بطنطا . احمد بك رمزي المحامي . علي عبد السلام بالسويس . حسين المسيري

بيتهم . محمد اقدي كامل صادق بصير الذي يرى أيضاً تشكيل نقابات للتأمين على المواشي

فهل اتم موافقون على هذا الاقتراح وتكلفون اللجنة التنفيذية بالسعي لدى الحكومة

لسن القانون المذكور؟

قبل الاجتماع

٧ انشاء مستودعات تأمين عامة

اقترحه حضرة محمود بك ابو النصر

(المجلد الرابع عشر)

(٥٩)

(المار ج ٦)

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للنظر في احسن طريقة لتنفيذه ؟

قبل بالاغلبية

٨ السعي لدى الحكومة في انشاء نظارة خاصة بالزراعة - اقترحه سليمان فهمي من موظفي المالية سابها
واقترح حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية السعي لدى الحكومة ان تغذ الطرق النعالة لمراقبة البذور اللازمة لتقاوي القطن حتى يحسن صفته والسعي لديهما لتحسين الري والصرف حتى تزيد المياه الصيفية وتقل المتاويات ولا تتلف الاواضي لعدم تطوير المصارف سنويا
فهل حضراتكم تقرررون حالة هذين الاقتراحين على اللجنة التنفيذية لتدرسهما وتغخذ بشأنهما ما تراه لازما وبمكنا

قبلا بالاجماع

٩ تحسين الصناعة المحلية وادخال ما يمكن ابتكاره فيها بللوات الاولية الموجودة بالبلاد وأن يستعمل الاهالي مصنوعات البلاد ترويجا لها
اقترحه حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية

قبل بالاجماع

١٠ حماية الصناعة الوطنية بتأسيس الشركات الصناعية وتمضيد الموجودة منها .
اقترحه حضرة ابراهيم بك رمزي بقرره الذي تلي . عبد الخالق بك مذكور وهو يطلب حماية التجارة بالصفة المذكورة كقرره الذي تلي . ومثله حضرة حسن بك بونس وجبرائيل بك كليل وهو يطلب لهذا الغرض السعي لدى الحكومة لاصلاح التعريفات الجمركية وتخفيض مصاريف النقل في السكة الحديد في قرره الذي تلي على الطريقة التي بينها ومحمد اقندي كامل صادق وهو يطلب ما يطلبه حضرة جبرائيل بك كليل

قبل بالاجماع

١١ السعي لدى الحكومة لسن قانون خاص بالعمال لحماية مصالحهم لسبب ما يحصل لهم من العوارض اثناء العمل وتحديد ساعات العمل وانشاء محاكم تحكيم للفصل في المناozات بين العمال وأصحاب المامل

(المارچ ٦ م ١٤) البرابرة . الاستحسان العام لانشاء بنك مصري ٤٦٧

فهل يستحسن المؤتمر هذه الاقتراحات ويشجع عليها ويميلها على اللجنة التنفيذية
السعي لدى الحكومة في تحقيق ما يلزم تحقيقه بواسطتها ؟
قبل بالاجماع

(٥) اقتراحات اخرى

١ اقتراح خاص بتحسين حالة الري وتشر التعليم ببلاد التوبين بمديرية اصوان
وتسمية التوبين باسمهم هذا الحقيقي بدل تسميتهم باسم البرابرة كما فعل الناس
اقترحه خليل احمد رئيس جمعية الاتحاد التوبى باسكندرية واقترحه مكاري
يعقوب باسكندرية

فهل توافقون على هذا المقترح وتستحبون عليه (?) وتحيلونه على اللجنة التنفيذية
السعي لدى الحكومة لاجراء اللازم فيما يخص بها ؟
٢ عمل ميدالية تذكاروا لهذا المؤتمر تكون من ثلاث درجات : ذهية لدولة
الرئيس وفضية لجميع أعضاء المؤتمر العاملين وبرونز لجميع أعضائه المساعدين وتحويل
اللجنة التنفيذية حق منح هذه الميدالية الى كل من يساعدها على تنفيذ قرارات المؤتمر
اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

قبلا بالاجماع



ومما يستحق الذكر انه لما عرض الاقتراح بانشاء مصرف وطنى صفق الحضور
كثيرا وتوالى الهاتف من كل جهة
وعلى أثر ذلك تبرع حضرات الوجهاء الامائل للموم بك السعدي بمئة وخمسين
فداناً وعلي بك السعدي بمئة فدان ومصري بك السعدي بمئة فدان وسلطان بك
السعدي بمشرين فداناً وجعلوها ضماناً للبنك بعد إنشائه . وقددر قيمة هذه الاطيان
بنحو سبعين الف جنيه
ثم ختمت الجلسة بتلاوة خطبة دولة الرئيس وهذا نصها :

خطبة المؤتمر الختامية

(لدولتو رياض باشا رئيس المؤتمر المصري)

أيها السادة

إني على الرغم من حالي الصحية قبلت مع السروو رأسه المؤتمر وأقبل الآن
 رأسه لجنته التنفيذية اعتقاداً مني بأن ميولكم الشخصية متجهة الى تحقيق الوحدة
 القومية ومبدأ التسامح والتوفيق بين جميع عناصر الأمة المصرية
 وإني سعيد الآن بأن اعتقادي فيكم قد تحقق بما أظهرتموه من الاخلاص في
 العمل ومن اللهجة المعتدلة التي جريتم عليها في خطبكم وتقاريركم . سعيد بما رأيته
 من غيرتكم على حفظ النظام وعدم الخروج عن حدود البرنامج الذي رسمتموه
 لعلكم . تلقاء ذلك اسمحوا لي يا أبنائي الاعزاء أن اشكركم على مساعدكم الشريفة
 وادعوا الله أن يتوج عملكم بالنجح
 وفي الختام أوصي لكم أن تتخذوا ما جريتم عليه في جلسات هذا المؤتمر من مبادئ
 التسامح والاعتدال ومكارم الاخلاق قانوناً دائماً ونموذجاً مستمرا في معاملتكم مع
 غيركم من ابناء وسكان هذه البلاد على السواء ولتكن مصلحة مصر العامة رائدكم على
 الدوام . وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير العام والسلام اه

﴿ ملكة بهوبال الهندية في انكلترة ﴾^١

في بلاد الانكليز تقيم الآن أميرة مسلمة أتت لتشهد حفلة تتويج الملك جورج
 الخامس مع باقي ملوك الهند وهم كثيرون . وقد اهتمت بأمرها الصحف والمجلات
 الانكليزية لأنها الاميرة المسلمة الوحيدة الشرقية التي تحضر هذه الحفلة الشائعة رسمياً .
 وقد حاول كثيرون من الصحفيين والصحافيات التشريف بمقابلتها واستأذنوا فلم يؤذن
 لهم الاحررة واحدة جميلة في احدي المجلات الانكليزية قدرت ان تستميل بجمالها

(١) نقلنا ما يأتي عن المؤيد وهو مترجم عن الانكليزية بقلم احمد افندي عبدالرحمن وقد تصدقنا
 بعض التصرف في تصحيح الترجمة ، والهنود يكتبون بهوبال هكذا « بوفال »

ودهاها الحاشية فسمحوا لها بشرف التول بين يدي الاميرة الهندية العظيمة فلمل ذكر بعض ما كتب عنها لا يخلو من الفائدة

هي الاميرة «يجوم» (١) ملكة بهوبال» والبلاذاتي تحت حكمها من أحسن بلاد الهند واخصها ويبلغ مسطحها مقدار مسطح الوجه البحري في بلادنا قريبا ورعاياها يقدرون بسبعة ملايين من النفوس وهي تقيم بضواحي لندره بحجة ريدهل بمنزل أري جميل يحيط به حديقة غناء بين حاشيتها للؤلؤة من رئيس وزاوتها وأمناء أسرارها وخادماتها الهنديات والأرويات ووصيفاتها الوطنيات وهن من ابتكار الهند الجليلات المشهورات بشموههن الجميلة السوداء اللقاة على ظهورهن وجوههن السمراء الخدابة ومعهما طييبها الخاص وهي متبعة في مبعثها النظام الشرقي ومحافظة على عادات الشرقيين في الحجاب فهي محتجة عن الرجال ولا تقابل أحدا من الاجانب بدون القاب أما النساء فأنها تقابلهن مشكوفة الوجه سواء كن أوروبات أو شرقيات . وهي مشهورة بولائها العظيم لحكومة الهند حتى أنها منذ ثمان سنوات قدمت للورد كارزون حاكم الهند العام كمة (طاقية) بديعة الصنع هدية منها للجلالة ملك الانكليز. وهذه الكمة مكللة بالجواهر الثمينة ومطرزة تطريز اشريقيا بديا ومعا خطاب شكر وولاء للملك تقول فيه بأنها ليست هي وشعبها فقط الموالين المخلصين لحكم انكلترا بلادها بل أنها تريد ان تعبر بهذا الخطاب عن سرور وولاء جميع الرعايا المسلمين في الهند . وان هذا الولاء هو مطابق لديانتها أي للشرعية الاسلامية الفراء التي تأمر باطاعة الله والرسول وأولي الامر ! ! ! .

وهي لم ترح بلادها قبل الآن الا مرة واحدة في سنة ١٩٠١ عند ما أدت فريضة الحج بمكة المكرمة . وهذه هي الدفعة الاولى لزيارتها لانكلترا ولاول مرة في التاريخ للمكات بهوبال . وهي متواضعة كريمة الاخلاق مشهورة بالاحسان لقراء بلادها ومحبة للتقدم والارتقاء وتمتد ان قدم الهند لا يكون الا اذا اعتق الوثنيون وغيرهم من الهنود الديانة الاسلامية فهي لهذا تكلف المستيرين من رجال مملكها بان يثبوا المبادي الاسلامية بين قبائل الهنود . وهي محافظة على الصلاة والصيام حسب الشرعية ولا يفوتها وقت بدون أداء فريضة الصلاة . ومشهورة بالشجاعة والاقدام وما يذكر عنها أنها عند ما كانت في طريق الحج هاجها جماعة من الاعراب فأمرت حاشيتها بقتالهم وكانت هي قودهم بنفسها فأصلوهم نارا حامية حتى اردوا

(١) الهنود يكتبون اسما «يكم» بالكاف المفخة وهي كاليمين المصرية

عنها خائين ولم يستفيدوا شيئاً إلا ما أصابهم من نيران رجال حاشية الاميرة الشجاعة .
ولقد قابلت جلالة الملك والملكة في قصر بكنهم فأحسنوا ملاقاتها وأكرموا ما
ورأت منها كل انطاف واحترام أثر في فؤادها . وكان معها نجلها الصغير « سهل
زاده حميد الله خان » فكان موضع رعاية خصوصية من جلالة الملكة

والانكليز يؤدون لتحياتها الرسمية ٢١ مدفعا . وقد كتبت عنها الصحف
الانكليزية والمجلات قصصا كثيرة مختلفة وحكايات غريبة متنوعة عن عاداتها
وأخلاقها وما كآها ومشربها حتى أنهم قالوا إن الاميرة ما كآها عجيب وأنهم يأوونها
بماء الشرب من الهند وأنها لا تأكل ولا تشرب من انكلترا شيئاً أصلاً مع أنهم
لم يعلموا على شيء مما كتبوه عنها ولا عجب فهذه هي عادة الاوربيين مضاً مشر
الشرقيين وعن كل شيء لا يعرفون حقيقة . ولقد كذبت تلك الالة الانكليزية
الصحافية في مجلتها كل ما نسب للاميرة من الحكايات والحرفات وقالت إنها لم تعبد
كما كانت تظن أنها تلك الاميرة الشرقية الاوقراطية الحاكمة على شعبها بالطريقة
الاستبدادية . ووصفتها وصفا مقرونا بالاعجاب اذ قالت إنها رأت فيها ذكاه نادراً
ولطفا ورقة وجالا . وقالت إن الاميرة محبة للفنون الجميلة ووقت زيارتها كانت ترسم
أحد المناظر الطبيعية البديعة بالضاحية التي تقع فيها . وقد رأت عندها كثيراً من
الحلي الذهبية والادوات والاواني الشرقية الثمينة التي لا تقدر بثمن . وعلمت من محادثتها
لأنها تظن دائماً لانكلترا كآها وطن لها . وهي تهجد في البحث والتفتيش عن كل ما يربى
بلادها وشعبها وستأخذ معها من انكلترا وأوروبا كل ما تراه مفيداً لتجاع بلادها وأمتها .
وقد تركت أنها الاكير (نصر الله خان) في بلادها ليدبر شؤون المملكة حتى
عودتها وتشتغل الآن في تأليف كتاب عن تاريخ حياتها قد أوشكت أن تنتهي من
الجزء الثاني منه وستجهد بان تصف في الجزء الثالث منه زيارتها الحالية لاوروبا
ولانكلترا خصوصاً وصفاً تستعد أن سيكون فيه فائدة لشعبها المجتهد وان يوقظ في
قوس قومها روح النشاط ومجارات الافرنج

وتنبح في ما كآها قواعد وآداب الشريفة الفراء في الاعتناء بالذبح والنظافة
ونحوه فلا تأكل الا ما ذبح يد إمام معينها وطبخ بإشراف أطبائها المسلمين وتلبس
رداء على الطراز الشرقي وهو برنس ذو ذيل طويل وعلى وجهها نقاب أسود موشون
بالذهب ومطرز تطريزاً جميلاً فيه قبان لعينها وعلى رأسها تاج صغير من الذهب
الوهاج وفي يديها قفازان من الحرير الأبيض ولا يسمحون بالدخول عليها لاحد من

الاجانب خصوصاً الاوربيين الابلذن خاص منها بشرط أن يكون ذا صفة عمومية ولا تقابل أحداً من الاجانب الا وفي يدنا هذان القفازان وهي كثيرة الابتسام لآثارها بحق الله آمال الاميرة فيا ترجوه من ترقية بلادها وأمتها

(المآر) هذه المملكة عرية الاصل شريفة النسب من آل بيت الرسول عليهم السلام وناهيك بسبقها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي من دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله تعالى . وقد تبرعت في هذه السنة لمدرسة عليكده بمئة ألف روية مساعدة على ما يراد من تحويلها الى جامعة تسمى « الجامعة الاسلامية » (وهذا القفط يهابه ساسة المصريين والحكومة الانكليزية تساعد عليه مسلمي الهند) ومئة ألف روية تساوي ٦٥٠ جنبها مصرياً . واشترأ كذا الشهري في جمعية تدوة العلماء عشرون جنبها انكليزياً ومبرأتها كثيرة . وما قلته عنها المجلة الانكليزية من الاستدلال بوجوب طاعة أولي الامر على طاعتها ملك الانكليز لا يصح كما علم مما فسرنا به أولي الامر من عهد قريب ، ولها ان تستدل بمراعاة المصلحة العامة وهي اساس السياسة في الاسلام

﴿ بلاغ محمود شوكت باشا ﴾

الى مفتشي القياق ومفتشي الرديف وقواد التواير والفرق المستقلة :

ان الخدمة الشريفة التي قام بها الجيش في انقلابنا الحيري الحميد الاخير هي مطومة لدى الجميع وطبيعي ان الجيش كان مضطراً الى تكوين التحول الجديد وتسيكين الاضطراب الذي حدث في الاحوال العامة وتأييد مقصد الانقلاب فكان اشتغال اعضائه بالسياسة يومئذ امرأ ضرورياً ولكن بعد الانقلاب وتأسيس الدستور (الدستورية) لم يبق محل لاشتغال الجيش بالسياسة وأنا منذ سنة ونصف تقريباً أوصيت الوصايا اللازمة شفهاً بكل عزم واخلاص في الاستانة وفي أدرة بأن يحصر الجيش همته في وظيفته العسكرية المقدسة واتي أقول بلسان الشكر ان هذه الوصايا تلقيت بالاعانة من قبل رفاقي الاعزاء وأنه بهمة رفاقي الضباط الذين يطيعهم يقدرون سمو الوظيفة حق قدرها حصل في هذه المدة القليلة نجاح مهم في انتظام الجيش اعترف به صاحب

(١) بعد صدور الجزء الثاني من المآر نشرت جرائدنا هذا البلاغ مترجماً عن الجرائد التركية وهو كبلاغ صادق بك وهادي بلشا يؤيد ما كنا نبتدأ من قبل

والعدو وبهذا التجاح وحدها الجيش لم يتوان في طريق التكمال خطوة واحدة على انه منذ سنة ونصف وقف أمام سبع محاربات في التين وعسير وشمال الارناؤوط وحوران والكر ك ثم التين وعسير ثانياً وعصيان الماليسور كل ذلك لم يش غان مطبته عن التقدم الى الامام وان الجيش وقفه الله ما دام يدأب على هذا الجد والاجتهاد فهو يعلى شأنه وسطوته دوماً وان النقطة الوحيدة التي يملق عليها الامل في سبيل الوصول الى هذا المقصد هي أن مجرد الضباط رفاقي اذهلهم وانفسهم من الافكار والمقاصد غير اللاتقة ويقفوا وجودهم على الوظيفة العسكرية فقط .

ان التكمال والانحطاط في الجيش منوط بسمي رفاقي فكما زاد ارتباطهم بالوظيفة تنحى آثار التمايلي بصورة جديدة كل يوم وان الحالة التي يولدها عكس ذلك هي السقوط ليس غير . على ان السقوط يكون سريع الوقوع لا تدريجاً كالترقي ، وآثاره تظهر في الحال وعلى هذا التقدير يكون الجيش قدأودى بوطه ودولته التي هو مكلف بالمثل بقاء وجودها ، وهذه النتيجة تثبت انه يجب على الجندي أن لا يتفكر في شيء غير الوظيفة وأن لا يبيت الا لاجلها فقط . لان الوطن الذي يزه أكثر من قسه لا يبيت الا بارتباطه هو بوظيفته

إن السياسة من شأنها توليد المطامع والاختلافات فهي بالطبع موجبة لاممال الوظائف العسكرية وداعية للتباين في الافكار . وهذا ما يؤدي الى خراب المملكة . واني لشاهداني ومحاربي أعلم أن جميع رفاقي الضباط قد شعروا بقدسية الوظيفة وعدلوا بها برواحهم وضائرتهم فيجب عليهم ان يزوها افكارهم ومقاصدهم عما سواها واني أسدي الاحترام لرفاقي الذين يمشون النظر في الوظيفة ويتلقونها على هذا الوجه واحبهم أكثر من محبة الوالد لولده كما انه لا يجوز ان أتواني البتة في معاقبة الذين لا ينظرون الى هذه الحقائق والنتائج التي صورتها بنظر الاهتمام فيهملون وظائفهم في ميلهم الى الافكار الخارجة عن المسلك ويشغلون بالسياسة . وبجازاتهم توطأ بي صلاحياتي القانونية ولاجل ان يظلموا على هذه التصائح والوصايا نشرتها لجميع المراجع فاصحهم وصية خاصة بعمل ما يقتضيه الحال .

(المار) من أصول السياسة ان الجنود القبن يصدون السياسة ويحددون الاختلافات بالثورة والسلاح يكونون خطراً على المملكة اذا بقي لهم قودهم في الجيش ، ومن أحكام السياسة أن يقتل هؤلاء ولو بالحيلة اذا لم يؤمن جاتهم ومن أسباب تعجيل الانكليز بالحرب السودانية عقب الاحتلال تعرض عسكر الثورة العراقية للهلاك

والزوال وقد تم لهم ذلك من غير أن يشعر الناس بسببه . ونحمد الله أن كان انقلابنا سلبياً وقد قدر محمود شوكت باشا وأعوامه من القواد والضباط العقلاء (كمحمد هادي باشا وصادق بك) على تلافي الخطر وإن كان يفهم مما كتبه هؤلاء الثلاثة أن في الضباط من لا يزال يشغل بالسياسة باغراء أولئك الزعماء المعروفين من حمية الاتحاد والترقي ولا شك أن هذا من الجناية والحيانة كما قال محمد هادي باشا الفاروقي فسي أن يوفق محمود شوكت باشا في اقرب وقت الى تنفيذ ما أشار اليه في هذا البلاغ من غير فتنة ،
وحينئذ نأمن من الخطر الداخلي ويستقر أمر الدستور فينا

﴿ رأي الأمير صباح الدين ﴾

سأله أحد محرري جريدة الطان الفرنسية ياريس عن رأيي في الازمة الاتحادية أو ما يراد وضعه من الاصلاحات في المملكة العثمانية فأجابه بما يأتي :
ان ضعف طائفة من جمعية الاتحاد والترقي لا يدل على ان الحكومة الثمانية دخلت في دور تفهقر فان هذه الازمة إنما تدل على قرب دور حرية حقيقية . إن جمعية الاتحاد والترقي لما قبضت على زمام الامور بقصد أن تعلي شأن الوطن المشترك بين جميع العناصر العثمانية أخذت ترتكب بعض خطيئات حكومة الدور السابق باسم الدستور وذلك من أهم الاسباب التي ولدت هذا الاستياء العام وكانت النتيجة ان بقيت امور الادارة على جانب عظيم من عدم التجاح بدرجة لا تقل عن ادارة الدور السابق . كنت وضعت خطة جدية هي أوفق لحاجيات الولايات واحفظ لمعادات العناصر وتعاملهم وامن للمحافظة على وحدة المملكة وآمن لاقامة العدل فلو أنهم اتخذوا برنامج هذه الخطة لما بقي مجال لحدوث سلسلة ثورات مشنومة . إن الترك في أشد الحاجة الى زيادة قابليتهم للإرشاد ولا يمكنهم ان يقوا دوماً مستهلكين ولكنهم وبالأسف لم يبدلوا شيئاً من السعي لاجراء هذا التجدد الى حيز الفعل حتى الآن . وان جمعية الاتحاد والترقي لم تكن لتكفل نجاحاً في السياسة الداخلية ولم تظهر أثراً من الحكمة في السياسة الخارجية .

وان مثل هذه السياسة اذا ولدت استياء عاماً يزايد في كل يوم يكون أمراً طعيباً ولا يسبب أحد من عدم انتظام كل الامور للحال ولكن مما يوجب الأسف أن رؤساء الاتحاد والترقي قد اظهروا سرعة افعال بدرجة أنهم لا يحملون اتقاداً بها كان مقولاً وصادراً عن حسن طوية .

مصائب مصر

(بوقاة رجلها العظيم)

﴿ مصطفى رياض باشا رئيس المؤتمر المصري ﴾

نسى الله ولا راد لقضائه ان لا قرغ من تلخيص أعمال المؤتمر المصري بنشر خطبة رئيسه الحاتمية الاوفا جنتنا من الاسكندرية نبأ وقاة هذا الرئيس العظيم وطبي سجل حياته الشريفة ، ففي يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة (١٧ يونيو) تقدي كعادته في داوه برمل الاسكندرية وتام لايشكو ألماً ولا سقما وكان من مصادته المضطردة ان يخرج من حجرة نومه على رأس الساعة الرابعة أو يتأخر عدة دقائق فيشرب الشاي بمزوجا بصير الليمون ويقابل من عساه يزوره ثم يركب الى الزهة ويعود عند المغرب ، فلما جاءت الساعة الخامسة ولم يخرج كعادته اقتقد فاذا هو ميت . عاش عيشة شريفة ، ومات ميتة حنيئة ، رحمه الله تعالى ، وأشهد اني مارأيت به يأساً من الحياة متوقفاً للموت كما رأيت به في هذه السنة ، فقد سأله غير مرة قبل المؤتمر وبعدة عن محنته فكان يجيب بأنه لا يشكو من شيء ثم يستدرك بقوله « خلاص خلاص » ويشير به يده ويرأسه الى القهاب وقرب الموت

هذا هو الرجل الجدير بأن يرثي ويؤن ، هذا هو الرجل الحقيقي بأن يؤرخ ، هذا هو الرجل الذي ينبغي أن نحمل سيرته في موضع الاسوة ، وأخلاقه وأعماله في مكان المظة والعبرة ، فانه من خول الرجال ، الذين تنتجهم الفطرة السليمة في بعض الاجيال ، وهو حجة على أن أعظم ما يتفاضل به الناس هو جوهر النفس وصفاتها وأخلاقها ، لا ما يتلقى في المدارس من مصطلحات العلوم والفنون ، فان العلم بهذه الاصطلاحات ، وان كان لابد منه كالخرف والصناعات ، ليس هو الذي يحمل الرجل عظميا زعيا باصلاح حكومته ، أو بترقية أمته ، وانما هو من الالات التي تعين العامل على عمله ان خيرا وان شرا ، فكم من عالم حافظ لاحكام الشرع والقوانين لا يقيمها بل يستعين بها على الفساد في الارض ، وكم من عالم بالاقتصاد يذوقه اسرافه في حاوية الفقر ، وانثاري مصداق ذلك بأعيننا كل يوم لانني أدع للخطباء والشعراء تأبين باقية مصر ورجلها العظيم ، ورفاهه بما يتحل مقامه في قوس أمته ، وعرقاتها لقدرة وقيمته ، وأذكر أحاسن أخلاقه ، وغرور صفاته ، التي امتاز بها في عصره ، وفضل بها جميع وزوله مصره ،

لأنني أعد له صفات وأخلاقاً يقل أن تجتمع في رجل واحد وقد اجتمعت فيه ، وهي : سلامة الفطرة وكرم الجواهر ، الاستقلال في الرأي والعدل ، الابتكار والتصدي للإصلاح ، الاخلاص وحسن النية ، العدل ، حب الحق وكرامة الباطل ، الشجاعة وقوة الإرادة ، العفة والزهادة ، الثبات والاستقامة ، التجدد والمروءة ، السخاء وعلو الهمة ، الاقتصاد والنظام ، إثارة للمصلحة العامة على المنفعة الخاصة ، قوة الإيمان ومراقبة الله عز وجل وهو روح الفضائل كلها

بهذه الاخلاق والصفات كان رياض باشا كالفلك تمر عليه الحوادث وتنتقل البلاد بحكومتها وشؤون الاجتماع والمران فيها من طور الى طور ، وهو ثابت لا يتغير أخلاقه ، وقد خدم الحكومة المصرية من عهد عباس الاول الى عهد عباس الثاني وذلك نحو نصف قرن وكان خلقه مع كل واحد من هؤلاء الامراء واحداً على اختلافهم في الاخلاق والآراء والسلطة المطلقة من كل قيد وكل سيطرة والسلطة المفيدة بالقوانين ومراقبة الاجانب وسيطرتهم

سن اسماعيل باشا رجال حكيمة وناغيا رعيته سنة الاسراف في البذخ والانفاس في التعمير فامتلات القصور بالجور والنساء الفريبات والشرقيات والشاليات والجنوبيات ، حتى كان يكون في القصر الواحد منهن المشرات والمثات ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من المازف والتهو والطرب ، وبقيت دار رياض باشا ممتازة بين دور الوزراء والكبراء كامتياز نفسه بين نفوسهم لم يدنسها شيء من ذلك

ثم سنت لكبراء المصريين والواجدين منهم سنة الاصطياف في أوربة فكانت الملاهي والحانات والمواخير مكتظة بهم ، والدناير تفيض فيها من أيديهم فيضان النيل في أرضهم ، واما رياض باشا فكان يعيش في أوربة كما يعيش في مصر ، عيشة الاعتدال والشرف والعفة ، ومراعاة قوانين الصحة ،

أخبرني في سياق حديث معه أنه لم يدخل دار من دور اللهو في أوربة ولا دار التمثيل (الاوبرة) في باريس الا قليلا مع اسماعيل باشا بصفة رسمية ، وأنه لم يدخل المازف وآلات الطرب داره الا مرتين إحداها في زفاف ولده محمود باشا فانه جارى فيها رغبة أمه ، والثانية لإجابة لولي العهد لاحدى الدول الكبرى (اظنه ولي عهد انكلترة) فانه زاره زيارة رسمية ، اذ كان رئيس الحكومة واقترح عليه أن يسمعه الموسيقي الوطنية فلم تسمعه الا إجابه . ولا يحسن القارئ ان هذا الوزير كان يعيش عيشة القنفذ وأخشونة ، كلاله كان متمسكاً بجميع الطيات بالسمة مع الاعتدال وحسن النظام

والعرف كإليق بمقامه العظيم ، ولهذا بلغ الثمانين وهو ممتع بصحة بدنه ، وسلامة حواسه وعقله ، يعرف ذلك من كان يلقاه مثلاً ، وظهر ذلك للجمهور في رياسته للمؤتمر التي كانت خاتمة أعماله الطيبة ، فقد كان يجلس عدة ساعات في اللجنة التحضيرية وفي المؤتمر العام لا يحرك حركة غير مادية وذلك ما قصر عنه عافية كثير من الشبان ، وكان هو الضابط بقله وقوده المعنوي لسير المؤتمر ومناقشات أعضائه ، ولولاه لخشي من تنازع الاحزاب فيه أن يجزى إلى الفشل ، فقد تحدث الواقفون على خفايا الامور ان بعض أصحاب الآثره والانايه كانوا يفون ذلك لانهم لم يكونوا هم الداعين الى المؤتمر والثائمين به ، وقد عرف من شفتهم مقاومة كل خير يقوم به غيرهم ويذمونه ويشتركون منه كاهروا الناس عن الجامعة المصرية وعن جماعة الدعوة والارشاد ، على أنه لولا قوله لرياسة المؤتمر لكان محل الريبة ضد الانكلز وسائر الاوربيين ولقاوموه خشية ان يجعله أصحاب الآثره مظهرة سياسية تخشى قوتها ، ولا تؤمن مقبها ، وقد صرحت الجرائد الاوربية بما ثبت هذا قلنا إن رياض باشا كان مستقلا في رأيه وارادته وعمله لم يبت باستقلاله قوذاً الخديويين ، وقول أيضاً أنه لم يبت باستقلاله قوذاً الاحتلال الذي تصرف كما يشاء في تصرف من عداه من نظار مصر فن دونهم من الرؤساء ولذلك لم يرض البقاء في الوزارة على عهدهم بل رأى تركها أشرف من ترك استقلاله الثاني ، ولم يكن فيها ماضهم فيه من المداخلة في أعمال الحكومة الداخلية دون الاحتلال نفسه (طالب شهرة ولا منفعة بل كان ماثلاً بما يمتد أن مصلحة البلاد لا تقوم الا به ، مخلصاً لها فيه ، ولهذا اتفق عليه لورد كرومر كغيره من رجال أوربة العارفين بالشؤون المصرية أدركنا هذا الرجل وقد شيع من جبه الدنيا وروي فلم يكن كثير المبالاة بمدح ولا ذم ، وهو الآن أغنى عن المدح والنم وأبعد عن الاقتفاع به أو التأذي منه ، فرفضنا بما نكتب عنه المبرة ، والحث على التأسي والتدوة . لاقعه ولا سرد مسائل تاريخه ، عسى ان يستفيد منه من لهم بصيرة في زرية أقسمهم أوربية أولادهم ان كان وقت زرية أقسمهم قدقات . بظن كثير من الناس أنهم يربون أولادهم ويطلبونهم ليكونون رجالاً عظاماً ، وأما كانوا ثمانين واهمين لانهم لا يعرفون ماهي العظمة الحقيقية وما هو الطريق الموصل اليها ، يشنون ان العظمة في المناصب الكيرة ، ذوات الرواتب الكثيرة ، وألقاب العزة والسطادة ، أو العطفة والدولة ، وان كان صاحبها ماثلاً من الاستقلال مارياً من الفضيلة ، كلاً على أولي السلطان والقوة ، أيها يوجهوه لا يأت بخير ، وان الطريق الادنى اليها هو أخذ ورقة الشهادة المصرية من مدارس مصر . والطريق الاعلى

أخذ ورقة مثلها من مدارس أوربة ، وقد أخطأوا في الأمرين فليست العظمة الحقيقية في المناصب العليا وإن من الناس من يفضحه منصبه ويظهر فساده ومهاقته ، وليس الطريق الى هذه المناصب هو الشهادة الدراسية وإن كانت الشهادة شرطاً للاستخدام في الحكومة ، وإنما يكون الانسان عظيماً بمجهر نفسه وعقله ، وعلو أخلاقه وآدابه ، فإذا نال الماثل الزكي النفس الكريم الاخلاق منصبا كان هو الذي يشرف المنصب بالاستعانة به على الإصلاح والنفع ، فإن كان مع ذلك واسع العلم كان علمه أكبر عون له على أعماله النافعة ، وإن كان لم يؤت من العلم الا قليلا هداه عقله وأخلاقه الى الاستعانة بأهل العلم ، فجعل علم غيره آلة له وعونا على الإصلاح الذي يريده ، على حين يبعد العالم الفاسد الاخلاق عنه أهل العلم ، ويصططع أهل الجبل ، فيضر الناس ويضع غيره ان يفهمهم ، فالعلم فاسد الاخلاق كالسلاح في يد المجنون (للترجمة بقية)

﴿ سياحة السلطان والاستفادة من منصبه الديني ﴾

لما نجح فرن الفتنة في بلاد الارنوط عام أول اقترح بعض المبعوثين منهم ومن غيرهم أن ترسل الحكومة اليهم جماعة من الناصحين ، وقالوا أننا نعتقد ان يمكن استمالة زعمائهم بالنصح والارشاد فإذا لم يصدق اعتقادنا فالحكومة قادرة على ان تخضعهم بالقوة القاهرة بعد ذلك كما هي قادرة الآن وإنما الحكمة تقتضي ان يكون الكي بالثواب آخر العلاج . فأبى زعماء الاتحاديين يومئذ قبول هذا الاقتراح وعدوه منافياً لكرامة الدولة وعظمتها كأن عظمتها عندهم لا تتحقق بالحكمة والرحمة وإنما تتحقق بسفك دماء الامة بأيدي جندها الذي نظم لحمايتها ، وكانوا يقولون ان اخذنا نار هذه الفتنة يتم في أيام معدودات ، ولكنه لم يفته في العام الماضي الا بخسارة كبيرة ، وسفك دماء فزيرة ، وذهاب محمود شوكت بأشأ نفسه الى ميدان القتال ، واستمانته بالخطابة والاشراف على القلوب من شرفة التأثير الديني ، ومع هذا كان سكوت الفتنة على دخن فسادت في هذا العام اشد ما كانت وأوسع انتشاراً ، فسبرت الحكومة اليهم كاسبرت الى البين جيشاً عرمرماً ، وقال بعض المتشيعين لما ان نار الثورة ستطفئ في أسبوع أو أسبوعين فكذبت الوقائع قولهم وقد مرت الشهور ولم تزد الفتنة الا شدة

في أتماء هذه المدة زالت سيطرة أولئك الزعماء الاتحاديين عن الحكومة ووضفت في مجلس الامة ، فرأى من قاموا مقامهم أن فتنة الارنوط قد عظمت وان الدول الاوربية أنشأت تحاطب الحكومة في شأنها وما يتعلق بها ، بدأت بذلك روسية وتلتها النمسة ويطالية ،

فعدنا الى ما كنا عليه زمن عبد الحميد من سيطرتهم علينا ، وكدنا ، قرحج لم ان يلجؤا الى التصح ويستبنوا بنفوذ السلطان الديني في إخماد تلك الثورة ، وكان سلفهم يرون وجوب اضاف نفوذ الخلافة في الحكومة وداخلية البلاد وجهه سياسياً محضاً ، فقررت الحكومة ان يسافر مولانا السلطان الى بلاد الارنؤط بعد ان يزور سلاينك وان يصلي الجمعة اماما بالناس ، وان يدعى الثائرون بأمره الى الطاعة على أن يفوعن الحزمين عفواطاما ، ويدفع دية قتلاهم حتى لا يتنازعوا فيها جرياعلى عاداتهم وقآلدهم ، وكذلك كان مولانا السلطان محمد رشاد طيب النفس طاهر القلب يؤثر الرحمة على الانتقام لهذا كان مسرورا ومتبطلا بهذا الرأي ، وقد سافر الى سلاينك ثم سافر منها الى مناستر وقصوه ، وقد اجتمع للثشرف بالاحتفال به ألوف كثيرة ، وقاض معين احسانه على المدارس والملاجئ وجمعة الانحاد وتقل البرق عن السائح عبدالرشيد اقندي الروسي الى اشهر جرائد المسلمين هنا انه أمّ الناس في صلاة الجمعة ، كانوا زهاء ثلاث مئة الف اي من الجند والاهالي والوفود فكبرت الجرائد العربية بمصر وسورية لهذا الخبر ونوهت به وقالت ان خليفنا أحيا سنة الراشدين وقام بوظيفته الدينية الكبرى ، ثم جاءت جريدة (صباح) من الاستانة وفيها ذكر الاحتفال وان السلطان صلى مأموما . وكان الامام صديقتا اسماعيل حقي اقندي المتاسترلي .

في قضاء قصوه قد انتصر السلطان مراد الاول على جيش الصرب ويوسنه وهرسك والارنؤد والافلاق والبغدان في ملحمة عظيمة قتل فيها ملك الصرب ودانت تلك البلاد كلها لآل عثمان ، ولكن السلطان قتل بعد الملحمة يدجريح كان بين القتلى وله مشهد يزار وان كانت جثته قتل الى بروسه ودقت فيها ، فزياة السلطان لمشهده فيه تذكار تاريخي لسلفه العظيم الفاتحين الذين غلبوا تلك الشعوب على أمرها هناك ، ولكننا صرنا الآن في عصر غير ذلك العصر الذي كنا نتمتع فيه الممالك في عصر قد صارت الصرب فيه مملكة جديدة والجبل الاسود مملكة جديدة والبغار مملكة جديدة ، واليونان مملكة جديدة ، وصارت هذه الممالك التي كانت تحت قهر سلطتنا تهددنا فيما بقي لنا ، وتقرى جيرانها بالاستقلال مثلها ، فالتفتح المين ، الذي زجوه من سليل أولئك الفاتحين ، هو ان يحفظ لنا البلاد الابانية بنفوذ الديني المؤثر في قوس مسلميها ، وبلمساواة بينهم وبين سائر أهل البلاد في العدل والرحمة ، واثارها على سياسة أولئك المغرورين بالشدة والقسوة ، ثم اتنا نرجو ان تشمل سياسة العدل والرحمة بلاد البين التي طال العهد ومرت القرون ولم تر من الدولة الا السيف والثار ، والنظم والعار ، واهلاك الحراث والنسل ،

كما صرح بذلك مكاتب جريدة (طين) التي علقت فظهرت بلم (سنين) ، وهي
لسان أولئك الزعماء المعروفين من الاتحاديين ، الذين قضوا ما أبرمه حسين حلمي
بشامان الاتفاق مع إمام اليمن على ما فيه حفظ سيادة الدولة وحقوق الامام في قومه ،
وحسن الدماء و عمران البلاد ، وآثروا عليه اضفاف الدولة والامة بإزهاق الارواح ،
واضاعة الملايين من الاموال ، وزيادة البلاد خراباً على خراب

في هذه الفترة التي ضف فيها قوذ أولئك الزعماء ، وقوي فيها قوذ الخلافة ،
نرجو أن يصيب اليمن قفعة من الرحمة التي لما السلطان الاعلى في قلب مولانا محمد
رشاد ، فأهل اليمن أحق بهذه الرحمة من أهل ألبانيا ان لم يكونوا مثلهم سواء ، فإنا
كان الشعبان سواء في السبانية في نظر السلطان من حيث هو في القانون الاساسي
سلطان جميع المآنيين ، فينبغي أن يكون لأهل اليمن امتياز ما في نظره من حيث هو في ذلك
القانون خليفة المسلمين ، فالخجة لم تعد الدستور فيما يطلب للفرقيين ، اما هذا الامتياز
فلمجاورتهم للحرمين الشريفين وكونهم سياجاً لهم ، فان بلاد اليمن اذا وقفت في يد دولة
اجنبية (لاسمح الله تعالى) يزول قوذ الدولة من الحجاز وسلطتها عليه ، ولا ورد فيهم من
الأحداث الشريفة التي يحترمها الخليفة من حيث هو خليفة أشد من احترامه للقانون الاساسي
روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتاكم أهل اليمن هم
أرق أقدمة وألين قلوباً ، الايمان يمان والحكمة يمانية » وآخر الحديث في الايمان
والحكمة ورواه كثيرون وروى أحمد والطبراني وغيرهما عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
عن النبي (ص) قال « أتاكم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الارض » ثم استثنى الانصار
بالطاح واحد منهم . وروى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي (ص) قال « أن أصحاب
اليمن هم مني وأنا منهم وأدخل الجنة فيدخلونها معي . أهل اليمن المطروحون في أطراف
الارض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها »
والأحداث فيهم كثيرة ويدخلون فيها ورد في العرب عامة كحديث « أجوا العرب
ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم
 وغيرهما بسند صحيح . وحديث « اذا دلت العرب ذل الاسلام » رواه أبو يعلى بسند صحيح
لا شك عندنا في حب مولانا محمد رشاد للعرب وجهه للرحمة فإذا لم يزل أهل
اليمن حظ من عنايته فلا شك أن علة ذلك تكون من حكومته لانه ويكون ذلك دليلاً
على ان عنايته بمسألة الألبانيين هي من ضغط أوربة كما تدعي البرقيات والمجرائد الأوربية
لامن إثارة الرحمة على القسوة والله نسأل حسن العاقبة ، وما فيه الخير لعملة والدولة ،

جامعة الدعوة والارشاد

مكان ادولتها ومدرستها

استأجرت هذه الجماعة القصر الشرقي من قصري الروضة (بلتيل) من وقف علي شريف باشا الذي هو عن يمين كبري الملك الصالح بالنسبة الى التوجه الى الجزيرة لتشي فيه مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) ويكون مركز ادارتها وسيجلب اليه في الشهر الآتي كل ما يحتاج اليه من الفرش والمقاعد والماعون، ثم يفشر نظام المدرسة ويختار لها المعلمون والتلاميذ الداخليون والخارجيون وتفتح بدمر مضان الآتي ان شاء الله تعالى

الاعضاء المؤسسون

أرسل الي الشيخ قاسم آل ابراهيم عضو الشرف الاول والسابق بماله الى التأسيس حواله من باريس علي أحد المصارف بمبلغ الف جنيه انكليزي وهو القسط الثاني من تبرعه فجاءه الله أفضل الجزاء ، وقد اثبت على هذا السخي الكرم أشهر الصحف الاسلامية في مصر وسورية والاستانة وروسية والمند وغيرها من الاقطار وقد تبرع بالجماعة فقيد الفطر وزيره الاكبر المرحوم مصطفى رياض باشا بمئة جنيه مصري، وكان يرسي منه ان يوالي تبرعاته بمثل ذلك في كل عام، فرحه الله تعالى واكرم مثواه وتبرع لها عبد الستار اقدسي الباسل شيخ قبيلة الزملاص بالقيوم بخمسة وعشرين جنيا مصريا ، وتبرع كل واحد من الفضلاء الذين نذكر اسماءهم هنا بشهرين جنيا مصريا قبل مضي شهرين من إعلان نظام الجماعة الاساسي مكانوا كلهم من الاعضاء المؤسسين وهم عبد الله بك فائق مأمور عمل كموة السكينة المشرفة و- ا- كنود عبد اقدسي ابراهيم مفتش الصحة في السنبلاوين ، ومحمد نجيب اقدسي الماؤون الاول لمركز امبابه ، و ابراهيم بك الهلباوي الحامي الشهير بمصر، وحفني بك ناجي، و ابراهيم اقدسي داود ، كلاهما من وجهاء مصر، و ابراهيم بك غزالي من أعيان انوب، وحسن بك عبد الرزاق الحامي الشهير بمصر ، وكذلك السيد محمد نصيف وكيل اماره مكة بجده تبرع بخمسة وعشرين جنيا انكليزية

وتبرع لها آخرون تبرعا لم يكونوا به من الاعضاء المؤسسين وقد نشرت اسماء بعضهم في الجرائد اليومية وستنشر اسماء الباقين ، واشترك فيها بعض أهل الفرة اشتراكات سنوية وستنشر اسماءهم كلهم في الجرائد اليومية أيضا ، وتنتشر اسماء الجميع في السكراة التي تصدرها الجماعة في آخر سنتها وقد وعد كثيرون بالتبرع والاشتراك في الخريف الآتي وهو موعد موسم القطن جعله الله مباركا

يهرج ما في الدين يسترون القول فيهم راحته
أولئك الذين مذهبهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المبجحا

١٣١٥

بإني الحكيم من يشاء ومن في ذات الحكمة قد ارتقى
غيرا كثيرا وما يذكرك إلا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : إن للأسلام سوى و « متارا » كتاب الطريق ﴾

﴿ مصر - الأربعاء ٣٠ رجب ١٣٢٩ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م ﴾

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتنا هذا الباب لاجابة استفسار مشتركين خاصة ، اذ لا يسهل الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه وتبنيه ويذكر مظهره (وظائفه) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واذا ذكر الاستفسار بالتدريج فالبارع ما قدمنا متاخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً لاجتنابهم مشتركين مثل هذا . ولينمضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صريح لافعاله

﴿ اتخاذا بعض مسلمي جاوه النافوس وقتاوى في ذلك ﴾

(س ٣٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

خضرة علامة الزمان ، ونور حديقة الرقان ، القائم باجلاء شريعة سيد ولد عدنان ، العالم الحق ، والفاضل الكامل للصدق ، الجامع بين المقول والمقول ، والمفيد اركان الفروع والاصول ، سيدي وعمدتي ، وامامي وقودوتي ، السيد محمد وشيد رضا ، ادام الله وجوده وانعامه وجوده آمين ،

« ما قولكم دام فضلكم وبقنا الله بعلومكم »

في أهل بلد يضربون النافوس للاعلام بأوقات الصلاة المكتوبة ونحوها ولا يكتفون به عن الاذان والاقامة ولم يقصدوا بذلك التشبه بالنصارى بل لانهاض المسلمين للصلاة بجماع صوته مع كونه صار متاداً خدماً في بلادهم والنصارى قد تركوه بالسكينة هل يجوز لهم فعل ذلك أولا وهل يكفر فاعله أولا يشوا لتأكيكه بالجواب الشافي ، فلكم الاجر من الملك الباري ، سيدي

« وقد رقت هذه المسألة الى بعض العلماء فأجاب بما صورته »

الجواب (١) . ان ضرب النافوس لا يجوز بحال لتبني عنه قال الشيرازي قلا عن ابن حجر مانعه في سيرة الشافعي اهم صلى الله عليه وسلم كيف يجمع الناس للصلاة فاستشار الناس فقيل انصب راية ولم يسجد ذلك فذكر له التمتع وهو البوق فقال هو من أمر اليهود فذكر له النافوس فقال هو من أمر النصارى فقالوا لو رقتنا نارا فقال للمجوس فقال عمر أولا تبشون رجلا ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه

وسلم « يا بلال قم أنت قائد الصلاة » قال التووي هذا النداء دعه الى الصلاة غير
الاذان اذ كان شرع قبل الاذان. قال الحافظ ابن حجر وكان الذي ينادي ببلال الصلاة
جاسة اه وهو كما ترى مشتمل على التهمي من التافوس والامر بالذكر ادع ش وقد
عد الفقهاء ضرب التافوس من لشكرات التي يمنع الكفار من اظهارها في بلاد المسلمين
قال في التلويح مع شرحه ولزمتنا منهم اظهار منكر يتناكروا معهم ايضا قولهم الله لك
عزة واعتقادهم في عزير والمسيح عليهما السلام والتافوس وعيد لا فيه من اظهار
شعار الكفر اه وقال في النهاية وثبت تافوس اظهار اه وحيث ورد التهمي فيه
بخصوصه وصرح بأنه من أسر الكفار أي شعارهم وعده الفقهاء من جملة المناكر
التي يمنعون من اظهارها في بلادنا فكيف يجوز لنا فيه واظهاره ببلادنا وجهه من
شعار ديننا فاما هو الاغراق التهمي وفصل الشكر التهمي عنه وجعل شعار الكفار
شعارا للمسلمين وما أقبحه من شعار نهي عنه صلى الله عليه وسلم وترك الكفار وخلفهم
فيه المسلمون لكن مع حرمة لا يكفر قاعه لانا لانكفر أهل القبة بالوزر ولم أر
أحدًا من العلماء قال بجوازها فيما اعلنه من كتب المذهب والعلم امانة واما احتياد
المجوسين له مع عدم قصد التثبي بالكفار ومع ترك الكفار له فلا يصبر مباه
لان ماورد التهمي عنه بخصوصه وصرح الفقهاء بجرمه، لا يقبل مباه كما هو ظاهر
والخبر كله في الانباع والشركه في الابتداع واما ما اعتاده المسلمون في بعض البلاد
المجوسية من ضرب العبل الكبير لجمع الناس للصلاة فلا بأس به لان كل طبل مبلغ
للأهل اللهو كالسكوة وهذا ليس منه فهو باح كبلل الحجاج. قال الشرفاوي التافوس
قطعتان من خشب أو نحاس أو نحو ذلك تضرب احدهما في الاخرى للاعلام بأوقات
الصلوات مثلا اه فيعلم منه ان ما تضر به الصاوي من السفر (أي التحاس) الجوف
الكبير للاعلام بالساعات يكون من جملة التافوس والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى

« ٢ » واجاب بعض آخر بما صورته «

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم هداية لقصواب ، واليه المرجع
وللاآب ، اما ضرب التافوس للاعلام بدخول وقت الصلاة فحرام وان كان لترض جميع
الناس للجماعة لان هذا الناعي لا يقتضي تجوز ارتكاب الحرام بعد ان نهي الشارع
من التافوس بخصوصه وعين للاعلام الاذان المخصوص وحيث يجب منع التافوس
لخصوصه للاعلام وزاد في مؤذنين بقدر الحاجة والا كان في عدم التمع اقتيات على

الشارع ويأثم الراضي به ان كان له قدرة على ازالته ولم يزله لكنه لا يكفر اذ كل حرام لا يوجب الكفر كما هو مذهب أهل السنة خلافاً لزمه البعض من التكفير فانه زلة فاحشة وغلطة فاشية لان باب التكفير خطر والاقدام على الحكم به على احد المسلمين اشد خطر وأعظم جرأة على مباحثه (١) العلماء وطوق غنان السنهم عن المجازفة فيه والتعرض له ما لم يكن لفظ صريح او ضل كذلك يدل على التكفير ، ثم ان مقتضى لتحريم الناقوس ليس هو التشبه بما هو من شمار الكفار كما زعمه البعض الاخر الميوزل بل مقتضى له التهي فيه بخصوصه فلعل الخلس من ارتكاب الحرام في الناقوس هو ان يقوم الاذان على الناقوس بحيث يصير القصد به الاعلام كما هو الفرض فاذا ضرب الناقوس بعد ذلك لقصد جمع الناس لا الاعلام بدخول الوقت فلا بأس به والحالة ما ذكر والله اعلم

« ٣ واجاب بعض آخر بما صورته »

الحمد لله وحده ، لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام لان فيه بدعة وشبهها لدين الكفار وانه يجب على من له شوكة ومنزلة منع ذلك لان السوام قديم يتقيدون انه مشروع مثل الاذان والاقامة فتأمل بانصاف ، والله اعلم

وهذه الاجوبة التي قلناها لكم بحروفها بما لا يشفي الغليل ، وكيف لا والحديث القوي ساقه الحبيب الاول لا تكون دلالة على المعنى قطعية لا يحتمل لفظه غير هذا المعنى ، والتهي انما يكون لتحريم اذا كانت دلالة على المعنى كذلك كما في الاصول ، وقد قال ع لئن هو كما ترى مشتمل على التهي عن الناقوس والامر بالذكر اه وهو لم يصرح بان التهي لتحريم ، ولو عمل عليه فسباق آخر كلامه من قوله والامر بالذكر مانع عنه لان الامر ليس محمولا على الوجوب لانه انما يكون للوجوب اذا كانت دلالة قطعية كما في التهي ، وان قول الحبيب الثاني ثم ان مقتضى لتحريم الناقوس ليس هو التشبه الى ان قال بل مقتضى له التهي فيه بخصوصه صريح في ان ذات الناقوس حرام ، وقوله : فلعل الخلس الى آخر جوابه صريح في انها ليست بمحرمان فتأملوا اذا تأملتم انما ساقنا فاعلم ان في الجواب نتيجة ، وان قول الحبيب الثالث لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام فيه غرض يحتاج الى البيان وكيف لا وانه لم يصرح بقياس بأنه أعلى أو أدنى أو مساو وانه لم يذكر المقيد حتى يعلم ما ذكر وان الله التي ذكرها

صريح في أن علة التحريم هي المشابهة لدين الكفر وقد طارضه الحبيب الثاني بقوله ثم ان مقتضى تحرير النافوس ليس هو التشبيه الى آخره على أن العلة التي ذكرها فيها تساهل لانه على البدعة بكونها بدعة فهو من تمليل الشيء بنفسه فكيف لا يفتنى على من له أدنى مس في علم الاصول ، فمن فيض مولانا ان قنونا بالجواب ، فلكم الاجر والثواب ، من الملك الوهاب ،

من الحقير الراجي القبول

عبد الحافظ الجاوي

(ج النار) ما كل يخطر على بالي اتا وصلنا من الجهل بالمسائل العلمية والشعائر المعلومة بالضرورة من ديننا الى حيث صرنا لعد ضرب النافوس في مساجدنا مسألة نظرية يستفيق فيها المفتون فيجملون عهدتهم كلام مثل الشرايبي يستبطلون منه الحكم ثم تكون قواهم موضع النظر ومحل النقد والبحث

يارباه ! ما هذا التناقض في العقائد والمبادئ والآداب الذي ابتلي به المسلمون منذ انحرفوا عن هداية كتابك العزيز وسنة نبيك الكريم ، لهم يتركوف العلوم والفنون والصناعات الواجبة عليهم لحماية دينهم وملسكهم لان غيرهم سبقهم في هذا العصر اليها ويزعمون انهم بتعلمها والانتفاع بها يكونون متشبهين بالكفار ، ثم لانهم يتخذون نوافيس الكنائس في مساجدهم ويعدون ذلك من المسائل الاجتهادية التي تختلف فيها الانظار ، فيترك بعضهم أخذ الحكمة التي هي ضالة المؤمن عن غير ابناء دينهم ، ويأخذ بعض آخر منهم شعائر الدين نفسها عن أولئك الاغيار !!

ان الله تعالى أخبرنا بأنه أم دينه وأكله فلا يجوز اذا لأحد ان يزيد فيه ولا ان ينقص منه برأيه الذي يسميه قياساً أو غير ذلك من الاسماء ، والزيادة والنقص أو التغير في الشعائر اغلظ من مثله في أعمال الافراد في خاصة أنفسهم ، وأغلظ ذلك ما كان موافقاً لعبادة غير المسلمين كاتخاذ النافوس للاعلام بالصلاة . ولا يجوز أيضاً ما ليس كذلك كاتخاذ الطبل للاعلام بها . كل ذلك بدعة في الدين وكل بدعة فيه ضلالة ، وأما البدعة التي تفتريها الاحكام المحسة فهي البدعة في الامور الدنيوية والاجتماعية وان كانت مفيدة في تأييد الدين كالفتون القوية والرياضية والطبيعية

الفتاوى التي أوردتها السائل صواب في مجلتها وحاصلها ولا أدخل معه في باب مناقشة أصحابها في عبارتهم فان أمثال هذه المناقشات والاستنباط من كلام المؤلفين

والفيتين وجعلها كنصوص الشارع هو الذي جعل أكثر كتب التأخرين مملوءة
بالتفصيل عن حقيقة الدين

لاموضع السراء في كون ضرب الناقوس للاعلام بالصلاة بدعة في عبادة هي أظهر
شعار الاسلام فمثل هذا لا يحتاج القول بغيره الى دليل لانه معلوم من الدين بالضرورة،
والادلة العامة عليه كثيرة كقوله تعالى «ام لهم شركه شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث احمد ومسلم «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»
وتقدم المراد بالبدعة آقا، وقوله (ص) في حديث الصحيحين عن عائشة «من
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» والمراد بأمرنا أمر ديننا فلا يرد ما قاله
بعضهم في سائر الاحداث انها تعترها الاحكام الخمسة بل الصوم في الحديث على ظاهره .
على أنه لا يمكن لاحد ان يدعي ان جعل شعار ديني للتصاري شعارا دينيا للمسلمين من
غير قسم الحرام . والالفاظ تشير جميع شامث الاسلام ، والجمع بين الكفر والايان،
هذا وان من أراد أن يأخذ من كلام الفقهاء ما يستدل به على ردة من يضرب
الناقوس مستحلاله في مثل واقعة السؤال فانه لا يعوزه ذلك من كلامهم وقد كفر
بعضهم من عمل ما هو دون ذلك . وناهيك بأن حجر الميمني الذي هو عمدة أهل
جاوه في دينهم فانه شدد في المكفرات تشديد الحنفية كما يعلم من كتابه (الاعلام في
قواطع الاسلام) فانه ذكر كثيراً من المكفرات بالالزام القريب بل البعيد جداً .
وما لآه والتكفير والمتوسعين فيه ، حسبنا ان شكر هذه الضلالة أشد الانكار
ونحث كل من يصل اليه صوتنا في تلك البلاد على ازالها ما استطاع الى ذلك سبيلا

﴿ عبادة نهر في البحرين برؤيا امرأة ﴾

(س ٤٠) من صاحب الامضاء بحجرة البحرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سيدي الفاضل صاحب المار المير آدم الله وجوده

ثم سلام الله عليك ورضوانه وبعد فقد حدث في بلادنا توا حادث يستحق
الذكر وذلك ان امرأة من عامة المسلمين ادعت ان أحد المشايخ أو الأولياء على زعمها اتاها
في المنام واخبرها أنه على مسافة نصف ميل من البلاد يوجد نهر جار (وهو كذلك
اذ أن هذا النهر معروف من القدم) وعلى حافة النهر يوجد صخرة كبيرة (وهذه

ايضاً مشاهدة منذ حين) وانه ضرب يده تلك الصخرة فتصجر منها الماء العذب وامرها ان تخبر أهل البلاد كي يأتوا ويقتلوا ويشربوا من هذا الماء لان كل من شرب أو اغتسل منه برئ من جميع الملل والامهات . وبالفعل ان هذه المرأة أخبرت أهل البلاد بذلك فصدقها كثير من الناس وذهبوا الى ذلك النهر واخذوا يفتسلون ويشربون منه ويقتلون منه الى القرى المجاورة وبسرعة البرق انتشر هذا الخبر باطراف البلاد فهاقت الناس على هذا النهر كهافت القطا وعكفوا عليه عكوفهم على الحجر الاسود متقدين فيه كاعتقادهم بالله حتى كثر الضجيج والازدحام عليه بما يفوق حد التصور حتى اصبح هذا النهر الصغير في بلادنا شبيهاً بنهر الكنج بالهند . ولقد ذهبت بنفسي مع بعض الاصدقاء لمشاهدة ذلك ولكثرة الزحام لم أقدر ان اتصل بذلك النهر الا بمدشقي النفس فראيت ان النهر لم يتغير عما كان عليه سابقاً وقد رثيت لحالة بعض الاطفال الذين يكادون يموتون غرقاً لكثرة ما تقطسهم امهاتهم في الماء ابتغاء البركة والتعديس فا قول سيدي الاستاذ في ذلك وهل الترع يبيع مثل هذا . وهل من العدل أن يترك هؤلاء العامة على ضلالمهم . اجيبوا عن ذلك على صفحات مناركم الزاهر اذ امكم الله نبراساً يهدي به من ضل عن محجة الصواب . واقبلوا في الحتام قائق احترام

الداعي المخلص

ناصر مبارك الحيري

(ج) حاش لله لا يبيع دين التوحيد هذه الضلالة بل الوثنية الظاهرة وما حشنتا والمسلمون قد لبسوا دينهم . قلوباً فانكر كثيرون منهم النفع والضرر من طريق الاسباب زعماً منهم ان ذلك ينافي التوحيد الذي يقصر النفع والضرر على الخالق عز وجل ولذلك قصروا كلهم في علوم هذه الاسباب التي قوي بها غيرهم حتى سلمهم ملكهم ، والاسباب لاتنافي التوحيد بل تؤيده لانها سن الله تعالى ، ولكن الذي ينافيه هو التماس النفع ودره الضرر من المخلوقات التي جرت سنة الله بجعلها اسباباً عامة لذلك وهو ما فتش فيهم بتوسيعهم باسماء الكرامات فقدسوا الانهار والاشجار والاحجار ، وطلبوا منها جلب المنافع ودره المضار ، وهذه هي الوثنية الجلية بعينها ، فتعديس نهركم ليس بالامر الذي لا نظير له عندهم بل له نظائر في جميع الاقطار الاسلامية أو أكثرها جعل الحجر الاسود في الكعبة مبدءاً للمطاف لكيلا يختل النظام بطواف الناس من أما كن مختلفة فيختلط الحابل بالنابل فصار بذلك من شعائر الحج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده «إني لأعلم انك حجر لا تقصروا تعف » وكذا ابوبكر واوما بن

ابن شبة والدارقطني وقال مثل ذلك عمر جبر (رواه الشيخان) ونحمد الله ان صان المسلمين من عبادته يطلب النفع منه او الاستشفاء به و صان بيته من الشرك أن يودا له . فاذا كان هذا الحجر الذي لمسه أفضل الانبياء والمرسلين من ابراهيم الى محمد عليهم الصلاة والسلام لا ينفع ولا يضر فكيف ينفع أو يضر مثل عمود الرخام المرفوف في المسجد الحسيني بمصر وهو لا يمتاز عن غيره من الاعمدة التي هناك ولا عن غيرها ، أو ينفع ذلك الماء الذي صور الشيطان تلك المرأة الخرقاء في نومها أنه جرى كرامة لولي من الاولياء

إن موسى كلم الله عليه السلام قد ضرب بصاء الحجر فاقبح منه الماء فنسب منه بنو اسرائيل ولكن لم يبدوه ولم يستشفوا به ولم يتركوا به ولم يقدسوه لا بأمر موسى ولا باجتهاد منهم لان ذلك يهدم التوحيد الذي جاء به موسى ، فكيف يبيع دين التوحيد ان يقدس ماء ليس له مثل تلك المزية بل ليس له مزية ما على غيره بدعوى تلك الرؤيا الشيطانية

أما والله لو رأيت بعيني من أعقد أنه من أولياء الله الصالحين ضرب صخرأ فاقبح منه الماء لما قدست ذلك الماء ولا استشفيت به لاجله . واني لاعلم ان من الماء ما هو سبب لشفاء بعض الامراض لمعادن تخلله ولكن لا يوجد في الدنيا شيء ينفع أو يضر كرامة متعوبة لاحد من الاولياء

لو كان في الدنيا شيء ينفع لاجل من اتصل به من الصالحين وكان طلب النفع منه مشروعا لكان أولى الاشياء بذلك الحجر الاسود وقد علمت ما ورد فيه ثم الشجرة التي بايع النبي (ص) تحتها أصحابه الكرام يمة الرضوان وقد قطعها عمر (رض) واخفى أثرها باقرار الصحابة كلهم لما علم ان بعض من لم يفهم الاسلام بدأوا يتبركون بها . ومن المصائب ان صرنا محتاجين الى اقناع المسلمين بالتوحيد وان نرى من الصعب ان يقتنوا به ، فهل يسترب مع هذا أن يظهر فيهم الدجال بعض هذه الترائب التي يسمونها كرامات فيخضع له الاكثرون ؟

﴿ صعود السيد المسيح الى السماء ﴾

(ص ٤١) من صاحب الامضاء بصيدا

حضرة العلامة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا حفظه الله

(١) هل صعد السيد المسيح الى السماء بحجسه أم بروحه .

(٢) هل نزوله في آخر الزمان الى الارض وحكمه بالشرية المحمدية مأخوذ من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الصحيحة افيدونا تمنا الله بملككم .

احد المشتركين

احمد اسماعيل القطب

أما الصمود فلم يذكر في القرآن وإنما جاء فيه لفظ الرفع قال تعالى (وما تلوهم يقينا بل رضى الله اليه) كما قال في إدريس (ورضاه مكانا عليا) وقد استند الرفع الى الله تعالى للاشارة الى أنه ليس المرفوع فيه كسب ولا اختيار ، وهو يحتمل الرفع المعنوي كقوله تعالى في الذي آتاه آياته فانسلخ منها (ولو شئنا لرضاه بها) ولم يقل أحد ان المراد لرضاه بحمسه . والجمهور يقولون ان عيسى رفع بروحه وجسده قيل بعد وفاته وقيل قبلها والله أعلم

وأما نزوله في آخر الزمان وحكمه بالشرية المحمدية وكسره للصليب وقوله الخنزير فليس لها نص في القرآن وإنما وردت بذلك احاديث روى بعضها الشيخان والله اعلم

﴿ إتيان الزوج في غير المأني ﴾

(س ٤٢) من أحد المشتركين في (جده)

ملخص السؤال أن احد مدرسي الشافعية في جده ذكر في درسه أن إتيان الرجل امرأته في غير موضع الحث من الذنوب الصغار . فأجابه أحد السامعين بكلام خلاصته أنه لا يجوز افشاء هذا النص ثلاثا بحجابه الجاهل على هذه المعصية التي وردت في التهي عنها الاحاديث الشريفة ونص عليها الشافعي نفسه في الام وماورد فيها يدل على أنها من الكبائر . فاستاء للمدرس واستغنى في ذلك مفتي الشافعية بمكة المكرمة فأفتى باقراره على ماقرر وبزجر المعارض وتزيره

قال سائلنا « وحيث وجد في الصحاح وفي الام للامام الشافعي ما يخالف ماورد في المدرس المذكور حصل اشكال عند طلبة العلم ولهذا قدمنا الى فضيلتكم السؤال والجواب ونسترح إمعان النظر فيها وبيان الحقيقة بنشرها في محلتكم الفراء لازالة الاشكال الواقع والرد على الضلال الميين المخالف لاحاديث سيد المرسلين » الخ

(ج) انما نهى ان عمدة الشافعية من أهل الحجاز واليمن وحضرموت وجاود في المذهب كلام ابن حجر المكي الميمني وهذا قد صرح في الزواجر بأن هذه

المصية من الكبائر مستدلاً بما ورد في الاحاديث من الوعيد والتشديد فيها ومنه تسميتها في الحديث كفرًا ولعن قاعها . وهذا بناء على ما اعتمدته في تعريف الكبيرة ، فبال ذلك المدرس ترك في هذه المسألة ما جزم به ابن حجر في الزواجر وهو خير كتبه ؟ وما بال مفتي مكة شامخة على ذلك ؟ لعل بعض الشافعية لا يعتدون بما يحققه ابن حجر في الزواجر لانه يستدل عليه بالكتاب والسنة ، وما اظن أن مفتي مكة يمد افضل منزلة لهذا الكتاب سببا لعدم الاعتماد عليه ، ولا ندري ماهي الحكمة له في لصر ذلك المدرس في هذه المسألة

هذا وانه ينبغي للمدرس والمفتي أن يحثيا ما هو الاقرب الى هداية المتعلمين والسائلين بترك المنهيات وفعل الامورات وعلى هذا كان ينبغي إما التصريح بشد ماقاله العلماء في هذه المصية وإما السكوت عن تسميتها صغيرة او كبيرة فان هذا بحث علمي لاجابة الى ذكره في دروس العوام . على ان كون المصية تسمى صغيرة بالنسبة الى غيرها أو باعتبار آخر لا يقتضي ان يستهان بها ويجزأ على ارتكابها ولكن العوام وأصحاب الاهواء يجزءون بمثلهذا على المصية . وقد ينال في التفسير معنى الكبيرة والصغيرة بما يقطع عرق الفروع والجرأة على ما يسمونه الصفائر . ولأحبابان اخوض في أدلة واقعة السؤال في التاريخ

بحث الاجتهاد والتقليد

(فصول من مختصر كتاب « المؤمل للرد الى الامر الاول »)

« لابن ابي شامة الفقيه الشافعي »

(فصل) وصح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء فيقبض العلم حتى اذا لم يترك ظملا اتخذ الناس رؤساء جهالا فأتوا بهير علم فضلوا وأضلوا ، وما أعظم حظ من بذل نفسه وجهدها في تحصيل العلم حفظا على الناس لا بقي في ايديهم منه فان هذه الازمنة قد غلب على أهلها الكسل والملل وحب الدنيا وقد قنع الحرير من منهم ن علوم القرآن يحفظ سورة وتقل بعض قرا آتة ، غفل عن علم تفسيره ومعانيه واستنباط احكامه الشريعة من مبانيه ، واقصر من علم الحديث

على سماع بعض الكتب على شيوخ أكثرهم أجهل منه بعلوم الرواية فضلاً عن الدراية ،
ومهم من تقع بمنزلة أذهان الرجال وكثافة أفكارهم وبثقل عن أهل مذهبه . وقد
سئل بعض المارفين عن معنى المذهب فأجاب أن معناه « دين مبدل » قال تعالى
(ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) ألا ومع هذا ينحى إليه
أنه من رؤوس العلماء وهو عند الله وعند علماء الدين من أجهل الجاهل بل بمنزلة قسيس
النصارى أو حبر اليهود لأن اليهود والنصارى ما كفروا إلا بابتداعهم في الأصول
والفروع ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم «لتركبن سنن من كان قبلكم» الحديث
(فصل) والعلم بالأحكام واستنباطها كان أولاً حاصلًا للصحابة رضي الله عنهم
فمن بعدهم فكانوا إذا نزلت بهم النازلة بحثوا عن حكم الله تعالى فيها من كتاب الله
وسنة نبيه وكانوا يداغون الفتوى ويود كل منهم لو كفاه إياها غيره ، وكان جماعة
منهم يكرهون السلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها أكان ذلك فإن قال لا قالوا
دعه حتى يقع ثم نجتهد فيه ، كل ذلك يفعلونه خوفاً من الهجوم على مالا علم لهم به
واشتغالاً بما هو الأهم من العبادة والجهاد فأذا وقعت الواقعة لم يكن يد من النظر فيها
قال الحافظ البيهقي وقد ذكره بعض السلف للعوام المسئلة عما لم يكن ولم يعض به
كتاب ولا سنة ، وكرهوا للمسئول الاجتهاد فيه قبل أن يقع لأن الاجتهاد إنما أريح
للضرورة ولا ضرورة قبل الواقعة فلا يعضهم ماضى من الاجتهاد واحتج بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » وعن طاووس
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر « اخرج الله على كل امرئ
مسلم سأل عن شيء لم يكن فانه قد بين ما هو كائن » وفي رواية لا يحمل لكم ان تسألوا
عما لم يكن فانه قد قضى فيها هو كائن (قلت) وهذا معنى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء) الخ وعن عبد الرحمن بن شريح أن عمر بن الخطاب كان يقول
أيامكم وهذه المضل فأنها إذا نزلت بحث الله لها من يقيمها ويضمرها
(قلت) إنما يضطر إلى الاجتهاد في الأحكام الحكم ولم يأت الاجتهاد لتبير
الحكم بل حديث معاذ : إن لم أجِد في كتاب الله تعالى فبِسنة رسول الله وإن لم أجِد في
سنة رسول الله اجتهد برأيي . لانه كان حاكماً وقوله عليه السلام «أقضي بينكم رأيي
فيما لم ينزل علي فيه شيء» وهو حاكم وكذلك قوله تعالى (وداود وسلیمان اذ يحكما أن
في الحرب) لانهما كانا حاكمين فالاجتهاد بمنزلة الميمنة قال الثعلبي والشافعي ولا يحمل تناولها
الا عند المحض . والذي ليس بحاكم ويجتهد برأيه فثله كمثل رجل يقعد في بيته ويقول

جاء كل الميتة لفلان ويجوز أكلها لي أيضا . فكذلك لا يجوز لاحد ان يحتج بقول المجتهد لان المجتهد يخطئ . ويصيب قاندا كان شيء . يحتمل أن يكون صوابا وخطأ فتركه أولى مثل الشبهات من العلم تركه أولى من تناوله

(وعن) الصلت بن رشد قال سألت طاووسا عن شيء فقال كان هذا قلت نعم قال الله الذي لا اله الا هو ، قلت الله الذي لا اله الا هو ، قال ان اصحابنا حدثونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ياليتها الناس لا تستجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وان لم تستجلوا قبل نزوله لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تستجلوا بالبلاء قبل نزولها فانكم اذا فلتتم ذلك لا يزال منكم من يوفق ويسدد وانكم ان استعجلتم بها قبل نزولها تفرقتم » وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى يقول : اذهب الى هذا الامير الذي تقلد امور الناس وضعها في عقله ، اشارة الى أن الفتوى والقضايا والاحكام من تواجب الولاية والسلطنة (قلت) بهذا السبب أخذوا سنن اليهود والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا اثلاثا وسبعين فرقة وحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من اصحاب النار كما شهد للعشرة باتهم من اصحاب الجنة وقال مسروق سألت أبي بن كعب عن شيء قال أ كان بعد؟ قلت لا قال فاصبر حتى يكون قاندا كان اجتهدنا لك رأينا ، وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مامنهم أحد يحدث بحدث الا ودد أن أخاه كفاه اياه ولا يستفي عن شيء الا ودد أن أخاه كفاه اياه . وفي رواية يستل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى ترجع الى الاول

ثم بعد الصحابة أراد الله ان يصدق نبيه في قوله (تفرق أمتي على بضعة وسبعين فرقة أعظمها فرقة على أمتي قوم يفسدون الامور برأيهم فيحطلون الحرام ويحرمون الحلال) رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم ، فكثرت الوقائع والنوازل في التابعين ومن بعدهم واجتهدوا بأرائهم لمن اضطر ومن لم يضطر ، ووصلت الى من بعدهم من الفقهاء ففرعوا عليها وقاسوا واجتهدوا في إلحاق غيرها بها فضاغفت مسائل الفقه ، وشككهم إبليس وسوس في صدورهم ، واختلفوا كثيرا من غير تقليد ، فقد نهى إمامنا الشافعي عن تقليده وتقليد غيره كما سنذكره في فصل ، وكانت تلك الازمنة ملوثة بالمجتهدين فكل صنف على ما رأى ، وتغلب بعضهم بعضا مستمدين من الاصحاب الكتاب والسنة وزجيج الراجح من أقوال السلف المختلفة بغير هوى

ولم يزل الامر على ما وصفت الى أن استقرت المذاهب المدونة ، ثم اشتهرت المذاهب الاربعية ، وحجر غيرها فقتصرت همم أتباعهم الا قليلا منهم فقلدوا بعدما كان التقليد لغير الرسل حراما ، بل صارت أقوال أنتمهم غندهم بمنزلة الاصلين وذلك معنى قوله تعالى (اتخذوا أبحارهم ووجهلهم أوليا من دون الله) فسدتم المجتهدون ، وغلب للقلدون ، وكثر التصب وكفروا بالرسول (١) حيث قال « يبعث الله في كل مئة سنة ... من ينفي تحريف القائلين واتصال المبطلين » وحجروا على رب العالمين مثل اليهود أن لا يبعث بعد أنتمهم وليا مجتهدا حتى آل بهم التصب الى أن أحدهم اذا أورد عليه شيء من الكتاب والسنة الثابتة على خلافه يجتهد في دفعه بكل سبيل من التأويل البعيدة لفسر غلذه ولقوله ، ولو وصل ذلك الى إمامه الذي يخلده لقابله ذلك الامام بالتعظيم ، وصار اليه وتبرا من رأيه مستنيذا بالله من الشيطان الرجيم ، وحمد الله على ذلك

ثم تقام الامور حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون ان ما هم عليه هو الذي ينبغي المواظبة عليه ، فبدلوا بالطبيب خبثا ، وبالحق بطلا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، فصار تحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، ثم نبغ قوم آخرون صارت عقيدتهم في الاشتغال بعلوم الاصلين يرون ان الاولى منه الاقتصاد على نكت خلافية وضموها . وأشكال منطقية القوها ، وقال عمر بن الخطاب : اتهموا الرأي على الدين . وقال سهل بن حنيف اتقوا الرأي في دينكم . وقال عبدالله بن مسعود : يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام

(قلت) ما عبدت الشمس والقمر الا بالرأي ، ولا قالت النصارى ثالث ثلاثة ولا إن الله هو المسيح بن مريم ولا اتخذوا لله ولدا الا بالرأي ، وكذلك كل من عبد شيئا من دون الله إنما عبده برأيه ، فالنظر الى قول السامري (وكذلك سوت لي نفسي) وقال عبدالله بن عمر : اياكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعينهم الاحاديث (١) (المنار) قد يكون المراد كفر بعضهم وهم الذين تركوا الكتاب والسنة البتة وحصروا دينهم فيما اوتوا . رؤساؤهم وقد يكون من باب كفر دون كفر الذي رجم له البخاري في صحيحه ويظهر انه سقط شيء من الكلام وهو بيان ما به الكفر . والحديث الذي ذكره بعد هذه الجملة لا يظهر اتصاله بها وهو ملفق من حديثين حديث التجديد وحديث « يحمل هذا العلم من خاف عدوله يتنوع عنه تحريف الغالين واتصال المبطلين وتأويل الجاهلين » رواه البيهقي في الدغل مرسل

أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأصلوا . وقال الاوزاعي عليك بأثار من سلف وان رفضك الناس وإياك ورأى الرجال وان زخرفوه لك بالقول ، وقال أيضاً اذا بلغك عن رسول الله حديث فإياك أن تقول بغيره فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبلغاً عن الله تبارك وتعالى ، وقال أيضاً العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما لم يجيء عن أصحاب محمد فليس يعلم يعني ما لم يجيء أصله منهم . وقال الشعبي اذا جاءك الخبر عن أصحاب محمد فضمه على رأسك ، واذا جاءك عن التابعين فاضرب به أقتبهم ، وقال سفيان الثوري العلم كله بالآثار ، وقال ابن المبارك ليكن الذي تعتمد عليه الاثر وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث ، وقال أحمد بن حنبل سألت الشافعي عن القياس فقال : عند الضرورات . فكان أحسن أمر الشافعي عندي انه اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله . وقال الشعبي القياس كليلية اذا احتجت اليها فشاؤك بها . قلت ما أحسن قول القائل ،

تجنب ركوب الرأي فالرأي رمية عليك بأثار النبي محمد
فمن يركب الآراء يسم عن الهدى ومن يتبع الآثار يهد ويحمد
وقول بعض المقارفة
لا ترغب عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار
وقول القائل

انظر بين الهدى ان كنت ذا نظر قائما العلم مبني على الاثر
لا ترض غير رسول الله متبعا ما دمت تقدر في حكم على خبر
ولم يختلف المفسرون فيها وقفت عليه من كتبهم في ان قوله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) قد يره الى قول الله وقول الرسول ، فيجب رد جميع ما اختلف فيه الى ذلك فاكن أقرب اليه اعتمد محنته وأخذ به ، ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردوا الجبال الى السنة ، وفي رواية يرد الناس من الجبال الى السنة ، وهذه كانت طريقة العلماء الاعلام أئمة الدين وهي طريقة امامنا ابي عبد الله الشافعي ، ولهذا قال ابن حنبل ما من احد وضع الكتب حتى ظهر خطأه (١) أتبع لسنة من الشافعي

ثم ان الشافعي رحمه الله احتاط لنفسه وعلم ان البشر لا يخلو من السهو والنفلة وغدوم الاحاطة ، فصيح عنه من غير وجه انه أمر اذا وجد قوله على مخالفة الحديث (١) المتن : هنا سقط ظاهر وله « لا الشافعي » وما وأيت ، الخ

الصحيح الذي يصح الاحتجاج به ان يترك قوله ويؤخذ بالحديث ، انبأنا الفاضل ابو القاسم عن أخيه الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول: اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا بسنته ودعوا ما قلت . وقال صاحب الشافعي المزني في اول مختصره : اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لأقربه على من اراده مع اعلاميه نهي عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ومحتاجا فيه نفسه . أي مع اعلامي من اراد علم الشافعي نهي الشافعي عن تقليده وتقليد غيره ، قال الماوردي صاحب الحاوي قوله ومحتاج أي كطلب السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان ويجهدون في طلبه وينهون عن التقليد .

كلمة

في السياحة المفيدة

وفي العلم وأهله ﴿

(فلولا قوم من كل فرقة منهم طائفة

ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم

اذ رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

(قرآن مبین)

يايتها الشيعة المصرية التي عيونها كلها نور، وقلوبها كلها نار، وأجسامها كلها قوة وصلابة ، لماذا تقصرين الهمة على قراءة الاوراق والصحف ولا توجهين عنايتك بقدر الاستطاعة الى السياحة للاطلاع على ما خلق الله من الفرائب والمدهشات وعلى ماعمله أيدي الناس من البدائع ؟

الرحلة في طلب العلم أكثر بركة من القراءة في الكتب ماعدا ذلك الكتاب

الحكيم . والاغتراب سنة واحدة بزية الاستفادة الحقيقية من المعارف أكثر
فائدة من القعود عشر سنين على عصى بين المخابر والدقاتر
فرض الله الحج ورجب فيه كل من استطاع إليه سبيلا . ومن فوائده العظيمة
التجول من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة لتتسع الافكار وتتنير العقول . وهل
يقال (عالم) لمن لم يتجول في أرض الله الواسعة ليعرف الحقائق ؟
ان السياحة المقرونة بالحكمة والتبصر تظهر عادات الامم وأخلاقها وفضايلها
وعيوبها ومقاصدها من هذه الحياة وسياستها مع الاقوام ، ورب أمور لا تثاقى معرفتها
في سنين من مطالعة الكتب تعلم بالتحقيق من طريق الرحلة في أقل من لمح
البصر . فسيروا في الارض واعلموا ان الشعوب كلها سبقتكم في طلب العلم خارج
حدود بلادها حتى أهل الصين الذين كئنا نظمهم أمواتا فما هم أولاء ، الآن خارجون
من ديارهم لا قباس النور حتى من أوطان أعدائهم لينذروا اخوانهم ويوقظوهم
من سباتهم الطويل متى رجعوا اليهم .

يا أيها الشيعة المصرية تريدون ان تخرجي من الظلمات الى النور ، فليكن بالعلم ، والعلم
كله في الكتاب العزيز ، وهو مغلوق على من لا يسرح نظره في عجائب المخلوقات .
ان أقرب طريق لفهم كلام الله هو التأمل في صنع الله ، وما خلقته في السماء
والارض . وهل يفسر كلام الله شيء كاعمال الله من الغرائب المؤثرة والفرائد
المعجبة ؟ قال عز وجل ردا على من شك في ان الكتاب الحكيم من عند الله
(سنبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

(قل هل يستوي الاعمي والبصير)

(أم هل تستوي الظلمات والنور)

(قرآن حكيم)

العلم آلة السيادة في كل زمان . به سادت مصركم أم الدنيا على الامصار كلها
يزدهر ساد الاسلام ويسود عن قريب ان شاء الله ، وبه تنسأى الامم اليوم أمام أعينكم

قد كانت شعوب الامان والطيان واليا بان منحلة أكثر من انصلاكم، ومتفرقة أكثر من فرقكم، ولكنها أصبحت بفضل العلم تنبأها على اخواتها وتتحكم في القياسرة والجيايرة. وبالعلوم دخلت في جوف الارض وأخرجت الكنوز من المعادن وبها قطعت البحار ونشرت نفوذها على العالمين، وبها طارت في السماء فسبقت النور والعقبان

ان الله سبحانه عرفناه بالعقل فكذلك كتابه فهمناه بالعقل ولولا هبة العقل الربانية لما تمكنا من تفسير الكتاب العزيز. والعقل يزيد كل يوم في العلوم وينمىها لان كل أمة تزيد في الكنوز التي أتت بها سابقاتها

مر على المسلمين زمن كانوا يستعينون فيه على تفسير القرآن بأفكار (ارسطو) و(افلاطون) و(بقراط) و(فيثاغورس) و(جالينوس) و(بيدباي) من فحول اليونان والهنود وغيرهم. أما نحن الآن ففي وقت لا يكتفينا فيه رأي الاقدمين وحدهم فقد استدار الزمان وحدثت حوادث وظهرت أفضية وأمر جديدة تستوجب البحث فيما قاله أهل هذا الوقت مثل (لاينينس) و(أوجست كوت) و(سبنسر) من فطاحل الامان والفرنسيس والانجليز وغيرهم

القرآن المجيد كثيراً ما يحتاج مفسره الى العلوم البشرية لان المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الاجتهادات العقلية والفروضات الروحية، فكيف تترقى العلوم (المصرية) وتبقى التفسير على طريقها القديم في الطب والفلك والكيمياء وباقي العلوم والفنون التي لا تهمى ولا تعد بد ان أقي ابن آدم حياته فيها

ترقى العلوم المصرية يضر بالاديان الباطلة ولكنه من اكبر الفوائد للمسلمين لان كثيراً من الآيات القرآنية المبهمة لا تلبث ان يظهر معناها عند ما تظهر حقائق علمية جديدة كانت خفية على بني الانسان

سمعت مرة انجليزيا من المهديين الى الاسلام يقول :

هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم ان يثبتوا غلطة واحدة في القرآن الكريم ولو ارتكبنوا على كل ما في أيديهم من العلوم المصرية ؟ — لا يتأتى لهم ذلك . ولو وجدوا

فيه خطأ صغيرا ما كانوا الا مظهره ولكن أنى لهم ذلك والعلوم كل يوم في تبديل وتغيير ، وكل لحظة تظهر معان باهرة لا آيات ما كنا لنفهم معناها الا بعد تقدم العلوم .
فلنضرب لكم مثلا : كان الفلكيون يدعون أولا ان الارض ثابتة والشمس متحركة
ثم قالوا بل الارض متحركة والشمس ثابتة ، ثم جاؤا اليوم يقولون علنا الآن ان كلا
في فلك يسبحون ، وان الشمس حقيقة تجري لمستقر لها ، فمن ذلك تأكد ان العلوم
تتغير وتترقى والقرآن ثابت لا يتأثر بالحوادث فان وجد في الكتاب الحكيم شيء
لا فهمه وجب علينا ان نتفكر في العلوم ولا نشك لحظة في صحة القرآن

قصدت في سياحة من سياحاتي مدينة (بوتارليه) لمقابلة الدكتور (جرينيه)
المسلم الفرنسي الشهير الذي كان في السابق عضوا في مجلس النواب . قابلته لاجل
سؤاله عن سبب اسلامه فقال لي

إنني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لما ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية
وهي التي درستها من صغري وأعلمها جيدا فوجدت هذه الآيات منطبقة كل
الانطباق على معارفنا الحديثة فأسلت لأنني تيقنت أن محمدا عليه السلام أنى بالحق
الصراح من قبل ألف سنة من غير أن يكون له معلم أو مدرس من البشر ، ولو أن
كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة
بما تعلمه جيدا كما قارنت أنا لا سلم بلا شك ان كان عاقلا خاليا من الاغراض
هذا المثل أوردته لمن يريد أن يعتبر . فان الدكتور (جرينيه) لو اقتصر في
فهم القرآن على ما جاء في أغلب التفسيرات القديمة المحشوة بكثير من الخزعبلات بفضل
الناسخ الدسائس لما اعتنق الاسلام ، ولكنه عول على معلوماته المستنبطة من آخر
اكتشافات (باستور) و (كوخ) وأقراؤها الذين وصلوا بالميكروسكوب وباقي
الآلات المعظمة الى نقط دقيقة ما كان الجنس البشري ليحلم بها في منامه قبل
عشرات من السنين

وكذلك علماء الفلك مثلا من غير أهل الاسلام لو بحثوا بحثا دقيقا في الآيات
الباهرات لظهرت لهم أنوار عظيمة ولعلوا أموراً كثيرة خفيت عليهم حتى الآن
واني أرى ان علماء الفلكيين لو فسروا الآيات الحكيمة بالمعارف التي

اكتسبوا من دروس الافرنج لازدادوا يقينا ولأدهشوا معلمهم واساتذتهم وأبدوا عن أذهانهم شبهات كثيرة. ولا يعد شيء من ذلك على أبناء وادي النيل النباه. لانهم ورثوا مجد آبائهم الاولين من أقوام الفراعنة الذين أفادوا علومهم على ناشري ألوية المعارف في المشرق والمغرب من كهنة الهند وحكام الصين وفلاسفة اليونان. ولانهم ورثوا في آن واحد معارف المسلمين الثمينة وخزونها في أزهرهم الانور ليردها الطلبة المعطاش من انحاء المسكونة. فتمكن أبناء العرب المصريين في أيامنا هذه من لغات الاجانب ومن لغتهم العربية المينة يأتي لهم ان يرتقوا مقاماً عالياً بين الافرنج والمسلمين كانهم الترجان بين الاضداد والرابطة بين الاقربان الاصفياء

والعلوم المصرية التي يسهل الحصول عليها في أقرب من لمح البصر متى وجد التوفيق وقصد بها الاستمالة على فهم الكتاب المجيد لا يصعب بنا في أقطار المسلمين قاطبة بواسطة طلبة الأزهر خصوصاً لقربنا من الاقطار الحجازية المحبوبة ومس البقاع القدسية الطاهرة التي يؤمها المسلمون من كل فج عريق، ولا ارتباطاً بها باقوى الروابط بعد رابطة الدين وهي رابطة الجنسية ورابطة اللغة

الشبية المصرية التي نراها الآن ضعيفة لاجل هاولا قوة في أعمال القطر ستكون بعد عشر سنين أو خمس عشرة سنة مترتبة في مراكز الحكومة وقابضة على زمامها من غير شريك ومعارض فيلزمها ان تستعد لوظيفتها هذه العالية من الان للاتفاق على نوع العمل وعلى طريق السير فيه. انما لا يمكن ذلك الا اذا قامت طائفة مباركة أعضاءها على السواء من طلاب العلوم المصرية ومن طلاب علوم الدين الاسلامي الخفيف واستمدت تلك المعصاة المعصامية لتتولى السيادة العلمية في مستقبل الايام ولترأس ككتابة عامة أدبية جميع أجزاء الامة المحمدية المشتغلين بالعلوم والفنون والمعارف. فليتضافر لذلك من الآن طلبة الأزهر وطلبة كل المدارس الاخرى ويمزجوا علومهم وأفكارهم العالية واحساساتهم الشريفة فان القوة تأتي من الاتحاد، ويمحي الضعف من الاقتراق والانحلال، وعلى الاقل يجب فتح باب (الجامعة المصرية) بكل الوسائل لمن كان من فرسان العلوم الشرعية وباب (الجامعة الاسلامية الكبرى) لمن كان من فرسان العلوم (الافرنجية) فتعرض من اليوم الطائفة القويمة وبمد

قليل من السنين تخرج الشعب المصري ان شاء الله من الظلمات الى النور ومعه اخوانه من عرب وعجم لان الاسلام جسم واحد متى صلح عضومنه صلحت باقي الاعضاء . فكذا تدرجت قبلكم الشيعة الالمانية خلاص شعوبهم من الجهل والاضيق فساغرت واغتربت وقبعت ثم اتحدت على مبادئ متينة أساسها خدمة الاوطان وخدمة اللغة الالمانية . فباعمالها تكونت الوحدة الجرمانية الكبرى التي نرهب الآن كل تكبر عنيد، وقد تبعها الشيعة الايطالية ثم اليابانية فعملت عملها فكونوا مثلم تصلوا الى ارق مما وصل اليه الجميع . فان تحصلتم على العزوم لاجل تنوير معاني الكتاب الكريم وطهرتم نفوسكم بمحاسن الآداب المحمدية في آن واحد استفدتم وافدتم وسهل الله لكم الاعمال، وأعلى شأنكم بين العباد، والاذن بقيم على حالتكم . تقسمين (كل حزب بما لديهم فرحون) هذا متمسك بالجمود على القديم العقيم وذلك بالتهافت على الجديد المبني على الفاسد فلا تلوموا الا انفسكم اذا ازمتم فيها نحن فيه من الارتباك والفوضى

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

القاهرة في ٢٢ رجب الحرام

محمود سالم

قانون

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية ﴾

نحن خديو مصر

بناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس النظار ومواقفة المجلس المشار اليه وبعد
أخذ رأي مجلس شورى القوانين
أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

(في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى وفي الرياسة الدينية العامة وفي الادارة)

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى)

« المادة الاولى »

الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامي الاكبر ، والمعاهد الاخرى هي :
معهد مدينة الاسكندرية ، معهد مدينة طنطا ، معهد مدينة دسوق ، معهد مدينة دمياط ،
وكل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ،
وكذا كل معهد أهل يقرر إلحاقه بالجامع الأزهر أو بأحد المعاهد الاخرى
بالتشروط والاوزاع التي تين في لائحة يضمنها المجلس الاعلى ويصدق عليها بإرادة سنية

« المادة الثانية »

الفرض من الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى هو القيام على حفظ التشريعية الفراء
وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الامة وتخرج علماء يوكل اليهم أمر التعاليم الدينية
ويطون الوظائف التشريعية في مصلح الامة ويرشدونها الى طرق السعادة

(المجلد الرابع عشر)

(٦٦)

(المئارج ٧)

« المادة الثالثة »

تكون مدرسة القضاء الشرعي قسماً ملحقة بالجامع الأزهر وتبقى حافظة لنظامها المقرر لها في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧
ويحل مجلس الأزهر الأعلى محل ناظر المعارف السومية في جميع الاختصاصات التي له الآن بمقتضى القانون المشار إليه
وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة المعارف ويخصص لها باب مستقل في ميزانية الحكومة السومية ويجري عليها الأحكام المتعلقة بها
ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

(الفصل الثاني)

(في الرئاسة الدينية العامة)

« المادة الرابعة »

شيخ الجامع الأزهر هو الإمام الأكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فيه وفي المعاهد الأخرى والمشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملازمة لشرف العلم والدين بالنسبة إلى من ينتمي لجميع المعاهد من أهل العلم وحمة القرآن الشريف وكذا من كان من أهل العلم وحمة القرآن الشريف من غير المصريين

« المادة الخامسة »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس المجلس الأعلى هو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين والوائح والقرارات المختصة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وأرباب الوظائف في جميع المعاهد تابسون له بهذه الصفة وخاضعون لأوامره طبقاً لما هو مقرر في هذا القانون

(الفصل الثالث)

(في الإدارة العامة)

« المادة السادسة »

يكون لسكل مذهب من المذاهب الأربعة بالجامع الأزهر شيخ وكذا يكون لكل معهد من المعاهد الأخرى

ويعوز عند الاقتضاء تبين وكلاء الجامع الازهر ولباقى المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التى للمشايخ فى حال غيابهم الرسمى

« المادة السابعة »

يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الازهر المتخصص عليها بالمادة السادسة والعشرين من هذا القانون شيخ ومراقبون وكتبة ويعوز إيجاد هذه الوظائف فى المعاهد الأخرى بقرار من مجلس الازهر الأعلى إذا اقتضت أحوال التعليم ذلك بعد أخذ رأى مجلس إدارة المعهد

« المادة الثامنة »

يكون بالجامع الازهر مجلس يسمى مجلس الازهر الأعلى وتنشأ بمجالس إدارة للآزهر وللمعدي الاسكندرية وطبلا

« المادة التاسعة »

يؤلف مجلس الازهر الأعلى من شيخ الجامع الازهر بصفة رئيس ومن ثمانية أعضاء وهم :

شيخ السادة الحنفية

« « المالكية

« « الشافعية

« « الحنابلة

مدير عموم الاوقاف المصرية

ثلاثة ممن يكون فى وجودهم بالمجالس قائدة لفرقة التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا من الحائزين للصفات المطلوبة حالة الجامع الازهر والمعاهد الأخرى

ويكون تعيينهم بأرادة سنية بناء على قرار من مجلس النظار

وفى غياب شيخ الجامع الازهر ينوب عنه فى الرئاسة شيخ السادة الحنفية

« المادة العاشرة »

يختص مجلس الازهر الأعلى بما يأتى :

أولا - وضع الميزانية العمومية للجامع الازهر والمعاهد الأخرى

- ثانياً - النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد
الصغرى بالتي هي أكبر منها أو تغيير تسميتها
- ثالثاً - النظر في فصل المعاهد من تسمية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة
- رابعاً - النظر في انشاء مجالس ادارة للمعاهد التي ليس لها مجالس ادارة
- خامساً - وضع النظمات العامة للتدريس والامتحانات
- سادساً - التصديق على تقرير الكتب التي تدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى
- سابعاً - النظر في ترشيح مشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- ثامناً - النظر في ترشيح أعضاء مجالس الادارة
- تاسماً - التصديق على ما تقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين
وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- عاشراً - النظر في طلب منح كساوي التشريف العلمية لمستحقها بناء على
قرارات مجالس الادارة

« المادة الحادية عشرة »

ينعقد مجلس الأزهر الاعلى بالجامع الأزهر مرة في كل شهر على الاقل بدعوة
من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك إن دما الحال

وينعقد أيضاً عند الاقتضاء تحت رئاسة الحضر الفخيمة الحديوية

« المادة الثانية عشرة »

قرارات مجلس الأزهر الاعلى تكون بأغلبية الآراء وان استوى القراءات

قالارجحية للقريب الذي فيه الرئيس

ولا تصح مداوته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوى الرئيس

« المادة الثالثة عشرة »

يؤلف مجلس ادارة الأزهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء

واحد من علماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية وواحد

بمختار كل سنتين من علماء أحد المذاهب المذكورة بالدور واثنان عن يكون في وجودهم

بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونا من الحائزين

للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويكون تعيينهما بالكيفية المينة في

المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الأزهر يعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه يعقد تحت رئاسة أكبر الأعضاء العلماء سنأ

« المادة الرابعة عشرة »

يؤلف كل من مجلس إدارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه وبعضية أحد علماء الحنفية وأحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية للمعهد وواحد ممن يكون في وجودهم بالمجلس قائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكون من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويكون تعيينه بالكيفية المينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ المعهد يعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه يعقد تحت رئاسة أكبر الأعضاء العلماء سنأ

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يرأس نفسه عهد الاقتضاء أي مجلس إدارة في المعاهد الأخرى

« المادة الخامسة عشرة »

يشترط في من يعين عضواً في مجالس الإدارة من العلماء :

أولاً - أن يكون من أرباب كسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية

ثانياً - أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامع الأزهر أو المعاهد الأخرى

فإن لم يوجد بالمعاهد الأخرى من يكون حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية أو من لم يكن أمضى مدة عشر سنين بصفة مدرس يكشف عن يكون حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة الثالثة أو ممن يكون أمضى في التدريس مدة أقلها خمس سنين

« المادة السادسة عشرة »

تختص مجالس الإدارة بما يأتي :

أولاً - منحصر الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانياً - تقرير تعيين المرشحين والكتبه وكذا ترقيتهم وقلمهم وفصلهم
ثالثاً - تقرير تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق
وترقيتهم وقلمهم وفصلهم

رابعاً - تقرير كتب الدراسة

خامساً - توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التي تخصص
للدراسته وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس وساعة ومكان كل درس
سادساً - تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال
وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية

سابعاً - تقرير طريقة توزيع ما يرد من التقدول للمعهد من قبيل الايرادات العامة
للتصديق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة عشرة »

ينتقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع على الاقل بدعوة من الرئيس وله عقده
أكثر من ذلك ان اقتضى الحال

« المادة الثامنة عشرة »

يصح مداورات مجلس الادارة متى حضر ثلاثة من أعضائه سوى الرئيس وتكون
القرارات بالاعلية وان تساوى الفريقان فالارضية للفريق الذي فيه الرئيس

« المادة التاسعة عشرة »

رئيس مجلس الادارة هو المتوط به الادارة العمومية في معهده وتنفيد قرارات
المجلس وله تعيين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة المال ومباشرة
جميع أحوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الأزهر الاعلى
ومجلس ادارة معهده وهذا بدون اخلال بما لشيخ الجامع الأزهر من الاختصاصات
العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

« المادة العشرون »

يعين للتفتيش بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى العدد اللازم من المفتشين ويكونون
تابعين لرئيس مجلس الأزهر الاعلى

ونشأ في الجامع الأزهر وفي كل معهد له مجلس إدارة قلم كتاب فيه العدد الكافي للقيام بالأعمال الخاصة به

ورئيس قلم الكتاب في كل معهد هو كاتب مجلس إدارته
وأذا غاب رئيس الكتاب يندب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه
ويعين لمجلس الأزهر الأعلى كاتب خاص

« المادة الحادية والعشرون »

يكون لإحقاق بعض المعاهد الصغرى والتي هي أكبر منها أو تفيّر تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة وإنشاء مجالس الإدارة بمقتضى إرادة سنية

« المادة الثانية والعشرون »

انتخاب وتعيين شيخ الجامع الأزهر منوطان بنا وبأمر منا
وتعيين مشايخ المآذاب بالأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء وأعضاء مجالس الإدارة العلماء يكون بإرادة سنية بناء على عرض شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة ما نص عنه بالوجهين السابع والثامن من المادة العاشرة وبالفقرة الثانية من المادة الآتية
ومدة العضوية في مجالس الإدارة سنتان ويجوز إعادة تعيين الأعضاء أنفسهم

« المادة الثالثة والعشرون »

يختار شيخ الجامع الأزهر من كبار العلماء المتخصص عليهم في الباب السابع من هذا القانون
ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهاء الذين هم من كبار العلماء المذكورين
ويختار مشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في الفقرتين الأولى والثانية من المادة الخامسة عشرة

« المادة الرابعة والعشرون »

علماء كل رواق وعلماء كل حارة ينتخبون شيخهم فإن لم يكن في الرواق أو الحارة علماء يكون الانتخاب للمستحقين وذلك مع مراعاة شروط الواقفين وطبقاً لما يقرر في اللائحة الداخلية

﴿ الباب الثاني ﴾

(في العلوم وفي زمن الدراسة والمساعات)

(الفصل الاول)

(في العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الخامسة والعشرون »

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :
(علوم دينية) التجويد - التفسير - الحديث ومصطلح الحديث - التوحيد -
الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية - السيرة النبوية - التوثيقات الشرعية -
الاجراءات القضائية
علوم اللغة العربية (النحو والصرف - المعاني - البيان - البديع - آداب
اللغة - الإنشاء - العروض والقوافي - الخط - الإملاء - المطالعة
علوم رياضية وغيرها) المطلق - آداب البحث - الحساب - الهندسة - الرسم -
الجبر - التاريخ - قويم البلدان - دروس الأشياء - خواص الأجسام - قواعد الصحة -
التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - نظام الإدارة والقضاء والوقف والمجالس الحسينية
التربية العلمية - التربية العملية
وميجوز للمجلس الأعلى أن يؤخر البدء بتعليم المواد الآتية أو بعضها ريثما تتم
معداتها وهي :

التجويد - التوثيقات الشرعية - الوضع - آداب اللغة - الجبر - دروس الأشياء -
قواعد الصحة - التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - التربية العلمية - التربية العملية

« المادة السادسة والعشرون »

يتقسم التعليم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى الى ثلاثة أقسام
اولى وثانوي وطال

« المادة السابعة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الأولي هي :
(علوم دينية) الفقه - التجويد - التوحيد - السيرة النبوية - الأخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) التحو - الصرف - المآطآلة - الأآشاء - الأملآء - الخط
(علوم رٲاضية وؒبرها) تقوٲم البلدان - الحساب - المآندسة - الرسم التاريخ -
دروس الأشٲاء - خواص الأجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطٲٲبي

« المآدة الثامنة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الآآوي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الأخلاق الدينية - الفقه مع حكمة التشريع - التوقيآت
التشريعة - التفسير - الحديث
(علوم اللغة العربية) التحو والوضع - الصرف - المآطآلة - المآاني - البيان -
البديع - الأآشاء
(علوم رٲاضية وؒبرها) المتطق - آآآب البحث - التاريخ - الحساب - المآندسة -
الجبر - المآٲة - المٲآت - خواص الأجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطٲٲبي

« المآدة التاسعة والعشرون »

العلوم التي تدرس بالقسم المآلي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الفقه مع حكمة التشريع - أصول الفقه - التفسير -
الحديث ومصطلح الحديث - الأجرآ آت القضاءية
(علوم اللغة العربية) المآاني - البديع - العروض والقافية - آآآب اللغة العربية
(علوم رٲاضية وؒبرها) المتطق - نظام القضاء والآارة والآواقف والمآالس
الحسية - الترية العلمية - الترية العملية

« المآدة الثلاثون »

ٲؒوز لمآلس الأزهر الأعلى بناء على طلب آآد مآالس الآارة أو من تلقآه قسه
أن ٲقل علما أو أكثر من العلوم المقررة في المآدة الخامسة والعشرين من قسم آى
قسم آخر آذا اقتضى الحال وٲؒب على كل حال آخذ رأي مآلس الآارة الآوى

« المادة الحادية والثلاثون »

بعد تقرير عدد الدروس لكل مادة أول سنة لا يجوز تقصير دروس أي مادة
تقرر لها حوسان اتمان

(الفصل الثاني)

(في زمن الدراسة والمساحات)

« المادة الثانية والثلاثون »

مدة التعليم في كل قسم خمس سنين على الأقل وسبع سنين على الأكثر في الاحوال
المخصوص عليها في المادة التاسعة والاربعين

« المادة الثالثة والثلاثون »

تبتدئ السنة الدراسية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى من اليوم الحادي
عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم العشرين من شهر شعبان

« المادة الرابعة والثلاثون »

تعطل الدروس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويساع الطلبة في الاوقات
المعينة بعد : -

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية أغسطس (مساححة صيفية)

عشرة أيام للعيد الكبير

وقر مجلس الأزهر الأعلى مدة العطلة للمواسم الخصوصية في كل معهد
فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو وأغسطس فلا تعطل الدروس مدة أخرى
لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان أو شهر رمضان أو أوائل شهر شوال في
الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا تزيد مدة
العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

« المادة الخامسة والثلاثون »

يعلن بالجريدة الرسمية ابتداء وانتهاء المساعات الممومة ومساحة العيد الكبير

« المادة السادسة والثلاثون »

لا يجوز تعطيل الدروس يوماً أو بعض يوم في غير الأحوال المنصوص عليها بالأمر من شيخ المعهد لأسباب استثنائية تين في الأمر المذكور

« المادة السابعة والثلاثون »

لا يجوز أن تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

﴿ الباب الثالث ﴾

(في الامتحانات والشهادات)

(الفصل الاول)

(في الامتحانات)

« المادة الثامنة والثلاثون »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى هو المدير العام لأعمال الامتحانات والشهادات في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وله أن يراقبها أيضاً بمن يندبه من الموظفين بعد تصديق مجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون »

الامتحانات التي يجب إجراؤها في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :-
أولاً - امتحان النقل من سنة إلى أخرى

ثانياً - الامتحان الاول

ثالثاً - الامتحان الثانوي

رابعاً - الامتحان العالي

« المادة الأربعون »

الامتحان واجب على جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما عدا المحرومين منه بمقتضى ما يتقرر في اللائحة الداخلية وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يعتبر ساقطاً ويعامل بنفس المادة التاسعة والأربعين

« المادة الحادية والأربعون »

الاحوال التي يقبل فيها عذر الطالب في تأخير (١) عن دخول أي امتحان تقرر في اللائحة الداخلية

« المادة الثانية والأربعون »

إذا تخلف الطالب عن امتحان النقل أو أحد الامتحانات الأولى أو الثانوي أو العالي في المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهري فلمجلس الإدارة ان يحجز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية

« المادة الثالثة والأربعون »

يكون الامتحان الأولي والثانوي بالمعهد الذي درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالمية فيكون في الجامع الأزهر

« المادة الرابعة والأربعون »

الامتحانات الأولى والثانوي والعالي تكون تحريراً وشفها ويكون الامتحان تحريراً فقط فيما عدا ذلك
تبين كيفية الامتحانات التحريرية والشفوية باللائحة الداخلية

« المادة الخامسة والأربعون »

الامتحان السنوي يكون في مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان وامتحان الشهادات في كل قسم يكون في مقرر السنة المذكورة وفي العلوم الدينية وفي علوم اللغة العربية المقررة للقسم الحاصل فيه الامتحان
(١) للمار: الظاهر ان يقال في تأخره

« المادة السادسة والاربعون »

امتحان النقل يكون في آخر السنة الدراسية والامتحانات الاولى والثانوي
والعالي تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة والاربعون »

تكون الامتحانات أمام لجان تؤلف لذلك

« المادة الثامنة والاربعون »

ينتخب مجلس الأزهر الاعلى أعضاء الامتحان العالي ويضع لهم التعليمات التي
يراعها بمراعاة ما نص عليه في هذا الباب
وينتخب مجلس إدارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاول
والثانوي ويجب التصديق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة التاسعة والاربعون »

المدة التي يتفكر الطالب اعادة الدروس فيها ستان في كل قسم من الاقسام الثلاثة
بحيث ان الطالب لا يبعد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة
ومن لم ينجح في امتحان سنة الاعادة يرفق
انما يجوز لمجلس الادارة أن يقرر بقاء الطالب الذي سقط مرتين في الامتحان
سنة نالت بشرط أن لا يكون ذلك موجباً لاعطالة مدة الدراسة أكثر من إحدى
وعشرين سنة

« المادة الخمسون »

إذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الى أخرى أو في امتحان إحدى
الشهادتين الاولى أو الثانوية في علم واحد أو علمين على الاكثر فمجلس الادارة
أن يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك اذا كان له
من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

« المادة الحادية والخمسون »

من أقام في الجامع الأزهر أو في أحد المعاهد الأخرى أقصى للمدة المحددة لاي قسم من الأقسام الثلاثة ولم يحصل على شهادة هذا القسم يحق اسمه من السجلات ونقطع مرتباته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لثيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لثيل شهادة أهل منها وإذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك ولا يجوز أن يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

« المادة الثانية والخمسون »

يجوز لغير طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى أن يدخلوا في الامتحان لثيل إحدى الشهادات طبقاً لما هو مقرر في هذا الباب وبمرامة ما يأتي :
اولاً - أن يجتحن طالب ثيل إحدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقررة تدريسها في القسم الذي يطلب ثيل شهادته
ثانياً - أن لا يقبل من أحد الامتحان لثيل الشهادة الثانوية الا اذا كان حائزاً للشهادة الاولى
ثالثاً - أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

« المادة الثالثة والخمسون »

يشترط لتجالح الطالب في الامتحان ما يأتي
اولاً - أن ينال النهاية الصغرى في السلوك وفي المواظبة وفي كل علم من العلوم المقرر لنهايتها الكبرى ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الآتي)
ثانياً - ان لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الأخر عن ثمانية وان لا تنقص درجته في أي علم منها عن أربعة (راجع الجدول الآتي)
ولا تشترط نعمة السلوك ونعمة المواظبة بالنسبة للطلبة الذين يجتحنون لثيل شهادة العالمية ولا للطلبة الذين يدخلون في الامتحان طبقاً للمادة السابقة

﴿ بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم ﴾

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الصغرى	النهاية الكبرى
سلوك	۵۰	۴۰	منطق	۳۰	۱۲
مواظبة	۴۰	۳۰	تربية علمية وعملية	۳۰	۱۲
توحيد	۴۰	۲۰	حساب	۳۰	۱۲
فقه مع حكمة التشريع	۴۰	۲۰	تاريخ طبيعي	۳۰	۱۲
أصول الفقه	۴۰	۲۰	محمود	۲۰	
تفسير	۴۰	۲۰	آداب اللغة	۲۰	
حديث	۴۰	۲۰	آداب البحث	۲۰	
نحو ووضع	۴۰	۲۰	بديع	۲۰	
وصرف ومطالعة			عروض وفوائد	۲۰	
انشاء	۴۰	۲۰	هيئة	۲۰	
توثيقات شرعية	۳۰	۱۲	مبقات	۲۰	
نظام القضاء والادارة			تاريخ	۲۰	
والاوقاف والمجالس	۳۰	۱۲	تقوم البلدان	۲۰	
الحسبية			خط	۲۰	
اجراءات قضائية	۳۰	۱۲	رسم	۲۰	
معاني	۳۰	۱۲	هندسة	۲۰	
بيان	۳۰	۱۲	جبر	۲۰	
املاء	۳۰	۱۲	دروس اشياء	۲۰	
سيرة نبوية	۳۰	۱۲	خواص الاجسام	۲۰	
واخلاقيات دينية			قواعد الصحة	۲۰	

ويجب امتحان طالب الشهادة الاولى في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب
عشرين درجة على الأقل من أربعين والابتنر ساقط في الامتحان كله

(الفصل الثاني)

(في الشهادات)

« المادة الرابعة والخمسون »

الشهادات ثلاثة أنواع : -

شهادة أولية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الأولي
وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي
وشهادة عليا وهي لمن أتموا الدراسة في القسم العالي

« المادة الخامسة والخمسون »

من نجح في الامتحان الأولي ينال الشهادة الأولية ، ومن نجح في الامتحان
الثانوي ينال الشهادة الثانوية ، ومن نجح في الامتحان العالي ينال شهادة العلية ،

« المادة السادسة والخمسون »

يرتب التاجحون في الامتحانات على حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي
يكون بموجبها الترتيب هي التي تحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية ومتوسط
مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية
وينشر كشف الترتيب المذكور بالجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادات

« المادة السابعة والخمسون »

توضع الشهادة الأولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الأزهر الأعلى ويوقع
عليها من شيخ الجامع الأزهر وتتم بتعم المشيخة

« المادة الثامنة والخمسون »

يصدر بشهادة العلية يورولدي مال بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر

« المادة التاسعة والخمسون »

الحائزون للشهادة الأولية يكونون أهلا لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي

وكذلك يكونون أهلاً لوظائف التعليم في المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي الكتائب

والحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم العالي وكذلك يكونون أهلاً للتعيين في وظائف مدرسي الخط والاملاء وفي الوظائف الكتائية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المحاكم الشرعية والأوقاف والخطابة والإمامة والوعظ والمأذونية

(المادة الستون)

الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلاً لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللإحتراف بالحكمة أمام المحاكم الشرعية وللتعيين في وظائف التدريس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية إذا كانوا حنفيين (لما بقية)

باب المراسلة والمناظرة

﴿ هل للقول من مستمع وهل للداعي من مجيب ﴾

جاءت هذه الرسالة من أحد الملايين صاحب الامضاء الرمزي كتبها بعد قراءة مقالاتنا الأولى (العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي)

نظمت أسن الجرائد والمجلات وأذن مؤذوها على منائر الأوجاه أن سبب سقوط المسلمين وتأخرهم عن الأمم الحية هو الجهل الذي فشا بينهم فنشأ منه ما نشأ من عدم الاتفاق والاتحاد ، وانتفت به الوحدة والتراحم والتواد ، وبه ورثت دولة منها ملكتنا وأرضنا وديارنا وسادتنا واستبدت فينا فلم يشعر أحد منا بما حل بنا من سوء هذا العذاب فلا حول ولا قوة الا بالله .

نعم فشا الجهل بين المسلمين على الإطلاق ولكن ماسعت الجرائد والمجلات

وصفت احوال المسلمين كما وصفت احوال مسلمي جاوة في الجهل وضعف النفس والهمجية على كونهم أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين ، وطابت علماءهم لعدم استعدادهم واطلاعتهم على أحوال العلم ، وسياحتهم لعدم اعتبارهم وتقكرمهم في الخلوقات واحوال الخلق عند سيرهم في الأرض

أطلقت الجرائد والمجلات كلمة مسلمي جاوه على جميع المسلمين في هاتيك الأرجاء على ان مسلمي ملايو (ماليزيا) غير مسلمي (جزائر جاوه) ولتتهم غير لغة الجاويين . والفرق بينهم وبين الجاويين كالفرق بينهم وبين الهنود في اللغة والجنس ولا جامعة تجمع بين أولئك وهؤلاء الا الدين الخفيف غير ان الجاويين أكثر مخالطة للملاويين من سائر المسلمين وقد خرجوا من جزائرهم هاريين لأرض ملايو يوماً أحرق بهم من الضيق والاستبداد والاستبداد الذي لم يفعل ولن يفعل بشيرهم من رعاياه وولده فعله بهم

ذلك بن الملاويين والجاويين هم سواء في الجهل وعدم الاتفاق والاتلاف بينهم والتباغض والتحامد فيما بينهم ولكن ليس في الملاويين مثل ما في الجاويين من دنائة النفس والخضوع التميم وان كانوا في الجهل سواء . ثم ان في أرض ملايو عدة سلاطين فكل سلطان يتصرف في بلده كيف شاء ، واثاقهم محال ، وليس في جزائر جاوه الا سلاطانان وهما الاخوان ، واهل ملايو على قتلهم وتفرقهم وتباعدهم وجهلهم كثيراً ما قاوموا الهولنديين الذين في بلادهم ونازعوهم وعصوا أمرهم واثنين (احيه) في صومطره تحاربها منذ اربعين سنة هولندية وهي الى اليوم لم تخضع لها خضوعاً . هل سمعت أن أهل جزائر جاوه على كثرتهم قاوموا هولندية وعصوا أمرها؟ كلا ثم كلا : بل كانوا ولا يزالون خاضعين خاشعين لها فوق خضوعهم وخشوعهم لرب العالمين . والحمد لله لم يوجد فيما نعلم احد من مسلمي ملايو تصر أو تهود .

هذا ولا أعني بقولي هذا تفضيل للملاويين على الجاويين فكلمهم معرضون عن طلب العلم ونشر التعليم بين انبائهم وعن إزالة التفرق والاختلاف بينهم . وما داموا في الجهل سواء فلا فرق بين الحبسين

قول « المئارج » ومن عجائب خولهم (أي المسلمين الجاويين) وضعف استعدادهم ان الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة او مصر ثم يعودون من بلادهم الى بلادهم وهو لا يعرف من أمر العلم الاسلامي ولا احوال هذا العصر شيئاً قط ، لانهم يحبسون انفسهم على افراد من متفهمة الشافية يتعبدون ببعض كتب

متأخري الشافعية كان حجر الهيتمي والرملي فان تجاوزوها قال كتب الشيخ زكريا الانصاري والتبوي اه .

وازيدك أيا القاري علما بان من يتعلم العلم منهم في مكة انما يتعلمه لبطون نور محمدية غيرهم من المسلمين في احياء العالم واصلاح الطريق الموصلة الى سعادة الدارين ، وليأمر قومه بالاغراط في الزهد وترك الدنيا بللرة ومحقر النفس والخضوع القديم ، لا يعلمهم دينهم وبين لهم حقيقته واصوله ولا لينجيهم من تصير الدعاة (المبشرين) ايامهم .

ذلك بان اكثر الشيوخ الجاويين في مكة ينفقون أوقات تلاميذهم في قراءة الكتب الفقهية كتابا فكتابا الى المآلئمة له . وهؤلاء التلاميذ اكثرهم لم يفهموا شيئا من اللغة العربية وهم يعلمونهم أيضا النحو والصرف . ولكن لعدم مراعاتهم طريقة التعليم المقررة لغيرهم أو لعدم علمهم بذلك صار التلاميذ لان يفقهون ما يقولون .

ولهذا قول اذا وجدت واحدا في مكة يتعلم ويقيم بعد ان قضى في مكة السنين الطوال غير كثير ، وكثيرا ما سألت اخواني الطلبة هناك الذين جلسوا عشر سنين و ١٥ سنة عن الاعراب فوجدتهم لا يعرفون الاعراب الظاهر فضلا عن الاعراب التقديري والمحلي ومع هذا يقرؤون ابن عقيل والاشموني وشرحي التلجج والتهاج . ومن احوال اكثر هؤلاء الشيوخ انهم يعلمون حجاج بيت الله الحرام ما يسونه الطريقة ويأمرهم بشراء السبع وزهدونهم في الدنيا وهؤلاء الحجاج المساكين لا يعلمون شيئا من أحكام الدين ولا أحكام الحج التي يجب عليهم معرفتها قبل شروعهم في العمل وما ذاك الا ليتصدقوا عليهم

واذا كان الحال كذلك فكيف لا يكثر الدجالون هناك واعداة الاصلاح ومرجوه الخرافات والخزعبلات وانصار البدع ؟

يا هؤلاء الشيوخ : لا تقولوا في دينكم ولا تأمروا تلاميذكم بترك الدنيا واخضاع أنفسهم واحاديثها للامة المستبدة فان الاسلام لا يأمرنا نحن المسلمين بذلك ، وانه لا ينهانا عن المأكل اللذيذ ولا اللبس الحسن وانه ليس فيه حرج ولا غلو ولا افراط ولا غريظ . وعلموا تلاميذكم كتاب الله وسنة رسوله .

اني والله لأخشى يوم يتجلى رب العالمين ان يعاقب المعلمين بعد المتعلمين عن كتاب الله وسنة رسوله بكتب اولئك الفقهاء وان كانت دينية . أقول قولني هذا واستغفر الله العظيم لي ولن اتبع الهدى ورجحه على الهوى .

كاتبه

ع . ب . م

القاهرة في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٢٨

﴿ حضرموت ﴾

سيدي صاحب التار اطلال الله بفاك في مرضيه في عافية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واحيكم بما سمت اليه همتكم العالية من السعي في اقامة (جماعة الدعوة والارشاد) تلك المسكنة البكر التي نحن الآن في اشد حالات الاضطراب اليها ، لان وظيفة من يخرج منها هي وظيفة الرسل السكرام عليهم السلام ، حياك الله وكبت عداك لقد ارضيت بسعيك رب العالمين ، وأقررت عين سيد المرسلين ، والآنزع البطين ، واني اغفل بقول الشاعر

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للتواصب

انني على بعد الديار كتبت اليكم بهذه السطور اعلاما لما يكنه ضميري من حب الاسلام واحله وحب من يخدمه من أمثالكم ولو كان حبشياً أو ارمينياً أو صينياً فكيف اذا كان من اشرف أرومة ، وأطهر جرثومة ، وشاهد القول افعال تصدقه * ولا أقترح على تلك الجماعة الفاضلة بواسطة مناركم الا ان تخصوا أول رجالها المتعلمين بـ مدرستها بلوساله الى حضرموت لان بها عدداً عديداً من سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قتلهم الجبل ، وقد من بين ظهرانيهم العلم ، وبعد بعض بواديهم عن الدين ، وارشادهم بما يدخل السرور الخاص على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في قبره . علاوة على انهم عرب وفي الجزيرة . والاقربون أولى بالمعروف

ولأن بحضرموت الآن خلفا اضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، وابتدعوا في الدين ، وغرروا العامة ، وسلبوا بمضمم البقية الباقية من دينه ، واليك نموذجاً من مقالهم في وعظهم : كنت منذ أشهر في مجلس أكبر وعاظ حضرموت المشهورين بالولاية السكبري فكان مقال : ان أنان فلان - وسمى أحد المشهورين بالعلم والولاية من الاولين - كانت تأتي بخبر السماء كل يوم مرتين . فلما مات أمت به كل يوم مرة . فأفهم قوله هذا من يظنه ويقدم كلامه على كلام الله ورسوله ان ذلك الولي خير من النبي لان النبي انقطع عنه الوحي اشهر او هذا أنان - فكيف هو - يأتي بخبر السماء كل يوم مرتين وانهم هم ايضا أن جبريل أقل قدراً من تلك الأنان (استغفر الله) لانه انقطع عن الزول بالوحي بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الأنان لم توصد في وجهها أبواب السماء صاعدة وهابطة . ولولا خوفني ان يسبق رأسي كلامي لسأله عن صفة معراج تارك

الاثان أكان على البراق أم على أفضل منها . ومنها ماسمته عن عظيم فيهم وهو روايته بالسند عن بعض الاولياء انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة - والمدعون لهذا فينا كثير بدون تكير - فسأله ان يحدّثه شفاهاً بحيث يتفهم به وينفع به الامة فقال له يعني النبي (واستغفر الله من كتابة هذا وان كان حاكم الكفر ليس بكافر) من اتخذ سبعة كان من الناكرين الله كثيراً ذكر أم لم يذكر ، ومن شرب القهوة استغفرت الملائكة له مادام في فيه أثر منها . ومن وقف بين يدي ولي الله - وهنا محل الاشارة ٠٠٠ - حياً كان أو ميتاً ولو قدر شجيرة كان وقوفه أفضل من عبادة الثقلين سبعين سنة . الى نحو ذلك مما جعلني خرجت باكي العين على الاسلام موجه القلب مصداقاً لقول ابن المقري رحمه الله في ضلال المتصوفة

ليتهم كانوا يهودا ليتهم كانوا نصارى

الايات . متحسراً لان الحاضرين على كثرتهم وتأبط السدد اجم منهم للكتب واشتغالهم بزعمهم في طلب العلم السنين الكثيرة لم ينتبهوا الى فساد هذه المزايم البديية البطلان فان السيف خير من السبحة ومتخذة لا بعد من المجاهدين الا اذا كان جاهد او صم عليه اذا لم يحضره

والابن افضل من محروق البن وقد أمر النبي بالمضضة منه لا بالتملظ بقياه او بخارّه فضلاً عن الاتابة على عدم النظافة . والوقوف بين يدي الله في الصلاة افضل العبادات ولم يأت فيه ماذكر من الفضل فسي ان يتشبه الله ذلك القطر واهله على يدكم وفقكم الله وهذاكم المايجه ، واني لأصرح باسمي في هذه المقالة وان كنت الآن في بجماي حيث مالمعبد عليّ اماره ولكني اخاف على قرايتي في حضرموت من ظلم اولئك الذين غيبت او اتابعهم « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
مقترح من حضرموت

بجماي في غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٩

(المناور) هذه هي نتائج الفلو في الصالحين وكراماتهم ولا أرى في مقابلة مفساده الكثيرة مصلحة ما ، وأما ما يزعمه الدجالون المتجرون في كتبهم بث الكرامات المحترقة من أن هذا يقوي إيمان العامة فان أرادوا به إيمانهم بالله وكتبه ورواه فلا نسلم لهم ذلك بل هو الذي أفسد على الكتّاب إيمانهم ودينهم وان أرادوا إيمانهم بالدجل والدجالين فهذا ما نشكو منه ونسأل الله ان يطهر الاسلام منه ، سؤالا مقترناً بالسعي والعمل وعلى الله المتكفل

﴿ الدعاء للسلطين في الخطب وحكمه شرعاً ﴾

ذكر العلامة المحقق الفريد شهاب الدين احمد بن محمد الخطابي في كتاب (طراز المجالس) ما نصه :

قال الامام الفزالي في كتابه المسمى بغاية العلوم : لا يجل الدعاء للسلطان الا بان يقول اصلحه الله ووفقه للخيرات وطول عمره في طاعة الله وأما الدعاء بطول العمر واتساع التهمة والملكية والخطاب بلولئ فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من دعا لظلم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه » وان جاوز الى التناء وذكر ما ليس فيه فكاذب منافق مكرم للظالم وهي ثلاث سماس انتهى .

وأما حكمه شرعاً فقال اعلم الشافعية ان زركشي في كتاب (أحكام المساجد) قال الشيخ ابو اسحق : لا يستحب ، وسئل عنه عطاء فقال : هو محدث وأما الخطبة وعظ وتذكير ، وقال القاضي الفارقي : يكره تركه لما فيه من خوف الضرر بقوة الاطمان انتهى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه : كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن اصحابه لا تقسم فلما استأبوا فيها كان الخطيب يشيد بذكر الخليفة على المنبر توبيهاً باسمه ويدعو له بما مصلحة العالم فيه لان تلك ساعة اجابة لما قاله السلف - من كانت له دعوة سالحة فليضعها في السلطان - وأول من دعا للخليفة في الخطبة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة عامل لعلي رضي الله عنه فقال « اللهم انصر علياً » واتصل العمل بذلك بعده انتهى

وبما يدل على انه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال : لما ولي أبو موسى الأشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يدعو لسمر فقام اليه ضبة النعزي وقال له : ابن امت من صاحبه انفضله عليه ؟ وضع ذلك مراراً فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر ان أشخصه فأشخصه فلما قدم عليه ضرب يده بفرج وقال له من انت قال : ضبة النعزي فقال له : لا مرحباً ولا أهلاً فقال : اما المرحب فن الله وأما الاهل فلا أمل لي ولا مال ، بماذا استحللت يا عمر أشخصني بلا ذنب ؟ قال ما الذي شجر يشك وبين طاملي ؟ قال : الآن اخبرك ، انه اذا خطب انشأ يدعو لك فضاظني ذلك وقلت له ابن امت من صاحبه

(*) لو سل الينا هذه الرسالة أحد علماء بورصة الكرام صاحب الامضاء

فاندفع له عمر رضي الله عنه باكياً وهو يقول انت والله اوفق منه واوشد ، فهل انت غافر ذنبي يغفر لك الله ؟ فقال غفر الله لك يا أمير المؤمنين ، فبكي وقال : والله الليلة من أبي بكر ويوم خبر من عمر وآل عمر ، فهل لك ان أحدثك بليته ويومه ؟ قال نعم قال اما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجراً خرج ليلا تبعه ابو بكر وجعل يمشي مرة من أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ماهذا ياأبا بكر » فقال يا رسول الله : أذكر الرصد فاكون أمامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لأمن عليك . فثنى صلى الله عليه وسلم على أطراف أصابعه حتى خفيت آثاره فلما رأى أبو بكر أنها قد خفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد حتى أتى فم الفار فأنزله ، وقال له والذي يمشك بالحق لا تدخلك حتى أدخله فان كان به شر نزل بي قبلك فدخل ولم يره شيئا فحمله وأدخله وكان في الفار خرق فيه حيات وأقاع فألقمه ابو بكر رضي الله عنه فقدمه مخافة ان يخرج شيء منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذيه ، فنهشته حية فجعلت دموعه تتحد على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تحزن ان الله معنا » فأنزله الله طمأنينة السكينة على أبي بكر فهذه ليته . واما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا اصلي ولا تزكي فأبنته لثلاث آله نصحاً فقلت يا خليفة رسول الله : تألف الناس وادفق بهم ، فقال : أجبنا في الجاهلية خوارج في الاسلام ؟ ماذا أتألفهم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو منموني عقالا كانوا يملونه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم عليه ، فكان والله رشيد الامر فهذا يومه . ثم كتب الى أبي موسى يلومه انتهى قال الشباب (قلت) وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلطين بصدق وحق سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما عرفته من قبل الصحابة من غير تكبر فلا وجه لما قاله الزركشي وغيره وقول ابن خلدون : أول من ضله ابن عباس في خلافة علي كرم الله وجهه ليس بصحيح ايضا لما سمعته آتقاً وهذا من قانس القوائد التي لا تعبد لها في غير هذه المجلة والله أعلم

اسماعيل حقي

(المترج) قال صاحب المذهب وغيره ان الدعاء للسلطين مكروه وقال بعضهم لا بأس به وآخرون أنه مستحب واتفقوا على حظر المجازفة في مدحهم وصرحوا بأنه يجوز الكلام واللتط عند مدح السلطين الجائرين ، والذي وقع من بعض الصحابة هو الدعاء المجرد

﴿ الإلحاد في المدارس العلمانية ﴾^{*}

حضرة العالم الفاضل والوطني الكامل صاحب مجلة المنار الإسلامية فضيلتو
السيد محمد رشيد اقدي رضا ادامہ اللہ رکتاً رکتاً لانارة منار الدين وكهف المستقيين

أما بعد . سلام عليكم من الله ورحمة وبركة . ان الذي حدا بي لان اسطر لسيادتكم
هذه المجلة هو انني قد اطلعت على كلام لبض مدرسي المدرسة العلمانية اللادينية
التي صار انشاؤها حديثاً في مدينة يروت « الموسيو ارنولد » في جريدة اخرج عدد ٧٤
قلا عن جريدة البشير وعند ما فرغت من مطالعتها تخيل لي ان الاسلام قد عاد كابدأ
غريباً ككثيراً لا ملجأ له ولا مأوى ولا يحير بحيره ويرد عن حوزة يضته الى ان استيفظت
من رقتي وثبتت من غلتي وعلمت ان الله سبحانه يرسل في رأس كل قرن من
يجدد لهذه الامة أمر دينها وكنت بحسب اعتقادي انك هو هو في هذا الزمان ولذلك
بادرت لاقدم لحضرتكم ما قوه به ذلك الضال من الطعن في الدين وفي ذاب الله
تقدس ذاته من ان تصل اليه ايدي المظلمين الخائمين الكافرين لتعلقوا على ذلك
ما يرد باطله واضاليه الكاذبة ومفترياته الخاسئة اذ ليس مثل فضيلتكم من يكبح
جراح مثله كما سبق لحضرتكم ولحضرة المرحوم الاستاذ الامام كسر رؤوس هكذا
وحوش ضارية بل الوحوش خير منهم وهذه عبارته بنصها وحروفها

قال الخائن يجب تحطيم الاصنام التعثرة ولا سيما اشد هابتاً ونحراً أي حقيقة الله...
العقل يهودنا الى الحقيقة ، الايمان يهودنا الى الكذب ، الكذب هو الله .. امن الممكن
ان يكون الله شيئاً سوى ذلك الوعيد الذي رفضه الاخبار منذ القدم فوق رؤوس الشعوب
ولم يزل في ايماننا وفي وسط الحضارة والتدن آلة القوى الشريرة . آه ! فليسط كل إله .
ان كل غناية ربانية قد اجترمت على الارض جرائم لا تعد ولا تحصى . كي يسود الخير
الاجتماعي فيما بيننا وكي نحرور الشعوب يجب ليس فقط هدم الكنيسة وقضائها يجب
ايضاً قتل الله !

هذه عبارته بنصها وحروفها تماماً فذله اسأل ان يلهمكم رداً كافياً شافياً على هذا
الخائن وخصوصاً ان كثيراً من المسلمين من أهالي يروت أوسلوا اولادهم لادرسه

(*) من صاحب لاضاء من أهل الدين طرابلس الم

المذكورة ليتعلموا بها اللادين، فمؤذ بالله من فساد الاعتقاد والدين ، والسلام عليكم
طرابلس الشام في ٢٨ جمادى الثاني سنة ٣٢٧
محكم الصادق

محمد نجيب حفار

(التار) ليس العجيب ان يقذف ذلك الملحد تلك الاباطيل جهراً فتشتر في
الجرائد ولكن العجيب ان تسمح الحكومة العثمانية بنشر الكفر الصريح في المدارس
والجرائد وهي لا تكاد تسمح في الاستانة باقتاد احد من أصحاب السياسة السوءى . وكى
ما قاله ذلك الملحد بدعيي البطلان لا يحتاج الى الرد عليه فهو يزعم ان الايمان يعلم
الناس الكذب والله تعالى يقول « اما يفترى الكذب الذي لا يؤمنون » وقول الله
هو الحق الذي يصدقه العقل ، فان من لا ايمان له لاحظ له من حياثه الا التمتع
بالشهوات والحظوظ العاجلة فلا يتمتع من الكذب لاجل محصلها ، وأما المؤمن فيمنعه
من الكذب خوف العقاب في الآخرة فوق الحذر من فقد الكرامة في هذا وان
تعليم الملحدين ضار في الدنيا قبل الآخرة لان سعادة الدنيا لا تم الا بالدين وان
الذين جربوا هذا التعليم في أوربة بدأوا يحبون منه الحظوظ والزقوم بزيادة الخبايا
والجرائم فيهم . واما تقل لك ما نشر في جريدة الاخبار في العدد الذي صدر في ٢٦
جمادى الآخرة مؤيداً لذلك وهو :

﴿ التعليم اللاديني ﴾

بشرنا مكاتب من الاسكندرية في المقطم بان نخبة من الماسون ورجال الجميات
الآخري شارعون في انشاء مدارس التعليم المطلق من كل ساطة دينية سادون فيها
التلاميذ على مذهب ابن رشد ورحب بهذا المشروع واضراء وامل فيه خيراً عظيماً
وسأل بلدية الاسكندرية ان تساعده مساعدة فعيلة مادية فقرأنا والحالة هذه أن نقول
كلمة في التعليم انشأ اليه نذكر فيها نتائجها في البلاد التي أقات عليه ونبين حقيقة
عبارة لقوم بمقلون

أقبلت فرنسا على هذا التعليم منذ سنة ١٨٨٢ فلم تر منه فائدة في ترقية الامم
بل دلت الاحصاءات على ان الفساد زاد كثيراً في الامم التي شرحت في
ولا يزل يزداد في الاحداث نوع خاص من شدة الخرج من الاحداث في سنة ١٨٨٢

كان ١٦٠٠٠ قاذو هو ١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ . وكان معدل المتحررين من الاحداث الذين يتراوح سنهم بين السادسة عشرة والواحدة والعشرين ١٦٨ في سنة ١٨٧٥ فبلغ ٧٨ في سنة ١٩٠٠ وبلغ عدد الفارين من الخدمة العسكرية (وهي جريمة ضد الوطن) ٢٥٧٨٧ في سنة ١٩٠٩ وكان أقل من ذلك بكثير فيما مضى وانتشر مذهب اللاوطنية إما انتشار

وبما يزيد هذه الارقام جسامه أن ازدياد الجنايات لا يقابله زيادة في المواليد بل قص فيها على ما هو معلوم

والعقلاء متفقون على أن ذلك نتيجة التعليم اللاديني

قال المسيو غيليو وهو من رجال القضاء : ما من رجل صادق مهما كان مذهبه الا يضطر الى الاقرار بان زيادة الجرائم الهائلة بين القتيان قد بدأت بعد ما أحدثوه في التعليم العمومي

وقال المسيو بونيجان وهو قاض آخر : ان فرنسا سهبط الى اقصى دركات الهاوية بسبب هاته الذريعات المتوالية التي فوق كل واحدة منها الاخرى صلفاً وكسلاً وعمرداً . وانما سبب كل ذلك الترية اللادينية

وقال المسيو الار احد زعماء الاشتراكيين في مجلس النواب مخاطباً أعضاء المجلس : ...
اتي اسألكم أليست طريقة التعليم التي جئتمونا بها سبباً من أسباب الجنايات ؟

ويدعم هذا الرأي الاحصاء الذي اورده المسيو غيليو قال

» .. ان من مئة ولد مجا كون لا يكاد يكون اثنان من تلامذة المدارس الدينية والباقيون من سواها

هذا ولما كان الشاوعون في التعليم اللاديني في مصر يريدون الاتساع الى ابن رشد فلا نرى بدأ من ان نبدي لهم في هذا المقام رأي ذلك الفيلسوف نفسه في هذه المسألة

جاء في الهلال عدد ٢ سنة ٢ صفحة ٤١ في ترجمة ابن رشد : وقد قال « انه ينبغي للانسان في حياته التمسك بالدين وانه اذا توصل الى معرفة حقائق الدين السامية نظرياً فلا ينبغي له ان يزدرى بلبادئ التي نشأ عليها

وسئل رنانف شاورح فلسفة ابن رشد في هذا العصر كيف تصلح أخلاق الاحداث فقال : اتي آسف كثيراً لان ذوي الشأن لا يهتمون بغرس مبادئ الدين في صدورهم

ورأي ابن رشد وبرناب يشجب المدارس الاديبة حتى اذا صحت دعوتها الاولى وهي انها تعلم العلوم في معزل عن الدين فكيف وهي لا تقصد حقيقة سوى مقاومة الدين ومقاتلته وذلك بشهادة الزعماء والاركان

قال المسو فيفياني في مجلس النواب الفرنسي : لقد حان الوقت لان نجاهر بان كلمة « الحياء » لم تكن سوى أ كذوبة سياسية وخدعة قضت بها الظروف لتسكين خواطر ذوي الضمائر الضعيفة . أما الآن فالواجب ان مكشف حقيقة مقاصدنا ونقول انه لم يكن في نيتنا سوى أمر واحد وهو إنشاء مدرسة تقاوم الدين بنشاط وجهاد » قال المسو اولار رئيس جمعية التعليم العلماني : كفانا ذكرى الحياء (في الامور الدينية) في المدارس فلا نقول بعد الآن اننا لا نريدك الدين بل لتجاهر انتا تريد « دكاً »

وجاء في مقدمة الجزء الثاني من كتاب « التعليم الجمهوري » الذي وضته « جمعية نشر التعليم العلماني » سنة ١٩٠٥ ما يلي « دعونا من الله . اننا لا نريد ان نهدم الكنيسة فقط بل نريد ان قتل الله نفسه » (قاتلهم الله واسلمهم) وجاء في كتاب « القوى الطبيعية » للمسيو هنري ارنول أحد اساتذة المدرسة العلمانية في بيروت ما يلي : « الله هو الكذب . اقرأ يونون وفولتروكوفيه وهاروين نفسه نجد ان كل مرة لم نتمكن من ابراع أولئك المفكرين العظام من جعل حقيقة تنشر في الكون وتسر في سبلها كل المانع لها الله »

هذه نتائج التعليم الذي يريد ان يفتحنا به ماسون الاسكندرية واعوانهم كلنا في حاجة الى عوامل جديدة لزيادة الجنايات وتكثير حوادث الانتحار وبث روح اللاوطنية في هذا القطر . وهذه قواعد ذلك التعليم وغايته ولا نعلم كيف تطلب مساعدته من حكومة ذات دين رسمي تتفق على اقامة شعائره بمبالغ طائلة ، وثبت الائمة والوظائف في البلاد مستعينة بمواعظهم على تقليل الجنايات ، ونشرت كتيباتهم آلاف نسخة من مجلة دينية رغبة في اصلاح الاخلاق ، وكتابتها ينادون انها دينية قبل كل شيء . ونحاشون ذكر اسم الجلالة في الجرائد حذراً من أن يؤدي ذلك الى امنائه ويقومون ويقعدون اذا فكرت بلدية الاسكندرية باقامة تمثال لشاعر احان نبيهم . ألا يرى السكاتب ان هذه الحكومة اذا أجابت طلبه تقع في التناقض اذ انها مخطئة إما في تعزيز الدين وإما في المساعدة على مقاومته ، وان طلب المساعدة من مثل هذه الحكومة ينتلن هذه الغاية . متعنى السذاجة أو غاية الوقاحة اه

(التار) سبق لنا كلام في انتشار الألحاد في فرنسا ولها ستكون أول دول أوربة هلاكا اذا لم تُدارك ذلك وما كنا سمعنا عن أحد من عقلائها كلاما في ذلك كالذي ترجمته لنا جريدة الاخبار . وما دعا الحكومة الفرنسية الى هذا الاخوفها على جمهوريتها لان جميع رجال الدين فيها يعتقدون وجوب الحكومة الملكية فاجاءتها هذه الفتنة الا من السياسة المملونة . ومن المجانب ان ما حاولته فرنسا ولم تنجح على التصريح به الا بعد عشرات السنين من السعي له ينفذ في بلادنا بعد الدستور حجة وعلانا ، وما نسبة ماسون الاسكندرية هذا النوع من التعليم الى ابن رشد الاغش وخداع وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ مجموعة الرسائل ﴾

اهدانا الشيخ محي الدين صبري الكردى الكائن بمشكاني اكثر من ثلاثين رسالة اتفاه وطبعها في مجموعة بلغت صفحاتها ٦٣٣ صفحة من قطع رسالة التوحيد واكثر هذه الرسائل لابن سينا الفيلسوف والفراي ولحي الدين ابن عربي وباقيها لبعض المشهورين مثلهم كابن تيمية والسيد الجرجاني والفخر الرازي وغيرهم ، وهي في الفلسفة والاخلاق والآداب والعقائد والتصوف ، منها اصول الكلام للرازي والرسالة البعلبية لابن تيمية وهي التي ثبت فيها ان القرآن كلام الله ليس ناطقي ولا جبريل ولا غيرهما شيء منه . وان الفارسي كثيرا ما يجد في رسائل امثال هؤلاء العلماء الاعلام مالا يجده في كتبهم الكبيرة من النضيق والفائدة ، وقد تصفحت كثير من رسائل هذه المجموعة فرائتها مفيدة للجمهور الا لبعض رسائل ابن عربي . منها :

كتاب المؤمل . لرد الى الامر الاول

هذا الكتاب الوجيز لعبد الرحمن المشهور بابن ابي شامة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ وهو مختصر في رسالة جعلت أول هذه الرسائل في المجموعة وانما أخرت ذكره للتبويه بأهم وانفسه سائله وفوائده وهي مسألة الاجتهاد والتقليد المقصودة بالذات منه فهو يريد بالرد الى الامر الاول رد الدين الى الكتاب والسنة وقد بدأ كلامه بذلك ضعف اعلم

في زمنه واندراسه ، وبمدح الله ورسله للعلم وأهله ثم يذكر الأئمة المجتهدين الذين
نشروا علوم الاجتهاد في جميع الآفاق من شرعية وقنوية (قال) وهم في ذلك متفاضلون
فمنهم المحكم لم الكتاب ، ومنهم القائم بأمر السنة ، ومنهم المبزر في العربية ، ومنهم
المعن في استنباط الاحكام وقل من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك ، فكان من اجمعهم
وأقومهم به امامنا ابو عبدالله القرشي الطلي الشافعي رضي الله عنه « ودكر جملة
صالحة من فضائله وما قاله علماء عصره فيه ، ثم تكلم في صفة العلماء وفائدة علم
الدين ، وانتقل من ذلك الى الاجتهاد واستنباط الاحكام وجعل ذلك خاصا بالحكام ،
وهذا هو الذي كنا نحققه في (محاورات المصلح والمفقد) ثم عقد فصولا لبحث
الاجتهاد والتقليد قلنا بعضها في غير هذا الموضع من هذا الجزء تحت عنوان (بحث
الاجتهاد والتقليد)



﴿ كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ﴾

وسن العرب في كلامها

هذا الكتاب من تصنيف الشيخ ابي الحسين احمد (ابن فارس) احد ائمة
اللغة المشهورين المتوفى في القرن الرابع ، وسماه الصاحبي نسبة الى الصاحب ابن عباد
الوزير . وامم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو بمعنى ما يعبرون عنه اليوم
بفلسفة اللغة

من مباحث الكتاب هل اللغة العربية توقيف أو اصطلاح ، يبحث كون اللغات لانحيم
جهة واحدة في زمن واحد ، ويبحث الخط ، وعلم العربية وقوتها ، وفضلها وسعها ،
والقرآن وعجايزه واستحالة ترجمته ، وخصائص اللغة العربية في القلب والاحتلاس
والادغام والحذف والاضمار والترادف . واختلاف لغات العرب في الهمز والتلين ،
والتقديم والتأخير . . وضاحقة قريش وما يعاب من لغات العرب ، وما لا تكلم به
الا للضرورة ، والقبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، ويبحث القياس في العربية
ومنها الكلام في مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله ومصادر الاشكال ، وآداب
اللغة العربية قبل الاسلام وبعده ، والاصطلاحات الدينية فيها ، ومنها أقسام الكلام
وحُدود الاسماء والانفال والحروف وأجناسها وأقسامها ، وفي هذه الابواب مسائل مهمة

كوضع الاسماء للمجاورة والسبب وكيفية وقوعها على السميّات والمشتراك والتزادف ، ومنها الكلام على حروف المعاني بالتفصيل ، وعلى حروف المعجم وما يزداد في الاسماء والافعال منها

واهم من هذه المباحث القفظة ما جاء ابواب معاني الكلام من مباحث الخبر والاستخبار والامر ونهي والدعاء والطلب والمرض والتخفيف والتمني والتعجب ، والخطاب على اختلاف المخاطبين في القد كورة والاثوة والعدد ، وما خالف الاصل في ذلك ، ومباحث العدد والجمع والتثنية ، وطرق الانقسام والفهم ، والمعنى والتفسير والتأويل ، والمطلق والمقيد والحقيقة والمجاز والاتفاق والافتراق والقلب والابدال والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة والتكرار والموم والخصوص ، واضافة الفعل الى غير الفاعل في الحقيقة وتحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب والعكس .

ومن مباحث الكتاب الممتعة مباحث معاني ابناء الافعال واسماء الصفات ومبحث التوهم والابهام والقبض والمهاذلة واضمار الاسماء والافعال والحروف ، والتعويض أي اقامة كلمة مقام آخر تكون عوضاً عنها لكثرة

واعلى من ذلك كله ما عقده من الابواب لنظم القرآن وذكر منه عدة نظوم ، وكذلك ابواب الاضافة والتقديم والتأخير والاعتراض والاعاء وتنزيل بعض المخلوقات منزلة بني آدم في التمييز عنها بضمير العقلاء ، ومباحث التهكم والمزعة والكف او الاكتفاء والاعارة ، وباب افضل في غير التفضيل ، والشرط والكنائية ، والاستطراد والاتباع والنحت والاشباع والتأكيد ، وغير ذلك

ما ضمت اللغة فينا الا بتركنا مدارسة امثال هذه الكتب التي تبين لنا سنان العرب في كلامها بالشواهد والامثلة في امثال هذه الابواب التي ذكرناها ، واقتصرنا على درس قواعد النحو والعرف والبيان بالاسلوب الفني الضميف مع قه الشواهد وعدم بيان طرق الاستعمال ويا حبذا لو قرر تدريس هذا الكتاب في الازهر ومدرستي القضاء الشرعي ودار العلوم ، وينبغي ان يطالعه الادباء والكتاب ولا سيما المصنفين ومحرري الجرائد ، وان يستعين به مدرسو ادب اللغة وتاريخها على دروسهم والكتاب يطلب من مكتبة المار بشارع عبد العزيز وثمنه سبعة قروش صحيحة

﴿ السعادة والسلام ﴾

كتاب في الاخلاق وفلسفة الآداب ، ويان سعادة الحياة ، من تأليف حكيم غربي ذاق لذة العلم والحكمة واميرانكليزي ذاق جميع لذات الدنيا ، فهو جدير بصحة الحكم في مثل هذا الامر . هذا المؤلف هو « لورد افيري » صاحب الكتب المتعدد فيها يقارب معنى هذا الكتاب (منها معنى الحياة ومسررات الحياة ومحاسن الطبيعة) وقد ترجم كتابه هذا بالبرية وديع اقددي البستاني فأحسن الاختيار ، وقدمه للتأشيتين المصرية والسورية بمأودة جميلة قال

« إليكم اخواني في الشبية حديثا فلسفيا شعريا في الحياة وسعادتها وسلامها ، وسائر أحوال أيامها وأعوامها ، يسطه شيخ جليل ، وعالم كبير . قطع من مراحل الحياة مالم قطع ، واختبر فيها مالم تختبر ، حديثا موجها للعقل والقلب والنفس جميعا » عبارة المؤلف في الترجمة فيها سلاسة وسهولة تشوبها أغلاطاً كثرة في الاسلوب والتركيب وسيبها فيها يظهر قراءة الكتب المسيحية وما كتب على أسلوبها ،

بل رأيت فيه من ضروب الخطأ والضعف في التعبير مالم أرمثه في غيره كقوله في ص ٨ « لكنت هي الحياة محتملة لولا ملاهيا » وصواب التركيب « لولا ملاهي الحياة لكنت كذا » وانظر هل كلمة محتملة هنا واقعة في محلها ؟ ومن الشواهد على ما ذكرنا قوله في ص ٣ « ونظريا ان لم يكن الجميع فالسواد الاعظم متفقون على ان السعادة والطأنينة من أعظم البركات اما فعليا فكثير من يبيهما مفبوتا » الخ وكان ينبغي ان يقول : السواد الاعظم من الناس - ان لم يكونوا كلهم - متفقون (اتفاقا) نظريا على كذا (او يقول : جل الناس أو كلهم متفقون نظريا على كذا) ولكن كثيرا منهم يبيهما بالفعل مفبوتا الخ ومنها قوله « وحتى اعلم العلماء والاطباء قليل ما يسلون عما في أجسامنا » وكان حق الجملة ان تكون هكذا : حتى ان اعلم العلماء والاطباء قليلا ما يعرفون ما في أجسامنا ، ومنها قوله عقب هذه الجملة « وهو من المقرر للمسلم به انه اذا تكلمنا أو قرأنا أو افكرنا » الخ وكان الصواب ان يقول : ومن المقرر للمسلم ان اذا تكلمنا أو قرأنا أو تفكرنا الخ

والكتاب يطلب من مكتبتي للناشر والمعارف

﴿ كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته وتحسين انواعه ﴾

ان القطن المصري يمد من اغنى الاقطار بزراعته وكادت ثروته تنحصر في القطن وقد اتقن الفلاح المصري زراعته ولا يزال أهل العلم والعمل يبحثون في وسائل زيادة إنتاجه ومقاومة آفاته وينشرون في ذلك الفصول والمقالات والرسائل والكتب . ومن أحسن ما كتب في ذلك واقمه هذا الكتاب الذي ترى عنوانه في أول هذه السطور وهو من تأليف أحمد اقصي الالفى أحد الموظفين في مزارع الامير عمر باشا طوسون . قال المؤلف

« جريت منذ اشتغلت بالفلاحة على كتابة مشاهداتي فيها ومطالعاتي عنها في مذكرات كنت أتميز الفرص لتهديتها واستخلاصها كمؤلف في الزراعة العملية على الاصول الحديثة

» وهذا كتاب القطن قسم من ذلك أودعت فيه افضل ما يعرف الى الآن عن زراعته ومقاومة آفاته وتحسين انواعه واثبت ضمنه تقرير لجنة القطن الاخير لمكانه من الاهمية والفائدة

« واني لأرجو ان يكون كتابي هذا خير تذكرة للزراع المستبصر وافضل مرشد للفلاح المستفيد فقد استقصيت في اجتهاء الفوائد ، والتقاط الفرائد ، وايداعها فيه ايداعاً مهذباً عن تجربة واختبار ، وبحث واستبصار »

ومن المزايا التي كان بها هذا الكتاب من احسن الكتب في موضوعه سهولة عبارته بحيث يسهل على الفلاحين ان يستفيدوا منه مالا يستفيدون من غيره . وثمن النسخة منه ثمانية قروش ويطلب من مكتبة المنار



﴿ كتاب منتخبات البيان والتبيين ﴾

كتاب البيان والتبيين للجاحظ هو أحد دواوين الادب التي كانت عمدة العلماء والادباء في تحصيل ملكة البلاغة وصناعة الانشاء منذ القرن الثالث الذي ألف فيه الكتاب الى أن نزل قضاء الله تعالى بهذه اللغة وعلومها وآدابها بعد زوال الدولة العربية ، فصار الكتاب القامعة المتممة تهجر وويداً وويداً وتؤثر عليها كتب الالهجين

المعقدة ، ولا انتشت هذه اللغة الشريفة بض الامتاش في هذا العصر طفق الناس
يبحثون عن تلك الكتب المهجورة ويصلون جملهم بجملها ، فطبع كتاب البيان والتبيين
منذ سنين ولكن طباعاً غير جيد ولا مصحح ، وطبع في هذا العام متعجانه في رسالة
صغيرة تاهز جزءاً من اجزاء المنازع جاء فيها من غرر الكلام وعقائله ما يصدق عليه
قول الشاعر

ترين معانيه ألقاظه وألقاظه زائحات للماني

فاحت طلاب الانشاء ومحبي الحكمة والادب ان يقرءوا هذه المتعجانات المرة
بعد المرة مع التأمل في معانيها ، والتفطن لاساليبها ومناسبتها ، وتوطين النفس على
احتذاء مثالها . وهي تطلب من مكتبة المنازع

﴿ ابن تيمية ﴾

كتب الشيخ رضاء الدين انصدي محرو بحجة (شورا) التي تصدر بلغة التتري في
ارنورغ من روسية ترجمة حافظة الشيخ الاسلام احمد نفي الدين بن تيمية وطبعها
في كتاب على حديثه فتحت أهل هذه اللغة على قراءتها لما نلسم من حسن اختيار
الكتاب لما ينفع الناس

﴿ الدعوة الى الإصلاح ﴾

قد عرف قراء المنازع من قبل اسم الشيخ محمد بن الحضر المدرس في جامع
الزيتونة وفي المدرسة الصادقية بتونس وعرفوا أنه من العلماء المصلحين بما كتبناه عن
مسايرته (الحرية في الاسلام) وقد اهدانا بمد ذلك رسالة نفيسة لها سماها (الدعوة
الى الإصلاح) وين فيها وجه الحاجة الى الدعوة ، والدعوة في نظر الاسلام ،
وشرائط الدعوة والاخلاص فيها وآدابها ، وآثار السكوت عنها ، والاذن في السكوت
واسباب اهمالها ، وما يدعى الى إصلاحه ،

وقد بحث في هذه الفصول كلها بحث البصير المستقل فنسأل الله ان يفتح به وبكثر
في تلك البلاد وغيرها من امثاله ، ولعلنا نثقل بعض فصول رسالته في جزء آخر

﴿ صحف جديدة ﴾

(مجلة الطلبة المصريين) انشأ هذه المجلة ابراهيم صبحي اقندي أحد الطلبة الاديه منذ ثلاث سنين فلم تصادف من الرواج ما كان ينتظر فاضطر الى ترك إصدارها . ثم اتفق مع طائفة من إخوانه على تأسيس شركة ثوى أمرها فأخذوا ذلك ، وقد صدر الجزء الاول من المجلة في طورها الجديد في أول جمادى الآخرة بلم صاحب الامتياز محمود بك سالم ورئيس شركة مجلة الطلبة المصريين ، والمدير والمسؤول ورئيس التحرير عبد الحميد حمدي اقندي . والمجلة شهرية صفحات الجزء منها ٥٦ وقيمة الاشتراك فيها للمساهمين في شركتها ٢٠ قرشاً في السنة ولغير المساهمين من الطلبة ٣٠ ولسائر الناس ٤٠ . وقد علمنا ان كثيراً من أهل العلم وحمله الاقلام سيوالون المجلة بمقالاتهم المفيدة . وقد قلنا عنها في الجزء الماضي مقالة محمود بك سالم (عليكم بالغة العرية سيدات اللغات) وفي هذا الجزء مقالة له في عددها الثاني عنوانها (السباحة المفيدة والعلم وأهله) ونحث أهل الفضل على الاقبال على هذه المجلة تنشيطاً لئلا يتأخر البلاد وتقوية لزميتهم على هذا العمل النافع ونشرأ لنوائد المجلة في البلاد (الوطنية) جريدة اسبوعية أصدرها في بيروت الشيخ محمد العلقلي ثم نقلها الى مصر وأذنت له الحكومة بنشرها فيها . وما عرفنا الرجل الا متدلاً حسن النية وقد كتب في الجرائد المصرية عدة سنين وفي الجرائد السورية سنتين فصار له خبرة بأحوال القطرين ، وهو معروف فيها بالأمانة فهو جدير بأن يوثق به وزوج جريدته وهذا ما تمنناه له ، وفقنا الله تعالى وإليه

(البلاغ) جريدة اسبوعية صدرت في بيروت مشربها النداء بالجامعة الاسلامية أصدرها محمد اقندي الباقر وضوحي اقندي بكداش ، وهذا المشرب الذي اختاره هو المشرب الذي يستعذبه الكثيرون فسي ان يوفق هذان الشابان الذكيان الى كل ما يجعل صحيفتهما في مكان الثقة التي تليق بموضوعها الجليل . بقيق بقيق وقيد (الحامي) جريدة اسبوعية أصدرها في طرابلس الشام أحمد اقندي سلطاني الحامي الذائع الصيت في اللواء بل في الولاية وما جاورها وستكون جريدته متميزة بين إخوانها من جرائد الوطن بأهم ما يهتم به القراء من إرراز الاخبار والآراء في قوالب من احكام الشرع ومواد القانون تزيد الثقة بها والأمن عليها من أحكام الحاكم . وقيمة الاشتراك السنوي فيها بمصر والبلاد الاجنبية ١٠ غرامات تستفي لها التجاج والبقاء

فقیل مصی

﴿ مصطفیٰ ریاض باشا ﴾

٢

فلنا ان ریاض باشا فاق الاقران ، وكان من نواہج الزمان ، بظہرته الزکة ،
واخلاقه الشریفة ، وان من تلك الاخلاق والسجايا الاستقلال فی الرأي والعمل ،
والابتکار والتصدی للإصلاح ، الخ

كان هذا الرجل یعمل فی عهد اسماعیل باشا وما قبله ما یمکنه ان یعمله من
الإصلاح ومنع الظلم حتی كان یعرض نفسه للخطر ویقذره الله تعالى منه بإخلاصه ،
واعتماد امیره انه لا یستغنی عن مثله فی حکومتہ ، وقد جمع اسماعیل مرة کبار رجاله
واستشارهم فی وضع ضریبة جدیدة فوق تلك الضرائب الکثیرة فاما منهم الا من
اظهر الاستحسان وأبدى رأیه فی کیفیة وضعها وطریق تفیذها ، الا ریاض باشا
فانه ظل ساکتا حتی سألہ اسماعیل لم لم یتکلم ؟ فقال ان عندي کذا ندانا علیها من
الضرائب کذا وهو یزید عن غلتها بقدر کذا فأدفع هذه الزیادة من رائي . قالنہ
أراه ان حال الاهالی لا یحمل اکثر بما علیهم . ولما أمرهم الامیر بالانصراف طفق
بعض الباشوات یلکزون ریاضا قبل ان یرحوا الباب ویقولون مالک تعرض تمسک
ناہ الاک ؟ فقال لهم بصوت جهوري اننی أرضی ان أعرض قسی للہلاک ولا أعرض
أهل البلاد کلهم له . وله وقائع متعددة من هذا القیل ولذلك قال لورد کرومر انه
هو الذي نجرأ علی تعلیق الحبالجل فی عنق المرء ، بشیر بهذا الی المثل المرئی الذي
نظمه لافوتین الافرنجی فی نظمہ من الحکم والامثال — ولما عز علی فقید مصر العمل
بالاستقلال فی آخر عهد اسماعیل وتمذر علیہ الاتفاق معه ہاجر من مصر الی أوربة
وعزم علی الإقامة فیها طول حیاته أو تفریر الحال ، ولم یعد منها الا بعد سقوط اسماعیل
وطالب توفیق باشا لہ لیتولی ریاسة حکومتہ الجدیدة

سقط اسماعیل باشا عن عرشہ والبلاد علی شفا جرف ہار بما برتح بہا الظلم ، وما نشأ
عنه من الفقر والذل ، والفرق فی الدین بأخذهم المال من الاوریین بالربا الفاحش
أضاعافہ مضاعفة ، فأراد توفیق باشا ان یری البلاد یحصروا جديدا فوجد الامیر المودع ریاض

بشأ لملحه بأنه رجل الهمة والاقدام والرغبة الصادقة في الاصلاح
قال الاستاذ الامام فيما كتبه من أسباب الثورة العراقية في سياق ذكر وزارة
التقيد وتأثيرها في البلاد ماله :

« حفظ رياض باشا نفسه الى رئاسة التظاير نظارة الداخلية اصالة ونظارة المالية
نيابة موقفة . كان ولا يزال رياض باشا ينفذ ادارة الامور الداخلية لملحه انها روح السلطة
الحقيقية في الحكومة وهي التي تشرف على أحوال الاهالي مباشرة وتنتصل بأهم
شؤونهم ، فيهم ان يكون هو الآخذ بزمام تلك الادارة اعتقادا منه ان ذلك يمكنه
من ان يعمل بنفسه ما هو خير للعامة ، اما نظارة المالية فقد استنصها الى وظائفه
موقتا لان المشاكل المالية هي التي كانت أهم شيء يستدعي دقة الفكر وشدة الالتفات
فاراد ان يكون المباشر لجميع الخبرات التي تحصل فيها خصوصا وله بها إلمام سابق لانه
كان النائب عن الحكومة في لجنة التفتيش العليا

« قبض رياض باشا على ادارة الداخلية يد شديدة وعزم ثابت . وأول شيء

توجهت عزيمته الى محوه بسرعة تامة التسخير الشخصي

« ربما يسأل سائل ما هي السخرة الشخصية : التسخير في البلاد المصرية كان على نوعين
التسخير باسم النفقة العامة وهو إلزام الاهالي بالعمل مجانيا بلا أجر فيما لا يد منه لمصالح
العامة كقائمة الجسور على الانهار العظيمة ، وحفر الجداول الكبيرة التي تستمد المياه
منها بلاد كثيرة ، وتفيد كل بناء قام بأمر الحكومة . والتوسع الثاني هو إلزام الاعلياء
لمن دونهم بالعمل في منافعهم الخاصة بدون أجر ، ويسومونهم مع ذلك آلام الضرب
والاهانة ان لم يؤدوا ما فرضوه عليهم من تلك الاعمال الخاصة ، او ادوه وقصروا في
تطبيقه على باقي نفس وكلاء اولئك الاعلياء ، أو اتوا به كما ينبغي وكما يريد الوكلاء
ولكن كان الوكيل أو الناظر أو الخولي يشتكي أن يضرب لجحد التلذذ بالضرب ،
ولا يستثنى من ذلك موظف الا ان يكون في نهاية المعجز الطبيعي بحيث لا يستطيع ان
ينطق بكلمة « ارميه » (١) أو ان يحرك الكراج يد

« كان كل ذات من القوات الفخام له بلاد تعلق به يستخدم سكانها في أراضيهم
بأشخاصهم وماشيتهم في جميع مواسم الزراعة على شريطة ان يحمل العاملون ازوادهم
وأقواتهم وأدوات العمل وغذاء ماشيتهم من ديارهم اذا كانت البلاد قرية فان

(١) امر من الرعي بإياله على ما يتعلق به العامة . أي الله على الارض لاجل الضرب

كانت مبيدة سمح لهم بهذا الماشية فقط دون غذاء الآدميين ، ولكن لايسمح لهم بأما كن بقي من البرد والطر أيام الشتاء تبيت فيها العملة الذين يعملون له جحشا ، بل كانوا يبيتون كراديس في (الدوار) تحت السماء ، كما لايسمح بمسقط فيهم الحر أيام الصيف ، فالقرّ يعلمهم شتاء والحر يذيبهم صيفا ، والقوات الكريمة تحمي ثمار أعمال المولى وتلقذ بما تطعم من أيديهم . وهكذا كان يصنع اصاغر موظفي الحكومة وعمد البلاد كل على حسب اقتداره في التسخير - العالي يسخر من دونه الى ان ينتمى كل استبعاد وتذليل الى ادنى طبقة من الشعب

« ولا أريد بيان ما في هذه الحال من الاضرار المادية والقلبية والادبية ، فكل من استحق ان يسمى انساناً يعلم انها كانت ضربة قاضية على الحياة الوطنية والوجود الملى ، وقائلة للشعور بالاستقلال الاداري الخاص بالثوع الانساني ، وزد على ذلك انها ما كانت تدع للفلاح وقتا يعمل فيه بأرضه فكانت اوقاته موزعة بين السخرة العمومية والسخرة الخصوصية ، فأوقات عمله لنفسه كانت خلسات بين هذه الاوقات ، فكيف كان يعيش ؟ لا أدري كيف بقي الفلاح حيا مع هذا لولا ما عرف من صبر المصريين على ان يعيشوا ؟

« ساعد رياض باشا على محو هذه الجريمة ما كان يظهر من ميل الخناب الخديوي الى العدل والتعفف عن دنيء الكسب ، فذلك شدد ناظر الداخلية في أوامره الى المديرين وسائر المأمورين أن لا يأتوا عملا من ذلك ، وان لا يسمحوا لغيرهم أن يأتيه ، واظهر من الشدة في ذلك ما اخاف رجال الحكومة وغيرهم ، فآخذ على أيديهم وأيدي القوات بل وعلى أيدي الاغلب من عمد البلاد ، وفي مدة قرية لم يبق أثر للتسخير الشخصي الا في بعض الاطراف على طريق الحفية والكتمان ونوع من الشفقة خوفا من الحاكم القوي . وبلغ رياض باشا في ذلك حتى انه آخذ مدير القبلوية مرة في ارسال بعض اشخاص من اهاليها لحفر التربة التوفيقية التي تصل الى اراضي القبة لانهما خاصة بالخديو ، ووجه المدير تويضا شديداً وعرض الامر على الخديو فاستحسنه ولكن لم يذهب بلا أثر في نفسه ، فان المبالغة في العدالة الى هذا الحد ما لا يلتزم مع السلطة العليا في مصر مهما كانت منزلة الحاكم من الكمال . فالنظر ماذا يكون في قوس اكابر رجال الحكومة السابقين بل والحاليين من رياض باشا بعد حرمانهم من منافع ابدان الرعية بهتة بلا تدريج ؟

« وبعد ذلك شرع رياض باشا في اجراء ما كانت اشارت به لجنة التفتيش العليا

(من الاجانب) من ابدال نظام السخرة بنظام آخر اضمن للعدل في توزيع ما يلزم للاعمال العمومية من منفعة أو عمل على المتفعين بها وجمع لذلك كثيراً من الاعيان للاستمارة برأيهم ، ولكون الامر غريباً على اذهانهم لم يهتدوا فيه الى وجهة الصواب فانصرفوا ، ووضعت الحكومة نظاما حسبا هداها اليه رأيا يقضي بالتخير بين دفع بدل تقدي ، وبين القيام بالعمل البدني ، واخذ في تفيذه ولكن حالت دونه صعوبات كثيرة فمن الاغنياء من دفع البدل عن رجله ثم اكرهوا بعد ذلك على العمل بايديهم ، ومن الناس من أراد دفع البدل التقدي فلم يقبل منه وألزم بأن يعمل نفسه وذلك لعدم تعود على ايفاء الاعمال بطريقة المقاولات ، ومع ذلك فقد خف الويل بهذا النظام عن كثير من الفلاحين وشعروا بأن اوقاتهم ملك لهم ، ولكن كانوا يظنون ان ابدانهم وازمان حياتهم وهبت لهم من جانب ملاكها ، وما كان يخطر ببالهم انها كانت مسلوية منهم ثم ردت اليهم ، ولذلك كنت تراهم يتعجبون ويقولون أخبار هذه القصة بالدهشة والاستعراب ، كأنه قد رسخ في قوسهم ان ليس من شأن الحاكم ان يعدل فان طبيعة الحكم تقضي بالظلم .

« وهنا أورد حادثة تدل على شدة حرص رياض باشا في ذلك الوقت على ان تكون اعمال الفلاحين منحصرة فيما يعود عليهم بلتنفعة العامة والخاصة : هطل مطر غزير نشأ عنه سيل جرف جانبا من جسر سكة الحديد من خط السويس ، فكتبت مصلحة سكة الحديد العمومية الى مدير الشرقية - وكان فريد باشا - تستمض حتمه في ارسال متي شخص لاصلاح الجسر ، فامر المدير بارسال العدد المطلوب في الحال واصلح الجسر ، ولم تأت مصلحة سكة الحديد ولم يفضل المدير الا بمض ما هو مرسوم في البلاذوما لم يكن يعمده الا اهالي شيئا نكرا ، خصوصا وقد كان الناس يفهمون ان اعمال السكك الحديدية من الاعمال العمومية . فاما بلغ الخبر رياض باشا استدعى أولا فريد باشا وعنفه اشد التعنيف مع ما هو معلوم بينهما من المحبة وشبه القرابة ، ولم يكنف بذلك بل امر بكتابة منشور عمومي لجميع المديرين فكتب المنشور عدة مرات وكلا قرأه لم يحده وافيا بفرضه - لعدم تعود السكتاب على التنبه بشأن الاهالي الى الدرجة المطلوبة له فيمترقه - وآخر الامر دعاني لتحرير ذلك المنشور فكتبته وذكرت فيه الحادثة ، واتذكر منه هذه الفقرة « ولعلم المديرين والاهالي جميعا ان الاهالي لبسوا عييدا لاحد ولا لأحد عابهم سلطان الا فيما يتعلق بمنافعهم عامة أو خاصة » وهذا تصريح من رئيس الحكومة النائب عن الجانب الحديوي باعتاق

الاهالي من عبودية التسخير بل من العبودية للحاكم على وجه الاطلاق وهذا ما لم يسهل له مثل من قبل اه المراد هنا »

(المنار) هذا ما كتبه الاستاذ الامام في ابطال رياض باشا للسخره وفيه ما ترى من الفائدة التاريخية والمعبره

وسنذكر في النبعة التالية ما كتبه من أعماله الاصلاحية الاخرى كتوزيع مياه النيل بالقسط لري الارض ومساواته فيها بين الرؤساء والفلاحين ، والقضاء الضرائب الكثيرة ، وابطاله استعمال الكبراج ، ومنعها لجلبس لتحصيل الحقوق الاميرية والشخصية وغير ذلك من أعماله الجليلة

﴿ سوء التفاهم بيننا وبين اصحاب مجلة دين ومعيشة ﴾

تكلمت مجلة دين ومعيشة فيها وردناه عليها في الجزء الرابع وقالت انه ليس ردا عليها بل على ذلك الذي ترى الذي ترجم لنا عبارتها ترجمة غير صحيحة ، وجزمت بأنه كان متعمدا لذلك وساعيا بالنساذ . وكان لها ان تلتبس له عذرا بضعفه في الكتابة الرمية . وقالت ان تذييلها ما كانت تقتله عن الجزء الاول من المنار لم يكن للتردد في صدقه ولا للرغبة في تكذيب طلعت بك لاقوال المنار « بل كان هذا ليتأكد صدق المنار فان غاية ما يتهمناه هي بيننا ما يتهمنا صاحب المنار في هذه المسألة ، فلماذا لما طالعنا مارد صاحب المنار وانه غير موجه الينا واطلعنا على بشارته بقرار طلاب الاصلاح المقاومين لاولئك الزعماء بابطال المحافل الماسونية من طاعة الآستانه اشرحت صدورنا وانكشفت همومنا شرحا وكشفا لا تقدر قدره ، وهذه البشارة لا تعد لها ولا تكافئها الدنيا وما فيها فله الحمد وله المنة »

ثم قالت « وأما نحن اصحاب مجلة دين ومعيشة بمحمد الله تعالى مسلمون ولسنا بكاهنين ولا متكهنين ، فان الكاهن عدو الله وكافر بالاجماع فكيف للمتكهن ؟

» فباقروا منا على فضيلة صاحب مجلة المنار لانتمز الاتباع له في كل ما كتبه وبسطه ، فان كان هو حقا في اعتقادنا ووافق لما سئلناه وسلكناه كما هو في مسألة التيارات صدقناه واتبعناه وان كان غير ذلك كما في مسألة الحجاب رددناه أو سكتنا . وهذه سنة الله في الذين خلوا من قبل »

المآر: أن الخلاف يقع بين الناس بسوء الفهم أكثر مما يقع بسوء القصد، ولو كنا نكتب نحن وأصحاب هذه المجلة بلفة واحدة لسهل الاتفاق بيننا مع حسن النية في كل شيء. واني رأيت في جوارهم الحرية ضغاء فأخشى أن خلافهم المنار في بعض المسائل جاء من ذلك - مثال ذلك أنهم هنا جزموا بأن للتكن أجدر من الكاهن بالاجماع على كفره وهم يشيرون بهذا الى قولنا أن مجتهد « تكلمت في استنباط الباعث » على ما كتبناه. قال في الاساس « وتكن قال ما يشبه قول الكهنة » وهذا المعنى يستعمل هذا اللفظ في مصر وغيرها من البلاد العربية، ومن قال ما يشبه قول الكهنة في الاخبار مما لا يقوم عليه دليل ظاهر كالكلام عن نية لسان او مقصده لا يكون كاهن ولا يكون حكمه حكم الكاهن (ولا بحث هنا في حكمه) فهل يصح أن يكون أولى من الكاهن فيما يحكم به عليه؟ لا. ولا يبعد أن يكون فهمها لقتله في مسألة الحجاب كفهم هذه الكلمة. وانا لا نطالبهم باتباع المنار في شيء قط بل باتباع الحق اذا ظهر دليله سواء وافق ما كانوا عليه من قبل أم لا فان الحق احق أن يتبع وفتنا الله وإياهم لاتباعه في كل حال وكل آن وأما سرور أصحاب هذه المجلة من قيام صادق بك ومن معه لاصلاح ما أسفده غيرهم فيشاركم فيه أكثر المآنين وجميع المسلمين الذين يغارون على هذه الدولة لأنها إسلامية، ولا يرضون أن يكون سلطانها إمبراطورا (لا خليفة). ولا ندري أيهم السروا أم لا فان أولئك الزعماء يجمعون أمرهم الآن ليستبدوا بقوهم. وقد وصلوا بالدولة الى حيث صارت أوربة تذرنا بالقتضاء عليها، ونسأل الله السلامة وحسن الناقبة

﴿ جمعية الأتحاد، ومشروع العلم والارشاد ﴾

علم المركز العمومي لجمعية الأتحاد والترقي أن مسلمي الآستانة ساطلون على الجمعية لتعلم تنفيذ مشروع العلم والارشاد فيها، وكذا غيرهم، فارسل الى جميع إندية الجمعية بلاغا يستدر فيه عن ذلك مدعيا انه كان عين مندوبين من أعضاء الجمعية في الآستانة ليبحثوا مع صاحب المشروع في حقيقة وهذا المندوبين كتبنا الى المركز العمومي بأن رلها عدم تنفيذ المشروع لاسباب تملق بشخص مقترحه ..

سخر المركز من أنديته وغشها بهذا البلاغ والحق أن الجمعية لم تنفذ المشروع لأمرين (أحدهما) أن من اصوله أن يكون تعليم المرشدين باللغة العربية، ويعلمون التركية إلزاما، وثانيهما أن مقصده حياة الدين بمحزل عن السياسة. والا فان جمعية المشروع قد تأسست والمقترح قد ترك الآستانة يأسا من العمل فيها فلينفذوا المشروع بأنهم كانوا صادقين.

بإثبات الحكمة من إنشاء ومن إيلات الحكمة هذا وهي
غير أكثها وما يدكر الألو الألب

المسحاة

١٣١٥

بغير جادى الذين ينشرون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين مداهم الله وأولئك هم أولو الألب

❦ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مثارا » كثار الطريق ❦

❦ مصر - الخميس سلخ شعبان ١٣٢٩ - ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٢٨٩ ١٣١١ م ❦

مَشَايِخُ الْمَشَائِخِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع اناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما تذكر الاسئلة بالتدريج فالباور وما قدمناه تاخرا لاسبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لهذا ، ولمن مضى على سؤاله شهر ان اولائة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ اسئلة من الاسكندرية ﴾

(س ٤٢ - ٤٤) من صاحب الامضاء

حضرة الاستاد الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام بقاءه

السلام عليكم . ارجوكم الاجابة عن الاسئلة الآتية

(١) ما معنى الباقيات الصالحات في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا املا)

(٢) هل يجوز إعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة ليضوه في مشروعهم اعطاس بالاسلامين فان سبوا فهل يجوز نقلها لهم لحملهم ولو كان أبعد من مسافة القصر كمن الايام دورية لمصر

(المنار ج ٨ م ١٤) الباقيات الصالحات . الزكاة لجماعة الدعوة والارشاد ٥٧٥

(٣) ماعنى الدنيا والآخرة وحرثهما في الآيات الآتية وما مائلها (من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها ، وما له في الآخرة من نصيب * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فهل الذي يعمل للدنيا يعد عن الآخرة ويقرب من عذابها وما هو العمل الخاص بالآخرة أفيدونا ولكم الاجر والثواب محمد ميلاد

الباقيات الصالحات

اما الجواب عن السؤال الاول فهو ان الباقيات الصالحات هي الاعمال التي تصلح بها النفس وتزكى حتى تكون أهلا لدار الكرامة في الآخرة سميت - باقيات لان أثرها يبقى في قس مالمها بما تطيع فيها من الملكات الفاضلة والصفات الجميلة التي يقرب عليها الجراء بالحسن في الآخرة . وذكرت في مقابلة المال والبنين الذين كان المشركون يفاخرون بهما فقراء المسلمين من السابقين الاولين كعمار وصيب ويظنون أنهم يتألون بهما سعادة الآخرة كما حكى الله عنهم غرورهم بهما في قوله (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعتدين)

إعطاء مال الزكاة لجماعة الدعوة والارشاد

واما الجواب عن السؤال الثاني فهو القول بجواز إعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة لانها تنفق هذا المال في مصارفه الشرعية لانها تعلم طائفة من الفقراء والمساكين وتربهم وتنفق عليهم ، ومن هذه المصارف ما فرضه الله تعالى لصف المؤلفة قلوبهم وهذه الجماعة هي الجديرة بمعرفة هذا الصف والاستعانة بمال الزكاة على تأليف أفرادها ليمكن الإيمان من قلوبهم بتصديها للدعوة الى الاسلام وقد اختلف الفقهاء في جواز قل الزكاة من بلد الى آخر فنفه بعضهم واستدلوا بحديث معاذ عند الشيخين اذ أمره عندما ارسله الى اليمن أن يأخذها من أغنيائهم ويضعها في قرائهم ، وما في معناه . واجازه آخرون لان النبي (ص) كان يرسل عماله فيأتون بالزكاة من الاعراب الى المدينة فينفق منها على فقراء المهاجرين والانصار ، وهذا معروف مشهور ، وحديث معاذ وغيره ليس فيه ما يبدل على منع النقل ، ولكنه قد يدل على أنه خلاف الاصل ، اذ النقل لا يكون الا لسبب أو مصلحة وهذا هو المختار عندي في المسألة

٥٧٦ حكمة توزيع الزكاة في بلدها . حرث الدنيا والآخرة (المئارج ١٤٨)

تظهر حكمة الشارع ظهوراً يتنا في قيام أغنياء كل بلد بسد ضرورات وحاجات الفقراء والمساكين فيها فإن البائس المسوز الذي يراه هو أولى برحمتك ورعايتك من تسمع يئوسه وإعوازه على البد ، وأجدر أن تحول بينه وبين حسده لك على ما يرى من نعمتك ، وتنتي زوالها عنك ، وإنما يكون ذلك بأن تفيض عليه منها ، وتجعل له نصيباً فيها . والبلاد المجاورة لبلدك التي تعرف فقراءها أو يعرفونك حكمها حكم بلدك ، وهي التي يتردد أهلها بعضهم على بعض عداقة وإن كانت دون مسافة القصر ، فهذه المسافة التي يقدر بعض الفقهاء بها لا دليل عليها ، ولا يظهر ما ذكرنا من الحكمة ولا غيره فيها . وحديث مما في أهل التين كافة فهو أن دل على منع قل الزكاة فإنما يدل على من قتلها من القطر الثاني الذي جبل عاملاً عليه إلى الحجاز وغيره من البلاد التي لا ولاية له عليها ، فلنم لاجل الولاية للأجل المسافة ، فيكون مخصوصاً بما يأخذه الولاية والعمال كزكاة الانعام والزرع ، وأما ما يوزعه المالك من زكاته فلا دليل على الحجر عليه فيه

ويظهر من عبارة الحديث أيضاً تخصيصه بسهم الفقراء والمساكين ويلزمه سهم العاملين عليها خاصة لاسم يأخذونه مما يجمعونه . فالذي يجمع زكاة أهل التين مثلاً لا يأخذ سهمه من زكاة أهل الحجاز . وهذا إذا كان كل وال يوزع زكاة البلد الذي يتولاه فيه .

وكذلك المؤلفة قلوبهم والدارمون وإبناء السبيل يطولون سهامهم حيث يوجدون والأقرب منهم أولى من الأبعد على ما ذكرنا في الفقراء فلا يتجاوز الأقرب مكاناً أو نسباً إلا لمصلحة كأن يرى للزكي أن من في البلد الآخر أحوج ، أو أن إقامته أضع ، وأما السهم الذي في سبيل الله فتجعله أوسع ولا سيما على ما اختاره الاستاذ إلامام من شموله لمصلحة المسلمين العامة كلها

حرث الدنيا والآخرة

وأما الجواب عن الثالث فهو أن الحرث عبارة عن الزرع ، ومنه الأثر المشهور : الدنيا مزروعة الآخرة . والحرث والزراعة هنا من يلب الحجاز فريد حرث الدنيا هو من يعمل عمله فيها لأجل التمتع بثمارها لا يتنى من حياته فيها غير ذلك . ومريد حرث الآخرة هو من يعمل أعماله التي هي غرضه من حياته لأجل الآخرة ، أي يكون مخلصاً في عباداته ويلتزم في معاملاته أحكام الشرع التي تحدد بها الحقوق فلا يظلم ولا يأكل مال أحد

بالباطل ، ونحرم الحق وعمل الخير فيصدق من فضل ماله على الافراد وفي المصالح العامة ، وهو يتبع بالطيبات ورفعة الدنيا من طريق الحل ولكن ذلك لا يكون هو مراده من حياته بل يكون له مراد أعلى وهو الاستعداد لحياة الآخرة الباقية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في تفسير قوله تعالى (٢ : ١٩٩) فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق (٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) الخ فراجع في الجزء الثاني من التفسير وقوله تعالى (٣ : ١٣٩) ومن يرد ثواب الدنيا تؤتّه منها ومن يرد ثواب الآخرة تؤتّه منها) وقوله تعالى (٣ : ١٤٥) منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) فراجعهما في الجزء الرابع من التفسير

علم الفلك والقرآن

﴿ نظرة في السموات والارض ﴾

نشرت هذه المقالة في مجلة الطلبة المصريين ثم زاد الكاتب فيها بعض زوائد وحواشي

(قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تحتي الايات والتنذر عن قوم لا يؤمنون)
(خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يطبقون)
قرآن شريف

(فهرس المقالة)

تعريف الأرض - السيارات والأفلاك - أمساؤها وعددها - الثواب - الجذب العام - الكون كالجسم الواحد - الأقمار - مركز السيارات - ذوات الأذنان - البروج - مجاميع الثواب - الصور السماوية - سدرة المنتهى - رؤية النبي لميريل الجنة والنار - السماء - السموات السبع والاسماء والممرجات - خطأ القدماء في اعتبار الأرض مركزاً للعلم - احتمال أن السموات أكثر من سبع وأن العدد لا مفهوم له - نص القرآن

على الحركة الذاتية للسيارات وغيرها - سكنى السيارات بالحوانات - الدابة في يوم القيامة - الأرض ليست سبعة - تفسير الآية الواردة في ذلك - العوالم متعددة - العرش أو الكرسي - حمة العرش - الملائكة والشياطين - رجم الشياطين بالشهب - العوالم لم تخلق لأجل الانسان وليس الانسان أشرف جميع الموجودات - فصل في دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن - الحكم والمتشابه - الحاجة في بيان الغاية من هذا الوجود

ما هي هذه الأرض التي نعيش عليها ؟

هي كوكب من الكواكب التي تدور حول الشمس وتسمى بالسيارات ومجموع الشمس مع هذه السيارات يسمى بالمجموعة (١) أو المنظومة الشمسية فالشمس مركز بالنسبة لها وهي مضئمة لذاتها ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة . ولا ينبغي أن يفهم القارئ من تسميتنا الشمس بالمركز أن مدارات هذه السيارات هي دوائر بل هي يضاوية الشكل وليست الشمس في الوسط تماما بل هي مائلة الى أحد الجوانب ومدارات هذه السيارات تسمى بالافلاك فهي الاشكال البيضاوية التي ترسبها السيارات في مسيرها حول الشمس

وأكبر هذه السيارات ثمان : الأرض احداها واثنان منها في داخل مدار الأرض وخمس منها في خارجها وهذه المدارات أو الافلاك ليست في مستوى واحد بل هي في مستويات مختلفة ، فمن المدارات ما هو أفقى ومنها ما هو رأسى وفيها ما هو مائل الى اليمين أو الى الشمال

أما السياران اللذان في داخل فلك الأرض فهما عطارد (Mercury) والزهرة (Venus) ويسميا الفلكيون السيارين الداخليين أما السيارات الخمس

(١) يطلق لفظ مجموعة في هذه المقالة على مضيئين مختلفين (١) على المنظومة المكونة من شمس وسيارات حولها كنظومتنا الشمسية (System) (٢) وعلى مجموعة الكواكب الثابتة كالديبالا كبر المركب من عدة شمس (Constellation) والمجموعة بلغنى الثاني مركبة من عدة مجاميع بلغنى الاول والسياق هو الذي يعين أحد المضيئين فيها يأتي

الينا في ثلاث سنوات ورابع (٢)

في فلك يسبحون)

إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)

ويمكننا تمييز السيارات عن الثوابت بأن السيارات تغير وضعها بالنسبة للثوابت وبأن نورها أضعف وهو ثابت لا يتلألأ وذلك قريبا منا . أما نور الثوابت فإنه يرتش ويتلألأ لشدة بعدها عنا .

والسبب الذي يمسك السيارات في أفلاكها ويحفظ نظامها في مداراتها هو جذب الشمس لها فلولاه لسارت في طريق مستقيم الى حيث لا يعلم الا الله وكذلك جميع الكواكب يجذب بعضها بعضا من جميع الجهات فالسماء بما فيها من الكواكب كالبنيان يشد بعضه بعضا (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها) والسماء ذات الحلبك (١) فإذا جاء الوقت الذي يحد فيه نظام هذا الكون اختل التوازن وزال التجاذب وتناثرت الكواكب واصطدم بعضها ببعض وانشق عن البعض الآخر وانفصل عنه وتفرق (اذا السماء انقضت وإذا الكواكب انثرت) (و) اذا السماء انشقت (الآيات

أما الآن فجميع الكواكب متجاذبة مرتبط بعضها ببعض من كل جهة ولا يوجد فيها ما هو منشق عن بقيتها ، منك عنها ، لا ارتباط له بها ، بل كلها متماسكة كالبنيان أو كأجزاء الجسم الواحد (أقم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) أي وليس لها شقوق تذهب باتصالات الكواكب فتفرقها وتقطع علاقاتها وأحبال تجاذبها بحيث يكون بعض الكواكب غير متماسك ببعض الآخر ومنفصلا عنه في ناحية من السماء لا ارتباط له به (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي انشقاق واقطاع . أما ما بين الكواكب من المسافات فهي وإن كانت كبيرة إلا أنها بالنسبة لمجموعها وكثرتها وعظمتها كالمسام بالنسبة

(١) الحلبك جمع حبيكة كطريقة وطروق . وحبيكة بمعنى محبوك أي مربوط . قوله تعالى (والسماء ذات الحلبك) معناه ذات الجاميع من الكواكب المرتبوت بعضها بعضا بحبال من الجاذبية فإن كل حبيكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة فلاية الشريفة نص على تعدد الجاميع وعلى الجاذبية التي يقول الانفريخ إنهم مكتشفوها وعليه نعمي إحدى معجزات القرآن العلمية وسيأتي بيان بعضها

لاجزاء الجسم الواحد وكما أن الكواكب تتحرك في هذه المسافات . كذلك ذرات الجسم تتحرك فيما بينها من المسافات . والاثير (مادة العالم الاصلية) بلا هذه كما يلا تلك فالكون كله أو السماء كلها جسم واحد لا انشقاق فيه الآن ومجموعتنا الشمسية هذه هي جزء من اجزاء هذا الجسم العظيم أو ذرة من ذراته . فهذه المسافات التي بين الكواكب ليست هي الشقوق أو الفروج المراد فيها بل الفروج المنفية هي كما قلنا التي تباعد ما بين مجاميع الكواكب حتى تقطع اتصالاتها وتشتتها وتذهبها مبددة في الفضاء بلا نظام ولا اتصال وبجمل كل عالم مستقلا بذاته مقطعا عن غيره خارجا عن دائرة الجذب العام . فانشقاق السماء وانفطارها الذي سيحصل يوم القيامة هو تديد عوالمها وتشتيتها وانتثار كواكبها

هنا وأعلم أن أكثر السيارات لها توابع تدور أيضا حولها وهي الاقار فتعكس النور من الشمس اليها وتضيئها ليلا (وجعل القمر « ١ » فين نورا) وسيت توابع لانها تتبعها في سيرها حول الشمس كما يقيم الخادم سيده فلارض قمر واحد والمريخ اثنان والمشتري اربعة وزحل ثمانية ولاورانوس ستة ولبتون واحد فقط كالارض وليس لعطارد ولا للزهرة أقار

أما حجم هذه الارض بالنسبة للسيارات الاخرى فيعتبر خامسها في الكبر والسيارات التي هي أكبر من أرضنا هذه هي المشتري وزحل وأورانوس ونبتون أما عطارد فهو أصغر السيارات الثمان وهو أكبر من قمر الارض بقليل ولكنه أقرب السيارات الى الشمس ويمكن رؤيته بعد الغروب بقليل أو قبل الشروق كذلك وأما الزهرة فنجدها تقريبا قدر حجم الارض وقمرها منا ترى أنها أشد الكواكب نورا بعد الشمس والقمر ونشاهد بعد الغروب وقبل الشروق مثل عطارد ولكن مدتها أطول وتسمى عقب الغروب (كوكب المساء) وقبل الشروق (كوكب الصبح)

وأما المريخ فهو أقرب السيارات الخارجة الى الارض وحجمه ثمن حجمها

(١) الآلاف واللام هنا للجنس لا للمهد كما في قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)

وتشاهد في قطبية بالتسكوب قطب يضاء يقال انها تلج
وأما المشتري فهو أكبر السيارات على الإطلاق وأشدّها نورا بعد الزهرة
بالنسبة لنا وتحيط به منطقة من السحب ودورته حول محوره هي عشر ساعات فقط
فهو أسرع دورة من الأرض ولكن حجمه يقال ان قشرته لم تبرد تماما الى الآن
وأما زحل فأغرب شيء يشاهد فيه هو وجود ثلاث مناطق عريضة تحيط به
بعضها خارج بعض ويقال انها مكونة من ملايين من التوابع الصغيرة وأمرها في
الحقيقة مجهول . وأما أورانوس ونبتون فهما أبعد السيارات في المنظومة الشمسية
وآخرها على ما نعلم

وهذان السياران لم يكونا معروفين للقديما لانه لا يمكن رؤيتهما بالعين المجردة
وأما باقي السيارات فهي معروفة من قديم الازمان وعند جميع الأمم لانها ترى جميعا
بالعين المجردة وقد كان القدماء يمدون السيارات سبعا غير الأرض مع أنهم ما كانوا
يعرفون منها غير الخمس المسماة بالدراري وهي (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري
وزحل) لانهم كانوا يحسبون الشمس والقمر من ضمنها . والحقيقة أنها ليسا منها
في شيء فان الشمس من الثوابت وهي مركز العالم الشمسي الذي نحن فيه والقمر تابع
للأرض كباقي التوابع المذكورة آنفا (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)

أما ذوات الاذئاب (Comets) فهي أيضا سيارات غازية ولكنها
تدور حول الشمس على أبعاد شاسعة جدا فأفلاكها متسمة اتساعا عظيما . وهي في
بعض الأحيان تقترب من الشمس حتى تختفي في ضوئها ثم تبعد حتى يحيل لنا
أنها خرجت عن المنظومة الشمسية وذلك لان الشمس كما قلنا ليست في وسط
الأفلاك بل مائلة الى بعض جوانبها . وأكثر هذه المذنبات يخرج فعلا عن منظومتنا
هذه الشمسية ويذهب الى منظومات أخرى والمذنبات تد بالثلاث وان كنا لا نرى
بالعين المجردة إلا القليل منها لصغرها . ومتى ابتعدت عن الشمس عادت اليها أذئابها
لان هذه الاذئاب عبارة عن أجزاء من أجرامها الغازية تجذبها الشمس اليها وتشدها
والصغير منها لا ذنب له مهما اقترب من الشمس . والخلاصة أن بعض هذه النجوم

الغازية لما أفلاك معروقة والبعض الآخر وهو الكثير لا تعرف له أفلاك . والظاهر أنها ضالة في الفراغ بين العوالم المدينة وأصلها نجوم انحلت وبانحلالها هي تنشأ الشهب وأشهر هذه المذنبات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مذنّب ظهر سنة ١٨١١ وكان طول ذنبه ١١٢ مليوناً من الاميال ومذنّب هالي الذي ظهر في سنة ١٨٤٣ وفي ١٨٨٠ و ١٨٨٢ وقد ظهر في سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ مذنبان كانا غاية في البهاء والجلال واخيرا ظهر واحد شاهدناه في السنة الماضية (١٩١٠)

أما البروج فهي صور وهمية تنشأ من اجتماع الثوابت بعضها بجانب بعض بحسب ما يتخلل لنا وهي اثنا عشر برجاً معروفة ترى أن الشمس تتنقل من واحد منها الى الآخر بحسب الظاهر واجتماع الثوابت بعضها ببعض تنشأ صور أخرى غير البروج كصورة الدين والثريا والجاني على ركبته والنسر الطائر وغير ذلك ولعل سدرة المنتهى المذكورة في القرآن الشريف هي صورة كذبة الصور (١) فيكون النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل من الارض بعينه على صورته الحقيقية الاصلية مرتين مرة في الافق ومرة عند سدرة المنتهى (٢) وهو نازل من الملأ الاعلى فلا

(١) : لا يظن القاريء أن المشابهة تامة بين هذه الصور (المجاميع) وبين ما شئت به كما لا يخفى على الفلكيين بل الحقيقة أن هذه المشابهة تكاد تكون مفقودة ولا وجود لها الا في نظر التخيل والوهم فلا عجب اذا اذا شبهت احدى هذه المجاميع بشجرة التيق فانه يوجد بين الاسماء التي اصطالحوا عليها ما هو أبعد وأعجب ولا نسبة هناك بين المشبه والمثبه به .

(٢) المنتهى أي الناية التي تنتهي اليها جميع الخلائق بعد الحساب يوم القيامة (وأن الى ربك المنتهى) فمن كان منهم سعيداً أدخل في جناتها التي توجد في كواكبها السيارة ولذلك قال تعالى (عندها جنة المأوى) وتكون عرض الجنة كعرض السموات والارض لا غرابة فيه فان من الكواكب الاخرى ما هو أكبر من مجموع هذه الارض وبقي السيارات التي حول شمسنا هذه وهي السماء في القرآن بالسموات . ومن كان منهم شقياً أدخل في نيرانها المتأججة المستمرة التي توجد في شمس هذه المجموعة فهي تسع جميع سكان السموات والارض وبقي سكان المجاميع الاخرى ولها ينهون وقيل سميت بسدرة المنتهى لانها أقرب المجاميع الى الرشاي لها توجد

يبدو ان تكون هذه السدره (١) صورة تشبه شجرة النبق ناشئة من اجتماع عدة ثوابت بعضها مع بعض (راجع سورة النجم والتكوير) وشبهت بذلك كاشبه غيرها بصورة النسر الطائر مثلا .

وقوله تعالى (إذ يفشى السدره ما يفشى) معناه أنه رأى جبريل عليه السلام عند سدره المنتهى حينما كانت الارواح والملائكة نفساها وتنهيط عليها وتحف من حولها وذلك بأن كشف الله عن بصره وبصيرته وأتارهما فأرى ما رأى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فكانت هذه الرؤية للارواح والملائكة رؤية حقيقة عيانية كروية جبريل في الافق والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل من الارض (مازاغ البصر وما طغى) (أقمارونه على ما يرى) . أما رؤية هذه السدره المذكورة في حديث المراج فكانت في مرة أخرى غير هذه وكانت منامية (أي رؤيا) كما سيأتي في الحاشية ولا علاقة لما بدأ ذكر في سورة النجم فانه كان يقظة ولذلك قيل له فيها أن السدره بقا كقلال هجر (٢) وأن أربعة أنهار (منها النيل والفرات) تخرج منها . هذا اذا لم تكن هذه العبارات زيادات من بعض الرواة فانها تشبه الاسرائيليات وتقرّب مما جاء في أوائل سفر التكوين في وصف جنة آدم والا فان هذه السدره لا تبق لها فانها مجموعة كواكب على ما نمتد والنيل والفرات لا يخرجان منها ولا ماء السحاب أيضا . فان السحاب الذي ينزل منه المطر الى الارض وتكون

== يد جميع المجاميع وفي نهايتها وسيأتي ما يفهمك معنى ذلك ومعنى لفظ المرش (١) ويحتمل أن كلمة (سدره) هنا معربة من كلمة لاتينية «Sideris» بمعنى الكوكب أو النجم وعليه فمعنى (سدره المنتهى) كوكب الانتهاء وهذه الكلمة اللاتينية أخذت بهذا المعنى في كثير من اللغات الأجنبية ولعل العرب نقلها إلى لغتها من بلاد الروم أو غيرهم ممن كانوا محالطونهم ويكون هذا المعنى عما نسيه الناس كما نسوا غيره من الكلمات الأصلية والمعربة أو من معانيها . ولا يخفى أن المفرد المضاف يعم (كقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) أي ليلي الصيام فكذلك هنا يصح أن يراد (بسدره المنتهى) سدرات أي عدة كواكب لا كوكبا واحدا

{٢} كما قيل ليوسف أن اخوته كواكب ساجدة له وكما قيل للعزيز أن سني الحصب والجذب سبع فقرات سمان وسبع عجاف

منه الانهار كنص القرآن في عدة مواضع أصله بخار تصاعد من بخار الارض ولذلك قال الله تعالى (أخرج منها - أي من الارض - ماءها ومرعاها) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) وقال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) فكأنه قال إن ماء الانهار والينابيع هو من السماء أي السحاب يدلل قوله (أرسل الرياح فثبتر سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيننا به الارض بعد موتها) وقوله في السحاب (تترى الودق - المطر - يخرج من خلاله) والسحاب أخرجه الله تعالى من الارض لامن الجنة بدليل الآية المتقدمة . فكيف اذا يكون النيل والفرات آتين من الجنة وهما يتكونان بشهادة الحس والقرآن من ماء المطر الخارج من نفس الارض ؟

كذلك ماورد في حديث المآرج من شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه وغسله بالماء في طست من الذهب إلى غير ذلك مما جاء فيه فالأقرب إلى العقل والعلم أن ذلك كله كان رؤيا يراد بها أن الله تعالى طهر قلب النبي ونفسه صلى الله عليه وسلم وملاها علما وحكمة وأطلعه على كثير من غيبه . ولترجع الى ما كنا فيه فنقول

إعلم أن لفظ السماء يطلق لغة على كل ما علا الانسان فانه من السمو أي العلو فسقف البيت سماء ومنه قوله تعالى (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) أي فليمدد بحبل الى سقف بيته وهذا الفضاء الالهائي سماء ومنه قوله تعالى (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) والسحاب سماء ومنه قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) والكواكب سموات . فالسموات السبع المذكورة كثيرا في القرآن الشريف هي هذه السيارات السبع (١) وهي طباق أي ان بعضها فوق بعض لان فلك كل

(١) أما ماورد في حديث المآرج من وجود الانبياء في السموات فالأرجح عندي أن المآرج كان رؤيا منامية روحانية كما قلنا وفي هذا الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لأن رؤيا الانبياء من الوحي كرويا لإبراهيم أنه يذبح ولده . والمآرج لم ير دله ذكر في القرآن مطلقا وما ورد في سورة النجم والتكوير فلا علاقة له بالمآرج وإنما هي رؤيا النبي لجبريل —

منها فوق فلك غيره كما تقدم والشمس مركز لهذه الافلاك السبعة ومنها تستمد هذه السيارات النور والحركة فهي سراج وهاج ونورها كنور السراج غير مستمد من غيره بل ناشئ عن احتراق موادها كما سبق وأما الافاق فهي كالمراة تنعكس نور الشمس على الكواكب التابعة لها فلذا لم تسم في القرآن بالسراج فانها لانور لها من ذاتها قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر - أي جنس القمر - فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) أي لمن جميعا وفي هذه الآية اشارة الى ان الشمس والقمر ليست من السموات السبع المرادة في القرآن وان كان يصح أن تسمى بالسموات لفة ولكنه يريد بالسموات غيرها وقد كان القدماء يعدونهما من السموات السبع قبل اكتشاف (نبتون وأورافوس) ويعتبرون الارض

من الارض على صورته الحقيقية كما سبق . أما الاسراء الى بيت المقدس وهو الذي ذكر في القرآن الشريف فالأرجح أنه كان جسديا كما هو ظاهر القرآن ولذلك اتهم عليه ولم يذكر شيئا عن المراج ولو كان المراج حصل ليلة الاسراء وكان جسديا مثله لذكر معه في سوره فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الالهية من الاسراء وهذه السرعة العجيبة في الاسراء بقربها الى عقولنا ما فراه في حركات الكواكب وما نشاهده من المخترعات البشرية البخارية والكهربائية . وقد قال بما قلت هنا كثير من المسلمين ، حتى من أزواج النبي والصحابه والتابعين . فهو ليس ابتداعا في الدين فالاسراء الى البيت المقدس ورؤية جبريل والملائكة كانوا في القفلة والمراج الى السماء كان في المنام وكلها كانت في اوقات مختلفة

ولذلك لم يذكر في حديث المراج (بحسب رواية البخاري التي هي أصح الروايات بالاجماع) أن النبي صلى الله عليه وسلم سار أولا الى بيت المقدس بل المذكور فيه أنه سار مباشرة من مكة الى السماء الاولى وكذلك لم يذكر فيه أن جبريل فارة ثم ظهر له عند سدرة المنتهى بصورته الحقيقية بل المذكور أنه كان مصاحبا له من أول المراج الى آخره على صورة واحدة وذلك يدل على أن ما ذكر في القرآن مما وقع بقظة هو غير ما ذكر في الحديث مما وقع مناما في وقت آخر وإلا لذكرا معا في سياق واحد إما في القرآن وإما في أصح الاحاديث وهو الامر الذي لم يحصل إلا في بعض روايات لا يعول عليها وهي من خلط بعض الرواة الحوادث ببعضها

مركزا للعالم ولكن القرآن الشريف لم يجارهم في هذا الخطأ وبين هذه الآية وغيرها ان السموات شيء والشمس والقمر شيء آخر وأن الافار نور في السموات حينما كان الناس يظنون أن لاقر الا للارض فقط . فانظر الى هذه الآيات الينيات الدالة على صحة القرآن وعلى صدق النبي الامي في الوحي . فلو كان القرآن من عند غير الله لوجد فيه مئات الالوف من الاوهام والغلطات الفاتية في زمنه كما وجد ذلك في كتب الاولين والآخرين فما بالك بهذا النبي الامي الذي نشأ في زمن الجهل وبسيدا عن العلم وعن مجالس العلماء صلى الله عليه وسلم ؟

فان قيل : اذا كان القدناء لم يروا من السيارات الا خمسا فكيف قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) قلت ان الرؤية هنا عليا لا بصرية والاستفهام انكارى فالمنى ألم تعلموا أن الله خلق سبع سموات الخ فهي على حد قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد هذه الحادثة بل ولد بعدها وانما سمعها من الناس فكذلك القدماوان كانوا لم يشاهدوا من السيارات الا خمسا فان ما جهلوه منها هو مثل ما علموه سواء بسواء لا فرق بينهما او قد أخبرهم الانبياء بأنها سبع فيسهل عليهم تصديقهم في ذلك وانما خص الله تعالى هذه السبع بالذكر مع أن السيارات أكثر من ذلك كما سبق لأنها أكبر السيارات وأعظمها على أن القرآن الشريف لم يذكرها في موضع واحد على سبيل الحصر فلا ينافي ذلك أنها أكثر من سبع . قال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما - أي من التوابيع والنجيات والسحب وغير ذلك - فاعبدوا ما ابر لمبادته هل تدلم له سميما) هذا وقد قال بعض العلماء باللغة العربية أن العرب تستعمل لفظ سبع وسبعين وسبع مئة المبالغة في السكثرة فالعدد اذا غير مراد ومن ذلك قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقوله (وان جهنم لم تعدم أجعين لها سبعة أبواب) وقوله (ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر عده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

هذا وقد أشار القرآن الشريف الى حركة هذه الكواكب بقوله تعالى (فلا

أقسم بالحنس الجوار الكنس) وقوله (وكل في فلك يسبحون) وهما يدلان أن حركتها ذاتية لا كما كان يقول القدماء من أن الكواكب مركوزة في أفلاكها التي تدور بها و بدوراتها تتحرك الكواكب

أما الأرض فهي كما سبق إحدى هذه السيارات ولم تعتبر سماء بالنسبة للإنسان لأنه يعيش عليها فالسيارات الكبيرة وإن كانت ثماني إلا أن سبعا منها فقط هي التي تملأ الإنسان فهي السموات بالنسبة له . ويقول العلماء إنه من المحقق أن هذه السيارات مسكونة بمحوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا هذه ويكون كل كوكب منها أرضا بالنسبة لحيواناته وباقي الكواكب سماوات بالنسبة لها . والظاهر أن القول بوجود الحيوانات في هذه الكواكب صحيح لأن الله تعالى يقول في كتابه (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة (١) وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) ويقول (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن)

أما كون الأرضين سبعا كالسموات فهو أمر نجهله ولا نفهمه إلا إذا أريد به أن للأرض سبع طبقات . والحق يقال أن كون الأرضين سبعا هو كما يظهر لنا وهم من أوهام القدماء . ولذلك لم يرد في القرآن الشريف لفظ الأرض مجموعا (أي أرضين) ولم يرد فيه مطلقا أن الأرضين سبع مع أنه ذكر أن السموات سبع مرارا عديدة وفي كل مرة يذكر معها الأرض بالافراد

نعم ورد فيه قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن) وهي الآية الوحيدة التي فيها منها أن الأرضين سبع وهي كما لا يخفى لا تنفي ذلك مطلقا . ولنا في تفسيرها وجهان أما أن تكون

(١) الدابة كل حيوان يدب أي يمشي ومنه قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) والمعنى إذا قامت القيامة بعث الله نوما مخصوصا من دواب هذه الأرض كما يبعث غيره من أنواع الدواب الأخرى وينطقه فيؤخ الإنسان على كفره كما ينطق أعضاءه في ذلك اليوم أيضا فليس المراد من قوله « دابة » الفرد بل النوع كما في قولك « أرسل الله عليهم دودة أتلقت زرعهم » أي ديدنا كثيرة من نوع واحد مخصوص وربما كانت هي الفرس فإن الدابة بحسب عرف العرب بخصه بالفرس

(من) في قوله تعالى (ومن الارض) زائدة (هـ) واما أن تكون غير زائدة أما على الوجه الاول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات والارض خلقها مثلهن) وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الارض خلقت كباقي الكواكب السيارة من كل وجه أي إنها احدى هذه السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن والارض مثل السيارات الاخرى في المادة وكيفية خلقها وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة بحيوانات كالكواكب الاخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات هي متائلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - ففتقناهما) أي فصلنا بعضهما عن بعض فالارض خلقها الله تعالى مثل السموات تماما (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)

وأما على الوجه الثاني وهو أن «من» غير زائدة فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الارض أرضا مثلهن) فالآية واردة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت لي سبعة اصداقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي مثلهم في الصداقة او التقدير وبعض الارض مثلهن في مادتها وعناصرها

وعليه فليس في القرآن الشريف أدنى دليل على أن الارضين سبع كما يزعمون

هذا واعلم ان المجموعة الشمسية يوجد في العالم مثلها كثير (١) كما بنا ، ومن

(*) زيادة « من » الداخلة على المعرفة في سياق الاثبات غير جائزة

(١) هذه الحقيقة تطابق القرآن الشريف من جميع الوجوه فهو القائل (فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ، وله السكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) فانظر الفرق بين هذا الدين وبين غيره الذي يجعل بني آدم هم كل شيء في هذا الوجود حتى أن الله الذي وسع كرسيه السموات والارض لا شأن له الا التفرغ لهم بزوله إلى الارض بنفسه والمعيشة بينهم وتخليصهم بطريقة لا مناص له منها ولم يجد سواها وهي ان يتحمل الاهانة والقتل والصلب بدلا عنهم ثم

المعلوم أن الشمس وما حولها من السيارات تدور في الفضاء حول نجم آخر يعتبر مركزا لها ولا يعرف بالتحقيق ما هو هذا النجم ويقال انه هو نجم من نجوم الثريا أو من صورة النسر الطائر أو الجاني على ركبته وإذا كان هذا هو حال مجموعتنا الشمسية فالظاهر أن المجاميع الأخرى تدور حول مركز لها من النجوم الثابتة كما يشاهد ذلك في المجاميع الشمالية فانها تدور حول القطب الشمالي (النجم المعروف) وإذا فلا يبعد أن جميع هذه المجاميع قاطبة تدور حول مركز واحد لها وهذا المركز يجذبها جميعا اليه ويحفظ كيانها ونظامها وربما كانت جميعا مخلوقة من مادته وله فيها تأثيرات كالكهربائية والمغناطيسية وغيرها مما لا نعلمه وعليه فيكون هذا المركز أو النجم هو كالعاصمة للعالم كله بسائر مجاميعه فهو مركز الجذب والتأثير والتدبير والنظام، و(تحت) العالم أو كرسه أو عرشه. والتألب أن ما يريده القرآن بلفظ العرش هو هذا المركز العام للعالم كله فهو عرش الله (١) وعرش الرحمن كما يقول القرآن (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، يقولون لله

الموت والدفن والصعود إلى السماء بهذا الجسد الحيواني والبقاء فيه إلى الأبد كل ذلك لأجل مرضاة جزء صغير حقير من عبيده لا يلبثون عشر معشار ما له من الخلقوات العظيمة الكثيرة في العوالم الأخرى المديدة) وما يعلم جنود ربك إلا هو * قل فن يملك من الله شئنا إن أراد بملك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخاف ما يشاء والله على كل شيء قدير * سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حلما غفورا (١) أما قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أي قبل. انق السموات والأرض فالظاهر منه أن الله تعالى خلق أولا المادة وكانت غازية ثم تكاثفت حتى صارت سائلا (وهو الماء) ثم تكاثف الماء فظهر في وسطه جرم العرش ثم تكونت بعده الأجرام الأخرى شيئا فشيئا ثم انتهت جميعها لأسباب يذكرها علماء المادة فكانت هي الشمس وتحول ما بقي من السوائل حولها إلى غازات كما كان أولا (وهو الأثير الآن) ثم انفصلت انسيابات من الشمس فتكونت المنظومات العديدة ومنها منظومتا هذه التي نحن فيها

قل أفلاتقون) وقد اقتبست ما ذكرته في العرش من مذاكرة لي مع السيد صاحب المنار . ولقائل أن يقول اذا كانت الشمس أو مراكز هذه المجاميع تسير بمجاميعها حول هذا المركز العام الذي تقول انه هو العرش فهل هذا العرش يسير أيضا بهافي الفضاء أم هو ثابت ؟ فان كان ثابتا فاذا يثبت ؟ أما الجاذبية فلا يصح أنها تثبت في نقطة واحدة من الفضاء كما أنها لا تثبت الشمس وان كانت تحفظ النسبة بينها وبين السيارات التي حولها . فكذلك الجاذبية ، وان كانت تحفظ النسبة بين العرش وبين جميع العوالم (المجاميع) الا انها لا تثبت بمعنى أنها لا تمنعه من أن يسير بها جميعا في الفضاء وعليه فاذا قلت ان العرش ثابت فما هذا الشيء الذي يثبت ؟ والجواب أن الله تعالى وكل به قوى مخصوصة لا نعلم كنهها ولا حقيقتها وهذه القوى تمنعه من جميع الجهات ان يسير بالمجاميع في الفضاء وهذه القوى المجهولة لنا تسمى (حملة العرش) وهي أشياء روحانية لا يمكننا أن ندرك ماهيتها كما أننا لا ندرك ماهية المغناطيس أو الكهرباء أو سائر القوى الجاذبة ، ومن ادعى ادراك هذه الأشياء فليخبرني أي شيء ينبعث من الجسم الجاذب الى الجسم المذبذب فيجذبه وما كنه هذا الشيء وكيف تصوره ؟ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) وقال أيضا (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي ثمانية أصناف من هذه القوى الروحانية أو ثمان قوى وهي المسماة بالملائكة (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم)

وكما أن العرش (١) تحفظ الارواح النبية فكذلك الكواكب الاخرى مسكونة مع الحيوانات والدواب بارواح منها الصالح (ملك) ومنها الطالح (شيطان) وكذلك أرضنا هذه فيها من الملائكة ومن الشياطين مالا ينصره (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) ولا يخفى أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود

«١» اراجع أن جرم العرش منطوق ولا نار فيه لشدة قدمه فإنه أقدم سائر الاجرام كما انطلقا كثير من الشمس الاخرى القديمة على ما حققه علماء الفلك ولذلك لا يمكن ان تبصره لا نطقا ولا يحترق ما فيه من الموجودات

فعدم ادراكنا لهذه الارواح لا يدل على عدم وجودها كما أن عدم معرفة القدماء للميكروبات ولا كهرباء التي نشاهد الآن آثارها العظيمة لم يكن يدل على عدم وجودها اذ ذلك في العالم . فن الجبل الفاضح انكار الشيء لعدم معرفته أو الشعور عليه . على أن لنا الآن من مسألة استحضر الارواح اكبر دليل على وجود ارواح في هذه الارض لا نبصرها ولا نشعر بها

وقد قدر الله تعالى أن الحيوانات في هذه الارض اذا خرجت عنها الى حيث ينقطع الهواء ويطل التنفس تموت في الحال وكذلك قدر أن الارواح الطالحات التي في أرضنا هذه اذا أرادت الصعود الى السماء والاختلاط بالارواح التي في السكواكب الاخرى انقض عليها قبل أن تخرج من جو الارض شهاب من هذه السكواكب أو من غيرها (١) فأحرقها وأهلكها بافساد تركيبها ومادتها حتى لا يحصل اتصال بين هذه وتلك ولا تطاع على اسرار العوالم الاخرى . وهذه الشهب التي تنقض ان كانت صادرة من أجرام ملتهبة كانت ملتهبة وإن كانت صادرة من أجرام غير ملتهبة التهمت فيما بعد لشدة سرعتها واحتكاكها بالغازات التي تمر فيها في جونا هذا ولعل في مادة الشياطين ما يجذب اليه هذه الشهب ويتحد بها كما يجذب العناصر الكيماوية بعضها بعضا (مثال ذلك عنصر الصوديوم فإنه يجذب اليه الاكسجين من الماء فيحله) . ولا نقول ان جميع الشهب تنقض لهذا السبب بل منها ما ينقض لاسباب أخرى كاجتذاب بعض الاجرام السماوية له ومنها ما ينقض لاهلاك الشياطين كما بينا هنا والشياطين مخوفة من مواد غازية كانت ملتهبة (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وهذه المسائل لا يوجد في العلم الطبيعي الآن ما يثبتها كما انه لا يوجد فيه ما ينفيها وانما نحن نصديق لان القرآن الذي ثبتت صحته عندنا جاءنا بها قال الله تعالى

{١} يعتقد الآن علماء الفلك أن أكثر الشهب تنشأ من ذوات الاذئاب ويحتمل أن بعضها ناشئ من بعض الشمس المنحلة أو الباقية الملهبة أو من براكين بعض السيارات أو مما لم ينطق من السيارات لأن . ومضى علمنا أن ذوات الاذئاب والسيارات جميعا مشتقة من الشمس كان مصدر جميع الشهب هو الشمس أو النجوم وهذا فهمنا معنى قوله تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح و جعلناها رجوما للشياطين »

(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظنا ما من كل شيطان مارد، لا يسمعون إلى الملأ الاعلى وقدفون من كل جانب دحورا ولم عذاب واصب، الا من خطف الحططة فاتبعه شهاب ثاقب) والمراد بالسماء الدنيا هنا الفضاء المحيط بنا القريب منا اي هذا الجو الذي نشاهد فيه العوالم كلها، أما ما وراءه من الجواء البعيدة عنا التي لا يمكن أن نصل اليها بأعيننا ولا بمناظيرنا (Telescopes) فهو فضاء محض لأشيء فيه فلفظ السماء كما قلنا له معان كثيرة كلها ترجع الى معنى السمو وتفسر في كل مقام بحسبه وكذلك هو في اللغات الاجنبية فثلا في الانكليزية لفظ (Heaven) قد يراد به الجو أو الجنة أو الذات الالهية

فككل مسألة جاء بها القرآن حق لا يوجد في العلم الطبيعي ما يكذبها لانه وحي الله حقا. والحق لا يتناقضه الحق. (سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

وما تقدم تعلم أن العوالم متعددة ولذلك يقول القرآن الشريف في كثير من المواضع (الحمد لله رب العالمين (١) وهذا أيضا يخالف ما كان عليه القدماء فانهم كانوا يزعمون أن العالم واحد وأن الانسان أشرف الموجودات وأن الكواكب كلها أجرام فارغة خلقت ليتلذذ بمنظرها الانسان (٢) مع أن القرآن

(١) يطلق لفظ العالمين أيضا على أمم الارض المختلفة من الجن والانس كما في قوله (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وقوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي في هذه الارض (٢) المراد بالانسان هنا الانسان الارضي وإلا فان هذا اللفظ يطلق على كافة أنوار هذا النوع الماقل من الحيوانات سواء كانوا في الارض أو السيارات الاخرى (السماوات) وعلى هذا المعنى العام يحمل قوله تعالى (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال - الى قوله - وحملها الانسان) الآية. وسجود الملائكة لآدم لا يدل على أن تسلمه أشرف هذا النوع كله فقد يجوز أن الله خص الآخرين بما هو أعلى وأعظم من ذلك ولو كان هذا السجود يدل على التفضيل لسكان آدم نفسه أفضل جميع الانبياء من باب أولى وهو كما لم يقل به أحد

يقول منذ مئات من السنين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيين) وقال (ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) وقال (ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ولم يقل وفضلناهم على جميع الموجودات وقال أيضا (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فالقرآن ينطبق على العلوم الحالية أتم الانطباق ولا يوجد كتاب آخر ديني يدانيه في شيء من ذلك (وانه لتنزيل رب العالمين) نزل به الروح الامين * وتعلمن بناء بعد حين) ولذلك لا نجد علما من العلوم الصحيحة ولا اكتشافا من الاكتشافات الحديثة ولا مبدأ قويا إلا ويؤيد الاسلام بقدر ما يزعم غيره من الاديان الاخرى

﴿ فصل في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية ﴾

{ الواردة في القرآن }

يلاحظ القارىء مما تقدم أن القرآن الشريف قد أتى في هذا الباب بمسائل علمية دقيقة لم تكن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذه المسائل تعتبر من معجزات القرآن العلمية الخالدة وهما كما ملخصة :-

(١) الارض كوكب كما في الكواكب السيارة (ومن الارض مثلهن) وهما من مادة واحدة (كانتا رتقا ففتقناهما) وهي تدور حول الشمس (وترى الجبال تحسبها جامدة) وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) (*)

(*) لا يمكن أن يكون المراد بهذه الآية تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة حينما يبد الله تعالى العوالم كما قال (وسيرت الجبال فكانت سرابا) وكما قال (وإذا الجبال نسفت) لمدة اسباب :-

(١) ان قوله تعالى فيها (وترى الجبال تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف إذا أريد بها ما يحصل يوم القيامة وكذلك قوله (صنع الله الذي أتقن كل شيء) لا يناسب مقام الاهلاك والابادة على ان حمل هذه الآية على المستقبل مع أنها =

(٢) السيارات الاخرى مسكونة بالحيوانات (وما بث فيها من دابة - نسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن - بأله من في السموات والارض) ومجموع هذه الآيات يدل على أن في السموات حيوانات عاقلة كالانسان (٣) ليس القمر خاصا بالارض بل للسيارات الاخرى أقمار (وجعل القمر فيهن نورا)

(٤) ليست السيارات مضيئة بذاتها بل إن الشمس هي مصباحها جيم (وجعل

== صريحة في ارادة الحال شيء لا موجب له وهو خلاف الظاهر منها

(٥) إن سير الجبال لقضاء يوم القيامة يحصل عند خراب العالم واهلاك جميع الخلائق وهذا شيء لا يراه أحد من البشر كما قال (وتقع في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) أي من الملائكة فما معنى قوله اذًا (وترى الجبال تحسبا جامدة) ؟

(٣) إن تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة إذا رآه أحد شعر به لان مادام وضعا يتغير بالنسبة للانسان فيحس بحركتها وهذا يناقض قوله تعالى « تحسبها جامدة » أي ثابتة . أما في الدنيا فلا نشعر بحركتها لانتاج تحرك معها ولا يتغير وضعا بالنسبة لها وهذا بخلاف ما يحصل يوم القيامة فان الجبال تفصل عن الارض وتفسف نسفا وهذا شيء يراه كل واقف عندها

(٤) أما ورود هذه الآية في سياق الكلام على يوم القيامة فهو كورود آية « أولم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا » المذكورة قبلها في نفس هذا السياق والمراد بهما ذكر شيء من دلائل قدرة الله تعالى المشاهدة آثارها في هذا العالم الآن من حركة الارض وحدث الليل والنهار ليكون ذلك دليلا على قدرته على البعث والتشور يوم القيامة فان القادر على ضبط حركات هذه الاجرام العظيمة لا يصعب عليه ان يبعد الانسان وأن يضبط حركته وأعماله ومحسبها عليه ولذلك ختم هذه الآية التي نحن بصدد الكلام عليها بقوله « انه خير بما تعملون » فذكر هذه الاشياء في هذا السياق هو كذكر الدليل مع المدلول أو الحججة مع الدعوى وهي عادة القرآن الشريف فانك تجد الدلائل منبهة بين دعاويه دائما حتى لا يحتاج الانسان لدليل آخر خارج عنها كقوله تعالى « ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام » وذلك شيء شاهد في القرآن من أوله الى آخره وهو ==

الشمس سراجاً) أي لمن كما يدل عليه السياق فالنور الذي نشاهده فيها منكمس عليها من الشمس

« ٥ » السماوات والسيارات السبع شيء والشمس والقمر شيء آخر فهما ليسا من السيارات كما كان يتوهم القدماء « وابن سألهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر » الآية وغيرها كثير

من أكبر آيات البلاغة العليا ومن عجب أمر هذا القرآن أن يذكر أمثال هذه الدقائق العلمية العالية التي كانت جميع الأمم تجلبها بطريقة لا تُنف عثرة في سبيل إيمان أحده في أي زمن كان مهما كانت معلوماته فالتاس قديماً فهموا أمثال هذه الآية بما يوافق علومهم حتى إذا كشف العلم الصحيح عن حقائق الأشياء علمنا أنهم كانوا واحمين وفهمنا معناها الصحيح فكان هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للمتأخرين تظهر لهم كلما قدمت علومهم وأما المعاصرون للتبي صلى الله عليه وسلم فمعجزته لهم إنيانه بأخبار الأولين وبالسرائر التي أتى بها وبالغيات التي تحققت في زمنه وغير ذلك مع علمهم بصدقه وحاله وبعده عن العلم والتعلم بالمشاهدة واليمان قايات القرآن بالنسبة لهم بعضها صريح لا يقبل التأويل وفيها يان كل شيء بما يحتاجون إليه والبعض الآخر يقبل التأويل وتشابه عليهم معانيه لنقص علومهم وهذا القسم لا يهمهم كثيراً فإنه خاص بعلومهم يكونوا وصلوا إليها وهو معجزات للمتأخرين يشاهدونها وتتجلى لهم كلما قدموا في العلم الصحيح قال تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات - أي لها معان كثيرة يشبه بعضها بعضاً وتشابه عليهم في ذلك الزمن فلا يمكنهم الجزم بالصحيح منها - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيقبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة - بتشكيك الناس في دينهم بسببه - وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله » في زمنهم لنقص علمهم « وما أوتيتم من العلم الا قليلاً » - والراسخون في العلم يقولون « الحق اذا جعل قوله تعالى (والراسخون) معطوفاً على لفظ الجلالة كان المعنى أن تأويله لا يعلمه أحد في جميع الأزمنة الا الله والراسخون في العلم يعلمونه وإذا كان لفظ (والراسخون) مستأنفاً كان المعنى أن الراسخين في العلم في زمنهم لا يعلمون تأويله كما قلنا وأما مؤمنون به لظهور الدلائل الأخرى لهم على صدق النبي وفوضون علم هذه الأشياء إلى المستقبل من الزمان كما فوض الآن نحن مسألة رجم الشياطين بالشهب للمستقبل وتؤمن بالقرآن لتبوت صدقه بالدلائل الأخرى القطعية

« ٦ » العوالم المتعددة « الحمد لله رب العالمين » والعوالم هي منظومات من الكواكب المتجاذبة « والسماء ذات الحيك »

« ٧ » ليست جميع العوالم مخلوقة لاجل هذا الانسان « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس » أي الناس المهودين على وجه الارض والانسان الارضي أفضل من بعض المخلوقات لاكلها « وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا » ولا يتاني ذلك قوله تعالى « وسخر لكم فاني السموات وما في الارض » إذ لا يلزم من هذا القول أنها غير مسخرة لغيرنا من الاحياء فالبحر مثلا قال الله تعالى فيه « سخر لكم البحر » مع أنه مسخر لغيرنا من الحيوانات البحرية تسخيراً أنم وأم فنه تأكل وتشرب وتنفس وفيه تسكن ويحي وتموت . فما هو مسخر لبعض لحيوانات تسخير اجزئيا قد يكون مسخر لغيرها تسخيراً كلياً . فكذلك النجوم مسخرة لنا لتنتدي بها في ظلمات البر والبحر مع أنها لغيرنا شمسوس عليها قوام حياتهم كما أن شمسنا عليها قوام حياتنا وهي بالنسبة لهم نجم من نجومهم الثوابت . وبالجملة فان جميع العوالم بما بينها من الارتباط العام والتجاذب الذي بينها مسخرة بعضها لبعض بالنفع الكلي أو الجزئي « ٨ » كان القدماء يعتقدون أن جميع الثوابت مركوزة في كرة مجوفة يسمونها

كرة الثوابت أو فلك الثوابت وبحركة هذه الكرة تتحرك الكواكب كما تقدم . ومعنى ذلك أن الكواكب لا حركة لها بذاتها وأن فلك جميع الثوابت واحد وأنه جسم صلب . والحقيقة خلاف ذلك فان لكل كوكب فلكاً يجرى فيه وحده . وكل كوكب يتحرك بذاته لاجل حركة غيره والكواكب جميعاً سابعة في الفضاء أو بعبارة أصح في الاثير « مادة العالم الاصلية » غير مركوزة في شيء مما يتوهمون . وبهذه الحقائق جاء الكتاب الحكيم والناس في الظلمات والارهام يتخطون . قال الله تعالى « وكل في فلك يسبحون » والتوين في لفظ « كل » عوض عن الاضافة . والمعنى كل واحد من الكواكب في فلك خاص به يسبح بذاته . وفي قوله يسبحون إشارة إلى مادة العالم الاصلية « الاثير » التي تسبح فيها الكواكب كما تسبح الاسماك في الماء فليست الافلاك أجساماً صلبة تدور بالكواكب كما كانوا يزعمون

«٩» نفس الكتاب العزيز على وجود الجذب العام فكواكب كافة من جميع جهاتها فقال « والسما ذات الجيبك - أم السماء بناها - هل ترى من فطور » راجع فسير هذه الآيات فيما تقدم . فالكون كله كالجسم الواحد الكبير محكم البناء لا خلل فيه كما قال « وما لها من فروج » ويتخلله الاثير كما يتخلل ذرات الجسم الصغير « فبارك الله احسن الخالقين »

«١٠» كان الناس في سالف الازمان لا يدرون من أين يأتي ماء المطر ولهم في السحاب أوهام عجيبة كما كانت لهم في كل شيء سخافات وخرافات ولكن القرآن الشريف نزه عن الجهل والخطأ فقال (ألم تر أن الله يرزقي سحابا) الى قوله (قمرى الودق يخرج من خلاله) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) ومقتضى القولين أن الماء العذب الذي نشربه ونسقي به الارض سواء كان من الينابيع أو من الانهار هو من الامطار الناشئة من السحاب . ومن أين يأتي السحاب ؟ هو بخار من بخار هذه الارض أي ان السحاب هو من الارض وهو عين قوله تعالى (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي ان الماء جميعه أصله من الارض وإن شوهد أنه ينزل من السحاب

فهذه كلها آيات بينات ومعجزات باهرات دالة على صدق النبي وصحة القرآن

﴿ الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود ﴾

قد علمنا مما تقدم أن العوالم متعددة وأنها كلها مسكونة بالاحياء العاقلة وغير العاقلة . فهل كلها مخلوقة عبثا ؟ وهل لهذا الوجود غاية ؟ أم كل هذه العوالم سائرة للفناء ؟ وخلقنا لالشيء ؟ شمس وسيارات واقار تجري في أفلاكها بانتظام ونواميس وسنن . وهي مملوءة بالاحياء وتظهر فيها جلائل أعمال الطبيعة والمخلوقات أنقرض هذه كلها وتنتهي الى الفناء المحض والعدم الصرف ؟ كلام كلاً . (أنخسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون . فعلى الله الملك الحق لا اله إلا هو رب العرش الكريم)

الحياة وخصوصا حياة الحيوانات الماقلة هي كما نشاهد غاية النيات في هذا الوجود والا كان العالم كله كالقصر المشيد الذي لاسكان فيه. أو كالملمب الجليل الذي لا يرى فيه ممثلون أو لاعبون

وإذا كانت الحياة هي غاية هذا الوجود فهل لهذه الحياة غاية ؟؟
وإذا كانت المادة وقوتها في هذا العالم غير قابلة للمدم والفناء كما يقولون فلم تكون الحياة فانية ؟ وإذا كانت المادة وقوتها تتشكل بأشكال مختلفة وتظهر بصور وأطوار متنوعة ومع ذلك تقول يقائنها فلماذا تقول بفناء الحياة إذا تغير شكلها أو صورتها ؟
أليس من العجيب أن القائلين بدم فناء المادة والقوة هم المنكرون لبقاء الأرواح البشرية إذا غيرت المادة النظورة شكلها ؟ مع أن الأرواح قد لا تكون شيئا آخر سوى نوع مخصوص بسيط لطيف من أنواع المادة التي لا نفرها كاللاثير الذي يقولون بوجوده وأنه مالىء للعالم كله وأنه يتخلل ذرات المادة الكثيفة (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

وإذا سلم أن النفوس أو الأرواح لا تفتى إذا كانت من نوع هذه المادة فهل أعمال هذه النفوس تفتى وأنتم القائلون بدم فناء القوة سواء كانت كامنة أو عاملة ؟ (Potential & Kinetic Energy)

هذا ولا يخفى أن لكل عمل أثرا في النفس (١) . وإذا سلم أن النفس (١) وروي علماء الطب الشرعي عن كثير من العرفى الذين اهتدوا من الموت بعد أن كادوا يقعون فيه أنهم رأوا جميع أعمالهم شرها وخيرها كبيرها وصغيرها حتى ما كانوا نسوه منها ممثلة أمام أعينهم وتمر عليهم واحدة فواحدة كما تمر الصور المتحركة أمام التانالرين . وهذا يدل على انطباع جميع الأعمال في النفوس وأنهم سيرونها مصداقا لقوله تعالى (يوم نحد كل نفس بما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) الآية وقوله (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم بك أحد) . ولعل ذلك يفسر لنا قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) وتكون هاتان الآيتان واردتين على سبيل التمثيل كقوله تعالى (قلنا اتينا طائفتين) وقوله (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والحيال فأبين أن يحملنها) الآية وقوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)

وعملها (قوتها) وأثر عملها لا تقي كان من السهل علينا أن نعلم أن الاعمال السيئة تطبع في النفوس آثارا سيئة (Bad - impressions) لا تمحى . ولا تزال تلك الاعمال تطبع آثارا من جنسها في النفس كلما زادت حتى تجعل النفس شريرة أو صالحة كأنها جبلت على الشر أو الخير

وإذا كان من المشاهد أن الجزء في هذه الحياة هو النتيجة الطبيعية للأعمال إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، والنفوس بما انطبعت عليه باقية كما بينا أفلا تلقى جزاءها الأوفى في الدار الآخرة كما كانت تلقى ذلك في الدنيا وتكون النفس الشريرة هناك دينية غير صالحة إلا للسكنى مع الاشرار الذين هم مثلها في دار تناسبها أحوالها كما أن النفوس الصالحة تكون في عكس ذلك (قد أفصح من زكائها . وقد خاب من دساها)

وإذا سلم أن النفوس كما هي بشرها أو خيرها باقية أفلا يكون المجيم والنعيم لما باقين كذلك غير فانيين ؟ فالدنيا مزرعة الآخرة أو المدرسة لتربية النفوس . فمن ريت نفسه على الخير حتى صارت صالحة كان جزاؤها النعيم المقيم في الآخرة . ومن ريت نفسه على الشر حتى صارت شريرة فاسدة كان لها المجيم لا يناسبها غيره لأنها مجرمة (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) فالجزء باق لان النفوس بما طبعت عليه في الدنيا باقية . قال تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال (بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فدوام العذاب هو للنفوس الشريرة التي فسدت حتى صارت لا تصلح للخير مهما بقيت في الدنيا (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون * أو لم نمركم ما يذكر فيه من تذكر وجاءكم التذير * ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظنون)

الدكتور محمد توفيق صدي

طبيب ليمان طره

قانون*

﴿ الجامع الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية ﴾

﴿ الباب الرابع ﴾

(في الطلبة والمدرسين والموظفين)

(الفصل الاول)

في قبول الطلبة وواجباتهم

« المادة الحادية والستون »

يشترط في قبول الطالب في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى ما يأتي :
أولاً - أن لا ينقص سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن سبع عشرة سنة
ثانياً - أن يكون عارفاً بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة في الكتب
ثالثاً - أن يكون حافظاً لنصف القرآن الكريم على الأقل وعليه حفظ القرآن
كله عملاً بنص المادة الثالثة والخمسين
رابعاً - أن يكون خالياً من الامراض
خامساً - أن يقدم شهادة بحسن سيرته اذا كان قد بلغ عمره أربعة عشر عاماً كاملة .

« المادة الثانية والستون »

يجوز قبول العبدان ضمن طلبة الجامع الازهر والمعاهد الاخرى ويتلقون من العلوم ما يناسب حالتهم بحسب ما يقرره مجلس الازهر الاعلى
ويجب أن تستوفى فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين للقرآن كله

(*) تبين للتصريح في الجزء السابع (٢٠١)

(المجلد الرابع عشر)

(٧٦)

(المارچ ٨)

« المادة الثالثة والستون »

شروط انتساب القرية في الجامع الأزهر يقرها مجلس الإدارة وكذلك
الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحها

« المادة الرابعة والستون »

يجوز قبول الطالب في غير السنة الأولى من القسم الأول بالشروط الآتية
أولاً - أن يجوز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التي
يطلب الدخول فيها أمام لجنة يبينها مجلس الإدارة من المدرسين
ثانياً - أن يكون حافظاً لتصف القرآن

« المادة الخامسة والستون »

لا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم الثانوي إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية
وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها
ولا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم العالي إلا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية
وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

« المادة السادسة والستون »

لا يجوز قبول أي طالب في سنة من السنوات طبقاً لما هو مقرر في المادتين
السابقتين إذا كان سنه زائداً عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبار نهاية
السن المقرر لها (١)

« المادة السابعة والستون »

الطلبة مكلفون بمراماة النظام والحفاظة على ما هو مقرر في هذا القانون وما يقرر
في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الأزهر الأعلى ومجالس الإدارة وأوامر المشيخة

« المادة الثامنة والستون »

الطلبة ممنوعون منما بما من الاشتراك في أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب
التشويش على الدروس أو الإخلال بالنظام
وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

وهم ممنوعون أيضا من اعلاء أخبار الجرائد ومن ابداء ملاحظات بواسطتها ومن ان يكونوا مكاتين أو وكلاء لأية جريدة كانت ولا يجوز لهم مكاتبها الا في المسائل الدينية والعلمية

(الفصل الثاني)

في المدرسين والموظفين

« المادة التاسعة والستون »

يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة في جميع مايكلفه به من الدروس أو الاعمال الاخرى المتعلقة بالتعليم
فاذا امتنع بغير عذر مقبول عن أداء عمل كلف به بعد اذاره من قبل المشيخة
وفت وقطعت مرتباته

« المادة السبعون »

كل عالم من غير المتقاعدين اتعجب لتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى المينة في المادة الخامسة والشرين ولم يقبل ولم يكن له عذر مقبول لدى مجلس الادارة بحج اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته

« المادة الحادية والسبعون »

المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقية في معهد غير الذي هو فيه ولا يقبل
التقل يفقد حق الترقية في الدور الذي طلب نقله فيه (١)

« المادة الثانية والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون متما قطبياً من الاحتراف بأية حرفة في الخارج
غير حرقهم التي هم فيها
ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا أن يقبلوا وظيفة كذلك الاباذن
خاص من مجلس الادارة
ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان
ذلك في المحضر

وكل مدرس أو موظف يوظف لدى الحكومة في أية وظيفة عرفت حتما من

(١) التار : هذا هو نص المادة كما نضرت في الجريدة الرسمية وهي كما ترى

المعهد الذي كان يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير مكافأة أو بدونها إلا بقرار من مجلس الإدارة وبشرط قبول الجهة التي صار الموظف تابعا لها

ويجب تصديق مجلس الأزهر الأعلى على ما ذكر

« المادة الثالثة والسبعون »

للمدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك في آية مفاخرة ومن مكاتبه الجرائد في غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء أخبار إليها مباشرة أو بالواسطة وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

« المادة الرابعة والسبعون »

على المدرسين والموظفين أن يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقرارات والامور المختصة بالتعليم والنظام

﴿ الباب الخامس ﴾

في الاجازات

(الفصل الاول)

في اجازات الطلبة

« المادة الخامسة والسبعون »

لايسوغ لاحد من الطلبة أن يتقرب عن المعهد الذي يتلقى العلم فيه في غير أوقات المسامحات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

« المادة السادسة والسبعون »

اذا تقرب الطالب بغير اذن أو تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء أيام المسامحات أو بعد انقضاء المدة المرخص له بها ولم يكن له عذر مقبول فللمشيخة عقوبته بأحدى العقوبات الادبى الاولى المتصوص عليها في الفقرة الاخيرة من المادة الثامنة والثمانين

« المادة السابعة والسبعون »

اذا بلغت مدة الفية شهرا ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد أخبر المشيخة بسبب الفية برفت وقطع مرتباته في سنة الفية واذا اتسبب في السنة التالية يعتبر معيدا لدروسه

وكذلك برفت وقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وبلغ مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث شهرا فاذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة أخرى بعد قبول اتسابه برفت ولا يجوز قبوله في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى

« المادة الثامنة والسبعون »

اذا مرض أحد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة أو المعالجة في الخارج جاز لشيخ المعهد أن يرخص له بإجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة أشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب أو من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها

ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة
فان زادت مدة الاجازة عن ستة أشهر قطعت مرتبات الطالب وبهي منتسبا

« المادة التاسعة والسبعون »

لشيخ المعهد أن يرخص كتابة للطالب بإجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوما بناء على طلب بالكتابة من الطالب أو ولي أمره ان كان له ولي أمر مقيم
تبين أن الاسباب الداعية لذلك قوية

(الفصل الثاني)

في اجازة المدرسين والموظفين

« المادة الثمانون »

يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا بشرط أن لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين في السنة

« المادة الحادية والثمانون »

ويجوز لهم أن ينالوا اجازة مرضية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر بمراعاة الشروط
المخصوص عليها في المادة الثامنة والسبعين
ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها

« المادة الثانية والثمانون »

كل مدرس أو موظف تأخر عن العود الى العمل المكلف به بعد انتهاء المساعمة
أو الاجازة المرضية أو الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم
الخامس لاقضاء المساعمة أو الاجازة اذا قدم عذرا مقبولا والا فمن اليوم التالي
فاذا بلغت مدة التأخير شهرا من دون اخطار وعذر مقبول يرفق وقطع مرتباته

« المادة الثالثة والثمانون »

يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي ووظفي الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الأزهر يصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى
ولا يرخص لاحد مدرسي المعاهد الأخرى أو موظفيها باجازة الا بعد أخذ
وأي شيخ المعهد التابع له المدرس أو الموظف

« المادة الرابعة والثمانون »

يراعى في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية أن لا يتغيب منهم في
آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الاعمال الأخرى أو الاستعانة
بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

« المادة الخامسة والثمانون »

يقرر مجلس الأزهر الأعلى مدة الاجازة الاعتيادية التي يجوز الترخيص بها
للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب
وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التي يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل
أو نصف مرتب أو بدون مرتب كما يقرر المدة التي يجب بعدها رفت للمدرس أو الموظف

﴿ الباب السادس ﴾

في التأديب

(الفصل الاول)

في تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين

« المادة السادسة والثمانون »

تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس المختص بقرار من المشيخة التابعين لها
ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يأمر بإحالتهم في المعاهد الأخرى على مجلس التأديب مباشرة إذا تبين له ما يقتضي ذلك

« المادة السابعة والثمانون »

كل واحد من ذكروا في المادة السابعة خالف حكما من أحكام هذا القانون أو غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى أو قرارات مجلس الأزهر الاعلى أو مجالس الادارة أو أوامر المشيخة أو تعدى على غيره بالأذى أو ارتكب أمراً يخل بالنظام أو بالروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديباً

« المادة الثامنة والثمانون »

المقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها على الطلبة هي :
التوبيخ على أفراد أو بحضور الطلبة
الطرد من الدرس مدة أكثرها أسبوع
الانذار

قطع الجراية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر

قطع الجراية مؤبداً

الآخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة أكثرها ثلاثة أشهر أو مؤبداً
تقليل أو إلغاء اغتفار الدروس

محو الاسم من السجلات مدة أقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات
الرف

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبات الأربع الأولى
وللمدرسين توقيع العقوبات الأولى مع مراعاة أن الطرد من الدرس لا يكون
الا من الدرس الذي حصلت فيه المخالفة

« المادة التاسعة والثمانون »

العقوبات التأديبية التي يحكم بها على المدرسين وبقية الموظفين الداخلين هيئة
المال هي :

الانذار

قطع المرتب لمدة أكثرها خمسة عشر يوما
الاياف بلا مرتب لمدة أكثرها ثلاثة أشهر
تقصير الراتب

الانزال من درجة الى التي دونها
الرف

« المادة التسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبات الأولى

« المادة الحادية والتسعون »

تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة المال يكون بمعرفة شيخ المعهد

« المادة الثانية والتسعون »

محو الاسم والرف يتضمنان عدم قبول المحكوم عليه في أي معهد آخر

(الفصل الثاني)

في الاستئناف

« المادة الثالثة والتسعون »

يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم ان يستأنفوا الاحكام الصادرة عليهم من

مجالس الإدارة بالإيقاف وتقيص الراتب والازال من الدرجة والرفت

« المادة الرابعة والتسعون »

يرفع الاستئناف الى مجلس الأزهر الأعلى بمرضة يقدمها المحكوم عليه شاملة
ليان أوجه تظلمه من الحكم يائا كافيا

« المادة الخامسة والتسعون »

المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بمحكم
مجلس الإدارة

« المادة السادسة والتسعون »

ينبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بإخباره وقت التطبق به في جلسة
الحكم أو بمخطاب رسمي يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

« المادة السابعة والتسعون »

بمحكم مجلس الأزهر الأعلى في الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه على
أوراق الدعوى وأوجه تظلم المحكوم عليه المينة في عريضة الاستئناف أو التي يقدمها
بمذكرة خاصة

وله أن يسمع أقوال المحكوم عليه اذا ترا آى له ذلك

« المادة الثامنة والتسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى أن يستأف
الاحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

(الفصل الثالث)

أحكام تأديبية أخرى

« المادة التاسعة والتسعون »

ينعقد مجلس الأزهر الأعلى ببيتة مجلس تأديب خاص للتظرف بما ينسب لمشايخ

المعاهد الأخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل أو بإحدى المقوبات المنصوص عليها في المادة التاسعة والثمانين

وينظر المجلس في ذلك بناء على تقرير يقدم له من شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى

« المادة المئة »

الموظفون بإرادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى

ويجوز لمجلس الأزهر الأعلى أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدرسين بدون إحالتهم على مجلس التأديب إذا وجد ما يقتضي ذلك

والجالس الإدارة فصل مشايخ الأروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب الواحد منهم على عشرة جنيهات في الشهر

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى فصل من لم يزد مرتبه منهم عن ذلك

« المادة الأولى بعد المائة »

إذا وقع من أحد العلماء أيأ كانت وتلقته أو مهنته مالا يناسب وصفه العلمية يحكم عليه من شيخ الجامع الأزهر بإجماع تسعة عشر علما معه من هيئة كبار العلماء المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون بإخراجه من زمرة العلماء ولا يقبل الطعن في هذا الحكم

ويقرب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم أهليته لقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

« الباب السابع »

في هيئة كبار العلماء

« المادة الثانية بعد المائة »

يكون بالجامع الأزهر ثلاثون علما اختصاصيا لكل واحد منهم بالأزهر ترسي

خاص في المحل الذي يخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الأزهر
ويجوز أن يوجد البعض منهم في المعاهد الأخرى بصفة شيخ المعهد أو وكيله

« المادة الثالثة بعد المائة »

يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم { هيئة كبار العلماء }

« المادة الرابعة بعد المائة »

القانون الذي يختص كل علم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتية

{ أ } الفقه وأصول الفقه

{ ب } الحديث ومصطلح الحديث

{ ج } تفسير القرآن الكريم

{ د } علوم اللغة العربية

{ هـ } التوحيد والمنطق

{ و } التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفنين اثنين ولا يتعد بالنسبة للعدد أو المرتب إلا فن

واحد منهما بلختيار صاحبهما

« المادة الخامسة بعد المائة »

يكون للسادة الحنفية أحد عشر كرسيًا وللشافعية تسعة وللشاذلية

تسعة وللشاذلية كرسى واحد

« المادة السادسة بعد المائة »

يشترط أن يكون للفقه ثلاثة كراسي للحنفية وأثنان لكل من الشافعية والمالكية

وواحد للحنابلة

ويجب أن يخصص ثلاثة كراسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الأقل لكل واحدة

من المجموعات الأربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ

والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

« المادة السابعة بعد المائة »

يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء
أولاً - أن لا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة
ثانياً - أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
عشر سنين على الأقل منها أربع على الأقل في القسم العالي
ثالثاً - أن يكون قد ألف كتاباً في أحد العلوم المذكورة في المادة الرابعة بعد
المائة وأن يكون قد منح الجائزة العلمية المتصوص عليها في المادة الثانية والعشرين بعد
المائة من هذا القانون
رابعاً - أن يكون معروفًا بالورع والتقوى وليس في ماضيه ما يشين سمعته

« المادة الثامنة بعد المائة »

يكون تعيين كبار العلماء بإرادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بعد
الانتخاب بأغلبية ستة عشر من هيئة كبار العلماء ويقفون في وظائفهم ماداموا قادرين
على أداء العمل المكلفين به

« المادة التاسعة بعد المائة »

يعطى كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتباً شهرياً قدره عشرون جنيهاً وبمعم
عليه بكسوة التشريف من الدرجة الأولى أن لم يكن حائزاً لها من قبل

« المادة العاشرة بعد المائة »

يجب على كل من حضراتهم أن يلتقي في كل أسبوع بالجامع الأزهر أو بالمعهد
الموجود به ثلاثة دروس على الأقل في العلم المخصص هو به وأن يكون إلقاء الدرس
في وقت يتمكن فيه العدد الأكبر من العلماء من حضوره وله أن يلتقي درساً عالياً
آخر في غير العلوم المتصوص عليها في المادة الرابعة بعد المائة

« المادة الحادية عشرة بعد المائة »

يضع شيخ الجامع الأزهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ
والإرشاد وقواعدهما ويصدرها إلى الجهة المختصة لتنفيذها

« المادة الثانية عشرة بعد المائة »

ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الى لجنة تؤلف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من ستة علماء تنتخبهم الهيئة وما يقرره بحجب اتباعه مع ملاحظة ما هو متعلق بالنظام العام للأزهر من نصوص هذا القانون

« المادة الثالثة عشرة بعد المائة »

تؤلف هيئة كبار العلماء اول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الأزهر الاعلى مع عدم مراعاة نص للمادة الثانية بعد المائة بالنسبة لأكال العدد ثلاثين ونص المادة السابعة بعد المائة بالنسبة لاستيفاء الشروط

(لها هيئة)



كلمات علمية عربية

(أسوقها الى المترجمين والمربين: *)

(مقدمة) لما كان من مستلزمات نهضتنا العلمية المصرية نشر الكتب بين أمتنا باللغة العربية الشريفة وكان كثير من الناس يظن أن لغتنا فقيرة في الاصطلاحات العلمية كالالفاظ الطبية وغيرها أردت نشر ما عثرت عليه في هذا الباب من الكلمات الفصيحة التي تفيد المربين والمؤلفين باللغة العربية وهاكها بغير ترتيب بل أنشرها كلما عثرت على شيء منها وأرجو الله تعالى أن ينفع بها الناطقين بهذه اللغة وأن يرد بها اقتراء الذين يرمون لغتنا بالضعف والقصور وسأذكرها مع ما يقابلها من اللغة الانجليزية الا اذا لم يوجد لها مقابل أو كان ما يقابلها معروفا مشهورا وحينئذ يكون الغرض من ذكرها ضبطها بلغتنا أو بيان أنها ليست عامية كما قد يتوهم بعضهم فأقول :-

تكون شريانات فيها وهي تنشأ من	القشح صفة الاسنان
الرمح الحبيبي	الظلم الطبقة اللامعة للاسنان (Enamel)
الغرب (Dacryocystitis)	الحشر التهاب بؤري للعين
التهاب الكيس الدمعي للعين	(Phlyctenular Conjunctivitis)
العازا والساهك (Panophthalmitis)	الانتشار في العين تمدد ناظرها
التهاب مقلة العين وتقيحها	(Dilatation of Pupil)
الخصص التصاق الجفون	الظفرة (Pterygium) هي جلدة
(Blepharo-phimosis)	تقش العين من تلقاء المآقي
اسمدرت عينه ظهر لها سمادير (motes)	السبيل (Pannus) كدورة القرنية مع

القتر رؤوس المسامير	وهي اشباه الذباب ترى أمام العين
الكرايس أو المشاش Epiphysis	الكَشَش (Astigmatism) عدم
هي رؤوس العظام	اجتماع أشعة الضوء في العين
السحج Abrasion	في نقطة واحدة لعدم انتظام القرنية
التدب أثر الجرح أو البثر (Scar)	فيضعف الابصار
السداد Stopper	البَخَق (Glaucoma) مرض يحدث
التاجود. السكوب Beaker	بمضور الشبكية لشدة ضغط سوائل
الفلز Mineral	العين عليها لكثرتها فيذهب البصر
الطار هو كل ما أحاط بالشيء Frame	والعين مفتحة
المكوى Cautery	الاطراق استرخاء الجفن (Ptosis)
اللدن Caoutchouc	الحَفَش (Hyper-metropia)
الملاط المطر المائع والكباء المطر اليابس	القدرة على رؤية الشيء بعيدا مع
الحوان للاكل Table	عدم القدرة على رؤيته قريبا لصغر
سرير العملية Operation-Table	العين أي صفر قطرها الامامي الخلفي
غوز أو قمر الكيس Cul de Sac	الشتر (Ectropion) انقلاب الجفن
كرش الدابة معدة الانسان. حوصلة الطائر	الحوص ضيق العين الخلفي
الرؤصاب الاعاب	الحوص غوز العين
اللبأ Colostrum وهو أول اللبن	العقيقة الشعر الذي يولد به الانسان
بمد الولادة	(Down)
الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وفي	الحاسم ^(١) (Artery forceps) جفت
الانسان الشهيق جذب الهواء للرئة	الشريان
والزفير اخراجه	ضمد الجرح Todressit
Inspiration. Expiration	الضماد Dressing
الحصاة بالفتح Suppository ما يتحلل	الحجبتان رأسا الوركين

(١) التأريخ : الحاسم والحصاة كل مائتم قاطم واصله ما يمنع به الفرق ان يسيل دمه وكانوا يحسون بالسكري

المُرْطَاء Hypogastrium ما بين السرة والعانة	به في السقيم أو المبل أو مجرى البول وجع فلاناً بطنه أصابه ألم فيه
Leucodermia البرص	التقبة أول الجرب
الكوكب يياض في سواد العين Leucoma	البعقي Meconium أول براز للطفل
الفرييب jet-black شديد السواد	Cup الفنجانة والفنجان
الكُتَبَاد: التهاب الكبد Hepatitis	البكرة من الخشب Trochleu-
التايا Middle incisors	القَرَع Favus داء معروف
الرباعيات Lateral incisors	البق Bugs
الأنياب Canines	الجرفش العظيم الخلقة Acromegaly
الضواحك Anterior pre-molars	الأرأس Hydro-cephalus العظيم الرأس
الوَحَى Molar	العنجل العظيم البطن
النواجذ Wisdom teeth	الاركب العظيم الركبة
اللفف Hesitation in speech	الختار أو الخندل Cretin صغير الجسم والعقل
الخنخة Nasal twang	مع اليضة صفارها
الصُغْرَ Torticollis التواء العنق	مُسْكَاة العظم Sequestrum
تُنْدَاءُ الرجل ثديه	ما ينفصل منه لمرض
برثن السبع ومخبط الطائر	النصفان من الأنية ما بلغ الماء (ونحوه)
الرعاف Epistaxis نزيف الانف	نصفه. وقرية نصفى Half-ful
القضة. دم العنبرة (أي البسكرة)	الوثررة ما بين المنخرين
والجَسَد Clot الدم المتجمد	المنخران Nostrils
الشَرَق Sarcoma ورم لحمي خبيث	النثررة ما بين الشاربين أسفل الوثررة
Thenar ألية الاصبع	
الحَمَاء Calf لحم الساق	

الوريد والتهب	الثرب الشحم على الامعاء والكرش
الدُردي ما يركد في اسفل الدهن	Omentum
والشراب من الكدر وغيره	الحُشَشَاء Mastoid Bone العظم
مَذِرَت البيضة فدت	الناتئ خلف الاذن
الزحار الدوسنطاريا Dysentery	الحجاج Orbit عظم الحاجب
Tenesmus الزحير	الداغصة Patella عظم فوق مفصل الركبة
الوجور الدواء الذي أو غيره	الكلس (الجير) Calcium
يوجر أي يصب في الفم	الشووى Scalp فروة الرأس
الشقيقة Migraine صداع في نصف	الجلبة Scab قشرة نطفي الجرح أو البثر
الرأس	القيض قشرة البيضة
القلاع Aphthae ثور يضاء النهاية في	الغرقاء القشرة التي تحت القيص
الغم	السائيا والحولاء والسخذ كلها بمعنى
الرثية Rheumatism التهاب المفاصل	Amniotic fluid أي السائل الامينوسي
الحزرة Lumbago داء يأخذني مستلق	الذي فيه الجنين
الظهر بقرة القطن	الصواب (والصبان) جمع صوابة وهي بيضة
السنون مايتاك به	القمل والبرغوث
الشومة Pleurodynia ألم الجنب	الرَمَص Meibomian Secretion
الحنّاق Diphtheria	وسخ العين
الذبحة Angina	الأف Wax of ear وسخ الاذن
التوصيم Malaise فؤد الجسم	الحزّار والحبرية والابرية وسخ في
الهيضة Cholera الهواء الاصفر	الرأس كالقشر
التشنج والتقلص بمعنى	نَعْنُ العضو Gangrene
غَفَر الجرح نكس وانتفض	غَيْر الميرق Thrombosed اذا انسد
Became septic	

الشخوص Catalepsy من شخص اذا	النار الفارسية Pemphigus فاختات ممثلة
فتح عييه وجعل لا يطرف مع دوران	ماء رقيقاً يخرج بعد حكة ولهب وتحدث حتى شديدة
في الشحمة (المقلّة)	
الصَّرْع Epilepsy	الفاختات (الفقاقيع) Bullae
ذات الجنب Pleurisy التهاب بلوراوي	حمى التافض Malaria
ذات الرئة أو البرسام Pneumonia	« الدق Typhoid
التهاب الرئة	الحمى المطبقة أو المحرقة Typhus
الغزوة ، القليلة وهي سائل يكون في جراب الخصيتين	الصنبور (الحنفية) Tap
عرق النساء ألم في العصب الوركي Sciatica	الإدواة A vessel with a tap
الحصبة Measles	البزباز هو يسى بالعامية (بزبوز)
الدوالي Varicose veins عددا لا ورودة	التفتش Desquamation سقوط البشرة
وانتفاخها	
داء الفيل Elephantiasis	الزمانة Partial paraplegia الاقصاد الجزئي
الماليخوليا تعريب Melancholia	الاقصاد Praplegia الشلل النصفي السفلي
السُّل والهَلَسُ والهُلَّاس بمعنى وهو	الحَدَب Kyphosis بروز الظهر ودخول
التدرن الرئوي	الصدر وهو احدب وهي حدباء
الشَّرى مرض جلدي Tinea Circinata	القَمَس Lordosis بروز الصدر ودخول
الحَصَف Sudimina, Malaria	الظهر وهو اقمس وهي قماء
حييات تظهر في الجلد بعد العرق الشديد	الفَدَع Talipes اعرجاج القدم أو اليد
السَّلْمَة Lipoma ورم شحمي	الأصك Knock-kneed
النَّمْلَة Herpes مرض جلدي يحدث	الأَقْد Has Talipes equinus من
نفعات صغيرة	كانت قدمه كقدم الفرس
الحنازير Scrofula	

Contusion	الرض	الضياء	المرأة المصابة باقطة الحيض
	المخدة . وسادة : معروفة	الثاء	Has incontinence المصابة
Villi	الخمل	بلس البول	
Artery	الشريان	الرفاء أو العفلاء	Has imperforate -
Dozen	الرتمة	المسدودة المبلل بشاء صفيق	
	الاقط ما يسمى الكشك	hymen	
	مُصمت أي غير أجوف أو مسدد	Rigors	الرعدة ارتعاش المحموم
Hook	المحجن أو العقافة	Tremors	الرعدة ارتعاش المسن وضعيف
	الشغاف Pericardium غشاء عبط	المعصب	
	بالقلب	القفقة	ارتعاش البرد
	التامور دم القلب	المخوض الآلة التي يضرب بها الشراب	
	الغالوذج ما يسمى بالهامية بالولغة	Glass rod	ليختلط
	المية وعاء الثياب	الخلفة Lienteric diarrhoea خروج	
	المركن وعاء من الخزف كالذي يوضع	الطعام من البطن بدون هضم لشدة الاسهال	
	فيه المرهم	مراق البطن مارق منه ولان	
	التكبد hepatisation صيرورة الرئة	Pores	المسام
	كالكبد بعد التهابها	الجلمان	آلة لحق الرأس وغيره
	الرغيدة والصحية هي مانسيه (مهلية)	الأعلم مشقوق الشفة العليا	Hare-lip
	لك معروفة وهي كلمة صحيحة ليست	الأفلق	مشقوق الشفة السفلى
	عامية	الأشرم	مشقوق الشفتين
	العفص القابض Styptic فإذا كان فيه	الاخرم	مشقوق الانف
	حراقة وحرارة كالالفلفل فهو حار	هاض العظم كسره ثانية	Refracture
	(لها بقية)		

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

علم القراء أن من سنتنا نشر ما يستقد على المنار والجواب عنه إما بالاعتراف بخطئنا وإما ببيان خطأ المتقدم، وليس من هذه السنة أن نحفل بمطاعن السفهاء أو الحاسدين، أو أعداء الإصلاح الدجالين، فإن مطاعنهم ليست انتقاداً وليس فيها شيء من العلم، وإنما يفترون كذباً ويخلفون إفكاً، ويحرفون الكلم عن مواضعه فيجعلون الكفر إيماناً والإيمان كفراً، وزبثون جهلهم بالشعريات والجدليات، ويحمون أنفسهم بالاحتمال يخوض مثلنا فيه والله الحمد. وقد يكون من يهتأ بمثل ذلك ممن اشترك في المنار من السنة الأولى واستفاد منه واكتفى علينا قيمة الاشتراك عدة سنين واستعينا من مطالبته لادعائه بحجبتنا، وقد يكون ممن لا يقرأ المنار ولا يعلم شيئاً مما فيه

مثال ذلك قول بعضهم إن صاحب المنار يناظر الله (عز وجل) ويساميه ويقاسمه سلطانه على النفوس وسيطرته على القلوب .. وبطاوله في كتابه، وأنه كذب كتاب الله واتخذ هزواً ولها « وحسبك بهذا مروفاً من الدين وخروجاً عليه » ...
أما زعمه الأول { منازعة الله تعالى وتقدس في الوحيه } فلم يأت عليها بشبهة، وأما الثانية المتعلقة بالقرآن العظيم فقد ذكر لها شبهة لا يقولها إلا مثله وهي أننا قلنا منذ أربع عشرة سنة إن بعض أدباء مصر قال في وصف مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية كدنا أن لا نميز بين كلامها وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ

لو كان مثل هذا مما يشبهه على من شم رائحة العلم بالغة العريية لرددنا عليه - لا بأنه من باب القلو الشعري في التشبيه الذي قاعدته أن المشبه يبلغ وأعلى من المشبه، ولا بأن حاكى الكفر ليس بكافر إذا فرضنا أن هذا كفر أو خطأ، ولا بأن عدم التمييز بين كلام البشر وبعض كلام الله المقتبس فيه لئير الحافظ لا يبعده أحد من فقهاء المسلمين كفراً ولا طعننا في القرآن لأنه قد يكون من الجمل بالاعجاز أو يكون ذلك المقتبس قليلاً لم يبلغ القدر الذي قال علماء العقائد أنه معجز. ومن كفر من يخفى بمثل هذا فإنه يكفر أكثر المسلمين، ولا سيما الأعاجم والاميين، - بل كنا نورد بعض الآيات الكريمة من الكتاب المجيد في استعمال مادة كاد استعمالاً لا يقدر الغاذف المسكفر أن يفسره بمثل ما فسر به كلمة ذلك الأديب كقوله تعالى

(١٧: ٧٣) وإن كادوا ليفتوتك عن الذي أوحينا إليك لتفري عليه غيره وإذا لا تخذوك خيلاً ٧٤ ولولا أن تبشاك لقد كدت ركن اليهم شيئاً قليلاً

كاد منهاها المغاربة ومن قارب النبي لا يحكم عليه بأنه تلبس به بل يحكم بأنه لم يتلبس به، وقد يكون ذكر المقاربة للتمهيد إلى شيء في مظنة وقوعه بحسب العادة أو ما من شأنه أن يحطر بالبال لا لايمانها بالفعل، ولذلك قال بعض المفسرين أنه صلى الله عليه ما ركن اليهم ولا قارب الركون. ومعنى عبارة ذلك الأديب المصري « وهو إبراهيم بك اللقاني رحمه الله تعالى » أن تلك المقدمة بليغة بحيث يمكن للمبالغ في مدحها أن يقول لولا الحفظ لقاربت أن لا أميز بينها وبين ما فيها من الآيات المقتبسة حقيقة أو ادعاء على سبيل المظنة، وحاصله أنه ما قارب، فكيف يكفر هو ومن قل كلامه

من قيل هذا الطعن ما شنع به بعض الدجالين من أعداء الإصلاح علينا وعلى شيخنا الأستاذ الامام، وشيخه حكيم الاسلام، ويتجرأ به على رمينا بالكفر والفسوة اليه ويطعن في انسابنا ويستدل على ذلك باوهامه وأحلامه، التي يصورها لها الشيطان في يقظته ومناحه، ومن الناس من تصور لهم أحلامهم أفضل البشر، بما يناسب اعتقادهم (أي الرايين) من الصور، كما ترجم طواغيتهم بصور نورية - وهاكل قدسية، وقد بلغ بعض الصالحين أن بص مبغضيه رآه بصورة مظلمة، فقال إنما رأى صورة نفسه في مرآة الصافية، ومثله قول الشيخ عبد الغني التاطلي رحمه الله تعالى في هذا المعنى * ذا من صفانا رأوا أوصافهم فينا * على أن غير واحد من أهل العلم والصلاح قد رأوا الأستاذ الامام رحمه الله تعالى رؤى صالحة تمثل ما كان عليه من كمال العلم والعرفان، واستغرق الاوقات في خير الأعمال، فهل نعتد برؤى الصالحين، أم بأحلام سيئي الاعتقاد من الدجالين، الذين تشهد عليهم ألسنتهم بأنهم ينطقون عن الهوى، كما نين لك ذلك بالأمثلة الآتية

فما قاله من أشرنا إليه في الأستاذ الامام أن تفسيره للقرآن كان بيدي فيه آراءه وهي إما فسق وإما كفر!! ولكن كيف كان يقر هذا الفسق والكفر علنا علما الأ زهر، فهل اجمعوا على الفسق والكفر واقر ذلك الشاعر الدجال بالايان والتقوى؟ ومن قال هذا القول في تفسير الأستاذ الامام الذي كان يقيه في الأ زهر على مسمع الحلم الفقير من العلماء والطلاب لا يستعرب منه أن يقول أن صاحب المآرج جوز الكفر لتلاميذ المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت في جزء شهر شعبان سنة ١٣٢٧ ومن راجع ذلك العدد يرى فيه اتشادنا عليهم في مسألة مشاركة النصارى في حضور عبادتهم وذكر ما لهم اتفاق العلماء

على حظر ذلك وعنده من الردة بشرطه ونصحنه لهم بأربع {١} مطالعة الكتب التي تين حقيقة الاسلام والنسبة بينه وبين النصرانية {٢} مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم الدينية ككتاب اضرار تعليم التوراة والانجيل {٣} المواظبة على الصلوات الخمس لاسيما مع الجماعة وعلى الصيام وسائر أعمال الاسلام {٤} ما امر الله به من التواصي بالحق والتواصي بالصبر و.. الخ { وارجع ذلك في ص ٦٣٩ م ١٣ } فاننا كان هذا هو محور الكفر فاهو الاسلام والايمان ؟ هل هما نشر الخرافات للمهدة لدعوة الدجال ؟

﴿ نقد الروايات وحديث سجود الشمس واستئذانها بالطلوع ﴾

هذان مثالان أو أمثلة من مطاعن الدجالين الذين يعلي عليهم الجهل والهمى ما يكتبون ، ولا يعيزون بين ما هو بديهي البطلان وما يمكن ان تقوم عليه الشبهة . ومن النوع الثاني تحريفهم لكلام لنا في قد الروايات نذكره ثم نبين حقيقة معناه وما قالوه فيه . وهذا نصه بمديان مكان أحاديث الآحاد من الدين ، وهل قيد الظن أو اليقين ، « ولا شك في ان كثيرا من الاحاديث المروية في دواوين المحدثين المشهورة قيد هذا النوع من العلم واليقين ولا يقل ان يكون كل ما رواه المسلمون عن النبي {ص} غير موثوق به بل لا يقل ان تكون أكثر روايات التاريخ التي اتفق عليها المؤرخون كاذبة ، فكيف يكون أكثر ما رواه المحدثون واتفقوا على تصحيحه كاذبا وهم أشد تحريما وضبطا من المؤرخين . واحتمال خطأ بعض الرواة العدول ووقوع ذلك من بعضهم لا يفتح الثقة بكل ما يروونه . كما ان مجرد تعديل المحدثين لهم لا يقتضي قبول كل ما يروونه بغير بحث ولا تمحيص

» قال جماعة من الصحيحين البخاري ومسلم ما أصح كتب الحديث متنا وسندا لشدة تحري الشيخين فيها { رضي الله عنهما } وجزاها خيرا { ومع هذا لم يتلقهما المحدثون بالقبول قليلا لهما وثقة مجردة بهما بل بحثوا وعحصوا وجرحوا بعض رواتهما وبنوا غلط بعض متونها . كتقليط مسلم وغيره لرواية شريك عند البخاري في حديث المراج ، وتقليطهم لمسلم في حديث خلق الله التربة يوم السبت { وقدم ذكرهما } وفي حديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وثلاث سجودات . وفي حديث طلب أبي سفيان بمد إسلامه أن يتزوج النبي { ص } أم حبيبة ويتخذ معاوية كاتباً . « ومن دقق النظر في تاريخ رجال الصحيحين ورواية الشيخين عن المخرجين

منهم يرى أكثرها في المتابعات التي يراد بها التقوية دون الأصول التي هي العمدة في الاحتجاج . ثم اذا دقق النظر فيما انكروه عليها مما صححه من الاحاديث يجد ان أقوالهما في الغالب أرجح من أقوال المنازعين لها لا سيما البخاري فإنه أدق الحديثين في التصحيح ولكنه ليس معصوماً من الغلط والخطأ في الجرح والتعديل «وجملة القول في الصحيحين ان أكثر روايتهما متفق عليها عند علماء الحديث لا مجال للنزاع في متونها ولا في أسانيدها والقليل منها يختلف فيه وما من امام من أئمة الفقه إلا وهو مخالف لكثير منها . فإذا جاز رد الرواية التي صح سندها في صلاة الكسوف لمخالفتها لما جرى عليه العمل ، وجاز رد رواية خلق الله التربة يوم السبت الخ لمخالفتها للآيات الناطقة بخلق السموات والارض في ستة أيام والروايات الموافقة لذلك فأولى وأظهر ان يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه { كالروايات في نسخ التلاوة لا سيما لمن لم يجد لها تخريجا يدفع الشبهة كالكتور محمد توفيق صدقي وأمثلة كثيرون } . ومثلها الرواية في سحر بعض اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ردها الاستاذ الامام و يعجبه شيء مما قالوه في تأويلها لأن نفس النبي « ص » أعلى وأقوى من ان يكون لمن دونه تأثير فيها ، ولائها مؤيدة لقول الكفار (٨: ٢٥) وقال الظالمون ان تبصرون إلا رجلاً مسحوراً } وهو ما كذبهم الله فيه بقوله بعده { ٩ انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً }

« ومثل هذا وذاك ما خالف الواقع المشاهد كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب بعد الغروب والجواب عنه بلها تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن الله تعالى بالطلوع الخ وقد سألت عنه بعض أهل العلم من تونس ولما نجب عنه لاتا لم يجد جواباً مقنعاً للمستقل في التهم . قال الشمس طالعة في كل وقت لا تقيب عن الارض طرفه عين كما هو معلوم بالمشاهدة علماً قطعياً لاشبهة فيه . فإذا قلنا أنها يصدق عليها مع ذلك أنها ساجدة تحت العرش لانها خاضعة لمشيئة الله تعالى ولان كل مخلوق هو تحت عرش الرحمن - ان لم تكن التحتية فيه حسية لان الجهات أمور نسبية لاحقية فهي منسوبة - اذا قلنا هذا أو أنه تمثيل لحصوعها في طلوعها وغروبها وهو أقرب فبل ينطبق على السؤال والجواب انطباقاً ظاهراً لا مراءيه؟ اللهم لا . ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بضعة على أنه من باب الرأي في أمور العالم والانبيا لا تتوقف صحة دعوتهم ونبوتهم على العلم بأمور الخلقونات على حقيقتها ولم

يقول أئمة الدين أنهم مصومون فيها كما يدل عليه الحديث الصحيح في تأييد التخل ولكن يستثنى الاخبار عن عالم الغيب فهم مصومون فيه

زعم ذلك النجاشي أن في هذه العبارة تصريحاً بصحة رواية حديث سجود الشمس واسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيباً له اللهم (سبحانك هذا بهتان عظيم) واستنبط من ذلك الجزم بكفر صاحبها !! والعبارة بعبارة من هذا الزعم ، كمد ذلك المحرف عن الاخلاص والعلم ، اذ الكلام في الرواية التي ردت لعله في متنها وان صح بحسب صناعة تدبيل الرجال سندها ، ومعنى رد الرواية عدم تسليم اسنادها الى النبي (ص) أو الصحابي ومثلنا لذلك بما رد من هذه الروايات لخالفته لما جرى عليه العمل بالاجماع ، وما ورد لخالفته للقرآن { ومن هذا الفيل رد المفسرين لرواية الصحيحين في سبب نزول « فإلکم فی المناقین فتین » كما ترى في تفسير هذا الخبر } وبما ورد منها لكونه شبهة على القرآن

ثم قلنا « ومثل هذا وذلك ماخالف الواقع كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب » أي ومثل ماخالف العمل وخالف ظاهر القرآن بحيث يدشبهه عليه ماخالف الواقع . وقد صغرنا في هذه المواضع بلفظ الرواية للاشارة بعدم تسليم كون هذا حديثاً ثم أشرنا الى الوقت في مناه بقولنا اما لم نجد جواباً مقبلاً للمقترض . وهذا بصرف النظر عن مسألة الرواية

ثم قلنا « ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بعضه على انه من باب الرأي في أمور العالم » الخ أردنا بهذا النوع ما لا ينطبق على الواقع المحسوس الذي لا نزاع فيه . قلنا هذا النوع ولم قل هذا الحديث نفسه ، وقلنا « قد يخرج » وكلمة قد هنا تشير الى قلة هذا وعدم الجزم به . وقلنا « بعضه » ولم نجعل ماهو موضع البحث من هذا البعض ، وانما مثلنا له بحديث تأييد التخل الذي جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمهيداً لبيان للناس أنهم أعلم بأمور دنياهم وان الانبياء لم يمشوا بعلوم الناس الزراعة والصناعة بدقائقها وتفصيلاتها بل يعلموهم الذين ثم بعد هذا كله استثنينا من هذا النوع الاخبار عن عالم الغيب وقلنا ان الانبياء مصومون فيه ، نعمي انه ان صح عنهم وجب تصديقهم فيه للاشارة الى ان هذه الرواية التي هي محل البحث قد تكون من المسائل النبوية

فقد وأيت أيها النصف المستقل في النعم، الذي يخاف الله أن يكفر عباده المؤمنين به بغير علم ، أن أصل كلامنا في رد تلك الرواية وعدم تسليم محبتها ، وان عبارتنا

تشمع مع ذلك بالوقف في منهاها ؛ ولا سيما في حال روايتها للمنى كما هو الاغلب في مثلها ونهنا على هذا في موضع آخر ؛ وتشير الى انه يجوز ان تكون من باب الكلام عن عالم القيب الذي نسلم به ما لم يكن مخالفا - فمن هو الحرم بصحة الرواية وتكذيب مضمونها مع الاعتراف بسنادها اني النبي صلى الله عليه وسلم !!!

وهب اتنا جرنا بصحة الرواية وخرجناها على الراي في الامور الدنيوية كحديث تأثير التخل اثابت في الصحيح فهل يمد هذا كفرا مع قوله (ص) في ذلك الحديث « انتم اعلم بامر دينكم » ؛ وروى مسلم في صحيحه . النسائي في سننه عن رافع بن خديج عن النبي (ص) قال « اتما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فاتما انا بشر » وروى احمد وابن ماجه من حديث طلحة عن النبي (ص) انه قال « ان الظن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله فلن أكذب على الله » وعلم السيوطي على هذا الحديث في الجامع الصغير بالصحة . فلو فرض انني جمعت الحديث الذي هو موضع البحث من قبيل تأثير التخل وكان جعله من قبيله غير ظاهر ففصارى ما يمكن أن يقال لاني اخطأت في فهم . على اني لم أجعله من هذا القبيل كما علمت

هذا واتما قد نهنا مرارا على أن بدعة التكفير قد أحدثها غلاة المبتدعة بتكفيرهم من يخالف بدعتهم وان تما امتازبه اهل السنة « عدم تكفير احد من أهل القبلة » وقد اشتهر ان المدة عندهم في التكفير هو جحود شيء يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة ممن نشأ بين المسلمين ولم يكن حديث عهد بالاسلام اي أن يجحد علمه به او جاهلا غير معذور بحجهه ، واشتروطوا أيضا أن يكون غير متأول ، فان من جحد ذلك الشيء بتأويل ظهر له لا يكون كافرا ، ولكن أين هؤلاء المجازفون من العلم والفقه ومن السنة وأهل السنة

اتالم نقصد بما ذكرنا هنا الرد والمناظرة واتما قصدنا التذكير والعبرة ، ليتذكر العاقل المتصف ان تصدي أمثال هؤلاء للكلام والكتابة في الدين ، هو اكبر مصائب المسلمين ، والتهديد به لبيان ما انتقد على المتارج في هذا العام بنوع من الاستدلال ، سواء كان من حسن الظن او سيئه وموعنا بيان ذلك الاجزاء الالية

تقريظ المطبوعات الجديدة

(اساس التقديس) رسالة في علم الكلام للشيخ نحر الدين (محمد بن عمر) الرازي الشير ، كتبها واحداها للسلطان ابي بكر بن اوب . وقد بسط الكلام فيها على تأويل المتشابهات من الآيات والاحاديث الواردة في صفات الباري تعالى ، واسلوبه في مذهب الأشعري معروف مشهور يمتاز بالسهولة وكثرة الدلائل التي لم يسبق اليها ، ويتكلم في أواخرها على مذهب السلف (الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء في وجود الله تعالى وصفاته ونظام العالم) هذه الرسالة للشيخ ملا عبد الرحمن الجلي يذكّر فيها مذهب المتكلمين في المسألة ثم مذهب الحكماء ثم مذهب الصوفية ويرجعه على المذهبين . ولمصري ان الجميع فلاسفة ولكل وجهة وطريقة في البحث . والحق ما كان عليه سلف الامة الصالحون من اهل الصدر الاول طبع هاتين الرسالتين في كتاب واحد الشيخ محي الدين صبري الكردى وشريكه من قومه الشيخ عبد القادر معروف والشيخ حسين نصي . فتني على منتهم ونحت اهل العلم على قراءة الرسالتين وتباعان في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

الواجبات

كتاب جديد وضه وطبعه ونشره سامي اقندي يواكيم الراسي من فضلاء السوريين في (سان باولو - البرازيل) وقدمه هدية متوية الى والده يواكيم اقندي مسعود الراسي قسم المصنف الواجبات الى واجبات عامة وواجبات افرادية ، فن الاول ما يجب للاهل والاقرين والازواج والاصدقاء بعضهم على بعض . وكذا ما يجب للاعداء وللجنس البشري وللبنات . ومن الثاني ما يجب على المعلمين والصحافين والاطباء والحامين والجنود والتجار والزراوع والصناع . وذكر أنه كتب ما يشعر به اي كتب كتابة المستقل الذي يستمل من فكره ووجدانه ، لا من تخيله ومحفوظه ، وقد قرأنا جملا من الكتاب تدل على صدق المؤلف في دعواه ، وزى أن كتابه من الكتب النافعة

(لغة العرب) مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية أصدرتها في بغداد « رهبنة الآباء الكرمليين » . وجعلت صاحب امتيازها « الأب أنستاس الكرمل » ومديرها المسؤول كاظم اقصي الدجيلي . صدر الجزء الاول منها في اول هذا الشهر وصفحاته اربعون من قطعة رسالة التوحيد ، واعتذرت المجلة عن ذلك بانها لم تجد في بغداد ورقا كبيرا كورق المجلات العربية في الشام ومصر كما انها لم تجد فيها حروفا كحروفها في حجمها واستكمال قطعها وحركات شكلها ليقضى لها ضبط ما يحتاج الى ضبطه منها بالحركات . ومن مزايها هذه المجلة انها ستين لنا من احوال العراق وما اتصل به من جزيرة العرب ما نحن في حاجة شديدة اليه . وقيمة اشتراكها فيها عدا ولاية بغداد من البلاد العربية تسعة فرككات في السنة . والمرجو أن تسجج لقدرة اصحابها على الخدمة التي اتدبوا لها بالعلم والمال

(رواية البائسين) هي القصة الشهيرة التي صنفها باللغة الفرنسية شاعر فرنسة العظيم فيكتور هيكو . وهي كصنفها اشهر من نار على علم عند جميع الشعوب الاوربية ، وكان شاعر مصر الشهير محمد حافظ اقصي ابراهيم ترجم من بضع سنين جزءا منها بالعربية ترجمة تصرف فيها بلغماني وأبدع في صناعة التعبير ثم لم يتم الترجمة . فاقبرى لترجمتها كلها ترجمة حرفية صديقا جرجي اقصي وصمويل اقصي بني صاحب مجلة المباحث التي تصدر في طرابلس الشام وقد صدر الجزء الاول من ترجمتهما في ٢٠٠ صفحة . والمرجو من نشاطهما ان يتما ترجمة الكتاب في وقت قريب ليستفيد منه قراء العربية ما فيه من الحكمة العالية والآداب السامية ، التي نال بها فيكتور هيكو من العظمة والشهرة ما لم يتله أحد من الشعراء والعلماء ، ولا من الملوك والامراء

(شفاء العائلات . من ادران الموبقات) قصة صنفها الكاتبة الانكليزية (أنان وود) وأودعتها تاريخ أسرة كبيرة من قومها اسمها اسرة (دانسري) كانت في أوج الملباء ثم هبطت الى الخضم بفشو السكر فيها وما يتبع السكر من الشرور والمفاسد . وقد ترجمها بالعربية اسكندر اقصي ابراهيم يوسف وطبعت في مطبعة المعارف وتطلب من مكتبتها

(مصرع الظالمين) قصة تمثيلية جديدة من تصنيف توفيق اقصي سعيد الرافعي

قال في وصفها « تمثل الظلم في أبشع مظاهره والانتقام من الظالمين . ثم تمثل الامانة والطهارة في الحب والحياة والنس في الدولة وضمف المرأة وقوة الرجل، والانتكباب على الملاذ والشهوات وما ينتج عن كل ذلك من النتائج السبئة والحسة ، في عبارة لاتلطف على العامة ، ولا تسفل عن الخاصة »

(عدل القضاء) قصة أدبية ألهاها محمد اقندي حافظ وطبعها الشيخ أحمد على المليجي الكنتي الشهير بجوار الازهر ومنه تطلب

﴿ الصهيونية ﴾

(ملخص تاريخها - غايتها ، وامتدادها الى سنة ١٩٠٥)

نشرت جريدة الكرمل التي يصدرها في حيفا نجيب اقندي الحوري مقالات في جمعية اليهود الصهيونية التي تسعى لتليك اليهود بلاد فلسطين وتعد السبيل لاعادة ملك بني اسرائيل في تلك البلاد ، وقد كنا حريصين على جمع نسخ الجريدة التي نشر فيها تلك المقالات لما فيها من الفوائد السياسية والتاريخية ولكن صاحب الجريدة كفانا ذلك فجمع ما كتبه في رسالة بلغت ٦٤ صفحة . وقد اعتمد في جل ما كتبه على دائرة المعارف اليهودية فلهخص منها بالترجمة العربية جل ما كتبه فتشكر له هذه الخدمة ونحت جميع قراء العربية ولا سيما العثمانيين على قراءة رسالته والاعتبار بها



ققيل مصرى

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

٣

تقلنا في الجزء السابع (الماضي) ما كتب الاستاذ الامام في كتابه (اسباب الثورة العرابية) عن ابطال رياض باشا للسخرة ووعدنا بأن نقل عنه شيئاً آخر من أعماله الإصلاحية وها نحن أولاء تنجز الوعد فقول كتب الاستاذ عقب ما تقدم ما نصه :

العدل في الري

« واهم رياض باشا بأن وزع مياه النيل بالقسط وقد كان الفقراء لا يتناولون من النيل أيام هبوطه الافضلات ما يتيقن عن ري اراضي الاغنياء فوضت نظارة الاشغال العمومية بعض الروابط وشددت المراقبة في تنفيذها فأصاب التوزيع جانباً من العدل غير ان عادة بعض موظفي الهندسة حالت دون الفاية المطلوبة خصوصاً مع تعود الاهالي على السكوت عن ذلك وعدم الشكوى منه فلما منهم بان الدماء لا يجاب في ارض مصر على ما يعمدون ، ولكن انذكر انني ذكرت لرياض باشا يوماً حالة قسم الحاجر في مديرية البحيرة وان الماء محجوز عنه وقد كادت تئلف زراعة القطن فيه فلم تخض يضع دقائق حتى كتب لنظارة الاشغال بتحقيق السبب وبعد يومين اطلقت المياه واوخذ المنتسب في حجزها وهكذا كان شأنه عند سماع اي شكاية من هذا القليل

واني انذكر حادثة عتدت في وقتها من اغرب الحوادث . ذلك ان بولينوباشا كانت له آلة بخارية رافعة للمياه على جدول عظيم بمجوار دمنهور وكان يسطي الماء للأهالي بالاجرة وكان يستمر في ادارة وابوره الى ما بعد ارتفاع النيلان وتراحم المياه على في الترعنة ليستزيد من الاجور وكانت تلك عادته من سنين والاهالي متعودون على هذا الظلم لكثرة الشكوى وعدم الاشكا

ففي اول نظارة رياض باشا كانت قد ارتفعت مياه النيل ومن المعروف ان المياه

في شهر ستمبر تمّلو فوق مستوى اغلب الزرع في مصر فركبت المياض فم المجدول
ووايور بولينو باشا مستر الدوران والمياه محجوة عن الاهالي الا ان تكون من مياه
بولينو باشا فشكوا للمدير لاحساسهم بفائدة الشكوى اذ ذاك وعرض المدير شكواهم
على رياض باشا فأمر بفتح التربة ، وعند التنفيذ جاء رجال بولينو بالسلاح لمقاومة
المنفذين واشهر رياض باشا فأمر بفتح التربة ولو بقوة السلاح فتحت تحت حماية
الساكر المصرية

« كانت مديرية البحيرة من أسوأ المديريات حالا من جهة الري واعمال التطوير ،
فكان احوالها يسمون العذاب أيام الشتاء في تطوير ترعة الخطاطبة ويحجب من سكان
المديريات الاخرى عدد عديد لمساعدتهم ليستحصلوا على قليل من الماء ، لا يكفيهم بعد
شدة العناء ، وكثيرا ما تلك الموت فيهم أيام السيل لشدة البرد ، فاهتم رياض باشا ليخفف
المصائب عنهم وانشأت نظارة الاشغال العمومية لنظام شركة ري البحيرة وكان يومئذ
بإدارة آلتها يوما معروفا احتفلت فيه الحكومة احتفالا عظيما حضره كثير من كبار
الموظفين والاجانب وشرب فيه رياض باشا كأسا من ماء النيل على ذكر نجاح عمل
بتعلق بمنفعة النيل

الناء الضرائب

« ولم تحض بضعة اشهر على تعيين هذه الوزارة حتى ألقي نفث وثلاثون ضريبة
من الضرائب الصغيرة التي كانت اخرت بلصنوعات وأوقفت حركة الاعمال التجارية
والصناعية الخاصة بالاهاالي وأساءت حال المزارعين ، وزيد مئة وخمسون الف جنيه
على ضريبة الاطيان المشورية تمويضا لما فات بالفاء تلك الضرائب ، ولا يخفى ان اغلب
هذا النوع من الاطيان في يد الاغنياء فقد خف بذلك عن الفقراء ما تهل على اهل
الثروة وهو بما لا يمحى اثره من قوس الفقيرين

« وذهب الأفواج من التجار والصناع الى سراي الاسماعيلية ليعتوا شكرهم للجناب
الخدوي على إلغاء تلك الرسوم القاتلة للأعمال في مصر ، وكان لذلك احتفال عظيم
ولسكن الذوات الكرام لم يحتفلوا له ولم ير لجواهرهم سواد حول السراي ولا داخلها
الا في أيام التشريفات والمفايلات التي ينحصر موضوع الكلام فيها في حالة الجوع وحره
ويرده واعتداله ولا يذكر فيها أمر الناء الضرائب وربما ذكر فيها استحسان اجايتها
او الزيادة فيها على ان يكون ذلك على الفقراء

ثم غفت الحكومة عما عجزت عن تحصيله من الضرائب والرسوم المتأخرة لغاية سنة ١٨٧٦ ورفعت بذلك المطالبة به عن الاهالي وفرح به كثير من الاغنياء الذين ظهروا بظهر العجز وراوغوا في دفع الضرائب فيما سبق وساعدتهم الخطوة على الاهال الى ذلك الوقت

ميزانية الحكومة ونظام الجباية

« ثم نظم برنامج الابراد والمصرف من مال الحكومة (ميزانية) وشكلت لجنة لسماع شكايات المطالبين بالضرائب وانصافهم ، ووضع نظام التحصيل في الاوقات المينة حسب على مواسم الزراعة وعرف الفلاح ماله وما عليه ، وهذه الامور اجريت طبقا لما كانت اشارت له لجنة التفتيش العليا كما صرح به رياض باشا فيما كتب به الى لجنة صندوق الدين

« ولا نظمت اوقات التحصيل على حسب مواسم المحصول كما في الناس الشعور بان الحكومة نوع محدود من النظام وانها لا تريد منهم الا مبالغ مينة ، وليس من شأنها أن تشغل الاهالي كما تشغل الماشية بدون استبقاء شيء في ايديهم ، ويدأوا بوقوتهم بان ما زاد من الضرائب المحددة فهو لهم خصوصا بعد ما صدرت الاوامر الصريحة بان لا ضريبة توضع الا بنظام معروف تراعى فيه المصالح وتبين فيه الاسباب

« ثم ظهر عقب ذلك مبدأ المساوات بين الاغنياء والفقراء وبين الاجانب والوطنيين ، فقد كان الفتي أو القات الكريمة من ذوات الحكومة يماطل في دفع الضرائب من سنة الى سنة وربما عوفي من دفعها بعد ذلك ويوزع ما لم يدفعه على اراضي حيراته من فقراء الاهالي ، وهكذا كان شأن الاجانب بعد ما يأخذون الاراضي من مالكيها اياه لدبوسهم او يشترونها بالثمن البهيس عند اشتداد الضيق على الفلاح ولإلحاح الكرايح على بدنه بدفع ما لا يلزمه وليس في يده منه شيء

« كانوا يماطلون في دفع الضرائب وما ابوا دفعه يوزع بغير حق على الساكنين الذين لاحامي لهم . اما بعد مضي اشهر من نظارة رياض باشا فقد صدرت الاوامر مشددة بتحصيل ما على الاجانب والذوات بالطريقة التي يجري بها تحصيل ما على الاهالي بدون مراعاة وقد قذت الاوامر بعدما لاقت صعوبات كثيرة ، وظهر عند التنفيذ ان بعض الاغنياء والاجانب كلن في ذمتهم ضرائب سبع سنين فحصلت منه بقوة الحكومة ، وهذا مما لم يكن يسمع به من قبل

« ثم صدرت اوامر في ابتداء سنة ٨٠ بالقاه لائحة المقامه واعفاء الممولين من دفع ما بقي منها . ولكن مع الناه الامتياز الذي اكتسبه من دفعها حمله وبعض الامتياز الذي ناله من دفع بعضها وفرح بذلك قوم وسيء به آخرون وسند كر شيتا من اثر ذلك فيما بعد

ابطال الكرياج ومنع الحبس لتحصيل الحقوق

« وصدرت الاوامر بابطال استعمال الكرياج بتحصيل الاموال الاميرية وعجب كثير من الناس من ذلك وقالوا : كيف يمكن ان يحصل مال من الفلاح بدون ضرب ؟ وانكرته نقوس كثير من المديرين وظنوا ان قد هدم ركن عظيم من سلطان الحكومة على قلوب الرعية ولكن لم يمس الا قليل حتى ظهر الخزي على وجوه القائلين بأن الفلاح المصري لا يؤدي ما عليه الا بالكرياج واخذ الممولون يتسابقون الى دفع ما عليهم حتى قبل الاجل خوفا من ضياع التقدي عند حلول الاجال المعينة

« وهكذا صدرت الاوامر مشددة في عهد رياض باشا بمنع الحبس لتحصيل الحقوق سواء كانت اميرية او شخصية وقد لاقى تنفيذ هذه الاوامر مصاعب ومقاومات لتتمكن الميل الى الظلم في نقوس اغلب المأمورين - لكن رغمنا عن كل ذلك فقد ظهر اثره ظهوراً بئناً . ولم تأت آخر مدة رياض باشا حتى محي اثر الحبس لتحصيل الحقوق الا ما ندر ولم يكن يعرف ، ومن غرائب آثار التمرد على الظلم وعلى رؤيته ملازما للسلطة في مصر ان الذين حفظت ابدانهم من الضرب والجلد وارواحهم واجسامهم من الحبس في سبيل اقتضاء الحقوق سواء كانت للحكومة أو للأفراد كانوا يعدون تلك الاوامر مخالفة لما يجب ان ياملوا به ، وان لا يفيد فيهم الا الكرياج كما لا يزال قوم منهم يقولون بذلك الى اليوم ، وكانوا يهزمون بتلك الرحمة - اللهم الا الذين لمع في عقولهم روح الفهم ووصل الى ابصارهم شعاع الاحساس بما للانسان من حق التكرمة التي خصه الله بها اه المراد

هذا ما نقله من صفحات هذا التاريخ الصادق للاستدلال به على ان رياض باشا كان من الرجال المصلحين في ادارة الحكومة ، وان لنا لجالا واسعا في الاستدلال على شائر ما ذكرنا من أخلاقه وصفاته الحميدة

﴿ تأبين رياض باشا ﴾

في يوم الجمعة الثاني من هذا الشهر احتفل بتأبين فقيد مصر ووزيرها المصلح مصطفى رياض باشا لمضي اربعين يوما على وفاته . وكان هذا الاحتفال في حوش قبره وقبور ذويه (مدقنهم) برفقة الامام الشافعي . وحضر الاحتفال رئيس النظار محمد سعيد باشا وكثيرون من العلماء والكبراء والادباء . فافتتح بتلاوة مجيدي الحافظ آيات القرآن العظيم ثم بانثوداة أنشدتها تلاميذ مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية في القاهرة . ثم تليت الخطب وأنشدت القصائد في تأبين الفقيد . ووزع بعض القصائد مطبوعا .

ابتدأ التأبين حسن باشا رضوان وكيل المؤتمر المصري فذكر عمل الفقيد في المؤتمر وخدمته الحسنة في قبول رياسته وما كان لذلك من التأثير الصالح . وخطب كثيرون منهم الشيخ محمد نجيب قاضي الاسكندرية الشرعي وحسن بك عبد الرازق واحمد باشا زكي الكاتب الاول لاسرار مجلس النظار بل تلا هذا وهو قاعد ملخص تاريخ الفقيد في صحائف طويلة مفيدة . وكانت قصيدة محمد حافظ اقندي ابراهيم احسن المراني وتليها مرثية الشيخ محمد الحللاوي ناظر مدرسة عثمان باشا ماهر وارنجل صاحب هذه المجلة خطبة ختم بها التأبين وبين طريق العبرة فيه وهذا ملخصها :

أيها السادة الاخوان

لم يترك الخطباء والشمراء المؤنبون مجالا لقائل يحول به في هذا الوقت القصير وقد مل الحاضرون من طول المكث وحرارة المسكن فأحب ان اكفي بكلمة وجيزة أوجهها الى الشبان قبل غيرهم فأقول .

قد صار الاحتفال بتأبين الرجال المحترمين عادة مألوفة بيننا في هذا المصروكان التأبين والرثاء للاموات معهودين في الصور السابقة كالامامج للاحياء . ولكن بين الرجال الذين يُرْتَوون ويؤنبون فرقا عظيما . فاكل من أن ورتي مدح كفقيد مصر الذي يؤنبه ونزيمه اليوم

للخطباء والشمراء في كل من ينظمون ويثرون فيه التناء أقوال متشابهة بدخل أكثرها عند الناقدين في باب أعذب الشعر اكذبه . واذا دققنا النظر نرى ان ما قيل

في فقيدنا اليوم غير ما كنا نسمة وقرأه في كثر الذين وثقوا وابشوا من قبله . أكثر تلك تخيلات شرية ، وإتهامات خطائية ، إذا حلتها لم تحمل منها بطلان ، اذ لا تنبئ عن عمل ثابت ، ولا عن خلق راسخ . وانما تجدوها اماديج مبهمه ، بالفاظ عامة ، تقال في كل صاحب مكانة وشهرة : كالفضل والنبل والمدل ، والمجد والسعد والحمد ، وما شاكل ذلك . وهذه مدائح عملية ثابتة : رياض باشا فضل كذا وكذا من الاصلاح ، رياض باشا ازال كذا وكذا من المظالم والمفاسد ، رياض باشا كان من اخلاقه كذا وكذا من الفضائل . الى آخر ما سمعتم ، وللقيد من المزايا والاعمال ما لم يتناوله المقال

الرجال بالاعمال ، والاعمال آثار الصفات والاخلاق ، وبذلك يتفاضل الناس لا بالعلوم وشهادات المدارس فقط . لأريد بهذا ان اعطى قدر العلم واحط من قدره وانما أريد ان أبه شباثا الاذكياء الى أن العلم وحده لا يكفي لجلب الرجل عظيما في قومه ، ناضاً لأمته ووطنه ، فان العلم آلة تديرها الاخلاق ، فإذا كانت اخلاق الرجل فاسدة كان علمه كالسيف في يد الجنون يضربه ولا ينفع

قد ثبت في احصائات بعض القضاة في أوروبا ان الذين يرتكبون الجرائم والحجائيات من المتعلمين وحمة الشهادات العالية أكثر من الذين يرتكبونها من العوام والاميين كما بين ذلك غوستاف لبون في كتابه اروح الاجتماع فاذا كان العلم وحده لا يمنع الرجل ان يكون من المجرمين ، فهل يكفي لرفضه الى افاق الرجال المصلحين ؟ كان رياض باشا رجلا ماملا مصلحاً لا بشهادة الشعراء والمؤيدين فقط ، بل شهد له كبار الرجال من أوروبا وهم قلما يشهدون لرجل شرقي لان ضعف الشرق وانحطاطه الاجتماعي صرف ابصارهم عن النظر فيما عساه يوجد فيه من فضيله ومزية ليروها كما هي ويقدروها قدرها . وانما كان رجلاً بأخلاقه الفاضلة وصفاته الحميدة ، من استقلال الفكر والارادة ، وقوة الزمعة ، والعفة والزاهة ، والاخلاص في العمل ، والقيام بالمصالح العامة ، وغير ذلك مما سمعتم

يوجد في الناس من ينتقدون بعض اعمال هذا الرجل ، وما كان معصوما من الخطأ فيعدوه الاتقاد . ولكن لا يستطيع أحد أن يقول ان عملا من اعماله المتقدمة كان عن سوء نية او فساد خلق ، كالتوسل به الى الشهوات ، والحفاظة على المنصب ، او الاستكثار من المال والمغار ، او ابتغاء مرضاة الرؤساء والامراء ، لاجل المروج في مآرج الارتقاء ، فن ينتقده في بعض اعماله ، بمدحه ويظهر فضله في اخلاقه . يقولون اجتهد فخطأ . وهكذا كان ينتقد على عظماء الرجال من

الصحابة والائمة فن دونهم لان الخطأ من شأن البشر . قالوا المجتهد يخطئ ويصيب وقال اهل السنة اجتهد علي رضي الله تعالى عنه في قتاله لمأوية قاصب . واجتهد معاوية في خروجه على علي فأخطأ . فلا غصاصة ولا عار على الرجل العامل ان يجتهد فيصيب نارة ويخطئ نارة ، وانما العار على الذين يقتربون لخطايا عامدين عالمين تفساد اخلاقهم واتباع شهواتهم

لم يقل احد أن رياض باشا كان يفتنى في أوروبا حانات السكر ومواخير الفسق ولم يقل أحد انه كان يلعب القمار ، ولانه تدنس بشي من هذه الشهوات والاطماع ، ومن كان هكذا طاهرأ قبا فهو جدير بان يصرف وقته الى افضل الاعمال ، حتى يعد من عظماء الرجال من احب منكم ايها الشبان الاذكياء ان يستفيد من سيرة هذا الرجل العظيم وان يكون في قومه ارقى من الزراع والصناع الذين يصل كل منهم للهيئة الاجنبية عملاً صغيراً على قدره . من احب ان يكون رجلاً عظيماً عاملاً للامة رافعاً لقدرها مصلحاً فيها ، فليه ان يبنى قبل كل شي بهذيب اخلاقه ، عليه ان يكون مستقل الرأي والارادة . ولا يكون ممن قيل فيهم « اتباع كل ناعق » الذين يرضون دائماً ان يكونوا اذناً متبوعين . يلتمسون لهم من يقودهم فيسيرون وراءه كافراد الجند دأبهم الطاعة العمياء ، والتصفيق للزعيم ، اذا كثر في الامة المستقلون اصحاب الاخلاق الفاضلة استقلت وارقت حتى تكون من الامم العزيزة والا فلامه ولا استقلال . والسلام

﴿ مشروع المنتدى الادبي في التعليم العربي ﴾

(ومساعدته عليه)

قد صار في حكم البديهيات أن حياة الأمم بحاجة لفنائها ، وارتقاءها الحقيقي منوط بارتقاءها ، فلمؤرخون يستدلون بالثمة على دوجة مدنية أهلها في الزمن الماضي ، وعلماء الترية يربون الأمة بهذيب لفنها ، وجعلها مستودعاً لجميع العلوم والفنون التي يعلو بها شأنها ، حتى ان الشعوب التي ليس لفنها تاريخ في العلوم والآداب ، ولم يؤثر عن سلفها شي قهر به العين من الكتب والآثار ، منها ما حاولت من عهد قريب ومنها ما تحاول الآن تدوين لفناها ، ووضع المحجمات والنحو والعرف لها ، ونقل العلوم والآداب اليها ،

واتأثرى الفتاة العربية الشريفة تاريخاً مجيداً في العلوم والآداب والشريعة ، ونرى الملايين من اهلها المختلفين في الاديان والمذاهب والاقطار محتاجين الى إعادة مجدها الذي ضيعه من قبلهم ، لأنه لا يمكنهم مجاراة الأمم الصاعدة في معارج الازدهار الا بذلك . ونرى الملايين من الشعوب الأخرى يرغبون في إحياها ، وتسهيل سبيل تعليمها ، لحاجتهم اليها في دينهم ، وهم المسلمون من الترك والفرس والتتار والهنود والصينيين والجاويين وغيرهم في مصر نهضة شريفة في خدمة هذه الأمة ، ولما من الله على البلاد العثمانية بالدستور ، وصارت حرية العلم والتعليم حقاً لجميع العثمانيين ثابتاً بالقانون ، تحركت عزيمة العرب العثمانيين لخدمة لغتهم ، ونشر التعليم بها في بلادهم ، كما تحرك غيرهم من الشعوب العثمانية لذلك ، وهذه هي الطريقة المثلى لإحياء هذه المملكة ، وإعلاء شأن هذه الدولة ، اذ به يقوى كل عنصر في الأمة ، وتنقسم به دائرة الزوة ، وما ارتقت أمة من الأمم الا بالتعليم الاهلي سواء كانت من جنس واحد كفرنسة ، او من اجناس مختلفة كالنمسة ، ولا سيما اذا كان يتعذر على الحكومة تعميم التعليم بجميع ضروبه لقلة المال

من افضل ما قام به العرب العثمانيون من السعي لنشر التعليم بلغتهم مشروع المنتدى الادبي في دار السلطنة (الاستانة) الذي صادف الارتياح من أعيان الامة ونوابها والعطف من ولي عهد السلطنة (يوسف عز الدين اقدى) ففتح المنتدى بمبلغ من الدنانير مساعدة له على عمله الشريف

هذا المشروع هو نشر التعليم الاهلي في الولايات العربية لجميع أهلها بلغتهم ، وله لائحة في ذلك نشرت في أشهر الجرائد المصرية كل يوم العلم والمقطع والاهرام . وقد صادف هذا المشروع العلمي ارتياحاً في هذه البلاد التي هي أم البلاد العربية في العلوم فتألفت فيها لجنة لمساعدة القائمين به لإجابة لدعوة صديقنا عبدالكريم قاسم الخليل رئيس المنتدى الذي زار مصر في هذا الصيف لاجل هذه الغاية ، ووضوا لهم نظاماً في ذلك أما اللجنة التي تألفت بمصر لمساعدة المنتدى الادبي على نشر وترقية التعليم العربي فأعضاءها المؤسسون ١٧ وقد اختاروا لرئاسة اللجنة محمد باشا الشريبي وللوكالة رفيق بك العظام ولكتابة السر عبد الحافظ بك مذكور ولأمانة الصندوق حسن بك عبد الرازق . والباقون هم : احمد بك تيمور . اتانايوس مطران اقدى السريان . سامي اقدى الجريدي الحامي . الدكتور شبلي شميل . الشيخ طنطاوي جوهرى . عارف بك المارديني . عبد الحميد اندي حمدي (وهو . أمور الادارة) عبد الستار اقدى الباسل . الشيخ

محمد المهدي . محمد علي اقندي كامل الحامي . محمود بك سالم الحامي . نقولا اقندي
شهادة . يوسف دريان اقندي مطران الموارنة

﴿ الحريق في الآسنة ﴾

جمعت الآسنة يوم عيد الدستور من الشهر الماضي بحريق هائل التهم من البلد
ما تقدر مساحته بالاميل ، وقيمته بالملايين من الليرات ، حتى قيل انه دمر زهاء
ربع استانبول ومن المباني التي أكلتها النار في أول شبوبها (دائرة أركان الحرب)
ومن المعاهد المشهورة سوق (الشاهزاده) و (آق سراي) و (قوم قبو) وما يتصل
بذلك من الدور والمساجد والمدارس

المصاب كبير ومن حسن الحظ ان كان في الصيف « وبساط الصيف واسع »
كما جاء في المثل ولو كان في شتاء كالشتاء الماضي في برده وتلجه لهلك الالوف من
الناس . وقد كنا كتبنا في الجزء الثاني من هذه السنة نبذة في يان كثرة الحريق
في الآسنة وقلة عناية الحكومة بأمر أطفالها كاتخاذ المطافي الحديثة وجربالآلات
البخارية والكهربائية واعداد الماء لها في كل مكان . وشددنا التذكير على حكومتنا في
هذا عليها تأمل فتذكر او نخشى فإفاد التذكير

وما يذكر مقرونا بالحمد والشكر والترغيب ان أهل النجدة والسخاء طفقوا يذلون
الاعانات للكنكوبين . ولكن نخشى ان تصرف هذه الاعانات في غير الوجه الاقنع
فقترح الآن ان تؤلف شركة مالية لبناء ماهدم على الطريقة الحديثة بسرعة
واعطائها المساكن للكنكوبين بأمان رخيصة بالتقسيط وجعل الاعانات التي تجب عونا
للفقراء منهم على دفع اقساطهم

(استدراك^(*))

المصمة لله ولكتابه وحدها - وقدوقنا في خطا في مقالة الفاك في صفحة ٥٨٩
من هذا العدد من المآرنينا إله الاستاذ الفضال السيد محمد رشيد وذلك في تفسير قوله
تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض ثلثين) فأجبت أن أصححه كما
يأتي فيضاف هذا التصحيح في أول من ٥٨٩ المذكورة بعد قولنا في الصفحة التي

قلبا) ولنا في تفسيرها وجهان إما ان تكون..... إلى قولنا وعليه فليس في القرآن الخ
وصحة العبارة هكذا :

« كلمة (الأرض) فيها بمعنى الطين والتراب الذي نعرفه كما في قوله تعالى
(وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج
بهيج) وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها) ونحوه كثير. وإما ان تكون بمعنى
السكرة الأرضية كما في قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة - إلى قوله -
فصمق من في السموات ومن الأرض)

أما على الوجه الاول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات ومن
هذا الطين والتراب خلق ما هو مثلهن) وهو هذا الكوكب الأرضي أي السكرة
الأرضية فكأنه قال إن هذه الأرض المركبة من الطين والتراب خلقت مثل السموات
أو الكواكب السيارة . وذلك لان الأرض مثل السيارات في المادة (*) وكيفية
الخلق وكونها تسبح حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة
بالحيوانات كالكواكب الأخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات
والأرض هي مماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس
وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض
كانتا رقا - أي شيئا واحدا - فتفناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالأرض
خلقها الله مثل السموات تماما (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) لان نواميس
جميع الموجودات واحدة . وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الأرض
هي إحدى السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن

وأما على الوجه الثاني وهو أن المراد بالأرض السكرة الأرضية فتقدير الآية
هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الأرض أرضا مثلهن) أي إن

(*) قد تحقق العلماء ذلك ببعض طرق علمية كطريقة تحليل الضوء الصادر
من الكواكب بالنشور البلوري والتحليل الكيماوي للاحجار السماوية (النيازك)
للساقطة على الأرض ونحوها فوجدوا أن في السموات عناصر كعناصر الأرض

الآية وإرادة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت سبعة أصدقاؤا ولي من فلان صديق مثلهم) أي في الصداقة وقولك (عرفت من الله ربا رحما) والمعنى على هذا الوجه والوجه الاول واحد . أو التقدير (وخلق بعض الارض مثل الكواكب) على أن (من) تبعية . وهذا البعض هو مثلها في عناصرها الكيميائية الداخلة في تركيبها فكأنه قال إن بعض عناصر هذه الارض هو مثل عناصر الكواكب الاخرى نوعا وكمية . والبعض الآخر غير موجود فيها بل الموجود فيها عناصر أخرى لانعرفها ولا توجد عندها وقد ثبت ذلك للفلكيين بتحليل الضوء بالمنشور (Spectral Analysis) فوجدوا مثلا في جو المشتري وزحل وأورانوس غازا لا يوجد عندنا منه شيء . وكذلك يوجد في الشمس عناصر كثيرة لا توجد عندنا وقد وجدوا في بعض الشمس الاخرى أن السلكا (Silica) تقوم فيها مقام الكربون (الفحم) الذي يكاد يكون معدوما فيها أو غير موجود مطلقا وذلك في مثل نجمي رجل ودين (Rigel & Deneb) ولا ينافي ذلك ما قلناه في الوجه الاول من تفسير هذه الآية فإن العناصر وإن اختلفت في الظاهر لكن مادتها في الحقيقة واحدة لأنها جميعا مخلوقة من شيء واحد (وهو الاثير) محمد توفيق صدي

﴿ مخاطبات المنار - صاحبه وإدارته ومكتبته ﴾

إدارة المنار مختصة بالنظر في أمر الاشتراك في المجلة ، وأمر المطبعة وما يطبع فيها ، وأمر بيع مطبوعات المنار في المجلة ، وستكون الإدارة والمطبعة في أوائل الشهر الآتي في شارع مصر القديمة بالقرب من كوبري الملك الصالح ، وعدد (نمرة) ٩١ الدار ٩١ ومكتبة المنار مختصة ببيع الكتب المتفرقة من مطبوعات المنار وغيرها وأرسالها إلى طلابها حيث كانوا ، وبيع الأدوات المدرسية أيضا ، وهي في شارع عبد العزيز بالقرب من حديقة مراي شريف باشا فالرجو من طلاب الكتب أن يخاطبوا المكتبة بنواتها هكذا (مكتبة المنار بشاوع عبد العزيز بمصر) .

والمرجو من طلاب الاشتراك ومن المشتركين الذين يكتبوننا في امر الاشتراك، ومن يريدون ان يعطوا عندنا شيئا من الكتب والرسائل او غيرها كبطائق الزيارة ورقاق الدعوة والاوراق التجارية، ومن طلاب مطبوعات النار في الجملة، ومن يريدون نشر اعلانات في المجلة - المرجو من كل هؤلاء ان يرسلوا مكتوبهم باسم (ادارة مجلة النار بمصر). والنوان البرقي (التلغرافي) هكذا « النار بمصر »

واما صاحب النار فيختص بالنظر في امر فتاوى النار والرسائل التي يراد نشرها فيه فالمرجو مخاطبته باسمه في ذلك، ويجوز كتابة اسمه على كل ما يرسل الى الادارة ولكن من اراد إنجاز طلبه في أقرب وقت فلا يخلط في خطاب واحد بين عدة مطالب (١) ينبغي أن تكون المكاتب الشخصية في ورقة على حدة فذلك أرجى

لسهولة الجواب عنها

(٢) ينبغي أن تكتب الاسئلة التي يستقى عنها في ورقة على حدة بخط واضح لأجل أن تغطي لمرتبي الحروف ويسهل عليهم جمع ما فيها . وكثيرا ما يكون ابداع سؤال في خطاب شخصي او خطاب يتعلق بالاشتراك او شراء الكتب سببا لاماله وعدم الجواب عنه، كما أن طلب الكتب في خطاب فيه اسئلة أو أمور تتعلق بالمجلة يكون سببا لتأخير ارسال الكتب

(٣) ينبغي أن يكتب ما يطلب من ادارة النار (وهو ما يبناء آتيا) في ورقة على حدة لأجل أن يحول الى حامل الادارة فينفذه في أقرب وقت

اذا روعيت هذه الامور فلا بأس بارسال عدة مطالب في اوراق متعددة توضع وترسل في ظرف واحد باسم صاحب النار لانه في هذه الحالة ينظر فيما يخصه ويحول الى الادارة والمكتبة ما يخصهما

(٤) ينبغي أن ترسل جميع الحوالات المالية باسم صاحب النار (محمد رشيد رضا) سواء كانت ثمن النار او مطبوعاته أو أجرة ما يطبع في مطبعته أو أجرة اعلانات، ولا بأس بارسال الحوالة الواحدة بأمان اشياء متعددة

(٥) ينبغي ان تكون الحوالات البريدية كلها باسم « مكتب بمصر » وان لا يرسل شيء منها بعد الآن باسم « مكتب باب الخلق » ولا غيره من المكاتب الفرعية بالقاهرة واما الحوالات الخاصة بالمكتبة فتُرسل باسم مكتبة النار بشارع عبد العزيز (٦) بنك الكريدي ليونه احب الينا من سائر البنوك أن تكون الحوالات عليه

يهدو على القى يستمعون القول فيتبينون حقه
اولئك الذين هداه الله فاولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يزل الحكمة فهداؤني
خيبر كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متارا » كثار الطريق

﴿ مصر - السبت ٣٠ رمضان ١٣٢٩ - ٢٣ سبتمبر (ايلول) سنة ١٢٩٠ - ١٩١١ م ﴾

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمح الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبتا غير مشترك لثقل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافغاله

﴿ المراج في اليقظة أم المنام ، وروحاني أم لا ﴾

(م ٤٥ و ٤٦) من صاحب الامضاء من سبس برنيو بحمر

حضرة فضيلة الاستاذ العلامة الفضال سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب
المنار الاغر أيد الله بوجوده الاسلام ، وذهبت به ظلمات الجهل والبدع المنتشرة
بين الانام

اهدىكم عظيم تحيتي واحترامي . ان ترك المؤلف أمر صعب على الناس لاسيما اذا
رسخ في اعتقادهم وتمكن من قلوبهم وان كان ذلك مخالفا للحق أو كان عين الضلال
فلم يكن عليهم أن يتركوه ولهذا آتيكم بمسألة مهمة أرجو يانها بالحق اليقين ، وما بعد
الحق الا الضلال المبين ، وهي : مسألة المراج فهل واقفتم حضرة الفاضل الدكتور محمد
توفيق أفتدي صدقي في قوله : قال أرجح عندي أن المراج كان رؤيا منامية كما قلنا
وفي هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لان رؤيا الانبياء من الوحي كرويا ابراهيم

أنه يذبح ولده اه وهل ورد في السنة الصحيحة أن رؤيا الانبياء صلوات الله عليهم تعتبر شرعاً وانها من الوحي كما قال حضرته ؟

انني أول من يسارع الى قبول قوله : ولو كان المعراج حصل ليلة الاسراء وكان جسدياً مثله لذكر منه في سورته فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الآلية من الاسراء . اه فان عروجه (ص) بحجسه الشرف الى السموات بما يؤيد حجته (ص) على المكذبين له في اخباره ايام بالاسراء ولكن أشكل عليّ ما رواه الشيخان وقته القاضي عياض في شفايته عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون الفيل يضع حافره عند منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بانه من خمر وانه من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقبل من أمت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فانا أنا بأدم فرحب بي ووطأ لي بخير الحديث . فما قولكم في هذا الحديث أمتجيب به أم لا ؟ فالرجو من فضلكم اظهار الحقيقة فان ما صرح به حضرة الدكتور بما يخاف ذكره عند عامة المسلمين خصوصاً عند مسلمي جاوه والملايو فانهم يخشون ما وصف لهم من أن السموات خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت ووزر جندو اعتقاداً واسعاً ، وإيماناً صادقاً . م . ب . ع

{ج} اختلف علماء السلف والخلف في الاسراء والمعراج ، أكانا بالروح والجسد أم بالروح فقط ، وفي القطة أم في المنام ، وقد كنا من أول المهديين نسمع ذكر هذا الخلاف في المساجد عند ما نقرأ قصة المعراج في الليلة السابعة والعشرين من رجب كل سنة . واذ كانت المسألة خلافية فما على الباحث من سبيل اذا ظهر له رجحان أحد الاقوال ان يقول به ، وسبق لنا ذكر هذا القول في المجلد الاول من المنار . وقد رجح بعض المحققين أن الاسراء نفسه كان روحانياً فما بالك بالمعراج ؟

قال ابن القيم في كتابه « زاد المعاد في هدي خير العباد » ما نصه « فصل » وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية أنها قالتا انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري فهو ذلك . ولكن ينبغي ان يعلم الفرق

وين أن يقال كان الاسراء مناما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . وطائفة ومعاوية لم يقولوا كان مناما وإنما قالوا اسري بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الاسرين فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى النائم كأنه قد عرج به الى السماء أو ذهب الى مكة وأقطار الارض وروحه لم تصعد ولم تذهب وإنما ملك الرؤيا ضربله المثل

« والذين قالوا عرج رسول الله (ص) طائقتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه . وهؤلاء لم يريدوا ان المعراج كان مناما وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسري بها وعرج بها حقيقة وبشرت من جنس ما تبشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات » اه
واطال في بيان الفرق وذكر فيه حل إشكال في حديث المعراج وهو ان النبي (ص) رأى موسى في قبره بالكثيب الاحمر (من أرض فلسطين) ورآه في السماء السادسة ولم يبرج جسد موسى من قبره الى السماء وإنما تلك روحه (ص)

هذا وإن من أدلة القائلين بأن المعراج كان مناما رواية شريك في صحيح البخاري فإنه يقول في آخر الحديث « ثم استيقظت » والذين لا يقولون بذلك يغلطون رواية شريك ومنهم من يقول بتعدد المعراج قال ابن القيم

(فصل) قال الزهري عرج روح رسول الله (ص) الى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه الى المدينة بسنة . وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الاسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الاسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة بظلة ومرة مناما . وارباب هذا القول كأنهم أرادوا ان يجسموا بين حديث شريك وقوله « ثم استيقظت » وبين سائر الروايات . ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل ان يوحى اليه ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الاحاديث ، ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده ، وكل هذا خبط . وهذه طريقة ضغاه الظاهرية من ارباب النقل الذين اذا رأوا في القصة نقطة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى ، فكلمنا اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع « - الى ان قال بعد تمسج من القائلين بالتعدد مما يلزمه من القول بتعدد فرض الصلاة - » وقد غلط الحفاظ شريكا في الفاظ حديث الاسراء . ومسلم اورد المسند منه ثم قال تقدم وآخر وزاد وقص « اه اقول وفي روايات حديث المعراج اضطراب واختلاف كثير طالما ردوا ما وقع فيه مثله

وحديث أنس الذي اشار اليه السائل لا يسلّم من الاضطراب والاختلاف الذي قلناه ولا يتسم هذا الجواب لبيان ذلك ومقابته بالاحاديث التي مشوا الاحتجاج بها لاضطرابها واختلاف رواياتها اختلافا لا يقبل الجمع الا بتكلف وتسليم ما تسلم به النفس ولا يصدق العقل كقول بعضهم ان المراج متعدد كان بعضه يقظة وبعضه مناماً ، ولا يستطيع عاقل ان يقبل أن يتعدد فرض الله الصلاة على نبيه خمسين ومراجته فيها حتى يجعلها خمسا مرارا متعده . ولذلك اضطرب بعض المحققين الى الجزم بأن بعض روايات الصحيحين في المراج غلط. ولعلنا في الروايات كلها ووجوه الاختلاف والاضطراب فيها في مقال مخصوص نحرر فيه هذه المسألة

والظاهر ان الطيب محمد توفيق صدقي رجح كون المراج رؤيا منامية لكونه أقرب الى العقل وأبعد عن الطعن ، لا للجمع بين الروايات والتوفيق بينها فانه لم يثبتها . على أن هذا القول أقرب ما ينفعي به من اختلافها الكثير . وتعد الروايات واختلاف رؤية الانبياء في السموات فيها لا يمد مشكلا كتعدد ذلك في اليقظة . واذا صححنا رواية واحدة من هذه الروايات ورددتا ماعداها وان كان في البخاري فحينئذ يكون ما قاله المحقق ابن القيم هو الاقرب وهو ان ذلك كله كان مشاهدة روحية لم ينتقل فيها جسده الشريف من مكانه

ولا يبعد ان يقع الغلط في الروايات الصحيحة السند فان من قل غلطه وشذوذه لا ترد روايته البتة ولا شك عند اهل العلم بالحديث في صحة رواية انس التي أشار اليها السائل فانها في الصحيحين ولم يبين وجه استشكلها لها ، وهي لا تدل على ما يعتقد اهل قطره من الجاوه والملايو في السموات وكونها خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت. وماورد في خلق مادة السموات لا يصح. وكان الجسم الغفير من علماء المسلمين يرى فيها رأي فلاسفة اليونان وهوائها اجسام شفاقة بسيطة . وما يقوله محمد توفيق صدقي بما لعلماء الفلك في هذا العصر اقرب الى اعتقادهم فانهم يقولون انها مؤلفة من العناصر التي توجد في ارضنا ومنها الحديد والنحاس الخ

« رؤيا الانبياء وحي »

اما رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكونها من الوحي فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة . واول ابواب صحيح البخاري (باب كيف يدي الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه حديث عائشة « أول ما يدي به رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » الحديث

ومن هذا الباب رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ومنه الاحاديث الصحيحة في رؤيا المؤمن والمسلم والصالح كحديث أنس وعادة وابي هريرة مرفوعا « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » رواه أحمد والشيخان وغيرهما . وحديث ابي سعيد عند البخاري وعبد الله ابن عمر وابي هريرة عند مسلم « الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » ويقابل الرؤيا الصالحة الاحلام وما يرى الانسان في النوم مما يحدث به نفسه عادة وهذا التقسيم ورد في الحديث الصحيح وجهه القول ان مسألة المراج فيها الخلاف الذي عرفت فالذي يتبع التصوص يرجح ما يراه أقوى واقرب الى الجمع بين المعقول والمتقول ومن لا نظر له في ذلك يقلد من يثق به او يطمئن قلبه لقول الاكثرين وهو ان ذلك كان نقطة بلروح والجسد . والعبرة في المسائل الاعتقادية بما يطمئن اليه القلب . ولا ينبغي مثل السائل من طلاب العلم ان يكون اطمئناؤه الا بعد بحثه ونظره

ولعلم انا ننشر من الرسائل العلمية (كرسالة الطيب محمد توفيق صدقي) ما يوافق رأينا وما يخالفه ولا نحكم رأينا في كل مسألة في تلك الرسائل الا عند الحاجة . وقد كان الطيب المذکور ذاکرنا في موضوع رسالة (علم الفلك والقرآن) قبل کتابها ثم ذکر فيها ما وافق رأينا وما خالفه بحسب ما ظهر له حتى انا بعد طبعها في التارخ ذکرنا له خطاه في تفسير قوله تعالى « ومن الارض مثلن » فلما ظهر له ذلك أذعن له كعادته وكتب ذلك الاستدراك الذي نشرناه له في اواخر الجزء

﴿ انكار صحة حديث المراج ﴾

(س ٤٧) من صاحب الامضاء في صولو (جاوه)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائم بمحقوق الله وعلى آله وصحبه وناصريه وحزبه . حضرة سيدي المحترم الاستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاغر ! بعد اهداءكم اوفر التحية والاكرام اقدم الى حضرتكم سؤالا ارجو الافادة عليه بالجواب الشافي كما ان عادتكم شفاء القلب وان يكون في اول عدد يصدر

من المثار اذا لم يكن هناك مانع وان لا تحيلونا على الاجزاء والمجلدات المقدمة لكون
في ذلك صعوبة تقتبس او لكون بعض المجلدات لا يوجد عندنا

(السؤال) طالعت في الجزء الخامس من السنة الثانية من الهداية لصاحبها الشيخ
عبد العزيز جاويز فثرت على سؤال وجواب في قصة الاسراء والمراج بيننا محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الجواب ما يشعر ان الاسراء وروحي اي رؤيا منامية واستدل
بحديث عائشة ومعاوية وان احاديث المراج موضوعة بدليل ما فيها ماجرى له صلى
الله عليه وسلم من صراحة ربه عز وجل وتردده بينه وبين نبي الله موسى وغير
ذلك مما رواه الشيخان في صحيحهما وان ذلك من الاباطيل والالايب والا كاذب
والاقاويل المتسلحة التي يجب ان يفزه الله ورسوله عنها . فهل صاحب الهداية مصيب
في جوابه ام غلط وهل اذا كانت رؤيا منامية ان يستعظم امرها وتستجلبها القبول
فقد بلغنا انه صلى الله عليه وسلم لما حدث بالاسراء والمراج اقتن كثير من اسلم ومنهم
من اوتد وازداد المكذبون تكذيبا - سالم بن احمد باوزير

(ج) اما قول الشيخ جاويز ان الاسراء وروحي فهو شيء سبقه اليه غيره .
واما قوله ان احاديث المراج موضوعة فهو حكم يحض الرأي لم ين على قاعدة من
قواعد الجرح والتعديل فالحديث متفق عليه بين الحديثين لاختلاف في صحته واتما وقع
الاختلاف في سياقه ومعناه . وقد علمت الفرق بين القول بأن ذلك كان في الرؤيا وان ذلك
كان روحيا مما قلناه عن المحقق ابن القيم . واذا كانت الرؤيا لا تقتضي الاقتنان
والارتداد الذي قل ضرور الروح الى السماء مع بقاء تعلقها بالجسد في الارض لا يبعد أن
يكون من اسباب اقتنان الضعفاء وقبول السخفاء ، والله سبحانه يقول (١٧: ٦٠) وما جعلنا
الرؤيا التي ارنالك الا فتنة للناس) فكيف مع هذا يقول قائل ان الرؤيا لا تكون فتنة

❦

❦ اسئلة من فوندق فادغ « جاوه » ❦

(ص ٤٨ - ٥٣) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

سيدي الاستاذ الفاضل العلامة السيد محمد رشيد رضا دام فضله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالرجو من اسداء مراحمكم البنا والى البلد الذي

عم فيه الجهل وامتد فيه الكسل ان تقذوا أهلها من غيابة الجهل وان ترهونا بتقطع جبل الجراءة والمثل بحرر هذه الاسئلة وكشف نقاب الجواب عنه كي لا يجهل . ثم ان رأيتم ادراجها في صحيفة التار الاغثم فلكم الفضل والاحسان والا فرائكم الاعلى أو تفضلوا بجواب على سبيل المراسلة والخبرة بواسطة البوستة . (ألا وهي)

(١) هل كلفنا الشارع بلباس معين بحيث بعد مرتكب غيره من انواع الملابس خارجاً عن الدين كما افق به أكثر علماء بلدنا ومع ذلك أنهم لم يبنوا ضابط ما يجب منه وما يحرم وحجتهم فيه حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهل هذا الحديث من جملة الاحاديث التي يصح الاستدلال بها أم لا وايضا فانه حقيقة التشبه ؟

(٢) هل يجتزل ايمان أحد من المؤمنين بمحض لبس البرنيطة المعروف على مقدم قلنسوة الافرنجي وبليس وصل الحرقه المربوطة في الحلقة فوق الثياب كما هو لباس الافرنجي والتركي أيضاً . وبالأول يقول أكثر علماء بلدنا وحجتهم فيه ان البرنيطة والحرقه المسماة بالزنار من خصوصية لباس الافرنجي وقد نهي الشرع عن لباس ذلك الزنار .

(٣ - ٤) هل لنا قول من أقوال العلماء أو مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة يجوز تعليق صور الحيوان على نحو الجدار أو الاستار المرفعة أم لا . وهل الكسب الحاصل على يد الخترف بالآلة المعروفة المسماة بالقوتغراف حرام أم حلال ؟

(٥) هل يحرم سباح آلة الملاهي مطلقاً أم يجوز مطلقاً ؟ أم لذلك تفاصيل .

(٦) ان الاصوليين قد قالوا ان الاحكام تدور مع علتها وجوداً وعدماً - فبناء على ذلك فان في الاحياء ذكروا بتحريم نحو المزامير ثلاثة علل احداها انها تدعو الى شرب الخمر . الثانية انها في حق قريب المهد بشرب الخمر تذكر مجلس الانس بالشرب . الثالثة ان الاجتماع عليها لا ان صار عادة أهل التسق فيمنع من التشبه بهم . فاذا اتفقت تلك العلل كيف الحال وقتئذ - فياسيدي حرروا لنا مافي السؤال فلها قد أوفقتنا في الاشكال والجدل ولكم منا كثير الشكر ومن الله المتعال جزيل الثواب

الراجي من أطلافيكم

حاج عبدالله احمد

فوندق قادغ

« القباس في الاسلام »

أما الجواب عن الاول والثاني - وهما بمعنى واحد - فهو أن الاسلام لم يكاف

الناس ان يلبسو لباساً معيناً بكيفية مخصوصة الا في الاحرام بالحج أو العمرة ومن مقاصدها ان يكون الانسان فيها بعيداً عن الترف والمادات المألوفة بارزاً في زي الانسان الاول في البساطة والسذاجة البدوية على ان من لا يلبس لباس الاحرام لا يعد خارجاً من الاسلام وانما يعد مخالفاً لواجب من واجبات الاحرام التي يكون مساوياً لها لسائر القائمين معه بتلك العبادة ويجب عليه فدية تكون كفارة لهذا التقصير . ولم يقل أحد من علماء السلف ولا الخلف ان الشارع كلف المسلمين زياً مخصوصاً في غير الاحرام وقد ثبت في حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحية الرومية من لباس الروم وفي صحيح مسلم انه (ص) لبس الطيالة العسكرية من ملابس الجيوش . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلد السادس وعدنا اليها في غير هذه لكثرة السؤال عنها . (راجع ص ٦١ و ١١٣ من مجلد السنة الماضية) وما كنت أظن ان من يوصفون أو يسمون بالعلماء في بلد السائل يجردون على تكفير من يخالفهم في لبسهم كالزي الافرنجي الذي يلبسه الملايين من الترك والتار والعرب المصريين والسوريين وغيرهم . ان أمثال هؤلاء الذين سبهم جهلاء قومهم علماء قد جعلوا الاسلام والمسلمين سخرية بأمثال هذه الفتاوى والاقوال التي جعلوا بها بعض المادات هي جوهر الدين وهم يرون عقائد الاسلام وأخلاقه وآدابه ومقاصده العالية تنتقض عروقة مروءة فلا يتكرونها من ذلك شيئاً حتى أنهم وضعوا نواقيس الثنصارى في مساجدهم وجعلوا ذلك موضع خلاف ، وما حرموا على المسلمين الا ما يرتفع به شأن الامة من العلوم والفنون والاعمال ، وبعض المادات التي تقتضيها طبيعة بعض البلاد ثم أنهم يتبرهون من الاجتهاد بمعنى الاهتداء بالكتاب والسنة تارة ويستدلون بالحديث على ما لا يدل عليه كحديث السؤال « من تشبه بقوم فهو منهم » وقد بينا في ص ٦١ من مجلد السنة الماضية ما قيل في ضعفه وتصحيحه ومناه وكونه لا يدل على ما ذكروه

« التأخذ الصور وتعليقها على الجدر »

سبق لنا ذكر هذه المسألة في الماراج مرة منها جواب سؤال من الاسكندرية نشر في ص ١٤٠ من المجلد الخامس وهذا نص الجواب فيه :

(ج) اختلف العلماء في أخذ الصور قيل انه محرم مطلقاً ، وقيل ان المحرم منها ماله ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس بأخذه ، وقيل ان المحرم هو ما اتخذ به الشبهة التعظيم وهذا أقوى الاقوال عندي لوجهين احدهما حديث عائشة عند احمد

والبخاري ومسلم وهو أنها نصبت سترًا وفيه تصاوير فدخل رسول الله (ص) وزعره . قالت ففصلته وسادتين فكان يرتقى عليهما . وفي لفظ لاجم « ففصلته مرتقتين فقد رأيتنه منكثًا على أحدهما وفيها صورة » المرفقة المنكأ والخدة . ولو كانت الصورة متنوعة لقلنا لازالها من المرفقة . وإنما هنك الستر لانه كان منصوبًا كالصورة المبودة فهو يذكرونها وفيه تشبه بما يبدى . ثانيها الملة الحقيقية في النبي عن التصوير والصور المعلقة وهي عاكسة عباد الاصنام لاما قالوا من ان فيها عاكسة خلق الله فان هذه الملة تقتضي تحريم تصوير الشجر والجماد وقد نقل بعضهم الاجماع على حله . فانما اتفقت الملة اتفق الملوك والله أعلم اهـ

وبينا في فتوى أخرى انه مثل هذه الملة نعى النبي (ص) عن زيارة القبور في أول الاسلام ثم رخص فيها بشرط ان تكون للمبرة وتذكر الآخرة لان ذلك المعنى التبعدي الوثني كان قد زال فانما قلت ان الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا وعلت أن أهل هذا الزمان لا يتخذون الصور للعبادة ولا تذكرونها بعبادتها ولا ما يبدىها الا ما يكون في معابد الوثنيين وبعض طوائف التصاوي وفي بعض بيوتهم من صور المسيح وأمه عليهما السلام وبعض حواريه رضي الله عنهم - اذا قلت هذا القول وعلت هذا العلم ونظرك ان القرينة التي أراد النبي (ص) سدها بزعم ذلك الستر كان لك أن تقول انه لا يظهر لتطبيق صور من لا يظم تنظيمًا دينيًا وجه للخطر

ومن الفقهاء من بحث في انحاذ الصور من وجوه أخرى كتطبيق معنى الصورة وهي صورة الحيوان الكامل الخلقه فقالوا ان الصورة اذا كانت غير تامة لا يتبع انحاذها بالتطبيق ولا بهر التطبيق وعبر بعضهم بلتبع من الصورة التي يعيش مثلها وجعلها هي المنوعة دون التي لا يعيش مثلها وكنت ارى بعض المشايخ المتورعين اذا أتى بورقة فيها صورة وكانت من الاوراق التي يحتاج الى استعمالها كما تراه كثيرا في الاوراق وغير الاوراق من متاع أوربة يأخذ المومني يده فيحز في الورقة رأس الصورة حزًا ويقول الآن لا يعيش مثلها . وكنت ولا أزال أتعجب من هذا العمل

ذهب بعضهم في بيان حصر تصوير الحيوان الى ان علته مضاهاة خلق الله تعالى وتعب ذلك بدليل ما ورد في الحديث الصحيح دالا على ذلك وهذا لا يأتي في متخذ الصورة بل في الصور

قال القسطلاني في شرحه للبخاري بمد كلام في ذلك والحاصل كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف جدار او وسادة منصوبة او ستر معلق او ثوب ملبوس .

(المنارج ٨م ١٤) الكسب بالقونراف . سماع آلات الملاهي ٦٧٣

وانه يجوز ما على الأرض أو بساط يداس أو نخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة شجرة . والفرق ان مايوطأ ويطرح مهان مبتذل والمنسوب مرتفع يشبه الاصنام اه وهذا هو التمايل الصحيح كما قدمنا وقد زالت العلة الآن ولا سيما فيما يتخذ من الصور لأجل العلم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي او لمصالح الدول والحكومات كصور جواسيس الحرب والمجرمين او تحقيق الشخصية فصالح كثيرة

(الكسب بآلة القونراف)

واما الجواب عن الرابع فهو انه لا يظهر لنا وجه لتحريم كسب صاحب آلة القونراف والأصل في الاشياء الحل

(سماع آلات الملاهي)

واما الجواب عن الخامس فقد فصلنا القول فيه تفصيلا في أول المجلد التاسع من المنارج في جواب (الاسئلة الجاوية) وهي خمسة اسئلة تتعلق بالسماع فذكرنا في جوابها احاديث الحظر التي يستدل بها المحرمون مع تحريمها وأدلة الاباحة مع تحريمها وخلاف العلماء في الفناء والمنازف (آلات الطرب) وادلتهم . ثم بحثنا في السماع من جهة القياس الفقهي ومن جهات أخرى وكان حاصل الجواب (١) انه لم يرد نص في الكتاب ولا في السنة في تحريم سماع الفناء وآلات اللهو محتج به (٢) وورد في الصحيح ان النبي (ص) وكبار اصحابه سمعوا اصوات الجوازي والدقوف بلا نكير (٣) الاصل في الاشياء الاباحة (٤) وورد نص القرآن باحلال الطيبات والزينة وتحريم الخبائث (٥) لم يرد نص عن الائمة الاوية في تحريم سماع الآلات (٦) كل ضار في الدين والعقل او النفس او المال او العرض فهو من المحرم ولا محرم غير ضار (٧) من يعلم او يظن ان السماع يضره بمحرم حرم عليه (٨) ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه (٩) ان تتبع الرخص والاسراف فيها مذموم شرعا وعقلا (١٠) اذا وصل الاسراف في اللهو المباح الى حد التشبه بالفساق كان مكروها او محرما

فاذا انكفى السائل بهذا الاجال فيها والا فليرجع الى التفصيل في المجلد التاسع من ص ٣٥ الى ٥١ ومن ١٤١ الى ١٤٧

وبما تقدم يستقى عن جواب السؤال السادس واذا راجع التفصيل الذى اشترنا اليه في مسألة السباح يجد فيها ما يشفى في مسأله تحليل التزالي لتحريم نحو المزامير والله اعلم

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والعربين) (*)

٢

<p>في الازمنة القديمة انتشارا مريعا خصوصا في زمن حادثة الفيل فانه كان منتشرا في البلاد المجاورة للبلاد العربية ولكنه كان غير معروف فيها قبل هذا التاريخ . ولما كانت السوائل المثنية المعدي تسيل عادة من هذه الجثث امتصتها هذه الحجارة التي يكثر وجودها في الجهات البركانية حتى تشبع منها فأخذتها هذه الطيور بعد نبش الارض أو وجدتها من غير نبش (وربما كانت هذه الطيور جارحة) فسقط منها بعض هذه الاحجار على أصحاب الفيل فانتشر فيهم الجدرى حتى أهلكتهم وكان على ما يقال ذلك أول وباء من هذا النوع عرف في بلادهم . ولعلم القارى أن جثث الموتى بالجدرى تبقى معدي مدة طويلة</p>	<p>السجيل Pumice-stone نوع من الحجر الخفيف الذي يمتص الرطوبة ويعرف بالانكليزية بالاسم المذكور هنا وأصله من مواد طينية (أرضية) متحجرة تقذفها البراكين من جوفها ومن هذه الحجارة تكونت بعض الاراضي والجزائر كجزيرة ليارى (Lipari) وهي التي أقيمت على قوم لوط قال تعالى (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) وكانت إذ ذاك ملتهية ولما أقيمت على أصحاب الفيل كانت باردة ولكنها ملوثة بميكروب الجدرى والظاهر أن الطير التي حملتها كانت تريد بناء أوكارها منها في الجبال أو غيرها فأخذتها من أمكنة كثرة إلقاء جثث الموتى الجدرى فيها لانتشار أوبئة هذا المرض</p>
---	--

بمخلاف غيره من بعض الامراض فالظاهر
أن ميكروبة (الذي لانعرفه للآن) يعيش
فيها بعد التعفن مدة ولا يموت بسرعة
كغيره من الميكروبات المرضية الاخرى
التي تقتلها بافرازاتها ميكروبات التعفن
بسهولة . قال الله تعالى « وأرسل عليهم
طيرا أبابيل (جماعات) ترميهم بحجارة
من سجيل »
استطرد لابس به بمناسبة ذكر
البراكين هنا - اعلم أنه كثيرا ما يحدث
من الثورات البركانية أن تنخسف بعض
البلاد أو ترتفع بعض الاراضي حتى تصبح
كالجبال وهذا أمر مشاهد حتى في زمتنا
هذا . فاذا سلم أن سد ذي القرنين المذكور
في القرآن الشريف غير موجود الآن فربما
كان ذلك ناشئا من ثورة بركانية خسفت
به وأزالت آثاره ولا يوجد في القرآن ما يدل
على بقائه إلى يوم القيامة . أما قوله تعالى
على لسان ذي القرنين (هذا رحمة من
ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء) وكان
وعد ربي حقا (فمناه أن هذا السد رحمة
من الله بالام القرية منه لمن غارات يأجوج
ومأجوج عنهم ولكن يجب عليهم أن
يفهموا أنه مع مئاته وصلابته لا يمكن أن

يقاوم مشيئة الله القوي القدير فان بقاءه
إنما هو بفضل الله ولكن اذا قامت القيامة
وأراد الله فناء هذا العالم فلا هذا السد
ولا غيره من الجبال الراسيات يمكنها أن
تقف عثرة لحظة واحدة أمام قدرة الله بل
يدكها جماء دكا في لمح البصر . فمرد
ذي القرنين بهذا القول ثبته تلك الام على
عدم الاعتراض بمناعة هذا السد والاعجاب
والفرور قوتهم فانها لاشي يذكر بجانب
قوة الله . فلا يصح أن يستنتج من ذلك أن
هذا السد يبقى إلى يوم القيامة بل صريحه
أنه إذا قامت القيامة في أي وقت كان
وكان هذا السد موجودا دكه الله دكا
وأما إذا تأخرت فيجوز أن يدك قبلها
بأسباب أخرى كالزلازل اذا قدم عهده
وكالثورات البركانية كما قلنا وليس في
الآية ما ينافي ذلك
وأما قوله تعالى (حتى اذا فطمت
يأجوج ومأجوج فالمراد منه خروجهم بكثرة
وانتشارهم في الارض كما يخرج الشي
المحبوس أو المضغوط اذا انفجر . واستعمال
لفظ الفتح مجازا شائع في اللغة ومنه قولك
(فتحوا البلاد) وقوله تعالى (فتحناعلهم
أبواب كل شي) و (لا تفتح لهم أبواب

السماء (فلا الاشياء لها أبواب ولا السماء وكذلك يأجوج ومأجوج لا باب لهم بل هم من كل حذب ينسلون والتالب أن المراد بمخروجهم هذا خروج المغول (التار) وهم من نسل يأجوج ومأجوج وهو الغزو الذي حصل منهم للام في القرن السابع الهجري وناهيك بما فعلوه إذ ذاك في الارض بعد ان اقتشروا فيها من لافساد والنهب والقتل والسبي وقد ذكرنا ذلك في مقالات (القرآن والعلم) في المجلد الحادي عشر من المنار

أما ذو القرنين فالتالب أنه أحد ملوك اليمن الملقين (بالاذواء) كذي يزن وغيره وهم المعروفون للعرب وقد كان لاهل اليمن مدنية عالية وحضارة كبيرة وقوة جسيمة كانت مجهولة للام وبدأ الباحثون الآن يقفون على شيء من آثارهم حتي في غير بلادهم

والراجع ان السد كان موجودا

بالقلم دغسان التابع الان لروسيا بين مدينتي دربند وخوزار Derbend & Khuzar فانه يوجد بينهما مضيق شهير منذ القدم يسمى عند كثير من الاعمم القديمة والحديثة (بالسد) وبه موضع يسمى (باب الحديد)

وهو أثر سد حديدي قديم بين جبلين من جبال القوقاز الشهيرة عند العرب (بجبل قاف) وقد كانوا يقولون ان فيه السد كثيرهم من الاعم ويظنون أنه في نهاية الارض وذلك بحسب ما عرفوه منها (راجع دائرة المعارف الانكليزية في يتعلق بكلمة (دربند) ومن وراء هذا الجبل كان يوجد قبيلتان قديمتان تسمى إحداهما (آقوق) والثانية (ماقوق) فربهما العرب (يأجوج ومأجوج) وهما معروفان عند كثير من الاعم واسمها بالانكليزية Gog & Magog وقد ورد ذكرهما أيضا في كتب أهل الكتاب . ومنها تناسل كثير من أم الشمال والشرق في روسيا وآسيا . راجع ثمة هذا المبحث في مقالات القرآن والعلم) . وقد اقتبسنا بعض ما ذكر عن أستاذ المنار في بعض فتاويه ولنرجع إلى ما كتبه :

الحريف الحاد يلذع طعمه اللسان

كالبصل والفلفل

الرائب من اللبن معروف

ثم الماء من الجرح فضع

النمرة Mole الجنين الكاذب

الجنطيانا Gentian نبات خلاصه

نافعة للمعدة	الفراء Glue معروف
«ام الصبيان» هي تشنجهم	رَسَب Precipitated
Infantile Convulsion	الغاصصة الالهة. لحقني الحلق معروفة Uvula
الفورجة Pessary آلة توضع في المهبل	الاعن مؤته النساء لمن يتكلم بأفقه
تعديل الرحم او منع سقوطه	الرُغْب . الريش الصغير
المنفخة Insufflator آلة لتنفخ الدواء في	أفرخ الطائر وفرخ
في الجروح وغيرها	الرؤية خيرة العين
نَحَك دهن باطن الفم بالدواء	المُرَأَبِي Amalgam كل خليط من
السُّلَاق Blepharitis التهاب الجفون	الزئبق مع معدن آخر
الارتكاض حركة الجنين في الرحم	زات يزبت دهن بالزبت
الصفر خيط من النحاس والقصدير Bronz	أبُر : قلع Fecundation
الشبه خيط من النحاس والحارصين Brass	الابور ما يؤبره Pollen Powder
الدُّوْع اللبن بعد أخذ زبد Caseinogen	السَّاسَم الابنوس
التصلب الشرياني جهود الشرايين	أثاث البيت . متاعه Furnitures
Sclerosis of Arteries	مؤخر الرأس Occiput
الدم البشري هو الشرياني	الادرة امتناخ الحصية لالتهاب فيها
قرايطن قحه (شقته)	الاراك شجر المسواك
الزكام Coryza	الميزاب والمزباب بمعنى
الطبي ثدي ذات الحف والغلف	الصايون Soap
الجيرة لكسر مروة Splint	الفاوخ Fontanel مالان في رؤس الاطفال
الصماخ فتحة الاذن Meatus	المصل serum الماء الذي يبقى بعد تجمد
العصبة احمرار الشعر	الدم اذا وضع في وعاء
الصنان رائحة العرق الكريهة	الآنك الرصاص الخالص
الحمام للقلب Valve غشاء يسد فتحاته	البثرة Pustule

سطح الماء تبخر وسطعت الراححة طارت	ذو نبرات Dentated ماله أسنان
وارفعت	جهد Solidify
والساطع هو الغاز والهواء Gas	العروق Vessels
بزل: ثقب المبرل المثقب	حفر الاسنان داء بها Caries
البراجم رؤوس السلامة والرواجم ظهورها	حف رأسه تنفه
وبطونها	الحقْب احتباس البول Retention
البردة اتخمة	الثَّوْرَة Flower الزهرة
البرود هو الششم	قَدَم رَحَاء Flat-foot ليس بها خمص
بزغ وشرط وحجم بمعنى	Not arched
الباسور Pile زائدة في الشرج من انتفاخ	الخَمَص ارتفاع باطن القدم
الاوردة	التَّخَف Larvae حينما تكون الحشرات
المبضع مشروط صغير	كالودود بعد خروجها من البيض قبل تمام نموها
البطح البسط Supination	الصُّعْقَر البطارخ وهو يبض السمك
بط Puncture ثقب	البُؤَال Diabetes الذايا يبطلس أي كثرة التبول وهو إما مائي أو سكري
يظر المرأة معروف Clitoris	استنق Masturbate أنزل منيه يده
البلاط للارض Floor معروف	حيوانات قشرية أو صدفية Mollusca
البلعوم المري Oesophagus	الجبن الحالوم معروف
البنج Hyoscyamus	الفطر Fungus الطلح
الترياق Antidote ما يطل ضرر السم للجسم	كَزْ يَكْزُ تشنج
تهم Putrefy فسد	الكُرَاز Tetanus مرض يحدث تشنجا
الجدري Small Pox داء مشهور	وينشأ من ميكروب يوجد في الطين
لفطة Vesicle نفّاحة صغيرة ممتلئة ماء	البؤرة focus تستعمل في الطب بمعنى المركز
الانبوب tube القصبه الجوفاء	

في الجسم	أو المجمع كجميع الأشعة أي مكان
السفة والقوبا Eczema	اجتماعها في نقطة واحدة
سوس نسويسا كثر سوسه	الجزيرة BEEFTEA نوع من المرق
نواع حمى النافض Malaria	البؤبؤ Pupil إنسان العين
(١) حمى الثاني Quotidian أو الورد	الجيدار Ergot دواء يمنع النزف
(٢) حمى الغب Tertian	الذرايح Cantharidis الذباب الهندي
(٣) حمى الربع Quartan	الشكران Conium حب سام يشبه الكرويا
السكة Apoplexy	المغناطيس Magnet ما يجذب الحديد
الجذام Leprosy	الكبابه Cubebs حب معروف
البق Tinea مرض جلدي	الكثيراء Tragacanth نوع من الصمغ
العيرق المدينى Eilaria Medinensis	المغنيسا Magnesia أكسيد المنصر
دودة تسكن في جلد الانسان	المسى مغنيسيوم
شحم الخنظل Pulp	النعم النعناع Mint
البواب Pylorus فتحة المعدة الى الامعاء	السعر أو الصعر Thyme
الميل للجرح Director آلة للجس	خلاصة الشيخ Santonin
القواد Cardiac endof stomach وهو	خلاصة الصفصاف Salici
في الاصطلاح طرف المعدة من جهة القلب	الحقاق أو الجاودرس الجدي الكاذب
الاقسام	Chicken Pox
Duodenum الاثني عشري	داء التنفط أو الفلة Herpes مرض جلدي
Jejunum الصائم	يحدث بثور اصغارا
Ileum الفايفي	البثرة البثرة الخبيثة أو الجرعة Anthrax
Caecum أول الامعاء الكبيرة	التقرح Ulcerate الفاك
Colon القولون الامعاء الغلاظ الكبيرة	العصار (بالضم) Ancemia
Rectum المستقيم آخر الامعاء الكبيرة	البرقان Jaundice احتباس الصفراء

البطن Ventricle التجاويف	البُرعم Bud زهرة النبات قبل أن تفتح
كسجاويف المخ	الكيم والكامة Calyx وعاء الطلم
الشرايات الشرايين Arteries	الحُرز Beads معروف
الباب Portal vein اسم وريد مشهور	الإحليل Urethra مجرى البول
الاجوف Cava اسم وريد عظيم معروف	الحالب Ureter ما ينقل البول من الكلية الى المثانة
الاضراس Molars	التوشادر أو التشارد Ammonia
الاربطة Ligaments للمفاصل مرفوقة	الحرق Incomplete Hernie الفتق
العَضَل Muscle اللحم الاحمر	غير الكامل
الوريد Vein المرق الذي يجري فيه الدم	المصاة ما يربط به الفتق Truss
الاسود	الشبق شدة الغلة أي شهوة الجماع
العَصَب Nerve حبل أبيض في الجسم	الثش Lentigo ققط بالجلد خلقية
يُحصل به الحس أو الحركة	داء الضفدع Ranula ورم كيسي تحت
الحاف Sublingual vein الوريد الذي	اللسان
تحت اللسان	السلامي Phalanx أحد عظام الاصبع
الليْس Ankylosis عدم تحرك المفاصل	تفرغ بالفرغرة Gargle
النواضح الرواشح Filters	توء الرحم Prolapsed Uterus الرحم
النعلم Palate سقف الفم	البارد
الاستحاضة Menorrhagia زيادة	مدر البول Diuretic
فاحشة في دم الحيض	أسهل البطن أطلقه
الدمامل Boil الدمايل	أمسك البطن قبضه
تتم في كلامه To slurr	الناحس Whitlow إلتهاب الاصبع
قائمة الزهرة وهي مافوق البيض Style	الكِمَاد والكُمْد Fomentations

(البقية تأتي)

قانون*

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الثامن ﴾

في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى

(الفصل الاول)

في الميزانية

« المادة الرابعة عشرة بعد المائة »

تكون ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى مستقلة ومنقصة الى قسمين الاول للإيرادات ويكون شاملا ليلائها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات فوما نوما ويرضها شيخ الجامع الأزهر بصفته ورئيس مجلس الأزهر الأعلى على الحضرة التنفيذية الخديوية للتصديق عليها

« المادة الخامسة عشرة بعد المائة »

لا يجوز استعمال مبلغ مخصص لأمر معين في الميزانية لغير ماوضع له الا بققرار من مجلس الأزهر الأعلى وبشرط أن لا يحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس من السنة الدراسية

« المادة السادسة عشرة بعد المائة »

يطلب توزيع بدل الكساوى بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون ويضم المبلغ الى الميزانية وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من مضمن الغلال القابل للأتحال

(* تأهه لما نشر في الجزء الثامن (ص ٦٠١))

(المجلد الرابع عشر)

(٨٦)

(المآرج ٩)

« المادة السابعة عشرة بعد المائة »

لا يجوز الجمع بين راتين مقررين في الميزانية ماعدا مرتب شيخ الجامع الأزهر
بصفته أيضا من كبار العلماء

« المادة الثامنة عشرة بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لأئمة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامع الأزهر
والمعاهد الأخرى ويخصص في الميزانية المبلغ اللازم لذلك
وكذلك ينخصص فيها مبلغ لأولاد العلماء
ويضع لأئمة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المرتبات
وبقية المصروفات المقررة في الميزانية ويان الجهة التي تكون فيها التقود ويان أوامر
الصرف وأسماواته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها
طبقا لما هو مدون بللواد السابقة

(الفصل الثاني)

في الكتب وفي لجنة الكتب

« المادة التاسعة عشرة بعد المائة »

لا يتقيد طلب العلم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بكتب مخصوصة ولكن
يجب التصديق على ما يدرس منها من مجلس الأزهر الأعلى
ويجب أن لا يدرس في أي معهد كتاب لم يكن مقرا على تدريسه في المعاهد
الأخرى وأن تكون كتب الدراسة واحدة في جميع المعاهد

« المادة العشرون بعد المائة »

تضع قراءة التقارير بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى منابا ولا يجوز قراءة
الحواشي الا في القسمين الثانوي والعالي بعد اقرار المجلس الأعلى

« المادة الحادية والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة من أوبعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع
الأزهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرر ما تستحقه من المكافأة

ويضم إليها شيخاً معهدي الإسكندرية وطناً وأثاناً مختاراً من كبار علماء الفن المؤلف فيه الكتاب أن كان موضوعه علماً من العلوم المختصة بهيئة كبار العلماء فإن كان موضوع الكتاب علماً من العلوم الحديثة ضم إليها أثان كذلك من الاختصاصيين في هذا العلم

« المادة الثانية والمشرون بعد المائة »

يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لإيجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعلى لمن يؤلفون كتباً في العلوم التي تدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى يقرر قعها طبقاً لما هو مدون في المواد الآتية

« المادة الثالثة والمشرون بعد المائة »

على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير قعها ما يأتي :
أولاً - أن لا يكون الكتاب مخالفاً للعقائد الدينية وأن تكون عبارته علمية خالية من التعقيد

ثانياً - أن يكون ترتيبه وتبويه مطابقاً لمقتضى قواعد التلميم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثاً - أن لا تقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه إذا كان مخالفاً في ترتيبه وتبويه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسها

« المادة الرابعة والعشرون بعد المائة »

تفضل كتب فقه المذهب الواحد إذا اتفقت مع كتب المذاهب الأخرى في التبويب والترتيب دون غيرها مما سبق تقرير مكافأة عليه

« المادة الخامسة والعشرون بعد المائة »

يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يقرر قعها للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

« المادة السادسة والعشرون بعد المائة »

للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى قعاً من تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتشرها للكافة لينسجوا على منوالها

ولجلس الأزهر الأعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

(الفصل الثالث)

في مراقبة نظارة الاوقاف

« المادة السابعة والعشرون بعد المائة »

للمجالس الادارة مراقبة نظارة الاوقاف فيما هو مخصص من ريمها للجامع الأزهر والمعاهد الاخرى

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى ولجالس الادارة ومجلس الأزهر الأعلى عند الاقتضاء أن يأمر بمقتضاهم للحصول على حقوق الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى وذلك بدون اخلال بما لديوان الاوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

« المادة الثامنة والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة لفحص جميع الاوقاف التي للجامع الأزهر والمعاهد الاخرى فيها مرتبات حالاً أو مآلاً من أي نوع كانت وحصصها في دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد للمرتبات

وكذلك تقرر بالاتفاق مع مدير عموم الاوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الأحمدي وغيره من صناديق التذوق وطريقة صرفه

« المادة التاسعة والعشرون بعد المائة »

تختص اللجنة المذكورة أيضاً بالنظر في ابدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البدل التقدي لمن يستحقه من الطلبة والعلماء بشرط عدم مخالفة شروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البدل أن لو كان يستحق الجراية

« المادة الثلاثون بعد المائة »

يأخذ شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى رأي مجالس الادارة في نتيجة أعمال اللجنة قبل أن تقررها ثم يقدمها بعد الاقرار عليها الى مجلس الأزهر الأعلى وما يتقرر منه في ذلك يعرض على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليه بإرادة سنية

« المادة الحادية والثلاثون بعد المائة »

مق تقرر ابدال الجراية بنقود يستمر صرف مايقرب منها شهرا طول السنة

(الفصل لرابع)

في كساوى التشريف

« المادة الثانية والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى الشروط اللازم توفرها في العلماء لئيل كساوى التشريف العلمية ويصدر بذلك ارادة سنة

« المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة »

تمنح كساوى التشريف للعلماء غير الموظفين في المصالح الاميرية باودة سنة بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى بعد إقرار المجلس للذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح الأيمرية فان تقرر استحقاقهم لكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التامين لما بعد أخذ رأي شيخ الجامع الأزهر

« المادة الرابعة والثلاثون بعد المائة »

لا تمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالية ويستثنى من ذلك القضاة الشرعويون

« المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة »

تقرر كساوى التشريف المظهرية ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة الحديوية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر

﴿ الباب التاسع ﴾

أحكام عمومية

« المادة السادسة والثلاثون بعد المائة »

العلم هو من يده شهادة العالية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالقدم

« المادة السابعة والثلاثون بعد المائة »

تتبع أسماء العلماء المتوفين في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع إضاح القوانين التي حظوا هذا اللقب بناء على مادون فيها

« المادة الثامنة والثلاثون بعد المائة »

يجب أن تراعى شروط الواقفين في جميع مآثره مجالس الادارة ومجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لائحة لنظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى والكتاتيب وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الأربعون بعد المائة »

يضع مجلس ادارة الأزهر اللوائح الخاصة بطلبة الأروقة والخانات وغيرهم ممن لهم لوائح أو قوانين خاصة بهم ويجب على كل حال أن لا يخرج تلك اللوائح الخصوصية كما يجب مراعاتها في الجامع الأزهر من النظام العام بمقتضى هذا القانون

« المادة الحادية والأربعون بعد المائة »

يقرر مجلس الأزهر الأعلى ترتيب درجات المدرسين والموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك اداة سنوية

« المادة الثانية والأربعون بعد المائة »

تشتمل اللائحة الداخلية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى على البيانات والقواعد اللازمة مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف نصا من نصوصه

« المادة الثالثة والاربعون بعد المائة »

على مشايخ أقسام الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى أن يقدموا كل سنة
لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى تقريرا عما وصل اليه ارتقاء
التعليم المتوطلة بهم ادارته ومتضمنا جميع ملاحظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم
والمدرسين وبقية الموظفين
ويرفع شيخ الجامع الأزهر الى الحضرة الفخيمة الخديوية تقريرا عاما عن سير
التعليم ودوجه ارتقائه في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الرابعة والاربعون بعد المائة »

ينظر مجلس الأزهر الأعلى في كل تعديل يراد ادخاله على هذا القانون قبل
عرضه على مجلس النظائر

﴿ الباب العاشر ﴾

في الاحكام الوقية

(الفصل الاول)

في أحكام وقية عامة

« المادة الخامسة والاربعون بعد المائة »

من يده الآن شيء من المرتبات ولم يزل وظيفة من الوظائف بالجامع الأزهر
والمعاهد الأخرى بقي له مرتبه الى أن ينحل عنه

« المادة السادسة والاربعون بعد المائة »

المرتبات الشهرية أو السنوية التي كان أصلها من مرتبات الأزهر وخرجت منه
بأوامر سابقة على أن تبقي في أعقاب أوليها تمود للأزهر متى مات واحد منهم
بلا عقب

« المادة السابعة والاربعون بعد المائة »

تقتر مجالس الادارة في شؤون أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتبات

عن آباءهم فمن ثبت لها منهم أنه مشغل بالمع حق الاشتغال أبقتة على مرتبة الى أن يؤدي الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومضى نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار حكمه حكم حاملي الشهادات وقطع مرتبه ومن لم يكن مشغلا أو لم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال أو المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتبته

ويراعى في ذلك كله أقصى السن المقرر للدراسة
ويجب التصديق من مجلس الأزهر الأعلى على ما قرره مجالس الادارة فيما ذكر
(المادة الثامنة والأربعون بعد المائة)

إذا مات أحد من أولاد العلماء الذين لهم مرتبات عن والدهم وترك أولادا فلا حق لهم في شيء مما كان مرتبا لآبائهم ولو كانوا مشغولين بطلب العلم
(المادة التاسعة والأربعون بعد المائة)

يطلق تمييز مناصات الأزهر من حيث المرتبات الى مال حكومة ومال أوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقى كله أو بضه لورثته الا ما يقرر بشأن ذلك في لأئحة التقاعد المنصوص عليها في المادة الثامنة عشرة بعد المائة من هذا القانون

(المادة الخمسون بعد المائة)

العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم أو أوقافهم بالانقطاع للتدريس ويكون منوطا بهم تدريس بعض العلوم مجانا أو في مقابل مكافأة وقتية أو مستمرة يقرون على ما هم عليه بقدر الحاجة اليهم ولا يبين أحد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوى وبشرط رضا المصلحة التي يكون موظفا فيها

« الفصل الثاني »

في أحكام وقتية خاصة

(المادة الحادية والخمسون بعد المائة)

استثناء من النصوص السابقة تطبق الأحكام الآتية على طلبة الجامع الأزهر المتنسين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(المادة الثانية والآنسون بعد المائة)

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ما عدا طالبي الانتساب في السنة الأولى الذين يقابلون بالتطبيق لنصوصه هي الآتية :

أولاً - العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع والتوقيعات الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والاخلاق الدينية والتوحيد

ثانياً - علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف والمعاني والبيان والبديع والروض والقافية والخط والاملاء والانشاء

ثالثاً - العلوم الرياضية وغيرها وهي المتعلق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ ومبادئ الهندسة

يخصص مجلس ادارة الجامع الأزهر لكل سنة العلوم التي تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولاً بأوقات الدروس وعددها في كل يوم ويراعى في ذلك تخصيص أوسع الأوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة في السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضاؤها في طلب العلم الى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه أن يضمه في سنة أدنى من السنة التي يجب وضعه فيها طبقاً لهذه القاعدة

(المادة الرابعة والآنسون بعد المائة)

يعين مجلس الادارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الأزهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها أو بعضها

وذلك بدون اخلال بوسائل المراقبة الأخرى

(المادة الخامسة والآنسون بعد المائة)

على العلماء المعينين لمراقبة التدريس وانتظام سير الدروس أن يمتدوا الطلبة

وقت تلقيهم إياها ويقدموا لمجلس الإدارة في كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس في أوقاتها وقيام المدرسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(المادة السادسة والخمسون بعد المائة)

على مجلس الإدارة أن يتخذ جميع الوسائل المؤدية الى ما يراه نافعا للتدريس من الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستنبطها من تقاريرهم

(المادة السابعة والخمسون بعد المائة)

يخصص مبلغ في الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا ولا يعطى لواحد منهم من الكتب الا ما هو مقرر تدريس بحسب السنين

(المادة الثامنة والخمسون بعد المائة)

تتمتع الطلبة في كل سنة بمعرفة أساتذهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يمينه مجلس الإدارة لمساعدتهم في ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لمشيخة الأزهر

(المادة التاسعة والخمسون بعد المائة)

يكون امتحان التلامذة السنوي في الكتب وفي المقادير المقررة تدريسها في السنة

(المادة الستون بعد المائة)

النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوي عشرون والصغرى اثنا عشر وكل طالب لم يثل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يتهم ساقطا

(المادة الحادية والستون بعد المائة)

يرتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فإذا لم ينجح أيضا محي اسمه من سجلات الأزهر

وان نجح جاز له تلقي دروس السنة التي تلي سنته
ولا يجوز أن يتكرر ذلك أكثر من ثلاث مرات لطلبة قسم شهادة الاهلية ولا
أكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة العالمية

(الفصل الثالث)

في امتحان الشهادات

« المادة الثانية والستون بعد المائة »

يقسم امتحان الشهادات الى قسمين
القسم الاول يكون بعد مضي ثمان سنوات على الاقل واحدى عشرة سنة على
الاكثر من وقت الانتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمآني والبيان
والبدع والنحو والصرف وشيء من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب
والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثنتي عشرة سنة على الاقل وسبع عشرة سنة على الاكثر من
التاريخ المذكور أيضا ويكون في جميع العلوم المينة في المادة الثانية والخمسين بعد المائة
والامتحان واجب على كل طالب قفى في الازهر احدى المدين المذكورتين
مع مراعاة ما هو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة الثالثة والخمسين بعد المائة

« المادة الثالثة والستون بعد المائة »

من نجح في الامتحان المنصوص عليه في الفقرة الاولى من المادة السابقة يعطى
شهادة تسمى - شهادة الاهلية - وهي تؤهله لان يستمر في الدراسة الى أن ينال
شهادة العالمية مع مراعاة ما هو مدون في المادتين الثانية والستين بعد المائة والسادسة
والستين بعد المائة

وكذلك يكون أهلا للتعيين في الوظائف المنصوص عليها في المادة التاسعة والخمسين
مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الرابعة والستون بعد المائة »

من نجح في الامتحان النهائي ينل شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما
هو منصوص عليه في المادة الستين مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الخامسة والستون بعد المائة »

إذا أقام طالب أقصى المدة المحددة لأي قسم من القسمين المذكورين في المادة الثانية والستين بعد المائة ولم يحصل على شهادة هذا القسم بحسب اسمه من السجلات وقطع مرتبته التي كانت له بمقتضى كونه منتسبا

« المادة السادسة والستون بعد المائة »

طلبة الامتحان لئيل شهادة الاحلية والعالية الذين اتعوا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون يعافون من الامتحان في مواد الانشاء وآداب البحث وتقوم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيق الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ما هو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقتية
وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الأزهر والجامع الاحمدى قبل وجوب العمل بهذا القانون يعافون ايضا من الحساب والجبر
ومن ادى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقتية بفضل على غيره

« المادة السابعة والستون بعد المائة »

تلقى القوانين والأوامر والارادات السنية المينة بالملحق المرفق بهذا القانون

« المادة الثامنة والستون بعد المائة »

على رئيس مجلس نظارنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في أول السنة الدراسية المتداخلة في سنتي ١٣٢٩ - ١٣٣٠ (١٩١١ - ١٩١٢) صدر بسراي رأس التين في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ (١٣ مايو سنة ١٩١١) عباس حلمي

بأمر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار

محمد سعيد

﴿ ملحق بقانون الجامع الأزهر ﴾

« والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية »

(النصوص الملغاة)

- ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٨٨ (٣ فبراير سنة ١٨٧٢) إرادة سنية باتخاذ قانون التدريس
- ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ (٢٤ مارس سنة ١٨٨٥) قانون امتحان من يريد التدريس بالجامع الأزهر
- ٧ محرم سنة ١٣٠٣ (١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٥) قرار من مجلس النظار بضبط أعداد أهل الجامع الأزهر والشروط المعتدة في شأن التبعية وكيفية ما يجري في ذلك
- ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٥ (٣ يناير سنة ١٨٨٧) أمر حال شامل لقانون امتحان التدريس
- ٧ رجب سنة ١٣١٢ (٣ يناير سنة ١٨٩٥) إرادة سنية بتشكيل مجلس إدارة الأزهر
- ٢١ رجب سنة ١٣١٢ (١٧ يناير سنة ١٨٩٥) أمر كريم شامل لقانون امتحان من يريد التدريس بالجامع الأزهر
- ٦ محرم سنة ١٣١٣ (٢٩ يونيو سنة ١٨٩٥) قانون صرف المرتبات بالجامع الأزهر
- ١٧ شعبان سنة ١٢١٣ (أول فبراير سنة ١٨٩٦) قانون كساوى التشريف
- ٢٠ محرم سنة ١٣١٤ (أول يوليو سنة ١٨٩٦) قانون الجامع الأزهر
- ٢ صفر سنة ١٣٢٦ (٥ مارس سنة ١٩٠٨) قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس العلمية الدينية الإسلامية (قانون نمرة ١ سنة ١٩٠٨)
- ٢٢ محرم سنة ١٣٢٧ (٢٠ فبراير سنة ١٩٠٩) إرادة سنية بإيقاف العمل مؤقتا في الأزهر بالنظام الجديد والرجوع الى قوانين سنة ١٣١٢ وسنة ١٣٢٤

٤ شوال سنة ١٣٢٧ (١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٩) اودة سنية بالموافقة
على اعاده العمل بمقتضى قانون سنة ١٣٢٦ تدريجياً
٢٣ رمضان سنة ١٣٢٨ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٠) ارادة سنية باعتماد
نظام مؤقت للسير على موجهه بالجامع الازهر في السنة التي تبتدىء من ١١ شوال
سنة ١٣٢٨ هجرية

الكوليرا*

١

كثير تحدث الناس هذه الايام بالكوليرا ولا غرابة في ذلك لانها من أشد الامراض
فتكا بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين أو أدنى فرأيت ان اكتب شيئاً عنها
معوفاً في ذلك على أحدث ما كتب في هذا الموضوع واقصر على ذكر ما بهم معظم
القراء معرفته من تاريخ هذا الداء وانتشاره واسبابه وعدواه واعراضه وتشخيصه
والوقاية منه واحاول ان اوضح ذلك كله ايضاً بأسلوب يفهمه جمهور القراء

اسماؤها

لهذا الداء على حداثة العهد به في الأنحاء الغربية من المعمور اسماء كثيرة أشهرها
الكوليرا وهي لفظة يونانية منوعة من كلمتين معناها جريان الصفراء وقد اطلقها
اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالمهضة عند اطباء العرب وهي شبيهة جداً
بالكوليرا الاسبوية وسببها في الغالب خلل في الهضم وربما كان بعضها ناشئاً عن مكروبات
لا تزال مجهولة . واهم اعراضها القيء والاسهال وقد تنتهي بللوت فيتعذر حينئذ
تمييزها عن الكوليرا الاسبوية بغير الفحص البكتريولوجي ومن هذا القليل حادثة
باب الشرية والحوادث الاخرى التي اشبهت فيها اطباء الصحة والكورتينات فلم يميزوا
بصحة التشخيص قبل الفحص البكتريولوجي وحسناً فعلوا بالرغم من انتقاد بعض
الكتاب لان التمييز بين هذين الداءين قد يستحيل بغير هذا الفحص علاوة على ان
المسؤولية الكبيرة التي تلقى على هؤلاء اطباء تجعلهم شديدي الخذر والرب

وقد غلب اسم الكوليرا على هذا الداء الوافد الحديث ولكن الأطباء يميزون بين الداءين بقولهم كوليرا اسيوية او وافدة او هندية وكوليرا منفردة او محلية ويراد بالكوليرا المنفردة الداء المعروف بالهضة عند اطباء العرب لذلك اطلق بعض اطباءنا اسم الهضة الوافدة او الاسيوية على الداء المعروف بالكوليرا الاسيوية عند الافرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمائها الهواء الاصفر وهو اكثر شيوعاً في الشام منه في مصر ولله سمي بذلك في اوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الايام ان منشأه تفره في الجو او الهواء

تاريخها ومنشأها

لم تكن الكوليرا معروفة عند اطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ انها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل اوائل القرن الماضي . وهي قديمة جداً في الهند ذكرها كتابهم منذ اكثر من اربع مئة سنة . ولم يذكر مؤلفو العرب في ما اعلم شيئاً عنها فلبست هي الهضة كما مر ولا هي الوباء ويراد به الطاعون في المؤلفات العربية طيبة كانت او تاريخية على ان لفظة الهضة شبيهة جداً بلفظ «هيجة» وهي اسم الكوليرا بلغة الهند فهل اخذ اطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود أو هو أصلي في العربية؟ تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان أول عهد الافرنج بالكوليرا في اوائل القرن السادس عشر أي بعد دخول البرتغاليين والانكليز الى الهند على انها لم تحول انظارهم اليها حينئذ لانها كانت مستقرة هناك شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلاً في الهند وقتكت باهلها فكا ذوباً ثم اخذت في الانتقال حتى بلغت الصين واليابان شمالاً وجزو المحيط الهندي جنوباً وصارت غرباً فدخلت بلاد ايران الى ان وصلت سنة ١٨٢٣ الى برالا ناضول وشمال سورية ثم توقف سيرها ولم تتجاوزها الى اوربا ولا الى الحجاز أو مصر

ثم حدثت وافدة أخرى سنة ١٨٣٠ قضت الكوليرا في بلاد افغانستان وايران ودخلت روسيا عن طريق استراخان واخذت تنتشر في اوربا فبلغت المانيا وفرنسا والنمسا واسبانيا ووصلت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من اوربا الى اميركا ولم يقلص ظلها عن اوربا قبل سنة ١٨٣٩ وأما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها

هاجلاً دخلت الحجاز عن طريق العراق وانتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية وكان ذلك سنة ١٨٣١ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن التي لم يدخلها قبلا في الشام

ثم أخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءت من اوربا ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت اولاً في طنطا ولا يعلم من اين جاءت ووافدة سنة ١٨٥٠ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت أشدها فتكا ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت أولاً في دمياط ويظن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج. وعسى ان تكون هذه آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكا وافدة سنة ١٨٩٥ وقد كانت ايضاً اشد وافدات الشام فتكا

والكوليرا متوطنة في الهند لا سيما في بنغال السفلى أى وادي نهر الكنج فلها مستقرة هناك لا تقطع البتة. وهذه الاماكن التي تكون الاووية مستقرة فيها كالطاعون والكوليرا تسمى في عرف الاطباء بؤرة جمع بؤرة وهي في اللغة موضع التارقاتسارها اطباؤنا لا يسميه الا فرنج Focus أو Foyer وهما بمعنى البؤرة تماماً أي موضع النار ويريد بهما علماء الطبيعيات نقطة تجمع التور أو الحرارة والاطباء نقطة تجمع الداء والطاعون بؤرة كثيرة منها مصر على زعم بعضهم . والكوليرا ثلاث بؤرة غير البؤرة التي في الهند وهي كاتون وشنغاي وبانكوك وقال انها قلما تقطع من هذه المدن الثلاث في أشهر الصيف على ان أهم بؤرة لها وادي الكنج كما مر

وتشدد الكوليرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فتنشر من البؤرة التي تكون مستقرة فيها وتنقل من بلد الى آخر . فليس الخوف منها هذه السنة لانها قرية منا فقط بل لانها سرية الانتشار على ما يظهر

الطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث: طريق البحر الاحمر وطريق ايران والعراق وطريق اوربا . على انها لم تدخل الحجاز الا من طريق البحر الاحمر مع الحجاج المنود وطريق ايران والعراق

٢

(انتقالها)

ننتقل الكوليرا مع الناس فتسير في طرق المواصلة التي يسرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئاً قبل زمن سكك الحديد والى البواخر اما الآن فهي سريعة الانتقال جداً . وتظهر غالباً في الموانئ البحرية او الاماكن التي تجمد فيها الناس لاقامة المواصلات والسواقي لكن ذلك ليس مضطرباً قالوا فائدة الاخيرة التي فشت في هذا القطر كان ظهورها اولاً في قرية من قرى الصعيد

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تخطفى عدة اماكن على طرق المواصلة وتتشو في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فانها انحطت مدناً كثيرة في صيد مصروفشت في حلقة فاذا لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلاً فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في القاهرة

والعزلة تقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تدخلها الكوليرا قط وكذلك استراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواضع كثيرة من السودان فانها فتكت بالجيش المصري سنة ١٨٩٦ لكنها لم تنتقل الى الاماكن التي كان العدو مقبلاً فيها لقلة المواصلة . ويقال بالاجمال ان السواحل البحرية والاماكن المطمئنة الرطبة على مقربة من الانهار والمزدهمة بالسكان اكثر تعرضاً لها من الاماكن المرتفعة الجافة مثل قرى جبل لبنان والاماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي انه حلاًما ابتعد الجيش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيراً بين الساكنين ثم انقطع الداء تماماً

والماء اعظم وسائل نقل الكوليرا والادلة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلاً لم تنتشر فيها الكوليرا منذ سنة ١٨٧٥ مع انها فشت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في معجراها وفي المدينة نفسها كما فشت الكوليرا في القطر المصري او غيره من البلدان المجاورة لكن الداء لم ينتشر فيها قط لظافة ماؤها وصوبية تلوه بخلاف دمشق وحما وطرابلس

وغيرها من مدن الشام . أما في القطر المصري فيستبعد تلوث الماء الذي توزعه الشركات في البيوت . والخوف ليس منه بل من استقاء الماء من الآبار والترع والتيل قرب الشاطئ أو من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالأزبار لا سيما هذه الأزبار القذرة التي نراها على جوانب الشوارع في القاهرة فإن زيراً واحداً من هذه الأزبار قد يكون سبباً لهلاك مئة قس إذا تلوث بمجراثيم الداء . وقد فتكت الكوليرا سنة ١٩٠٢ بعض أهل القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة آلاف لم تحدث بينهم إصابة واحدة لأنهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني اعتناء تاماً بالماء الذي كانوا يشربونه وهذا كان شأن الجنود الانكليزية فيها وأما أصيب منهم جندي أو اثنان شربا ماء في إحدى قهوات المدينة على ما اتذكر

(سببها)

لم يكن سبب الكوليرا معروفاً قبل وافتدتها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فأتت به الحكومة الألمانية حينئذ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وأرسلتها إلى مصر للبحث عن سبب هذا الداء فاكشف الدكتور كوخ في مبرازات المصابين وأمعاء التوفين منهم مكروباً ترجح له أنه مكروب الكوليرا لكنه لم يجزم بذلك قبل أن سافر إلى الهند موطن هذا الداء ووجد المكروب نفسه في مبرازات المصابين هناك أيضاً فتحقق لديه أنه سبب الداء ولكن هذا المكروب لم يستوف الشروط الأربعة التي كان كوخ قد سبق فوضعها يثبت أن مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً ولكن الأدلة الأخرى كثيرة على أنه علة الكوليرا

٣

(مكروبها)

لقد مر بنا أن سبب الكوليرا نوع من المكروبات اكشفه كوخ في مصر سنة ١٨٨٣ . وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثاً علمياً وأياً ولا ذكر المشاحنات التي قامت بسببه بل غاية ما أريده إيضاح شيء عنه لغير الأطباء لأن الوقاية من الأمراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول . المكروبات أحياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة أي بغير الآلة المعروفة بالمكروسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بل بالقياس المعتادة بل بقياس خاص بها يعرف

بلكرومليتر أي المليتر الصغير وهو جزء من ألف جزء من المليتر أو جزء من مليون جزء من اللتر ويبر عنه بالحرف اليوناني ألفي يقابل حرف الميم بالعرية فلا بأس بالتعبير عنه بحرف الميم في لغتنا فيقال ان ميكروب التدون مثلاً طوله ثلاث ميمات أي ثلاثة أجزاء من ألف من المليتر . وميكروب الكوليرا نوع من هذه الأحياء الصغيرة وهو أصغر عن باشلس التدون لكنه ليس أقل منه خبثاً طوله من ميم ونصف الى ميمين وعرضه نحو نصف ميم فإذا فرضنا أننا وصلنا واحداً منه باخر وهذا باخر وهلم جرا حتى يكون من هذه الميكروبات حبل طوله مليمتراً واحداً فقط لا تقضي لذلك خمسمائة ميكروب على الأقل . وإذا فرضنا حبلان من الحبال بجانب حبل آخر ثم آخر بجانب هذا وهلم جرا حتى نصير الحبال مليمتراً مربعاً لا تقضي لذلك مليون ميكروب أي ان مليوناً من هذه الميكروبات الواحد منها بجانب الآخر لا تزيد مساحة سطحها على مليمتراً مربع . فتأمل كم يكون عددها في المليتر المكعب أو في زير من ازيار الماء أو في بركة أو صهرج وكم يعلق منها على اصبع واحدة اذا تلوث ببراز المصابين . فتي عرقت ذلك سهل علينا ان نفهم كيف يتلوث الماء بميكروب الكوليرا . فإذا فرضنا ان الواحد من الحبل مضافاً او لمس ثيابه وكان على المصاب أو على ثيابه اثر من برازه ثم على غير انتباه منه اخذ الماء بيده وغسسه في زير الماء ليلاً منه فان الزير يتلوث بالميكروبات لا محالة . والميكروبات سريعة النمو جداً اذا وافقتها الاحوال فلا تقضي بضع ساعات حتى يصير في الزير ملايين الملايين منها . ومنها لو فرضنا أن براز المصاب طرح في بركة ماء أو في زرة أو على شاطئ النيل حيث يكون الماء بطيء الجري أو غسقت ثياب المصاب في هذه الاماكن او طرحت فيها فانها تلوث بالماء وتكون سبباً في انتقاله من شخص الى آخر

اما شكل هذا الميكروب فهو كالضمة العربية لذلك يعرف عند بعضهم بالباشلس الضمفي وقد يكون هلالياً الشكل وربما التصق اثنان منه فيصيران مثل شكل حرف S الافرنجي وقد تصل افراد كثيرة منه قصير خيوطاً كالوالاب

ومقر الباشلس في الامعاء فقط فانه لم يثر عليه في غيرها من السجة الجسيم ولم ير الا في محتوياتها وقيل انه عثر عليه في القيء احياناً على ان ذلك نادر وربما كان القيء في مثل هذه الاحوال مختلطاً بالبراز

(كيفية اثبات الماء)

فلما ان ميكروب الكوليرا يكون في الامعاء البراز فانما اشتبه اطباء الصحة باصابة

خفوا شيئاً من هذا البراز وخصوه بالمكسكوب فاذا كانت المكروبات كثيرة جداً عثروا عليها حالاً وعرفوها بمض الصفات الخاصة بها دون غيرها ويتفق أحياناً أنهم لا يمترون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلاً على أن الإصابة المشتبه فيها ليست بالكوليرا أو أن المكروبات غير موجودة فعدم رؤيتها ليس دليلاً على عدم وجودها لأنها قد تكون قليلة جداً فلا يمتز عليها فيلجأون حينئذ إلى الفحص البكتريولوجي القائم على المبدل الآتي وهو أن المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلائين والرق ولها في نموها خواص يميز بها النوع الواحد منها على غيره فتقنمت في هذه المواد كثر جداً واتفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات إلى يومين أو ثلاثة

ثم إن مصلحة الصحة لا تكفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفاً من وجود المكروب في أمعائهم قبل ظهور الداء فهم لأن بعض الأمور الخاصة بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن أن بعض الناس القادمين من الأماكن الموبوءة قد يكون الداء كامناً فيهم لا تظهر أعراضه . وربما كان أمثال هؤلاء الناس سبباً لانتشار الداء . وقد ثبت هذا الأمر في الحمى التيفودية فإن مكروبها قد يكون في أمعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منه إلى شخص آخر ويكون سبباً لإصابته بها

٤

(هل الباشلس الضمي وحده علة الكوليرا)

بما لا شبهة فيه أن الكوليرا مرض شديد المدى وإن للباشلس الضمي علاقة كبيرة به لكن ذلك ليس دليلاً على أن هذا الباشلس هو سببه الحقيقي فإنه لا يتوقف الشروط الأربعة التي وضعها كوخ ليثبت أن مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً . والشروط هي هذه

أولاً يجب إثبات وجود المكروب في دم المصاب أو أنسجته
ثانياً يجب زرع هذا المكروب خارج الجسم في منبت يصلح له والحصول على نبت خالص منه بعد اعقاب متوالية

ثالثاً إذا أدخل هذا النبت إلى جسم حيوان سليم يجب أن يصيبه الداء المذكور
رابعاً يجب إثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي أدخل إليه أو في أنسجته

فكروب الكوليرا قد استوفى الشرطين الاولين ولم يستوف الشرطين الاخيرين استيفاء تاماً اذ لا بد لاستيفائهما من اتصال بت خالص من المكروب الى الانسان أو غيره من الحيوان واصابته بالداء . وهنا لم يتم حتى الان الا في بعض حوادث . على ان العلاقة بين الباعلس الضمي وبين الكوليرا من الامور اللاحقة . وغاية ما يسم الجهور معرفته ان الكوليرا من الامراض المعدية وان عدواها تقتل بالبراز سواء كان هذا الباعلس هو سببها الحقيقي وحده أو كان له اعوان يساعدونه على ذلك ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباعلس وهذه اهمها

(١) اكتشفت أنواع كثيرة من الباعلس شبيهة بالباعلس الضمي في بنائها ونموها أهمها باعلس الهبضة القروية وباعلس العناب الضمي ويرى كوخ واصاره أن هذه الميكروبات وان كانت شبيهة بالباعلس الضمي في بنائها فهي مختلفة عنه في نموها في المثابت للمروفة

(٢) شرب كثير من الباحثين نباتاً خالصاً من الباعلس الضمي على سبيل التجربة فأصيب بعضهم بأسهال خفيف وعثر على الباعلس في برازهم لكنه لم يصب أحد منهم بأعراض تشبه اعراض الكوليرا الحقيقية الا في ما ندر لذلك يرى بعضهم أن الباعلس الضمي ليس هو المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فرد قولهم بأنه لا بد من عوامل أخرى تساعد الباعلس الضمي على إحداث الكوليرا كاستعداد الجسم أو اشتراك مكروب آخر لا يزال مجهولاً في العمل معه . ولا يخفى أيضاً أن المكروبات اذا كرر زرعها ضعفت كثيراً فربما كانت المكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

(٣) حدثت إصابات لا تختلف في أعراضها عن الكوليرا قط ولم يثر على الباعلس فيها أثر من شدة النجاسة في البحث عنه لذلك يرى بعضهم ان الكوليرا قد يكون سببها غير الباعلس المذكور . ورد قولهم بأن البحث في مثل هذه الملاحظات لم يكن وافياً وأن عدم الشور على الباعلس ليس دليلاً على عدم وجوده

(٤) عثر على هذا الباعلس في براز أشخاص غير مصابين بالكوليرا ففسر بعضهم ذلك بأنه لا بد من استيفاء شروط أخرى للإصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الأشخاص

(كيفية فعل الباعلس في احداث الكوليرا)

قلنا أن مقر الباعلس في الامعاء فقط وعلى فرض أنه سبب الكوليرا الحقيقي

فأعراضها المعروفة ناشئة عن تهيج موضعي في الأمعاء وعن سم خاص يفرزه الباشلن فيها ويمتصه الجسم فيؤثر في بعض الأعصاب ويحدث القيء واعتقال العضلات وانقباض الاوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرق

(مدة الحضانة)

يراد بالحضانة أو التفريخ الزمن الذي يتقضي بين التعرض للعدوى أو دخول الميكروب الى الجسم وظهور اعراض الداء فمدة الحضانة في الجدري مثلاً من عشرة ايام الى اثني عشر يوماً أي أنه اذا دخل سلم على مصاب بالجدري وانتقلت اليه العدوى لا تظهر فيه اعراض الداء قبل مضي عشرة ايام الى اثني عشر يوماً . فمدة الحضانة في الكوليرا تختلف كثيراً وهي من بضع ساعات الى عشرة ايام لكنها على الغالب من ثلاثة ايام الى ستة ايام



٥

(الوقاية منها)

الوقاية من الكوليرا قسماً وقاية عامة أو ادارية وهي ما تتخذها الحكومة من التدابير لمنع دخول الداء الى البلاد أو انتشاره فيها ووقاية خاصة أو شخصية وهي ما يتخذها الافراد من الوسائل التي تمنع انتقال العدوى اليهم

(الوقاية العامة)

أهمها التدابير التي تتخذها الحكومة في اللواتي والتمور لمراقبة القادمين من الاماكن الموبوءة والحجر عليهم وعزل المصابين منهم ومن هذه التدابير الحجر الصحي أو الكورتينا وكان يراد بها قديماً الحجر أربعين يوماً على القادمين من الاماكن الموبوءة بالطاعون

وأول حكومة فعلت ذلك حكومة البندقية فلما أقامت محجراً عاماً سنة ١٤٠٣ في إحدى الجزر القريبة منها وقاية من الطاعون ثم حذت الحكومات الأخرى حذوها الى أن فشت الكوليرا في أوروبا سنة ١٨٣١ ففعلت مثل ذلك لاقائها وما برحت تفعل ذلك الى أن اتضح لبعضها أن هذا الحجر يعرقل التجارة ويوقع البلاد في خسارة كبيرة وأنه لم يكن كافياً لدفع الواء في كثير من الأحيان فاخذت الحكومة

الانكليزية تقلل من هذا التضييق على البضاعة والركاب الى ان التت الحجر إلغاء تماماً سنة ۱۸۹۶ وسنت نظاماً خاصاً للسفن القادمة من الاماكن الموبوءة

وكانت الحكومات الاوربية تعقد للمؤتمرات لدفع الاربطة التي قد تدخل أوروبا من الشرق واول مؤتمر عقدته لهذه الغاية كان سنة ۱۸۵۲ وآخرها سنة ۱۸۹۷ وهذا الاخير كان للبحث في أمر الطاعون فقط . وكانت نتيجة هذه المؤتمرات ان الحكومات الاوربية عدلت عن التضييق الشديد على البضائع والركاب واتخذ بعضها التدابير المثبتة في بلاد الانكليز وبقي بعضها يضرب الحجر الصحي على واردات الاماكن الموبوءة . فالحكومات التي لا تزال تضرب الحجر الصحي هي الدولة العلية ومصر وحكومة اليونان وروسيا واسبانيا والبرتغال . أما الحكومة الانكليزية فتضرب الحجر الصحي في بعض املاكا فقط ومنها قبرص ومالطة وجبل طارق في البحر المتوسط وتكتفي في موانئها الاخرى بمراقبة القادمين فتحجر على السفن التي حدثت فيها اصابات مدة سفرها الى أجل مسمى وتنزل المصابين الى مستشفيات خاصة ثم تعبر السفن وتراقب القادمين خمسة أيام في منازلهم

وأهم المؤتمرات التي عقدت للبحث في أمر الكوليرا مؤتمر البندقية سنة ۱۸۹۲ وكان الغرض منه النظر في أمر دخول الكوليرا الى أوروبا بطريق السويس ، ومؤتمر درسدن سنة ۱۸۹۳ وكانت الغاية منه البحث في انتشار الكوليرا في البلدان الاوربية ، ومؤتمر بلويس سنة ۱۸۹۴ للنظر في أمر الكوليرا في زمن الحج . وأهم هذه المؤتمرات مؤتمر درسدن ولا يزال معمولاً بقراراته حتى الآن

والحكومة المصرية قانون خاص للمحاجر يوجه عام وقانون آخر للحجر الصحي في زمن الكوليرا وهو مبني على قرارات مؤتمر درسدن وبلويس وهالكما يهيم الجمهور بالإطلاع عليه من مواد مؤتمر درسدن والقانون المصري

أولاً - على الحكومات الموقفة لاتفاق درسدن ان يعلم بعضها بعضاً متى فشت الكوليرا في احدى مقاطعاتها وتواصل الاخبار عن سير الداء مرة في الاسبوع على الأقل

ثانياً - تعد احدى المقاطعات ملوثة متى اعلن رسمياً حدوث اصابات فيها وتعد نظيفة متى مضت خمسة أيام لم تحدث فيها وفاة او اصابة جديدة واتخذت التدابير لتطهير الاماكن الملوثة

ثالثاً - تعد السفينة ملوثة متى كان احد ركبها مصاباً بالكوليرا عند وصولها او

حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاكثر وتعد مشتبه فيها متى حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاقل ، ونظيفة اذا لم تحدث فيها اصابة او وفاة بالكولرا قبل سفرها وفي مدة السفر وبعد وصولها ولو كانت قادمة من احدى المواني للموبوءة . ويظهر ان مصاحبة الصحة البحرية تعد الذين في برازهم مكروب الكولرا كأنهم مصابون بها ولو لم تكن امراض الداء ظاهرة فيهم وإيماً - تتخذ التدابير الآتية في معاملة السفن الملوثة

يُزال الركاب المصابون ويقي الآخرون تحت الحجر الصحي زمناً لا يزيد على خمسة أيام وتطهر الامتعة التي يرى رجل الصحة انها ملوثة ثم تطهر السفينة . اما السفن المشتبه فيها فتطهر ويفرغ ماء الشرب منها ويستبدل بماء نظيف ويستحسن الحجر على الركاب مدة لا تزيد على خمسة أيام بعد وصولهم . وقد اشترطت الحكومة الانكليزية ان لا يحجر على ركاب السفن الملوثة والمشتبه فيها بل يراقبون في منازلهم والسفن النظيفة يفرج عن ركابها حالا لكن الحكومة المصرية تراقب القادمين من مواني البحر المتوسط في منازلهم ولو كانت سفنهم نظيفة خامساً - جاء في القانون المصري ان ملابس المصابين القديمة والضمادات الملوثة والاوراق والاشياء التي لا قيمة لها تترك بالنار

أما الملابس النظيفة وادوات الفراش والاوراق ذات القيمة فتطهر بفرن خاص لذلك وجاء في مؤتمر درسدن ان التياب القديمة والحرق وادوات الفراش يمنع دخولها او تطهر . اما البضاعة فلا يجوز اتلافها عند تطهيرها ولا يجوز تطهير الراسائل والمطبوعات

سادساً - لا يحجر على الحيوانات بل يفرج عنها حالا بعد غسلها سابغاً - يجيز القانون المصري لمجلس الصحة البحرية ان يعد السفن المزودة بالركاب الذين احوالهم الصحية ليست على ما يرام كأنها ملوثة أو مشبه بها ولو لم تكن قادمة من أما كن موبوءة او يكن احد ركابها مصاباً بالكولرا هذا اهم ما جاء في اتفاق درسدن والقانون المصري ولم أو فيها ذكر أجمع الفاكهة وهي المسألة التي تناولتها الجرائد هذه الايام

والمتصف لا يسه في هذا المقام الا التناهي على رجال الصحة البحرية لما يذلولونه من اليقظة والنشاط لوقاية البلاد من هذا الداء الويل فاذ انجبت البلاد منه واستجوا بإذن الله يكون الفضل الاكبر في ذلك راجعاً اليهم . الدكتور أمين الخلوف

الاسعافات الطبية الوقائية

❖ للمصابين بالكوليرا ❖

(للدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي عاقظة مصر)

الكوليرا مرض وبائي يصل ميكروبه للجسم بواسطة المياه والمأكولات ولا تحصل العدوى به بواسطة الهواء وعدواه في براز المصابين اشد وميكروبه ينمو ويتضاعف في الاقشعة والمبولة وهذا ما يفسر شدة العدوى بالملابس الملوثة بالمواد البرازية للمصابين واثقها بها

ويتضاعف ايضاً وينمو في المأكولات كاللبن والبيض والمرق والبطاطس المسلوق والحبز والاعحوم وكافة الخضر والشكولاته والاشربة المسكرة والمربات وعلى سطح الارض الرطبة ويميش حياً في البراز مدة ٢٤ ساعة من التبرز ويميش (في البرد) لحاية درجة تحت الصفر اما يكون بدون حركة ثم ينمو بارتفاع الحرارة وعلى ذلك فالبرد يضيفه والحرارة تقويه كسائر المخلوقات الحيوانية والنباتية

ففي دخل ميكروب هذا المرض في البنية بواسطة الماء أو المأكولات تخفي مدة من الزمن قبل ظهور اعراضه المرجفة ويسمى هذا الزمن بدور التفرخ ويختلف من ثلاثة الى خمسة ايام وهذا في الزمن لا يحس المصاب بشيء ثم يبدء تظهر الاعراض المرضية ونحصل منه العدوى يبرازه

الاعراض

يمر هذا المرض في مدة انتشاره بمرز وفيه متكررين وعظماً شديد وتنافس في البول او فقده وانقطاع الصوت وآلام شديدة بسيانة الساقين وتلون الجسم بلون أزرق خصوصاً الاطراف وغور العين وانحطاط شديد في القوى وبرودة وقشريرة وتكون مواد البراز سائلة شبيهة بسائل غسيل الازر

الاسباب

من ضمن الاسباب التي تساعد على حصول هذا المرض الاستعداد الشخصي والتعب والجحمان وعدم النظافة وعسر الهضم

ثم ان تركيب طبيعة الارض له دخل في شدة انتشاره فكلما كانت الطبقات السطحية للارض ذات مسام كثيرة كان الوباء اكثر شدة وبالعكس وعند حصول الاصابة توجد جواهر دوائية توقف نمو ميكروبية وتميته كسطول الشب واحد على مائة وعطر النعناع القليل واحد على مائتين أو حمض البنيك واحد على ثلاث مئة أو حمض الليمون واحد على مائتين والحرارة تميته فللبس الملوثة بلقاء المحتوي على ميكروب هذا المرض اذا جفت في الحرارة السكانية للتجفيف وبخشت فيها بماء ميكروسكوبياً لا يوجد بها اثر ميكروب هذا المرض

الوسائط الوقائية

يجب على كل انسان ظهرت الاصابة في جواره ان يتحاشى مخالطة المصاب ويسارع الى استدعاء الطبيب من فوره ليرشده الى ما يلزم اتخاذه من الوسائل لتباعد المريض وسلامة غيره من عدوى هذا الوباء

ومن المعين الاستحمام يومياً بماء طاهر أي مرشح مغلي (بعد تبريده) مع تجنب الاستحمام والوضو والشرب من ماء التيل العكر نجباً لما عسى ان يكون فيه من ميكروب الداء وتقصير الثياب بحيث لا تفسح سطح الارض اتقاء لما يمكن ان يعلق بها من الميكروبات . ومن الملاحظات الجديرة بالناية وجوب خلع الثمال وعدم الدخول بها في محال الجلوس او الاستقبال والامتناع عن شرب الحمر من أي نوع كان لان شرب الحمر يعين على اضغاث المدة

ويجتنب السير الطويل والتعرض للبرد والاعتدال في الاكل وعدم الافراط فيه ويحسن اجتناب المصافحة باليد مع غسل اليدين قبل الطعام وبعده وقص الاظافر وتأمين الامتناع عن اكل الخضر غير المطبوخة كالخرحير والقفل والاسماك البحرية كأم الحلول والجنبري ونحوها ويجنب اكل الفواكه غير الناضجة ، وتطهر اطباق الاكل بوضع قليل من السيرونو التقي بها واشغالها ان لم يغسل بماء مغلي ومراقبة النظافة لعدم مسح الاطباق بمناشفها القذرة . ويحسن ان لا يؤكل الخبز الا بعد تحميده على النار او على لهب اسيرنو والامتناع من التدخين او التقليل منه لانه يضيف المدة والقلب ويحب غلي مياه الشرب طول مدة الوباء

الاسعافات الوقائية

تختصر تلك الاسعافات في مقاومة ثلاثة اعراض مهمة وهي القيء والاسهال وبرودة الجسم

القيء - يقاوم القيء بمطلي شراب الليمون المتلج أو منقوع الصناعات المتلج المحلى
بالسكر أو شراب حمض البنيك

كلثروب الآتي

حمض البنيك من ١٠ الى ١٥ جرام شراب السكر ٩٠ جرام كؤلات الليمون
والصناعات ٢ جرام ، ماء مغلي ١٠٠٠ جرام
يؤخذ كل ساعة كأس

الاسهال - يستعمل حقن شرجية من محلول الفلب من ١٠ الى ١٥ جرام في
الآف تذاب في ماء مغلي وتصل الحقة ٣ مرات في اليوم

برودة الجسم - اللهك بقطع من الصوف بموم الجسم بمغسها بروح الكافور
ووضع جملة زجاجات مملوءة بماء سخن حول الجسم بعد لغها بالقماش وتثبيت
سدادتها جيداً

ثم يستدعى الطبيب في الحال لاجراء الوسائط الصحية اللازمة وتتم العلاج
بحسب حالة الامراض

فهذا ما كنا نشير باستعماله من الاسعافات الوقية الاولى في سنة ١٨٩٦ حينما
كنت حكيماشي باستبالية مديرية الفيوم وظهرت فوائدها كما يثبت الاحصاء ذلك
وقد رأيت ان اكتفي بذكر ما يمكن لغير الاطباء استعماله في الاسعافات الوقية لهذا
المرض الويل وفي الله البلاد شره انه سميع مجيب

باب المراسلة والمناظرة

ميرزا علي محمد الباب

﴿ وادعاه النبوة ﴾

وردت من أحد المأمورين بشيراز رسالة تحاول اثبات المهدوية لميرزا علي محمد
ابن اقا رضا البراز الشيرازي (مدعي الباية ومؤسس طريقتها) وما اضطرت الى
الجواب عنها الا من شدة اصرار مرسلها ، ومن اقتحام بعض الصحف المصرية في

أمرهم على العمياء وتوصيفهم عن غير دراية وتقريب العقول الناقصة من شبائك كيدهم
إني لم أر بعد النظر في أدلة تلك الرسالة دليلاً يكتسب من الانظار أدنى أهمية
ولا وجدت قياساً في كتابه روعيت فيه أصول الاحتجاج غير حجة واحدة سنجلها
مدار البحث ومحوره حيث تناسب إجمائنا في النبوة ... يد أن السكائب من لباقة
وشطارته أبرز تلك الحجة الواحدة في كسوة الحجج المتعددة

(و خلاصة تلك الحجة)

ان (علي محمد الشيرازي) تحدى كالأنبياء لدعواه ، واخرج للناس كتاباً يصدق
ما ادعاه ، فلم يكن نبياً صادقاً ناطقاً بالحق لوجب على الله (سبحانه) ان يفضحه ويظهر
كذبه ، ويجازيه أسوأ الجزاء على افتراءه ويهتبه على مولاه وجوبا عقلياً « تقتضيه
قاعدة اللطف » وتقلياً دلت عليه آيات الكتاب وبنات السنة اه

(وهالك جوابي عن هذه الشبهة)

ينبغي لنا في هذا المبحث ان نقرر أولاً في أنه كيف يجب ان يفتضح المتحدي
الكاذب .. ثم نقرر في حقيقة اللطف الواجب .. كل ذلك على وجه الصوم ... ثم
نتكلم في اقتضاح { علي محمد } وظهور كذبه لدى العقلاء باجلى وجوه النصيحة
ولا يقتضي عجبى منكم أيها الفرقة الـ تدعون للمهدوية لصاحبكم وهي فرع
من الفروع الاعتقادية في دين الاسلام ثم تستدلون على مقصدكم بدلائل النبوة
وتنسبون لصاحبكم فحدي الرسالة ، وانه أظهر كتاباً اكبر من كتاب محمد { ص }
وتتشبهون لمطوبكم بشبهات التعارض على الاسلام : فأدلتكم ترمي الى شيء ودعواكم
ترمي الى شيء آخر يخالفه تمام الاختلاف فصرفونا وجه التوفيق ومنزع الاحتجاج
وعجبة النزاع

نحمل وجدانك الصادق أيها المتصف بيتنا حكماً فاصلاً ثم نشدك لشيدة الباحث
عن حقيقة { ونقول } هل الواجب على المولى { سبحانه } ان يفضح النبي الكاذب
بعلامات محسوسة .. مثل ان يكتب على وجنته أو جبهته { هذا نبي كاذب } .. أو
يوكل عليه ملكاً يهتف أمامه بذلك الداء مدى الدهر فتقتصر الحجة في الكتابة
على خط واحد بالضرورة ، وتقتصر في الداء على لغة واحدة فلا تتم الحجة على
أكثر البشر ولا تبلغهم حقيقة الامر قطعياً مع اشتراكهم وتساويهم في التكليف ويفوت
الشارع بناء عليه مقصده السني من تشريع السبل ، وبعث الرسل ، وهـ لـ عهدت

ياصاح في إحدى الترائع من آلهك الحكيم استعمال العلامات الشخصية والصور الحسية في فضيحة متنبئ، أو متحد كاذب ..؟ كلا ثم كلا ان الصور المحسوسة لا تم الاعصار والامصار ، كا ان الخطوالفة لا يعرفان الاقوام المختلفة حقيقة الامر، فلا يحصى من تصديق سنة الله تعالى والاعراف بصحة سيرته مع ادعاء النبوة حيث يميز كاذبهم عن صادقهم بوجه علي وصورة عقلية ، يفتضح بها الكاذب بين الناس اجمين ، على اختلاف الستهم وأولاتهم ، فتحصل الغاية المقدسة وتم الحجة على كل مكلف بأبلغ منبج واتم صورة

حيث ان الوجوه العقلية لا تختص بقوم دون قوم ولا بأبناء لهجة دون آخرين ولا تختص بعصر ولا بعصر بل تم ذوي العقول قاطبة في جميع الظروف والاحوال { العقل دليل في كل سبيل }

واتام الحجة في فضيحة المتنبئ الكاذب، يجب ان يظهر لجميع العقلاء والعلماء الذين أضحيت عقائد العامة تتبع آراءهم ، واضالها تناط بأقوالهم « ليهك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة »

اذن فالحري بنا ان نقرر في امر هذا للدعي بالنظر العقلي ، والطريق العلمي، الذي به يظهر المولى (س) كذبه ان كان مقر يعليه

(الحقيقة تكفيها فضيحة المتنبئ)

« وفي ذلك معنى قاعدة اللطف »

قالت المدلية من المسلمين (يجب على الله (س) ان يفضح المتنبئ والتجدي الكاذب بقاعدة اللطف) وخاضوا في عباب اللطف كل غناض، لكن لي في المقام رأيا متوسطا اظن لإصابة الحق فيه

وموجزه ان التجدي بالنبوة يدعي لنفسه العصمة بالضرورة . . والحقائق لا تمهله دون ان تظهر كذبه : حيث ان الفاسد لفصيله العصمة ، لا ينفك (حسب المفروض) عن سهو أو نسيان ، فيبدو منه خلال أعماله واشغاله سهو في فعل ، او نسيان عن قول ، سيما عندما تراكم الاشغال عليه ، ويحاط في الجامع العمومية بالشواغل العقلية ، وتأثير الظواهر في مشاعره وقسه الضعيفة ، ومتى ما سها في شيء او نسي تين كذبه واتضح

ان من يدعى بما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان

فيحصل المطلوب بتأثير اودعه الله في مظاهر الحقيقة (وهو امر طبيعي) في
العوالم الأدبية لا بد منه ولا يحصى
وأذا تبينت محافظته على الحقائق ، ولم يظهر منه خطأ اوزلة في اعماله واقواله ،
ولا عدول عن غايته ، ولا تغيير في مسلكه طول عمره ، فذلك الصديق الذي يجب
تصديقه والايان بما بدعيه ، وهو العاصم المصوم ولا ويب فيه

(اختصاح علي محمد عندنا)

ذكر الناس في ظهور خداعه وكذبه ، مظاهر وأشياء ، ونشروا كثيراً مما يزوي
بشأنه ويكذب دعواه ، واعتلوا خذلان في مجالس العلماء باصفهان وتبريز وشيراز
وغیرها . واستبان انحطاطه وقصوره عن المباحث العلمية والأدبية والاعتقادية
لكنني اعتد في انجلاء حاله وتمكذبه على منهجين اوى لها مقاماً سامياً كثير
الاعمية في عالم البحث الفلسفي عن الأديان والتنبؤات ، وعن تعيين الانبياء والصادقين
من الصالحين

{ المنهج الاول } ظهور خطأ منه في سياسة امره ينم عن نجاحه بحيث يسمي
للدعي النبوة غرضاً لأسم الملامه من جمهور العقلاء فان ذلك وشبهه من جملة
الأمر الفاضحة ، وشواهد كذبه الواضحة ، يتم الحق بآمالها حجته على رانديه
ولا يبرح عن اعتقادي ان العاقل المتصف اذا تأمل في كلمات « علي محمد »
ويانه الذي زعم معارضة القرآن به وعرف اغلاطه اللغوية ، التي لا تقبل وجهاً ولا
علاجاً في قلوب المرية يجزم بخطائه في عالم السياسة فجرد تصديه لمعارضة
القرآن العظيم في المرية والبلاغة وهو عاجز عن التكلم بها غير محبط باصولها وقوانينها
يكفيها فضيحتها ولا يفك لوم العقلاء منه على هذه الثقلنة الكبيرة يلومونه من جهات
متعددة { ١ } لماذا يمسكين لم تقم بدعوى كونك اماماً أو باباً اليه كما كنت عليه في
مبدأ امرك حتى ادعيت النبوة واحتجت الى اظهار الايات والمعجز وعرضت
بنفسك للفضيحة

(٢) لماذا اخترت يامسكين من بين المعجزات معارضة القرآن الذي اعجز اساطين الفصاحة

(٣) ان لم تطاوعك النفس الا في معارضة القرآن فلماذا مارضته بالمرية حتى يصعب

امرها عليك من كل باب تأتيه من حيث انك اجنبي عنها نشأت على اللغة الفارسية
في ايران وما سرت ولا سرت افانين المرية وآدابها . . . تعجز عن اداه جملة لا

تلمح فيها ، وتمازض قرآناً خرت لبلاغته الاديه سجدا الى الاذقان ، وخضعت دونه رجال الاصلاح والسياسة وعلمه البيان ، تمازضه بينائك للفتل على اغلاط بيده الاحياء في قنن الرية من تصريفها والاعارب والبلاغة في التركيب خاليا عن طرف معنى ولطيف حكمة

ولو انك يامسكين لفتت كتابك من فقرات وجعل بلفتك الفارسية لصنته من قبح السلاء في ألفاظه وتراكيبه ، وانحصرت دوائر القوم عليك في اغلاطك المشوية خاصة ، وكان لك في ذلك ولصحبك مندوحة وتخفيف مشقة ، وكنت في راحة من جانب القائل لا تلجأ الى مضيق الاعتذار « ورب عذر اقبح من الذنب » عن أخطائك { بان الاغلاط كانت أسيرة الاعراب فأطلقها } ولا يلتجئ زعيم قومك اليوم تصحيحا لاغلاطك الى قوله { ان ولي الله لا يكون اسيراً لأصول اللغات واعراب الكلمات } اعتذره { ميرزا ابو الفضل } الكلبيكاني في كتابه بعد اعتراض شيخ الاسلام القفلي عليه باغلاط البيان والخطا :

وانني لا اعدوه وسائلك يا صاحبي ولا احتطب لك من كتابه في هذه الوجيزة من هنا ومن هناك وانما اذكرك بعض كتابه التي اتخبتها انت لنا وانفقتا بها في رسالتك التي ارفق في ذلك قوله { تالله قد كنت واقداً حزقي تححات الوحي وكنت صائناً الفطن ربك المقدر القدير لولا امره ما اظهرت نفسي قد احاطت مشيئة مشيئي واقامني على امر به ورد على سهام المشركين امر ما قرأ ما ترفاه للملوك لتوقن بان الملوك يتعلق بما امر من لهن علم خبير }

ومن ذلك قوله « كنت نالماً على مضجعي مررت على تححات ربي الرحمن وقضيتي من التوم وامرني بالدعاء بين الارض والسماء ليس هذا من عندي بل من عنده يشهد بذلك سكان جيروته واهل مدائن عزه فوقه الحق لا اجزع من البلايا في سبيله ولا عن الرزايا في حبه ورضائه قد جعله الله البلاء غدا به لمذالك سكره لخصره » وبالأجمال فلها فلة عظيمة سياسية وحقيقية صدرت منه بمشيئة الله تعالى ورغما على مشيئته ليصبح الحق أبليج ، ويمسى الباطل في الجليج ، وماصرعه الحق هذه الصرعة القاصعة ولا اكبه بمشرته الواغمة ، الا من جنائته العظمى على الحقيقة المقدسة ، وحكم حرمة الاسلام وما ابدى فيه من

« التهج الثاني » ثبات المدعي واستقامته في مسلكه الخاص الذي دعا الناس اليه من مبدل امره الي منتهاه لا يحول عنه ولا يزول في حال ضعفه وقوته سال كافي

٧١٢ تدرج الباب . في دعوى المهدي والنبوة والربوبية (المآرج ٩ م ١٤)

بقوله وضله عن شجاعة ادبية « كيف يميل عن الحقيقة من نالها او يدو الحق صاحبه وما وراء عبادان قرية »

فهذا النبي {محمد (ص)} جرى على سنة الانبياء من قبله ، فادعى الرسالة من ربه في مبداء امره ، واستقام عليها حتى فارق محبه ، فكانت الرسالة لا غير هادعواه وخفكه من قبل ان يبلغ المسلمون عدد الأصابع . . . ثم اتسمت ببلاده وعلت كفته وفاق المؤمنون به عشرات الألوف وصارت الاموال والكنوز تجري اليه من اقطار الأرض : ولم تكن مع ذلك دعواه الا الرسالة التي كان يدعيها في اول امره . وما اورثه ارقاءه ، شأنه وقود سلطانه ، فرقا في اخلاقه ودعاويه ، ولا في ميشته وسيرته ، ولقد كان يروج منه (ولارب) ان يدعو الناس بمد ذلك الى تقديسه والاعتراف بألوهيته (والباذ بالله) او يأكل اطيب المأكول ويتخذ لنفسه أجمل وسائل العيش والتعم من اتساع سلطته وقود كفته وتملكه القلوب والمشاعر

لكنه {ص} كان يزداد تواضعا وزهدا كلما ازداد قدرة ثلاثيا به الناس فيقدسوه تقديس الرعية لسلطانها المستبد .

وأما {علي محمد} فلا يجد المرء بعد الفحص أقل ثباتا منه في مسلكه ودعواه ، فانه ادعى البابية في مبداء امره ويعني من البابية أنه الباب بين الشيعة وبين امامهم {المهدي المنتظر} «عج» يلهمهم أحكام الشريعة عنه {ع} كما كان نواب {المهدي} «عج» في القرآن الثالث يعرفون بهذا الاسم والصفة وكانوا هم الابواب اليه ، والتواب عنه فكانت البابية أول دعوى {علي محمد} ولاجل ذلك عرف أصحابه بهذا الاسم والعنوان من مبداء أمرهم الى الآن .

ثم عظمت وطنته ، وانتشرت دعوته ، وشاهد ازدحام الناس على نفسه ، فادعى الامامة والمهدوية لنفسه ، وانه هو الامام المنتظر عند الشيعة بعينه ، ولا يخفى عليك اختلاف المسلمين وثقافت الرتبين .

ثم ارتقت كفته وكثر أتباعه لامور اتفاقية لا يسع المقام ذكرها واستشعر من تابعيه ، قبول كل ما يدعيه ، فادعى النبوة واظهر كتابا زعم نسخ القرآن به والمعارضة معه ... ويحكي عنه الربوبية ايضا مستدلا بتوافق اسمه في العدد اعني {علي محمد} لاسم {رب} فان كلا منهما ٢٠٢ في حساب « ايجد » الجلي ولم يلبث بمد ذلك حتى قدمه « ناصر الدين » شاه ايران بمد ما عقد المؤتمرات لاجله ، واظهر العلماء

كذبه وعجزه في الابحاث العلمية . ومن طلب تاريخه فليراجع كتاب (البلد الابواب)
أو مفتاحه لمنشئ جريدة « حكمت » الفارسية المصرية
وليت شعري ما كان يدعي بعد هذه الدعاوي لو امهله الدهر وساعدته العامة؟
« نعم » لا يستقيم سويّاً على صراط من حاد عن الحق * ويضطرب الرأي عن لم
يفز بحقيقة * ولا يثابر على خطة من لم يكن على يقين *
فهلّا يكفيك اضطراب رأيه الظاهر من تلواته وتقلباته في خطئه شاهد أعلى خطاه
وزله ، أم لبيت ما قدمناه في صدر البحث تهيداً لحوائجه والسلام على من اتبع الهدى
من نجف بالعراق حبة الدين الشهرستاني
منشئ مجلة العلم

بَابُ الْحَبِيبَةِ الْأَكْبَرِ

﴿ أرباب الاقلام في بلاد الشام ﴾

« ومشروع الاصفر »

أشرنا في المقالة الاولى التي كتبناها عند إعلان الدستور الى ما أمامنا من
العقبات والمشكلات السياسية والاقتصادية في طريق هذا الطور الجديد
من الحكم ، وقد وقع جميع ما كنا نتوقع ، وما أشرنا اليه في تلك المقالة بالاجال ، وعدنا
الى يانه بذلك بالتفصيل قولنا « ان الحرية ما حلت في بلاد كبلادنا خصة التربة جيدة
الانبات ، غنية بالمعادن والغابات ، قابلة لرواج التجارة والصناعات ، الا وتدقت
عليها أموال أوربا لاجل استثمارها فيها ، وهناك من أبواب الرجاء للبلاد والخوف
عليها ما لا يظن له الآن في الامة الا الافراد من الناس . فن المطالب بتهيئة الامة الى
طرق الثروة الطبيعية مع حفظ رقبة بلادها ، والمخوف من قضاء الديون الاجنبية عليها ؟ الخ
ثم كان المنار هو السابق لجميع الصحف على ما نمتدح الى التنبه على نفوذ اليهود

الصيونييين في جمعية الاتحاد والترقي وما في ذلك من الخطر على الدولة حتى أنكروا علينا ذلك بعض اصداقائنا المخلصين من المسلمين وغير المسلمين بمصر ورد علينا بعض اليهود في جريدة المقطم ، ولم تلبث الحقيقة ان ظهرت بعد ذلك في مجلس الامة العثمانية أولا ثم على لسان الصدر الاعظم حتي باشا الذي صرح في خطاب له بأن اليهود هم اصحاب المستقبل في هذه الدولة حتى في أمورها الادارية والعسكرية - فبهذه مقدمة أولى للكلمة التي نريد أن نقولها الان

مقدمة ثانية : اننا كنا كتبنا مقالا نشر في المنار وفي بعض جرائد بيروت نهينا فيه اخواننا العثمانيين الى المشابهة بين ما يستقبلون في هذا الطور الجديد من الحياة الذي دخلوا فيه وبين ما سبقهم اليه اخواتهم المصريون من مثله ، وهو طور حرية الاقلام والاعمال ، وذكرناهم بأن يمتدروا بحال مصر ويتقوا ما استبان لهم ضرره ، ويأخذوا ما استبان لهم نفعه ، وينتأهوا ما اختبرناه بنفسنا من ضرر ومفسدة ما جرى عليه بعض اخواننا الكتاب المصريين من رمي بعضهم بعضا بخيانة الوطن وإيثار مصلحة الاجانب فيه على مصلحة أهله . قن بهذه البدعة بعض المنورين الطائشين وغلوا فيه غلوا كبيرا حتى لم ينجعل بعضهم من التصريح بأن مشروع الدعوة الى الاسلام وارشاد المسلمين الى حقيقة دينهم وما فيهم الخير لم يرد به خدمة الاجانب من غير المسلمين !! فكان مثل هذا الكاتب كتل بعض أهل الشام الذي اعتاد ان ينبذ من يخالف رأيه بلقب وهابي حتى اذا كان يحدث بعض أدباء التصاوى فلما خالفه قال له أنت وهابي !! فقال له ذلك الاديب بل انا مسيحي مارغبنت عن ديني ! قال كلا انما انت وهابي !!

مقدمة ثالثة : الخلاف في الرأي طبيعي في البشر لا بد منه ، ونافع لا شك في نفعه ، ولو لم يكن لوجب أن يوجد بالتكلف ان لم يوجد بالطبع ، وهو ضار اذا أدى الى الشقاق والتفرق ، وان أهل العلم والفضل يتناظرون في المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فيكون أحدهم موجبا والآخر سالبا بالمواضعة والاتفاق ، وان لم يسبق لهم فيها خلاف ، وانما غايتهم بيان الحقيقة بالبحث عن كل ما يمكن ان يصل اليه الفكر فيها . كذلك تؤلف الاحزاب في المجالس النيابية ليؤيد

بعضهم الحكومة في سياستها وادارتها ، وينقدها البعض الآخر فيها ، وغرض الفريقين واحد وهو بيان المصالح الحقيقية للبلاد . فلا يصح ان يرمى الحزب الموافق للحكومة بأنه سبي - التية يريد ان يساعدها على الاستبداد بالامة ، ولا ان يرمى الحزب المخالف بأنه عدو للدولة ،

بعد هذه المقدمات أقول انه قد ساءني ما كان من خلاف جرائدنا السورية في (مشروع الاصف) وبز بعضهم بعضا بالأقارب ، ونزولهم الى مالا ينبغي من من الوطن والسباب ، حتى جعل بعضهم اشهر الجرائد بالاخلاص موضع الارتباب مشروع الاصف من المسائل الاقتصادية الجديرة بأن يختلف فيها الباحثون ولو لم يختلفوا بالفعل لحسن منهم ان يتواطؤوا على الخلاف فيتكلف بعضهم استنباط كل ما يمكن ان يستنبطه من المضار ، وبعضهم استنباط كل ما يمكن استنباطه من المنافع ، ثم يحكموا بعض اهل الروية والعلم في الترجيح او يدعوه الى الحكومة والرأي العام ، ومناظر الانسان نظيره فن رعى مناظره بالحياة وسوء النية كان طاعنا في نفسه ، وموقفا لها موقف التهمة ، والتزام على المنفعة ،

إني لم أعن بدرس « مشروع الاصف » الاول لاني رأيت يتقلب بين السنة المبشرين ، واقلام الصحفيين ، فركته لهم ، ولكنني كنت أميل الى رفعه ، ورأيتهم كذلك يميلون ، ولا عيت به بعد تنقيحه أيضا ، ولا تبعت ما يجيشني من الجرائد التي تبحث فيه ، فانا لا أحكم فيه نفسه ، وإنما أقول كلمات يصح ان تكون لمن وعاهها من اسباب الحكم الصحيح فيه ، وهي

(١) ان عمران بلادنا يتوقف على استعمال الاموال الاررية فيها وزمام هذه الاموال في أيدي اليهود ، وأضررب لذلك مثلا وقع بمصر وهو ان بعض الناس قال لتاجر يهودي وقد ساومه في « ساعة » إني لا أريد ان اشتري شيئا بربح منه اليهود ، فقال اليهودي اذا لا تشتري شيئا قط . ولجل هذا الاتحاديون اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين ، فاذا كان اخواننا السوريون لا يقبلون مشروعا فيه أموال اليهود فليطوا ان معنى هذا انهم لا يقبلون مشروعا عمرانيا كبيرا في بلادهم مطلقا ، وبعبارة اخرى لا يقبلون ان تضر بلادهم

(٢) ان أهل بلادنا السورية بل العناية كتابا عاجزون عن القيام المشروعات الكبيرة من زراعية وصناعية وتجارية لالتفت ما هم فقط ، بل لذلك ولجلهم بما تقوهم عليه تلك المشروعات من العلوم والفنون والاعمال الهندسية والآلية ، فهم في اشد الحاجة الى الاستعانة على تلك المشروعات بأموال الاوربيين ورجالهم ، والى الاحتكاك بهم والاشتغال معهم لاجل التمام منهم

(٣) ان الخطر من الصيوتين ينحصر عندي في شيء واحد وهو امتلاكهم للارض المقدسة فينبغي لكل من يقدر على حمل الحكومة العثمانية على منعهم من ذلك ان لا يأوفيه جيدا ولا يدخر سعيًا .

() ان الخطر من استعمل اموال الاجانب اليهود وغيرهم ينحصر عندي أيضا في أمرين أحدهما غرق الاعالي او الحكومة في الديون ، وثانيهما تخليصكم لرقبة البلاد ، بأن يكون أكثر الارض او الكثير منها لهم

(٥) اذا عذونا هذين الخطرين فلا يضرنا ان نستخدم اموال اليهود العثمانيين واموال الاجانب من اليهود وغيرهم في المشروعات التي تعمربها بلادنا بالزراعة واستخراج المعادن وغير ذلك ، بل ذلك نافع لنا بل لا بد لنا منه الا اذا اخترنا الحراب على العمران ، والفقر على الغنى ، وماذا نخاف بعد هذا ؟

اننا رأينا العبرة في مصر بأعيننا : زادت ثروة هذا القطر بأموال الاوربيين وأعمالهم أضعا فاضاعفة ، وكثر فيها الاغنياء ، واولا جراءة الفلاح المصري على الاستدانة بالربا الفاحش وغير الفاحش بمبر حساب يوازن فيه بين دخله وبين ربا الدين الذي يأخذه بغير حاجة شديدة اليه في الثالب - ولولا الاسراف والتمار والمصاربات لما كان على المصريين دين يذكر بالنسبة الى ثروتهم العامة ، ولما كانوا اغنى شعوب الارض . على أنهم اذا تابوا الى رشدهم ، وغنى المتطوون منهم بالثروة والاقتصاد بعض ما ينون بالسياسة ، فانه يمكن لهم ان يفوا ديونهم في زمن قريب ، وعند ذلك يكون لهم شأن صحيح في السياسة ، أساسه القوة الحقيقية ، لا القوة الكلامية ، فاضت أنهار الذهب الأوربي على مصر في زمن لم يكن لمصر فيه مثال سابق تقيس حالها عليه لشبهها به ، ولا تمار تهدي به في حياتها الاقتصادية ، ولما كانها

انشأت لتعلم بالتجارب وفنات علم التجارب كثيرة ، وقد ظهرت بواكر ثمرة علمها بالتوجه الى إنشاء الغابات الزراعية لوقاية الفلاحين من غوائل الربا الفاحش وحفظ ثروتهم ، وانشاء الشركات التجارية والصناعية ، انشأوا يعملون بما تعلموا من الاوربيين فكانوا في أول علمهم كالطفل الذي بدأ يتعلم المشي بمشي خطوة ويسقط ، وقد كنا كتبنا في المئارج مقالات ونذا في ذلك عنوانها (طفولية الامة)

اما العثمانيون وأخص منهم السوريين فأمامهم المثل الظاهر والمثار المضي وهو مصر ، فليعتبروا بحالها ، ولا يتلوا في أمثال هذه الامور كل رأي ، ولا يتبعوا فيها كل نافع ، وليحذروا ممن يستميلون العامة اليهم بما يروج عادة في سوقهم ، وهو الانذار والتخويف واذاعة السوء ، فان الجمهور يرجح دائما خبر الشر على خبر الخير ليس أمر مشروع الا صفر يد الجرائد التي تراه ناعسا ولا التي تراه ضاروا وإنما أمرها الى مجلس الامة وحكومتها العليا ، فتلقت كل جريدة ماتشاء في بيان نفعه وضره ، من غير طعن ولا لعن ، فاذا نفذ بمد ذلك كان أهل البلاد على بصيرة من الاقتناع به والتوقي من ضرره ، وأما دته تلت السكان ، وفاءت السكان ، وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ مسألة اليمن واتفاق الحكومة مع الامام ﴾

كنا اقترحنا على الدولة قولاً وكتابة أن تتفق مع الامام فتتصرف له بزعامته وتقره على إمامته في قومه حسب اعتقادهم ، وترضى منه بما يقبله في مقابلة ذلك من الاعتراف بسيادة الدولة على اليمن وكونه هو بابا لها . وبعد الاتفاق على هذين الركنين يسهل الاتفاق على كل شيء ، بل نبينا الدولة على ما هو أهم من ذلك لنسكين سلطتها في جزيرة العرب كلها بتل هذا الاتفاق مع أمرائها

كان من سعيي في مسألة اليمن ان اقترحت على رؤف باشا المعتمد اليمني بمصر - والفتة في ريعانها والسكر يساق الى اليمن تباعا - أن يخاطب حكومة الاستانة في أمر الاتفاق مع الامام بلسان البرق ، وقلت له إنني موقن بأن الامام يرضى بالاتفاق ويكره ان يحارب الدولة بحتباره ، وانني أجبراً ان أضمن ذلك بشرط ان تعترف الدولة بإمامة الامام وزعامته في قومه وعدم نزع السلاح منهم ، والامام يباهدها على عدم الخروج عليها وعلى تأمين البلاد ، وما زلت العرب تدين بالوفاء في الجاهلية والاسلام الخ ماذكرته له . فقال ان الخطابات البرقية وغير البرقية لا تكفي للاتفاق في مثل

هذه المسألة ولعلنا تكلم فيها عند ما نذهب الى الاستاذة في فصل الصيف
أما الاصول التي قررتها اللجنة التي ألفت في الباب العالمي لاجل وضع النظام لاصلاح اليمن
فهي على ما نشر في الجريدة عشرة (١) قسم اليمن وعسير الى ثلاث ولايات (٢) ان يعين
مشايخ القبائل حكاما اداريين أي متصرفين في الالوية وقائمين في الاقضية ومدبرين
في التواحي (٣) ان يصرف النظر عن أصول المحاكمات التي عليها العمل في الدولة
هناك ويستبدل بها عاكم شرعية تحكم في النواحي (٤) ان تنشأ الطرق والمعار
السكافية وتؤسس المدارس واخصها الابتدائية (٥) ان يمنح الامام يحيى رياسة اليمن
الروحية (٦) أن تبنت نساقت تحافظ على السواحل وتكون سدا دون تهريب السلاح
والغنائم الحربية وان تنشأ الماقل العسكرية اللازمة (٧) ان يعفى البانيون كافة من
الخدمة العسكرية ويوفد من سورية وطرابلس اناس يقومون بها هناك ، أو يأخذوا
اناس من البربان بالاجرة (٨) ان يسمح للبربان بحمل السلاح مؤقتا (٩) ان تقضى
للضرائب ويحصر التبغ (الخان) لانه يسهل تهريب السلاح (١٠) ان يعين الولاة
من أصحاب الفطنة والحكمة والدراية ويمنعوا السلطة الواسعة

هذه الاصول ليست فيما نرى اصلاحا كافيا ليمن ولسكنها ترضي البانيين وسكن
تأزمهم الى أن تتمكن الدولة من ضبط السواحل ومنع السلاح ومن امتلاك أعضاء
الرؤساء والمشايخ بالوظائف والرواتب ، وإعداد القوة العسكرية من غير أهل البلاد
لتغذي كل ما يريده الحكومة بالقوة . وبعد هذا يجمع السلاح من الاهالي ويحولون
على كل ما يريده الحكومة منهم ومساواتهم بسائر البانيين . ولو كان لنا ان نقترح
لاقتراحنا ولسكننا نحن ان توفق الدولة الى اختيار الولاة من الرجال الموصوفين بما ذكر في
الاصل العاشر وبالديانة والاخلاص في العمل ، فعلى هذا جل المعول ، وما حرك الفتن
هناك في كل زمن الا أولئك الولاة الطغاة المتأذنين يفسدون في الارض ولا يصلحون
وسوف نرى ما هي المدارس التي تنشأ هناك وماذا يعلم فيها ، وما هي الطرق
والمعار التي تنشأ للمسكر وللزراعة والتجارة ، وكيف تكون المحاكم ، ونبدي رأينا في
ذلك فانه هو كل خط البانيين من الاصلاح المبلي . وكان من مصلحتهم ومصلحة
الدولة ان يدخلوا في الخدمة العسكرية ويتعلموا في بلادهم ، ويقوموا فيها بكل ما تحتاجه
الحكومة من الجند في الداخل ، ويفتروا اذا استفروا لمحاربة كل عدو مهاجم ، واذا
جرى الاصلاح في طريقه المستقيم وزالت مخاوف القوم وريبتهم التي غرسها في قلوبهم
النظام السابقة فاسم النظام : ذلك من تلقاء انفسهم

اما مسألة عسير فكانت تكون أصغر من مسألة اليمن وأبعد ، وأغشى على من يجهلها وأبعد ، فقد عظم فيها قوذ السيد الادريسي الروحي وارتأيت فيه الدولة فخارته ، واستأمنت عليه بأمر مكة الشريف حسين المشهور بالروية والحزم والاخلاص للدولة ، فسار الى عسير بنفسه وببض أنجاله يقود جيشا مؤلفا من عسكره الخاص وعسكر الدولة النظامي فخارب الادريسي بقوة العسكرية والمنوية حتى فك الحصار عن أبيها عاصمة بلاد عسير وأجلى الادريسي الى عزم الحيل فامتنع فيها ، والامير أعزه الله كل أنجدر من قواد الحروب بإيثار الصلح والسلام ، وحفظ الدماء بالنفوذ الروحي وقوة الخطابة والبرهان ، ويقال أنه كان يريد هذا وإن الادريسي أبي عليه فتح باب الكلام ، وقد داوى الامير ماجرح بالاحسان الى أهل البلاد التي دخلها في عسير والبناء المساجد والمدارس لاهلها ، ثم عاد الى الحجاز مؤيدا منصورا ، ولكن الدولة ترى ان عقدة عسير العسكرية لما نحل

في الازهر وملحقاته بعد القانون الجديد

أتمنا نشر قانون الازهر والمعاهد الدينية التابعة له في القطر المصري . وقد قامت قيادة الاحزاب لهذا القانون وقدمت ، واجتمعت وافترقت ، وصوبت وخطأت ، وارى ان المعارضين للحكومة وقد تركوا لب الباب فلم يظهروا الاهتمام به في جرائدهم ولا في مجلس الشورى . وكان بعض أعضاء مجلس الشورى اعترضوا على جمل حق اختيار شيخ الجامع للامير وعلى انعقاد مجلس الازهر الاعلى تحت رئاسته ، فأطلقت جرائد الاحزاب المعارضة على هؤلاء الاعضاء لقب الحزب الحر واحتفلوا بهم احتفال التكريم

أما لب الباب ، والامر الجديد في هذا الباب ، الذي سكت عنه رجال هؤلاء الاحزاب ، فكان سكونهم العجب العجيب ، فهو ان الازهر وملحقاته كانت من المدارس الحرة المستقلة في أمرها دون الحكومة الواقعة تحت سيطرته الاحتلال ، فأصبح الآن مصلحة من المصالح التابعة للحكومة كسائر مصالحها . وهذا ما كان يتقيه ويحذره الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كما صرحت به في التارخ من قبل

فالمعارضون للحكومة إما ان يكونوا لم يفهموا هذا الامر الجديد العظيم وذلك منتهى الجهل والفتلة ، وامان يكونوا قد اعتقدوا ان اصلاح التعليم الديني في البلاد لا يمكن ان يكون الا بيد الحكومة لان الامة عاجزة عنه ومحتاجة الى مراقبة الاحتلال

بواسطة الحكومة حتى على شؤونها العلمية الدينية، وهذا يناقض ما يقولون كل يوم،
فهل عندهم من وجه ناك فيظروه لنا وللأمة كلها ان كانوا لخدمتها يحسون

﴿ رأي فاضل في الاتفاق النافع والمنار ﴾

جاهنا الكتاب الآتي من ذلك المحسن المستر الذي تبرع بستة جنيهات مصرية
لادارة المنار لتوزع بقيمتها نسخا منه على من تراهم أحق بها، وقد رأينا انه يود
نشره ليظهر رأيه للقراء وينبههم الى القدوة الصالحة وهذا نص الخطاب
القاهرة في ٦ أغسطس سنة ١٩١١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا حفظه الله وزاده هدى ونوفقا.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فارسل الى حضرتكم الجنيه الباقي من الستة
جنيهات التي تخصصت للشجرة اشتراكات في مجلة المنار . ولعلي بذلك اكون جئت بئال
حسن لمسلمي هذا القطر وسأرسلهمي الاقطار الذين يبعون الاتفاق حبا في الخير
وتقربا من الله فلا يبتدون لسبله القوة وطرقه الصحيحة . فكم من أموال تنفق
في النذور، وكم يضيع منها في المآتم والانراح، وكم يذهب في تشييد الجثمان والقبور،
وكم يصرف في زيارة المقابر، في الاعياد والمواسم، وكم في احياء البالي للأولياء الميتين
في الموالد وغير الموالد، وكم من صدقات تعطى لغير مستحقها وغير ذلك . انما أعني
هذا الصنف من المسلمين فقط لانهم انما يفعلون ذلك اجابة لداعي الخير الذي يناديهم
فيلبون نداءه في الجملة ولكن بدون ان يفقوا على كنه ما يدعون اليه . ولا أعني
غيرهم من المترفين البذرين الذين يلقون أموالهم في مهاوي اللذات والشهوات،
والشرور والمضرات، ولا غير هؤلاء واولئك من البخلاء الجامدين . لعمرى لو اتفق
عشر معشار ما ينفق من هذه الاموال فبا يحبيهم من الاخذ بيد المصلحين ومساعدة
ما يقومون به من المشروعات النامة لوجدا بفضل الله أمة الاسلام غيرها اليوم، ولزال
ما ألم بها من البؤس والشفاء . لا اتول هذا محابة ولا تقا قاني أخاطبكم محتفيا عنكم
وعن الناس : بحث فلم أجد في الدنيا دعوة الى الحق والاسلام . مثل ما تقوم به مجلتكم
ولا شخصا حيا وقف نفسه لخدمة الاسلام والحق والاسانية كمشخصكم المحبوب .
فهل آن للناس ان يعرفوا شأنكم وشأن مجلتكم ؟ الا انهم (لو) عرفوا ذلك لالتفتوا
حول لوائكم جيما وكادوا لكم من الناصرين، فصبرا ان الله مع الصابرين، والواقبة
لنستعين . والسلام عليكم ورحمة الله

يُحْمَدُ عَلَى الْقِيَمِ يَسْتَمُونَ الْقَوْلَ يَتَّبِعُونَ أَحْسَنَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ

المسحاة

١٣١٥

بِأَوَّلِ الْحِكْمَةِ مِنْ رِشَاءِ وَنِزْوَاتِ الْحِكْمَةِ هَدَانِي
شَيْخُ الْكِبَرِ وَمَا يَسْتَعْرِ الْأَوَّلُ الْأَبْلَاقِ

﴿ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صَوِي وَ « مَنَارًا » كَنَارِ الطَّرِيقِ ﴾

﴿ مَعْر - الْأَحَدُ سَلَخَ شَوَّالَ ١٣٢٩ - ٢٢ كَتُوبِ (تَشْرِينَ الْأَوَّلِ) ١٢٩٠ ١١ ١٩١١ م ﴾

فَسَائِلُ الْمَشَائِكِ

فتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه وتلقبه ويلدو عمله (وظيفته) وله به ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قد تنامت اخرها لسبب كثرة الناس الى بيان موضوعها وربما أجبنا غير مشترك في مثل هذا . ولمس معنى على سؤاله فهران والامانة ان يذكره مرة واحدة قلزم نذكره كل لنا طر صريح لا غيبه

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

(ص ٥٤ - ٥٩) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام حجة الاسلام وامام المسلمين السيد محمد رشيد رضا رضي الله عنه وارضاه

سلام واحترام: يرد بجهتنا المتار ولطلع عليه فزرى فيه من آيات الارشاد لسبل الرشاد، والانصاح عن طرق الفلاح، ما يشهد بفضله وفضل صاحبه اطال الله بقاءه في سلامة وعافية، ولا زالت آثاره في مناره ماثلة للسترشدين والمعتبرين، سيدي اوجوكم الاجابة عما يأتي بأوجز ما يمكن وارساله ضمن جواب ان لم ترغبوا دوجه في المتار (١) المراج كيف كان

(٢) اقتضاض السكواكب وعاته الطبيعية والتوفيق بين ذلك وبين ماورد في سورة قل أوحى وسورة والصافات

(٣) أوحى على النبي (ص) معنى القرآن فقط والنبي (ص) هو أعرب عن ذلك المعنى بهذه الالفاظ وركبها هذا التركيب أم أوحى اليه المعنى واللفظ جميعا

(٤) هل يصح حديث انزل القرآن على سبعة احرف وما معناه

(٥) هل من الممكن انشاء مؤتمر اسلامي يعود على الاسلام بفائدة في الغريب العاجل وابن ينبغي ان يكون

(٦) ألا نستحسنون أن تقوم جماعة الدعوة والارشاد أول مرة لفتح ناد بمكة
تسميه نادي التعارف
واقبلوا سلام واحترام الداعي المختص للنار وصاحبه محمد صالح يوسف الحنفي

الجواب عن السؤال الاول : كيف كان المراجع

لا بدوى كيف كان المراجع ولا تقطع فيه بشيء فانه خصوصية أكرم الله تعالى
بها نبيه (ص) فأراه من آياته في عالم الغيب والشهادة ما لم ير غيره من البشر ، فان
في رواياته انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى يصلي في قبره بالكشيب الاحمر ورآه
في السماء السادسة ، وفيها انه رأى في السماء آدم ونسم بنيه عن يمينه وشماله ، وصلى
بالانبياء اماما بيت المقدس ورآهم في السماء ، ورأى العصاة يذبون في صور غير صورهم
التي كانوا عليها في الدنيا ، ولم يقل أحد من المسلمين ان موسى او آدم رفع بجسده
الى السماء ، فما قولك بنسم بنى آدم كلهم ، ولا ان العصاة يذبون بأجسادهم قبل يوم
القيامة . وظاهر هذا ان تلك للمرائي روحانية كما قال بعضهم أو منامية كما قال
آخرون ، وذكرنا الفرق بينهما في الجزء الماضي ، ومنه ماورد في الصحيح من
انه صلى الله عليه وسلم تمثل له بيت المقدس وهو بمكة فوصفه لمن سأله عنه من المتكبرين .
وقد أورد على ما نشرناه في الجزء الماضي اشكالان وسئلنا عن حلها كتابا ومشافهة
(أحدهما) وهو قديم لو كان الاسراء والمراجع في المنام أو بالروح فقط لما أنكرنا
أهل مكة ولما كان ذكرهما فتنه للناس . على اننا قد ذكرنا في جواب (ص ٤٧) حل
هذا الاشكال بلا مجاز ، واما يانه بالتفصيل فهو ان الفتنة هي الاختبار الذي يميز بالايمان اليقيني
من عدمه ، فالؤمن الموقن يصدق النبي (ص) في كل ما يجبر به وان كان من الامور
الخالفة للعادات والمألوفات فاذا قال رأيت كذا وكذا عما هو ممكن عقلا متمتع عادة
ولم يبين له انه ذلك في اللحظة أو في المنام يتحقق الاختبار وتظهر درجة ايمانه
ويكون النبي صادقا في قوله انه رأى ذلك لان فعل الرؤية البصرية والرؤيا المنامية
واحد فيقال في كل منهما رأيت والادراك انما هو للروح ، والجسد آلة لا يتقيد بها
الاضغاث الواح . ومن ذلك احاديث فتاني القبر فقد ورد انها بهمان السؤال فيقولان
للبيت : ما تقول في هذا الرجل الذي يموت فيكم وادعى انه رسول الله . وقد قال تعالى
(١٧ : ٠٠) وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) ووردت الروايات الصحيحة
في ان هذه الآية نزلت في شأن مارآه النبي (ص) في ليلة الاسراء والمراجع . ولفظ

« الرؤيا » حقيقة فيأري في المنام ولذلك اضطر الى تأويل الآية من جزموا بأن الاسراء والمراج كانا في البقعة كما اضطروا الى تأويل رواية شريك في صحيح البخاري الدالة على أنهما كانا في المنام أو الى القول بالتعدد وبضمهم قال أنها غلط . وجهة القول ان آية الاسراء التي أوردناها آتفا وحديث شريك في البخاري يدلان على أن الرؤيا المتأمية هي التي كانت فتنة للناس . لم ان الجمهور قد اولوا الآية وقالوا في الحديث ما علمت ، واما اذا قلنا ان المراج روحي ، وانه كان بالصفة التي يبر عنها الصوفية بالانسلاخ كما يأتي قريبا فلا وجه لاستغراب الاقتان بخبره مع التصريح بالانسلاخ والتجرد ، وان لم يصرح به جملة الناس على أنه بلروح والجسد واقتنوا به . على ان اقتان بعض الناس واعتراضهم انما ورد في شأن الاسراء فقط ولذلك قال بعضهم ان الاسراء هو الذي كان بالجسد والروح فقط دون المراج واختاره المازري في شرح مسلم

(الاشكال الثاني) أوردته عالم مشهور من القضاة في هذه الديار قال : ان الاسراء أو المراج الروحاني لا يمد من الحوارق لان بعض الهنود الوثنيين يمتنون أجسادهم موتا وموتما وتطوف أرواحهم في الارض طائفة من الزمن ثم تعود فتصل يديها فيخبر صاحبها عمارات في تلك السياخة الروحية ، وقد كان الانكاز يسمعون مثل هذا عن الهنود ولا يصدقونه حتى احتبروه بأنفسهم فأنام هندي أو أمات قسه أمام بعضهم ورأوا جسده جنة لاجراك بها ، وعلموا منه ان روحه تقصد بلدا مينا فلما عاد الى حياته المعتادة أخبر بأن روحه جاءت ذلك البلد ورأت فيه كذا وكذا . فاستخبر أولئك المختبرون بعض معارفهم في ذلك البلد عما وقع فيها في تلك المدة فوافق الجواب ما قاله الهندي . والجواب عن هذا على تقدير صحة الرواية من وجوه (أحدها) أن الاسراء والمراج ليسا من المعجزات التي تعدي بها النبي (ص) للاستدلال على نبوته لان الاستدلال انما يكون بما يدركه المتكرون بحواسهم ولا يشكون فيه (ثانيا) يكفي في تسمية الحارقة معجزة ان يعجز الناس عنها وان أتوا بشيء من نوعها ولا سيما اذا كان ما أتوا به دونها ، فابراء المريض من مرضه نوع واحد والفرق بين افراده عظيم فليس لإبراء الاومد كبراء الاعمى ولا لإبراء المزكوم كبراء المسلول ، والروح التي تسليخ من بدنها فتطوف في بقاع محدودة من الارض وترى بعض الحسوسات فيها فقط ، لا يقاس عملها بعمل الروح التي تطوف ماشاء الله ان تطوف في الارض وترى فيها أرواح الانبياء والملائكة ثم تخرج الى السماء وترى ما ترى من آيات الله الكبرى كالجنة والنار وتسمع وحي الله تعالى في الملأ الاعلى

٧٣٤ أنواع الخوارق والانسلاخ الروحي والمراجع عند الصوفية (المراجع ١٠م ١٤م)

(ثالثها) ان المتكلمين يقولون ان خوارق العادات تكون لغير الانبياء وتختلف اسماءها باختلاف احوال من تكون لهم فتكون ارهاصا ومعجزة وكرامة للانبياء الاول قبل البثنة والثاني بعدها مع التحدي والثالث بدونه، وكرامة فقط للاولياء ومعونة لمن دونهم من الصالحين واستدراجا للفساق والكفار، وفي كلامهم هذا مجال للنظر (رابعها) ان الخوارق التي ذكروا لها هذه الاقسام اتما جنسها المنطقي هو الامر المخالف للعتاد بين جماهير الناس بحسب الاسباب العامة المعروفة التي تنشأ عنها افعالهم، ولا ينافي ذلك عند المتكلمين ان تصدر الخارقة عن كثيرين، ولذلك جوزوا ان تكون معجزة التي كرامة لكثير من الاولياء وذكروا وقائع في ذلك منها ابرار المرضى واحياء الموتى والمكاشفات التي لا تحصى، وجوزوا ايضا ان تصدر الخارقة عن كل أحد وميزوا بينها بالاسماء التي سمعت. ومن الناس من يرد هذا ولا يقول به فقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي شيخ الصوفية الاكبر في عصره ان الخارقة لا تعتمد فان ما يعتمد لا يكون خارقا للعادة، وهذا هو المعقول لا من حيث تطبيقه على معنى الخارقة فقط بل يقال ايضا ان ما يتكرر لا بد أن يكون له سبب معروف وطريقة توصل اليه كما توصل طريقة الصوفية سالكيها الى ما يذكرون من الكرامات التي صارت مادة تكرر لاصحابها وان كانت مخالفة للعادات التي عليها غيرهم، فالكشف مثلا معتاد من صنف الاولياء وانما هو خارق للعادة عند جمهور الناس، وسببه الرياضات الروحية. ولا يحجب الرياضات البدنية أعمال معتادة بينهم خارقة للعادة عند غيرهم كلثني على الحبال وتعلقهم بها من أرجلهم وإلقاء أنفسهم من الاماكن المرتفعة وما هو أغرب من هذا

هذا وان الانسلاخ الذي ذكر عند المنوذج وطواف الارواح وحدها أو باجسام من الاثير تشبه الاجساد المركبة مما نقل عن صوفية المسلمين وللشيخ محيي الدين بن عربي وقائع كثيرة فيه مذكورة في فتوحاته وفي غيرها ويذكرون لانفسهم معارج روحية، ويقول محيي الدين ان النبي (ص) عرج به الى السماء ٣٠ مرة. والله اعلم واتما نورد هنا ما قاله ولي الله الدهلوي في كتابه (حجة الله البالغة) في الاسراء والمراجع على طريقة الصوفية لتعرف المذاهب والآراء المشهورة فيها كلها وهذا نصه : «واسري به الى المسجد الاقصى ثم الى سدره المنتهى الى ما شاء الله وكل ذلك لجسده صلى الله عليه وسلم في اليقظة ولكن ذلك في موطن هو برزخ بين المثال والشهادة جامع لاحكامهما فظهر على الجسد أحكام الروح وتمثل الروح والمعاني الروحية اجساد

ولذلك بان لكل واقعة من تلك الوقائع تعبير وقد ظهر لحزقيل وموسى وغيرهما عليهما السلام نحوه من تلك الوقائع وكذلك لأولياء الامة ليكون علو درجاتهم عند الله كحالهم في الرؤيا والله أعلم

« أما شق الصدر وملوؤه إيماناً بحقيقته غلبة أنوار الملكية وانقطاعه لخب الطبيعة وخضوعها لما يفيض عليها من علم القدس . وأما ركوبه على البراق فحقيقته استواء نفسه المطلقة على نسمة التي هي السكالك الحيواني فاستوى راجباً على البراق كما غلبت أحكام نفسه المطلقة على البهيمية وتسلطت عليها . وأما اسراؤه الى المسجد الأقصى فلائنه محل ظهور شعائر الله ومتعلق بهم الملاء الأعلى ومطمع النظر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه كوة الى الملكوت . وأما ملاقاته مع الانبياء صلوات الله عليهم ومفاخرته معهم فحقيقته اجتماعهم من حيث ارتباطهم بمخيلة القدس وظهور ما احتضن به من بينهم من وجوه السكالك

« وأما رقيه الى السموات سماء بعد سماء فحقيقته الانسلاخ الى مستوى الرحمن منزلة بعد منزلة ومعرفة حال الملائكة الموكلة بها ومن لحق بهم من أفاضل البشر والتدبير الذي أوحاه الله فيها والاختصاص الذي يحصل في ملائها . وأما بكاء موسى فليس بحسد ولكنه مثال لفقد عموم الدعوة وبقاء كمال لم يحصله بما هو في وجهه . وأما سدرة المنتهى فشجرة السكون وترتب بعضها على بعض وانجماعها في تدبير واحد كما انجماع الشجرة في الفاذية والنامية ونحوهما ولم تمثل حيواناً لأن التدبير الجملي الاجمالي الشبيه للسياسة السكلي افراده وإنما أشبه الاشياء به الشجرة دون الحيوان فان الحيوان فيه قوى تفصيلية والارادة فيه أصرح من سائر الطبيعة . وأما الانهار في أصلها فرحمة فائضة في الملكوت حذو الشهادة وحياء وانماه فلذلك تعين هنالك بعض الامور النافعة في الشهادة كالليل والفراة . وأما الانوار التي غشيتها قنديات إلهية، وتدبيرات رحمانية، تلمعت في الشهادة حينما استعدت لها . وأما البيت المعمور فحقيقته التجلي الالهي الذي يتوجه اليه سجدات البشر وتضرعاتها تمثل بيتاً على حذو ما عندهم من الكعبة وبيت المقدس ، ثم أتى بلقاء من لبن واناء من خمر فاختر الابن فقال جبرئيل مديت الفطرة ولو أخذت الخمر لغوت امك فكان هو صلى الله عليه وسلم جامع أمته ومنشأ ظهورهم، وكان الابن اختيارهم الفطرة والخمر اختيارهم لذات الدنيا ، وأمر بنحس صلوات بلسان التجوز لانها خمسون باعتبار الثواب ، ثم أوضح الله مراده تدريجاً ليعلم ان الحرج مدنوع وان النعمة كاملة وتمثل هذا المعنى مستنداً الى موسى عليه السلام

٧٣٦ الشب عليها وكونها رجوما . نزول القرآن باللفظ والمعنى (التأريج ١٤١٠)

فانه أكثر الانبياء معالجة للامة ومعرفة سياستها « اه
(نتيجه) ذكرت في الجزء الماضي من المنار ان حديث المراج مضطرب وغيت
بهذا اضطراب المتن . ولما يطلقون لفظ الاضطراب ويريدون به المتن

(الجواب عن الثاني - الشب عليها وكونها رجوما)

اختلف علماء الفلك في اصل الشهب (ويسمونها القيازك) وقد ذكر الطيب محمد
توفيق اتندي صدقي بعض آرائهم فيها في مقاله التي نشرت في الجزء الثامن . ومنهم من
يقول ان بعضها من مقدوفات براكين الارض تخلق في الفضاء ثم تسقط ، وهذا أبعد
الأراء عن الصواب وأقرب منه ان تكون من زوايا الكواكب . ومنهم من يقول ان
أكثرها من قطع التجويم المنكسرة وبعضها يتفصل من الكواكب الثابتة . وكل ما قبل في
ذلك من رجم الفنون ، لم يصل شيء منه الى مرتبة اليقين ، إلا أن بعضها مدارا يعرف
بالحساب ، وسبب سقوطها هو جذب الارض لها عند دخولها في فلكها . وقد
بيننا من قبل أن السبب مما كان لا ينافي ما يترتب على سقوطها من رحمة الشياطين وتأنيبهم
بما حيلولتها بينهم وبين الدنو من ملائكة السماء واستراقهم السمع منهم . وقد ثبت أن
الشهب كانت كثيرة في سنة البعثة وهي تكثر كذلك كلما دار مدارها الذي تكثر هي فيه
من الارض فكان ذلك من توفيق أقدار لاقدار ، والله للموفق وكل شيء عنده بمقدار

(الجواب عن الثالث : نزول القرآن باللفظ والمعنى)

أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث النبوي والفرق بينهما ظاهر لا يخفى على قارئ من
أهل هذه اللغة ولا سامع ، والحديث القديم وغير القديم في ذلك سواء . فالقرآن مسجوز
بأسلوبه وخواء لا يقدر التي (ص) ولا من دونه من البشر على الاتيان بمثله . والذي
نحزم به انه كان يلقي الى النبي (ص) بهذا الأسلوب والنظم فيلقيه (ص) الى الناس كما
أفاه اليه الملك حتى انه يذكر لفظ الامر الذي يخاطب هو به فيقول مثلا « قل هو
الله أحد » وهو المخاطب باللفظ قل وكان الظاهر في الامتنال أن يقول ابتداء « الله
أحد » ولكنه أمر أن يباقي اليه كما هو ، وان كان إلقاء الملك غير إلقاء البشر
في كيفيته فهو مثله في حاصله وما يدرك منه ، وسند ذكر ماورد في ذلك في وقت آخر

(الجواب عن الرابع : أنزل القرآن على سبعة أحرف)

الحديث رواه باللفظ الوارد في السؤال احمد والترمذي عن خديجة وأشار

السيوطي في الجامع الصغرى الى تحسينه فهو لا يصل الى درجة الصحيح ، وروي بلفظ آخر وزيادة « فن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه » وهو عند الطبراني عن ابن مسعود ، ورواه عنه ايضا زيادة أخرى وحسنوها . وروي على ثلاثة أحرف ، وعلى عشرة أحرف ، وكلاهما ضعيف . وقيل ان العدد ليس للتحديد والمعنى على أحرف متعددة

والخاتمة عندي في معنى الأحرف أنها اللغات العربية المختلفة في الاداء التي يعبر عنها عند كتابنا الآن باللهجات كالمز وعدمه والامالة وعددها والمد والقصر وصفة حرف الهجاء من ترقيق وتفتيح . فقد كان هذا مما يختلف فيه العرب حتى يفسر على من كانت الامالة لغة لم أن يتركوها وهكذا غيرها من الحروف ، فأذن الله بأن يقرأ كل قوم بحرفهم الذي اعتادوه لان ذلك لا يغير شيئاً من معنى القرآن ولا من جوهر لفظه بل هو يتعلق بأعراض الكلم دون جوهره ، ولا ينافي أنه نزل بلغة قريش

(الجواب عن الخامس : المؤتمر الاسلامي)

يظهر لنا ان المسلمين لما يستعدوا كما يجب لعقد مؤتمر عام لاجل البحث في مصالحهم وما يرقى شؤونهم ، وقد ذكرهم بذلك العقلاء مراراً فلم يلقوا اليهم سماعاً ولا آداروا نحوهم طرفاً ، ولا أمالوا عطفاً ، والذي يسبق الى ذهن كل من يبحث في هذه المسألة أن المؤتمر يجب أن يكون في مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وهذا ما سبق الى التنبيه عليه السيد جمال الدين الافغاني وما كنا اقترحناه منذ اربع عشرة سنة ، ثم كونه السكوا كجي اوسع تكوين في كتابه سجل جمعية ام القرى . وكنا نعلم ان السلطان عبدالحميد ما كان ليرضى بعقد هذا المؤتمر في الحرمين وكذلك لا يرضى به زعماء جمعية الاتحاد والترقي الآن . وكان اسماعيل غصبر نسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بجنه سراي (عاصمة بلاد القرم الروسية) اقترح عقد هذا المؤتمر بمصر من عدة سنين فأجاب دعوته فئة من المصريين وجعلوا للمؤتمر قانوناً وانشروا الدعوة اليه في جميع الاقطار فلم يجب دعوتهم أحد . ومصر هي البلاد المتمتعة بالحرية التي يمكن أن يكون فيها المؤتمر متى تم الاستعداد له ، وتلبيها بلاد الهند . ونرجو ان تكون جماعة الدعوة والارشاد هي المدة للمسلمين الى عقد مثل هذا المؤتمر بعد تأسيس شعبها في جميع الاقطار ، ويتوقف عقد المؤتمر ونجاحه على وثوق الحكومات التي

تسوس المسلمين بأنه لا عمل له إلا إحياء العلم والفضيلة ، والجمع بين الدين والمدنية
الترزية ، وعدم الدخول في مآزق السياسة والتمرض لفئتها ، نعم أن من حكام المسلمين
من لا يرضيهم تربي المسلمين بدنيهم كانوا يريد ولكنهم لا يشتدون في مقاومة المؤتمر
إننا كل هذا هو مرادنا منه وكنا بمنزل عن السياسة فيه

(الجواب عن السادس : انشاء ناد للتعارف بمكة)

اتنا لستحسن اقتراح الفاضل أشد الاستحسان ولكن انشاء الجماعة ناديا لها في
مكة المكرمة أو في غيرها من البلاد يتوقف على إنشاء شعبة لها هناك تكون ضليعة بذلك
قالا اقتراح بعد الآن مبتسرا ، والبسر قد يصير وطبا قتمرا ، والرجا في الله عز وجل أن
نجد في خيار المسلمين من المساعدة على عملنا هذا ما يمهّد لنا السبيل الى ما فيه الخير لنا
والبشر اجمعين

﴿ المتدلل وخواص القرآن ﴾

(س ٦٠) ورد من جأوه الى مكة المكرمة وأرسل اليها منها

ما قولكم دام فضلكم في علم المتدلل وخواص بعض الآيات القرآنية أو السور
ومنها ما إذا قرأ على كف صبي دون البلوغ أو جمل وفقا وحله الصبي يظهر له في كفه
أو قدماه شخص أو أشخاص على صورة الانسان بحيث يراه الصبي دون غيره بينه
ويحاطبه ويسأله عما يريد فيخبره الشخص بمقتضى سؤاله ويأمره بأمر أراد فيه (كذا)
وكذلك وجد في كتاب (الرحمة في العلب والحكمة) للعلامة السيوطي وذكر فيه
لرؤية السارق عبارة فيه « لرؤية السارق يكتب على يضة دجاجة من أول سورة الملك
الى حسير ثم تدحها بالقطران وتطليها لصبي ثم قرأ سورة يس والصبي ينظر اليها فانه
ينظر السارق قاعرف هذا السر وصنه عن غير أهله إذا الحكم على هذا شرطا هل يجوز
استعماله أم لا وهل يكون من قبيل السحر أو السكينة أو من خواص الآيات القرآنية
أقنونا . أجورين يوم الدين لأن هذا شيء جرب واستعمل وصح في بعض الأحيان
(ج) خلق الانسان ضعيفا ، ومن آيات ضعفه أنه يفتن بكل ما لا يعرف سبه
ويسرع الى تصديقه قبل تمحيصه ، ولا سيما إذا لوثن بلون الدين أو جاء من ناحيته ،
أو من قبله ، من سدود من علمائه ،

قال علماء المتطق ان التجربة من طرق العلم اليقيني وان التجربات احدى اليقنيات الست ، وينون بذلك التجربات المطردة التي لا تختلف متى استوفيت شروطها ككون الحيز مغفيا والماء مروبيا وبعض الاملاح والزيوت مسهلا، ونرى جماهير الناس يجربون الشيء مرة أو مرتين تجربة ناقصة ويعملون له حكم التجربات المطردة ويسلدون به وبكل ما كان من جنسه تسليا ، وهذا وذلك مما سبب شيوع الخرافات في الناس ، فنقده هذا لاثيق بكل ما قيل انه جرب وصح سواء قاله المعاصرون بالسنتهم أو المبتون في كتبهم ، وان لم يكن أحد من الفريقين متهما بالكذب ، فقد يظن صبي أو كبير في المتدل أو في غير المتدل كالرمل والحصى لاجل الاهتداء الى معرفة سارق أو غير سارق فيترأى له شيء يذكره، أو شيء يصفه، ثم يظهر الواقع موافقا لذلك ولو من بعض الوجوه فيحفظه الناس لغرابته، وأما اذا ظهر الواقع مخالفا لذلك وهو الأكثر فاتهم يشون ما قيل ولا يدونه دليلا على كون التجربة لم تثبت صحة كون المتدل أو الرمل طريقا لمعرفة بعض الحيات

ان التجربة اذا سمحت ظاهرا في بعض الجزئيات دون بعض يجب البحث عن سبب ذلك . وكان يجب ان يكون أول ما يجتار يال العاقل ان قول صاحب المتدل أو الرمل ان سارق كذا شاب طويل القامة واسع العينين طويل الذراعين ونحو ذلك قد يكون من التخيلات التي تراءى عادة ، وان صدق الوصف جاء بالمصادفة والاتفاق ، لان من يقول شيئا من شأنه ان يقع ، فإنه فان الواقع يوافقه قارة ويخالفه قارة ولا مقتضى لمخالفته دائما ، وهذا الامر المقول هو الواقع في مدعي معرفة بعض الذهب بالمتدل والرمل وما اشبههما ، يصيبون مرة ويخطئون مرارا ، فتجربتهم لا تسفر عن اثبات صحة دعواهم لان ينظر الى مجموع وقائهم ولكن صفار العقول يكتفون بالجزئية الواحدة او الجزئيات القليلة ويهدونها قضايأ كلية مطردة

ويقول بعض المتقدمين والمتأخرين ان تجربة المتقين للمتدل وما يشبهه صحيحة وان المتقن لا يكاد يخطئ الا اذا فقد بعض شروط العمل ، فاذ صحت هذا القول يكون هذا الامر من الصناعات التي تعرف اسبابها وتتخذ لها عدتها ولا من الحوارق الخفية ، ولان الحواص المجعولة ، وهذا هو الراجح . وينبغي حينئذ البحث عن تلك الاسباب ومعرفة حقيقة هذه الصناعة التي يقل المتقن لها حتى يؤمن غش الادعاء . وابن خلدون وغيره من الحكماء الذين أثبتوا ان لهذا اصلا صحيحا يقولون ان المداريه على استعداد الانفس البشرية لادراك بعض الامور الغائبة بالتوجه التام اليها ، وان

بعض النفوس أقوى استعداداً لذلك من بعض، والقلام أقوى استعداداً له من الكبير في مثل وسيلة المتدبّر، والعصبي للزجاج أقوى استعداداً له من غيره ولا سيما من المفاوي . وإن ما ينظر فيه من الزيت أو الماء أو الكتابة أو البيضاء أو الحصى ليس مقصوداً لذاته ولا تأثير له في نفسه وإنما المراد منه جمع الهمة واشغال النفس عن الخواطر بمحصر توجهها في شيء محسوس واحد لتنتقل منه بعد حصر همتها وتوجهها فيه الى ما تريد معرفته من ذلك الامر الغائب . وهذا تحليل معقول . وقد كان هذا الامر معروفاً قبل الاسلام ويوجد الآن عند المسلمين وعند غيرهم . قلنا كان المسلمون يكتبون شيئاً من القرآن الكريم فقيرهم يكتب شيئاً آخر من كتبهم الدينية أو يكتب حروفاً مفردة لا معنى لها ، والمقصود منها اشغال الحس، وتوجيه النفس ، ومن هذا الباب ما يدركه بعض اصحاب الامراض العصبية من الامور الغائبة وهو يؤيد نظرية ابن خلدون وامثاله ، واذا كان هذا صناعة يجوز شرعاً لمن اتقنها أن ينفع بها وينفع بها وإنما الحرم الفش الذي يفعله الدجالون الذين لا يحصى عددهم ، وهو الذي قد يد من قيل السحر لانه خداع وتليس

﴿ العمل بالسياسة والقوانين ﴾

(س ٦١) جاء من أحد آل النبي في مكة المكرمة وقد ورد من جابه

ما قولكم دام فضلكم في أحكام السياسة والقوانين التي أنشأها سلطان البلد أو نائبه وأمر وألزم حكام بلده وقضاته بإجرائها وتنفيذها هل يجوز لهم اطاعته وامتثاله لاطلاق قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » الخ أم كيف الحكم أفتونا مأجورين لان هذا شيء قد عم البلدان والاقطار

(ج) اذا كانت تلك الاحكام والقوانين عادلة غير مخالفة لكتاب الله وما صح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجب علينا أن نعمل بها اذا وضعا أولو الامر منا وهم أهل الحل والقدر مع مراعاة قواعد المادلة والترجيح والضرورات . وإن كانت جائرة مخالفة لخصوص الكتاب والسنة التي لا خلاف فيها لم يجب الطاعة فيها للإجماع على انه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وهذا نص حديث رواه هذا القفظ احمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو النفازي وصححه . ورواه الشيخان في صحيحيهما وابو داود والنسائي من حديث علي كرم الله وجهه بإفظ

« لا طاعة لاحد في مصبة الله انما الطاعة في المروف » ولا يشترط أن تكون هذه القوانين موافقة لاجتهاد الفقهاء فيما أصوله أو فرعه برأيهم لانهم صرحوا بأن الاجتهاد من الظن ولا يقوم دليل من الكتاب والسنة ولا من النقل والحكمة على انه يجب على الناس أن يتبعوا ظن عالم غير معصوم فلا يخرجوا عنه ولو لمصلحة تطلب ، أو مفسدة تجنب ، ولا يغير هذا القيد . وكذلك بطاع السلطان فيما يضمنه هو أو من يهد اليه ممن يثق بهم من القوانين التي ليس فيها مصبة للخالق وان لم يكونوا من أولي الامر الذين هم أهل الحل والعقد لأجل المصلحة لاعمال بالآية ، ولكن اذا اجتمع أهل الحل والعقد ووضعوا غير ما وضعه السلطان وجب على السلطان أن ينفذ ما وضعوه دون ما وضعه هو لانهم هم نواب الامة وهم الذين لهم حق انتخاب الخليفة ولا يكون اماما للسلمدين الا بآيائهم ، فان خالفهم وجب على الامة تأييدهم عليه لا تأييده عليهم . وبناء على هذه القاعدة التي لا خلاف فيها ضد سلف الامة لانها مأخوذة من نصوص القرآن الحكيم قال الخليفة الاول في خطبته الاولى « وليت عليكم ولست بخيركم ، فاذا استمتم فأعينوني ، واذا زغت فتقوموني » وقال الخليفة الثاني على المنبر ايضا « من رأى منكم في اعوجاجا فيقومه » وله كلام آخر في تأييد هذه القاعدة . وقال الخليفة الثالث على المنبر ايضا « أمرى لارمكم تبع » وقال الخليفة الرابع في أول خطبة له وكانت بعدما علمنا من الاحداث والفن « ولئن ردت اليكم أمركم انكم لسعداء واخشي ان تكونوا في فترة » وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » والفترة التي قل فيها عثمان لم تكن بالشورى بين أولي الامر بل كانت بدساتس حاجت الرطاع . وأرد (انكش) فيها مثله وهو امام أولي الامر وأعلمهم وأعدلهم الى كسر يته . وما قاله بعض الفقهاء ، خدمة للمستبد من الامراء ، من وجوب طاعتهم في كل شيء خوفا من الفتنة مخالف لنص الحديث الصحيح وللإجماع على مضمونه ، ولعمل الصدر الاول . وهو الذي كان السبب في إضاعة ملك للسلمدين ، وترك العمل بشرع الله تعالى ورسوله (ص) فالخضوع للمستبدن الظالمين ، هو الذي مهد السبيل للخضوع لكافرين ، ولأجل هذا كان الحكام المستبدون يضطهدون العلماء المستقلين ، ويرضون رتب المميين المقلدين ، الذين كانوا أعوانهم في كل حين ، نعم ان مقاومة الامة لامراء الجور المتغلبين يجب ان يكون بالحكمة والتدبر واتقاء استشراف الفتن واستشارها والعمل بقاعدة ارتكاب أخف الضررين

﴿ الفرق بين الزواج والزنا ﴾

(س ٦٢) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة الاستاذ الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبمده نطلب من حضرتكم الاجابة على سؤالنا
الآتي نشرنا في مجلة (المنار) ولكم منا الشكر ومن الله الاجر !

رجل لا يرغب في الزنا ولا يمكنه ان يتزوج وليس في استطاعته ان يعم
نفسه عن التكاح فهل اذا اتفق مع بغي وتزوج بها في ليته وعقدا عقدة التكاح
بينهما بدون واسطة وحين يصبح يطلقها - فهل هذا يمد زنا أم لا ؟

افيدونا على ذلك ولكم الثواب
م . ع . الملقاني

(ج) كيف لا يمد هذا زنا وهو يعلم علم اليقين انه يأتي زانية كانت البارحة كما
تكون غد في حجر غيره وهو لم يستبرأ ربحا ولم يقعد عليها عقدا صحيحا والمقد
الصحيح هو ما تمقده به رابطة الزوجية بقصد العيشة الزوجية واما اشتراط الشهود
فيه وسنية اعلانه فليتبز عن السفاح الذي من شأنه ان يكون في الخفاء كما الصورة
التي تسأل عنها ، وانت موقن انك لا تقصد الزوجية بالكلمات التي سميتها عقدا
واتما تقصد السفاح أي الاشتراك مع البغي في سفح ماء الشهوة . وابن انت من
قوله تعالى « الزاني لا يتكح الا زانية او مشركة والزانية لا يتكح الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » فاعتبر بهذا واعلم يا أخي ان الفرق الحقيقي بين
الحلال والحرام والخير والشر والحق والباطل لا يكون كلمة يلوها لسان بل الفرق
أمر حقيقي يبرعه اللسان لاجل ميانه فلا تنفس نفسك ، وتظن انك تخادع
ربك ، واذا كنت تحب ان تبقى طاهرا تقيا من تن الفاحشة فتوجه الى ربك ،
واتنزع فكرة هذا التمتع من قلبك ، واشغل نفسك عنها بما يقوي إيمانك كالصيام
وذكر الله تعالى بالتدبر والحضور الى ان يهي الله لك زوجا سالما والسلام

بمبحث الاجتهاد والتقليد

(تابع لما نشر في الجزء السابع عن مختصر كتاب)

« المؤمل في الرد الى الامر الاول »

لابن ابي شامة من فقهاء الشافعية في القرن السابع

(فصل) ثم ان الاصفيين من اصحابنا المتصفيين بالصفات المتقدمة من الاتكال على
نصوص امامهم متعددين اعتقاد الامعة قيامهم على الاصيلين (الكتاب والسنة) قد وقع
في مصنفاتهم خلال كثير من وجهين عظيمين

(الاول) انهم يختلفون كثيراً فيما يقولونه من نصوص الشافعي وفيما يصححونه
منها وصارت لهم طرق مختلفة « خراسانية وعراقية (١) فترى هؤلاء يقولون من
امامهم خلاف ما ينقله هؤلاء ، والمرجم في ذلك كله الى امام واحد ، وكتبه مدونة
سروية موجودة ، افلا كانوا يرجعون اليها ويقولون تصانيفهم من كثرة اختلافهم عليها ؟
واجود تصانيف اصحابنا من الكتب فيما يتعلق بنصوص الشافعي كتاب التقريب (٢)
انني عليه اخبر المتأخرين بنصوص الشافعي وهو الامام الحافظ ابو بكر البيهقي

(الوجه الثاني) ما يفعلونه في الاحاديث النبوية والآثار المروية من كثرة
استدلالهم بالاحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه نصرة لقولهم ، وينقصون من الفاظ

(١) ثم حدثت بعد الصنف الوجوه الثمانية والنصيرية بعد مصنفات عبي الدين النوري في
الثام ثم ذكرها الانصاري وابن حجر الميمني والرملي يصر وكل هؤلاء قد اعتمدوا على كتب
النوري ولما يخالفونه . وعدة اهل الحجاز واليمن وحضرموت الى هذا المذهب كتب ابن حجر
كما ان عدة اهل مصر والثام كتب الرملي كما كان الحراسيون يستمدون كلام فقهاء خراسان
والترقيون كلام فقهاء العراق والمدار على الثقة بالرجال لاعل الدليل والنس حتى انك لو اطلعت
المجري أو الرهلي منهم على نس الشافعي الخالف لنس ابن حجر أو الرملي ليلبه واتهم ابن
حجر أو الرملي

(٢) هو الشيخ تاسم التتال الشافعي قال ابن خلكان هو أجل كتب الشافعية بمبحث يستغني
من هو عنده عن غيره (٣) ابو المال امام الحرمين وابو حامد هو التتالي

الاحاديث وتارة يزيدون فيها ، وما اكثره في كتب ابي المالبي وصاحبه ابي حامد (٣) نحو « انا اختلف المتباين وترادا » ومن العجيب ما ذكره صاحب المذهب في أول باب ازالة التجاسة قال : وأما الفاظ فهو نجس لقوله صلى الله عليه وسلم لعمار « انما تصل ثوبك من الفاظ البول والمني والدم والقيء » . ثم ذكر طهارة مني الآدمي ولم يتعرض للجواب عن هذا الحديث الذي هو حجة خصمه عليه في أمر آخر . ومن فيصح ما يأتي به بعضهم أن يحتج بخبر ضعيف هو دليل خصمه عليه فيوردونه معرضين عما كانوا ضعفوه ففي كتاب الحاروي والشامل (١) وغيرها شيء كثير من هذا ، وهم مقلدون للامام الشافعي فلا اتبعوا طريقته في ترك الاحتجاج بالضعيف وتعبه على من احتج به وتبين ضعفه

ثم ان مذهبه ترك الاحتجاج بالمراسيل الا بشرط ، ولو ذكر سند الحديث وعرفت عدالة رجاله الى التامبي وسقط من السند ذكر الصحابي كان مرسلًا . ويورد هؤلاء المصنفون هذه الاحاديث محتجين بها بلا إسناد أصلا ، فيقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظنون ان ذلك حجة ، وامامهم يرى انه لو سقط من السند الصحابي وحده لم يكن حجة ، وكذا لو سقط غير الصحابي من السند ، فليتسم اذ عجزوا عن اسانيد الاحاديث ومعرفة رجالها عزوها الى الكتب التي اخذوها منها ، ولكنهم لم يأخذوا تلك الاحاديث الا من كتب من سبقهم من مشايخهم من هو على مثال حالهم ، فبعضهم يأخذ من بعض فيقع التثريب والزيادة والتقصان فيها صح أصله ويختلط الصحيح بالسيق ، بل الواجب في الاستدلال على الحكم ، وبيان الحلال والحرام ، ان من يستدل بمحدث يذكر سنده ويتكلم عليه بما يجوز الاستدلال به او يزوه الى كتاب مشهور من كتب أهل الحديث المنعرة فيرجع من يطلب بحجة الحديث وسقمه الى هذا الكتاب ويخطر في سنده وما قال ذلك المصنف أو غيره فيه وقد يسر الله تعالى وله الحمد الوقوف على ما ثبتت من الاحاديث وتجنب ما ضعف منها بما جمعه علماء الحديث في كتبهم من الجوامع والمسانيد ، فالجوامع هي المرتبة على الابواب من الفقه والرافق والمناقب وغير ذلك . فثنا ما اشترط فيه الصحة اذ لا يذكر فيه الاحاديث صحيح على ما شرطه مصنفه ككتابي البخاري ومسلم وما ألحق بهما واستدرك عليهما ، وكصحيح إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ، وكتاب ابي عيسى الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن والفرع (١) الحاروي للحارودي والشامل لان الصياغ وما من أعظم كتب الشافعية وأوسعها

والضعيف ، وفيه عن الائمة قه كثير ، ثم سنن ابي داود والتسائي وابن ماجه ، ومن يدهم سنن ابي الحسن الدارقطني والتتاسم لابي حاتم ابن حبان وغيرهما ، ثم مارتبه وجهه الحافظ ابو بكر البيهقي في سننه الكبير من الاوسط والصغير التي اتى بها على ترتيب مختصر المزي وقربها الى الفقهاء بمجده فلا عذر لهم ولا سيما الشافعية منهم في تجنب الاشتغال بهذه الكتب النفيسة (والكتب) المصنفة في شروحيها وغيرها ، بل اقوا زمانهم وعمرهم بالنظر في اقوال من سبقهم من التأخيرين وتركوا النظر في نصوص فيهم للمصوم من الخطأ وآثار انما به الذين شهدوا الوحي وعاينوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفهموا مراد النبي فيما خاطبهم بقرائن الاحوال اذ « ليس الحسب كالمأينة » فلا جرم لو حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد ويقوا مقدسين

« وقد كان العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما لم يقفوا عليه من الحديث لان الاحاديث لم تكن فيما يشتم مدونة انما كانت تتلقى من افواه الرجال وهم متفرقون في البلاد ، ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتاباً في احكام السنن اكبر من الموطأ لحفظه مضافاً الى ما تلقاه من افواه مشايخه . فهذا كان الشافعي بالعراق يقول لاحمد بن حنبل : أعلموني بالحديث الصحيح أصراً اليه . وفي رواية : اذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا لي حق اذهب اليه

« ثم جمع الحفاظ الاحاديث المحتج بها في الكتب ونوعوها وقسموها وسهلوا الطريق اليها فبويوها وترجموها (اي وضموها التراجم والنواوين) وبنوا ضعف كثير منها وصحته ، وتكلموا في عدالة الرجال وجرح الجرح منهم ، وفي علل الاحاديث ، ولم يدعوا للمشتغل شيئاً يتعلل به . وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبها وقهها وكل ما يتعلق بهما من مصنفات عديدة — فالآلات متبينة اطالب صادق ولذي همه وذكاه وقطة

« وأئمة الحديث هم المعبرون القدوة في قه فوجب الرجوع اليهم في ذلك وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة . فاعا ساعده الاثر ، فهو المعسر ، والا فلا . فلا ينطل الخبر بالرأي ولا تضعفه ان كان على خلاف وجوه المصنف من علل الحديث المعروفة عند اهله ، أو باجماع الكافة على خلافه ، فقد يظهر ضعف الحديث وقد يخفى . وأقرب ما يؤمر به في ذلك انك متى رأيت حديثاً

خارجا عن دواوين الاسلام كلوطاً ومسنداً احمد والصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي ونحوها مما تقدم ذكره . وما لم تذكره فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح والحسان قرب امره . وان رأيته يبين الاصول وارتبت به تأمل رجال اسناده واعتبر احوالهم من الكتب المصنفة في ذلك . واصعب الاحوال أن يكون رجال الاسناد كلهم ثقات ويكون متن الحديث موضوعاً عليهم أو مقلوباً أو قد جرى فيه تدليس . ولا يعرف هذا الا التقاد من علماء الحديث ، فان كنت من أهله فيها والا فاسأل عنه أهله . قال الاوزاعي : كنا نسمع الحديث تعرضه على اصحابنا كما تعرض الدهم الزيف فما عرفوا منه أخذناه ، وما أنكروه تركناه ،

« فالتوصل الى الاجتهاد بعد جمع السنن في الكتب الممتدة اذا رزق الانسان الحفظ والفهم ، ومعرفة اللسان اسهل منه قبل ذلك ، لولا قلة هم المتأخرين ، وعدم المختبرين »

« ومن اكبر أسباب تعصبهم برفق الوقوف (١) وجود اكثر المصادر منهم على ماهو المعروف ، الذي هو منكر ماؤلف ،

(فصل) فاذا ظهر هذا وتقرر تبين ان التعصب لمذهب الامام المقلد ليس هو باتباع اقواله كلها كيفما كانت ، بل الجمع بينها وبين ما ثبت من الاخبار والآثار ، والامر عند المقلدين أو اكثرهم بخلاف هذا اتما هم يؤولونه تزيلا على اص امامهم « ثم الشافعيون كانوا أولى بما ذكرناه ثمن امامهم على ترك قوله اذا ظفر بحديث ثابت عن رسول الله (ص) على خلافه ، فالتعصب له على الحقيقة ، اتما هو امتثال امره في ذلك وسلوك طريقته في قبول الاجبار والبحث عنها والتفقه فيها ، وقد قلت ما روي عنه في تاريخ دمشق : قال الربيع قال الشافعي « قد أعطيتك جملة فتبين ان شاء الله تعالى لاتدع لرسل الله حديثاً ابداً الا ان يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه فتعمل بما قلت لك في الاحاديث اذا اختلفت » وفي رواية « اذا وجدتم عن رسول الله سنة خلاف قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي فاني

(١) قال في هامش الاصل يعني لارتفاق الاوقاف والانتفاع مما شرط على المالكية او نحوها فتقيدهم بالارتفاق بها وحصرهم جهة الارتفاق منها اورث تعصبهم وجودهم انتهى .
يعني انه لولا تلك الاوقاف التي حبست في الصور الاولى على اصحاب هذه المذاهب لسلامت جميع العلماء ممالك الائمة وسائر السلف في الاستقلال وتحكيم الكتاب والسنة

أقول بها « وفي رواية «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله (ص) فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت» وفي رواية «كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عند أهل الثقل بخلاف ما قلت فانا راجع في حياتي وبعد مماتي (١)

« قال وسمعت الشافعي يقول - وروي حديثا - قال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قد ذهب « وأشار يده الى رأسه - وفي رواية : روى حديثا فقال له قائل : آتأخذ به ؟ فقال له : أتراني مشركاً؟ أترى في وسطى زناراً ؟ أتراني خارجاً من كنيسة ؟ نعم آخذ به آخذ به آخذ به وذلك الفرض على كل مسلم « وقال حرمة : قال الشافعي كل ما قلت وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولى مما يصح لحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوني « وفي كتاب ابن أبي حاتم عن أبي ثور قال : سمعت الشافعي يقول «كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولى وإن لم تسمعه مني» وفيه عن الحسين السكراييني قال : قال لنا الشافعي «إذا أصبتم الحجة في الطريق بطروحة فاحكوها عني فاني القائل بها». وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من أحد الا وتذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرب عنه فهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فاقول ما قال رسول الله (ص) وهو قولى « قال وجعل يردد هذا الكلام . قال وقال الشافعي « من تبع سنة رسول الله (ص) وافقه ومن غلط فتركها خالفته، صاحبي اللازم الذي لأفارقة (هو) الثابت عن رسول الله « وقال الزعفراني كنا لو قيل لنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبادة عن النبي (ص) قلنا هذا مأخوذ وهذا غير مأخوذ حتى قدم علينا الشافعي فقال «ما هذا؟ اذا صح الحديث عن رسول الله فهو مأخوذ به لا يترك لقول غيره « قال فتهبنا لشيء لم نعرفه. يعني نهبا على هذا المعنى

قال ابو بكر الارم كتابه البويطي فذكرت حديث عمار في التيمم فأخذ السكين وحته من كتابه وجهه ضربة (٢) وقال. هكذا أوصانا صاحبنا اذا صح عندكم الخبر فهو قولى «

(١) انبار : في الاصل للطبوع تحريف وتقديم وتأخير في هذه القول صحته من الكتب التي نقلته فلا مضبوطا (٢) اي جل التيمم ضربة واحدة يسبح بها التيمم وجهه ويديه وكان في الكتاب ضربتين واحدة للوجه وأخرى لليدين ، وحديث عمار ضربة واحدة فأصلح البويطي بها كتابه وترك قول الشافعي استأذنه لحديث عمار

(قال المؤلف) قلت هذا من البويطي فعل حسن موافق للسنة ولما أمر به إمامهم وأما الذي يظهر التمسك لأقوال الشافعي كيما كانت وإن جاءت سنة بخلافها فليسوا متمسكين في الحقيقة لأنهم لم يمتثلوا ما أمر به إمامهم بل دأبهم وديبنتهم إذا ورد عليهم الحديث الصحيح الذي هو مذهب إمامهم والذي لو وقف عليه لقال به أن يمتثلوا في دفعه بما لا ينفعهم لما قل لهم عن إمامهم من قول قد أمر بتركه عند وجدان ما يخالفه من السنة هذا مع كونهم عاصين بذلك لحالفهم ظاهر كتاب الله وسنة رسوله . والعجب أن منهم من يحجز مخالفة نص الشافعي لنص له آخر في مسألة أخرى بخلافه ثم لا يرون مخالفته لأجل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لهم الشافعي في هذا

قال البويطي سمعت الشافعي يقول « لقد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها جهدا ولا بدان يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فإوجدتم في كتبي هذه ما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » وفي رواية « أتيت ألفت هذه الكتب مجتهدا - نحو ما قبله وفي آخره - فاشهدوا علي أنني راجع عن قولني إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كنت قد بليت في قبري »

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا من بن عيسى الفزاز قال سمعت مالك يقول وإنما أنا بشر أخطئ وأصيب فالنظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . وذلك الظن بجميع الأئمة . وقد ذكره الإمام أحمد أن يكتب فتاويه وكان يقول لا تكتبوا عني شيئا ولا تهذبوني ولا تهدبوني ولا تعبدوا فلانا ولا تعبدوا فلانا وخذوا من حيث أخذوا » وقال بعضهم : لا تعبدوا دينكم الرجال إن آمنوا آمنتم وإن كفروا كفرتم . وكان أحمد لا يفتي في طلاق السكران شيئا ويقول : إن أحلفناه يقول هذا حرثناه يقول هذا . وقال نعيم بن حماد سمعت أبا عصمة يقول سمعت أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فضع رجال وهم رجال . وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة أنه قال : أقدم من كان من القضاة المقتنين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والباقون الثلاثة ولا أستجيز خلافتهم في رأيي إلا ثلاثة نفر : أنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وصمرة بن جندب ، قليل له في ذلك قال - أما أنس فاحتاط في آخر عمره وكان

يستقى (يفتي) من عقله وألأأقلد عقله ، وأما أبو هريرة كان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن ينظر في التاسخ والتسوخ (١) وقال ابن المبارك : سمعت أبا حنيفة يقول : إذا جاء عن أنبي صلى الله عليه وسلم فعل الرأس وإذا جاء عن أصحابه فختار من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاحتهم — وفي رواية قال — أخذ بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذ بقول أصحابه ثم أخذ بقول من شئت منهم وادع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم أو الشعبي وإن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب — وعد رجال من التابعين — فقوم اجتهدوا وأنا اجتهد كما اجتهدوا . قال سفيان الثوري لما بلغته ذلك عن أبي حنيفة . تهم وأينا لرأيهم . وكان سوى بين الصحابة والتابعين في أنهم إذا أجمعوا في مسألة على قولين لم يجز أحداث قول ثالث وجوز أبو حنيفة ذلك وأما ما أجمع عليه الصحابة فلا كلام في أنه لا يجوز مخالفته

فقد وضع لك من أقوال الأئمة أنه متى جاء حديث ثابت صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فواجب المصير إلى ما دل عليه الظاهر ما يمارضه دليل آخر وهذا هو الذي لا يسم أحداً غيره . قال الله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً . فنفى سبحانه الأيمان عن من لم يحكم رسول الله فيما وقع التنازع فيه ولم يستسلم لقضائه . وقال عز وجل (وإن تطيعوه تهتدوا) فضمن الهداية سبحانه في طاعة رسوله . ولم يضمنها في طاعة غيره . وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) وأوعد على مخالفة . فقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)

(١) قال في (مرآة الوصول وشرحها سرقات الأصول) من أصول الحنفية رحمه الله في بحث حال الراوي وهو أن عرف بالرواية قال كان فقياً قبل من الرأية مطلقاً سواء وافق القياس وخالفه وإن لم يكن فقياً كتابي مبررة وأنس رضي الله عنهما فقد روايته أن لم توافق الحديث الذي رواه له بحروقه . ولأن أقيم في إعلام الموقعين بحث كبير في أنه ليس في الشريعة شيء على خلاف القياس لأنه من هاشم الأصل المطبوع ، لم يدر صاحب الهامش إلى سقوط سبب ترك رواية حمزة .

قال يونس ابن عبد الأعلى حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي نعيم عن مجاهد قال : ليس من أحد الا يؤخذ من قوله ويترك . الا التي صلى الله عليه وسلم . وروي عن مجاهد بسناد آخر . وروي عنه عن الشعبي وكذلك روى شعبة عن الحكم بن عتيبة . وروي عن مالك بن انس وقال « الا صاحب هذا القبر » - وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

باب المقالات

المسألة الشرقية*)

﴿ واعتداء إيطاليا على طرابلس الغرب ﴾

وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة ، فوجفت القلوب ، وامتدت الاغناق ، وشخصت الابصار ، وعمت الانباء على الناس فهم يتساءلون : كيف اقدمت ايطالية على مفاجأة الدولة العثمانية بالدوان واغتصاب ملكة كبيرة وهي ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي وايدانها بالحرب من غير عداة سابق ولا خلاف على شيء بني عليه هذا الدوان ؟

كيف رضيت الدول العظمى بهذا العدوان المشوه الذي هدمت به حقوق الدول ونقضت به مهادتها ، وبطلت الثقة بكل ماعدا القوة فيها . فهي كالوحوش المفترسة ، والذئاب الضارية ، لا يبصدها عن اللوغ في الدماء ، وتمزيق الاشلاء ، الا المعجز فقط ؟ كيف سكنت الشعوب الاوربية لدولها على هذه السياسة الوحشية ، التي لا شائبة فيها لشيء من شرف الانسانية ؟

هل الحقوق والمهود والقوانين والعدل والرحمة والانسانية أفاظ تلوكها اللسان ، وترسمها الاقلام ، لاجل مخادعة المنافلين ، والفرار بالجاهلين ، أم هي خاصة بمن يدعون

(*) نشر في جريدة المزيد مقالات متصلة تحت هذا العنوان اكتبنا منها هنا بالاولى

الانتساب الى المسيح وان كانوا أبعد الخلق عن آدابه وتعاليمه في القناعة والزهد والرحمة ومحبة الاعداء . والصنح عن المعتدين ؟

هل تقصد أوروبا بالسماح لاحدى دولها الكبرى بهذا العدوان المشوه ، الخالف لما اعتاده سائر دولها من العدوان للعدو ، لعله مقدمة لاسقاط هذه الدولة الاسلامية واقتسام بلادها بعد ان اسقطت دولة المغرب الأقصى واتقن على اقتسام دولة ايران وسمحن لروسيا بالشاب براتها في القسم الشمالي منها ، وترك القسم الجنوبي للدولة انكلترة ؟ أتريد هذه الدول الأوروبية المسيحية المادلة الرحيمة البريئة من الظلم والتعصب يزعمها هدم الدول الاسلامية الثلاث في سنة واحدة ؟ هذا ما يتساهل به الناس

قدانتهك السر ، وانكشف القناع ، وأظهرت أوروبا ما كانت تخفيه بالثبوت من قصد ازالة سلطان المسلمين من الارض والقضاء عليهم بالذل والسبودية ، وان يكونوا خدما وعبيداً لأوروبا بعد أن قسّم ما في ممالكهم ، وقطع عليهم جميع طرق العزة والقوة ، ومحرّمهم الى الابد من انشاء حكومة ذاتية

كانت أوروبا توصل الى مقصدها هذا بالبحث عن ذنوب للحكومات الاسلامية وان لم تغل من مثلها حكومة ، أو اتحال ذنوب لاحقيقة لها ، وانما أوجدتها الدسائس الأوروبية ليبنى عليها مايراد منها .

ابني المسلمون ببلوك وامراء وأعوان لهم من العلماء والزعماء حلوا بينهم وبين كل علم وعمل تمز به أمتهم ، وقوى به دولتهم ، فسكنوا بذلك أوروبا من مغالمتهم ، وقبحوا لها الثغور لاحتلال بلادهم وازالة استقلالهم ، فزال أكثرها وبقي أقلها مستقلا في الظاهر ، ولكنه تحت قوّة أوروبا في الواقع

هذه الدولة العثمانية قد اضطرها مركزها في أوروبا واحتكاكها بدولها وكونها في الاصل دولة حرية الى اتخاذ جيش منظم كالجيوش الأوروبية التي صار أساس قوتها العلم والصناعة والنظام لا الكثرة والشجاعة والقوة البدنية فقط . فكانت الدولة بهذا الجيش وبقليل من النظام أشد الحكومات الاسلامية بأسا ، وأقوا من استقلالها ، ولكن أوروبا تبعت باستقلالها الداخلي ، فلا تدعها تتصرف في بلادها كما تتصرف الدول الأوروبية القوية منها والضعيفة في بلادها ، بل لا يسمح لها من التصرف بمثل ما يسمح به الولايات التي فصلتها منها وجعلتها دولا مستقلة كالليونان والبلغار والحييل الأسود . فهي تريد (مثلا) ان تزيد في المكسوس (الجمارك) على ما يرد الى بلادها ولا تقدر على ذلك أو ترضى جميع الدول الكبرى به

قد علم القاصي والناي ان دول أوربة تطمع في تقسم ولايات هذه الدولة وينهب .
واتمن يترتب بذلك لننازعهم في القسمة وخشيتهم أن تؤدي الى حرب طحون
يتمزق بها شمل أوربة ويسحق بعضها بعضا ، وكان بعضهم يحسب لسخط المسلمين
الخاضعين لما ولجهم حسبا . فهذا هو السبب في عدم اتحاد دول أوربة الكبرى
باسم الصليب على اقتسام بلاد الدولة العثمانية

وبلى هذه الدولة في دول الاسلام دولة ايران فدولة المغرب الاقصى . كانت
أوربة تقرص بها الدوائر وتنتظر الفرص وترى ان سلاطين هذه الدول أو أعوانهم
يستجولون الطامعين فيها بالاستيلاء عليها . لانهم يظلمون الناس ويفنون في الارض
ويسوقون الناس الى اليأس من حكمهم وتوقع زواله وتوطئ النفس عليه ، ومتى وصلت
البلاد الى هذا الحد سهل وجود أو إيجاد الفتن والحوادث فيها والتوسل بها الى احتلالها
أو حيايتها أو امتلاكها . أو ما شئت من الاسماء القوية أو العرفية الدالة في هذا العصر
على الفتح السلمي أو الحربي

كان جل النزاع في السياسة العثمانية والارانية بين الدولتين الروسية والبريطانية
حتى نجم قرن ألمانية في أوائل هذا القرن الهجري وظهرت شره طاهلها المستوي على
هرشها لهذا العهد في منازعة انكلترة فاستمال اليه السلطان عبد الحميد فحقق الانكليز
على الدولة العلية وقلبو لما ظهر الجن واهتقوا مع روسية عليها ، وصهدوا السبل لتقسيمها
كانت روسية هي السابقة الى السبي في ازالة دولة العثمانيين ومحو اسمها من لوح
الوجود ، وارث موقعها البحري الذي لا نظير له في الارض ، لتجمع بين القوتين
البرية والبحرية ، وتكون لها السيادة العليا في البرية ، وكانت قاعدة السياسة الانكليزية
انه يجب ان تبقى الدولة العثمانية سدا في وجه روسية وحائلا بينها وبين البحر
المتوسط الذي هو قلب البحار وسيدها ، بشرط ان لا تقوى ، ولا تكون دولة بحرية
تخشى ، وان شئت قلت « بشرط ان لا تموت ولا تحيا » فلما استقرت قدمها في مصر
والسودان ، ودمر الاسطول الروسي في محاربة اليابان ، وظهر الاسطول الألماني في
متى القوة ، وصار في سنين قليلة بعد الاسطول الانكليزي في الدوحة ، تغيرت السياسة
الانكليزية ، وتبع ذلك تغير سياسة أوربة كلها في المسألة الشرقية ، لان انكلترة لاتزال
ساحبة النفوذ الاول في عالم السياسة

كان من سوء حظ العالم الاسلامي في مشرقه ومغربيه أن انخدع في هذا الطور
السياسي الجديد بماهل الايمان فاغترت الاستانة ثم طهران ثم قاس بإظهار ميله ووده

للعالم الاسلامي ورجسته في بقاء دولة مستقلة عزيزة قوية ، فكان غرورها وانخذاعها ، هو الذي حل انككارة على التحجيل بالقضاء عليها ، ولم يقن عنها وداد عظيم الامان الوهمي شيئا ، بل كان صوته في نيجة الثلاث مئة من الملايين المسلمين نذير الفؤم وفاحة الفقاء

المانية دولة بنيت سياستها على الآرة والشمع فهي تريد ان تزجج بشرط أن لا يبرج منها أحد ، بل يزيد كسبا بقر رأس مال ، فلا تسمح بدرهم ولا دينار ولا ينجدي ولا بكرة مدفع ولا رصاصة بندقية لاجل المسلمين الذين مناهم أمباطورها بصداقة لاجل الازج منهم ، فكان اذا كان لا بد لهم أو للدولة المانية كيرة دولهم من الاعناد على صداقة دولة أوروية فلا يشك تارف خير بأن صداقة انككارة ، خير لهم ولدوتهم من صداقة المانية ، فان انككارة اذا أرادت أن تضر لا تقدر دولة أخرى على مثل ضرورها ، واذا أرادت أن تمنع الدولة من اعتداء غيرها عليها فلا تقدر دولة أخرى على مثل منعها وحمايتها ، وأما النفع فلا ينبغي أن نتمد فيه على دولة اجنبية ، فمن لم ينفع نفسه لا ينفعه غيره

هذا هو رأيي في الدوتين وقد صرحت به منذ سنين للباورن أو بنهام الذي كان مندوب الامباطور غليوم الثاني غير الرسمي بمصر اذ كان يريد أن يقتني بضد هذا الرأي ولكن ظهرت حجتي على حجته ولم يستطع اقناعي ولا خداعي بمثل ما خدع به بعض الناس . وهذا هو رأي جميع من أعرف من اخواتنا المانيين المعتدلين في آرائهم السياسية .

وأذكر ان احمد مختار باشا سألني عن رأيي في انكسار انككرا في حرب التراسفال وكانت الحرب في ربانها : هل من مصلحتنا نحن المانيين أن يستمر انكسار الانككيز ويسقط قوذهم ، فقلت أرى ان المصلحة في أن يقف الانكسار والغاب عند هذا الحد وان تنصر بده انككرا ويبقى قوذها في أوربة محفوظا فان سقوطها خطر على دولتنا لان من مصلحتها أن تبقى دولتنا . ومصلحة روسية في زوالنا . ولا يقف في وجهها سواها . فأهوى يده ورأسه وقال هذا هو رأيي

كانت سياسة عبد الحميد السوءى تهدم ما كان لانككرا من المصلحة في بقاء الدولة وتقرب بينها وبين روسية وتزيل ما بينهما من الاغقان والاحقاد . فلما زال سلطانه

وجه الدستور كانت انكلترا أول دولة رحبت بحكومتنا الجديدة وأظهرت لها الميل وأتمت على النسبة بأشد اللامعة عند ما أعلنت ضم البوسنة والمهرسك الى أملاكها . وكادت وزارة كامل باشا تعيد لها سياستها الأولى معنا بأكمل ما كانت عليه ، ولكن قام في وجهه اغيلمه غلطة وسلايك وأسقطوا وزارته بإرشاد اليهود الصهيونيين الالمانين وما زال الثرور بأولئك الزعماء الذين نزوا على الدولة بقوة جمعية الاتحاد والترقي وضابطها حتى أيا سوا انكلترا منا في وقت يرون فيه فرنسا وروسيا وإيطاليا تأييدات لها في السياسة ، ورون النسبة مفتصة البوسنة والمهرسك تطمح في سلايك مركز عظمهم ، وفيما جاوروها من مكندونية ، ورون فيه المانية تنفق مع الروسية سرا على بلاد ايران شقيقة دولتنا وجارتها ، وذلك من أكبر الاخطار علينا ، ولم يبقوا من غرورهم حتى سمعوا صيحة ايطالية في يوم انعقاد مؤتمر جميعهم السنوي يقول قد آذنتكم بالحرب ، واخذت منكم طرابلس بالقوة والقهر ، ورأوا الدولة العلية تراجع الدول الضلعي وتذكرهن بالحقوق الدولية ، والمعاهدات والانسانية ، فيتصامن عن نذاتها ، ويدعن ايطالية تمتص هذه المملكة الاسلامية الواسعة من الدولة الاسلامية التي لم يبق في يدها في أفريقية الاسلامية سواها ، وقد كان معظم سواحلها الشمالية والشرقية لها

ان سكوت أوربة على هذا العدوان المشهور الذي تبرا منه الاعذار ، وتكث به اليهود وتفسخ القوانين ، برهان واضح على أنه عدوان متفق عليه ، وإذا لا يثق هذا العدوان عند طرابلس ولا سبا اذا ظهر لاوربة أن التجربة الأولى ناجحة بجزء الدولة العثمانية عن كل عمل ، وعدم تأييد الامة العثمانية بجميع شعوبها التي يتد بها لها ، وعدم تهيج شعور العالم الاسلامي كله لاجلها ،

يظهر أن دول الاستعمار ولا سبا انكلترا وفرلسة يتقعدن ان العالم الاسلامي قد مات شعوره وقطعت روابطه بما نقت فيه أوربة من سموم الجنسية الوطنية والقوة والقومية . ومن التعاليم الفاسدة المزعجة لاركان الايمان ، المغرية بالنم والشهوات ، وقوى اعتقادها هذا عدم ظهور الفكرة والحلية الاسلامية عند البعث باستقلال دولة المغرب الانصبي ، ودولة ايران ، فتجبر أن على البعث باستقلال الدولة العثمانية ، ولم يحفلن باعتقاد المسلمين أنها دولة الخلافة ، وان بذاتها زوال الحكم الاسلامي من الارض ، وهو الذي يجب على كل مسلم ان يذك ماله ونفسه في سبيله

الا فليعلم المسلمون في جميع اقطار الارض والعثمانيون أينما كانوا ، وحبنا وجدوا ،

أن ذهب طرابلس الغرب غنية بلودة يقبض اغتصاب التمسة لسلانيك وما جاورها
فانقسام بقية ولايات مقدونية ، فوضع الولايات السورية تحت حماية الدول الكبرى ،
فتجزئه بقية ولايات الدولة

لا يفرنكم اتقاد بعض جرائد أوربة لقدرا ايطالية وعدواتها سواء كان صادرا عن مخاضة
وخلافة ، أو عن استقلال في الانتصار للمعاهدات والقوانين ، أو لاجل أن لا ينافس
إقراهن لاطالية ما كان من انكارهن على التمسة عند ما اغتالت البوسنة والمهرسك ،
المجرائد في أوربة مرآة أمها وحكوماتها فاذا كانت تلك الامم والحكومات غير
راضية من عدوان ايطاليا فا حل عقدتها على أوربة بمسير

امامناشي ، واحدا فيأرى وهو تأليف وزارة تقي بها أوربة واجتماع مجلس الامة
في الحال وتأييدها وازالة سيطرة أولئك الاحداث على الدولة بقوة جميعهم فهم مصدر
هذا البلاء كله فاذا تم هذا وأمكن لهذه الوزارة أن تقنع دول الاتفاق المثلث بوجود
كف عدوان ايطالية والحفاظة على جميع أملاك الدولة فذاك والا فالخطر واقع ماله
من دافع

ان عجونا عن تأليف هذه الوزارة وليس لها مثل كامل باشا وعن تأييد المجلس
لها بمجاجة أولئك الاحداث فذهب هلا كنا علينا ولا عتب لنا على أوربة . وان
قدونا على تأليفها وتأييدها وعجزت هي عن اقناع الدول بما ذكرنا علمنا ان البلاء
من أوربة كلها ، وأنها متفقة على محو سلطتنا من الارض كلها لامن طرابلس فقط ،
والحكم حينئذ للطبع لا للرأي ، فاذا كان قد زال منا كل شعور بالشرف وقيمة الحياة
الانسانية نخلد الى القتل والعبودية والا تفعل كل ما يضره الانسان الذي يضر ويحس
اذا ليس من الحياة الاستقلالية الشريفة وقضي عليه بالذل والعبودية فاعقبوا
يا أولي الابصار

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والمربين (*))

٣

تربية جنهما ترائب Chest-bones	يصلان إلى الخصيتين فيغذيانهما ومن دمهما
وهي عظام الصدر في الذكور والانثى ويقلب	يشكون التي في الخصيتين ويسميان
استمالها في موضع انقلابه من الانثى ومنها	شرياني الخصيتين أو الشرياني المنويين
قول امرئ القيس :	Spermatic Arteris قلنا قال تعالى
(نرائبها مصقولة كالسجنجل) وقد	إن التي (يخرج من بين الصلب والترائب)
وردت هذه الكلمة في قوله تعالى (فينظر	لانه يخرج من مكان بينهما وهو الاورطي
الانسان مخلق ؟ خلق من ماء دافق يخرج	أو الابهر وهذه الآية على هذا التفسير
من بين الصلب والترائب) والمعنى أن	تبر من معجزات القرآن العلمية . وقال
التي باعتبار أصله وهو الدم يخرج من	الاستاذ الامام ان الصلب كناية عن الرجل
شيء يمتد بين الصلب (أي فقرات الظهر	والترائب كناية عن المرأة أي من باب
في الرجل) والترائب أي عظام صدره وذلك	إطلاق الجزء وإرادة الكل والمعنى على
الشيء الممتد بينهما هو الابهر (الاورطي)	قوله رضي الله عنه أن التي يخرج من بين
وهو أكبر شريان في الجسم يخرج من القلب	الرجل والمرأة اذا اجتماع فينزل من ذكر
خلف الترائب ويمتد إلى آخر الصلب قربها	الرجل وهو ما بينهما إلى رحم الانثى فيحصل
ومنه يخرج عدة شرايين عظيمة ومنها	الحمل وهو قول وجيه ولكن الاول
شريانان طويلان يخرجان منه بعد شرياني	أوجه وأدق
الكليتين وينزلان إلى أسفل البطن حتى	الدور Powder مايلنر على الجروح من

Tendo Achillis	العرقوب	المساحيق
Hymen	المثانة غشاء البكارة	تلين العظيمة Laxation
Bridge of nose	المرنين الأنف	التضخّات Vesicales
	ماصلب منه	الشكّال لقضيب Froenum معروف
Ankylosis	المسمّس Ankylosis ببس المفاصل	الشلل Pralysis داء يحدث من فساد
Aniline	العظلم النيل البقم بمعنى	الاعصاب
Astringency	التقبض	الشمع Wax
	عَفَلَت المرأة سقط رحمها	القمم المشوي Roasted معروف
	التعنن والعفونة كلمات صحيحة	المشيمة للجنين Placenta
Tenden	الطَّنْب أو القَب	السَّلي Foetal membrane غشاء
	احتقن بكذا والحقنة (الآلة للحقن) والحقنة	الجنين
	(المادة التي يحقن بها)	العصبة Tincture هي اصطلاحاً نوع من
Prurigo	الحكة مرض جلدي يحدث	المخلصة الدوائية السائلة
	أكلانا شديداً	العصندل Sandal
Erysipelas	خُصرة مرض عفن	الخلاف هو الصفصاف Salicis
	استحم اغسل	الودك Gelatin (الجلاتين)
	الحنف اعوجاج الرجل الى داخل	الماضوم ما يهضم الطعام Pepsin
Talipes varus		الصلم قطع الاذن
Glans Penis	الحشفة رأس الذكر	الفسوى Marasmus الضعف الشديد
	الجنس الميبس	والنحافة
	خُرف بخُرف فهو خُرف	الطَبق من امته البيت
To become delirifous		الصنّة معروقة
Fœces	الخُرّ الغائط	الطست معروف
Seton	الحزام معروف	عجب الذنب المصعص Coccyx
Lettuce	الحس نبات	

السعوط	دواء الاثف	المخشاخشاخ مايسى أبا النوم Poppy
السقمونيا المحمودة Scammony نوع		الورك Femur فخذ الانسان
رائنجنى مسهل		الحضروات Vegetables
أنبوب التصريف Drainage Tube		الاختلاج Ataxy اضطراب الحركة
وهو ما يوضع لانزال المدة من الجروح		خله فتخلل أي صار خلا
استسقاء البطن Ascites ماء ينزل به		خلية جمعها خلايا Cells
المرض		الرمص والضمص وسخ العين
السقي Ascitic fluid وهو السائل الذي		Mcibomian Secretion
يوجد في البطن		العمام حرة تخرج بها النساء وجوهن
السلس Incontinence نزول البول بدون		الودج Jugular Vein ويريد في العنق
إرادة		الابهر Aorta أصل الشرايين وأكبرها
السك: رنج العرق الكريهة		الابجل عرق في الرجل والاكمل في
الشب Alum		الفراع Basilic والضاغن في الفخذ
القوتياء الزرقاء هي كبريتات النحاس		والتياط في الظهر
الشبث هو المسى بالعامة أبو شبت		المرحاض المستراح
الشنن: غلط الاصابع		الرسغ Wrist or ankle
الشرم: قطع الارنية، انشقاق الشفة العليا		الرضفة قطعة من الحجارة المحماة
Hare-lip		عملية الرقع Grafting هي وضع قطع من
الشفية Fibula أحد عظمي الساق		الجلد بدل قطع ماتت وسقطت
شحة الاذن معروقة		الزنبق Lily نوع من الزهور
الشنى عدم انتظام الاسنان		الزر Button
الدسام والشف Gauze هو المسى عندنا		المسبار Probe ما يجس به الجرح
بالشاش		لاست Anus حلقة الدبر
الفصم وقف Cartilage مالا من العظم		المسبرص المذكور Filix Mas

الزنبيل هو المقطف بلغة العامة	الغدة Gland عضو صغير للأفراز
ككدم Ecchymosis	هزوت الجلد أغروه أي أصقته
الكرسوع طرف الزند الذي يلي المختصر	الاغتصاب Rape الفسق كرها
وهو الثاني عند الرسغ	النضون مكاسر الجلد
الكزبرة Coriander	الغلفة القلفة Prepuce جلادة الذكر
الحلف ثدي ذوات الحف	الفتق Hernia عاهة معروفة
كشط نحى	فحصت عن كذا ولا يقال فحست كذا
الكلب Hydrophobia داء مميت	التحف Vertex أعلى الرأس
الكلف Chloasma تلون الجلدي الحبل	الفرصة Pledget قطعة من القطن أو غيره
الكلى Kidney	توضع في المهبيل بالدواء
الكاهل Dorsal	فروة الرأس أو الشوى Scalp
الكوع طرف الزند الذي يلي الأبهام	الفصّ lobe
الساعد forearm	فضخ الرأس أي كسره وأخرج منه
القادة معروفة	فك العظم أزاله من مفصله
السمحاق Periosteum غشاء فوق العظم	الفاالج Hemiplegia الشلل النصفي الجانبي
ينذيه	وهو ينشأ نزف في المخ
الاصوق Plaster دواء يعلق بالجلد	القذال Occiput مؤخرة الرأس
المطاء سمحاق الرأس Pericranium	قصبه الرجل والرتة Tibia, Trachea
العروق ما يعلق من الدواء	القص Sternum العظم الامامي قصير
القفاة Bandage	القلس Eructations رجوع الطعام
بمارستان Asylum وهي كلمة معربة	أو الشراب من المعلقة الى الفم
المرارة افراز الكبد Bile	قنيت القناة To groove
الدور Giddiness	القولنج Colic المنفض وهي كلمة معربة
	القيح: الصديد

Nurse مرض	ولد منكوسا اي خرج رجلاه قبل رأسه
مرق اللحم Soup معروف	نُكيسَ المريض نكسا عاوده المرض
المارن : مالان من الالف	نكأت القرحة انكأها إذا قشرتها
المناسك كلمة فارسية معناها	أنموذج يجمع على نماذج
لين الزبادي ويسمى اللبن	الأعلة Terminal phalanx
الماضر بالمرية	التبّك Exhaustion الضعف التناهي
المصارين Intestinse الامعاء	التوبة Fit
ممسط سقط شعره	الوباء Epidemic المرض العام كالطاعون
موق العين Canthus	الزرفنخ Arsenic
المروخ Linimer الدهان	الوشم Tattooing
الناتق Process	لارق Insomnia عدم النوم
الاستنثار قذف مخاط أفه	المسفرة Brush ما نسيه (فُرشة)
التنخر Necrosis وهو داء يفسد العظم	اليض التمرشت نصف الملوقة
وبيمته	الشمر Fennel
التدليل معروف	داء الثعلب Alopecia
النزف Haemorrhage خروج الدم	الماء في العين Cataract وهي كدورة بالورية
والدم نزيف أي منزوف	الماتون Mortar
التأصرو والتأصور واحد Sinus, Fistula	الاسفيداج معروف
الحرس الزفت Pitch	القيقال تعريب Cephalic
الأنفحة والمنفحة Rennet معروفة	الباسليق تعريب Basilic
التقرص Gout ويسمى ايضا داء الملوك	الاخذعان عرقا الصدين
لانه يكثر في الترفين	استرخاء المدة Diolation تمددها
المدة Pus هي القيح	القرقر Borbovygmi صوت الامعاء

التقيح Infusion ما يستخرج من الدواء	المناعة . الحصانة . وهي في
بصب الماء الغلي عليه كالشاي	الاصطلاح عدم قابلية بعض الاجسام
الطبخ أو المطبوخ Decoction ما يستخرج	لبعض الامراض Immunity
من الدواء بقلية في الماء	فهنا ما أردت نشره من الكلمات
الثقة Convalescence الابلال الشفاء	العملية التي عثرت عليها الان والله يوفقنا
المنكب Shoulder الكتف	لنشر غيرها في المستقبل إن شاء ، إنه
المضد Humerus	صحيح النداء بحبيب الدعاء
النقي والنقو Marrow هو مخ العظم	الدكتور
النخاع Spinal cord	محمد توفيق صندقي

باب المراسلة والمناظرة

﴿ حالة المسلمين في جاوه والاصلاح ﴾

لا جرم إن من إخواننا الفضلاء قراء (المتارج) من يحب ان يطلع على حالتنا الحاضرة بمجاوا لان وشيعة الرحم الدينية بل والميلنية لما تفصل بمد بيننا وبينهم طاملا وددت أن ازيح الغشاء عن حالتنا الحاضرة حتى أصورها للقراء كما هي لولا ان العي والحصر قد خفا على في ، وكذا رأس قلبي ، فلا أستطيع أن أبدي من الامر الا قليلا

نعم قد يتورني بعض الخواطر فاقول : مالي ولمصر يا فوخ في تدوين حالة تتمز الانفلام خجلا من تسطيرها ، ويتعلم اللسان نزها عن شرحها ، على ان شأنا لا ينبغي على من له أدنى اطلاع على شؤون الامم ، وجودنا المريق لا يتكره من له أقل نظرة في سطح مشترك الطوائف الحيوي

ما كلن في الخدع من أمرنا فانه في المسجد الجامع
ومع هذا أجدني مرغماً على القول بأن حالتنا سيئة . وأراني مضطراً الى شرحها
والشكوى منها بحكم العوامل التي تدفع المريض الى الانين والتأوه وشرح مرضه
الى كل من يراه

ولكن من فئام هدام الله يحفظهم الشديد بحالهم المحزنة ، وببطلهم نصيح
الناصحين ، وإصلاح المصلحين ، وعليه فقد أصبحنا جامدين مغرورين (حشفاً
وسوء كيلة)

بماذا أتبدى وعلى م أنهي ؟ يقف بعض الجامدين هنا باعنا مندهشاً أمام تلك
الكلمات التي ملستها أقلام الكتاب من كل أمة على صفحات الجرائد والمجلات ،
وصفاتها ألسن الخطباء على ذرى المنابر والمنصات ، حتى أصبحت والحمد لله فيهم سلوة
كل كتيب ، وعكازة كل خطيب ،

هي تلك الكلمات التي يتبعجج بها المتعجبون من الأمم الراقية بقولهم (عصر
العلم . عصر التقدم) الخ فترى الجامدين منا يحجبونها من قيل الاماني والاحلام
حتى يدفعهم حسابهم وأندهاشهم الناشئين عن جهودهم وجهلهم الى تفنيد أولئك
المتعجبين وتزييف أقوالهم . وباليهم قاسوا ما جهلوه وما استمحلته عقولهم من وجود
معانٍ لتلك الالفاظ - بما يشاهدونه ولا يشكون فيه مما اكتشفه العلم الحديث من
العجائب التي لم يحلموا بها لاهم ولا قومهم المحرومون من اسرار الطبيعة والنبوذون
عن علوم الكون :

إن تقدم رجال الغرب وعلومهم ومدنيتهم اعظم مما نتوهم ، واضاعف ما قد علم ،
ولمّا لم نر الا التزير اليسير من بخار تلك المدنية العظيمة التي لا تحتمل تصديق مثلها
عقولنا الضعيفة . ولو انهم النصف منا بصره وأعمل فكره في هذا التقدم الماسدي
والادبي الذي احرزته الامم الغربية ومن ضارعها ، ثم كر بصره في حالتنا الحاضرة
لجزم جزماً صارماً بأنه مع صرف النظر عن كلمة الشهادتين التي فضلناهم بها لم تكن
نسبة حالتنا الى تقدمهم إلا كنسبة حال متوحشي نيام الى تمدن . وعلى هذا فلا نجد
مسوغاً لادعائهم إذا هم طامعوا بمثل ما تعامل به من هم أحط منا أخلاقاً من
الاهانة والاحتقار ،

مهلاً مهلاً أيها القاري ، ولا تعجل بالوثوب حفظك الله الى تفنيدي وتكذيبي
فان الشواهد حاضرة ، والادلة قائمة ، ولئن آلمك قلبي فقي ما نحن عليه معاشر

الحضارة من التأخر والاضطراب ما هو أجدر بالتأم ، وأحرى بالتأسف ، وإن منا
والله أقوام لا يضرمهم الهون ، ولا تستغفرهم الحية ، ولا يؤلمهم القول .

من بين يسهل الهوان عليه ما لجرح بجيت لإيلام
إن لبني الغرب في هذا المصراعاً جأ ، وفكرأ دقيفاً ، وادراكاً عالياً ، وجمة
جزلة ، وأموالاً طائلة ، ومالك فسيحة ، ومستعومات ذهبية ، وإن لهم من قمم
الإنسانية بل والبهيمية ما لا يستطيع هذا القلم الضئيل وصفه ، ولا تدرك معلوماتاً كنهه ،
ليس هذا هو موضوع القلم اليوم . ولكنني وددت لو أمثل للغرورين
من قومنا بعض حال رجال أوربا يتفابلوا بينها وبين حالنا التي نطال شائخين بأنوثنا
تياً بها وغروراً على أعسنا وزوراً !!!

من آية وجهة أنصرفت علينا مشعر الحضارم لا تشاهد الا منظرا يصهر الفؤاد ،
ويذرف العيون ويقت الاكباد ، ويرقق قلب الشامت ،

أمور بضحك السفهاء منها ويكي من قهقهتها الحليم
أجل والله ، من آية وجهة ألفت بصرك على مجموع العرب هنا تمجدهم قد
اجادوا في تمثيل ادوار المحمية الفائرة ، والجهالة الفاضحة ، واحسنوا الارتظام في
سماة التوحش ، وأطربوا الشائتين بضطيم اللثاني عن سباتهم العميق ، بل موتهم
القطيع ، وإنه وإهم الحق لينفي لآخواتا المصريين والسوريين والحجازيين والمرأكتيين
وكل من الطوائف العربية أن يمت بهضم لبعض مسنون التمزية في أخواتهم الحضارم
الذين ذهبوا ضحية الجهل ، وفريسة الفرور ، وماتوا مجاهدين في سبيل
الدين والدورم .

أخذ الجلود من كبرائس مأخذ ، وتمكن في نفوسهم اعتقاد أن كل جديد ضار
وإن المكوف على العادات القديمة أفع ما كان وما يكون ، وأن ما سبقنا إليه رجال
أوربا من الخير لا يجوز لنا فعله شراً . وسخ هذا الاعتقاد في قلوبهم ، وامتزج
بمقولهم وأرواحهم ، حتى صدمهم عن استماع الأدلة الثقلية ، والبراهين العقلية ، فهم
بهذا خلّبوا عقول الموام ، وحجروا واسع الدين ، وسدوا حجاج الإصلاح ، ودفعوا
في صدر الأمة حتى قهروها عن التقدم ، زاعمين أن التحسين والتنظيم ، وتسهيل
وسائل التعليم ، محل بالنسب الكريم ، أو الدين القويم ، ومماذ الله أن يكونوا في هذا
من الصادقين ، فإن التفتن في الإصلاح شيء والدين والأنساب شيئ آخران

بلغ من تعصب كبرائنا أن حظروا جعل المدارس على الطريقة الحديثة من

إقامة طاولات ومكتبات قدام التلاميذ ، توضع عليها ادواتهم وسرر يجلسون عليها ، ولوح خشبي توضح فيه مشكلات المسائل . وعدوا ذلك من التكرات الواجب تفسيرها باليد لمن قدر عليهم ، لان في هذا كالا يخفى تشبها بالكفار ، وبجأوة لاصحاب النار ، بل الواجب علينا أن نقشف مداركنا ونهين تلاميذنا فجلسهم على قاعة المدرسة مباشرة أو بواسطة حصير في هذه البلاد الندية حتى يهابوا بمرض اليرى يري الخوف فيموتوا قرياً ونفص أيدينا منهم نفس الانامل من تراب الميت، وحينئذ نستريح من انتظار تقهم في المستقبل .

كانما ان رأينا العجمة الجاوية تمكنت جيداً في أولاد العرب هنا حتى إن بعضهم لا يفهم لفظ الاعداد البسيطة بالعربية . ورأينا الأوربيين يدأبون في نشر لغتهم وعقائدهم الدينية بين اولاد الجاويين ويحاولون ردهم عن دينهم الاسلامي الذي ما بقوا متسكين الاباسه ، ورأينا أخواننا العرب جامدين سامدين لا يتألمون ولا يتكلمون ، لا رأينا كل ذلك نهضنا على ما بنا بمساعدة بعض الاخوان وفتحنا مدرسة لتعليم اللغة اجمالاً فأولا يدرس فيها إثنان الألفاظ وتركيبها ثم النحو والصرف وغيرها من الفنون العربية ويدرس أيضاً فيها الجغرافية والتاريخ الاسلامي والعقائد الاسلامية . وطرفاً من اللغة الانجليزية :

وقد باشرت التعليم العربي بنفسي فجعلت تعلم اللغة على أحسن الطرائق الناجمة الرائجة في هذا العصر وهي طريقة برلينز الاميركاني التي هي عبارة عن نظري في المحسوسات والمشاهدات ، وعلم في العمليات ، (انظر المارم ٨ ج ٢٢ ص ٨٧) وهي أشبه شي بطريقة تعلم الطفل لغة ابيه وامه إذ يدرس التلميذ الافعال بالأعمال كأن يحمل الكتاب ويفتحه ثم يطبقه ويقوم ويذهب الى الالوح الاسود ويمسك العباشير يده ثم يكتب ، وتمرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة عجيبة . وهذه الطريقة هي بدون شك أحسن طريقة لتعليم اللغات فقد جربناها فوجدناها نافعة نافسة كما شاهدنا تأثيرها فينا حينما تعلمنا اللغة الانكليزية عليها ، وكما يشهد المتصفون تأثيرها أيضاً في تلاميذنا الذين يطلبون العربية عندها على خطتها . بل قد جربت هذه الطريقة في أجمل عواصم أوربا وما برحت مدارسها تتكاثر بتلك الاصقاع حتى صارت اليوم تعد بلئات وكلها أسفرت عن نجاح أكيد ، وارتقاء عظيم ، واقتصاد في الوقت والمال (انظر المثار) واما الذي نولي تعليم القسم الانجليزي فهو شاب من خيرة الناشئة العربية هنا وهو حضرة الاستاذ

عبد الرحمن القدسي المتخرج من مدرسة المعلمين بسنقافورة والحامل للشهادة
واسكن مع كل هذا نرى الجامدين والمتمصين من قومنا العرب لم يرضهم
فعلنا ، بل قاموا يشتموتوا ويقدهون في اعراضنا ، ويصادرون نهضتنا ، ويفرون
الناس عن مدرستنا ، في وقت نحن احوج الناس فيه الى مساعدتهم
حقاً أقول : ان المنار هنا اليد الطولى في الاصلاح وترقية العقول ، واحداث
هذه الحركة الفكرية في أدمغة الشبان . فقد أثر معها أثراً كبيراً ما غذاها به من لبان
الفيرة ، وانشقاها لياه من نسم النهضة ، وقذفه اليها من المعارف ، فالتساو اليوم هو
أنشودة الثابتة هنا ومورد أنظارهم . اعتماداً على ما يرونه غير ما مرة على صفحاته
من ضروب الذكر للحضارم بجواره فتارة نصيحاً ، ومرة موبخاً ، وأخرى مثنياً ،
وطوراً باحثاً عن أحوالهم ، متفقداً لأموالهم ، وكل هذا مالاتقله معهم أية جريدة
أخرى ، فالثابتة بهذا لا تعد المنار الا اكبر استاذ واشفق والد .

نعم ظهرت أيضاً شبه حركة عربية بسنقافورة محصورة في بعض الافراد فألشنت
منذ زمن غير بعيد جريدتين أو ثلاث . ولكنهما والحق يقال انما هي حركة عدائية
قام بها عباد الاهواء والاغراض بعضهم ضد بعض ، ناليت تلك الجرائد التي نحن احوج
الناس الى إرشاداتها السموية واستنهاض الهمم الى العالي والقيام بالمشروعات المفيدة
عدلت خطتها ، ورجعت عن غيها الى ما يعود بالخير الجزيل على الحضارم وغيرهم .

ولكن من يسمع ما نقول وأنت ترى أولئك سادتنا وقادتنا اما سادتنا أو
حاملين مثل تلك الاعمال ولا شك ان سمعة جميع المنصر العربي هنا ستكون سيئة
جداً حينما يطلع الملايو وغيرهم على جرائدنا وما ينشر فيها ، وعوائدنا وما يشجع
عنها ، فرحمك اللهم رحماك ، اللهم لا تشمت بنا عدواً ولا تسيء بنا صديقاً ، وأزل
صاعقة من صواعق قنمك على من قام عثرة في سبيل تقدم هذه الفئة المتكودة الحظ
آمين آمين محمد بن هاشم طاهر

مدرس العربية بجليسبغ نوماترا

(المنار) كاتب هذه الرسالة من أذكي شبان الحضرمين القيسيين في تلك الجزائر
ذهنا ، وأزكاهم نفساً ، وأشدهم غيرة ، فهو يحب ان يعمل ويحذله شيوخ من قومه ، وأقوى
الحاذلين للاصلاح في تلك البلاد جاها وعضداً الشيخ الهرم عثمان بن عقيل ، وقديسوه
الكتاب ان نصورح بذلك لانه من أسرته او هو عمه كما اظن ، ونحن نذكره ان تذكره
المفسدين في الارض بأسمائهم لولا الضرورة ،

كلان المسلمون يكتبون البنا في السنة الأولى والثانية والثالثة للعنار (أي منذ ١٤٠١ سنة) مقالات في بيان ظلم هولنده وضغطها على العرب واضطهادها لهم ويقولون ان عوننا عليهم هو واحد منهم اسمه السيد عثمان بن عقيل لانها جعلته جاسوسا عليهم ومستشارا لها في أمورهم، وما كنا نشتر شيئا مما يكتبون لسكراحتنا الخوض في سيئات الاشخاص ولا تأتنا كنا نلظن ان ذلك الطعن في الرجل يوشك ان يكون لهوى او غرض او منافسة، واما الضرورة التي دعتنا الى التصريح باسمه والتحذير منه بذلك فهي ما رأيناه من رسائله التي يطبعها وينشرها بين المسلمين، في التنفير من الاصلاح والمصلحين، والخطب والخطب في أحكام الدين، وتحريم العلوم والفنون والنظام، وشبهته ان انشاء المدارس المنتظمة وتعلم العلوم الرياضية والطبيعية من التشبه بالافرنج وهو حرام مطلقا في اجتهاده الحلي، وكذلك يحرم عنده تعليم العلوم الشرعية والشرعية بطريقة جديدة وعلى هيئة تحية كما عليه العمل في مدارس مصر والاستانة وغيرها، كل ذلك عنده من التشبه المحرم في شرعه وليس منه تليقه هو وسام هولنده على صدره، وقد رسم فيه الصليب علامة على خدمته له ولاهله !! فهكذا يقتل هؤلاء الجهال المسلمين باسم الاسلام، وقد زاد الطين بلة ان انشأ بعض انصاره جريدة في سنفا فورده لمداداة الاصلاح وأهله، والتبجح بخرافاته ودجل دجال بيروت المعروف.

كان اول من سلط عثمان بن عقيل على اغواء المسلمين ومنعهم من اسباب الترقى عدو الاسلام الدكتور (سنوكفرونية) الهولندي المنافق الذي ادعى الاسلام وسعى نفسه عبد الغفار وأقام زمنا في الازهر وذهب الى مكة فاقام فيها بتجسس على المسلمين ثم اخرج منها بدلالة وكيل فرنسة السياسي في جده، ثم جعلته هولنده مستشارها في معاملة المسلمين فأعانه عثمان بن عقيل على ظلمهم ومنعهم من الترقى، وعلى اضطهاد العرب، فكافأته هولنده بالمال وبوسام صابري يتفخر بوضعه على صدره، فهكذا يكون انصار الاسلام !! ولولا هذا المفسد وانصاره لتقدم الحضارة هناك في العلم والعمل واصلحوا تلك الجزائر كلها وكانوا أئمة العلم والتور والهداية فيها لما أوتوه من الذكاء النادر، ولا بد ان يزيل الله هذه العقبات من طريقهم، ويصدق رجاءنا فيهم، فليعلم السيد محمد بن هاشم ان الله لا بد ان يظهر دينه كما أنزله على رسوله (ص) وان نصر حزبه انصار كتابه وسنة رسوله (ص) على الدجالين والمنافقين، ولتعلن نبأ بعد حين.

هذا واتنا نحث محبي العلم وانصار اللغة العربية على إمداد مدرسة فليمين بالكتب والمال لتكون ينبوعا للترقي والاصلاح في تلك البلاد، وقد علمنا ان جمعية نشر اللغة الانكليزية قد ساعدتها بالكتب التعليمية الملسنا نحن اولى بهذا الخير وأحوج اليه

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

« في بحث اختلاف الامة »

جاء في مجلة دين ومبشرات الاسلامية التي تصدر في البلاد الروسية ما ترجمته
 كنا ترجمنا في العدد ٢٧ من المجلة مقالته من مجلة المنار في حديث « اختلاف امتي رحمة »
 ووعدنا ببيان كون بعض الكلمات منها لا يطمئن به الخاطر فأنجازاً للوعدين فكرنا
 في المسئلة : تقول المنار في آخر المقالة « ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب
 للمذاهب حلت التهمة ، وقررت الكلمة ، وذهب الريح والشوكة ، الى أن وصلنا الى
 هذه الدرجة من الضعف : ذهب ملكنا وصارت المملكة الكبيرة من ممالكنا
 تقع في قبضة الاجانب » يريد بقوله هذا اسناد السبب في ضعف الاسلام وكون أهله
 متفرقين شذر مذر الى انقسامهم الى مذهبي السنة والشيعة والمذاهب الاربعية المشهورة
 بسبب اختلاف الأئمة في الاحكام ، والى أن كل فرقة من اتباع الأئمة الاربعية قد
 امامها . بذلك يسند الغيب اليهم . هذا الفكر خطأ من المنار على ما نظن ، والسبب
 في ضعف العالم الاسلامي وصيرورتنا الى تلك الحال هو كون المسلمين مغلوبين امام
 خصلتين من أقبح الخصال في الشريعة الاسلامية وانصافهم بها . الاولى منهما الحمية
 الجاهلية أعني بها الاهتمام بالقومية والجنسية العربية والتركية والفارسية والهندية
 والتاتارية والجركسية وأمثالها وتقديم كل قوم وملة حفظ قوميتهم ومليتهم على حفظ
 الوحدة الاسلامية ، والقرآن يقول (٣ : ١٠٣) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً
 وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آية لعلكم تهتدون)
 (وهنا قسر معنى الآية بالتاتارية ثم قال) معلوم عند كل من يطالع على كتب
 التفاسير والتواريخ أن العرب قبل مجيء الاسلام كانت قبائل وطوائف كل واحدة
 منها عدوة للآخرى تعيش بالقتل والنهب « وبإبارة أخرى . كانوا يمضون الاوقات
 بالقتل والنهب » وبعد مجيء الاسلام تركوا العدواة فيما بينهم وأتحدوا وتآخوا
 حتى اضطربت أطراف الارض بقوتهم وشوكتهم ، وإذا أسلم اناس من أي ملة كانوا
 عدوهم العرب إخواناً لهم ، وكذلك الذين أسلموا . بسبب هذا الاتحاد والتآخي لم
 يبق بين المسلمين نزعة للعصية العربية ولا الرومية ولا الفارسية ولا غيرها من القوميات

والجنسيات وماش المسلمون كلهم كما يعيش الاخوان مع أخوتهم .
الزمان لا يدوم على حال واحدة بل لا بد من التقلب من حال الى حال فالفرس
الذين ذهبوا الدولة من أيديهم يشوكة الاسلام كانوا مسلمين كسائر الناس ولكن
البعض منهم لا سيما الذين لم تذهب لغة الامارة من أفواههم لم يعضوا في قوسهم
ورئاسة العرب الذين كانوا قبل الاسلام غير معدودين من البشر على اعتقادهم . فارادوا
إلقاء الفتن بين المسلمين ومن ورائه حفظ قوميتهم ومنصب الرئاسة في ملتهم بأي
طريق كان . هكذا أخذوا يعملون بالحيلة الجاهلية .

للوصول الى تلك الاماني أقفوا الفتنة أولا بين العرب واخذوا يفضلون طائفة منهم
ويستخفون بالآخرين . فبهذه الكيفية حملوا العرب أنفسهم على زوع بذور التفرقة
بينهم المنوعة بالآيات القرآنية المسار ذكرها . وللإيهام بحسن أعمالهم ومشروعيتها
أظهروا في روح الذين . دعوا الناس الى لعن الخلفاء الاولين وتكفيرهم لأنهم غصبوا
الخلافة من علي كرم الله وجهه وكانت من حقه .

وهذه الاعمال منهم اتما يريدون بها ستره حيتهم الجاهلية وابداءها في صورة حسنة
كشيء مشروع في أعين الناس واصل الخلاف ليس هناك . هم في الحقيقة لا يرون
كون الخلافة في علي كما لا يرون كونها في ابي بكر أو عمر ، بل تلك الاعمال منهم
كما قلنا إلقاء الفتنة بين العرب والأمل باختطاف شيء من الرياسة لهم اثناء الفتن .
بناء على ذلك ما كان ذلك الاختلاف بعد مجيء دور التشيع كما قال صاحب التواريخ
كان موجودا قبل التشيع ولكن ظهر في الميدان صباغ التشيع لتقوية ذلك
الاختلاف فقط .

أما تقليد الأئمة الاربعة فليس له أدنى مناسبة لذلك الاختلاف . والدليل على ذلك
انه لم يوجد في وقت من الاوقات فتن تحرر الى الحرب بسبب الاختلاف في الحنفية
والشافعية أو المالكية والحنبلية . لا ترى حربا من الحروب الاسلامية إلا ومجد سبها
الأول ترجيح القومية والمالية ، على الوحدة الاسلامية ، وجعل محلها في الامة
فوق محل الوحدة الاسلامية ، واذا قلنا بلسان العرب فهو الحلية الجاهلية ، والاثبات
ذلك يكفي النظر في حال تركيا الآن : فتنة في اليمن ، وعصيان في الدروز ، وشق
عصا الطاعة في الألبان ، كل تلك الاضطرابات ليس سببها الاختلاف في كون بعضهم
مسلما أو غير مسلم ، أو في كون بعضهم شافعية أو حنفية . بل السبب في الشكل تلك
القومية والمالية .

كنا ذكرنا في أول المقالة خصيتين وقتلنا انهما السبب في وصول العالم الاسلامي الى تلك الدرجة من الضعف . الحصة الاولى قد يناها ، وأما الثانية فهي حب الرياسة . كون تلك الحصة من الاخلاق القديمة في الشريعة الاسلامية مبين بالتفصيل في كتب الاخلاق فلا حاجة هنا الى البيان من تلك الجهة . كل قوم يريدون رياسة قومهم على الآخرين دون غيرهم ولا يتجنب في ذلك أي عمل يمكن بحبه من يده . وكذلك كل فرد من افراد القوم يريد أن يترأس في قومه دون غيره وهذه الحصة شائعة جدا بين الجبله ولا سيما بين غير المدنيين في ديار القزاق والباشقراط ، فهم يجتهدون في نيل منصب بولس وأسترشبه « كلاهما منصب حاكم في درجة واحدة » حتى ينجح الامر في بعض الاوقات الى الجناية كل ذلك امام العيون . شيوع حب الرياسة بين افراد قوم لا شك في كونه يجلب اضرار جسيمة على القوم وذلك حقيقة ثابتة بخارج عديدة . نيل شخص غير منتظر الظهور في الميدان على منصب الرياسة وقت تخاصم اثنين فيها يصادف كثيرا جدا ولا يكون اسباب المتخاصمين فيها الاإضاعة الوقت وصرف القوى . كذلك الدولة المنتشرة من الاقوام الكثرين إذا شاع في ابناءها حب الرياسة او تطاول كل قوم الى اتخاذ رئيس فيها بينهم فلاشك في سرعان الضعف الى تلك الدولة من جميع أطرافها ، وتلك حقيقة ثابتة بخارج عديدة ومعروف لكل من يطالع كتب التواريخ . ولا حاجة الى مراجعة كثير من الكتب ليعرف ، بل يكفي قليل من التفكير في اسباب دخول تلك الهند المنتشرة من الاقوام المدينة مقاديرهم ثلاثمائة مليون او زيادة في قبضة الانكليز وعددهم ثلاثون مليونا فقط . الاقوام والقبائل في الهند كانوا لا يعملون رياسة الاقوام الآخرين من جيرانهم وكانت الحروب الدموية لا تقطع فيها بينهم في نصب رئيس من افسهم دون الاقوام الآخرين . ففي ذلك الوقت جاءتهم الانكليز وقالت لهم « آركوا الحرب فيها يتكم ولا تقابلوا من غير جدوي ، كلكم لا تصالحون للرياسة أبدا ، ولتجرب نحن أمر الرياسة عليكم » حتى أخذوا جميع الهند في ايديهم الصغيرة من غير مشقة او بمشقة قليلة ، وصاروا رؤساء عليها يحكمون . فالسبب في استسلام هؤلاء الاقوام الذين لا يدع عددهم ولا ينجي الى الانكليز وهم عدة ملايين ليس اختلافهم في الحنفة وللشافعية

او النسبية او الشعبية . بل السبب من غير شك خصلة حب الرياسة المذمومة للزوجة بالاختلاف في القومية والمالية .

نظن ان صاحب المثار المحترم لاشك يعرف اكثر مناسب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وترى في قبضة الانكليز ، السبب في ذلك من غير شك ليس اختلافهم في الحنفة أو الشافعية لان المصريين كلهم شافعيو المذهب الا القليل اليسير ، بل السبب فيها أيضاً تلك الخصلة الذميمة خصلة حب الرياسة . وبعد ذلك لاجابة بنا الى قراءة توارخ تونس أو الأندلس . فنحن ما عرفة كيف نؤهل كلام رشيد رضا اقتدي المحترم حيث يقول : السبب في دخول ممالك الاسلام في يد الاجانب التقليد والتشيع . والحال ان تلك الاسباب المار ذكرها في الميدان أمام كل الناس . لذلك قلنا ان هذا الفكر خطأ من المثار ، وما قلنا ذلك الا تأدياً والا ما يعوزنا الكلام لمقابلة تلك الكلمات من المثار ، لان المذاهب الاربعة قد توورت «أو توفقت» عن الاولين الى الآخرين منذ عشر قرون أو أكثر قرناً بعد قرن ، وما قال أحد في قرن من القرون لاسيا العلماء بدم لزم تلك المذاهب بل عدوها عين الرحمة كما يقول الحديث اهـ

﴿ رد المثار ﴾

المسائل الاجتماعية والسياسية التي يبحث فيها عن أحوال الام وطبائنها واسباب ترقيا وتدليها وحياتها وموتها هي أعلى وأرق وأعوص مسائل العلوم البشرية كلها ، ولا سيما اذا كان فهمها يتوقف على معرفة الباحث دين الامة التي يبحث عن أحوالها وفقه أصوله والاستقاء من ينبوعه الأول كالأمة الاسلامية

والمناظرة في هذه المسائل أصعب من المناظرة في سائر العلوم والفنون لأسباب منها أن كل أحد يظن انه يعرف حقها وباطلها وقل من يعرف ذلك ، ومنها أن تحرير محل النزاع عسير ولا سيما بالكتابة في لفتين أو لغة واحدة يتفاوت المتناظران في فهمها فلهذا وذلك نرى أن مناظرة وصيقتنا الفراء (مجلة دين ومعيشة) لنا في هذه المسألة من المشكلات ، لان ما يترجمه لنا عنها أهل لسانها من التثار الذين يطلبون العلم عندنا يدلنا على أن محرومها لا يفهمون كلامنا حق الفهم ، بل نراها تخطئ فيه خطأ نأسد البناء به ما لم يخطر لنا على بال ، وقد كتبت هي أيضا في عبارة ترجمت لنا عنها ان الترجمة كانت خطأ . وهنا نقول اما جعلنا التقليد والتشيع هو سبب استيلاء الاجانب على بلاد الاسلام ، ويظهر انها فهمت أنه هو السبب المباشر لهذا السبب ، وقد أخطأت

في هذا الفهم كما اخطأت في جزئها بآثا ولدنا في مصر وتربنا في قبضة الانكليز وفي قولها ان مصر وقتت في قبضة الانكليز بسبب حب الرياضة . ومع هذا كله لا بد أن نكتب في هذه المسألة الملحة (اسباب اختلاف المسلمين وضعفهم واستيلاء الاجانب عليهم) ما رجي قائده في التناغم بيننا وفي إقناط امتنا من نومها ، اوقتيهها من غفلتها عن نفسها ، فنقول (١) ان لضعفنا الذي كان سبب استيلاء الاجانب علينا اسبابا كثيرة من

أطال النظر في بعضها دون بعض يمكنه ان يطيل القول في جملة هو السبب دون غيره فيكون خطأ في الحصر فقط ، ويكون هذا الخطأ فاحشا اذا كان السبب المحصور فيه من الاسباب الفرعية غير الرئيسية ، كحب الرياضة الذي عدته رفيقنا وكنا واصلا في ضعفنا وذهاب ملكتنا ، وهو خلق عام في البشر فلو كان مقتضيا لضعف بذاته لما وجدت دولة قوية ، واتا نذكر من الاسباب التي يمكن للمرء ان يطيل في بيان كونها المضعفة للامة خلق الحسد الذي يفرج عبيد الرياضة بالبغي على من يسبقهم الى ما نصبو اليه نقوسهم او يرونها أحق به ممن ناله دونهم ، فالذي يظهر لنا ان عليا كرم الله وجهه كان يرى انه أحق الناس بإمامة هذه الامة بعد نبيها (ص) ولكنه لم يبع على من سبقه الى ذلك كما بغي عليه معاوية ، ولا خلاف في كون خروج معاوية على امير المؤمنين هو الصدمة الاولى التي أصابت الاسلام فكانت هبة الملل لكل ما جاء بعدها من اسباب الضعف ، فلك ان تقول ان ذلك البغي علته الحسد لان من لا يحسد صاحب الامة لا يبغي عليه ولذلك ورد في الحديث « واذا حسدت فلا تبغ » واما ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة بسند ضعيف ورسته عن الحسن مرسل « والحسد كما يقع بين الافراد يقع بين الأمم واهل الملل كما ورد في تفسير « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » الآية انها نزلت في حسد اليهود للعرب ان بعث نبي آخر الزمان منهم ، وعلى هذا يمكنك ان تقول ان الحروب التي وقت بين الشعوب الاسلامية كان سببها الحسد

(ومنها) - أي اسباب ضعف المسلمين عدم وضع نظام سياسي للخلافة وشكل الحكومة تكفله الامة وهذا ما يرجحه أكثر الباحثين في السياسة اليوم (ومنها) انهم لم يوقفوا الى تأليف جند دائم بنظام يكفل طاعته لأولي الامر كالنظام المعروف اليوم

(ومنها) وهو أهمها الجهل بعلم الاجتماع والسياسة والفنون التي عليها مدار القوة وهو الذي أزال عما ملكتنا في هذا القرن وما قبله لا التعصب الجنسي ولا حب الرياضة ،

وسبب هذا الجهل جمودنا على التقليد الذي اضعف عقولنا لعدم الاستقلال في استعماله واضعف رابطتنا الدينية ووجدتنا العامة

ومنها غير ذلك من الاسباب الاجتماعية والسياسية والدينية التي يجتأ فيها من قبل وبحت غيرنا من الناس كثيراً ، وناهيك بما جمع من تلك الابحاث في سجل جمعية أم القرى وغرضنا من هذه الامثلة ان نبين ان ما يناه من ضرر اختلاف الامة في دينها وقرنها الى مذاهب وكوثر ، من اسباب ضعفها لا ينافي ما جاء في مجلة (دين ومعيشة) من ضرر المصيبة الجنسية وحب الرياسة وكونهم ما من اسباب ضعف المسلمين ، ونحن لم نحصر جميع الحروب والفتن بين المسلمين في الاختلاف والتقليد كما حصرها أصحاب تلك المجلة في التعصب للجنسية والقومية (وهم يعبرون عن ذلك بلالية كالترك والفرس فقد استعملوا الملة بغير معناها الشرعي والفتوي) وفي حب الرياسة .

(٢) أخطأت اختنا مجلة دين ومعيشة فيما ذكرته من الشواهد التي استدلت بها على ما ذهب اليه . أخطأت في قولها ان الخلاف الضار والتقليد حدث في الامة قبل التشيع والصواب ان التشيع حدث في القرن الأول ، وأخطأت في قولها ان المصيبة الجنسية هي التي كانت سبب الحروب بين المسلمين في القرون الأولى وأنه لم يكن للتشيع والمذاهب أدنى تأثير فيها ، والصواب ان سم المصيبة الجنسية والقومية لم يسر في المسلمين في تلك القرون سريانا قويا يؤثر فيها . وقد كنا يتسا ما فعله الزنادقة الفرسيين بسائق هذه المصيبة من الافساد في الاسلام ومحاولة رد أهله عنه وازالة ملكه ، وكونهم ألبسوا ذلك لباس الدين وبنوه في شيعه علي وابائنه آل بيت الرسول عليهم السلام ، التي تفضلهم على بني أمية الباغيين الجائرين ، وكانت هذه الشيعه مؤلفة من خيار المؤمنين ، فسرى بعد ذلك الى عامتها الغافة ، بعض دسائس أولئك الزنادقة ، وما أحدثوا من تساليم الباطنية الكفرية ، ولكن المسلمين الصادقين من العرب والحجم لم يفتنوا لديستهم ، وظلت اخوة الاسلام جامعة بينهم ، لا يستنقل عروني اماره عجمي ولا مشيخته ، ولا عجمي اماره عربي ولا مشيخته ، وكانوا كلهم يتعاونون على قد ما وضه الزنادقة من الأحاديث وما بنوه من البدع وروجوه بزعمهم أنه مذهب شيعه آل البيت الطاهرين وقد كانت الحروب والفتن التي اتارها الباطنية من القرامطة والاسماعيليه وغيرهم تشب نيراتها باختلاف التساليم الدينية لا باختلاف الجنسية والقومية . والمسيديون ما استولوا على مصر واسسوا ملكهم باسم الجنسية بل باسم المذهب ، وما ازال ملكهم صلاح الدين الأيوبي بالمصيبة الجنسية

والقومية بل بعصية المذهب ، ولم يكن احد من العرب يكره حكم نور الدين التركي ، ولا صلاح الدين الكردي ، ولا يحظر في بلده أنه من غير قومه ، بل لا يزال العرب يمدونهما خير خلف للخلفاء الراشدين

نعم ان فتنة العصبية الجنسية الجاهلية قد أضرت بالدولة العثمانية كما ينأ ذلك مراوا بالمقد المر ومع هذا نقول على علم وخبر إن عرب اليمن وجوران لم يقاتلوا الدولة ولم يصوموا لاختلاف الجنس والنصر ، فاما أهل اليمن فهم يداخون الدولة ومحاربوها عند ما تحاربهم لاختلاف المذهب ولظلم رجال الدولة وأصاذهم هناك كما اعترف كتاب الترك بذلك في جرائمهم في أثناء الفتنة الأخيرة في هذا العام ، ولم يكن الباشايون هم البادئين في الحرب الأخيرة بل كان الامام يطلب الاتفاق مع الدولة . ومذهب الزيدية الذين جل تلك الحروب معهم وجوب الخروج على أهل الجور وتماهم ، واما دروز جوران فهم على كونهم من الباطنية لم يصموا الدولة لانها تركية وهم عرب ، والقتال بينهم وبين العرب الخلفاء المجاورين لهم مستمر ، وانما تحرشت بهم الحكومة لتستريح من شقاوتهم وكثر اعتدائهم على من حولهم ، ولم يكن تحرشها بهم من حسن الادارة في شيء ، اذ كان يمكن إخضاعهم بحسن السيادة كما يعرف الحثيرون من رجال الدولة ، وكذلك أخطأت في تلك الفتنة الشنقاء في السرك .

لاني أرى تأثير الاسلام في ازالة عصبية العرب القومية لا يزال أقوى من تأثيره في ازالة عصبية غيرهم من المسلمين ، فاهل جزيرة العرب الذين يروا من الدولة خيرا قطوأتا وأوامنها الفارات السواء ، وسنك الدماء ، يودون لو يمدونها بأرواحهم ويتبنون لونها في ادارة بلادهم باقامة حكم الشرع فيها ، مع كونهم لم يتودوا الخضوع لسلطة غريب عنهم ، فهم من أعرق اهل الارض في الاستقلال ، ولو كان أهل اليمن يكرهون سلطة الترك لاجل العصبية الجنسية لخرجوا عليهم في هذا الوقت الذي لا تستطيع الدولة أن ترسل فيه اليهم جندا ، ولكنهم في هذا الوقت عرضوا أنفسهم واستمدوا لبذل أرواحهم في الحرب مع الدولة ولعم ما فعلوا ، كما يذل عرب طرابلس القرب أرواحهم ليظلوا تابعين لهذه الدولة التي لم يروا منها خيرا قط ، وما ذلك الا لأن رابطة الاسلام فيهم أقوى من رابطة الجنسية والقومية .

نعم ان الارثوذكس يطلبون ما يطلبون باسم العصبية القومية وما ألجأهم الي ذلك الا سوء ضيافة المتفرجين في الاستانة الذين يحاولون تقريبكم بالقوة القاهرة ، ولوجروا معهم على سنة الاسلام لما كان للعصبية الجنسية أثر يذكر فيهم

(٣) أخطأت وصيقتنا أيضا فيما اشارت اليه من سبب احتلال الانكليز لمصر كما اخطأت في قولها عن صاحب المذار انه ولد في مصر وتربى فيها ، كما قلنا في أول هذا الرد ، وزيد هنا ان زمن وجودنا بمصر هو اربع عشرة سنة كعمر المنار وزيد أشهر . وانه لم تكن العصية الجنسية ولا حب الرياسة سبب دخول الانكليز في مصر وانما سببه سوء ادارة اسماعيل باشا وضمف توفيق باشا ، فالاول اغرق البلاد بالديون وجعل انكلترة وفرنسة رقيتين على حكومته ، حتى أدى ذلك الى خله ، والثاني أحدث حركة عسكرية ليتخلص بها من وزارة رياض باشا ولم يستطع تسكينها فاستعان بالانكليز عليها ، وليس هذا محل شرح ذلك ، افرأيت أيها الرفقاء كيف تنون احكامكم على اسس من الزل لا تمك بناء ولا تحقق رجاء

وبعد هذه الاشارة الوجيزة والذكرة المختصرة ، أقول اني صرحت في الكلام على ذلك الحديث بما يبين انه لا يصح بأن أهون الاختلاف الامة اختلاف السلف في فهم احكام الدين ومنهم علماء الامصار كائمة الفقه المشهورون أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم (رحمهم الله تعالى ورضي عنهم) وقلت ان مثل هذا الاختلاف طبعي لا ضرر فيه ، ثم بينت ان ضرر الاختلاف في الدين قد نجح في دور التشيع والتعصب وكان من اسباب ضعف الامة الذي فرق شملها حتى صارت الى ما نحن فيه ، ولم اقل ان الضعف وزوال الممالك لا سبب له إلا الاختلاف والتشيع ، على ان من يقول هذا لا يعجزه ان يستدل عليه ، ويان ذلك حتى يصعب للمراء الظاهر فيه يطول ، وليس هذا محل التلويل ، وانما هو محل التذكير ، فذكر اخواتنا الفضلاء أصحاب تلك المجلة وغيرهم من القراء بعض المسائل في ذلك فنقول

ان كتاب الله تعالى قد بين في آيات كثيرة ضرر الاختلاف والتفرق ولا سيما في الدين وتوعد على هذا بمثل ما يتوعد على الكفر حتى صرح بأن الذين يكونون شيما وفروقا في الدين هم برآء من النبي (ص) وقد بينا هذا مرارا في التفسير وغير التفسير تارات بالاطناب وتارات بالابجاز

ان النبي صلى الله عليه وسلم بين مثل ذلك في قوله وعمله حتى لم يكن يغضب شيء كما يغضب اذا رأى الاختلاف بين أصحابه تد أنقى او كاد يفضي الى التفرق واتصار كل طائفة لرأي والتقول في هذا كثيرة وفيها يقابله من الامر بالاتفاق والاعتصام كثيرة جدا

ان السلف الصالحين كانوا يخرجون هذا الهدي الالهى النبوي ومعدودون من

اضفاء الخلاف في الفهم وهو طبيعي لا مندوحة عنه الى التفرق والتشيع المظهور حتى ان الشافعي ترك الفتوت في الصبح عند ماصلى في مسجد أبي خنيفة مع أصحابه ينداد ورأى ان ترك سنة غير مجمع عليها مرة (لو اكثر) أهون من مخالفة جماعة من المسلمين اداهم اجتهادهم الى عدم سنيها. وقد خفي هذا على من علل ذلك بأنه ترك الفتوت تأدياً مع أبي خنيفة وهو في قبره اذ لا يقل ان يترك مثل الشافعي سنة الرسول تأدياً مع احد من الناس ، وخفي ايضا على من زعم ان اجتهاده في المسألة تغير في ذلك الوقت ثم عاد ، وهذا بيد أيضا كبد الأرض عن المياه ، واما ما قلناه فهو معهود من السلف ، يترك الواحد اجتهاده والعمل بفتنه في مثل هذه للتدويرات ليوافق الجماعة الذين خالف اجتهادهم اجتهاده فيماذا كان عمله به يظهر به الاختلاف والتفرق كالتفتوت وتمكيرات صلاة العيد ، والا عمل كل باجتهاد نفسه وعذراً آخر في اجتهاده . ومن هذا الباب جواب الامام احمد لمن سأله أصلي وراه من لم يتوضأ من خروج الدم وكان يرى الوضوء منه قيل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لا أصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان مالك قد اتى هارون الرشيد بأنه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصل يوم ابد الحجامه وصل خلفه ابو يوسف ولم يبد الصلاة . وقال بعض الفقهاء ان من علم أن الامام يخالف له في اجتهاده أو تقليده في مثل ذلك لا يصلي خلفه ، وجعلوا المسألة خلافية وصوروا بطولهم حل المبره برأي الامام ام برأي المأموم ؟ وفرقوا بين المؤمنين في ذلك وغيره حتى أنهم صاروا يفتنون في ريت الله تعالى بركة وفي سائر المساجد عدة جماعات في وقت واحد ، ولا يرون في هذا بأسا وان خالفوا السنة وعمل السلف لأجل تنجئة الصلوات بالروائب الموقوفة عليهم

يري أصحاب مجلة (دين ومعيشت) ان هذا الخلاف والتفرق لا ضرر فيه ، وأنه لم يترتب عليه حرب ولا عدا ، ولم يكره أحد من العلماء في كل هذه الاصاار ، وكتب التاريخ وصفات اشهر علماء الاسلام الاعلام ترد رأيهم هذا وتفضيه عروة عروة

لا يخاري أحد فيما جرى بين المسلمين من الفتن والحروب باختلاف أهل السنة مع الخوارج والشيعة ومنها فتنة ابن الطلمي المشهورة ، وآخرها ماجرى بين العثمانيين مع شيعة إيران الامامية ومع شيعة اليمن الزيدية ، فلا نخوض في هذا بل نشير الآن الى بعض الفتن التي شوهت التاريخ باختلاف أهل المذاهب الفقهية الحنفية والشافعية

والخبلية ، ومن أخذ مثل تاريخ الكامل لابن الاثير وتصنف فهرسه يستخرج من كل مجلدة قن ولا سبأ في بغداد

أثبت لنا التاريخ ان اغارة التار على المسلمين قد كانت أول منزل لقوتهم وخاض لشوكتهم ، وانه كان لمدادوة بين الشافعية والحنفية يد في اغراء الوثنين بالمسلمين وتكليمهم بهم ، وكانوا قد كادوا يعودون أدراجهم ، بعد أخضاعهم الامام و أخذ القتل منهم ، وموت ملكهم وقائدهم جنكيزخان ، وعجزهم عن فتح اصبهان الاسلامية . قال ابن أبي الحديد في (ص ٣٢٩) من الجزء الثاني من شرحه على نهج البلاغة :

(المطبوع بمصر) ما نصه

« ورجع جنكيزخان الى ما وراء النهر وتوفي هناك ، وقام بسده ابنه قآن مقامه ، وثبت جرماعون في مكانه بأذربيجان ، ولم يبق لهم الا اصبهان ، فانهزلوا عليها مرارا في سنة ٦٢٧ وحاربهم أهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يفلحوا منها غرضا ، حتى اختلف أهل اصبهان في سنة ٦٣٣ وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة ، وعصية ظاهرة ، فخرج قوم من أصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتأخرون من ممالك التار فقالوا لهم اقصدا البلد حتى نسله اليكم . فقتل ذلك الى قآن بن جنكيزخان بسد وفاة أبيه والملك يومئذ منوط بتديره ، فأرسل جيوشا من المدينة المستجدة التي بنوها وضموها « فراحرقم » فميرت جيوشون مربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماعون على حياة المدعوم ، فنزلوا اصفهان في سنة ٦٣٣ المذكورة وحاصروها . فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كبير منهم ، وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التار أن يقتلوا الحنفية ، ويغفروا عن الشافعية ، فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلهم قتل ذريعا ولم يبقوا مع المهد الذي عهدوه لهم ، ثم قتلوا الحنفية ، ثم قتلوا سائر الناس ، وسبوا النساء وشقوا بطون الجبال ، ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ، ثم اضرموا النار فأحرقوا اصبهان حتى صارت تولا من رماد » اهـ

ومن فوائد الخلاف بين الشافعية والحنفية ما ذكره المؤرخون في خبر انتقال ابن السمعاني من مذهب أبي حنيفة الى مذهب الشافعي وما جرى من التبعات والمطامع والفتن حتى ان ابن السبكي لم يستح من قل الرؤى التي قدمت ذلك ومنها انه « لا احتياج في ذهنه تقليد الشافعي وتردد فيه رأى رب النزة جل جلاله في التوم قتال له « عد ألبا المظفر » قال فاتتهت وعلمتانه يريد مذهب الشافعي رجعت اليه !!

فهذا العالم الدلالة من المقلدين الذي قالوا عنه انه شافعي وقته قد فهم من الرؤيا التي وأما ان الله تعالى يريد بقوله له «عد اليها» الرجوع عن مذهب أبي حنيفة الذي مكث ثلاثين سنة يناظر علماء الشافعية في ترجيحهم على مذهبهم ويتخذ مذهب الشافعي الذي كان يجتهد تلك المدة كلها في ابطال ما خالف الحنفية منه . ويؤخذ من هذا الفهم انه كان يرى ان مذهب أبي حنيفة بعيداً عن الله وعن مرضاته كأنه ليس من دينه في شيء ، أي كان هذا منه وهو متقلد له ، ولماذا لم يفهم من العودة الى الله العودة الى أصل دينه من كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، من غير شوب لهما بظنون الحنفية والشافعية جميعاً ؟

المراد من الإشارة الى هذه الواقعة من وقائع تعصبات المذاهب وتفرقتها بين المسلمين هو بيان ان كبار المقلدين كانوا يعبرون عن المخالفين لهم في المذهب بئيل ما يعبرون به عن المخالفين لهم في أصل الدين وان لم يصرحوا بتكفيرهم بل فقط الكفر والردة ، ومن ذلك قول بعض الحنفية انه يجوز للحنفي ان يتزوج البنت الشافعية قياساً على الذمية ! بل غلا بعضهم وصرح بالكفر . ولا يزال هذا التعصب شديداً في بعض بلاد الاحكام كالمند وغيرها على ضف المذاهب كلها ، ولا تخلو البلاد العربية من نزعات في ذلك ، فقد قال أحد متفقي الحنفية في طرابلس الشام في درسه مرة انه لا يصلي خلف امام شافعي لان الشافعية يشكون في إيمانهم (أي ان عداوتهم اجازوا ان يقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله) فذهب بعض الشافعية الى المفتي وقال له افسم المساجد بيننا وبين الحنفية ، فانتهر المفتي ذلك الحنفي وأطفاً الفتنة . ولعل مصر الآن اشد بلاد الاسلام تساهلاً وأقلها تعصباً في ذلك

تقول مجلة (دين ومعيشة) إن العلماء قد أقرروا خلاف المذاهب الموروثة وعدوه رحمة كما ورد في الحديث فلم ينكره أحد ، وهذا غير صحيح فان العلماء النافعين المستقلين قد أنكروا ذلك في كل عصر وحثوا المسلمين على هداية الكتاب والسنة . وترى في هذا الجزء كلاماً لفقهاء شافعي مستقل في ذلك ، ولكن ضاع أكثر أقوالهم في الجماهير التي غلب عليها الجهل ، والمشتغلين بمداينة هذه المذاهب لأجل الأوقاف التي حبست على المتشدين اليها والمناصب التي ينحصر بها الملوك والأمراء ، فلولاً للأمراء والسلطين والأوقاف التي وقفوها على المشتغلين بهذه المذاهب لاندرست كما اندرس غيرها ، بل لما وجدت بهذه الصفة ولما كان يحفظ منها مثل ما حفظ من مذهب الثوري والاوزاعي وأضرابهم . وهو أقوال الاثمة ودلائلهم تذكر في شروح الحديث وكتب الفقه التي لا تحيز فيها الى

قة، ولا تترافق فيها بين جماعة المسلمين ، وهؤلاء المقلدون للمذاهب المتصبون لها لا جل ما ذكر لا يمدون من العلماء حقيقة وانعدوا منهم عرفاً ، وكان السلف يبرزون عن المقلد بالجاهل مهما اشتغل بالعلم ، وعن المجتهد بالعالم ، وترى مثل هذا في الهداية وشروحها من كتب الحنفية في أحكام القضاء والافتاء ، على ان مقلدي كل مذهب انكروا مسائل الخلاف في غير مذهبهم فكان ثامن مجموع أقوالهم انكار جميع ما اختلف فيه ، ولا يمكن التزجيج بينهم الا بالرجوع الى الاصل الذي امرنا الله به في قوله « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم كان المسلمون في خير القرون أمة واحدة ، وكان العلماء بهم أدلاء وثقة لدين الله لا يدون ظن احد منهم (اجتهاده) في المسائل ليتخذ ديناً يدعى اليه ويلتزم دون غيره ، وكان سبب انتشار هذه المذاهب تعيين الحكام من أهلها ، ثم انتهاء الملوك والامراء اليها ، فلو بقيت دولة العبيدين في مصر لصار جميع أهلها او اكثرهم شيعة ثم باطنية، ولولا تعقب السلطان صلاح الدين لمذهبهم وتعمد محوه واستبدال مذهب الشافعية وكذا المالكية به لما صار اكثر أهل مصر شافعية والكثير منهم مالكية كما بين ذلك الفرزي في خطظه . ولولا استيلاء العثمانيين واسرة محمد علي باشا على مصر وهم حنفية وجعلهم القضاء والحكام من أهل مذهبهم لما كثر علماء الحنفية في الأزهر وانتشر مذهبهم في هذه البلاد . فلولا الدنيا ومناصب الدنيا ومتاع الدنيا وزينة الدنيا وجاه الدنيا هي التي قررت هذا الخلاف بين المسلمين وحفظته ونصرتة كما بين ذلك الامام الفزالي في كتاب العلم من الربع الاول من احياء علوم الدين ، وحسبك ان تراجع منه الباب الرابع الذي عقده لبيان « اقبال الخلق على علم الخلاف » فإنه صرح فيه بنحو ما ذكرناه آنفاً وبينه كما بينه غيره من العلماء والمؤرخين

وما زال علماء الدنيا - او علماء السوء كما يقول الفزالي - يؤيدون الحكماء الظالمين في كل حين لاجل المال والجاه ، بل يؤيدون غير المسلمين أيضاً كما كان بعض علماء مصر يقتنون المسلمين بوجوب الخضوع لقرنسة ضد ما استولت على مصر بهيش بونا برت ، يفعلون ذلك باسم الاسلام ، فلا يجب اذا أيدوا كل حكومة منسوبة الى الاسلام مهما كانت جائرة ومهما كان مذهبها في الاصول او الفروع ، وقد وجد من أصحاب العثمانيين في مصر من انشأ في هذا العصر مسجداً في مصر باسم ملك ايطالية الكاثوليكي ووقفه على روحه ليكون له ثواب الصلاة فيه . وهذا المصمم الذي يمد من طاعة العلماء وشيوخ المتصوفة هو ابن الشيخ عليش الذي كان يمدحهم علماء الأزهر واشدهم

تهددا في الدين ، وكان من هذا الحزبي ان اسم الشيخ عيش وشهرته مما استعانت به إيطاليا على اخذ مملكة طرابلس الغرب وبرقة من الدولة الاسلامية ، كل ذلك لاجل عرض قليل وحطام حقير يستفيدة من فضلات وكالة إيطاليا السياسية بمصر ، فهل يستقرب مع هذا ما قاله الغزالي والمقرزي وغيرهما عن المتقدمين في سبب التنصب للمذاهب ونصرها ، وهو انه طلب المال والجاه والتمتع بالآواقف والمناصب ؟ أم يستقرب ما كان يكتبه الشيوخ النجاليون من عيد الدنيا في مدح السلطان عبد الحميد مدمر الدولة العثمانية ، ومثل الامّة الاسلامية ، من اللدائن فيه ، وتكفير الخالفين له ، كقول الشيخ يوسف التبهاني في ذيل قصيدة له في مدحه ومدح كاتبه عزت باشا العابد انه يتقرب الى الله بحجته وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه قال « وذلك لازم لكل مسلم وان عكسه من اكبر الكبائر واعظم الذنوب الموجبات لسخط الحق سبحانه بل ربما أدى ذلك الى الكفر » ثم ذكر ان الذين عادوه يعني احرار الدنائيين طلاب اصلاح الدولة « قد عصوا الله ورسوله واسخطوا جميع المؤمنين واستحقوا لعنة الله وغضبه في كل حين » وذكر في تلك القصيدة ان عبد الحميد جدد الدين والقوله « وانه لا يوجد له مثل في الارض ولكن عسى ان يوجد له مثل فوق السموات » والقصيدة مطبوعة ، فهل يمكن المستبد من اهلاك المسلمين الا امثال هؤلاء المقلدين الجاهلين الظالمين في الاموال والمناصب ، بنسوان هذه المذاهب ، واذا كان الامر كذلك فاي رحمة ايفادها المسلمون من اختلاف اولئك المقلدين المتعصبين غير تلك الاموال والمناصب التي تمنح بها اولئك المفرقون بين المسلمين باسم المذاهب ، وائمة المذاهب برآء من ذلك ومن الرضى به ووجه القول ان حديث « اختلاف امتي رحمة » لا اصل له كما صرح بذلك غير واحد من ائمة الحديث ، وذكر الخطابي له في عرض كلامه لا يثبت ان له اصلا هذه ولكن قد يشعر بذلك كما قال السخاوي ، ووجود اصل له لا يستلزم محتم ولا حسنة وهو لا يعرف له سند ، ومعناه كلفظه لا يصح ولا يثبت بل الثابت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف وفي الواقع ونفس الامر ان الاختلاف قد أدى الى التفرق والعداوة والبغضاء فكان من اسباب ضعف المسلمين وتفرقهم كل بمزق ، فهم لتعصب للمذاهب قد اضعفوا وحدتهم واضعوا استقلال عقولهم فلما اردت الامم باستقلال العقل في قنون العلم وما يترتب عليه من الاعمال علوهم وسلبوا ملكهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم » متفق عليه في الصحاح والسنن كلها) وفي رواية ابي داود « او ليخالفن

الله بين قلوبكم » وفسرت الوجوه في رواية الجمهور بالتوب كـ تفسير به « وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض » قال النووي في شرح الحديث معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء ، وقال القرطبي معناه تفترون فأخذ كل واحد حجة غير التي يأخذها صاحبه . ولا يفقه هذه الحكمة النبوية الا العليم بصفات الاقدس البشرية واختلافها ونظام الاجتماع الانساني . ومن سنن الله في ذلك ان ما يفتق فيه الافراد من الاعمال الظاهرة المشتركة بينهم يكون سببا لامتلافهم واتفاقهم ووحدهم ، والصمد بالصد ، ولذلك تحرى الامم المرقية في العلم والنظام ان تربى افرادها على نظام واحد في الاعمال الظاهرة وان تنشر عاداتها في الامم الاخرى لتجذب بها قلوبها اليها وقد اوضحنا هذا المعنى في مقالاتنا (المسلمون والقبط) فارجع اليها

يا سبحان الله « ان رسولنا (ص) لم يسمع لنا ان تختلف افرادنا في صف الصلاة فيتقدم بعضهم على بعض واقدم على ان ذلك يكون سبب اختلاف قلوبنا ووقوع التفرق بيننا ، ثم نحن نخير لانفسنا ان نقيم في المسجد عدة جماعات في وقت واحد لاختلاف المذاهب ولعد هذا رحمة بنا ونحن نشعر في انفسنا بأن ذلك يعد بضئنا عن بعض ولا نملك في ذلك ، ونحيز لما غير ذلك من انواع الخلاف في حيات الصلاة وغير الصلاة ، والتاريخ دون لنا ما ترتب على ذلك من الفتن والفساد

توشئت ان اقل بعض ما أعلم من وقائع الفتن والعداوة بين اهل المذاهب طلت بالضائع ، وكل ذلك قد جرى باسم الاتصاف لائمة العلم والفقه وما هو الا اتصاف للاهواء كما قال الفزاري لا شيء منه يوافق اصول اولئك الاثمة ولا سيرتهم الشريفة ، بل يقل ان يوجد من مدعي اتباعهم من يعرف حقيقة ما كانوا عليه ، وانما يقع اهل كل عصر علماء عصرهم الذين اشرنا الى حالتهم لتفهم بهم ، وان كانوا جاهلين حتى بالمذاهب التي جعلوها حرقهم وسبب رزقهم ، وهؤلاء القادة الجاهلون هم الذين منعوا المسلمين من اسباب الترقى المالى والعلمى والصناعى فضاعت بلادهم . منشأ عصبية التقليد الثقة واكبر مفسدها ان تكون هذه الثقة مذاهب المبتدعة وطريقهم بل مذاهب الكفر والزندقه باسم الاسلام كذاهب الباطنية ، قائلين لا شيء يدون الا ان في بلاد الترك والارمن والملايين ويقولون انهم من المسلمين ، وما كان الا اخذون تعليم (الفضل الحروفى) من المسلمين في شيء ، افرأيت لو لم توجد بدعة التشيع او التنصيب من كل طائفة لتعلم معين هل كان وجد هذا الضلال ، ارايت لو ان المسلمين يملكون في كل عصر وكل مكان بقوله تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول بان

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً » هل كان وجد هذا الفرق والتزق والانحلال ؟؟ لا لا وانما وجد بالقياد لان كل طائفة وثقت برؤسائها فاتبعتهم بغير دليل . وسنزيد هذا بياناً في وقت آخر ان شاء الله تعالى

(باب الاخبار التاريخية والآراء)

محاربة إيطاليا لطرابلس المغرب

نقضي بطرابلس الغرب الاقليم الواقع بين القطر المصري والقطر التونسي ومنه برقه المعبر عنها في عرف الدولة بتصرفية بنغازي وهو مملكة كبيرة مساحتها اربع مائة ألف ميل او تزيد ، ولكنها لدوء الادارة والظلم والفساد قد غلب عليها الخراب وقل فيها السكان ، فأهلها يقدرون بمليون ونصف يدخل في ذلك بدوهم مع حضرهم ، وموقع هذه المملكة البحري والتجاري عظيم وهي قابلة للعمران والترقي ، وقد كنا نسمع منذ وحيانا ان دولة ايطالية طامعة فيها وكانت الحكومة الحميدية على سياستها قد غيّبت بتعليم أهل طرابلس النظام العسكري فأنشأت فيها فرقاً من الفرسان « الألايات الحميدية » كما فعلت في بلاد الأكراد ، فقاتلنا يومئذ ان لاسطان عبد الحميد في هذه الدولة حستين : سكة الحديد الحجازية والألايات الحميدية . وقد اقترحنا على الدولة العلية منذ أكثر من عشر سنين ان تعمم التعليم العسكري في طرابلس الغرب وفي سائر البلاد العثمانية وتجعل فيها مستودعات للأسلحة ليكون الاهالي مستعدين للدفاع عن انفسهم اذا فاجأهم الطامعون وتعذر على الدولة ان تقدمهم بالخدم السكاني ، بل قاتلنا إن الطامعين اذا علموا أن أهل البلاد مستعدون للحرب والكفاح يجمعون عن مهاجمة البلاد لان أوردية .. ولا خوف الا منها - تؤثر الفتح السامي الذي لا يخسر فيه كثيراً من ابنائها واموالها على الفتح الحربي

كانت نصائحنا كمناصح غيرنا تحمل على مدادة السلطان ولا يترتب عليها الايذاء الناصح في نفسه او أهله وماله ، ثم زالت الحكومة الحميدية ، وحل محلها الحكومة الجديدة ، التي سيطرت عليها جمعية الاتحاد والترقي بقوة الجيش وديوان الحرب العربي فكان حفظ طرابلس الغرب في عهد هذه الحكومة شراً من حفظها في زمن عبد الحميد ، فقد اضعفت وزارة حتي باشا حمايتها ، ومهدت السبيل لتجيش ايطالية باحتلالها ، كما يعلم من التقرير الرسمي الذي قدمه بعض المبعوثين الى المجلس في طلب محاكمة حتي باشا

٧٨٢ انذار ايطالية للدولة باحتلال طرابلس الغرب (المارچ ١٠ م ١٤)

أن إيطاليا تستعد منذ سنين كثيرة لامتلاك طرابلس الغرب وكان هذا الاستعداد على أشده بعد الدستور اذ كان حتى باشا سفيراً للدولة في رومية عاصمة ايطالية فصدرا اعظم للدولة يسهر أكثر لياليه في سفارة ايطالية يقامر مع النساء والرجال ... وكان يشهد دائماً لايطالية بحسن النية وصداقة الدولة العلية، حتى ان سفير فرنسا حذره منها، وانذره سوء عاقبة مقاصدها، فأراه بالثذر، حتى حل الخطر، ووقع البلاء المنتظر وهاك ترجمة البلاغ الذي اعطاه سفير ايطالية لصديقه حتى باشا بامضاء سان جليانو رئيس وزارة ايطالية

﴿ انذار ايطالية للدولة العثمانية ﴾

لنت الحكومة ايطالية منذ سنين تنبه الباب العالي لضرورة وضع حد لسوء النظام واممال الحكومة العثمانية في طرابلس وبنغازي ولوجوب تتبع هذه البلاد بما تتمتع به سائر اقسام افريقية الشمالية وهذا التنبير (المشار اليه من حيث تأييد الامن وترقية البلاد) الذي يقتضيه المبدأين بحمل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطالية في الدرجة الاولى بالثذر لخطر المسافة لفاصلة بين تلك البلاد وشواطئ ايطالية وبالرغم من حسن مسلك الحكومة ايطالية التي كانت دائماً توالي وتضد تركية في كثير من المسائل السياسية في العهد الاخير وبالرغم من اعتدالها وصبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس حتى ان جميع مشروعات الطيان في تلك الاصقاع كانت تصادف دائماً مقاومة لا تحتمل

فالحكومة العثمانية التي كانت حتى الآن تبدي السداد والسخط من الحركة ايطالية الشرعية في طرابلس وبنغازي وما زالت كذلك حتى الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم (امي الساعة التي كتب او قدم فيها البلاغ) اقترحت على الحكومة الملكية (يعني الطليانية) ان تتفاهم معها واعلنت انها ميلة أن تمنحها أي امتياز اقتصادي يتفق مع الماهدات النافذة ومع شرف تركية الاعلى ومصالحها . ولكن الحكومة الملكية لا تشعر الآن انها في أحوال نوافق الدخول في المفاوضة بهذا الموضوع - المفاوضة التي برهن الاختبار الماضي على عدم نفعها - وهي لا تشتغل على ضمان المستقبل ولا تكون الاسيا للاحتكاك والتزاع

ومن جهة أخرى قد وردت الاخبار الى الحكومة الملكية من قصصها في طرابلس وبنغازي تفيد ان الحالة هناك خطيرة جداً بسبب التحريض العام ضد الرعا

الطليان - التحريض الذي زاده الضباط وسائر موظفي الحكومة . فهذا التهيج خطر شديد على الطليان وعلى سائر الاجانب على اختلاف جنسياتهم . ولا اصبحوا قتلين على حياتهم ابتدأوا بهجرون البلاد بلا ابطاء . ووصول (الدفن) القنلات العسكرية النمائية الى طرابلس زاد الحالة خطراً وأخرجنا مع ان الحكومة للملكية نهت الحكومة النمائية إلى نتائج السيئة من قبل ، ولهذا تضطر الحكومة للملكية ان تعخذ الاحتياطات اللازمة دفعا للخطر الذي ينشأ عنه

ولا وجدت الحكومة الايطالية نفسها مضطرة الى الحرص على شرفها ومصالحها فترت ان تحتل طرابلس وبنغازي احتلالا عسكريا وهذا هو الحل الوحيد الذي تمول عليه ايطالية ، والحكومة للملكية تنتظر ان تصدر الحكومة السلطانية أوامرها بأن لا يصادف الاحتلال ممارسة من رجال الحكومة النمائية ، وان لا نجد صعوبة في اتخاذ ما تريد اتخاذه وبعد ذلك تفق الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة التي تلي ذلك الاحتلال

وقد صدرت الاوامر السفير الايطالي في الاستانة أن يلتبس جواباً حازماً في هذه المسألة من الحكومة النمائية في مدة ٢٤ ساعة منذ تسليمه هذا البلاغ حتى اذا لم تجاوب عليه اضطرت الحكومة الايطالية لتنفيذ التشريعات المدبرة لضمان الاحتلال ونرجو أن يبلغ جواب الباب العالي المنتظر في ٢٤ ساعة لتساع يد السفير النهائي في رومية

الامضا

سان جيلانو

جواب الدولة على الانذار

تم السفارة للملكية كل العلم الظروف التي لم تسمح لطرابلس وبنغازي بأن تقدم التقدم الموق

ودرس المسألة بغير غرض يكفي في الحقيقة لان يثبت ان الحكومة الدستورية النمائية لا يجوز اتهامها بمخاللة هي نتيجة الحكم الماضي ، فاذا ظهر ذلك وعدنا الى تاريخ حوادث السنين الثلاث التي مرت يصعب جداً على الباب العالي أن يجد ظرفاً واحداً ظهر فيه يظهر العدا للشروط الطليانية في طرابلس وبنغازي بل انه يجد عكس ذلك أي أن ايطالية كانت تساعد بالمال ونشاطها الصناعي على إلهاض ذلك الشرط من السلطة أتماضا اقتصاديا

وتعتقد الحكومة السلطانية أنها أظهرت ميلا حسنا مطردا الى كل المقترحات التي

كانت تقدم لها بهذا المعنى ، بل انها درست وحلت حلولا ديا كل طلب طلبته السفارة الملكية ولا حاجة بنا الى أن نزيد انها كانت بذلك تقاد دائما لارادتها أن تحفظ صلات الصداقة والثقة مع حكومة ايطالية وفي أن تميمها ، وهذه الارادة الحسنة هي التي دفعتها مؤخرا الى أن تقترح على السفارة الملكية اتفاقا يكون أساسه الامتيازات الاقتصادية التي تفتح مجالا واسعا للنشاط الطلياني في تلك الاقاليم على شرط أن يكون حد تلك الامتيازات كرامة السلطة ومرافقتها والمعاهدات النافذة بهذا برحمت الحكومة العثمانية على ميولها السلمية دون أن يفيب عنها حفظ اليهود التي تربطها بالدول الاخرى . تلك اليهود التي لا يمكن أن يسقط شرط منها بإرادة قريب من المتعاقدين

اما ما يخص بالنظام والامن في طرابلس وبنغازي فان الحكومة العثمانية القادرة جيدا على تقدير الحالة لا يمكنها الا أن تؤكده كما فعلت سابقا انه لا يوجد أقل سبب داع للخوف على الطليان والاجانب البازلين هناك

ففي تلك الاقاليم لا يوجد اضطراب ولا تهيج ، ومهمة الضباط وغيرهم من موظفي الحكومة ضبط الأمن ، وهم يقومون بمهمتهم خير قيام وأما وصول القنلات العسكرية العثمانية الى طرابلس المتمسكة به السفارة لانها تتوقع منه نتائج خطيرة فجواب الباب العالي عليه انه لم يرسل سوى قتاله واحدة سافرت قبل وصول مذكرة ٢٦ ستمبر يضمه أيام وزيادة على هذا ان تلك القنالة لا تحمل جنودا فلا يمكن أن يكون لوصولها تأثير على أفكار الاهالي غير تأثير الهدوء فاذا تبين ذلك لا يبقى الا عدم وجود الضمان الذي يضمن للحكومة الطليانية توسع مصالحها الاقتصادية في طرابلس وبنغازي فاذا كانت الحكومة الملكية لا تعتمد الى عمل خطير كالاحتلال العسكري فان الباب العالي مستعد لازالة هذا الخلاف والحكومة السلطانية تطلب من الحكومة الملكية أن تبين لها نوع الضمان المطلوب ، فهي توافق عليه اذا لم يسأل الاملاك وتتعهد بان لا تفرش شيئا من الحالة الحاضرة اثناء المفاوضات من حيث الحياة العسكرية في طرابلس وبنغازي وتأمل ان الحكومة الملكية توافق الباب العالي على مقصده السلمي

الاستانة ٢٩ ستمبر سنة ١٩١١

(المار) تلا ذلك الانذار بالحرب والشروع فيه وقد كتبنا مقالات عنونها العام (المسألة الشرقية) ونشرناها في المؤيد ليان ما يجب يانه في هذه الكارثة الخطرة ونشرنا في هذا الجزء الأولى منها وسننشر سائرها في الأجزاء الآتية

نظام مدرستنا

﴿ دار الدعوة والارشاد ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
 الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (سورة الجمعة)
 كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
 والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (سورة البقرة)

﴿ صفة المدرسة ﴾

(الاصل الاول) دار الدعوة والارشاد مدرسة كاية اسلامية تدرس فيها
 جميع العلوم والفنون التي تدرس عادة في الكليات مع التربية الدينية ، وزيادة العناية
 بالعلوم الاسلامية، وتنشأ أقسامها بالتدرج . يبدأ منها قسم عال لتخريج الدعاة الى
 الاسلام والمرشدين للمسلمين بالوعظ والتدريس وهو المقصد الاساسي
 (الاصل الثاني) هذه المدرسة تابعة لجماعة الدعوة والارشاد ويكون لها لجنة
 مدرسية يتولى مجلس ادارة الجماعة تأسيسها وناظر يكون من أعضاء هذا المجلس
 (وفقا للاصل السابع من النظام الاساسي للجماعة)

(الاصل الثالث) مجلس ادارة الجماعة هو الذي يعين المدرسين الموظفين ومن
 هذا الخدم من العاملين في المدرسة بناء على طلب لجنة المدرسة
 (الاصل الرابع) لسان التدريس في هذه المدرسة هو اللسان العربي ويتحتم
 عليها تعلم لغة من لغات العلم الاوربية . ويجوز ان تدرس فيها عدة من اللغات
 الشرقية والغربية ولا سيما لغات الشعوب الكبيرة من المسلمين كالتركية والفارسية
 والاوردية والملاوية ويكون ذلك بقرار من مجلس الادارة بعد استشارة لجنة
 المدرسة . والمجلس ان يقرر تدريس بعض العلوم والفنون أو اللغات التي لانص
 عليها في هذا النظام من تلقاء نفسه او بناء على طلب لجنة المدرسة
 (الاصل الخامس) العلوم التي تقرأ في قسم الدعاة والمرشدين وطريقة تدريسها
 يبين في فصل يلحق بهذا النظام

(الاصل السادس) برنامج الدراسة وجدول الدروس تضعه لجنة المدرسة عند
 ارادة الشروع فيه ويقرره مجلس الادارة
 (الاصل السابع) القسم المالي الذي يبدأ به في تأسيس المدرسة يكون صنفين
 صنف المرشدين ومدته ثلاث سنين وصنف الدعاة ويختار طلابه من متخرجي
 صنف المرشدين ويمكثون ثلاث سنين أخرى فمجوع مدته ست سنين ماعدا
 السنة التمهيدية الاولى

(الاصل الثامن) يكون للمدرسة سنة تمهيدية لاعداد الطلاب وترشيحهم للدخول في
 السنة الاولى والمدرسة ان تسامح في السنة التمهيدية بما ترى التسامح فيه من شروط الطلبة
 (الاصل التاسع) التعليم في قسم الدعاة والمرشدين من المدرسة مجاني والمدرسة
 تنفق على الطلاب الداخليين فيه وتكفيهم كل ما يحتاجون اليه فيها وتمطيعهم إعانة
 شهرية بحسب الحاجة والاجتهاد والتهذيب لا تقل عن ريال مصري في الشهر واما
 الطلاب الخارجيون فلا تنفق عليهم شيئاً

(الاصل العاشر) مدة الدراسة في السنة تسعة اشهر
 ١ الاصل الحادي عشر) تعطل المدرسة دروسها ثلاثة أشهر الصيف واسبوعاً
 اكل من عيد الفطر وعيد الاضحى اذا وقعا في أيام العمل

(الاصل الثاني عشر) الطلاب الداخليون يخبرون في مدة العطلة بين البقاء في المدرسة والسفر الى بلادهم وزيارة أهليهم . وعلى من بقي فيها أن يلتزم بما تكلفه اياه من الرياضة ومداينة القرآن والمطالعة والكتابة
(الاصل الثالث عشر) طلب الدخول في المدرسة للتعلم أو التعليم أو غير ذلك من الخدم فيها يقدم الى الناظر وهو يراجع لجنة المدرسة فيما يتعلق به نظرها من ذلك

(الاصل الرابع عشر) يكون للمدرسة طبيب ومراقب عام (ضابط) وكاتب ومأمور إدارة يناط به حفظ موجودات المدرسة وشراء الادوات وتوزيعها على الطلبة ويجوز ان يكون لكل منهم معاونون بحسب الحاجة
(الاصل الخامس عشر) يكون في المدرسة الانواع الآتية من الدفاتر

- (١) دفتر قرارات ومحاضر لجنة المدرسة
- (٢) دفتر اسماء الطلاب الداخليين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٣) دفتر اسماء الطلاب الخارجيين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (١) دفتر الامور الصحية
- (٥) دفتر كوكبا لطبع الوسائل التي تصدر من المدرسة
- (٦) دفتر الرسائل الواردة والصادرة يذكر فيه تاريخها واسماء المرسلين والمرسل اليهم والموضوع

- (٧) دفتر الآلات والادوات المتعلقة بالتعليم
- (٨) دفتر الاثاث والماعون
- (٩) دفتر التبرعات والهبات التي ترد الى المدرسة خاصة
- (١٠) دفتر المدرسين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم
- (١١) دفتر المستخدمين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم
- (١٢) دفتر رواتب المدرسين والمستخدمين .
- (١٣) دفتر النفقات العامة
- (١٤) دفتر مكتبة المدرسة وما فيها من الكتب المهداة اليها والمشتراة لها

(١٥) دقت شهادات أهل الفضل والمكانة الذين يزورون المدرسة بخطوطهم

﴿ شروط الطلاب وآدابهم في قسم المرشدين والدعاة ﴾

(الاصل السادس عشر) يشترط في قبول الطالب الداخلي (اولا) ان يثبت بالكشف الطبي انه صحيح الجسم والحواس سليم من الامراض والمآفات قادر على التحصيل (ثانيا) أن تثق المدرسة بأنه حسن السيرة طاهر الاخلاق لم يعرف عنه امر يخل بالدين والشرف (ثالثا) ان تكون سنه بين ٢٠ و ٢٥ (رابعا) ان يكون حافظا لطائفة من القرآن الكريم بحيث يسهل عليه اتمام حفظه قبل اتمام دراسة الصنف الاول (خامسا) ان يكون قد حصل قدرا صالحا من النحو والصرف والفقه وعرف القواعد الاربع من الحساب على الاقل وان يكون صحيح الاملاء حسن الخط في الجملية جيد المطالعة في الكتب العربية (سادسا) ان يكون من اصل قديم في الاسلام . (سابعا) ان يكتب على نفسه وثيقة يبين فيها انه اطعم على نظام المدرسة ورضي بان يكون من طلابها ملتزما لنظامها خاضعا لجماعتها يتوجه الى حيث توجهه بعد اكمال الدراسة (ثامنا) ان يكتب طلبا للناظر يبين فيه اسمه واسم ابيه وجده وعشيرته وبلده وحكومته وسنه ، ويقدمه متصلا بالوثيقة .

(الاصل السابع عشر) يرجح الفقير من حائزي الشروط على الغني والعارف بلغة أورمية على غير العارف وحافظ القرآن كله على حافظ بعضه

(الاصل الثامن عشر) تشرى المدرسة ان يكون طلابها من الاقطار المختلفة فاذا تساوى اثنان من طلاب الدخول في الاستعداد رجح من كان من قطر أو بلد لا يوجد في المدرسة منه أحد على غيره ، ومن كان من قطر أو بلد فيه قليلون من الطلاب على من كان من بلد فيه كثيرون منهم

(الاصل التاسع عشر) على كل طالب من هؤلاء الطلاب ان يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة ، والرواتب المسنونة ، وان يقرأ كل يوم طائفة من القرآن مع الترتيل . وان يذكر الله تعالى في أوقات الفراغ من العمل منفردا ماحضر قلبه ونشطت نفسه ، وان يلتزم أحكام الدين وآدابه في المأمورات والمنهيات ولا سيما المحافظة على الصدق

في الجذ والمزل . وان يكون دائما نظيف البدن والياب والمكان والفراش وسائر ما يده من الكتب وغيرها محافظا على النظام والاداب معلما للناظر والمعلمين والمراقبين ، ولناظر ان يكلف الطلبة ما يراه من التواضع حسب الطاقة .

(الاصل العشرون) يشترن هؤلاء الطلاب على الرياضات البدنية بأنواعها كالعمل في الارض والسباحة والمشي والعدو ، وراقبهم في اثنائها بعض المعلمين .
(الاصل الحادي والعشرون) لا يسمح للطلاب بشرب الدخان مطلقا .

(الاصل الثاني والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يخرج من المدرسة الا باذن من الناظر لمعذر مقبول فان كان العذر مرضيا يشترط في قبوله عند عودته ان يكون قد برى منه وان يكون سليمان كل داء بشهادة الطبيب الذي تقى به المدرسة
(الاصل الثالث والعشرون) يحظر على الطلاب الاشتغال بالسياسة والدخول في الجمعيات والاحزاب السياسية والتشيع لها بنحو المظاهرات ، ومكاتبة الجرائد السياسية
(الاصل الرابع والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يسيب احدا من اخوانه او يترفع عليه بجنسه أو نسبه أو نثبه أو مذهبه ، واذا بحثوا في مذاهب العلماء وخلافهم في الاصول أو الفروع فليهم ان يبحثوا بالانصاف وحسن الأدب ولا سيما مع الأئمة والمصنفين .

(الاصل الخامس والعشرون) يكلف هؤلاء الطلاب الكلام الفصيح في المدرسة وخارج المدرسة

(الاصل السادس والعشرون) تحترم المدرسة استقلال الطلاب في أفكارهم وآدابهم ، وحريةهم في أقوالهم وسؤالهم . ولهم التصريح لمن شاؤا من المعلمين والناظر بكل ما يحظر في بالهم من المسائل الدينية والعلمية والادبية والاجتماعية وان كانت من باب الشكوك والشبهات في مسائل الدين ولكن مع حسن الادب في التعبير .
وعليهم ان لا يظهروا الاقتناع بشي . لم تطن له قلوبهم ، ولم تستبته عقولهم .

(الاصل السابع والعشرون) يشترط في الطالب الخارجي ان يكون حسن السيرة والآداب نظيف الثياب عارفا باللغة العربية وعلومها معرفة ممكنة من فهم الدروس التي يري بحضورها سالما من الامراض والمآهات بشهادة الطبيب الذي تقى به المدرسة

(الاصل الثامن والعشرون) من اراد ان يكون طالبا من القسم الخارجي فليبه ان يقدم طالبا لتأخر المدرسة بين فيه اسمه واسم أبيه وجده وبلده وحكومته وسنه وبين الدروس التي يريد حضورها ويتهمد بأنه يلتزم آداب المدرسة ونظامها
(الاصل التاسع والعشرون) المدرسة مخيرة في قبول الطالبين وردهم
(الاصل الثلاثون) يكون لكل تلميذ دفتر مجلد يكتب اسمه في اوله ويكتب في سائر صفحاته اسماء العلوم والفنون المفروضة في البرنامج في كل سنة من سني المدرسة ويقيد بجانب كل علم وفن اسم الاستاذ الذي حضر عليه الطالب وشهادة الاستاذ له بالمواظبة والتحصيل بحسب الواقع .

﴿ المعلمون ﴾

(الاصل الحادي والثلاثون) يشترط ان يكون المعلمون الموظفون من اصحاب الشهادات او التأليف او الاعمال الدالة على قدرتهم على تدريس ما يهده اليهم وان تكون سيرتهم حسنة في اخلاقهم وآدابهم الدينية والاجتماعية
(الاصل الثاني والثلاثون) المعلمون مطالبون بتعليم الطلاب وتربيتهم الدينية والعقلية والجسمية ولم الاستقلال التام في ذلك بشرط التزام نظام المدرسة.
(الاصل الثالث والثلاثون) على المعلمين القيام بالامور الآتية .
(١) ان يكونوا في المدرسة قبل ابتداء الوقت المحدد لدروسهم يوضع دقائق على الاقل

(ب) ان يلقوا الدروس بمباراة فصيحة موضحة بالشواهد والامثلة
(ج) ان لا يشتغلوا في أثناء الدرس بفنر موضوعه ، ولا يخلطوا مسائل العلوم والفنون بعضها ببعض الا التذكير الذي تقضي به الحاجة، وان لا يعطيلوا في الاستطراد الا ان يكون ذلك في درس الوعظ
(د) ان يحتسروا فهم الطلاب في كل درس فان علموا ان فيهم من لم يفهم بعض المسائل فعليهم ان يبيدوها له الى ثلاث مرات فان لم يفهم ارجى اقيامه الى ما بعد التدريس

(هـ) ان يقبلوا من كل طالب كل سؤال يلقيه عليهم فان لم يكن من موضوع الدرس ارجأوا الجواب عنه الى ما بعده

(و) ان يحترموا استقلال الطلاب ويمنحهم في خطاهم وشكوكهم ويرفقوا بهم ولا يحقروا احدا منهم لسوء فهمه او شكه واشذابه . وان يثقفوا في اقامتهم مع حفظ كرامتهم ليربهم على الصدق والاستقلال وعزة النفس ويرشحوهم بذلك لقدوة الصالحة والاسوة الحسنة .

(ز) ان يقيدوا في دفاتر الطلاب المذكورة في (الاصل ٢٩) الشهادة لهم بالحضور ودرجة التلقي فيما حضره واستفادوه من الدروس في كل علم
(ح) ان يراقبوا الطلاب في اجتماعاتهم للطعام والرياضة والصلاة ويؤمومهم في الصلاة ويؤاكلهم ويكون هذا بالتناوب بين المعلمين

(ط) ان لا يكون بينهم وبين الطلاب معاملة مالية البتة ولا علاقه خاصة بل يجب على كل استاذ ان يساوي بين جميع تلاميذه كما يجب عليه ان يساوي بين اولاده في الترتيب القويعة فاذا عهد اولياء الطلاب الى بعض المعلمين بان ينفق عليه او يخصه بناية منه فعل هذا المعلم ان يراجع الناظر في ذلك ويعمل برأيه
(الاصل الرابع والثلاثون) جميع المعلمين متساوون في المرتبة وان تفاوتوا في الرواتب فيجب ان يكونوا مظهرين للاخوة والمساواة والتناصف وان يلتزموا في انفسهم ما يريون عليه تلاميذهم من الاخلاق والآداب والاعمال الصالحة من المبادات والمعاملات

(الاصل الخامس والثلاثون) يحظر على موظفي المدرسة ان يشتغلوا بسياسة الدولة العلية الداخلية او الخارجية او بسياسة غيرها من الدول ، وان يكتبوا الجرائد بنفك ، وان يحزبوا للاحزاب والجمعيات السياسية . ومن اراد ان يكتب في بعض الصحف مقالة في غير السياسة المنوعة فعليه ان يستطلع رأي الناظر فيها وان يطلعه على ما كتب ويعمل برأيه . اما من يريد منهم ان يكتب شيأ عن المدرسة او عن جماعة الدعوة والارشاد فنشر في الصحف او رسالة الى بعض الناس فعليه ايضا ان يستشير الناظر فيه والناظر لا يأذن الا بعد مراجعة مجلس الادارة .

(الاصل السادس والثلاثون) المدرسون المتبرعون يظهرون رغبتهم لمجلس الادارة وهو يقرهم حسب الحاجة ، وليس عليهم الاحتفاظ بنظام المدرسة العام

﴿ لجنة المدرسة ﴾

(الاصل السابع والثلاثون) تؤلف لجنة المدرسة من ناظرها واربعة اعضاء يعينهم مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد من اعضاء الجمعية

(الاصل الثامن والثلاثون) تجتمع اللجنة في المدرسة مرة في كل شهر على الاقل وللناظر ان يدعوهم للاجتماع في غير الاوقات التي يعينون مواعيدها ان عرض ما يتضمن ذلك

(الاصل التاسع والثلاثون) لاعضاء اللجنة ان ينتخبوا لهم رئيسا دائما وفي مجملها لكل جلسة رئيسا ، وفي حالة انتخاب رئيس سوى الناظر يكون الناظر هو كاتب سر اللجنة .

(الاصل الاربعون) تنعقد الجلسة بثلاثة على الاقل اذا كان الناظر والرئيس منهم ولا تكون قراراتها صحيحة نافذة حينئذ الا باتفاق الآراء وفيما عدا هذه الصورة يكون الحكم للاغلبية مطلقا فان تساوت الآراء نفذ رأي من كان الرئيس معهم .
(الاصل الحادي والاربعون) تناط بلجنة المدرسة الاعمال الآتية

(ا) اختيار وترشيح المعلمين وسائر موظفي المدرسة وتقدير رواتبهم

(ب) وضع الميزانية السنوية للمدرسة

(ج) النظر فيما يلزم للمدرسة من الكتب وادوات الكتابة والرياضة البدنية والاجهزة والآلات لتعليم بعض الفنون ، والاثاث والماعون والطعام واللباس وتقرير ذلك .

(د) تقدير وتقدير المكافأة للتاجين في الامتحان

(هـ) النظر فيما تحتاج اليه المدرسة من المصنفات الجديدة ومن يهد اليه تأليفها وما يقرر المصنفين من المكافآت ، والنظر فيما يمرض على المدرسة من المصنفات الجديدة الموافقة لطريقتها في التعليم وما يقرر منها

(و) ترتيب اوقات الدروس ومساثلها .
 (ز) النظر في كل ما يتعلق بامتحان الطلاب وقرير اوقاته وأنواعه ومساثلها
 (مع موافقة الاصل الثاني والسبعين من هذا النظام)
 (ح) النظر في نقل الفازين في الامتحانات من سنة الى أخرى ومن صنف
 الى آخر

(ط) اختيار الكتب النافعة للتدريس والمطالعة
 (ي) النظر فيما يهديه أهل الفضل الى المدرسة ووضعه في مواضعه
 (ك) محاكمة من يقصر فيما عليه من الاعمال من موظفي المدرسة غير الخدم
 (ل) النظر في جميع ما يتعلق بترقية المدرسة وحفظ ما فيها
 (م) التفتيش على الدروس
 (ن) الاجازات المرضية وغيرها للطلاب والمستخدمين (وفاقا للاصل الخامس
 والستين من هذا النظام)

(الاصل الثاني والاربعون) تُنظر لجنة المدرسة في كل ما تحتاج اليه المدرسة
 مما لانص عليه في هذا النظام وما تقرره من ذلك يقدمه الناظر الى مجلس ادارة
 جماعة الدعوة والارشاد للتصديق عليه
 (الاصل الثالث والاربعون) لا تُنفذ ميزانية المدرسة ولا شيء من قرارات
 لجنتها المتعلقة بالنفقات المالية الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ ناظر المدرسة ﴾

(الاصل الرابع والاربعون) يشترط ان يكون ناظر المدرسة من أهل العلم
 والاستقامة والرغبة الذاتية في مقصد جماعة الدعوة والارشاد والاذعان لغرضها من
 التربية والتعليم المبين في هذا النظام
 (الاصل الخامس والاربعون) الناظر هو المسؤول عند مجلس ادارة جماعة الدعوة
 والارشاد عن تنفيذ نظام المدرسة واقامة التربية والتعليم فيها . وهو المنفذ لقرارات
 (النارح ١٠) (١٠٠) (المجلد الرابع عشر)

لجنتها والذي يضع اللوائح والتنظيـات الداخليـة لها ، وعلى كل من في المدرسة ان يعمل بهذه اللوائح والتنظيـات بعد تصديق لجنة المدرسة ، وجميع الموظفين فيها يكونون تحت ادارته .

(الاصل السادس والاربون) الناظر هو الذي يعين خدم المدرسة وله حق عزلهم وتاديبهم

(الاصل السابع والاربون) الناظر هو صاحب الحق في الاذن بدخول المدرسة والمنع منه فليس لاحد من الاجانب عن المدرسة اوعن مجلس ادارة الجماعة أن يدخلها بدون اذنه

(لاصل الثامن والاربون) للناظر ان يعهد الى بعض موظفي المدرسة بمحفظ دراهمها والنفقة منها وعليه ان يراجع عمله ويحصر النقود في كل شهر على الاقل ويجوز ان يعطى العامل مكافأة على ذلك .

(الاصل التاسع والاربون) يرسل الناظر الى اعضاء لجنة المدرسة ما يانا بالمسائل التي ينظرون فيها قبل انعقاد كل جلسة باربع وعشرين ساعة على الاقل .

(الاصل الحسون) الناظر يضع مشروع ميزانية المدرسة ويقدمه للجنة في اواخر السنة المدرسية وبين لها ايضا ما يرى من زيادة عدد الطلاب في السنة التي بعدها ومن التغيير والزيادة في السكتب والادوات المدرسية والزيادة في رواتب الموظفين (الاصل الحادي والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة في آخر كل

سنة ما يوجد في المدرسة من كتب الدراسة وادوات التعليم وغيرها

(الاصل الثاني والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة نتيجة كل امتحان يكون في المدرسة لتبني عليه قراراتها في قبول من يدخل المدرسة عقب امتحان الدخول ونقل من يصلح للنقل من سنة الى اخرى ومن صنف الى آخر بعد الامتحان السنوي والامتحان الاخير للصنف الاول، ومن يصلح لتعليم من أهل الشهادات العالية والعليا بعد امتحانها لتختار منهم من نحتاج اليه المدرسة من المعلمين (الاصل الثالث والحسون) على الناظر ان يقدم لمجلس ادارة الجماعة كشفا

باسماء من فازوا في امتحان الشهادات العالية للرشدين والعليا للدعاة واسماء من

اختارهم لجنة المدرسة منهم للتعليم ليعين المجلس المعلمين ويرسل الباقيين الى البلاد التي يختارها لاجل قيامهم بالدعوة والارشاد فيها
(الاصل الرابع والخمسون) على الناظر ان يقدم عقب كل جلسة للجنة المدرسة بياناً لمجلس ادارة الجماعة بقراراتها لاجل النظر فيها والتصديق على ما يتوقف تنفيذها على تصديقه

﴿ المراقب العام ﴾

(الاصل الخامس والخمسون) لا يتلقى المراقب امراً الا من ناظر المدرسة
(الاصل السادس والخمسون) على مراقب المدرسة القيام بما يأتي
(ا) حفظ النظام في المدرسة وصيانة مبانيها وأثاثها
(ب) تهذيب الخدم في قيامهم بخدمتهم ولا سيما النظافة
(ج) التنبيه على اوقات الدروس والاكل والرياضة
(د) مراقبة الطلاب في الحضور والاجتماع والتمرق والاكل والرياضة والصلاة والنوم
(هـ) حضور عيادة الطبيب وتنفيذ الاوامر الصحية
(و) معاونة مأمور الادارة فيما يحضره للمدرسة
(ز) القيام بكل ما يكلفه الناظر اياه من اعمال المدرسة

﴿ المخالفة والتأديب ﴾

(الاصل السابع والخمسون) الذنوب التي تعاقب عليها المدرسة نوعان ذنوب مدرسية كاتلاف بعض أدوات وأثاث المدرسة او كترك التلميذ او المستخدم ما تكلفه اياه المدرسة في نظامها العام او بالسنة رؤسائها كالمعلمين والمراقب مع الطلبة والناظر مع الجميع فليس لطلاب ان يعصي استاذهم ولا المراقب عليه ولا لاحد من المدرسة أن يعصي الناظر
(الاصل الثامن والخمسون) جميع الشكايات في المدرسة تقدم الى الناظر وما كان منها في حق الناظر فانه يرفعها مع بيان رأيه وعمله فيها الى مجلس ادارة

الجماعة في مدة لا تتجاوز الاسبوع ، ولشاكى بعد الاسبوع ان يراجع المجلس مباشرة اذا لم يشكه الناظر او يقته

(الاصل التاسع والخسون) من اتلف شيئا من اشياء المدرسة لتقصير منه غرم عنه (الاصل الستون) يعاقب الطلاب على ذنوبهم بالتعذيب والتأنيب التزيه مررا فجهرا في الدرس أو غيره من الاجتماعات فالوقوف في الدرس فالحرمان من الرياضة مرة أو أكثر فالقيام ببعض الاعمال النافعة وقت الرياضة فالحرمان من الادام مرة او أكثر أو من الاكل مع الجماعة فقطع المرتب شهرا او أكثر فالحرمان من الاجازة الصيفية فالاعراج من التسم الداخلي فالطرود من المدرسة . ويجوز الجمع بين عقوبتين فأكثرم من هذه العقوبات . ولا يجوز ان يعاقب أحد بعقوبة بدنية ولا بالحرمان من الدرس الا اذا هوش فيه فالمدرس ان يخرج منه ولا من الطامام البتة

(الاصل الثاني والستون) كل من ارتكب ذنبا مغللا بالدين والشرف يطرد من المدرسة حتما . ومن أشد الذنوب قبحا الكذب فمن ثبت عليه انه كذب وانكر كذبه ولو مرة واحدة يطرد من المدرسة ومن ثبت عليه الكذب ثلاث مرات مع الاعتراف والاعتذار والتوبة يطرد من المدرسة بعد المرة الثالثة ، وبلى ذلك طعن بعض الطلاب في مذهب غيره ونهيج العصبة المذهبية او الجنسية فمن تكرر ذلك منه يطرد طردا

(الاصل الثالث والستون) للناظر الحق في تأديب التلاميذ بما عدا الطرد من المدرسة ، واما الطرد فيكون بحكم من لجنة المدرسة ولا يعلن هذا الحكم ولا ينفذ الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ غياب موظفي المدرسة واجازاتهم ﴾

(الاصل الرابع والستون) للناظر ان يغيب عن المدرسة في ايام العمل الى ثلاثة ايام واذا احتاج الى اجازة أكثر من ثلاثة ايام يطلب ذلك من مجلس ادارة الجماعة ويخار له ويكلا عنه في مدة الاجازة من مدرسي المدرسة او لجنتها ويجوز مجلس ادارة الجماعة بذلك

(الاصل الخامس والستون) اجازات جميع موظفي المدرسة تطلب من ناظرها ولناظر ان يستقل باعضاء اجازة ثلاثة ايام وما زاد على ذلك يعرضه على لجنة المدرسة (الاصل السادس والستون) ليس لاحد من المدرسين غير المتبرعين ان يغيب عن وقت الدرس الا بعذر صحيح وعلى كل مدرس يريد الغياب عن درسه أن يخبر الناظر قبل الدرس ليتدارك الامر

(الاصل السابع والستون) من غاب من موظفي المدرسة عنها لمرض فلناظر ان يكلفه احضار شهادة طبية من طبيب تثق به المدرسة فاذا زادت مدة غيابه بعذر المرض عن ثلاثة ايام ولم يقدم شهادة طبية بمرضه وكونه مانعا له من عمله فلناظر ان يكلف طبيب المدرسة أو طبيباً آخر ولو بالاجرة ان يعودده ويقدر المدة التي يظن شفاؤه فيها ثم يخبر بذلك لجنة المدرسة ومجلس ادارة الجماعة

(الاصل الثامن والستون) من غاب من الموظفين اكثر من ثلاثة ايام فبغير عذر المرض يعرض الناظر امره على لجنة المدرسة ولها ان تعده مستعفيا وتختب بدله ، ثم يعرض الناظر ما تقرره على مجلس الادارة للتصديق عليه

(الاصل التاسع والستون) من غاب من الموظفين او المدرسين المندوبين عن المدرسة وقت عمله فبغير عذر المرض مطلقا او بعذر المرض اكثر من ١٥ يوما جاز للجنة الادارة ان تقررا تخير الراتب في المدة التي غاب فيها او مدة اكثر منها او اقل

﴿ الامتحان ﴾

(الاصل السبعون) الامتحان ثلاثة انواع : امتحان الدخول في المدرسة وامتحان الاختبار في منتصف كل سنة وآخرها وامتحان الشهادة الدراسية . وكل منها يكون لسانيا وقلبيا

(الاصل الحادي والسبعون) يمتحن الطلاب الداخلون في جميع مواد العلوم التي يدرسونها . ويمتحن الطلاب الخارجيون في مواد الدروس التي واظبوا عليها وفيما يطالبون ان يمتحنوا فيه من غيرها

(الاصل الثاني والسبعون) يتولى معلمو المدرسة امتحان الدخول والامتحان

الذي يكون في اثناء السنة وفي آخرها تحت رياسة الناظر واما امتحان الشهادة
فيتولاه لجنة يعينها مجلس الادارة ويمين رئيسها . ويجوز له ان يدب بعض الاجانب
عن المدرسة لمشاركة اساتذتها في امتحان آخر السنة
(الاصل الثالث والسبعون) انما يكون الفوز والنجاح في الامتحان السنوي
وامتحان الشهادة بحسب النسبة الميئنة في الجدول الآتي

٩٠ في المئة	الاخلاق والآداب العملية
» ٨٠	حفظ القرآن الكريم
» ٥٠	تجويد » »
» ٧٠	التفسير
» ٦٠	الحديث
» ٥٠	مصطلح الحديث
» ٥٠	التوحيد
» ٥٠	الكلام (ويدخل فيه رد الاغاليط والنسب والمطاعن عن الاسلام)
» ٥٠	البدع والخرافات والتقاليد والعادات
» ٥٠	اصول الفقه
» ٥٠	الفقه
» ٦٠	حكمة التشريع
» ٦٠	علم النفس والاخلاق والتصوف والتربية العلمية العملية
» ٦٠	الارشاد والمرشدون والدعوة والدعاة
» ٦٠	تاريخ الاسلام ودوله
» ٦٠	تقوم البلدان
» ٥٠	التاريخ العام قديمه وحديثه
» ٥٠	الملل والنحل (ومنه تاريخ الاديان والجمعيات الدينية)
» ٤٠	اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام
» ٤٠	المنطق

»	٤٠	المناظرة وآداب البحث
»	٥٠	سنن الاجتماع
»	٤٠	سنن الكائنات
»	٥٠	الرياضيات (حساب وجبر وهندسة وهيئة)
»	٥٠	فنون المربية (١)
»	٦٠	ادبيات المربية وتاريخها
»	٦٠	اللغة الأوربية
»	٣٠	سائر الفئات
»	٥٠	قانون الصحة
»	٥٠	الاقتصاد
»	٣٠	الخط والرسم

(الاصل الثالث والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الأول يعطى الشهادة العلمية العالية ويلقب فيها بالمرشد ، وهذه الشهادة تؤهله لمنصب ارشاد المسلمين بالوعظ والتعليم وللتدريس في مدارس جماعة الدعوة والارشاد ماعدا صنف الدعاة بدار الدعوة والارشاد

(الاصل الرابع والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الثاني يعطى الشهادة العلمية العليا ويلقب فيها بالداعي الى الله . وهذه الشهادة تؤهله للدعوة الى الاسلام والدفاع عنه وللتدريس في الصف الأعلى من دار الدعوة والارشاد وفي سائر مدارس الجماعة

(الاصل الخامس والسبعون) حملة الشهاداتين العالية والعليا من دار الدعوة يرجحون على غيرهم لتعليم فيها وفي غيرها من مدارس الجماعة ويكونون من الاعضاء العاملين في الجماعة

(الاصل السادس والسبعون) من خاب في امتحان احدى الشهاداتين لتقصيره

(١) هي فئة الفئة ومفرداتها واساليبها والنحو والعرف والمروءة والبلاغة والانتباه والشر والخطبة والاملاء

في بعض العلوم يجوز للجنة المدرسة ان تقرر إعادة امتحانه فيما قصر فيه في اثناء السنة وان تقرر تكليفه حضور جميع دروس السنة التي خاب فيها وإعادة الامتحان مع طلابها في آخر سنتها . فان خاب في المرة الثانية ضربت له موعدا قريبا لإعادة امتحان ما قصر فيه فان خاب في الثالثة حرم من الشهادة التي أدى امتحانها . فان كان امتحان الشهادة العليا اقر على الشهادة العالية وبقي من صف المرشدين . وإن كان امتحان الشهادة العالية اخرج من القسم الداخلي وله حينئذ ان يواطب على بعض دروس الصف الثاني او كلها في القسم الخارجي ويمتحن مع طلابه (الاصل السابع والسبعون) اذا خاب احد الطلاب الداخليين فيما عدا امتحان الشهادة من امتحانات آخر السنة بتقصيره في بعض العلوم وفوزه في الآخر فيجوز للجنة المدرسة ان تقرر اعادته دروس تلك السنة كلها ، وان يمد امتحانه قبل دخول السنة التالية فيما خاب فيه اذا لم يزد عن ثلاثة علوم ، فاذا نجح نقل الى السنة التالية ، والا كانت نجوة بين تقرير اخراجه من القسم الداخلي وبين قبول اعادته لدروس السنة كلها . ولا يمد طالب دروس سنة أكثر من مرتين (الاصل الثامن والسبعون) كل من اخرج من القسم الداخلي لغيرهلة المعاصي وفساد الاخلاق يجوز قبوله في طلاب القسم الخارجي (الاصل التاسع والسبعون) اذا حال المرض او مانع اضطراري آخرون أداء بعض الطلاب امتحان آخر السنة مطلقا كانت المدرسة نجوة بين ان تمتحنه قبل الشروع في دروس السنة التي بعدها وبين إزماء إعادة دروس تلك السنة كلها (الاصل الثمانون) من برع في امتحان بعض العلوم وخاب في بعضها يجوز للمدرسة ان تعطيه شهادة خاصة فيما برع فيه . والخطابة كالعلوم فن اتقنها يطل شهادة بها

(خاتمة)

(الاصل الحادي والثمانون) لمجلس ادارة الجامعة تعديل احكام هذا النظام باتفاق ثلاثة ارباع جميع اعضائه بشرط ان يكون بمد اخذ رأي اعضاء لجنة المدرسة

بإذن المحكمة في ١٥ من يونيو ١٩١٥
خبركم وما يدكره الا ابو الالباب

المجلد الحادي عشر

بإذن المحكمة في ١٥ من يونيو ١٩١٥
خبركم وما يدكره الا ابو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و « مناو » كثار الطريق

(مصر - الثلاثاء ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٩ - ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٠م)

العلوم والفنون

(التي تدرس في دار الدعوة والارشاد)

(وطريقة تدريس كل علم منها في قسم الدعوة والمرشدين) (*)

(نبيه) ان اصلاح طريقة التعليم الاسلامي مع الترية الدينية هو الغرض الاول الذي تقصده جماعة الدعوة والارشاد في هذه المدرسة وانما فاع التعليم بترية ملكة استقلال الفهم في تحصيل مسائل العلوم والحكم بها، وملكة الاستحضار لها عند الاحاطة اليها، وملكة العمل بالعمل منها، ولا يتم تسهيل التعليم إلا بتأليف لجنة علمية لتصنيف الكتب التي تصلح للتعليم والمطالعة على الوجه المين هنا بالاجمال، أما في بدء العمل فختار المدرسة بعض الكتب المعروفة وترشد المعلمين في هذا الفصل

(*) هذا هو الفصل المشار اليه في الامل الخامس من نظام المدرسة المنشور في الجزء النادر

وفيا تلافهم إياه من قرارات لجنها الى كتب أخرى يقتبسون منها دروس بعض العلوم الى ان يتم لها ما تقصد اليه من ايجاد الكتب الدراسية الجديدة ، فليهم ان يرموا الى تحقيق الغرض ويتوخوا ترية الملكات الثلاث

﴿ تجويد القرآن الكريم ﴾

تقرأ رسالة في علم التجويد لعصف المرشدين و يملكون التجويد بالعمل بأن يقرأ كل طالب على حافظ المدرسة طائفة من الآيات بالتجويد في الاوقات التي نعين في البرنامج فيصح له المحافظ تجويدها الى ان يكون ذلك ملكة في اللسان

﴿ التفسير ﴾

يقرأ درس عام دائم في التفسير لطلاب جميع السنين على طريق الوعظ والخطابة بلغة فصيحة ليعملوا منه كيفية الارشاد والوعظ الذي يرحى تأثيره في القلوب ، وليكون مثالا لهم في الاسلوب الذي يلعب ملكة الخطابة الدينية في نفوسهم وأستهم ، وغذاء لآيمانهم ، ومهدبا لآخلاقهم ، ومذكرا لهم بمقصد الدين ، من إصلاح المؤمنين

صنف المرشدين

يقرأ لعصف المرشدين تفسير القرآن كله بالاختصار والسهولة مع اجتناب اصطلاحات العلوم والفنون العربية والشرعية ، ويتوخى فيه فهم الآيات بغير تكلف كما يعطيه اسلوب اللغة وينطبق به بعض القرآن على بعض ، فيراعى فيه أخذه بجملة وتفسير بعضه يعض ، ويراجع فيه المأثور ويمتد ما يصح منه ، وينبه فيه على أجوبة الشبهات عن بعض الآيات التي يعترض عليها المبطلون ، او يشبه فيها الجاهلون ، من غير شرح تشبيه ، بحيث اذا أوردت على الطالب يظن لجوابها ، والا بقي غافلا عنها

صنف الدعاة

ويقرأ لعصف الدعاة تفسير الآيات التي ترد عليها الشبهات ، ويجادل فيها الكافرون أو أصحاب المقالات ، مع شرح الشبهات المتعلقة بالعلوم الكونية والفلسفة والتاريخ والقوانين ومجادلة أهل الاديان ، والجواب عنها بطريق المناظرة ،

(المنار ج ١١ م ١٤) الحديث والتوحيد بدار الدعوة والارشاد ٨٠٣

وكذلك الآيات الدالة على ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان ، وبيان حقائق العلوم التي لم تكن معروفة للبشر في زمن التنزيل ولا سبعا للعرب سواء كان ذلك في علوم الكون أو علوم الاجتماع والشرائع والاداب

﴿ الحديث ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين مثل مختصر البخاري ، ومختصر الزواجر ، او الترغيب والترهيب للمنذري ، والشفاء ، يقرأ ذلك بأسلوب سهل فيبين لهم معنى الحديث بالاختصار من غير بحث فيما يتعلق به من العلوم والفنون والاعراب الا النادر الذي يتوقف عليه الفهم احيانا ، ولا شرح للشبهات الا ما يشكل على العامة عادة مما يثنيه المبتطلون في أحاديثهم وخطبهم ، والمشكلون في رسائلهم وكتبهم ،

صنف الدعاء

ويقرأ لصف الدعاء مثل المنتقى للشيخ محمد الدين ابن تيمية وغيره من مختصرات دواوين الحديث ، ويتوسع لهم في فقه الحديث وحكمه ، وفي المعارض والترجيح بين الاحاديث وشرح الشبهات الواردة عليها ، والبحث في مشكلاتها واسانيدها وعللها ، اذ المطلوب ان يكون الدعاء من علماء الحديث رواية ودراية لاجل تهيؤهم احوالهم متفق عليه مقبول عند الامة فيجب الدفاع عنه والاحتجاج به حتماً وما ليس كذلك فيكون من دفاع المعارضين عليه أن أئمة المسلمين لم يقتفوا على قبوله فلا يلزم ما يرد عليه

(اصول الحديث او - المصطلح)

يقرأ هذا العلم قبل قراءة الحديث نفسه ، وطريقة قراءته أن يعرف كل اصطلاح تعريفا واضحا ويوضح بمدة أمثلة ، ويبين ما اختلف فيه اصطلاح بعض المحدثين عن بعض كاصطلاح الترمذي في الحديث الحسن والغريب

﴿ التوحيد ﴾

المراد بعلم التوحيد علم العقائد الاسلامية المبينة في القرآن الحكيم ، التي قامت

بها دعوة الدين، ومباحثه تدخل في ثلاثة أبواب: الإلهيات والنبوات والغيبيات، أي ما يجب الإيمان به بالغيب، ويعبر عنها أيضاً بالسميات

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين يجب أن يدعوا فيه قبل الانتقال الى صنف الدعاة. فأما الإلهيات فقرأ على هدي القرآن وسنته في الاستدلال بالكائنات، أكثر من الاستدلال بالنظريات، وعلى الوجه الذي يودع في القلوب بحب الله تعالى وتمظيمه ومراقبته، والجمع بين الرجاء الذي يرغب في طاعته، والخوف الذي ينفر من معصيته، والاستتراق في توحيده، ومعرفة كماله بصفاته، ويشرح في هذا الباب مافشا الخطأ في فهمه بين الناس كمسائل القضاء والقدر والجبر، والتوكل والكسب، والغرور والرجاء، واليأس والامل، والدعاء والتوكل، والولاية والبراءة وأما مسائل النبوات فقرأ على الوجه الذي يعرف به احتياج البشر الى ارسال الرسل ونفضل الباري الحكيم بايتانهم، يحتاجون اليه من هذه الهداية التي تكمل بها فطرتهم، يوجه الى أفراد كلهم، ليقبها عنهم ويتدوا بهم، فتصلح أحوالهم، وترقي عقولهم وأرواحهم، ويتوقف ذلك على بيان اخلاق الرسل عليهم السلام وصفاتهم، وسيرتهم في أقوامهم، ورفههم إياهم من حضيض الوثنية الى أوج التوحيد، وعلى بيان مقاصد الوثنية التي كانوا عليها، وبيان ارتقاء الدين بارتقاء استعداد البشر للاعتداء به، الى ان تم وكل بالاسلام، وختمت النبوة والرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام، ومعنى كون دين الله واحداً في كل زمان وسنة الله في ارقائه واكماله، وبيان ما امتاز به القرآن على سائر الكتب والاسلام على سائر الأديان اجمالاً، وبين في هذا الباب ما يشبه فيه على الناس من الشفاعة المثبتة في القرآن والشفاعة المنفية فيه، والهداية المثبتة للاتقياء والهداية المنفية عنهم، ومعنى عصمتهم، وعدم التفريق بينهم، مع تفضيل الله بعضهم على بعض

وأما السميات الثابتة في الخبر عن عالم الغيب فقرأ على الوجه الذي يعرف به الانسان فوائد الإيمان بالنيب وحياة الآخرة الابدية كتوسيع نطق العقل باخراجه من مضيق علم المحسوسات المشتركة بين كل ذي حس، الى فضاء مداوك الروح

والعقل ، وإعلام مقام النفس بتوطئتها وإعدادها تلك الحياة العالوية ، التي تحقّق بالنسبة إليها هذه الحياة الفانية ، فتهون عليها مصائب الدنيا وخطوبها ، ويسهل عليها احتمال المتاعب وترك الشهوات في سبيل الحق

ويجسّب في تقرير هذه العقائد ذكر الخلاف بين المذاهب والفرق ، ويعتمد على ما كان عليه الصدر الاول من السلف ، ولا بد من وضع رسائل على هذه الطريقة تكون على ثلاث مراتب : احداها للتعليم الابتدائي وللمعاشرة ، والثانية للتعليم المتوسط ، والثالثة للتعليم العالي ، وارشاد الطلاب بها الى الطريقة التي يملكون بها كل صنف من الناس على قدر فهمه وحسب ما يليق بحاله

﴿ الكلام ﴾

المراد بعلم الكلام علم حماية العقائد الاسلامية والدفاع عنها ، ورد ما يورده الملاحدة والمبتدعة من الشبهات عليها والتحريف فيها ، بالدلائل الحقيقية والالزامية ، وقد تجدد في هذا العصر شبهات لم تكن معروفة في عصر المتكلمين السابقين ، وبطل كثير من تلك الشبهات التي كانت رائجة في عصرهم ، المستنبطة من العلوم اليونانية وغيرها ، فتجب العناية في هذا العلم بما يحتاج اليه في هذا الزمن على الطريقة التي ترجى فائدها فيه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين رسالة مختصرة من كتب المتكلمين كالسننوسية والنسفية بحيث يفهمون عباراتها ، ويعرفون اصطلاحهم منها ، ويقرأ لهم رسالة أخرى تذكر فيها الشبهات الرائجة بين العامة في هذا العصر من قبل دعاة النصرانية ، ومقلدة الملاحدة وفحل الباطنية ، مع بيان وجه بطلانها

صنف الدعاة

يوصف لهذا الصنف في رد الشبهات المتولدة من العلوم الرائجة في هذا العصر كالفلسفة والهيئة والتاريخ والقوانين وغيرها على النحو الذي ذكر في الكلام على التفسير

﴿ البدع والخرافات ، والتقالید والمادات ﴾

صنف المرشدین

هذا العلم خاص بصنف المرشدين فقرأ لهم دروس خاصة في بيان البدع التي نهجت في المسلمين ، والخرافات التي فشت بينهم ، بين فيها مثاراتها وأسبابها وتاريخها ، وتأثيرها الضار في الدين والدنيا ، وفي بيان التقاليد والمادات التي سرت اليهم من الامم والشعوب التي دخلت في الاسلام أو جاورها المسلمون ، والتمييز بين الضار منها والنافع ، وبين ما صيغ بلون الدين وليس منه في شيء .

وبين المدرس في مقدمة هذه الدروس وجه الحاجة اليها وان ما تكون عليه الامة من هذه الامور يد من مقوماتها أو مشخصاتها التي تمتاز بها عن غيرها ، وان ما به الامتياز والتشخص ينبغي ان يكون حسنا نافعا ، وان يتقى من القبح وأسباب الضرر ، وان اطباء الامم الروحانيين والاجتماعيين لا يستطيعون معالجة امراضها وحفظ صحتها الا اذا عرفوا كل ذلك منها

وقد كان علماءنا يبينون هذه الامور في كتب الكلام والمواعظ والرقائق والاخلاق والاداب وكتب التاريخ ، فالمدرس يستمد من هذه الكتب ومنها كتاب الاعتصام للشاطبي وكتاب المدخل لابن الحاج وكتاب تليس ابليس لابن الجوزي وكتاب ايثار الحق على الخلق لابن المرتضى الباني وكتاب الطريقة المحمدية للبركوي ، وبحث عما حدث من ذلك بعد عصر المؤلفين الذين وصلت الينا كتبهم ويذكر منه كل ما عرّفه

﴿ الفقه ومنه الفرائض ﴾

يشترط في كل طالب ان يكون محصلا قدرا من فقه مذهبه يعرف به اسلوبه ويسهل عليه به ان يراجع في كتبه منه ما يحتاج اليه

صنف المرشدین

يقرأ لصنف المرشدين شيء من فقه المذاهب كلها بالايجاز الا في العبادات والاحكام الشخصية ومنها الايمان والنذور والذبايح والاشربة والاضحية فنفصل

بعض التفصيل ليعرفوا اصطلاحات هذه المذاهب فيسهل على كل واحد أن يتوسع في فقه أي مذهب منها بنفسه اذا صار مرشدا في جهة يثلب فيها أتباعه ، واحتاج فيها الى ذلك التوسع . ومن فوائد ذلك ان يعرف كل طالب أن هذه المذاهب متقاربة فلا يتعصب لبعضها على بعض ، وانها متفقة في المسائل الفطرية التي لا يمس مسلما جهلا ، وأن ما وقع من الخلاف بالاجتهاد فيما دون ذلك لا ينبغي ان يكون سببا لتفرق المسلمين في دينهم ، بل عليهم ان يستر بعضهم بعضا وإن خالفه في مثل هذه المسائل كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم

ويكتفى في الفقه ببيان المسائل التي يحتاج اليها في العمل دون الشواذ والفرضيات . ويوضع لذلك رسائل تذكر فيها المسائل مفصلة معدودة على طريقة مجلة الاحكام العدلية . ويجب ان تكون عبارتها في غاية السهولة والانسجام ، لانها هي الطريقة التي تسلك في تعليم العوام ، وقرأ لهم رسالة في الفرائض ويمرّنون على عمل المناسبات

﴿ حكمة التشريع ﴾

بهذا العلم يكون المسلم على بصيرة من دينه، منبثا الى العمل به بوازح من نفسه، وبه تكون حجة بالغة في الاستدلال على حقيقته ، ودفع شبهات المسترضين على شريسته ، وبه يعلم وجه كون هذه الشريعة هي الخفيفة السهلة الصالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان ، توافق أهل السذاجة والبداوة، وتوفهم الى أرقى انواع الحضارة ، وكون كل حضارة تخرج عن هديها لا تسلم من الرذائل المادية، والآفات الشائنة للانسانية ، فليان هذه الفوائد يدون هذا العلم ، ولاجلها يقرأ

صنف المرشدين

يوضع كتاب في حكم الشريعة واسرارها على طريقة كتب فروع الفقه يذكر في كل باب منه حكم ماثبت في الكتاب والسنة من الاحكام بالتفصيل ومنه يعلم حكمة ما استنبطه العلماء منها أو قاسوه عليها، ويقرأ هذا الكتاب لصف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب آخر يجهل فيه مقاصد الشرع وحكمه قواعد وتذكر الفروع

٨٠٨ الفقه والاخلاق والتصوف والثرية العلمية والعملية (المنار ج ١١ ص ١٤٣)

على سبيل التمثيل ، وقرأ هذا الكتاب لصنف الدعاة ، مثال ذلك قاعدة اليسر في الدين ورفع الحرج وقاعدة المحرم لذاته والمحرم لسد الزرمة ، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات وكونها تقدر بقدرها ، وفروعها كثيرة معروفة ، ويستعان على تأليف الكتابين بالمصنفات التي تذكر فيها هذه الحكم كاحياء العلوم للفرزالي واعلام الموقعين وزاد المعاد لابن القيم والمواقفات للشاطبي والفرق للقرافي وحجة الله البالغة للدهلوي وبحجة المنار

﴿ أصول الفقه ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين بعض الرسائل المختصرة في الاصول على طريقة الجمهور ، ودروس في المسائل المهمة من كتاب المواقفات للشاطبي ، ويستكثر لهم من الامثلة فيها

صنف الدعاة

يقرأ لصنف الدعاة مختصر المواقفات وكتاب آخر على طريقة الجمهور تؤخذ دروسه من الكتب المبسطة الواضحة العبارة كالمنخول للفرزالي والمسودة لآل تيمية وارشاد الفحول للشوكاني ويستكثر من الامثلة فيها أيضا

﴿ علم الاخلاق والتصوف والثرية العلمية والعملية ﴾

من المختصرات الجديرة بالتدريس لصنف المرشدين كتاب الاخلاق والسير لابن حزم ، والذرمة للراغب الاصفهاني ، و (مختصر الاحياء) ان وجد مختصر موافق والا فيختصر على حسب الغرض . (١) ويزاد عليه في مباحث ذم الدنيا والقر والزهد بيان الفرق بين زماننا و زمان القرون الاولى من المسلمين في الحاجة الى سمة التروة وتوقف حياة الامة عليها الان ، وعدم توقعها في ذلك الزمان ، وكون الزهد الصحيح والقناعة الفضلى ، لا ينافيان تحصيل التروة وعمارة الدنيا ، لانهما من

(١) يشترط ان يكون مختصر الاحياء خاليا من الاحاديث الموضوعة والوامية وان يذكر في هوامشه تخرج الاحاديث وانتبيه لما يستدرك على الاصل او يبين الفرق في تأثيره بين زماننا وزمان من قبلنا

صفات القلب ؁ وفئءتهما ان يجمال الانسان ففضل ماله لنفء امته ومجد ملته ؁ وانه لا ينبغي نمد ترك ءحصيل الثروة ؁ الالعمل اضع للامة والملة
ويوضع له كتاب في الاخلاق وكتاب في الترية العلمية والعملية ونظام التعليم على الطريقة التي نمس اليها حاجة هذا العصر فقتبس فيها من كتب حكما نما زادوه على المتقدمين من الفوائد والحقائق التي اقتضتها حال الاجتماع ؁ ويلخص في كتاب الترية والتعليم ما كتبه الغزالي في نظام التعلم من كتابه الاحياء وما كتبه ابن خلدون في مقدمته وما يختار من كلام غيرهما كأبي بكر بن العربي والشيخ زكريا الانصاري ثم ما اهتدى اليه علماء الغرب من ذلك بالنظر والاختبار ؁ وبذلك يظهر اتصال سلسلة هذا العلم ؁ وتعرف الطريقة المثلى التي ينبغي ان يجري عليها المسلمون في هذا العصر
ويدخل في باب النصف بيان طرق الصوفية واختلافهم فيها وتأثيرها في الامة واسباب انتشار بعضها في قطر دون آءر وما وافق السنة منها وما خالفها وبيان وسائل اصلاح ما فسد منها

علم الارشاد والدعوة والدعاة والمرشدون

الارشاد ضرب من ضروب الترية والعلم وهو ما كان دينيا منها كالوعظ وترية المكلفين ؁ فهو بمعنى التصوف على ما كان يفهمه بعض المتقدمين ؁ والمراد به هنا ما يشمل ارشاد المسلمين الى مصالحهم الدنيوية كالمحافظة على قوانين الصحة بحسب ما وهل اليه العلم ؁ والاقتصاد في المباشة كما يليق بحال العصر ؁ والعناية بأءور الكسب بالطرق الحديثة ؁ مضموما هذا الى الوعظ وترية الاخلاق والاداب ؁ والمرشدون هم العلماء الماملون الذين قاموا بالارشاد ؁ ونفعوا به العباد . واما المراد بالدعوة الى الدين والدعاة القائمين بها فظاهر

صنف للمرشدين

علم الارشاد المستمد من عدة علوم خاص بصنف المرشدين ؁ لانهم يملكون تلك العلوم لاجله ؁ فندرس لهم طرقه العلمية والعملية واساليه ومسائله واختلافها

باختلاف أحوال البلاد في سياستها وأحكامها وطبائعها ككونها زراعية أو صناعية ، واختلاف أهلها في المذاهب والأخلاق والعادات ، واختلاف أعمار الخاططين وأفهامهم ، وتذكر لهم تراجم أشهر المرشدين في الأمم وأسايب إرشادهم ومبلغ تأثيرهم ووجه الاعتبار بهم

صنف الدعاة

الدعوة إلى أصل الدين أصغر من الإرشاد إلى العمل بأحكامه والاختصاص بها ، وأخص منه لأنها تستلزمه ، وتحتاج إلى أكثر مما يحتاج إليه من العلوم ومن الحكمة والكياسة ، وتختلف مثله باختلاف أحوال البلاد وأهلها ، ولأديان وتاريخها ، ودروسها خاصة بصنف الدعاة فقرأ لهم على الطريقة المشار إليها في قراءة علم الإرشاد ، ومنها الاعتبار بما عند الأمم الأخرى منها ، وتراجم الدعاة المشهورين ، ويتوسع لهم في بيان أسباب سرعة انتشار دعوة الإسلام في العصر الأول وبمده وكيف كانت دعوته وتأثيره في الأمم والاقطار ، وما سرى من أصوله وتعاليمه الإصلاحية إلى أهل الملل الأخرى

﴿ تاريخ الاسلام ودوله ﴾

المراد بتاريخ الإسلام سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين ، وما فيها من الأحكام والحكم والبر والصبر - أئمة العلم والدين من السلف الصالحين ، فيوضع في ذلك كتاب خاص على الطريقة الطليعية في مقدماته ومقاصده أحوال الأمم الدينية والاجتماعية عامة والعرب خاصة قبل الإسلام ، وحاجة الجميع إلى إصلاح روعي اجتماعي يضع عن الناس إصرهم والافلال التي كانت عليهم ، من الوثنية التي جعلتهم عبيدا للمخلوقات التي سبوا آلهة ، والمخلوقين الذين جعلهم ملوكا ، إذ لم يكن لأحد منهم حرية في استعمال عقله ، ولا في التصرف بيده ، إلا بمشيئة رؤساء الهياكل والمعابد ، أو رؤساء العروش في القصور ، ثم ما تضمنته تلك السيرة المباركة من الإصلاح العام في العقائد والمبادئ ، والعادات والمعاملات ، والحروب والسياسات ، وسائر أمور البشر الاجتماعية والمدنية والأدبية ، ولا سيما

وابلة الزوجية ومعاملة النساء ، وبلي ذلك يان تأثيره في المسلمين بوضع السلف للعلوم واشتغالهم بالفنون التي كانت أساس حضارة الاسلام يبين كل مقصدهن هذه المقاصد في باب من ابواب الكتاب

ويوضع كتاب آخر في تاريخ دول الاسلام يبين فيه أسباب تكون كل دولة منها وما قامت به من الاعمال كالفتوحات والصناعات وسائر شؤون العمران ومقدماتها وسيرتها في القضاء والمدنية ، ثم اسباب ضعفها وزوال ما زال منها وحالة ما بقي منها الى اليوم

﴿ التاريخ العام قديمه وحديثه وتاريخ الاديان ﴾

صنف المرشدين

يقرأ التاريخ العام للصنف المرشدين مختصرا ، ويجعل له مقدمة في يان حكته وفوائده وقده وما يعرض فيه من الهوى والوهم ، يذكر فيها رأي ابن خلدون في أول مقدمته في ذلك ويزاد عليه ما يختار من كتب حكماء العرب

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة بالتوسع المناسب لحالهم ويزاد لهم تاريخ الاديان عامة وتاريخ الكنيسة خاصة وما له من التأثير في الاقلاب الاجتماعي والسياسي والمدني في أوربة وغيرها ، ويرشد من يراد إرساله الى قطر من الاقطار للإرشاد أو للدعوة ان يطالعوا المطولات في تاريخ ذلك القطر وسكانه من تصانيف المتقدمين والمتأخرين ليكونوا على بصيرة في علمهم ، ويبنه الطلاب في كل درس على ما فيه من العبوة والموضحة . ويدل الأستاذ الطلاب على الكتب التي تسهل عليهم المراجعة في كتب العهد العتيق والعهد الجديد كقاموس الكتاب المقدس للدكتور بوست ، وكتاب مرشد الطالبين ، وكتاب مغني الطلاب ، وكتاب ذخيرة الابواب

﴿ المثل والنحل والجمعيات الدينية ﴾

صنف الدعاة

علم المثل والنحل خاص بصنف الدعاة وتتخذ دروسه مما كتبه علماؤنا كابن

حزم والشهرستاني ومن الكتب الادوية ، ويختصر الكلام في الملل والنحل
المندرسه ويتوسع في غيرها ، ويتبع هذا بيان احوال الجماعات الدينية ، ويتوسع
ايضا في بيان احوال أهل النحل الرابطة بين المسلمين في هذه الازمنة في هذه الازمنة
كالبكداشية والبايه البهائية منهم وغير البهائية

﴿ تقويم البلدان وخرت الارض ﴾

يقرأ لصف المرشدين خرت لاقطار الاسلاميه وتقويم بلدانها مفصلا تفصيلا
وغرت سائر الارض بالاجال ، ولكنه يفضل لصف الدعاء بأنواعه الدينية
والسياسية والتجارية ، ويثب الطلاب في اثناء الدروس الى العبارة بسنن الله تعالى
في ادالة الدول وارث الارض ،

﴿ حفظ الصحة ﴾

صف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين علم حفظ الصحة وما يقدمه من علم الاسعافات الوقية التي
يمكن استعمالها في غيبة الطبيب عند حدوث المرض أو الجرح أو الحرق ، ويذكر
في مقدمة هذا العلم ماورد في الكتاب والسنة من الدلائل على مشروعية الطب
والدواوي وتحريم مسألة المدوي ، وبين فيه أن قوام هذا العلم في اتباع الشريعة
في الطهارة والعفة والاعتدال في الامور كلها

﴿ الاقتصاد - أو - تدير الثروة ﴾

يوضح للدروس التي تقرأ من هذا العلم مقدمة في الايات والاحاديث الواردة
في الاقتصاد وذم الاسراف والتبذير ، ومراعاة الشريعة لذلك بحظر اذاعة المال
واقفاة في المضار أو مالا يفيد حتى في مثل التهي عن الاسراف في الماء عند الوضوء
والغسل ، وتبين فيها المقابلة بين الاسلام والنصرانية في ذلك وفي اختلاف أثر
الدينين في التامين لما اذ عمل جماهير كل من المسلمين والنصارى في هذه المصور
بضد ما يهدي اليه دينهم ، وبين فيها مكانة الثروة من حياة الامم والدول في
هذا الزمان

﴿ اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام ﴾

صنف الارشدين

يقرأ لصنف المرشدين قدر صالح من نظام الشركات والتقابات والجمعيات والمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والبلدية ونظام الادارة والقضاء الاهلي والمخطط بحيث يكونون على بصيرة مما عليه الحكومات القانونية في عصرهم

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة قدر صالح من حقوق الدول واصول القوانين وفلسفتها وبين لهم في كل باب منها نسبة مسائله الى الشرع . ويستأن على هذا بما كتبه بتمام وموتسبكو وغيرهما من حكماء الغرب

﴿ المنطق ﴾

يجنب في تعليمه ايراد الامثلة بالحروف ويتحرى ان يكون أكثرها من الوجوديات وأقلها من النظريات ، ويتوسع في مباحث الاستقراء والتثليل وسائر مواد القياس ، وبين في باب البرهان منه خطأ الحس ويحرر فيه بحث الواتر وشروطه وما يمدد الناس منه وهو ليس منه ، ويشرح في بحث الخطابة والشعر طرق التأثير بهما ، وفي مباحث الجدل والمغالطة والسفسطة وضروب التليسها ويستكثر من الامثلة على ذلك ، ويكلف الطلاب استخراج الامثلة في ذلك من مناظرات الجرائد بارشاد الاساذ وتبيينه

﴿ المناظرة وآداب البحث ﴾

كان علماء المعقول منا يستعملون اصطلاحات فن آداب البحث في مناظراتهم كما يستعملون اصطلاحات المنطق كلفظ السند والمنع والنقض والمعارضة لا يفاق المتناظرين عليها ، ولا يكاد يستعملها الآن أحد ، ولسكنها تفيد العارف بها بصيرة وقوة فقرأ مع بيانها بالامثلة ،

صنف الدعاة

يُمن صنف الدعاة على المناظرة بالفعل بأن يجمع بعض الطلاب شبهات الملاحدة أو النصارى على الاسلام ويناظر فيها بعض اخوانه فيكون كل منهما سائلا تارة معللا أخرى ، ولا يدخر مورد الشبهات وسما في تقريرها على النحو الذي يقرره به أهلها مع التزاهة والادب في العبارة قد اطلق ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام لفظ الرب على الكوكب والقمر والشمس تمهيدا لاثبات التوحيد ، فان عجز المدافع عن الاسلام أو الداعي اليه عن رد شبهات الآخر واثبات مدعاه هو جاء حكم الحكم بينهما بينا للحق في المسألة

﴿ علم النفس والحكمة العقلية ﴾

يقرأ هذان الملمان بأسلوب الصوفية وعلى طريقتهم وان اقتبست المسائل من كتب الحكماء المتأخرين . والمراد بأسلوب الصوفية وطريقتهم ما يمين على تزيه النفس على الكمال ، وتزيه العقل على الاستقلال ، بأن توجه المسائل الى الطالب توجيه مطالبة بأن يكون سالما من امراض النفس والعقل ، متمتا بصحتها ، شاكرا لله تعالى نعمته بهما باستعمالهما فيما خلقا له ، والعروج بهما الى مماء الكمال ، بقدر الطاقة والامكان ، لاتوجيه من يريد أن يرسم في لوح الدماغ صورةا يتم صاحبها بزيئها اذا عرضها على خياله ، أو على انظار الناس في الصحائف ، أو أجمعهم في المجالس ، ويذكر في مقدمة كل منهما خلاصة ما وصل اليه المتقدمون فيها ككلامهم في الحواس الباطنة وما ذكروه من مرا كز الحس المشترك والحافظة والواهمة ،

﴿ علم سنن الاجتماع ﴾

هذا العلم من أجل العلوم التي هدانا اليها القرآن الحكيم فأجدر بالمسلمين ان يكونوا أشد الام عناية به ، ومهريرا لمسائله ، واهتداء بحكمه ، وينبغي ان يقرأ على الطريقة الاسلامية التي هي أرجى للمبرة واذعى الى العمل ،

صنف المرشدين

تؤخذ من مقدمة ابن خلدون المسائل الاجتماعية ويمتد على بعض الفصول

منها بما لا بد من التنبيه عليه كيان خطأه في بعض ما قاله عن العرب ، وبيان ما اختلفت فيه طبيعة العمران واحوال الاجتماع كتغلب أهل الحضارة ، والترف في زمانها على أهل البداوة والحشونة ، خلافا لما كان في عهده وقبل عهده ، وبجمل ذلك دروساً أو فصولاً تقرأ لأصنف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب في هذا العلم على النسق الذي ارتقى اليه لهذا العهد وتفتح فيه روح العبوة ، والهداية الاسلامية ، وبقرأ لأصنف الدعاة . مثال ذلك ان يذكر في مقدمة العلم وبيان موضوعه ما ورد في ذلك من الآيات الحكيمة ، والاحاديث الشريفة ، كقوله تعالى (١٣٦:٣) قد دخلت من قبلكم سنن ، وقوله (٦٢:٣٣) سنة الله في الدين خلو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، وما ائلهما . وفي باب أصول البشر واصنافهم ومراتب الاجتماع فيهم مثل قوله عز وجل (١٣:٤٩) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، وقوله (١٩:١٠) وما كان الناس الا أمة واحدة فاخلفوها ، وقوله (٢١٢:٣) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (الآية) - وفي باب قوة الاجتماع والجمعيات والآيات والاحاديث الواردة في الاتفاق والاعتصام ، والناحية من التنازع والتفرق وهي كثيرة ، وفي منها حديث الترمذي « يد الله على الجماعة » - وفي باب انتقال الامم والنول من حال الى حال مثل قوله سبحانه (١٢:١٣) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وقوله (١٣٩:٣) وتلك الايام نداولها بين الناس ، وفي باب الاشتراكية والتعاون ماورد من الآيات والاحاديث والآثار في الزكاة والصدقات ، وينبه الطلاب على وجوه العبوة في هذا العلم وما ينبغي من العمل به

﴿ علوم سنن الكائنات ، في المواليد وسائر الموجودات ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لأصنف المرشدين دروس مختصرة في المواليد الثلاثة يتوسع فيها بعلم النبات والحيوانات الداجنة والسائمة ، بعض التوسم ، ورسائل مختصرة ايضاً في الحكمة

الطبيعية والكيمياء ووظائف الاعضاء ، وبقرون تعليم كل علم بما يمكن من التجارب العملية التي يتمكن بها العلم ويظهر للمتعلمين مبادئ فوائدها العمل به ليرشدوا الأمة الى ان العمل هو المقصود بالذات

صف الدعاء

ويقرأ لصف الدعاء دروس متوسطة في ذلك
تقرأ هذه العلوم كلها على طريقة اسلامية يمر فيها عن كل قاعدة من قواعدها بالسنة الاحمى فيقال في العنوان سنة الله تعالى في الجاذبية العامة ، سنة الله تعالى في تمدد الاجسام بالحرارة ، ويقال في اثناء الكلام سنة الجاذبية ، سنة التمدد سنة ضغط السوائل ، الخ ويدكر في كل موضوع ما يرى مناسباً له من الآيات الحكيمه ، والاحاديث الشريفه ، في الحث على النظر في الكائنات والاعتبار بها ، والاستدلال بما فيها من النظام على علم الله وحكمته ، وبما فيها من المنافع على معة رحمته بعباده ، وكذا ماورد مناسباً لكل موضوع في بابها ، تمزج التنبهات بالمسائل مزجاً ينفذ الايمان ، ويرسخ به الايقان ، وينبهون على منافع هذه العلوم في العمران ، وما يجب على الأمة من الاستعانة بها على اتقان الصناعات ، وعمل الآلات والادوات ، والجواري المنشآت ، وما يترتب على إهمالها من عجز الأمة وضعفها ، وصبروتها عالة على غيرها

العلوم الرياضية

تقرأ العلوم الرياضية كلها على الطريقة المعروفة في المدارس الاحميه الفلكية فانها تقرأ على النحو الذي أشرنا اليه في طريقة قراءه علوم سنن الكائنات من مزج المسائل بالآيات الحكيمه في الاستدلال بها على قدره البارى الحكيم وعظمه وقدرته ، ويان موافقة ما ارتقى اليه العلم في هذا العصر لما انزله الله تعالى على نبيه الامي (صلى الله عليه وسلم) منذ ثلاثة عشر قرناً

يقرأ لصف المرشدين الحساب بالتفصيل التام وقليل من الهندسه ومبادئ الجبر والهيئة ، ويتوسم لصف الدعاء في ذلك بعض التوسيع

(اللغة العربية وفنونها وتآريخ آدابها)

الفرض من تعليم اللغة العربية وفنونها وآدابها أن يكون كل متعلم قادرا على التعبير الفصيح بهذه اللغة قولاً وخطابة وكتابة بلا تكلف ، وأن يفهم أقوال بلغاتها منظومة ومثورة ، ثم أن يفهم كتاب الله تعالى ويدرك إعجازه بعقله وذوقه ، ويتأثر قلبه ويخشع بتلاوته ، ويفهم كذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يفهم أيضاً تصانيف علمائها في العلوم والفنون والآداب ، ويقدر على التدريس والتصنيف بها فيما علمه منها ، فيبغى أن يراعى هذا الفرض في جميع الدروس ويقرن فيها العلم بالعمل في مادة اللغة وفقها وفنونها المينة فيما يأتي

(فقه اللغة ومفرداتها وآساليبها)

هذا العلم هو الاصل المقدم في علوم اللغة ، والنحو والصرف والبيان وغيرها من الفنون فروع أو وسائل له ، ويحتاج في هذا العلم إلى قليل من القواعد والقوانين في الوضع والمعاني العامة كالإمام والخاص والمطلق والمقيد والمشتق والمترادف وغير ذلك ، وإلى كثير من قراءة الكلام البليغ في الأغراض المختلفة ، وكثير من مراجعة الكتب المصنفة في ذلك . فمن الكتب المشتملة على القواعد والقوانين الكلية التي تدرس أو تجعل مادة للمدرس كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (لابن فارس) وكتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة ، وكتاب (الأدب) للزنجشيري و(المزهر) للسيوطي و(الخصائص) لابن جني و(الكليات) لأبي البقاء . ومن الكتب التي تراجع عند الحاجة كتاب (إساس البلاغة) للزنجشيري ، و(لسان العرب) لابن منظور وكتاب (المحصى) لابن سيده و(فقه اللغة) للشمالي و(إصلاح المنطق) و(تهذيب الالفاظ) كلاهما لابن السكيت . فأعمال هذه الكتب تكون بين أيدي المعلمين والطلاب يردون حياضها بقدر الحاجة عند الماطلة

٨١٨ النحر والصرف والعروض . المائى والبيان والبديع (المئارج ١١م ١٤)

وعند الكتابة . واما مراجعة المفردات لاجل ضبطها أو الوقوف على معناها فيعتمد فيه على احسن المعاجم ترتيباً ، واسهلها في الكشف عن الالفاظ طريقاً ،

(النحر والصرف والعروض)

صنف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين بمض المختصرات التي ألقت في هذه الفنون او تؤلف على الطريقة المصرية في سهولة العبارة وكثرة الامثلة وان سبق لهم حضور ما هو أكبر منها من الكتب على غير هذه الطريقة ، ليتلموا بذلك طريقة التدريس للبتدئين ، ويقرأ لهم كتاب آخر في النحر مختاره لجنة المدرسة ، ويتحاشى في قراءته ما لا فائدة فيه من التعليلات المحترقة والفلسفة العقيمة وكل ما ليس من موضوع الفن ولا يوصل الى غايته

(المائى والبيان والبديع)

تسمى هذه الثلاثة فنون البلاغة ، والبلاغة في الحقيقة ملكة طريق تحصيلها مراوالة الكلام البليغ بالقراءة والحفظ والتكلم والكتابة ، وقواعد هذه الفنون تسين على فهم الكلام البليغ اذا قرنت بالامثلة الكثيرة من ذلك الكلام ، ففى هذه الطريقة تقرأ . وينبه الطلاب على ذلك المرة بعد المرة لكيلا تشغلهم القواعد والاصطلاحات عن المراد منها ، فيجعلوها مقصودة لذاتها ، كما جرى عليه الذين جعلوا متعنى تحصيل البلاغة مدارة مختصر السعد التفاضلى ومطولة في بلاد العرب والعجم ، ويراعى هنا ما ذكر في الكلام على النحو والصرف والعروض ، ويعتمد المدرسون على كتابي امام الفن الشيخ عبد القاهر الجرجاني (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) ومثل (كتاب الصنائع) لابن عساكر من الكتب الجامعة في البلاغة بين العلم والعمل ، ويراجعون أيضاً كتاب (المثل السائر) على ما فيه من التكلف والدعوى ، وغير ذلك من الكتب التي يستعان بها على وضع الدروس باقرار لجنة المدرسة

(الانشاء والشعر والخطابة)

يُلم الطالب طرق الانشاء واساليه ، وقرض الشعر وقده ، وكيفية الخطابة ومواقفها وإشاراتها ، ويعرّون على ذلك بالعمل ، ولا يكلف نظم الشعر من لا ميل اليه بسليته ، وأما الانشاء والخطابة فيكلفها كل طالب تكليفاً ، الى ان يكونا ملكة له . ومادتهما ما يحفظ ويقرأ مع الفهم من القرآن الكريم وجوامع الكلم من الاحاديث النبوية ، والسنن وما يقابلها من البدع ، وما يوهى من التاريخ وعلم سنن الاجتماع ، وكذا مختارات الحكم والامثال والخطب الماثورة عن البلغاء في الجاهلية والاسلام وغير ذلك ، كما ان مادة الشعر في اسلوبه هي حفظ بعض المختار من جيده وقراءة الكثير منه مع الفهم ، ولا بد مع ذلك من مراعاة ما تقدم في الكلام على (قه اللغة ومفرداتها واساليها) وما سيأتي في الكلام على المطالعة . وأما صورة الخطابة وطرق الاداء فيتمتع في تعليمها على العمل الذي يقوم به الاستاذ أمام الطلاب وما يسمعون من مصاقع الخطباء في نادي المدرسة وغيره

﴿ آداب اللغة العربية وتاريخها ﴾

في كل أمة عوام وخواص ، ومما يمتاز به الخواص في الكلام الفصاحة والبلاغة في التعبير والتأثير والقدرة على الشعر والخطابة والمحادثة والمناظرة والمفاخرة والكتابة بأنواعها ومنها الرسائل وكتابة المصالح العامة للحكومة وغيرها ، وكذا التصنيف في العلوم والفنون المختلفة ، وتلك الضروريات من الكلام هي التي يبرون عنها بآداب اللغة العربية ، وهي تختلف باختلاف الازمنة التي تنبئ فيها أحوال الامة الاجتماعية والعلمية والسياسية والدينية وغير ذلك من ضروب التغيير ، فكما تحتاج الام الى تاريخ جميع أحوالها التي اشترنا الى تغييرها تحتاج الى تاريخ اللغة التي يبر بها عن المقاصد التي تختلف باختلاف تلك الاحوال

تاريخ اللغة العربية له عصور أو عهود : عصر الجاهلية أو عدها ، « - صدر

الاسلام ، « - الامويين » - العباسيين » - الاندلسيين ، « - الدول الاعجمية » - النهضة المصرية في مصر وسورية . ومادة تاريخها في هذه العصور متفرقة في السكتب ولا يوجد فيما نعلم كتاب مدون في ذلك صالح للتدريس ، واما عصور دول العرب البائدة فقلما يوجد في كتبنا التي بين ايدينا شي . عنها يفتد به ، وقد طفق المتقنون في البلاد ، والمستنطقون للآثار ، والباحثون عن كتابات الاقدمين المنقوشة في الاحجار ، يستخرجون ويكتشفون بعض تلك الخبايا والاسرار ، المكتومة في بطن الأرض او مجاهيل للقفار ، فارخ اللغة يتناول كل ما عرف عنها في عصورن الاعصار ، وقد توجهت المهم الى جمعه في الصحف وتدوينه في الاسفار يقرأ هذا الم لصف المرشدين في السنة الاخيرة فان وجد في ذلك الوقت مؤلف مختصر تراه المدرسة سالقا رته لجنتها والا وضع غيره ، ويقرأ لصف الدعاة بالتوسع الذي تحدده لجنة المدرسة

ومما تنق به المدرسة في هذا العلم الاسهاب في الكلام عن القرآن الحكيم وتأثيره في هذه اللغة وأهلها ببلاغته وحكمه . ويراجع في هذا الباب ما كتبه فحول العلم وفرسان البلاغة كالفقاضي ابي بكر الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) والمجاهظ وغيرها

(المطالعة والحفظ)

أفضل ما يحفظ وأفعه لتقويم العقل والنفس واللسان كتاب الله (القرآن المييد) فلا بد لكل طالب داخل في دار الدعوة والارشاد من حفظه كله ، وتيانح المدرسة في النصيح للطلاب الخارجيين وتلح عليهم بأن يحفظوه أيضا ، وتختار المدرسة للحفظ طائفة من الاحاديث الشريفة في الحكم والاخلاق والا داب ومقاصد الدين ، وطائفة من الامثال ومختار الشعر والنثر وتختار للمطالعة احاسن الكتب التي تفذي العقل والروح وتطبع ملكة البلاغة في النفس ، كنهج البلاغة وكتب المجاهظ وأمالى ابي علي القالي والكمال للبرد ، وبعض كتب وآثار المتأخرين . ومن كتب حكماء الغرب المترجمة مثل كتاب (الترية

الاستقلالية) وتنفى بوضع كتب جديدة للمطالعة يراعى فيها أفهام جميع طبقات
القراء لتكون عوناً على تقويم القسان والنفس فيهم
(الاملاء والخط والرسم)

تعلم هذه الفنون على الطريقة المعتادة لأنها طريقة معبدة لا تطلب المدرسة
أكل منها الا ان تشترط ان يكون ما على من خبر الكلام وأنفه ويراعى فيه
سن الطالب ومعارفه ، ويكون بالتدريج اللفظي والمنطوي ، ويصح ما يكتبه الطلاب
بالدقة التامة ، ويدعون رسم البلاد والاقطار وكل ما يباح رسمه ولو على بعض
الاقوال والوجوه التي يمتد بها

(اللغات)

من يراد جعلهم مرشدين أو دعاة في قطر من الاقطار يطعون اللغة المنتشرة
في ذلك القطر ، وطريق تعليم اللغات الاوربية معبد معروف وعلومه كثير ،
وكذلك التركية والفارسية من لغات المسلمين ، ومنى احتيج الى تعليم لغة منها او
من غيرها يستعان عليها بصالحى أهلها ،
هذا ما اقتضت الحال يانه من إصلاح التعليم الاسلامي في دار الدعوة
والارشاد ، والله الموفق وبه الاستعانة وله الحمد

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتحه هذا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين
سنة ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالمرور ان شاء وانما نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً ورمقاً من متاعنا لئلا السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورمقاً لئلا يفتقر مشرك كل هذا . ولن
نفتي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كل لثاذه وصحيح لا غفله

﴿ أسئلة عن احاديث ومسائل ﴾

(س ٦٣) من صاحب الامضاء في ياي (جاوه)

سبدي الاستاذ الحكيم : ان الاحاديث الضعيفة وما قاربها في الرتبة اعظم نكاة للرجالين ،

واكبر شبهة على الصادقين المسترشدين ، ولعلمي انه لا يوجد طبيب لأدواء المسلمين المزمنة غيركم (غلوا لرضاه ولا نود محته) جئكم متطفلا على اعتابكم ، راجياً من جميل فضلكم وكرم احسانكم ، ان تحققوا رجائي ، وتفضلوا علي من سبب علمكم وارشادكم ما يضم لإنائي ويشفي ادوائي ، ولعله قد سبق لكم جواب على بعض هذه الاسئلة في أعداد سابقة فارغب اليكم ان لا تحيلوني على ما ليس عسدي . وان تفضلتم بالمبادرة بالجواب فانهم أهل الفضل ومعدن الاحسان : فاقول سيدي في (١) حديث « اكثر أهل الجنة البله » وكيف يتفق مع قول النبي ص (٢) « انما يثاب الناس على قدر عقولهم » (٣) وحديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » وهل تخرج من العرج أو من المروج ؟

(٤) وحديث « خذوا نصف دينكم عن حميرا »

(٥) وحديث ثناء النبي على أويس ولقيا عمر وعلي له ، وطلبها منه الدعاء

(٦) وحديث « ارواح الشهداء في جوف طير معلقة تحت العرش » ، وهل روح

الشهيد هي روح الطير ام لا ؟

(٧) وهل يثاب قارئ القرآن وان لم يفهم معناه أو فهمه على غير المراد ؟

(٨) وما يروى عن أبي بكر رضي الله عنه انه اكل طعاما ، فبان له ان فيه شبهة

أو حراماً فتقايأه ، فهل لنا قدوة في عمل الصديق ؟

(٩) الا وان من اكبر الشبه الفاتكة بالقول ما يدعيه المشهودون من عبدة

الجن من قولهم انه يصورون بصور مختلفة ويتشكلون بأشكال متشعبة الى آخر ما

يدعون ويزعمون ، وقدما كنت لا أعول على مختلفاتهم ، ولا اعيراذني لسماح خرافاتهم

وخزعلائهم ، حتى سمعت كلام الاستاذ الامام في هذا الموضوع فانشرح له صدري ، وزال

به غبن الاشكال عن فهمي ، غير اني اربكت في تأويل قول الله تعالى عن اضياف ابراهيم

حيث تصوروا في صورة البشر الخ ما يقول أهل التفسير

(١٠) وهل القائل (علة السكون انت ولولاك لدامت في غيبها الاشياء) يعني

بذلك المصطفى (ص) مصيب في قوله ام غلطى ؟ فقد أخذ هذا القول بعض السذج من

عقائد الدين الواجبة التسليم . أفيدوني سيدي عن هذه الكلمات وان كانت ليست

من الاهمية بكان قد ازلت املني باعتابكم واسأل الله تعالى ان يعيم النفع بكم ويؤتيكم

من لذه اجر عظيم

ع . ب . ح .

(الجواب)

(١) حديث « أكثر أهل الجنة البه »

هذا الحديث رواه البيهقي في الشعب والبراري مسنده عن أنس وهو ضعيف . قال ابن الاثير : هو جمع الأب به وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير . وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم اغفلوا أمر دينهم فقبلوا حذق التصرف فيها ، واقبلوا على آخرهم فشفلوا أنفسهم بها ، فاستحقوا ان يكونوا أكثر أهل الجنة . فاما الأب به وهو الذي لا عقل له فيمر مراد في الحديث . وفي حديث الزبير قال « خير اولادنا الأب به المقول » يريد انه لشدة حياته كالأب به وهو عقول اه وقسره في مادة عقل بأنه الذي يظن به الحق فاذا فتن وجد عاقلا . وقال سهل التستري الصوفي هم الذين ولحت عقولهم وشغلته بالله عز وجل . وقال بعضهم في تفسيره : ان من عبادة تعالى لأجل الجنة فهو أب به في جنب من يعبده لكونه ربا مالكا ، وقد يقال ان هذا بعد أيضا أب به في جنب من يعبده لعلمه بكماله الذي تدل عليه جميع اسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وقال بعضهم ان المراد بالجنة ما يقابل الدرجات العلى من الجنة التي هي منازل المقربين الذين هم ارقى من هؤلاء .

(٢) حديث « إنما يثاب الناس على قدر عقولهم »

لأذكر اني رأيت هذا الحديث في دواوين الحديثين بهذا اللفظ وما أراه الا من موضوعات المتأخرين ، ولكن ورد في مناه حديث عائشة في نوادر الاصول للحكيم الترمذي وهو انها سألت النبي (ص) بأي شيء يتفاضل الناس ؟ قال « بالعقل في الدنيا والآخرة » قالت قلت أليس يميز الناس بأعمالهم ؟ قال « يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل ؟ فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يميزون » وحديث أنس عند الحكيم الترمذي في نوادره ايضا « ان الاحق يصيب بحسنة أعظم من فجور الفاجر وإنما يقرب الناس الزلف عقولهم » ورواهما داود بن الحبر في كتاب العقل وتختلف ألفاظها عنده وهو نفسه مختلف فيه قبل هو ثقة وقال احمد لا بدري ما الحديث وقال الدارقطني فيه متروك ، وقال في كتابه « كتاب العقل » وضع أربعة أولهم مبصرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن الحبر فركبه بإسناد غير أسانيد مبصرة الخ ما قال . اما سند حديث أنس في النوادر ففيه جهالة ، واما سند حديث

٨٢٤ حديث عرج العقول وخذوا شطر دينكم الخ وأويس القرني (المنازع ١٩م ١٤م)

عائشة عنده فحسبك ان في اسناده ميسرة بن عبد ربه الفارسي البصري قال ابن حبان كان يروي الموضوعات عن الائمة وهو واضع احاديث فضائل القرآن وقال ابو داود أقر بوضع الحديث . فعلى هذا لا حاجة الى الجمع بين الحديثين فأحدهما ضعيف والآخر موضوع ، ولو فرضنا أنهم معا فما قاله ابن الاثير في تفسير الاول كاف في منع التعارض

(٣) حديث عرج العقول

حديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » موضوع ايضا

(٤) حديث « خذوا شطر دينكم عن الحميراء »

هكذا ذكر الحديث في الكتب قال السخاوي يعني عائشة رضي الله عنها ، قال ابن حجر لا اعرف له اسنادا ولا رأيت في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرج به . وذكر الحافظ عماد الدين أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه اه أقول واذ لم يعرفه هؤلاء الحفاظ الذين احاطوا بجميع كتب الحديث علما وحفظا فمن يعرفه ؟ . وقد قال بعض العلماء في تفسيره على تقدير ثبوته ان المراد بشطر الدين الاحكام الخاصة بالنساء بلصغار قسمة الاحكام الشرعية الى قسمي المكلفين من النساء والرجال

(٥) حديث ثناء النبي (ص) على أويس القرني

روى مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر ان أهل الكوفة وفدوا الى عمر وفيهم رجل من كان يسخر بأويس ، فقال عمر هل هنا احد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله (ص) قد قال « ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير ام له قد كان به ياض (اي برص) فدعا الله فأذهب عنه الا موضع الديار او درهم فن لقيه منك فليستغفر لكم » وروى ايضا عنه عن عمر انه قال : اني سمعت رسول الله (ص) يقول « ان خير التابعين رجل يقال له أويس له والده وكان به ياض فروه فليستغفر لكم » . وروى عنه ايضا قال كان عمر اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سألهم : أفبكم أويس بن عامر حتى اتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم . قال من مراد ثم من قرن ؟ قال نعم . قال فكان بك

برص فبرئت منه الا موضع درهم ؟ قال نعم . قال لك والددة ؟ قال نعم . قال سمعت رسول الله (ص) يقول « يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مرادم من قرن كان به برص فبرىء منه الا موضع درهم له والددة هو بهاء بر ، لو أقسم على الله لأبره . فان استطعت ان يستغفر لك فافعل » فاستغفرت لي ، فاستغفر له ، فقال له عمر ابن تويد ؟ قال الكوفة ، قال ألا اكتب لك الى عاملها ؟ قال أكون في غرباء الناس احب الي . فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشرافيهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع . (فذكر له عمر الحديث - قال) فأني أويس فقال استغفرت لي ، فقال انت احدث عهد بسفر صالح فاستغفر لي ، قال لقيت عمر ؟ قال نعم ، فاستغفر له ، ففطن له الناس فانطلق على وجهه ، قال أسير (الراوي) وكسوته بردة فكان كلما رآه انسان قال من أين لأويس هذه البردة ؟ اهـ

هذه رواية مسلم في صحيحه عن اسير بن جابر وروى حديثه ابن سعد وابو نعم والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخه مطولا في قصة لاويس عن حاله في الكوفة . وروى قصته ابن عساكر وغيره عن صهبة بن معاوية وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك بأسانيد ضعيفة كلها عن عمر بن الخطاب ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس عند ابن عساكر ان عمر وعلياً ركبا حمارين وأتيا الاراك حيث كان أويس وأتهما طلبا منه الدماء فدعا لهما وللمؤمنين والمؤمنات . وهذه الرواية لا تصح وانما الصحيح من كل ما روي عن أويس هو ما اخرجه مسلم عن اسير بن جابر ويقال ابن عمرو وكان يقال له يسير أيضا على ان ابن حبان قال عند ذكره له في الثقات « في القلب من روايته قصة أويس (شيء) الا انه حكى ما حكى عن إنسان مجهول فالقلب الى أنه ثقة أميل » وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث . وذكره المجلي في الثقات من أصحاب ابن مسعود . وقال ابن حزم اسير بن جابر ليس بالقوي والجهو على توثيقه تبعا لمسلم

(٦) حديث « ارواح الشهداء »

حديث « ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر » قد رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه وأصحاب السنن الأربعة وهو وارد في شهداء أحد . وقد اختلفت ألفاظه عند رواته . ففي بعضها انها تكون في خواصل طير ، وفي بعضها في صورة طير وفي

بعضها « كطير خضر » وبمجموع الروايات يدل على أن أرواحهم تتشكل بصورة الطير فتزد أهار الجنة وتأكل من ثمارها ، ويكون ذلك شأنها الى يوم القيامة فتبعث مع سائر الخلق في الاجساد المعروفة ، وليس معناه أنها تحل في طير من الطير الموجودة كما يقول أهل التباسخ ، والحديث يمثل لنا حياة الشهداء القبية في عالم القيب ، قال بعض العلماء انه خاص بشهداء أحد وقيل بل بهم من كان مثلهم في الاخلاص . ولا يمكن ان يم كل من قتل في الحرب لما ورد من عقاب من يقاتل رياء وسعة

(٥) نواب تالي القرآن بغير فهم

الاصل في مشروعية تلاوة القرآن الاحتهاء والاعتبار والانفاظ به ولا يكون ذلك الا بالتدبر والفهم ، وتلاوة القرآن مع التفلة عن معناه ذنب كما ورد في الاثر: رب نال للقرآن والقرآن يلته . وقد يثاب التالى بغير فهم اذا كان ينلو لفرض شرعي آخر كتجويد التلاوة والحفظ فان توجه الذهن الى ضبط الالفاظ وإتقان مخارج الحروف مثلا يشغل عن تدبر المعاني ولكن مثل هذا يكون غرضا عارضا لا دائما

(٦) ورع الصديق والقُدوة به

روى البخاري عن عائشة انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا ؟ فقال وما هو ؟ قال كنت تمكنت لاسان في الجاهلية فأعطاني - وفي رواية ابي نعم كنت مروت يقوم في الجاهلية فرقت لهم فوعدونى فلما كان اليوم مروت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني - فأدخل أبو بكر اصابعه في فيه وجعل يقمى حتى ظننت ان نفسه ستخرج . ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما حملت المروق وخالطت الامعاء .

وروى مالك من طريق زيد بن أسلم مثل ذلك عن عمر الفاروق . قال زيد شرب عمر لبنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه وده على ماء قد سياه فاذا نم الصدقة وهم يستقون فخلبوا لي من ألبانها فبصلته في سقائي فهو هذا . فأدخل عمر يده فاستقاه

ابن أهل زماننا وغير زماننا من هذا الورع وقد صار من ينقي الحرام الصريح المجمع على تحريمه يمد من التوارد ، فياكثر الامصار والخواضر ، التي يزعم متفرنجة أهلها أنهم أرقى واكمل من السلف الصالح ، لانهم في زمن اتسعت فيه دائرة الفنون والصناعات ؟

(٩) تشكّل الملائكة والجن

لا حاجة الى تأويل ما ورد عن ضيف ابراهيم وهو لا يدل على صدق اولئك الدجالين في حكاياتهم الخرافية عن الجن ، وهل تقاس الملائكة بالحدادين ؟ قبل كل ما ورد في التنزيل عن عالم الصيب وكذلك ما صح في الاخبار ولا قيس عليه ، وقول صدق الله ورسوله وكذب الدجالون ،

(١٠) القول بان النبي «ص» علة خلق الكون

المشهور المعروف عن متكلمي الاشاعرة الذين ينتمهم اكثر المسلمين ان اصل الله تعالى لا تعل ولكنهم يقبلون امثال هذا اليت في الاطراء وقصائد المدح . وهذا المعنى في اليت مأخوذ من حديث «لولاك لما خلقت الافلاك» وهو موضوع كما قال الصفاني وابن تيمية وغيرهما

(حديث العائمه تيجان العرب)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في (فليمنج مجاوه)

سيدي أسألك عن لفظ (اذا وضعت العرب عمامتها فقد ذلت) هل هو خبر عن النبي (ص) ام أثر وما هو معناه ؟ فضل اجبني على صفحات التارخ
عقيل بن عبد الله الحبشي

(ج) روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعاً «العائمه تيجان الرب فاذا وضعوا العمام وضعوا عزهم» وسنده ضعيف ، ولعل معناه ان العمام لما كانت هي العلامة التي تمتاز بها العرب عن غيرها من الامم في الشخصات الظاهرة وكان وضعها لها وتركها لها اياها تركا لرابطة من الروابط العامة بينها ولا يكون غالباً الا تفضيل ذي آخر من ازياء الامم عليها - لما كان ذلك كذلك كان ترك العمام احتقاراً لهذا الذي الشخص يتضمن احتقاراً ما لاهله وتفضيلاً لمن استبدل بهم عليهم وذلك مبدأ ترك العز عز الاستقلال وتفضيل الافراد امتهم على غيرها

(تمثيل الوقائع التاريخية والخيالية للاعتبار)

(س ٦٥) من صاحب الامضاء الحرفي في (دمشق الشام)

سيدي الاستاذ صاحب التارخ الاغر !

ما رأي الاستاذ حفظه الله في تمثيل الروايات الاخلاقية التي لا يشوبها من

ضروب الخلاعة ، أو من ظهور النساء حاسرات على المسارح والتي تحجب الحضور بالفضيلة وتفترهم من الرذيلة ؟ . وهل يجوز لنا ان نعتبر التمثيل غيبة فحرمه بدعوى ان الغيبة محرمة ؟ . وهل ورد في النصوص الشرعية تصريحاً أو تلميحاً ما يدل على حرمة التمثيل الاخلاقي ، أو يشير الى اجتنابه ، وعهدنا بهذا النوع من التمثيل انه خير ما يفرس في النفوس حب الفضائل وكره الرذائل ؟ . .

ارجو اجابتي على هذه الاسئلة حتى لا يلقى مجال لتقرير المسلمين باسم الشريعة ، ورميها بسهام غير سديدة ، هداانا الله بخاركم الوضاح الى اقوم طريق (ع ١٠) (ج) جاءنا مثل هذا السؤال أيضا من دمشقي آخر اشار الى اسمه بحرفي (م . ن) وجاء في سؤاله ان الاسؤال واقعة حال في دمشق ، وهي أن تلاميذ المدرسة العثمانية بدمشق مثلوا قصة زهير الاندلسي التي تشرح كيفية اقراض المسلمين من الاندلس فقام بعض الحشوية من طلاب الشهرة واصحاب الدعوى يشتمون على المدرسة ويكفرون تلاميذها ومعلميها ويزعمون أنهم حاولوا هدم الاسلام بتذكير المسلمين بأسباب اقراض المسلمين من مملكة اسلامية كانت زينة ممالك الأرض بالعلوم والفنون والآداب ، وخطبوا بذلك على المتأخرين في رمضان فصدق فيهم قول من قال ان لصحبي دمشق في كل رمضان ثورة

اشار السائل الذي نشرنا نص سؤاله الى ما صرح به السائل الآخر من احتجاج عرعي التمثيل على تحريره بأنه يتضمن الغيبة وقال هذا المصريح ان بعضهم حرم قراءة الجرائد والمجلات بمثل هذا الدليل

قول ان صح قولهم ان تلك القصة او الواقعة التي مثلت في دمشق كانت متضمنة لشيء من الغيبة - وهو ما يستبعد جدا - فالحرم فيها هو الغيبة لا جميع القصة ولا القصص التي تمثل ولا التمثيل نفسه . وكان الاظهر ان يقولوا انها تتضمن الكذب في بعض جزئياتها وكأنهم فطنوا الى كون الكذب غير مقصود فيها ولا يتحقق الا بالنسبة الى مجموع القصة اذا كان ما تهرره وتودعه في الاذهان من مفزاه المراد غير صحيح كأن تصور قصة زهير لقرائها وحاضري تمثيلها ان الاسبانيين اضطهدوا المسلمين وقتلهم عن دينهم وخيروهم بين الكفر والخروج من الوطن ، ويكون هذا الذي تصوره لم يقع او وقع ضده

هذه القصص التمثيلية من قبيل ما كتبه علماءنا المتقدمون من المقامات التي قرأ في المدارس للدينية وغير الدينية كمقامات البدیع ومقامات الحريري، وقد كان الحريري

رحم الله تعالى توقع أن يوجد في عصره أمثال أولئك المتطعين الذين حرموا قصة زهير
الاندلسي فرد عليهم بقوله في فاحة مقاماته

« على أي وإن أغض لي الفطن المتغابي ، ونضح عني الحب الحجابي ، لا أكاد
اخلف من غمر جاهل ، أو ذي غمر (حقد) متجاهل ، يضع مني لهذا الوضع ، ويعدد
بأنه من مناهي الشرع ، ومن قد الأشياء بين المعقول ، وأنهم النظر في مباني
الاصول ، نظم هذه المقامات ، في سلك الافادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ،
عن الجمادات والمجادات ، ولم يسم بمن بنا سمع عن تلك الحكايات ، أو اثم رواها
في وقت من الاوقات ، ثم اذا كانت الاعمال بالنيات ، وبها انعقاد العقود الدينيات ،
فأي حرج على من ألتأ مقامات للتنبيه ، لا للتنويه ، ونحيا بها منحى التهذيب ، لا
الأكاذيب ، وهل هو الا بمنزلة من اتدب لتعليم ، وهدى الى صراط مستقيم ، »
فهو يقول انه لم يعرف عن احد من علماء الامة الى زمنه أنه حرم أمثال تلك
القصص التي وضعت عن الحيوانات ككتاب كلية ودمنة وغيره لان المراد بها الوعظ
والفائدة وصورة الخير في جزئياتها غير مرادة ، وما سمعنا بعده ايضاً ان احداً من
العلماء حرم قراءة مقاماته ، ولكن اجتهاد بعض المفرورين بالخطوة عند السوام
ينجرون على تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ولا حرم مثله احد من علماء الملّة ، وهم
مع هذا يتبرعون بالسنتهم من دعوى الاجتهاد واسم الاجتهاد ويشنعون على من يقول
انه يمكننا ان نعرف الاحكام بادلها الشرعية ، فهم يترفون بهم ليسوا اهلاً للاستدلال
ولا لمعرفة حكم بدليله ، ويدعون أنهم مقلدون لبعض الائمة المحمدين رضوان الله
عليهم فليأتونا بنص من أولئك الائمة على تحريم ما حرموه ان كانوا صادقين

ثم نقول من باب الدليل قد فسر الحرام في بعض كتب الاصول بأنه خطاب الله
المقتضي للترك اقتضاء جازماً فليأتونا بخطاب الله المقتضي لتحريم تمثيل الوقائع الوعظية
والتهذيبية . أما أصول المحرمات في الكتاب فقد بينها الله تعالى بالاجمال في قوله (قل
إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبني بغير الحق ، وإن تشرکوا
بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون) أفلا يخفى أولئك
المشركون ان يكونوا من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون ، الذين قال فيهم ايضاً
(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ،
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الحلال
بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس » الحديث وهو

الصحيحين والسنن كلها من حديث خيار الآل والصحب علي ولده الحسين والمبادلة الثلاثة وعمار والعمان بن بشير رضي الله عنهم . فاذا كان الحرام بنا فكيف يخفى منه مثل هذا الحكم على جميع المسلمين في هذه القرون الطويلة ولايمدي اليه الا أولئك المضيقون في هذا العام ؟ انا لا نرى وجها ما لهذا التحريم ولو سلمنا ان في القصة المثلة كلاما يصح ان يعد غيبة او كذبا فانا نعلم ان في كثير من كتب الحديث والفقه والوعظ احاديث موضوعة ولم يقل أحد ان ذلك يقتضي تحريم تأليف تلك الكتب وقرائنها وطبعها . وفي كتب الحديث طعن في الرجال فهل نحرم علم أصول الحديث ؟ الا انه ليعرقتا ان يكون لامثال هؤلاء المفتاتين المتطعين كفة تسع في مدينة دمشق الفبيحة التي هي أجدر البلاد بأن تكون ينبوع الحياة الدين والعلم والارقاء في سورية وجزيرة العرب كلها ، وما آتتها الا قر من المتطعين قد جعلوا الدين عبقة في طريق الارتقاء العلمي والعلمي ، فنسأل الله تعالى ان يلهمهم الرشد ، ويهديهم طريق القصد ، او ان يصير العامة كالخاصة في تلك المدينة الزاهرة بمحبة أمرهم ، حتى لا تتبع كل ناعق منهم

(خطبة الجمعة بالمرية والمجمية)

(س ٦٦) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

الحمد لله الذي جعل السؤال متوسلا لمزيل الاشكال . والصلاة والسلام على النبي ذي الجلال . وعلى آله وصحبه ذوي الكمال . أما بعد فاقولكم دام فضلكم في اداء بعض خطبة الجمعة بالمرية وبعضها بالمجمية لاجل تقيهم من يحضرها من الاعاجم الذين لا يفهمون العربية فهل تكون هذه الخطبة والحال ما ذكر تمدفا صلا ام لا ؟ اتقونا بالجواب . ولكم الاجر والثواب . والسلام في المبدل والحتام .

كاتبه اخف الطلبة

ابراهيم المسكي

(ج) هذا السؤال مبني على ما قاله آفقهوا الشافعية في بحث اشتراط كون الخطبة بالمرية لاتباع السلف والخلف الذي هو إجماع عملي متواتر ، ولانها من الاذكار التي شرعها الله لنا في عبادتنا كتكبير الاحرام وقراءة القرآن في الصلاة ، وزيد على هذين التعليلين والدليلين أن وحدة الامة الاسلامية امة التوحيد لا تم الا اذا كان لها لسان مشترك يعرفون به دينهم من مصدر واحد وتأثير واحد وهو كتاب

(المآرء ١١ م ١٤) الموالاة وعاون المسلمين مع غيرهم على الخير ٨٣١

الله سنة رسوله {ص} كما يرفون مصالح دنياهم كذلك فيكون بعضهم بعض كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا

قال الفقهاء في هذا البحث ان الاعاجم اذا امكنهم تعلم الخطبة بالعربية وجبت عليهم على سبيل فرض الكفاية فان لم يتم بها احد منهم اثموا كلهم ولاجمة لهم بل يصلون الظهر ، وقالوا يجب السفر لاجل تعلمها اذا تعين ولو زاد على سافة القصر وقالوا في حال عدم امكان تعلم الخطبة بالعربية - وهذا لا يكون الا نادراً وفي بعض المواضع والاحوال - خطبوا بلغتهم مترجمين اركان الخطبة العربية فان لم يحسن أحد منهم الترجمة فلا جمعة لهم . وقالوا انه يشترط الموالاة بين اركانها وبين الخطبتين بينهما وبين الصلاة .

إذا تبين هذا نقول الظاهر ان السائل يريد بأداء بعض الخطبة بالعربية اداء جميع أركانها من الحمدلة والتسليمة والوصية بالقوى وقراءة الآية والدعاء ، ويريد بأداء بعضها بالجمعة إيراد طائفة من الوصية والوعظ بالعجمية لان هذا هو الذي يضريه الفصل الذي جعله موضع الاستفهام وجوابه بناء على مذهب الشافعية ان الفصل الذي يضري هو ما كان بقدر صلاة ركعتين باخف ممكن فأكثر وهو زهاء دقيقتين فان كان أقل من ذلك لم يضرب . على ان اشتراط الموالاة ليس متققا عليه وجعله في التهاج اظهر القولين . وقد سبق لنا استحصان ما يفعله بعض علماء الاعاجم من ترجمة الخطبة بدل الصلاة

(الموالاة وعاون المسلمين مع غيرهم واستعانهم بهم على الخير)

(ص ٦٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام صاحب سؤال ٣٤ و٣٥ في ص ٤٢٩

حضرة مدير مجلة المنار الأجل

نشكركم على يانكم للاحكام المتعلقة بمسألة دخول المسلم في جمعة سرية بيد أنه استشكل علينا قولكم (انه يجوز للمسلم ان يدخل في كل جمعة علما مشروع وان كان اعضائها او رئيسها من غير المسلمين اه) وهنا لنا سؤال نرغب اليكم أن نجيبونا عنه وهو : الا يمد دخول المسلم حينئذ موالاة لا بناء الملل الاخرى واستعانة بهم واسترشادا بآرائهم ؟ واذا كان كذلك فهل هو سائق .

وذكرتم ان المسلم اذا دخل في جمعة على أنه ليس فيها شيء مخالف للشرع

٨٣٣ الموالاة وقض اليمين المنذر . انزال القرآن على ٧ احرف (التارخ ١١م ١٤)

الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع ازالته وجب عليه ان يتركها ويتبرأ منها اه وهنا نسألکم عن الحكم فيما اذا كانت تلك الجمعية تمنع الداخل فيها من الانسحاب منها بمقتضى حلفه باليمين ابن الامير محمد

(ج) نهي المسلمون ان يوالوا غير المسلمين في دينهم ونصرة اقوامهم على المسلمين وهذا ما كان يفهم من النهي عن اتخاذهم اولياء من دون الله . وما ورد في الحديث من نفي الاستعانة بالمشرکين انما ورد في الاستعانة بهم في الحرب وله معارض ولذلك كانت المسألة خلافية والظاهر ان عدم الاستعانة كان عند الاستغناء عنها والا فقد ثبتت الاستعانة في السنة وسيرة الصحابة (رض) وليس هذا المقام هو مقام التفصيل في ذلك وقد سبق لتايانه في موضعه من قبل وهو ليس بما نحن فيه، واما التعاون على دفع الشر او فعل الخير فهذا لا مجال للخلاف فيه وينزه الاسلام ان يمنعه . مثاله ما ذكرنا في جواب السؤال السابق من التعاون في جمية الاسعاف، وهل يوجد مجال للخلاف في الاستعانة بالسكتاني او الوثي أو الملعدي على إقآاذ الفريق وإطفاء الحريق وإقامة الحبل يقع في الطريق ؟ انه لا يستطيع أحد ان يهجو ديننا بحق اشد من هجوه بتحريم مثل هذه الاعمال

اما الجمعيات التي يشترط فيها الحلف على عدم الخروج منها فالاحتياط اجتنابها فان احتاج احد الى الدخول فيها المصلحة مشروعة يستتبي أو يقيد الحلف بما اذا لم يظهر له فيها ما يخالف اعتقاده ، فان حلف واطلق ثم رأى منكرا لم يستطع ازالته ورأى ان بقاءه في الجمعية يتضمن اقرار هذا المنكر او تقويته وجب عليه ان يتركه ويكفر عن يمينه فان المنكر لا يلزم باليمين . وقد ورد الاذن بنقض اليمين فيما دون ذلك ففي الحديث الصحيح « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » رواه مسلم وغيره

(استدرآك على الفتوى في انزال القرآن على سبعة احرف)

فاتنا ان نذكر في تلك الفتوى المنشورة في الجزء الماضي (ص ٧٣٦) ماورد في حديث انزال القرآن على سبعة أحرف من الروايات الصحيحة عند الشيخين وغيرهما قد تبينا الجواب على اللفظ الذي اورده السائل وروايته ضيقة، فوجب التنبيه

المسألة الشرقية

(تابع المقالات التي نشرناها في المويد بمناسبة حرب ايطالية لطارابلس الغرب)

(٢)

ما يجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة
(صفة العناصر العثمانية ومكانة السلطة الاسلامية من أهلها)

عدوان ايطالية على الدولة العثمانية هو فتح باب للمسألة الشرقية ، دفعت اليه أوربة أشد دواها حافة وغرورا وأقلها بصراً بالعواقب ، وان فرنسا وانكلترا لا يطيب لهما مجاورة ايطالية لنونس ومصر لو لا الضرورة ، وهما تعلمان ان طرابلس الغرب لا تكون لقمة سائفة لها كما ساءت حماية تونس للأولى واحتلال مصر للثانية ، فسمحنا لها بأعسر القمم ازدرادا وهضم . واقبحها أحدوثه وذكرا ، وأشنعها سبة وعارا . اذا لم يكن مراد أوربة بهذا العدوان فتح باب المسألة الشرقية بهذا العمل لا يكون أقل من طرق لهذا الباب ، وانتظار لما يسمع من الجواب ، فبماذا يجب العثمانيون والمسلمون ؟

العثمانيون مؤلفون من عناصر وملل شتى وقد وضعت دولتهم التركية العنصر ، الاسلامية الدين ، بأن يكونوا كلهم شركاء لعنصرها فيها ، وما قام بمحاولة أولئك الاحداث الا اغرار من هضم حقوق عناصرهم ، واضطهاد لغاتهم ، عرض بزول بزوالهم ، أو زوال سلطتهم الموقته ، فلا ينبغي أن تؤخذ الدولة بذنب تلك الزعنفه التي قد قفنا بها سلايك وأزمير وادرنه ، بل يجب ان يعلم كل عنصر وأهل كل ملة أنه لا توجد دولة أوربية تعاملهم بمثل ما تعاملهم به الدولة العثمانية وتعطيهم من الحقوق مثل ما تعطيه لهم ، فان الاوربيين قد تأهلوا بالمظلمة والكبرياء ، فهم يرون أنفسهم آلهة للشرقيين ، وان شاركهم في الدين . فعلى من لم يعم التمسب الديني قلبه ، ولم تقصد الوسواس الاجنبية له ، ان يفكر بخضر البودية ، والخرمان من المساواة وحقوق الحاكبة ، الذين يتهددها بسقوط الدولة العلية (لاسمح الله تعالى)

ثم لا يتقل على غير المسلمين من اخواتنا العثمانيين أن يكون المسلمون من غير العثمانيين مشاركين لهم في النيرة على هذه الدولة والاتصار لها بلمع الاسلام ، فانما ذلك مزيد قوة واحترام لدولتهم التي يعترفون بعزتها ويدلون بذلتها (حماها الله تعالى)

الدين الاسلامي دين سلطة وحاكمية ، وهذه الصفة من صفاته ، تكاد تكون أرسخ من عقيدة التوحيد في نفوس أهله ، والمسلمون في مشارق الارض ومقاربها يتمتعون أن الدولة العثمانية هي التي تقوم بها هذه الصفة ، وهي سياج عقائد الاسلام وعباداته ، وان ما عرض لها من التقصير في خدمة الاسلام باستبداد بعض السلاطين ، وفساد دين بعض الباشاوات ، أو بضغط أوربة ، هو من الاعراض التي لا تلبث أن تزول بزوال أسبابها ما دامت الدولة باقية مستقلة ، آخذة على نفسها القيام بمنصب الخلافة

هذا الاعتقاد سار في جميع الشعوب الاسلامية سريان الدين في مداركهم وشعورهم . ولعمري هج أفريقية وجزائر المحيط الجنوبي من القلو في هذه الدولة وفي سلطانها ما يدخل في باب الخرافات ، حق أن في « البرابرة » المقيمين في القاهرة من يتمتعون أن السلطان هو الحافظ لهم في بلادهم ، وهو الذي منع المراهبين وغير المراهبين من الاعتداء عليهم

هذا الاعتقاد الذي تجهل الدولة كنهه فلم تعرف كيف تستفيد منه قد أفاد دول الاستعمار ومهد لها سبيل الاستيلاء على الممالك الاسلامية الكثيرة والتمكن فيها ، بضعف المسلمين في مقاومتهم لها ، اذ كان من أسباب هذا الضعف في كل قطر اعتقاد أهله أنهم ليسوا هم الذين يقيمون حكم الله وإنما تقيمهم دولة الخلافة فهو في أمان وأطمئنان ، يمكن الالتجاء اليه في كل آن ، فاذا وقعت الواقعة ، وبدأت أوربة بتقسيم البلاد العثمانية بالعدوان الخضر ، وشر المسلمون في كل مكان ، بأن أوربة جعلتهم كالبيوت لا دولة لهم ولا سلطان ، فهناك يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته إلا الله تعالى

ليس هذا القول بالتهديد ولا بالوعيد ، وليس الذي يقوله جاهلا بقوة أوربة العلمية والعنصرية والاجتماعية بل هو يبررها ويعلم أنها جعلت بها أكثر المسلمين مسخرين لخدمتها كالسواثم ، وأن الجاهلين منهم وهم السواد الأعظم لا يعلمون ماذا يعملون ، وأن المتعلمين قد أفسدت التعاليم الاوروية نفوس الكثيرين منهم وحلت الرابطة الاسلامية التي تربط كل قطر من بلادهم منهم بالآخر وهم لا يشعرون ، واحداثت لهم روابط أخرى بدلا منها تسمى في مصر الوطنية المصرية ، وفي الاستانة الحاكمية التركية ، وفي

طهران الجنسية الفارسية ، وان من المصريين من صار يفاخر بفراعون ويعد المسلم السوري والحجازي دخيلا في امته ، وان جميع الطبقات تأثرت بهذا ، وانه وجد في الاسنانة اناس يقولون ان اسباب ضعفنا وتأخرنا جاءتا من الاسلام ... وفي طهران من ينشر تاريخ الجوس وعظمة ملوكهم ، وينفر من الاسلام الذي دفع العرب الى سلب ذلك الملك منهم ، وان منهم من استحوذ عليه شيطان الحين ، لشدة ما قاسى من الاضطهاد والظلم ، كل هذا أعرفه كما يعرفه الاوربيون الذين زرعوا بذوره وتهدوا غرسه بالسقي حتى بدت لهم ثمراته دانية النطوف ، ولكنني أعلم مع هذا كله أن هذه الجنسيات الجديدة لما تتمكن من نفوس جميع الذين ابتدعوها ، وان أكثر الذين تدنسوا بها لم يعرفوا انها مخالفة لاصول الاسلام وفروعه الذي جبل المسلمين أمة واحدة بل أعضاء لجسد واحد ، وان الشعور بالخطر على الحكومة الاسلامية كاف لحو كل هذه الوساوس الاوربية من نفوسهم ، وزلزل الجين الذي ألم بقلوبهم ، وعودة الرابطة الاسلامية القلبية الى أشد ما كانت قوة ومثانة ، وهذا هو الذي غيبت به بولي « بدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الى الله تعالى »

ان أوربة قد علمت كنه حرص المسلمين على الحكومة الاسلامية ، وشدة ثورهم من الحاكم الاجنبي عنهم ، ففى لذلك تحادعهم بنصب اشباح منهم تجعلهم آلات للحكم عليهم واتصرف بهم ، حتى ان ايطالية التي هي أشد دولها غرارة وغرورا ، واقلهن علنا وتجربة ، تبحث عن أمير مسلم تجعله تمثالا تحكم طرابلس الغرب باسمه . ولولا ان أوربة تعلم كنه شعور المسلمين بالحرص على السلطة الاسلامية ١.١ اطلقت على ذلك لفظ التمسب الديني وجعلت هذا اللقب مثارا للغي العدوان ، والخطر على نوع الانسان ، تفر المسلمين منه ، وتهدهم بالعقاب عليه ، ولكن هل يخشى ان يكون من سوء تأثير التمسب الاسلامي الخيف أكثر مما كان من تساهل أوربة وعدلها ورحمتها في دفعها ايطالية الى اغتصاب ملكة اسلامية كاملة والسباح لأسطولها بتدمير ما يستطيع تدميره منها ومن أسطول الدولة العلية ؟ كلا انه لا يوجد عدوان في الارض أقبح ولا أوضح ولا أظلم من هذا العدوان

انه مهما بالغ كتابنا وكتاب أوربة في اقناع المسلمين بان أوربة تريد ازالة ملكهم من الارض لا لاجل دينهم بل لنفعا المجرده ، فلن يستطيعوا ان يقتنوا بذلك رجلا واحد من كل مليون رجل ، نعم ان ضعفنا هو الذي يجبرهم علينا ولكن حكومات البلقان المسيحية أضف منا فلماذا يظنوننا من أملاكنا ، ولا يقتسمون بلادها كما يقتسمون

٨٢٦ مساعدة الدولة بالمال والحال ومقاطعة إيطالية (المئارج ١١ م ١٤)

بلادنا ؟ يقولون ان ايطالية حاربت الحبش وازالت سلطة البابا ، وتقول نعم وطلما حارب المسلمون بعضهم بعضا ، ولو استولت ايطالية على الحبش لما كان ذلك في نظر أوربة الا استبدال دولة مسيحية بدولة مسيحية ، وأما ازالها لسلطة البابا فقد مكنتها أوربة منه لاعتقادها ان الدين المسيحي لا يعطي البابوات تلك السلطة الدنيوية التي امتحلوها لا تقسم ، وان كان فيهم ملحدون فليأخذوا منهم من يريد ازالة سلطة الخلافة ويحمل السلطة دنيوية محضة قايدها لهم ، فلماذا يرون من التعصب وزمى به ؟ انني شرحت اعتقاد المسلمين كما هو فاجبهم بشيء جديد الا التذكير بما يجب من اظهار شعورهم وآلامهم من اعتداء أوربة وبها على دولهم الثلاث ومساعدتهم للدولة العلية بكل ما تمكن فيه المساعدة من المال والحال

لا أقول انه يجوز لهم ان يبتدوا على أحد الاوربيين أو المسيحيين لان ايطالية أوربية مسيحية فان الله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وللقاتل طرق قانونية لا ينبغي الا بها وهي قتال الجيش العظيم ومن يقطع معه فقط ، وقد انبأنا البرق بأن كثيراً من فضلاء الانكليز عرضوا على سفارة دولتنا في لندرة ان يتطوعوا لقتال ايطالية معنا ، فالمسلمون أولى باظهار هذه العاطفة في كل قطر من الاقطار ، سواء احتاجت اليهم الدولة أم لا ، نأدعو المسلمين الى التعاون

ثم ادعواهم الى اظهار شعورهم بالقول والكتابة والمظاهرة والاحتجاج . وقد رأينا الجرائد الاوربية عندنا ولا سيما الفرنسية منها قد اظهرت التحيز الى ايطالية بمدح عدوانها ، واظهار العدوان والبغضاء للدولة العلية ، وكذلك بعض الجرائد المسيحية العربية المتعصبة للدين (وحاشا الجرائد الثمانية الراقية كالتلغرام والاهرام فانها قائما للوطنية الثمانية بحقها) فلم لا يظفر المسلمون بحيزهم الى دولتهم وبعضهم ومعتهم للمعتدين عليها

ثم ادعواهم الى مقاطعة التجارة ايطالية وترك ماملة الطليان بكل نوع من انواع المعاملة ، وأرى ان كل مسلم في أي بلد يعامل طليانياً بماملة مالية أو زراعية فهو مستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم ادعواهم الى مساعدة الدولة العلية بالمال وجمعه بالكتاب المنظم ، ولينذكروا ان الله تعالى قدم ذكر الجهاد بالاموال على ذكر الجهاد بالانفس حيث يمكن الامران . واما من عجز عن الجهاد بنفسه فليس له حظ الا في الجهاد بماله . فان تركه

فلا عذر له عند الله ولا عند رسوله ولا عند المؤمنين ، ولا يوجد دليل على صدق الايمان أقوى من بطل المال في سبيل الله ولا دليل على ضعف الايمان أو الاتفاق فيه أقوى من البخل والامساك عن البذل في سبيل الله ، ومن أهمه أو أهمه حماية الملة وحفظ كيان الامة والدولة

ان مسلمي مصر والهند أجدر المسلمين بأن يكونوا أرفع المسلمين صوتا وأنداهم كفا في الانتصار للدولة العلية لانهم يتنازرون على سائر المسلمين بثلاث ايام والمال والحرية ، وفي هذا المقام نعتف لدولة انكسار بالفضل على جميع دول أوروبا التي تضطهد المسلمين وتضيق عليهم مساكن الحرية الشخصية ، وان كنا في مقام لشكوه من اقرارها لا بطالية على عدوانها الوحشي

للدولة على المصريين حق الاخوة الاسلامية ، وحق السيادة السياسية ، ولولاية طرابلس عليهم حق ثالث وهو حق الجوار ، فيجب ان يكونوا هم السابقين الى كل أنواع المساعدات الممكنة ، وهم أهل لذلك ، فلا يألون جهدا ، ولا يدخرون وسعا ، وقد رأينا الاضطراب ظاهرا على عوامهم وخواصهم ، والفيرة شاملة لجميع طبقاتهم ، ويلهم مسلمو تونس فالواجب عليهم أن يرفعوا أصواتهم ، واعدوا سواعدهم ، ويكذبوا هاتوتو في زعمه ان فرنسا قد فصلت ولاية تونس من مكة ، أي بترت هذا العضو من جسم الملة الاسلامية ، هذه فرصة يجب ان يستمواها هم واهل الجزائر ليظهروا للعالم الاسلامي كنه صدق فرنسا في قولها انها بدأت تغير سياستها في معاملة المسلمين ، تغير تساهل وتحسين ، وليعلموا أن الحين والاحتمام في هذا الوقت لا يزيدهم عند فرنسا الامهانة واحتقار ، وذلة وصغار ، ولا أحتاج الى تذكيرهم بقيمتهم في نظر العالم الاسلامي ، بل العالم الانساني

هذا ما أذكر به اخواني المسلمين في الشرق والغرب وأدعوهم مع سائر الكتائب اليه ، ولي معهم قول آخر فيما يجب عليهم من العبرة في هذه الحادثة وما يجب ان يتقدموه في أوروبا كلها ويعاملوها به اذا هي بقيت مصر على غيها في إقرار ايطاليا على عدوانها واما اقم أيها البنايون الخلس فانما أعظكم بواحدة أن تقوموا ، اثني وفراى وجماعات ثم تفكروا فيجزموا بأنكم مهددون بالزوال ، وان هذا الوقت ليس وقت مطالبة باصلاح ، ولا مؤاخذة على انساد ، وانما هو وقت لا يتسع الا لشيء واحد وهو تأييد الدولة يذل الأوال والارواح

واعلموا أيها الاخوة البنايون ان حكومتنا سائرة بطبعها الى اللامركزية فلا

تعلوا، ولا تقوونكم دسيسة أوربة باضطرا راء الدولة الى اعطاء تلك المطالب الى السوريين، واصفحوا عن جهل اخوانكم المفرورين، الذين رجحوا قتالكم وقتال اخوتكم الاخرين، فهذا وقت العفو والسماح، هذا وقت الاعتصام والاتحاد، فان الخطر محقق بالجميع، فيجب أن يتحد الجميع على دفعه

هذا وانني أرجو من اخواننا السوريين الكرام في خارج المملكة أن يظهروا صدق وطنيتهم، ويرفعوا دولتهم بقيمة اخلاصهم، وبأنهم ما كانوا يشكون الا من سوء المعاملة، وأنهم حريصون على سلامة الدولة، ولا يكرهون منها صفتها الاسلامية، لان هذه الصفة لم تمنعها من مشاركتهم فيما يسوونه الحاكمة، ولا من مساومتهم بغيرهم في الحقوق العمومية، وما كان من انتصير في ذلك فهو من ذنب بعض الافراد. والاصلاح لا يجيء الا بالتراخي والتدريج

مصر في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٣)

﴿ ما يجب من العبرة، والاستفادة من هذه الشدة ﴾

لسان الحال أفصح من لسان المقال وأصدق، والحوادث أشد تأثيرا في قلوب الناس من الاحاديث والاقوال التي تلقى اليهم، وحوادث الشدائد في البأساء والضراء، أبلغ في التأثير والعبرة من حوادث النعمة والرخاء، فيجب على الخطباء والمرشدين أن يشتتموا فرصة زول البلاء والشدّة، لتنبه شعور الامّة، باستخراج قلوب الموعظة والعبرة

كان الاستاذ الامام يقول ان علة هذه القطة والحركة الفكرية في المسلمين هي الحرب الروسية العثمانية الاخيرة، وكانوا قبلها في غفلة لا يتألم قطر من أقطارهم لما يصيب قطرا آخر، بل لا يكاد يشعر بمصابه، فقد دخل الانكليز قبلها بلاد الافغان محاربين فاتحين ولم يقال بذلك الاستانة ولا مصر، بل ولا الهند ولا ايران جارنا تلك الامارة، فتلك الحرب هي التي أيقظت المسلمين هذه القطة على ضمتها با تصار الروسية عليها، وبلوغ الجيش الروسي ضواحي حاصتها

وأعرف كثيرين من أحرار العثمانيين يتفقدون أن انتصار الدولة على اليونان في حربها الاخيرة كان شرا من الانكسار الذي كانوا يتنونون للقضاء به على استبداد

عبد الحميد ، فهم يقولون ان ذلك الانتصار هو الذي كان سبب رسوخ استبداد ذلك
الحرب لبناء الدولة ، ولولاه لفاز طلاب الاصلاح باعلان الدستور قبل الوقت الذي
أعلن فيه بنين كثيرة

هذا القول مقول وقد بين لنا كتاب الله تعالى ما كان في انكسار المؤمنين مع
الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد من الفوائد وما كان من تمحيصه لهم وارشاده
ايهم الى تدارك ما فرطوا فيه بشرور بعضهم في الانتصار

ان دول أوربة تعلم من فوائد الشدائد ما لانعلم . فهي تحاول أن تحول يشتاوين
الانتفاع بما تنزله بنا منها ، فلا تقطع منا عضوا الا بعد تخدير اعصابنا ، وابطال شعورنا ،
بنحو ما يسميه الجراحون « عملية التبيذج » فيسمون البغي والمدوان والفتح والتخليك
بغير اسمائها ، هزوا بنا ، وضحكا وسخرية منا ، حتى ان ايطالية تريد بعد هذا البغي
والمدوان المشوه أن تسخر من الدولة والامة العثمانية بتسمية امتلاكها لطرابلس
« احتلالا تحت سيادة تركيا » وان تدفع للدولة درجعات تسميها نمنا أو أجرة أو
خراجا لتلك المملكة الاسلامية العثمانية ليسخط العثمانيون والمسلمون على الدولة
ويأسوا منها

إن أخذ ايطالية لطرابلس بالقوة القاهرة لبعدها عن مركز قوتنا أشرف للدولة
واقع للامة من أخذها بمن بحس . وكل ما تباع به الاوطان فهو بحس ، وفيه من
الحسنة والضرر لايطالية بقدر ما فيه من الشرف والفائدة لنا

لا عار على من يشتري ملك غيره ، ولكن العار الكبير على من يتخلصه اجتلاسا
غدا غيبة من كان بحميه . ولا يفي الامة مال قليل أو كثير تأخذه مع الاذلال
والاهانة واضاف رجائها في الحياة ، وأياها من العزة والشرف ، ولكن الامة
تفني وتتسع ثروتها بالتهبات القوية التي تعرفها بكيد اعدائها وغدرهم ، وتقوى شعور
الشرف والاباء فيها ، وتحفز هممتها الى اتخاذ جميع الوسائل لحفظ الوجود ، ورد
المفقود ، على ان العثمانيين الصادقين ، وغيرهم من المسلمين القويين ، سيذلون للدولة
من الاعانة لحفظ شرفها أكثر مما تبذله عدوتها لاضاعته

علمت من الثقة في عاصمة دولتنا أعزها الله تعالى ان بعض المتفرجين المارقين
الذين قتلوا سموم العصبية الجنسية الجاهلية فيها ، يميلون الى بيع أوربة بعض الولايات
المرية التي في أطراف المملكة كطرابلس وجنوب بلاد العرب لاجل أن يرقوا
بشمنها ولايات الروماني والافاضول ، وما يتصل بها من البلاد الحسنة ، ويحبوها مركز

قوة الدولة، فتكون لهم دولة صغيرة قوية كدول أوربة في كل شيء !!! لكن بشرط أن يكون ذلك في غمرة من الحوادث يظهر من الامة فيها أن الدولة فعلت ذلك مضطرة لا مختارة، ولها اقتدت رأس الدولة وقلها يعض أصابع من يديها أورجلها، أو بما هو دون ذلك عندهم

قد اضطرت الى بيان هذه المسألة الآن اضطرارا لتفطن لها الامة فتقطع الطريق على وساوس شياطينها، ولا شك ان السواد الاعظم من الامة العثمانية بسفه أولئك الزعاعف من الافراد المتفرنجين المارقين، الذين يقال ان من آثارهم ترك تحصين طرابلس الغرب، فيرجى أن لا تلدغ الامة من جرحهم مرة أخرى

المسلمون اشجع الناس وأقبحهم في القتال، وقد بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يظلمون من قلة، وما خذلت دولتنا وغلبت في حرب الروسية الانجليزية من بعض القواد والرؤساء، بعد أن ثقت التفرنج فيهم سم الحاد، وجعل مهم من حياتهم التمتع بالذات والشهوات، ولعل ايطالية ما جمحت الى هذا العدوان الا انكالا على أفراد من هذا الصنف المذموم الذي يهون عليه اضاعه هذه المملكة (طرابلس وبرقة) لذلك الفرض الوهمي.

مولانا السلطان الاعظم وأعضاء أسرته السكرية كلهم يندبون رأي أولئك الزعاعف المارقين أن ظهر. وسروات النصر التركي المبارك وجهود الطبقة المتعلمة وجميع العامة من هذا النصر المريق في الاسلام كلهم يخالفون أولئك الاوشاب الذين لا يعرف لهم الامة أصل ثابت ولا أثر صالح

يظنون ان مثل هذا الرأي الافين يروج عند بعض طلبة المدارس الرسمية المغالية في التفرنج، ونرجو ان يكون هذا الدرس الذي ألقته علينا ايطالية قد أبطل ظنهم، ونبه نابتة تلك المدارس على بطلان ظن آخر وهو أن تقليد بعض الاوربيين في العادات ونبد الدين ظهريا يبعثنا مثلهم في قوتهم وعظمتهم، وكانوا يباهرون بهذا الظن حتى نجبروا على كتابته في الجرائد، وكتب بعض ساسة الاستانة: ان قومنا الترك والحجر من أصل واحد فلماذا ارتقوا في المدنية والحضارة ونحن منحطون واستعداد الجميع واحد؟ يجب أن نسلك مسلكتهم حتى نكون مثلهم باحترام أوربة لنا ومساعدتها ايانا ورضاها بأن يكون غصننا غصرا أوربيا

كان هؤلاء المساكين ومقلدتهم من طلبة المدارس الرسمية يتوهمون ان أوربة يمكن أن ترفقهم ونجعل لهم دولة قوية كدولها، وانه لا وسيلة إلى ذلك الا بارضاها

بالتفرنج وبذ الاسلام !! نعم انه يرضيها منهم التفرنج لانه هو الذي يحرف ثروتهم اليها ، ويرضهم منهم ترك الاسلام لانه هو الذي يحل وابطلهم ويفصلهم من ثبات من الملايين يمارون عليهم ويودون أن يروهم سالكين سبيل الرشاد ليدوهم بأموالهم وقودهم الهنوي وكذا بأرواحهم ان وجدوا الى ذلك ميلا . ولا يرضيها ذلك منهم لاجل أن يرقوا ويعزوا ، بل يناديهم لسان حالها كل يوم ولسان مقالها في بعض الاوقات بهذا المثل « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب » وهل يمكن أن يوجد نداه أنصح لهجة وأصرح صيحة من بتر طرابلس الغرب من جسيم الدولة

هؤلاء الذين أفسدت تماثيل أوربة علينا قلوبهم وأفكارهم ، وجعلتهم عوناً لها على ازالة استقلالهم ، من حيث لا يشعر بذلك أكثرهم ، يوجد اشياء لهم وأمثال في الهند ومصر تونس والجزائر . يظن أكثرهم أن بلاده تكون مستقلة بمساعدة أوربة اذا تركت جنسيتها ومقوماتها ومشخصاتها الاولى واستبدلت بها ما تأخذ عن أوربة من الجنسية الوطنية والقوية ، وقد وطنت نفوس بعضهم على الرضى بالسلطة الاوربية ظاهراً وباطناً لا يحاء شعور الدين والجلوس منها وعفاء أثره

كتبته هذه التبعة لتذكير هؤلاء المتفرجين بما يجب عليهم من العبرة في السكارة التازلة بناء ، وتذكير سائر الامة بالاعتبار بهم ، لعلها تقرر على ابعاد من بقي منهم على غييه من مناصب الدولة ، ومن الثيابة عنها في مجلس الامة ، ولتذكير الجميع بما يجب أن تأخذه عن أوربة وما يجب ان ندعه وتقيه كما تقى العقارب والثعابين وجرائم الامراض « وبكرويات » الاوبئة أو أشد اتقاء

كارثة طرابلس الغرب حجة قطعية محسوسة بشتك في ادراكها السمع والبصر فلا يمكن أن يوجد في الصحيح أقوى من دلالتها على حكم أوربة علينا بالاعدام ، واتفاقها على قسمة تركتنا قبل الاجهاز علينا ، فيجب أن يعرف هذا كل فرد من أفراد رجالنا ولساننا وأولادنا .

وهذه الحجة تدل على بطلان عقيدة نظرية كان يستقدها بعض ساستنا والمفكرين منا ، وهي أن أوربة لا تعتدي على بلد من بلادنا الا اذا حدثت فيها فتنة اعتدي فيها على بعض الاوربيين من أية أمة منهم ، أو على التصاريق منا ، فاننا قدرنا على منع أسباب الفتنة والتعدي وتلافى ما تحدثه الدسائس فيها فاننا تقى بذلك تعدي أوربة علينا ونجعل لانفسنا

فرصة بذلك نرتقي بها أنفسنا . أبطلت كارثة طرابلس الغرب هذه الشبهة وقامت بها الحجة على أن أوربة تقتصب بلادنا بمحض العدوان وكونها محتاجة إليها وأحق بها منا . فأرضائها عنا متعذر ما دمتنا أحياء . وأما زعمنا قد استجملت علينا بعد أن أظهر لها بعض المتفرجين منا فسقمهم والحادهم (كما صرح به بعض الجرائد الفرنسية في المقارنة بين تركيا الفتاة ومصر الفتاة)

أن أوربة نجربنا بهذا البدع الجديد من العدوان هل نرضى أن نقتلع جسدا قطعة بعد قطعة كما هضمت واحدة منها قطعت أخرى والتمتها من غير مقاومة منا ولا معارضة أم لا . فإن رضينا بهذا الحسف فهو القصد والغرض والأمنية العليا لأن المملكة تكون كلها غنيمة باردة لما لا نخسر عليها قطعة من الدماء الأوربية المقدسة التي تفضل كل قطعة منها على جميع أهل آسية وأفريقية .

وإن أينا الذل والحسف وقاومنا جهد استطاعتنا وأثبتنا لها أننا بشر نخس ونسحر وإن ينشأ اتصالا وتضامنا في الجملة ، فهي تكون حينئذ بين أمرين إما أن نحل المسألة الشرقية عاجلا خشية أن يقوى هذا الشعور والتضامن فتصعب إعادة أهلها ، وإما أن يكون الاتفاق لم يصل بين دولها إلى هذه الدرجة فتتركنا نحن وإيطاليا إلى أن يتم لهذه الاستيلاء على طرابلس بقوتها وحدها أولا ثم ، ويترصون يساقى بلادنا فرصة أخرى

والذي أراه أنه لا يمكن أن نموت ميتة شرا من أن نقتلع قطعا قطعا كالشوا ونؤكل بالترتيب فيكون موتا إمامة لشعور جميع المسلمين وإثاما لهم من الحياة ، فيجب إذا أن تبذل أندولة والامة كل طاقتها في صد إيطاليا عن طرابلس وإن عرضت كل ما فيها للخراب وكل من فيها للقتل . ولأن تأخذها إيطاليا أطلالا دارة ليس فيها أنيس ، لا من البشر ولا من البعابر والبعيس ، خير من أن تأخذها بقلاعها وحصونها ودورها وأهلها .

وإذا أرادت أوربة بسبب مقاومتنا لإيطاليا أن تقسم بقية بلادنا نجبر لنا أن نعرض جميع جيشنا وجميع أفراد أمتنا للقتل كما قلنا في أخواتنا أهل طرابلس وإن نعرض جميع بلادنا للخراب ، ولا ندعها غنيمة باردة لأوربة الباغية الطاغية ، كما نعرض طرابلس لذلك

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجزان نموت جيانا
ان تفعل ذلك أوربة (وهو ما لا نرضاه لها شعوبا التي يوجد فيها الجماهير

(المناج ١١ مه ١٤) المقارنة بين المسألة الشرقية والجامعة الإسلامية ٨٤٣

من المهذين الذين يكرهون العدوان وسفك الدماء حقيقة لارياه وثاقا كما يدعي ساستها) يكن ذلك درسا للشرقين عامة والمسلمين خاصة يقرب أن يعلمهم كيف ياملون هذه الوحوش المفترسة بمثل ما عاملتنا به . وانه ليلب على اعتقادي أن سلب الدولة الإسلامية الكبرى ملكها (حماه الله) بمثل هذه الصورة بعد ذلك العدوان على مملكتي ايران والمغرب الأقصى يكون سيافيريا لحياة المسلمين والصينيين حياة قريية وان القوة الآلية القليل عمالها . لا يدوم لها القهر للكثرة العديدة تنفق آحادها

أيتها القسطنطينية العظمى اعلمي أنه يجب أن نحيا ، وأنت أمت التي تحكين اليوم بوجود حياتا إذا أبيت أن تبقي طرابلس ولو بجزء الارض ذهابا ، وجعلت الدم مع العزة والشرف ، أرخص من الذهب مع الذل والمهوان ، يجب أن تختاري المز على الذل ، وجميع قلوب المسلمين حرك اليوم ، وسيتبع ذلك أمواهم وأقْسَم هذا إذا أقدمت أوربة على الخطر الاخير ، وان هي أحجمت عنه فلا تأسفي على طرابلس اذا ذهبت وبقي الشرف ، ونفي الشهور بالحياة الاستقلالية ، فلها لا تلبث أن تعود هي وغيرها . والواجب على الامة المنيانية في حالة الاحتجاج وحفظ كيان الدولة أن تبعد عن كرسي الوزارة والرياسة والقيادة والنيابة في مجلس الامة جميع الماوقين المتفوتين بالفرنج ، وأن لا تفتبس من أوربة الا الصناعات والفنون التي تعدها بالقوة والثروة ، دون الآداب والصادات والازياء وسائر الامور المضوية ، يجب حينئذ أن تؤسس جامعة عثمانية حقيقية ، وأن تحفظي رابطتك الاسلامية أشد الحفظ ، وسنين هذه الواجبات بالتفصيل ان شاء الله تعالى

(٤)

﴿ الاعتبار بالمقارنة بينها وبين الجامعة الإسلامية ﴾

المسألة الشرقية عبارة عن ازالة ملك المسلمين كلوتينين واقتسام أوربة لجميع الكهكم ، وهي من الحقائق الثابتة المقررة لا ينكرها أحد ، ومسألة الجامعة الإسلامية عبارة عن اتحاق المسلمين وتعاونهم على حفظ سيادتهم والدفاع عن أنفسهم ، وهي من الحقائق التي تصورتها أذهان الاوربيين ورسمتها في لوح الامكان والاحول لاجل الصدفهاء وآهائها وقوعها ، عملاقاعدة « آهائها وقوع المرض خبر من معالجته بعد وقوعه » ترى أوربة انه لا آتم في حل المسألة الشرقية ولا حرج ، ولا يصد من العظم

ولا من التمدي على حقوق الامم ، بل هي فضيلة وكال انساني ، وانما يخشى الانم والخرج في اختلاف الدول الكبرى في القسمة اختلافا يضرهم نيران الحرب بينهم وأما الجامعة الاسلامية فهي في نظر أوربة أكبر الانام ، وأظهر أمثلة البغي والمدوان ، وأشنع صور التعصب الوحشي ، لأن المسلمين مبالون الى الحرب والاستيلاء على الممالك وهذه تجارة خاصة بأوربة يجب عليها احتكارها

صوروا الجامعة الاسلامية بتلك الصور الشنيعة المشوهة ، وتفتنوا ماشاءت بلاغتهم في هجوها وذمها ، ووصف مضارها ومفسدها ، حتى قروا قومهم منها ، ومن المسلمين الذين يهتمون بها ، بل قروا المسلمين أنفسهم منها بضربين من ضروب التفرير (أحد) تهديدهم بأن أوربة تسومهم سوء المذاب اذا هي انست منهم عملا ما لهذه الجامعة (وثانيهما) انها أحدثت لهم جنسيات جديدة ، وأحدثت لهم أمانى واعتقادات بأنه يمكن لكل جنس منهم ان يستقل بنفسه ، ويكون له دولة عزيزة معدنة ، اذا هو انسلخ من الجنسية الاسلامية ، ونهض بجنسية النسب واللغة مما أواحدتها فقط ، فكون الترك دولة تركية فقط ، والفرس دولة فارسية فقط ، والمصريون دولة مصرية فقط ، والسودانيون دولة سودانية فقط بشرط ان تكون هذه الجنسية بمعزل عن الدين لاشية فيها ، وحينئذ يجد أهلها من مساعدة أوربة عاشقة الانسانية وعدوة التعصب الديني ما ييلقهم أمنيته من هذا الاستقلال (??)

من عجائب تصرف العلم في الجهل ان وسوس أوربة تروج في سوق المستمسكين بكل ما يستقدون أو يظنون أو يتوهمون انه من الدين ، المفضين الماقتين لكل ما عليه الاوربيون كما تروج في سوق المتفرحين الذين زلزلت التعاليم الاوربية الناقصة عقائدهم وجميع مقوماتهم ومشخصاتهم الملية ، بل هي في سوق أولئك المتصيين لعقائدهم وتقاليدهم أشد رواجاً وأقبح تأثيراً .

تبت أوربة بجميع الشرقيين وتلب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة ، فهم ألعبوبة بين يديها ، حتى في حال مقاومتهم لها ، لان من المقاومة ما لا بد منه فهي تهدد لهم سيدها ، كمقاومة أهل المغرب الأقصى لفرنسة في تلك المدة القصيرة . هي التي حركتهم للثورة ، وهي التي دفعتهم الى المقاومة ، لان الطريقة التي رسمتها للاستيلاء على بلادهم واعنائهم لا تتم الا بذلك ، وكل لها من أمثال هذه الوسائل ولكن من تستعملهم فيها لا يدرون كنه عملهم ولا غايته ولا يعرفون من هم الدافعون لهم اليها ، ولا أنهم يبخضون أنفسهم بها (يتحرون)

ان المسألة الشرقية حقيقة لا ريب فيها ، ومن عجائب غفلة المسلمين انهم لا يزالون كالاطفال يدركون الجزئيات عند ما تصل باحدى حواسهم ولا يفتنون للكليات التي تدوج هي تحتها ليدركوا كل ما هو محيط بهم من المصائب والاختطار ، حتى ان اوربة تمجادل في قسمة ممالكهم وهم يسمعون محاورها في جسدالها ، ويكتبون بعض أخبارها في جرائدهم ، وتلوكونها ألسنتهم في مجالسهم ، ولا ينتقلون من كل جزئية منها الى الامر الكلي الحامل عليها وهو ازالة ما بقي من ملكهم ، والاتفاق على قسمة سائر تراث اجدادهم ، وهو ما يسمى بالمسألة الشرقية ، فهم يعدون مسألة طرابلس الغرب مسألة جزئية سببها طمع ايطالية وغرورها ، واقدامها على نكث قتل المعاهدات ونسخ أصول حقوق الدول ، وليس الذنب ذنب ايطالية وحدها ، وانما هو عمل اوربة كلها بدليل افراوها اياها عليه ، وعدم اجابة الدول نداء الدولة العلية اذ استمرختن لحاية القوانين والعهود والمواثيق

لو ان مثل هذا العدوان وقع من الدولة العلية على بعض حكومات البلقان قامت قيامة اوربة كلها وجيزت أساطيلها وصاحت جرائدها على اختلاف لغاتها يجب على دول المدينة أن تطهر الارض من هذه الدولة الاسلامية الباغية العادية للتصبة التوحشة حفظا للعهود والقوانين التي يرعاها البشر ولا يتعدى حدودها الا الهمج والتوحشون قلت ان الجامعة الاسلامية مسألة خيالية ، وهانحن أولاء نري الذين يتهنون للمسلمين بها ، لاجل تفجيرهم عن التوجه اليها ، لا يعدون لهم عملا ما في سبيلها ، وانما يؤاخذوننا كلنا اذا كتب كاتب منا مقالة ذكر فيها حكومة اسلامية أو بلادا اسلامية بما يدل على أنه يكره لها الشر ، ويجب لها الخير ، كما كانت الجرائد لاورية هذا تكرر على بعض الجرائد الاسلامية الى عهد قريب استنكار نكث فرنسا لمعاهدة الجزيرة بالاعتداء على مملكة المغرب الاقصى واوسال جنودها لاحتلال مدينة (فاس) ثم استنكار عمل المانية في حملها فرنسا على امتلاك تلك البلاد امتلا كما ناما بشرط أن تعطيا بدلا عما تستحقه فيها بتمتضي قاعدة المسألة الشرقية ، وهي أن الدول العظمى هي الوارثة لجميع الممالك الشرقية التي تسقطها

لا يزال يرن في آذاننا صوت تلك الجرائد التي قامت اليوم تنصب لاطيالية الباغية على الدولة العثمانية التي بقي عليها . كانت تقول انه لا حق لمسلم في اظهار الشفقة على مملكة مراکش لانها ليست وطنه فشفتها اذا من التنصب الاسلامي المذموم ومن دلائل الميل الى الجامعة الاسلامية المقبولة . وأما تنصب الجرائد الفرنسية

والانكليزية التي تصدر في بلادنا ، لايطالية الباغية علينا ، فهو محمود مشكور وان لم تكن وطنها لان التعصب فرض عليهم ومحرم علينا
 أعجب من هذا أن هذه الجرائد المتعصبة لا تستحي الآن من ذم المصريين
 ورميهم بالتعصب لاستنكارهم بقي ايطالية على دولتهم التي يخفق علمها فوق رؤوسهم ،
 ويخطب باسم سلطانها على منابرهم ، وعطفهم على اخوتهم في الدين والعمالة واللغة ،
 وحيواتهم المتصلين بهم في الوطن من أهل طرابلس . فن المنكر العظيم في مدينة أوربة
 التي تلقى دروسها علينا هذه الجرائد أن تألم لتدمير ايطالية لبلادنا ، وسفكها لدماء
 اخواتنا ، وان تستنكر مجيئها ووحشيئها ونهزم لتخفيف المصائب عن أولئك الحيران
 الذين لم يقرنوا ذنباً تحكم به أوربة عليهم . يدم وطنهم على رؤوسهم ؟! أما أن لنا أن
 نفهم ونفعل وتدير هذه الدروس ؟؟

قال حكيمنا « الناس من خوف الذل في الذل » وقد ذلنا حتى أنه يساء إلينا
 ونؤمر بالشكر . قالى متى يذنون في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « التعصب » الذي نجد
 معناه عندهم ولا نجد عندهنا ، وانما يخافون أن يستفيد منه الاتحادوا التكافل كما استفادوا ؟
 الى متى يذوق في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « الجامعة الاسلامية » التي نرى مثلاً
 عندهم مشاهداً محسوساً بالاتفاق على حل المسألة الشرقية ولا نرى لذلك المعنى أثر في
 شعب من شعوبنا ، ولا في قطر من أقطارنا ، أخاف من سطوتهم أن تقتك بنا بأكثر
 من البقي بغضاب بلادنا عنوة وأقداراً ليضربوا علينا الذلة والمسكنة الى الابد ؟
 يذبحوننا ويأكلوننا ، ويخونون علينا بعد ذلك بأنهم يمدوننا ، لا كانت هذه المدينة
 ولا كان الراغبون فيها والناشرون لها

أراد رجل من المغرب الأقصى أن يرسل ولده الى بيروت ليتعلم فيها ، قبل نزول البلاء ،
 عليها باحتلال فرنسا لها ، فأئذره الفرنسيون سوء عاقبة تعليمه في بيروت وقالوا له
 أننا سنملك هذه البلاد فيحرم ولدك من كل شيء فيها اذا لم تعلمه في مدارسنا . فقال
 ان مدارسكم لا تعلمه لغته ولا دينه وهما أهم ما أريد أن أعلمه اباه . انه لا يوجد
 أحد من أهل المغرب الأقصى يأمن على ما يرسل اليه من خارجه في البريد الفرنسي
 لانه يعلم انه لا يصل اليه الا بعد أن يطالع عليه المفتشون ويرون انه ليس فيه مالا
 يحبون أن يقف عليه ، وسيكون أهل تلك المملكة عن قريب محرومين من كل
 مالا تربده فرنسا لهم ، وهذا أهون ما في هذه المدينة
 أنا لا أجهل هذا الا الى شيء واحد ، وهو أن نعرف أنفسنا ، ونعرف ما حولنا ،

(المآرج ١١م ١٤) فتح أوربة لبلاد الاسلاميه بالمسلمين ٨٤٧

وما يحق بنا، تكون على بصيرة من أمر هذا البلاء الذي أئذرنابه في ايطاليا علينا، باتفاق أوربة وأقاربا، ونظم كنه المسألة الشرقية قبل أن يتم حل عقدها، وتنفيذ المقصد منها، وقدم سر تهديدنا بلفظ التعصب ولفظ الجامعة الاسلاميه للذين هما من الانظار المهمة التي لا معنى لها عندنا

ان مسلمي المغرب الاقصى كانوا عوناً لفرنسة على فتح الجزائر، وهي الآن قد احتلت مملكة المغرب بقوة مسلمي الجزائر، فهل كان هذا من التعصب الاسلامي وفروع الجامعة الاسلاميه؟

احتلت فرنسا تونس واستولت عليها وهي محاطة بالمسلمين من كل جانب فهل عارضها أحد من المسلمين أو قاتلها عليها؟ فأين التعصب الاسلامي والجامعة الاسلاميه؟

أراد اسماعيل باشا ان يجعل بلاد مصر مملكة أوربية فاعتمد على أوربة وتدهور في الحفرة التي حفرتها، ولم ينجم ذلك خلفه من الثقة بأوربة ودعوتها الى حفظ أريكته، من تأثري وعيته، فهل هذا من التعصب الاسلامي والعمل بالجامعة الاسلاميه؟ فصلت انكلترة مملكة السودان من أختها مملكة مصر ثم فتحها بجند المصريين وأموالهم وهم وادعون ساكنون، لا يكادون يترضون الا على الاستمرار على أخذ أموال مصر للسودان، مع الاجتماد بقطع كل علاقة للسودانيين بمصر والمصريين بالسودان، ولا يزال الانكلز يفتحون بالجيش المصري كل ما أرادوا من السودان، وحفظ كل ما أرادوا حفظه من بلاد السودان، وكل مصري يعرف انه لاحظ لبلادهم من ذلك، وهذا نحن أولاء نرى وفودهم تفتش دار الوكالة الانكليزية كل يوم لتهنته فامح السودان بتولى ادارة الاعمال في مصر، يأتون هذا في الوقت الذي أحسوا فيه بالخطر على دولتهم صاحبة السيادة الرسمية والشرعية عليهم، مع علمهم بأن انكلترة قطب الرحى في هذا الخطر ولو شاءت لازالته، قبل يتوسلون بهذا الى نيل مساعدتها للدولة أم هذا من التعصب الاسلامي والعمل بالجامعة الاسلاميه؟ ما هي القوة التي تمد فرنسا بها سلطتها في احشاء افريقية وتحفظ بها ما تستولي عليه وتحفظ به تجاراتها؟ أليست من أهالي البلاد المسلمين ليس معهم الا عدد قليل من الضباط البيض؟ ما هي قوة ايطاليا المستولية بها على مصوع والتي تطعم بها أن تضم الى مستعمراتها الافريقية بلاد اليمن كلها أو بعضها؟ ليس معظمها من المسلمين، يسوسهم ويسيرهم عدد قليل من الايطاليين؟ لو كان هناك تعصب اسلامي أو عمل للجامعة

الاسلامية في الاستانة أو مصر أو الهند أو ما دون هذه البلاد الواقعة من بلاد المسلمين ، اما كان يكون منه ارسال المحرضين على هؤلاء الافراد من الاوربيين الذين يستبدون الملايين من المسلمين ؟ ما كان شيء من ذلك ولا نعلم أحداً فكر في تكوينه ، ولم يستطع الاوربيون أن يجدوا شبهة على ذلك يلصقونها بمسلم ، فأين التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية ؟

ولو شئت لرجعت الى تاريخ الشرق وذكرنا اتفاق العثمانيين مع اعدائهم الروس على اقتسام البلاد الايرانية عند ما قلب الافغانيون على اصفهان في عهد (شاه سلطان حسين) ومحاربهم للايرانيين من طريق بايزيد ضد ما كان (عباس ميرزا) يدافع الروسية عن بلاده ، ثم مكانة ايران للعثمانيين بمساعدة الروسية عليهم في حربها لهم ، فهل هذا من التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية

كان سلطان مهسور (تيبوسلطان) أرسل سفيراً الى الدولة العثمانية يعرض عليها احتلال بلاده لصد انكسار عنها فردته خائباً ولو أجابته لكان عليها ان تملك بلاد الهند بلا مشقة ولا غناء

وان شاه ايران (فتح دلي) أئذ الافغانين بالحرب ، مساعدة للانكليز عندما أراد الافغانيون الزحف على الهند ، وان أمير الافغان (دوست محمد خان) نكث عهد (ونجبت سنك) صاحب بنجاب ومحالته على صد الانكليز ولو لا ذلك لما ظفر الانكليز بميش (ونجبت) وأخذوا تلك المملكة بتلك السهولة - كذلك امراء البنغالة والكرنانك ولكنهم قد مهدوا للانكليز السبيل الى الاستيلاء على السلطنة التيمورية في الهند فهل كان كل ذلك من التعصب الاسلامي . ومبادئ العمل للجامعة الاسلامية ؟ واذا تحولنا عن الهند الى الممالك الاسلامية التي استولت عليها الروسية زاحا كلها كانت متخاذلة - يشمت بعضها بعض فقد سر أهل بخارى باستيلاء تلك الدولة على بلاد التركان وخوقند وقابلها هؤلاء بلثل عند ما استولت عليها هي أيضاً ، ولم نر أحداً من هؤلاء المسلمين ساعد الآخر على صد الاجنبي عن بلاده ، فأين نجدون لنا في التاريخ الاسلامي جرثومة من جرائم التعصب النافع لنا أو المضار بكم ؟ وأن نجدون الدليل على ما سيتموه الجامعة الاسلامية ؟ هل أحمد ملوك المسلمين في الماضي على محاربة التصاري كما أحمد ملوك أوربة على المسلمين في الحروب الصليبية ؟ أو كما أحمدت دولها الآن في المسألة الشرقية ؟ الى متى هذا الفش والتعمر والسخرية من هؤلاء المسلمين المتخاذلين المتقاتلين

هذا نذير من النذر الاولى ، وهذا نذير من النذر الآخرة ، وان امانا خطراً كبيراً فيجب أن نذكر كنهه ، وان نبحت عن مستقبلنا مع الباغين المعتدين ، والا ضاع كل شيء وصرنا أذل البشر ، وصعب علينا مع هذا الاتحاد العام علينا ان نرتقي عن طبقة السيد الازل ، وأول درس عملي يجب أن قوم به هو بذل المال لمساعدة طرابلس الغرب على نكبتها وان نستفيد بذلك كيف يكون التكافل والتعاون بيننا واذا كنا لم نهند لسكل ما أصابنا فيما مضى الى العدل للجامعة الاسلامية التي نصون بها أنفسنا ونكون أمة عزيزة فمضى ان تكون الكارثة الحاضرة مبدأ هذه الهداية وتكون ابطالية الضرورة هي الملجئة الى وضع الحجر الاول في هذا البناء الشريف الذي يوقف بني أوربة عند حده ويبعد الى الشرق أفضل ما سلب من مجده ، وقد قال حكماؤنا في أمثالهم « الشيء اذا جاوز حده ، جاوز ضده » الى الله المصير
٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٥)

﴿ مايجب على العثمانيين ، المختلفين في اللغة والدين ﴾

ان وثوب ايطالية على طرابلس كما شب الذئب الجائع على الشاة وتأيد كل من حليفيتها ومن دول الاتفاق الثلاثي لها على عدوانها على ما بين الفريقين من الخلاف والنزاع برهان قاطع على أنهم يريدون بذلك حل المسألة الشرقية حلا حاسما (ان أمكن) ، والله ليس عند أحد من تلك الدول عاطفة رحمة أو إنسانية أو نزعة عدل أو حق فحسبها على كلف عادية الظلم ، واطفاء نائرة البغي ، فمن في أرقى وأعلى مدققتين التي يسمونها مسيحية أشد قسوة وأشوه وحشية من أهل البوادي والقفار ، وأين هم من العرب في جاهليتهم وأذى أحوالهم الذين عقدوا حلف النضول على أن لا يدعوا ظلما الا كفوه عن ظلمه ، ولا مظلوما الا أمانوه على حقه . وهن على هذا البغي والوحشية والهمجية لا يخرجن من حمل قسوس بلادهم وكتائبها وأساتذتها على مفخرة الاسلام بدينهم ومدنيتهم وآدابهم وفضائلهم ، أعاد الله الشرق منهم ومن شر قوتهم التي بدعوا بها كل تلك الدعاوى الكاذبة الخادعة ، وأكذبها دعوى الانتساب الى دين المسيح عليه الصلاة والسلام

ان هؤلاء الوحوش الضواري ليس لهم دين الا الدينار والنار والبارود والديناميت

(المجلد الرابع عشر)

(١٠٧)

(المآرج ١١)

التي هي وسائل اللذات والشهوات والكبر والفخر والخيلاء ، ألا ترى الى ملك ايطالية كيف ملأ ماضيه غفرا يغني دولته وعدواتها الوحشي ، وقال انه يريد أن يري أوربة عظمتها وقوتها في حرب طرابلس ، لتقر عينها ويسر قلبها يغني كثرتها على قلة العثمانيين هناك ؟ ولا يخفى على أحد قرأ الاصحاح وعرف سيرة المسيحيين الاولين قبل أن تشوه أوربة الديانة المسيحية وتقلب أوضاعها بأن المسيح ما أمر بالبغي والعدوان وسفك دماء الأبرياء ، وهو ما تخاخره أوربة ، واتا أمر بالرحمة والرأفة ومحبة الاعداء المبغضين ، ومباركة السايين اللاعنين ، وأنه يجب على المسيحي أن يدير خده الايسر لمن ضربه على خده الايمن

اذا كان أولئك السياسيون السفاكون للدماء ، الشديدو الضراوة بتجزيق الاشلاء ، أعداء للاسلام باعتدائهم على أهله ، فهم أشدعداوة للمسيحية الحقيقية بقلوبهم لوضعها ، وتغييرهم لطبعتها ، وتفهم لسومو التصبب اللذيم فيها ، فهم الذين أبادوا من أوربة جميع الوثنيين ، باسم المسيح الرؤوف الرحيم ، وهم الذين أكرهوا بالسيف مسلمي الاندلس على التصرفانية أو الجلاء من البلاد باسم المسيح أيضا ، وهم الذين أنشأوا محكمة التفتيش لتمذيب العلماء والعقلاء الذين يصرحون بما فصل اليه عقولهم من حقائق العلوم باسم المسيح أيضا ، وهم الذين أجروا الدماء أنهاراً لاختلاف المذهب في الدين الواحد كما أجروها أنهاراً من قبل باختلاف الدين ، ولا يزالون يضطهدون اليهود والمسلمين في بعض البلاد ، ويمعنون السكاوتيك من احتفالهم الدينية في أنكترا . ثم لما صارت الغلبة للماديين منهم لم يتركوا تلويث المسيحية بقسوتهم التي ورثوها عن أجدادهم الرومانيين فكانوا الى هذا العصر يفشون المتدينين من شعوبهم بأنهم يريدون باعتدائهم على الدولة العثمانية انتقاد رعاياها المسيحيين من ظلم المسلمين ، والادالة للصليب من المحلل ، حتى أن الايطاليين سالي سلطة الباباعمد الدين الاكبر - ولا يقاس بهذا تعدبهم على الاحباش الخافقين لهم في المذهب - قد أخذوا من أحد رؤساء الدين (مطران كبريمونا) منشورا يدعو فيه الايطاليين الى حرب المسلمين في طرابلس الغرب ويثبت لهم مشرعيتها باسم المسيح ، وقد جعلت إحدى الجرائد المسيحية بمصر عنوان هذا الخبر كلمة بمنزونها الى المسيح وهي « ماجئت لاتي سلاما على الاوض » وتنتها كما في انجيل متى (١٠ : ٣٤) ماجئت لاتي سلاما بل سيفا .

وجملة القول أن دول أوربة دول مادية وحشية غلب عليها الكبر والعنوة والقطرسة ، وما الدين المسيحي عندهم الا آلة سياسية يفشون بها المتدينين من شعوبهم ويتوسلون

بها الى العدوان على غيرهم ، فاذا هم غلبوا على بلاد جعلوا أهلها كالعبيد والخدم لهم ، ولا يرضون ان يساوهم أحد من أهل الارض في الحقوق ولا في غير الحقوق ، بل يترفع الانكليزي من أدنى الطبقات عن الركوب في السكة الحديدية مع أشرف المهنود محتداً ، وأعلامه أدباء ، وأوسعهم ثروة . على أن الانكليز أقرب من سائر الاوربيين الى حب الحرية والعدل . وهذا السكبر والتو لم يعمدا في شعب من شعوب الشرق حتى في طور البداوة والجهل

يصف ملطبرون وغيره من مؤرخي أوربة الترك بالسكبر والقسوة وقد مضى على الترك عدة قرون وهم أقوى دول الارض بأساً ولم يفعلوا في زمن جهلهم ما فعلته أوربة من التعصب الفاحش باكره الناس على ترك أديانهم أو مذاهبهم لاتباع دينها ومذهبها ، بل ترى هذه الدولة العثمانية مازالت أوسع حرية منهم وأشد تساهلاً حتى في هذا العصر الذي ينفوا فيه أوج الحرية والمدنية والدليل على ذلك وجود الملل الكثيرة والمحل المتعددة في بلادها الى اليوم . وهي الآن قد جعلت حكومتها مشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل تلك الملل الكثيرة ، ولم تكلفهم ما تكلف فرنسا أهل الجزائر وغيرهم من شروط الجنسية الفرنسية وهي ان يخلفوا اعتقادهم الديني ويخونوا ضمائرهم بترك احكام الاسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من الاحكام

ان كثيراً من جهة المسيحيين الشرقيين مغرورون بمسيحية أوربة فهم يظنون أن الدول الاوربية اذا استولت على البلاد العثمانية ، تكون خيراً لهم من الدولة العلية ، فتساوهم بالاوربيين في الحقوق ورتب الشرف بحيث لا يكون بين الفريقين فرق ، والدولة العثمانية لما تصل في المساواة بين المسلم وغير المسلم الى هذا الحد ، ويخالف أولئك الاغراب في ظنهم هذا جميع أهل العلم من نصارى الشرق الذين عاشروا الاوربيين واختبروهم ، والذين عملوا معهم حتى في مصر والسودان وهما الفطران القدان قضت حالتهم السياسية والاجتماعية الممتازة وموقعهما الجغرافي أن يكون الانكليزي فيها خيراً منهم أنفسهم في زنجبار بل وفي الهند - يشهد هؤلاء أن الانكليزي المروء يرى نفسه فوق رئيسه المصري أو السوري (الذي ما كان رئيساً له الا لانه أرق منه علماً وخبراً في العمل المشترك بينهما) وان كان هذا الرئيس على دينه ومذهبه ، فهو يرى نفسه فوق كل شرقي لا ، انكليزي ، وهكذا شأن جميع الاوربيين مع جيم الشرقيين والانكليز أحسن اخلاقاً ومعاملة من سائر الاوربيين

ألا فليعلم كل نصراني عثماني أنه اذا وقعت بلاده تحت سلطة دولة أوربية فقد حرم من حقيقة السلطة وشرف الرئاسة وعزة الحكم التي يرجى ان يكون له منها نصيب الوافر . يفتاء الدولة العثمانية دستورية ، ولا يذهب بهذا الرجاء من قلوب غير الترك من العثمانيين ماعرفوا من نصيب زعماء جمعية الاتحاد والترقي لحسنهم ، ومحاولتهم تمجيزه على جميع الاجناس ، فان هذا من الفرور الذي يزول بزوال أولئك الزعماء أو بزوال نفوذهم المارض أو برجوعهم عنه ، وقد زعم صاحب جريدة طنين وهولسان حاطم أنهم قد رجعوا عن سياسة تريك المناصر . فان كان مخادعا سيذهب الزمان بخداعه ، وستؤول حكومة هذه الدولة الى ما يسودونه اللامركزية - بما اذا لاقاه لها بغير ذلك اذا هي سلمت من بني أوربية وعدوانها

فعلينا أيها الاخوان في الوطن والعثمانية أن نمنحو من أذهانتنا وساوس أوربية التي بثتها في بلادنا وفرقت بها كلمتنا ، وان نكون إلبا واحدا على من يباديها ، ويدواحدة في القيام بكل ما يحفظ كيانها ورفقها ، وان نستفيد من تعلق قلوب المسلمين غير العثمانيين بها ، واشكرهم اخلاصهم لها ، علينا أن نظهر لها في هذه الشدة كل ما نستطيعه من المساعدة بأموالنا وأفوالنا وأعمالنا وشمورنا ، وان لا نؤاخذها بما ظهر من سوء سياسة بعض رجالها ، فانا اذا جئنا كلمتنا على مساعدتها في هذه الازمة نكون أقوبه بمداه على احباط كل سمي لا أولئك المسيئين أو لغيرهم بقوة وحدتنا وظهور خلاصتنا الذي يقطع ألسنتهم فلا يستطيعون أن يتبجحوا باحتكار الوطنية العثمانية ، ورمي غيرهم بالنصب للدين أو الجنسية

هذا ما ذكر به أبناء الدولة العلية المخالفين لها في الدين ، واما ابناءؤها المخالفون لامرة الساطنة في اللغة فقط فلا أراهم يحتاجون الى التذكير بوجوب الاتحاد والتعاون على نصرها وتأييدها ، وموالاته من والاها ، ومعاداة من عادها
أين سروات الالبان ورؤساء عشائر الاكراد ، وامراء العرب الانجاد ، هذا وقت النجدة ، هذا وقت الوحدة ، « اتقوا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم واتمسكوا في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم اتقوا في سبيل الله انما قلتم الى الارض ارضنم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، لا تاتقوا يمدبكم عذابا أليبا يستبدل قوما غيركم ولا تعرفوه شيئا ، ان الله على كل شيء قدير »
اعلموا ان أوربية لا تبتغي على أحد منكم ، واذا ساحت لها لقمة طرا إلى الغرب

فستكون ألبانيا لغة للامسة ، وبلاد الاكراد لغة للروسية ، واليمن كالخليج النارسي لغة لانكلتر ، أو مشتركة بينها وبين ايطالية . وأما سورية فيقال ان انكلتر لا ترضى إلا بجعلها قاصلة بين مصر وبين الأناطول الذي هو حصه لماذا حيدة الترك ، وذلك بأن تكون مستقلة تحت حماية الدول الكبرى كلها ويكون حاكمها العام أوروبا هكذا قد اقتسموا البلاد ولا يقبها من تنفيذ القسمة الا بنجدتكم وانحاءكم ، واستعدادكم بالقتل للذود عن بلادكم ، فوالله لن ظفروا بغيرهم ليجردن بلادكم كلها من السلاح ، ولينجندن على أن لا يبيعوكم بعد ذلك سلاحا ، ولا يدعوكم تصلون ولا تعملون كيف تعملون ، وليسو منكم سوء العذاب ، وليجرمكم من السلطة والثروة ، وليلسلطن عليكم قسوسهم ومقاسمهم وخزائهم ويناباهم لفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ومحتكم وآدابكم

أين أنت يا أمير مكة وسيد الشرفاء ، أين أنت يا إمام اليمن إذا التجدة والاباء ، أين أنتم يا أمراء نجد الابداد ، أين أنت يا صاحب كويت ، أين أنت يا ابن سعود ، أين أنت يا ابن الرشيد ، ألا يدعو بضمكم بعضا الى الاجتاع والتعاون على لهرة الدولة ، ألا يجب أن ترحفوا على مصوع والارثيرة ، ألا تبدلون المال والنفس في هذه الشدة ???

وأنتم باعلماء التجف وكر بلا و إيران ، هذا أو ان ما يجب عليكم من خدمة الاسلام ، هذا أو ان شد أو اخي اخوة الايمان ، والتعاون على حفظ ما بقي لهم من الاستقلال ، عليكم بالكم من التفوذ الروحي أن تستلوا من قوس المتفرنجين نزغة الجنسية الجاهلية ، وان تجذبوا الامة الفارسية الى الامة العثمانية ، كلا ان الامة واحدة واسكن فرقها الاحواء ، وهذا أو ان جمع المتفرق ولم الشتات ،

وأنت أيها الاستانة أما أن لك أن تعلمي ان حمل هؤلاء كلهم للسلاح خير لك من جمعه منهم ، وان تعليمهم النظام العسكري خير لك من جهلهم به ؟ أصلحي ما أفسده المتفرنجيون للمحدون ، فبالاسلام تجلين ملايين من أولئك اللبوث فداء لاستقلالكم ، كما نصحنكم اذكنا في جوارك ، وقبل ذلك وبعد ذلك

(لها بقية)

في ٢١ شوال سنة ١٢٢٩

﴿ مقدمات الحرب في طرابلس الغرب ﴾

لما أعلنت الحرب بتلك الصورة المتكررة وظهر أن الدول الكبرى موافقة لإيطالية عليها بادرنّا الى نشر مقالات (المسألة الشرقية) في المؤيد لتندر المسلمين والشرقين عامة الى الخطر الاوربي الذي اوشك أن يقضي على الشرق الأدنى كله ، معتقدين أن هذا الانذار ، قد يصد باقظ المسلمين هذا التيار ، ويحصر شر الحرب ، في طرابلس الغرب ، ثم كانت ايطالية عوناً لنا بسوء تصرفها على تقييد أوربة منا ، وتطف أكره جرائدها علينا ، بعد ما كان من فظائع الجيش الايطالي بقتل النساء والشيوخ والاطفال من العرب فلماذا كففتنا عن التنديد بأوربة كلها ،

ثم اتنا نشرنا في الجزء الماضي انذار ايطالية الاول للدولة العلية وجواب الدولة عنه ، وسنشر بعد ذلك ما ينبغي حفظه من تاريخ هذه الحرب وقد نشر بعض الذين كانوا موظفين في طرابلس قبل الحرب مقالة في المؤيد بين فيها مقدماتها وأسبابها ، فرأينا أن ننشرها في التار وهامي هذه قال :

يُعلم كل من له أقل غاية بتبع سياسة ايطالية في طرابلس الغرب أن هذه الحكومة ما زالت موجهة نظرها وأملها الى هذه الولاية منذ خمسة وعشرين عاماً أو أكثر قصد الاستيلاء عليها بالسلم أو بالحرب لا لايالة طرابلس من الاهمية الكبرى لاحتوائها على معادن شتى ، ولأن سماتها تبلغ ثلاثة أضعاف سمة البلاد الايطالية من أعلاها الى أدناها

وكانت ايطالية تحاذر أن تعرض للاستيلاء على طرابلس الغرب بالقوة الحربية ، مع ما تعلقه من انقطاع هذه الولاية عن عاصمة الملك العثماني وبمدها عنها وعن سائر بلاد السلطنة وضعف القوة البحرية العثمانية ، لانهما كانت ترى أن امتلاكها على طرابلس لم يكن يوافق مصلحة انكسارنا وفرنسا لاسباب لا حاجة الآن الى شرحها

ولهذا طرقت للوصول الى هذا الامل مسالك أخرى فقصبت لذلك من مدارسها نفخاً أولاً ، إذ أسست في طرابلس الغرب مدارس ايطالية كثيرة واحتصت للاغراق عليها الآلاف من أموال خزينتها قاصدة بذلك أن تشبع اللغة الايطالية بين عرب طرابلس وتؤلف قلوب الاطفال والناسئة

ولقد أدرك وزيرنا الثبوت للرحوم احمد واسم بلشا يوم كان والياً على طرابلس

ما ترمي اليه إيطاليا من هذا العمل فجعل يقاومه بالوسائل المشروعة وبنيه الاهالي الى ما عرفه من حقيقة أمر هذه المدارس وأنها لا توافق مصلحة المسلمين ، وكان له من العلماء والمدرسين عضد وساعد على نشر هذه التصيحة بين الطرابلسيين العثمانيين الى أن نجح في عمله واتفق الجمهور على ابقاء هذا الفخ السيامي فلم يكن يوجد في صفوف هذه المدارس غير قر قليل من أطفال اليهود الفقراء

ومهما كانت الحال فان إيطاليا جنت شيئاً من غار هذه المدارس لان الذين نخرجوا فيها من شبان اليهود صاروا يخابرون غرف التجارة في إيطاليا ويستجلبون بضائع الايطاليين ومصنوعاتهم وينشرونها في طرابلس وينشرون معها اللغة الإيطالية حتى بلغ مقدار الذين يتكلمون بالإيطالية من الموسويين وبعض المسلمين ثلاثين في المائة من أهل مدينة طرابلس مع أن الذين يتكلمون بالتركية لا يبلغون خمسة في المائة على أن هذا كله لم يقطع أمحاناً الايطاليين بل زاد في أطباع حكومتهم ، وقامت جرائدهم تنفذ خطبة السنيور (كريسي) وحزبه قائلة أن ما ألتقى على هذه المدارس كان أعظم من الثمرات التي جاءت بها وأن المصلحة تقضي بإبقائها ما دامت كذلك أما الحكومة فلم تلتفت الى أقوال الصحافيين بل أصرت على المتابعة في هذه الحطة وظلت تصرف مرتبات موظفي هذه المدارس وتفتاتها ، ودامت الحال على ذلك الى أن انعقد مؤتمر (الجزيرة) فقرر فيه أن لا تمارض الحكومات الموقعة على صك المؤتمر شيئاً من المصالح الاقتصادية والسياسية التي للايطاليين في طرابلس الغرب ، ومن ذلك الحين أسست إيطاليا في طرابلس الغرب فرعاً لبنك (دي روما) فكان هذا البنك قطب رعي المصائب على هذه الولاية العثمانية والمصدر لكل دسيسة سياسية ، زد على ذلك أن الاثنين من رأس مال (بنك دي روما) هي لحضرة البلا والتك الآخر للحكومة الإيطالية

تأسس هذا البنك فضلاً في طرابلس ولم تلاحظ في تأسيسه حرمة البلاد وأحكام قوانينها ، ويان ذلك أن القانون يقضي بأن لا يؤسس مرفق من المرافق المالية الاجنبية في سلطنة آل عثمان الا بإرادة ساطانية ، وفضلاً عن ذلك فان الخاصي والعامي يعلم أن هذا البنك إنما أسس لاستملاك الاراضي ، واستعمال الايطاليين لها ، ولا قراض الاهالي بالربا الفاحش ، ولا احتكار التجارة في طرابلس ، ولاخذ امتيازات لاستثمار المناجم وإنشاء المرافق وما أشبه ذلك ، ثم اظهار القلاقل والاختلافات بين الحكومة المحلية والقتصالية الإيطالية التي يعظمها الخيال الايطالي بالطبع حتى تصل الى الاستانة

ورومة فتكون منها « مسائل » يختلفون منها الوسائل للخطا التي وضوها لا تقسم
كان والي طرابلس الغرب وقائدا في حين تأسيس (بنك دي روما) ذلك
الرجل الكبير المرحوم رجب باشا ، قاوم رحمه الله هذا المشروع غير المشروع
بكل قوة لديه طالبا من مؤسسيه أن يحصلوا على ارادة سلطانية بأسيه أولا ، وفي
الوقت نفسه كان يكتب الى الاساتنة مينا النتائج السيئة التي تكون من نجاح الايطاليين
في تأسيس هذا البنك فلم يرش الايطاليون بالخضوع لقانون البلاد وأوعزت
الاساتنة الى المرحوم رجب باشا بأن لا يتشدد كثيرا لئلا يكون سببا في احداث
(مشكلات سياسية)

ولما يس ذلك الرجل العثماني الحكيم من معاونة الاساتنة له واهتمامها بأمر
هذه الولاية البائدة نوسل بوسائل حكيمة لمقاومة النتائج بعد عجزه عن مقاومة
المقدمات ، فصار يتمك بهوص القانون ما أمكنه في مسائل بيع الاراضي والمقارنات
ويعرقل الحيل والدسائس التي تعمل لاجل قلبها من ملك العثماني الى ملك الايطالي
تحت ستار الحيلة ، فكلما أراد أحد أن يبيع قطعة أرض أو عقارا واشتم المرحوم رجب
باشا منها رائحة الايطاليين دعا صاحبها وبين له الاضرار العظمى التي تلحق وطنه
من يدها الى ايطالي ، فاذا لم يقنع البائع بحث له عن عثماني يشتري منه أو جار يضطر
البائع الى تفضيله بحكم الشفقة ، وان لم يجد أو عزالى المجلس البلدي بأن يشتري ذلك
ولو كانت قيمته فاحشة ، واذا أخفق سبه في ذلك وهذا أمر دائرة (الطابو) بأن
تنفذ أحكام القانون بعدم افراغ تلك الارض أو ذلك العقار باسم البنك لان البنك
شخص معنوي ، والبيع والشراء يشترط فيما الايجاب والقبول - كل ذلك كان يضلعه
للمرحوم رجب باشا لئلا يتمكن (بنك دي روما) أو أحد من الايطاليين من شراء
الاراضي العثمانية واستعمارها

كانت العوائق المشروعة التي وقف بها والي طرابلس الاسبق في وجه بنك دي
روما خير وسيلة ممكنة لمراقبة مساعيه بالرغم عن الشكاوى الطويلة المريضة من البنك
والتهديدات الخائفة الاساليب التي كان قصل ايطاليا وحكومة ايطاليا يحثان بها في
كل يوم

ولما أعلن الدستور العثماني ، ثم عين حقى بك (حقى باشا) سفيرا للدولة العلية في
روما علم بنك دي روما وحكومة ايطاليا ان السكوت على الوسائل التي كان يتخذها
رجب باشا ربما عادت مؤيدة بالقانون في زمن الدستور وفي ذلك من القضاء على الآمال

الاطالاية ما فيه ، فأكثر الايطاليون من الشكاية وأخذوا حتي بك نصيرا وآلة لهم ،
وَمَا كَتَبَهُ حَتَّى بَكَ فِي ذَلِكَ الْحِينِ إِلَى الْبَابِ الْعَالِيِّ أَنْ اِيطَالِيَا تَبْذُلُ جُودَهَا مُسَاعَدَةً
الْحُكُومَةَ الْعُثْمَانِيَّةَ (!) خُصُوصًا بَعْدَ الدُسْتُورِ ، وَمِنْ الْوَاجِبِ عَلَى الْبَابِ الْعَالِيِّ أَنْ يَتَسَامَحَ
مَعَ (بَنْكٍ دِي رُومَا) تَتَبِعًا لِأَوَاصِرِ الْمُوَدَّةِ بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ وَاحْكَامًا لِمَبَانِي الْحُبِّ وَالصَّدَاقَةِ ،
فَأُتْرِكَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ سَفِيرِ الدَّوْلَةِ فِي حُكُومَتِهِ الْمَرْكَزِيَّةِ ، وَأَوْعِزَ الْبَابُ الْعَالِيُّ إِلَى الْحُكُومَةِ
الْمُحَلِّيَّةِ فِي طَرَابُلُسِ الْغَرْبِ أَنْ تَقْبَلَ فَرَاغَ الْأَرْضِ بِإِمَامِ الْمَدِيرِ الْعَامِ لِبَنْكٍ دِي رُومَا
وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ كَانَ الْمَرْحُومُ رَجَبُ بَاشَا قَدْ قُتِلَ مِنْ وَلايَةِ طَرَابُلُسِ الْغَرْبِ وَعَيْنُ
وَزِيرًا لِلْحُرِّيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَخَلَفَهُ عَلَى طَرَابُلُسِ أَمِيرُ اللُّوَاءِ مُحَمَّدٌ عَلِي سَامِي بَاشَا ، وَهُوَ
رَجُلٌ جُنْدِي لَا يَفْرِقُ شَيْئًا مِنْ شُؤُونِ الْإِدَارَةِ وَأَسَالِيبِ السِّيَاسَةِ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ فُوزِي بَاشَا
وَأَغْبَهُ حَسَنِي بَاشَا ، وَهَؤُلَاءِ الْوَلَاءُ الثَّلَاثَةُ لَمْ يَزِدْ مَجْمُوعُ مَدَّتِهِمْ فِي طَرَابُلُسِ عَلَى سِتِّينَ
وَقَدْ جَدَّ الْبَنْكُ مِنْهُمْ فِي أُنْتَانِهَا تَسْهِيلَاتٍ كَثِيرَةٌ وَتَسَاخُحًا كَبِيرًا وَكَانَتِ الْجَرَائِدُ الْمُحَلِّيَّةُ فِي
مَقْدَمَتِهَا (تَعْمِيمُ حُرْمَةِ التَّرَكِيَّةِ وَ (التَّرَقِّي) وَ (أَبُو قَتَّة) وَ (الْمُرْصَاد) الْعَمْرِيَّةُ بَيْنَ
الْحُكُومَةِ وَالرَّأْيِ الْعَامِ مَقَاصِدَ اِيطَالِيَا وَأَعْمَالَهَا وَأَغْرَاضَ بَنْكٍ دِي رُومَا وَتَصْرُخَ بِأَعْلَى
صَوْتِهَا مُنْهَبَةً أَوْلِيَاءَ الْأُمُورِ إِلَى الْمَصَائِبِ الْمُتَنَظَّرَةِ الَّتِي سَيَكُونُ الْبَنْكُ الْمَذْكُورُ مَصْدَرَهَا
بِهَا فَلَمْ يَجِدْ هَذَا الْجَرَائِدُ الصَّدَاقَةَ أَذْنًا صَانِيَةً مِنَ الْحُكُومَةِ وَرَجَالِهَا ، وَلَسْكَنْهَا تَأَثَّرَتْ
فِي الرَّأْيِ الْعَامِ وَتَحَمَّضَتْ اِعْتِقَادُهُ بِشَأْنِ الْبَنْكِ فَصَارَ يَتَقَدَّرُ عَنْهُ مَرْفُوعٌ سِيَاسِيٌّ بَعْدَ أَنْ كَانَ
يُحْسِبُهُ تِجَارِيًّا بَحْتًا وَلَمَّا شَعَرَ مُؤَسَّسُو الْبَنْكِ أَنَّ مَعَامَلَاتِهِ سَتَقِفُ بِسَبَبِ الْحَمَلَاتِ الصَّحَافِيَّةِ
قَامَ فَأَسَّسَ فِي طَرَابُلُسِ مَطْبَعَةً وَجَرِيدَتَيْنِ اِيطَالِيَتَيْنِ أَحَدَاهُمَا جَرِيدَةُ (لَايْكُودِي زِيُولِي)
وَالثَّانِيَةُ جَرِيدَةُ (اِسْتِيلَلَا) وَصَارَتِ هَاتَانِ الْجَرِيدَتَانِ تَدَاخُلَانِ عَنِ الْبَنْكِ وَمَصَالِحِهِ
وَتَبَثْنِ فِي أَذْهَانِ النَّاسِ أَنَّهُ تِجَارِيٌّ لَا سِيَاسِيٌّ فَلَمْ يَخْذَعْ الرَّأْيُ الْعَامُ بِأَضَالِيلِهِمَا
وَفِي وَلايَةِ حَسَنِي بَاشَا قَدَّمَ طَرَابُلُسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرَحْتَيْنِ فِي جَنْوبِ أَمْرِيكََا
اسْمُهُ الْمُسْتَر (كُوزْمَان) فَأَصْدَرَ جَرِيدَةً سَمَّاها (بُرُوجَرِيْسُو) وَصَارَ يَطْنُ فِيهَا عَلَى
الْحُكُومَةِ اِيطَالِيَّةِ وَيُبَيِّنُ مَقَاصِدَهَا فِي طَرَابُلُسِ الْغَرْبِ وَيَضَعُ نِيَّةَ (بَنْكٍ دِي رُومَا)
السَّيِّئَةَ وَظَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةَ أَشْهُرٍ ارْتَفَعَتْ فِيهَا شَكَاوَى الْبَنْكِ مِنْهُ إِلَى غَايِ السَّمَاءِ وَلَكِنْ
لَمْ يَكُنْ لِلْحُكُومَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَجْهٌ لِمَسَاعِ تِلْكَ الشَّكَاوَى

وَاقْتَضَى أَنَّهُ جَاءَ إِلَى طَرَابُلُسِ أَيْضًا مَصُورٌ أَمْرِيكِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ

وينشأ كان يصور (جامع احمد باشا) مر من امامه صبي صغير حال بينه وبين الجامع فضضب المصور الاميركي وضرب العنفل

ولما تدخل البوليس حصل بينه وبين المصور سوء تفاهم فتطاول الاميركي على البوليس وضربه فقبض عليه البوليس باسم القانون وأخذه الى قسم البوليس للتحقيق، ومن القريب ان قنصل أمريكا عد هذه الحادثة اهانة للاميركي (!) وطلب من حسني باشا ترخيصه فأجاب حسني باشا بالهواطرد البوليس من خدمة الحكومة بمرام عليته وبمحضور كثير من الاجانب

فلما علم قنصل إيطاليا بطرد البوليس من خدمة الحكومة بصورة غير قانونية عاد فطلب قتي محرر جريدة (البروجيسو) بصورة غير قانونية أيضا استنادا على العمل السابق من الوالي في مسنة الاميركي والبوليس ، أما حسني باشا فقد أجاب قنصل إيطاليا أيضا الى طلبه ونفى المستر كوزمان بصورة استبدادية استاء لها جميع العثمانيين من أهل طرابلس ونحك منها الكثيرون من الاجانب، وهي حادثة مؤسفة في الحقيقة لحدوثها في زمن ادارة دستورية

كانت حادثة اخراج الصحافي الارخنتيني فوزا كبيرا للسياسة الإيطالية في طرابلس الغرب عقدت لها الصحف الإيطالية فصول الابتهاج والمرور ، وامتلأ بها قنصل إيطاليا غرورا وزهوا وخيلاء فأصدر أمراً محرريا الى الصحف والمطبعة الإيطالية التي في طرابلس بأن لا تلاحظ بعد الآن قانون المطبوعات العثماني ، وما عليها الا أن تراعي القانون الإيطالي فقط مملا بذلك حكومته أنه فتح لها في طرابلس فتحا جديدا ، ووالينا حسني باشا ظل محافظا على راحته ووليفته ساكتا عن كل اهانة واعتداء وخيانة تلحق بالوطن العزيز

فاتي أن أطلع القارئ على أن (بنك دي روما) كان في خلال هذه المدة قد قدم الى المحاكم العثمانية قضايا على بعض أشخاص فرفضت المحاكم قبول هذه القضايا لان البنك لم تتوفر في تأسيسه الشروط القانونية ، وكان سفيرنا في رومية حينئذ قد جره به الاستانة صدرا أعظم ووجهت عليه رتبة الوزارة فصار (حتي باشا) قاتنز (السكفاليبرشاني) مدير بنك دي روما هذه الفرصة السانحة وذهب الى الاستانة شاكيا لحقي باشا ما يلاقه البنك من مشاكسات المحاكم الطرابلسية له . فأصدر حتي باشا أمراً الى نظارة العدلية ونظارة الخارجية بوجوب قبول القضايا من (بنك دي روما) في المحاكم العثمانية ولا حاجة الى الحصول على ارادة سلطانية بشأنه

لان سفراء الدول اعترضوا على القانون العثماني الموضوع بشأن الشركات والمراقب المالية الأجنبية . ومنذ ذلك أخذت المحاكم تظر في قضايا البنك مضطرة غير مختارة . وفي ولاية حسني باشا أيضا جاءت طرابلس لجنة فرنسية مؤلفة من أربعة أشخاص للبحث عن مناجم الفسفاط ، ومعها أمر من نظارة الداخلة العثمانية بوجوب المحافظة على أعضائها بقوة الجند اثناء بحوثهم في المناجم . فلم يهضم ذلك دي روما والاطاليون هذا الامر وقامت جرائد ايطاليا تتهج على حكومتها لتفريطها في المصالح الايطالية وان قدوم الفرنسيين الى طرابلس يمس شرف ايطاليا صاحبة السيادة (١) على هذه الولاية وعلى معادنها بالطبع

ثم جاءت لجنة اميركية الى بني غازي للبحث عن الآثار القديمة فقامت قيامة الصحف الايطالية أيضا وأصرت على مطالبة حكومتها بمنع هذه الاعتداءات (١) واعلان سيادة ايطاليا على طرابلس (١) واجبار الحكومة العثمانية على اخراج التجسّين المذكورين . وكانت الجرائد المحلية تدافع عن حقوق العثمانيين وتصرح بان الحكومة العثمانية حرة في منح الامتيازات لمن أرادت فزادت هذه الكتابات في استياء الايطاليين وصارت محققهم تهتد حكومتها بالاستيلاء على طرابلس القرب وإرسال أساطيلها اليها واحتلالها . فصارت حضرة السكّابة الافرنسية الفاضلة (ما دام كي دافلين) عقيلة طيب الصحة في طرابلس تفند مزاعم الصحف الايطالية وتصرح بمنع ايطاليا عن احتلال طرابلس سببا في الدور الدستوري ، فهاج الايطاليون وهاجوا قضايتهم مطالبين حكومة ايطاليا بزل زوج ما دام كي دافلين واخراجها من البلد . وتعرض لها بعضهم بالاذى في الشوارع . أما هي فلم تكن تقابلهم الا بالحزم والعزم ضاحكة من أفعالهم وآرائهم السخيفة . ومن الاسف انه لما احتج سفير ايطاليا على هذه السيدة الفاضلة لدى الباب العالي وعده الباب العالي بأن يستبدل بزوجها طيبا غيره عند أول فرصة

وفي بعض الايام جمع حسني باشا بعض أعيان الولاية وكان صهره (وحي بك) مبعوث سلايك وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي حاضرا فصار يحضهم ويحرضهم على الاشتراك مع (بنك دي روما) ومع تاجرين مصريين كانوا في طرابلس وان يطلبوا من الحكومة امتياز باستثمار مناجم الفسفاط بالاشتراك مع البنك المذكور فحصل ذلك بالفعل (١) وعقدت الشركة رسميا وتوجه بعض هؤلاء الى الاسكندرية لاختذ الامتياز فهاجت الجرائد العثمانية الكبرى لهذا المشروع وشرحت مضاره للرأي العام

حتى اضطر الباب العالي الى عدم منح الامتياز به ورجع أولئك الاشخاص بالجهة والحسرة

وجهت ولاية طرابلس الغرب وقيادتها بعد ذلك الى المشير ابراهيم أدهم باشا، ولما وصل هذا الى مقر وظيفته شعر بواجبه الوطني الكبير اذ تحقق الاضرار الحاضرة والمستقبلية التي تنشأ عن ازدياد النفوذ الايطالي في طرابلس الغرب . فأجاب نداه ضميره بمقاومة هذا النفوذ بالوسائل المشروعة وعدم التساهل بما لا يجيز القانون التساهل فيه، وسمى من جهة ثانية الى زيادة القوة العسكرية والذخائر الحربية لسببين كبيرين الاول ودع الايطاليين وتقليص فكرة الاستيلاء من رزوسهم، والسبب الثاني وجوب تحصين (جنت) وقضاء (غات) وهو الحد الفاصل بين الاملاك العثمانية وباالة (تولس) وقد وضع حفظه الله خرائط جغرافية وحرية متعددة للاماكن التي تصلح للدفاع أو لحشد الجنود

أما الحكومة المركزية (وزارة حقي باشا) فكانت مستقرقة في رقادها مستمرة على سخطها وتساهلها غير مبالية بما يعرضه عليها هذا الشهم النور
 واول ضربة صدرت من المشير ابراهيم أدهم باشا لبنت دي روما أنه منع البنك من اخراج الحبرة التي في أوض (قرقارش) وناحية (جنزور) الملاصقة للحصون العثمانية مستندا في عمله على القانون الخاص الفاضي بعدم استخراج الاماكن الحجرية بدون رخصة من الحكومة، وكون هذه الاماكن لا يجوز ايجارها واستجارها لقرىها من الحصون العسكرية وقانون الطوبخية يحظر مثل هذا العمل

ولما رأى الايطاليون هذا الحزم من ذلك المشير العثماني الصادق هاجت عليه حفاظهم ورفضوا عقائهم وتناولت عليه صحفهم بالذف والتحقير مع أنه حاكم البلد وقائدها، وهو لا يقابلهم الا بالثؤدة والسكون، وكانت الصحف الايطالية تسميه عدو ايطاليا الاكبر

وحدث أن (بنك دي روما) عرض على المشير ابراهيم باشا استبداده لآثار المدينة بالكهربائية بدون مقابل لامن الحكومة ولا من المجلس البلدي وذلك للعودة القديمة بين الحكومة الايطالية والحكومة العثمانية . فرفض الوالي هذا الطلب . فازداد غضب الايطاليين على الوالي وكثرت شكاواهم منه

ثم ورد على قنصل ايطاليا لتغراف بن المستر (كوزمان) صاحب جريدة (البروجر يسو) عزم على العودة الى طرابلس ومن الواجب السعي لدى الحكومة

الحلية في منعه من دخول المدينة . ولما راجع القنصل ابراهيم باشا في الامر أحابه بأن الحكومة العثمانية اليوم حكومة دستورية ولا يمكنها منع أحد من أمر لا يحظره القانون ، وقد زال زمن الادارة الكيفية ، وما فعله حسني باشا مع كوزمان لم يكن عملاً قانونياً . فوصلت الوقاحة بالقنصل أن أرسل من قبله اناسا يمنعون كوزمان بالقوة من دخول المدينة . اما الوالي فلم يتعرض للقنصل بل أرسل قوة من البوليس لسكي بمنواكل اعتداء من أحد على آخر بدون سبب على الرصيف . على أن هذا لم يمنع جماعة القنصل من رشق البوليس بأقوالهم البذيئة ، ولكن كوزمان نزل المدينة بدون أن يمسسه سوء ، وهنا لم يعد الايطاليون يفقهون معنى للسكينة والقانون والحق بل جعلوا يصخبون ويضجون وعملوا الصحف بالكثوى الكاذبة وقام سفير ايطالية في الاستانة يهدد الباب العالي اذا بقي كوزمان في طرابلس فأوعز الباب العالي الى ابراهيم باشا بأن ينفي كوزمان حفظاً لمودة ايطاليا (١)

ولما يقن ابراهيم باشا بضعف الحكومة المركزية خاف أن يمس الشرف العثماني العار ، فأرسل الى كوزمان ليلاً واقترح عليه أن يسافر وأن يشيع بين الناس أنه يسافر من تلقاء نفسه لا بأمر من الحكومة ، ودفع له بعض نفقات سفره ، وفي صباح تلك الليلة سافر كوزمان معلناً ما قاله ابراهيم باشا . لم يشعر أحد بأمر الحادثة ، وكتب ابراهيم باشا الى الباب العالي أن كوزمان الذي كتب لي بشأنه بحث عنه عند وصول أمرهم فوجده قد سافر من طرابلس وبهذا حفظ الوالي العثماني الشرف العثماني وأعقب ذلك أن دفعت الفحة سفير ايطاليا الى مطالبة الباب العالي بيزل ابراهيم باشا لانه يمرقل مصالح الايطاليين في طرابلس الغرب ، وبينما كان حتى باشا الصدر الاعظم وخايل بك ناظر الداخلية على عزم تنفيذ اشارة سفير ايطاليا اتصل الخبر بالصحف العثمانية فاحتجت على الباب العالي وأندرتة خطر هذا العمل الويل وان ذلك عمل استبدادي والقانون الاساسي لا يجوز عزلاً بدون محاكمة ، فخشي الباب العالي هياج الرأي العام كما كان يحسب حساباً لتهديد السفير فأراد أن يوفق بين المتناضين ولذلك أذن للايطاليين بالبحث عن مبادئ طرابلس فأرسلوا لجنة قبل ان أكثرها من أركان الحرب وكبار الضباط الايطاليين فصارت تطوف في جميع انحاء الولاية حتى قضاء (سوكنة) في (فزان)

وبعد ثلاثة أشهر فقط ورد الامر من الباب العالي بيزل ابراهيم باشا بلا سبب ولا محاكمة فلم الناس أن سفارة ايطاليا هي التي عزلته (١) وسافر هذا وهو يائس

والشعب في كدو وفي الدقردار أحد بسم بك وكلا على الولاية
وبعد خمسة عشر يوما وصلت أساطيل ايطاليا الى مياه طرابلس الغرب وأعلنت
الحرب ... اهـ

(التار) هذا نموذج من سياسة وإدارة دولتنا وضمف رجالها وجهلهم، فالبلاد
ما وصلت الى هذا الخطر الا بسوء تصرفهم، وما كانت الامة لتعقل او تفهم

ترجمة التقرير الذي قدمه مبعوثنا طرابلس الغرب ﴿
(لمجلس المبعوثين وطلبا فيه محاكمة حتي باشا)

أيها السادة

ان طرابلس الغرب وبنغازي معرضتان اليوم لخطر عظيم. فقد (حاول) بترهما
من جسم الوطن المقدس عدو لا يعرف عدلا ولا انسانية
فالوطن العزيز المقدس يفقد بفقدما ربع املاكه وتفقد الامة الثمينة المبعلة
نحو مليوني نسمة من ابنائها وتضيع الدولة سلطتها في القارة الافريقية ويقطع مقام
الحلابة المفدى وروابطه المادية مع تسعين مليوناً من المسلمين في تلك القارة
ان العالم الذي يفتخر بعديته ووجهه للانسانية الزم جانب الطاعة والاذعان في مقابلة
ادماء (ايطالية) الكاذب اذ الحق هو القوة في هذا الزمان فلماذا كانت قلوبنا تقطردماً لما
آلت اليه حال طرابلس الغرب وبنغازي البعدين والمزولتين عن القوة الثمينة
والملك الثماني الواسع وعاصمته وكثيراً ما حولنا نظر الحكومة ونظركم الى ذلك
قائلين انها محتاجتان الى قوة بحرية عظيمة حفظاً للمواصلات والدفاع في أحوال
كده فاما كان لحظ من ذلك

ان المحافظة على طرابلس الغرب ومنع الاعداء المجاورين من التسلط عليها
يتوقفان على جعل القوة الثمينة مساوية لقوة الاعداء ولعني بهذا ان تكون البحرية
العثمانية محامية لبحريتهم في القوة . ولا يخفى ان الحكومة السابقة اهتمت
الاعتناء بالقوة الثمينة البحرية ولا يتسنى لها ابلاغها درجة السكمال في اعوام قليلة
ولكن الجميع يترفون انه كان في الامكان اجراء تدابير سياسية لتخليص
الوطن المنكود الحظ وتأخير اطماع الاعداء والاحتفاظ بشرف الامة
ان المحافظة على حقوقنا في ولاية طرابلس وبنغازي لا تتوقف على قوة بحرية

الدولة فقط بل على سياسة خارجية أيضاً تعتمد عليها ، وعلى اصلاحات داخلية
واتصافية تلتم مع ما يحيط بالملكة ، وعلى تنظيم حربي يناسب الموقع والمكان
ان هذا الملك النماني المقدس لا يظل امره مستوفياً بالقول ولا آمناً بالعاهدات
الكاذبة كما هي حاله اليوم وانما هو في احتياج الى عقد اتفاق بين الدول التي أخذت على
نفسها تأييده وتمكينه بقواها الحرية والبحرية

ان ولاية طرابلس الغرب وبنغازي يجب بالنظر الى موقعها الجغرافي والمالي ان
يكون فيها حكام يحسنون الادارة والاقتصاد وان تكون لها ادارة ملكية ومالية قائمة
بذاتها وان تكون لها قوة عسكرية محلية (أي من ابناءها) لتظل مستقلة بظل العلم
النماني الى الابد ، نعم انه لم يكن في الامكان ابلاغ بحريتنا في سنوات قليلة دوجة
تطبق على آمال الامة ولكن عجباً لم يكن في الوسع اجراء الامور التي أشرنا اليها
كلا . اتا لم نجهد ولا التفتنا الى سياستنا الخارجية ولا الى ادارتنا المالية ولا رقية
عسكنا . بل تركنا طرابلس الغرب وبنغازي لسياسة الوفاق والاتفاق مع الدول
ولنتائجها المشومة التي تلبس كل يوم لبوساً ، وخذعنا قوسنا بالتبجح بمقاصدنا السلمية
ورغبنا في مصافاة سائر دول العالم ، فانهجنا طرهماً معوجاً في التشكيلات (الادارة)
الملكية هو في نظر كثيرين من ابناء وطننا في البلاد النمانية جهل مطبق ، ذلك اتا
اظهرنا ان لائقة لنا ولا اعتماد على اخواتنا الطرابلسيين الذين يظهرون اليوم حميتهم
المالية النمانية يكاثم دماً على الوطن المحبوب ، عرضنا جسم الوطن للضعف حتى كادت
روحه تبلغ التراقي باقاداتنا نار الحروب الداخلية ونار الاحتلال ، وعدم التروي
والتبصر ، وافاق المال على ما يقضي به حسن التدبير ، ثم اتا تركنا خزانة المالية
تئن تحت حمل الملايين الثقيل ، وتركنا طرابلس الغرب تن من ألم الجوع والفقر
فألقينا في قوس اهلها جيناً ، وصيرنا قوتهم ضعفاً

وجهة القول اتا لم نعد شيئاً على الاطلاق لهذا اليوم الصيب ، فلا عسكر ولا
وسائط دفاع يد الشعب . وما سبب ذلك كله الاراخ واهمال بلغا حداً ما بعده حد
لندع الآن كل هذا جانباً ونحاسب وزارة حقي باشا على تقاضيا ، غفلة وتعميل
واهمال لم نشهد لها مثيلاً حتى في عهد الادارة السابقة ، ومن نكد الطالع انها وجدت
في هذه الوزارة ، ومن جملة ما يذكر عن اهمالها ونحاذلها انه بينما كان اعداؤها يطمحون
بانظارهم الى الاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب وبنغازي لم تفكر هذه الوزارة

في إلقاء الخوف فيهم وارجاعهم عن اطماعهم بتوفير الارزاق والمهمات والجود في طرابلس توفيراً كافياً

نحن مبعوثي طرابلس نكي دماً لاضطرارنا الى عد سيئات وزارة حقي باشا السياسية والادارية التي ارتكبتها في طرابلس الغرب فقط وعرضها على اولي الحل والمقد ونحصر كلامنا في ما يلي

{ ١ } كان عدد الجيش المرابط دائماً في طرابلس الغرب حتى في العهد السابق يتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألفاً ، وانشئت في ذلك الحين فرق من الاهالي (قول او غلي) يتراوح عددها بين اربعين وخمسين ألفاً وكانوا يتمرنون على استعمال السلاح حتى صار في إمكانهم معاونة الجيش النظامي

اما وزارة حقي باشا فلم تكثف بهمال هذه القوة الاهلية كل الاهمال بدلا من ان تعنى بتنظيمها بل سرت عدداً من الجيش النظامي في هذه الولاية الى اليمن ولم ترجمه ولا استبدلت به سواء ، وكانت هذه القوة مؤلفة من الأيمن فازلت الى ألي واحد، وبناء على هذا هبط عدد جنود طرابلس من اربعين ألفاً الى اقل من خمسة آلاف

{ ٢ } ان الاهالي ما فتؤوا منذ اعلان الدستور يطلبون مشوقين الانتظام في الجندية لدفع التعدي عن وطنهم . ولكننا نقول انه بالرغم من مخاطبتنا الشفاهية والتحريرية في طلب ذلك ومن قبول مجلس المبعوثان والحكومة فتح اعتماد في ميزانية سنة ١٣٢٦ (مالية) لسكر طرابلس وبغازي — لقائم مقام وكاتب الاي واحد واربعة يوزباشية وثلاثة عشر ملازماً اولاً واحد وعشرين جاوياً — لم يبدأ باجراء ذلك الا في هذه السنة أي منذ أربعة أشهر وذلك في طرابلس الغرب فقط ، ونقول والاسف مله صدورنا ان هذا العمل لم ينفذ في شكل ملائم لحاجة البلاد ، فقد أخذ ثلاثة آلاف واربعائة شخص فقط من الافراد الداخلين في الاسنان العسكرية مع ان عددهم كان ستة عشر ألفاً ولم تطلب الحكومة سواهم فكان اهمالها هذا سبباً في تهيئتهم هم الاهالي مع انهم كانوا قبالاً يريدون اداء الخدمة العسكرية بشوق عظيم ، ثم انها لم تهتم بامر القرعة فقط بل اهملت أمر الرديف أيضاً

{ ٣ } كانت حكومة العهد السابق قد احتاطت للطوارئ في طرابلس حفظت فيها اربعين الف بندقية من طراز ماريتيني وشنايدر لتسليح الفرق المؤلفة من الاهالي عند الحاجة الى مومتها نقلت هذه البنادق الى الاسناتة بحجة الاستماضة عنها بسلاح جديد ولم ترسل اسلحة بدلا منها

كانت الدافع وغيرها من الاسلحة ترسل الى طرابلس الغرب في العهد السابق بكل تحفظ وضبط مع ان خصومنا كانوا يعترضون على ارسالها في ذلك الحين ولكن هذا المحذور زال في عهد الدستور ولم يبق هناك ما يوق ارسال الاسلحة وتحصين ولايتنا لأن مجلس المبعوثان كان مستعداً أن ينفق المال في سبيل الدفاع عن الوطن ، مع هذا تركت الوزارة ولايتنا ولم تعمر استحكاماتها وهي مطمح انظار الاعداء

(٤) يعلم الاولاد قبل الحكومات ان الايطاليين طامعون بالاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب ان عاجلاً وان آجلاً ، ولهذا كان واجباً على الضباط الذين في طرابلس والموظفين ان يكونوا ملين باللسان الحلي وواقفين على الاحوال العسكرية وطبيعة الاراضي ليستطيعوا قيادة المساكر الاهلية التي يجب ضمها الى الماكر النظامية حين حدوث خطر كالحظر الذي نحن فيه الآن ، ولكن الحكومة استقدمت جميع الضباط المحليين المخرجين من الكتب الحربي الا قليلين منهم وضباطاً آخرين تعلموا اللسان الحلي وعرفوا طبيعة الاراضي لطول مدة استخدامهم هناك ، فظلت معاملتهم خالية ولم يرسل ضباط سواهم مع شدة الحاجة ، ولم تقتطع الحكومة على العدد القليل الذي ارسلته بدلا منهم وجوب معرفة اللسان الحلي وبناء على هذا حرم الاهالي الذين تسلموا للدفاع عن بلادهم من اطماع الاعداء فواداً فبهونهم وبغودونهم ابان الحرب ، ولقد بات هؤلاء المتكودو الحظ في يأس وألم عظيم

(٥) ان اهل طرابلس الغرب الذين قاموا في وجه العدو مدافعين عن ولايتهم التي فقدت اسباب الدفاع قريباً أعلت بلادهم منذ أربعة اعوام ، وابتلوا بجلاء وجذب شديدين هما فوق حد التصور ، ولقد أضعفنا ذلك لحضراتكم منذ سنتين بمخاطباتنا الشفاهية وتجارينا الخطية ، عدت وزارة حتى باشا ذلك كله منا ولكنها لم تحرك ساكناً بل تركت اهل طرابلس في احتياج شديد وضيق خائق يتضورون جوعاً ولما رجعنا الى بلادنا في عطلة مجلس المبعوثان رأينا مئتي الف نفس من أهلها قد هاجروا الى تونس والبلاد الاخرى من شدة الفاقة وسوء الحال والتجأ اربعة آلاف نفس من الشيوخ والمرضى والاطفال والنساء الى مركز الولاية لملهم بمجدون بلغة بالسؤال والاستعطاء ، وقد مات ٥١٤ نفساً من هؤلاء جوعاً في اثناء اربعة اشهر اي من شهر آذار الى نهاية حزيران ، هذا بالرغم مما عرض على مقام الصدارة

خطياً وتلفرافياً في أوائل تموز (يوليو) ١٣٠٧ لاعطاء الثانية آلاف ليرة الباقية من العشرة آلاف ليرة - وهو المبلغ الذي طلبت الحكومة تخصيصه وصادق مجلس المبعوثان على صرفه - ولم تعمل الحكومة شيئاً

ثم ان الست مئة ألف كية شعر التي قورت الحكومة توزيعها على الاهالي على سبيل القرض للبدار والاكل ونظمت المادة القانونية لها وصدق عليها لم ترسلها الحكومة حتى اعلان الحرب ، فالولاية جردت من القوة النظامية وترك اهلها مهملين فباتوا في حال لا تمكنهم من المدافعة بل تركوا عرضة للجوع ولجور عدو ظالم

(٦) ان الواجب على للمأمورين المملكين الذين يمينون في ولايات معرصة لاطماع الاعداء ان يكونوا ذوي مقدرة وكفاءة وعارفين لالسان المحلي يستعملوا تولي المهام وادارة الشؤون، وان تعين الحكومة اشرف اهل البلاد وذوي النفوذ في بعض البلاد بوجه استثنائي . ووزارة حتي باشا اهتمت ذلك كله وعينت بعض الاخضاء (المقرين) في طرابلس القرب فاضاع الالهلون الرجاء من الانتفاع بخدم مأموري الحكومة

(٧) ان اهمية هذه الولاية تستفي عن البيان والتعريف فكان الواجب أن لا تترك يوماً واحداً بلا وال ولا قومندان ولكن الحكومة عزلت أخيراً واليا ابراهيم باشا بناء على طلب ايطاليا واستدعته الى الاستانة قبل ان تعين آخر مكانه وبينها الايطاليون يستعدون لقضاء اغراضهم تركت الحكومة القيادة بيد ضابط برتبة اميرالاي والولاية بيد مكتوبجي غير محارب ولا بمرن ولا يفهم لالسان المحلي ولا العادات المحلية . فكان لهذه الاحوال في أهل الولاية تأثير سيء عظيم حتى عادت الاشاعات الكاذبة التي كان خصومنا يجتهدون في نشرها منذ زمان ، ونجتهد نحن في محوها من الالذهان، كقولهم للبطاء والعوام ان الحكومة الثمانية كفت يدها عن ادارة هذه الولاية ار ان الدولة تريد بيع مملكتكم فهذه الاقوال وامثالها صغرت النفوس واضمنت الهمم وطمعت الغرائم

هذا وقبما تقع هذا الحوادث المهمة استقدمت الحكومة الى الاستانة البكباني وحيد بك المتخرج في المكاتب الحربي وقومندان الاستحكام الذي يعمل عليه وحده في الدفاع حين هجوم الاسطول الايطالي ولم ترسل قومنداناً آخر بدلا منه فقدت للمدينة اسباب الدفاع تماماً بهذا الشكل

(٨) غني عن ان البيان ان الطليان لم يخفوا ما يضررونه وهو الاستيلاء على طرابلس القرب وبنغازي منذ ستين كثيرة ، ولقد كانوا يجاهرون بذلك لجميع الملل ولا سيما الثمانين وكما وجدوا الى المجاهرة سيلا ، وقد تنبهوا لمد قوذهم في الالام

الاخيرة تنبأ عظيماً مترصين الزمن المساعد ، فكان الواجب على حقي باشا قبل كل شخص آخر ان يعرف حقيقة الامر وهو في سفارة رومية ، وان يعرف اهمية هذه المسألة اكثر مما يعرفها سواه

ولكن لما لم يفتبه الى انذارات مجلس النواب ولا الى ما شهده واطلع عليه بالقات ، ولا الى بلاغات خلفه سفير رومية ولا كتابات قائم مقام الولاية العديدة — اغتست إيطاليا الفرصة التي سئحت . (وبينما كانت) إيطاليا تنافح الدول في اثناء مسألة فاس لتحقق آمالها في طرابلس الغرب وتمدد جيشها واسطولها للاستيلاء كان حقي باشا يشهد هذه الامور من بعيد ، واغرب من هذا انه صرح لسفرائنا في اوووا باجازات حقي اذا تعاطم الاشكال وبلغ حده من الشدة لم يكن الا قليلون منهم في اماكن وظائفهم ، فيظهر من هذا البيان ما ساعدت الحوادث به خصوصنا علينا

(٩) كان الواجب بذل المهمة في جعل القوة القليلة النظامية المحلية التي هناك قادرة على المقاومة ولو زمناً قليلاً بينما كان الاعداء يستعدون للهجوم ولكن الحكومة لم تكن بهذا ، وظلت حتى اعلان الحرب لا تحرك ساكناً ولا تصدو اوامر بل ان التقود السكافية التي يتوقف عليها الدفاع لم تكن قد وصلت فجعل ذلك الدفاع مستحيلاً مع انه كان ممكناً ، فهذا كله سهل للعدو الاستيلاء على الولاية

فيتين بما تقدم ان الحكومة تركت طرابلس الغرب ويتغازي ميراثي اجداد الضائين عاجزين عن الدفاع من كل وجه ! تركتهما بلا عسكر ولا سلاح ولا ذخيرة ولا ضبط ولا وال ولا قومندان ولا مؤن ولا تقود ، تركتهما جائعتين فقيرتين !!

أشهد تاريخ الامم عني الى هذا الحد ؟ أراي امهلاً كهذا الاممال ؟ أوجد ضعف محبة للوطن كهذا الضعف ؟ فحقن مبعوثي طرابلس الغرب نمل صورة ضيائهم موكلينا وابناء الامة كافة بهذه النكبة التي جرت علينا وزارة حقي باشا وزملائه

ان وزارة حقي باشا خالفت اول مادة وآخر مادة من القانون الاساسي في الامور الخارجية والداخلية والمالية والحربية ، ذلك القانون العظيم الذي هو أس الدولة الدستورية ، فلماذا نطلب من مجلس المبعوثان ان يقوم بوظيفته في الشأن

هذا ومبعوثو طرابلس الغرب يطلبون عملاً بالمادة الحادية والثلاثين من القانون الاساسي محاكمة وزارة حقي باشا تخليصاً لاوطن في المستقبل من تهلكة يقع فيها حتى اذا وقفنا الى تحديد المسأولية ووجوب ازالة العقاب علينا انا خدمنا الوطن .

مبعوثو طرابلس محمود ناجي وصادق

المطبوعات الجديدة

﴿ شرح نهج البلاغة ﴾

(للشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد ، الشهير بابن أبي الحديد)

قد اشتهر نهج البلاغة في سورية ومصر وسائر البلاد العربية بشرح الاستاذ الامام له وكثر استفادة الناس من هدايته وبلاغته. فلو كان شرح ابن أبي الحديد له قاصراً على تفسير غريبه ، وبيان ما لا فصل اليه جميع الافهام من معاني جملة ، واسرار حكمه ، لكان لنا في تمليكات الاستاذ الامام غنى عنه ، ولكن هذا الشرح كتاب من اجمع الكتب في الادب والتاريخ والسكلام والفقه والخلاف والجدل ، وقد وصفه مؤلفه بأبلغ وصف وأجمعه بقوله عن نفسه :

« وشرع فيه يادي الرأي شروع مختصر ، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ، ثم تعقب الفكر ، فرأى ان هذه النغمة لا تشفي أواما ، ولا تزيد الحائث الاحياء ، فتكثرت تلك المسالك ، ورفض ذلك المشيخ ، وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان ، وما عساه يشبه ويشكل من الاعراب والتصريف ، واوود في كل موضع ما يطابقه من التظاير والاشباه نثرا ونظما ، وذكر ما يتضمنه من السير والوفائ والاحداث فصلا فصلا ، وأشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ، ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والكتك تلويحات لطيفة ، ووصفه من المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية ، والحكم النفسية ، والآداب الحلقية ، المناسبة لفقره ، والمساكلة لدرره ، والمتنظمة مع معانيه في سبط ، والمنسقة مع جواهره في لطف ، بما يهزأ بثنوف الثمار ، ويخجل قناع الروض غيب القطار ، وأوضح ما يوسى اليه من المسائل الفقية ، وبرهن على ان كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات الحمدية ، لاثباتها على الاخبار النبوية ، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية ، وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه مالا يعقله الا العالمون ، ولا يدركه الا الروحانيون المقربون ، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة برسلها ، ومعضلة يكسب عنها ، وغامضة يعرض بها ، وخفايا يحجب بذكرها ، وهنات

تحيش في صدره فينفثها قنة المصدور، ورمضات مؤلثات بشكوها فيستريح بشكواها استراحة المسكوب، فخرج هذا الكتاب كتاباً كاملاً في قته، واحداً بين أبناء جنسه، متمماً بحاشته، (الح)

والمصنف من المعتزلة وهم متفقون على أن يمة أبي بكر يمة شرعية صحيحة وكذا يمة سائر الخلفاء الأربعة واختلفوا في التفضيل فبعضهم كالاشعرية يميلون - ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة ومن هؤلاء عمرو بن عبيد والجاحظ والنظام وغيرهم من قدماء البصريين . وبعضهم يفضل علياً على الجميع وذكر أن الحياثي والقاضي عبد الجبار ذهباً إلى ذلك في آخر عمرهما، وبعضهم توقف في التفضيل، وقطع بعض هؤلاء بتفضيل علي على عثمان وأما توقف في التفضيل بينه وبين أبي بكر وعمر . والمصنف على رأي من يفضلون علياً على الجميع رضي الله تعالى عنهم إن هذا الشارح على تشييعه لا يريد المؤمنين لم يكن مقلداً لطائفة الشيعة بل كثيراً ما يفسد أقوالهم في بعض المسائل ولا سيما الطعن في الشيخين، ويورد كلام قاضي القضاة عبد الجبار من شيوخهم في رد كلام الشيعة ورد الشرف المرتضى عليه ويحكم بينهما بالاستقلال . ولكنني رأيت التزم التسليم على علي كلما ذكر حتى في الحكاية عن الصحابة وعن الجاهلية - ولم يكن هذا من عرفهم - ولا يقول عند ذكر أبي بكر ولا عمر - دع من دونهما من الصحابة - كلمة (رضي الله عنه) لا في كلامه ولا في قوله عن علماء أهل السنة الذين حرت طاعتهم بذلك، على أنه يقولها عند ذكر شيوخ المعتزلة، فهل يصح أن يتصد هذا وهو معتد بحجة خلافتها ويورد كثيراً من مناقبها ونضائلها؟ أم يحاددها لما من نسخ الكتاب بعض غلاة الشيعة؟ الله أعلم، ويمكن أن يقال إن كان تعدد ذلك فهو فيه مصانع لا وزير ابن الملقني الشيعي المشهور الذي جعل الكتاب باسمه واهداً إلى خزائنه، والمصانع غير عدل فلا يوثق به، وإن كان ذلك من تصرف نسخ الكتاب من غلاة الشيعة فهو تصرف لا أراه مزيد قوة في نصر الكتاب لهم بل ربما كان ضعفاً لأنه يفتح الباب لرمي المصنف بالهوى أو المصانعة ولا يبقى مجال القول بأنه ليس سنياً ولا شيعياً فيكون حكمه في مسائل الخلاف بين الطائفتين أقرب إلى الانصاف، وبأيدي عن الاعتصاف . على أن البرة بقوة الدليل لمن كان من أهلته، والمصنف ضليع في الدلائل العقلية والنقلية إلا أنه على سعة اطلاعه في المنقول ليس من أهل النقد والتمحيص في علم الرواية فلا يعتد بقوله لذاته في باب الحجة إلا أن يزوم إلى الثقات كالصحيحين، وكثيراً ما ينقل عنهم، وفيها عدا ذلك ينظر في تصحيح الرواية التي يراد الاستدلال بها

وجملة القول ان هذا الكتاب من اعظم المصنفات العربية في الفنون التي أشرنا اليها ، بمجدناظر فيه من فنون العلم والأدب مالا يحده مجموعا في غيره فهو محتاج اليه كل متكلم وجدلي ومؤرخ وأديب ، وقد كان أعز من يرض الانوق ، واعد على مثال ناشديه من الصوق ، قرب مثاله ودنت قطفه بطبعه وبقة ثمنه ، فقد طبع في مطبعة الباني الحلبي بمصر فكان اربع مجلدات كبيرة يناع في مكتبته المشهورة . وثمنه ١٠٠ قرش

« كتاب المجازات النبوية »

لشريف الرضي الشهير كتاب في بيان مجازات القرآن وكتاب في مجازات الحديث لم ينسج على منوالهما ناسج ، ولم يسبقه الى مثلهما سابق ولم يلحقه لاحق ، والمراد بالمجازات ضروب المجاز في البيان . ومن اجدر من الشرف الرضي وهو امام البلاغة وقائد فرسانها ، بشرح ما ينطوي في كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم من قنونها ، واتصاف ما يتدلى من ألقنها ، ألا ان هذا الكتاب خير استاذ تؤخذ عنه البلاغة ، وتلقى عنه الفصاحة ، ويتم منه كيف تستخرج درر المعاني من أسدائها ، وكيف يجري دراري الهداية في أفلاكها ، وقد طبع (كتاب المجازات النبوية) في مطبعة الآداب بغداد على ورق نظيف ولكن لم يمن طابعه بتصحيحه كما يجب فقد كثرت فيه الغلط والتحريف ويخرج فيه الشعر والرجز بالكلام أحيانا لا يميز بينه من بعض ، ولعلنا نقتل للقراء فيما يأتي من الاجزاء نموذجاً منه ، يعلمون به انه على عدم العناية بتصحيحه لا يستغنى عنه

(كتاب التنبيه)

هذا الكتاب كان عمدة الشافعية منذ وضعه كبير فقهاءهم الشيخ ابو اسحق الشيرازي الي ان ظهرت وانتشرت كتب التوقيف ثم شروحا للرمل وابن حجر وكتب الشيخ ذكريا الانصاري وكانوا اذا ترجموا فقها شافعيًا قالوا انه حفظ التنبيه او قرأ التنبيه وقد طبع التنبيه في مطبعة الباني الحلبي وطبع على هامشه (تصحيح التنبيه) لتوي وهو شرح وجيز له وياع بضعة قروش في دار الكتب العربية الكبرى

﴿ مطبوعات الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ﴾

بارك الله تعالى في وقت صدقنا القاسمي وعمره فانه يخرج لنا في كل عام كتابا

او كتبنا من تأليفه أو بما يختاره من آثار علمائنا النافذة وبين يدينا الآن أربعة مصنفات مطبوعة بما ألقه واختاره قد نشرت في هذا العام وهي :

(لقطة العجلان) الشيخ بدر الدين محمد الزركشي من قتهاء الشافعية في القرن الثامن وهو كتاب وجيز اورسالة في مقدمات ومهمات مسائل العلوم العالية من الفلسفة وأصول الحديث واصول الفقه واصول المقائيد والمنطق ... وقد أطلال فيه .. والهيئة . قال الزركشي رحمه الله تعالى انه جمع هذه المسائل « لسؤال بعض الاخوان لتستعمل عند المناظرة » وتدين على الدخول في قنون المقول لدى المحاورة ، وقد شرحتها الشيخ القاسمي شرحا لا يقل عن ضعفي الاصل ووضعه في اواخر الصفحات معدا على مواضع الشرح بالارقام . وطبع على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق اقصدي اسماعيل من فضلاء الاسكندرية ، وتمن النسخة منه ٣ قروش

(تنبيه الطالب ، الى معرفة الفرض والواجب) رسالة للقاسمي « اشتملت على ما ينبغي على مئة قاعدة من قواعد الواجب المقررة في علم الاصول والمأثورة عن الائمة المحققين » كذا كتب المؤلف ، واقول هي ١٠٣ مسائل او مباحث معدودة بالارقام وبما كان اكثرها في احكام الواجب وروعي في التسمية الغالب . وهذه المسائل نافعة لطلاب العلم ان شاء الله تعالى ولا سيما في البلاد التي قل فيها الاشتغال بعلم الاصول وهجرت كتبه النافعة . وقد طبعت هذه الرسالة ايضا على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق اقصدي اسماعيل (تبرع بطبعها وطبع ما قبلها تبرعا حبا بنشر العلم) ، وثمنها قرشان (ارشاد الخلق ، الى العمل بخبر البرق) كتاب جديد للقاسمي في جواز العمل

بخبر التفراف شرعا وفيه مباحث نافعة لا يستغني طلاب العلوم الشرعية عن تدبرها منها في المقدمة ان الاسلام موافق لخوايس العمران ، وانه لا يتجاوز عصر من قائم لله بالحجة ، وان الاجتهاد في الوقائع الحادثة ضروري لا بد منه ، واما المقصد فيدخل في ثلاثة ابواب اولها في مدارك اصولية لمسألة التفراف ونحته ١٥ فصلا وثانيها في مدارك وما آخذ فروعية للمسألة ونحته ٧ فصول وثالثها في الاستدلال على العمل بخبر التفراف في الصوم والقطر ونحته ١٥ فصلا . وبلي ذلك خاتمة في معنى التفراف وتأثيره وما نظم فيه من الشعر وما يناسب من الالات الخترة في هذا البصر وفيما كان يستعمل في الزمن الماضي لقل الاخبار كلشاعل والمتاور في الجيال وحمام الرسائل . وبلي ذلك طائفة من الفتاوى في العمل بالتفراف للعلماء المتأخرين المشهورين في مصر والشام

والمراق . وقد بلغت صفحات هذا الكتاب بالطبع أكثر من مئة صفحة من قطع المآزج
بثل حروفه وثمته خمسة قروش صحيحة .

(الفتوى في الاسلام) رسالة أو كتيب للقاصي بحث فيه عن منقأ الفتوى في
الاسلام وكيف كانت في القرون الثلاثة الأولى وفيها بعدها وأول من قام بهذا
التنصب ، وما قاله الفقهاء في شروط المفتي وآدابه وتغيير الفتوى بتغيير الاحوال ، وغير
ذلك من المسائل والفوائد . وصفحات هذه الرسالة ٧٢ كصفحات المآزج ، وتطلب
كسائر مؤلفات القاصي من مكتبة المآزج بشارع عبد العزيز بمصر

(مطبوعات الدكتور محمد افندي عبد الحميد)

« طيب مستشفى قايوب »

ان نصف العلوم والفنون في بلادنا وعدم نبوغ احد من المشتغلين بها منا أسبابا
أقواها وأظهرها ان أكثر طلاب العلوم عندنا لا يطلبونها لأجل العمل بها ولا لأجل ان
يكونوا فيها أئمة مستقلين بمحققون ومحررون ، ويكتشفون ويخترعون ، بل يتلقون
بعض المبادئ ومغفلون بعض الاصطلاحات ليؤدوا بها امتحانا يأخذون به شهادة
يأثرون بها رزقا مضمونا من الحكومة في الأكثر ومن غير الحكومة في الأقل ،
ومنى وصل أحدهم الى هذه الغاية أو يس من الوصول إليها ترك العلم والكتب ولا
يكاد يبقى عنده مما تعلمه الا الزطاة الأفريقية التي يكون حظه منها جذبته الى إضاعة
ما حصل اليه يذه من المال في سوق الأزياء والمعدات والشهوات ، وجرف ما يستطيع
جرفه من ثروة البلاد الى أوربة

وأما الذين يتلقون العلوم التي لا ينال الماعش الا بالعمل بها كالطب والهندسة فانهم
في الغالب يمتنون بمد نيل الشهادة بالوظيفة والعمل الذي به الرزق وقلماتوجه همة
أحد منهم الى مداومة المطالعة والبحث والتأليف والترجمة لتنمو علومهم ويرعوا
في أعمالهم ، ويرتقوا عن طبقة الصنائع الذين لا ينفعون البلاد الا تعا جزئيا يزول بزوالهم ،
الى طبقة العلماء الذين هم منافعهم ، ويتركون الآثار الصالحة لمن بعدهم ،

ومحمد الله تعالى انا كدنا ندخل في دورالم الصحيح النامي همة بعض المتخرجين
في هذه السنين ، فينا الدكتور محمد توفيق اتدى صديقي الطيب في سجن طره
يبحث ويكتب ويؤلف بين الدين الصحيح والعلم الصحيح اذا نحن بطبيب آخر قد
أحفنا في هذين العامين عدة مصنفات طبية جراحية نافعة وهي :

(١ - التشخيص الجراحي) وهو سفر كبير صفحاته ٦٥٦ صفحة بقطع المآر ماعدا المقدمة والفهرس ، بحث فيه عن تشخيص جميع أجزاء البدن في الامراض والعلل التي تآلج بالأمال الجراحية . وليس نفسه خاا بالجرأحين بل يمكن أن يستفيد منه كل قارئ في الجملة وأن لم يفهم كل ما يقرؤه منه . وقد طبع طبعا حسنا على ورق جيد وضمن النسخة منه خمسون قرشا صحيفا

(٢ - المآل خارج الرحم) المآل أنواع ويمرض للنساء في المتاد وغير المتاد منه أمراض كثيرة ، ومن تلك الأنواع المآل ما يقع خارج الرحم وهو الذي ألف فيه هذا الكتاب المختصر المفيد وفيه ذكر أنواع أخرى من المآل وأمراضه ومعالجتها ، وصفحاته ٦٨ صفحة كصفحات رسالة التوحيد وثمنه عشرة قروش

(٣ - العملية القيصرية) رسالة صفحاتها ٣٩ صفحة كصفحات رسالة التوحيد أيضا شرح فيها هذه العملية التي تصل في الرحم بشقه بعد شق البطن ثم خياطته أو استئصاله . وثمنها خمسة قروش

(٤ - المآل بعد العمليات) لم أر هذا المصنف بين ما أرسله إلينا المؤلف من مطبوعاته فلا أدري أرسله واخترل دوني أم لم يطبعه ، واسمه يدل على موضوعه (٥ - سر كابومير) قصة من تأليف السر أوركونان دويل ، وترجمها الدكتور محمد عبد الحميد عن الانكليزية ، ولم يأذن لي الوقت بقراءة شيء منها ، وصفحاتها ٢١٦ صفحة كصفحات الرسائل المذكورة قبلها وثمنها دقروش صحيفة . وتطلب المطبوعات المذكورة من مكتبة المآر وغيرها

واني أقترح على الدكتور أن يجعل لكل كتاب يصنفه أو يترجمه مقدمة وجيزة يبين فيها موضوع الكتاب ومكائنه وفائدته والمواد التي استعان بها على تأليفه ويجعل له فهرسا مفصلا فاني رأيت أنه يجعل لكتبه الصغيرة فهرس ورأيت فهرس كتاب التشخيص الجراحي موجزا لم يذكر فيه إلا عناوين الفصول دون ما فيها من المباحث المفصلة التي تستحق أن يجعل لها فهرس مرتب على حروف المعجم

﴿ البيان ﴾

« مجلة تبحث في الأدب والتاريخ والفلسفة والأخلاق والتربية والاجتماع والتقدم

(المآل الرابع عشر)

(١١٠)

(المآرج ١١)

والروايات (والتقصص) والصحة وتدير المنزل . وتنفى بنشر آثار الغرب وآثار العرب ، وتضرب بسهم في كل فن ومطلب « صاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ويساعده في تحريرها محمد اقدسي السباعي وهي بحجم المنار وتصدر منه في آخر كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشا مصريا في السنة تدفع مقدما .

ماذا ينوي او يحب صاحب هذه المجلة ان تتقنه بجاته وماذا يرجي من عنايته بها ؟
كتب في مقدمة الجزء الاول منها انه سأل الاستاذ الامام : كيف يكتب العالم وكيف يكتب الصحفي وكيف يكتب الاديب وما هي مفاصل الحدود بين الثلاث ؟
(قال) فنظر الي رحمه الله فظفرته التي تفذ الى اعماق النفس فتكشف جوانبها ، وتمتصح جهاها ، وتقابل فيها بين ما قد الأمل ومقاصده ، وقال : اراك تمتد لفرض وان وراء لفظك القلق لمنى مطمئنا ، ويخيل الي ان لك هوى في مزاوله الصحافة .
قلت هو ذاك يامولاي وما بي ان أعلم الا ما أعمل والا فابن أقع من ادبك إذن ؟
قال : فاعلم ان الحقائق النفسية مطلقة لا قيد لها ، وان الحد لا يثبت على الحقيقة بنامها وهي معنى الكمال الا اذا كان للكمال المطلق حد محدود ، وانما تؤق هذه الحقائق من جهة العرف ، وتفتقص في مواضات الناس ، وانت خبير بأن مجرى العرف في امة من الامم لا يكون الا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة او الضعف ، فقد اصطلاحنا في بلادنا على ان من يحفظ كتابا او يقرأ درسا أو يقرر مسألة يسمى عالما ، ثم توسعا في ذلك حتى صار من يحمل كتابا او درسا في (مازمة) من كتاب او مسألة من درس يسمى طالما أيضا ،

وتواطأنا على ان من ينشئ صحيفة وان كتبها غيره وكان هو ومحببه كل قرائها سميناه صحفيا (كذا) ، ثم غلونا في ذلك حتى صار كل من يقرأ صحيفة يرى من هوان الحرفة عليه ان أبسر الاشياء عملا أن يكون صاحب تلك الصحيفة او كصاحبها وتواضعا من قديم على ان من يحفظ قطعة من اللغة نظمها ونثرها سميناه أدبيا وان كان يرى الامم الحية بعينه وهو نفسه كبعض الموتى لا أثر له في قومه ولا في لغته . ثم بالغنا في ذلك حتى صار كل من يحصل على شذرة من ذبائح المدينين التفسيرين وان كلت سرقة سميناه أدبيا أيضا

واصطلح غيرنا ممن فهموا اسرار الحياة ولم يقدسوا الموت قديس الزهاد - والأمة اذا افترطت في واجبات الموت فرطت في اغراض الحياة - اصطلاحوا على ان من قام به فن من الفنون فهو العالم ، ومن تملقت بعلمه مصلحة الأمة فهو الصحفي ، ومن

كان لأمته في مواهب قلمه لقب من ألقاب التأريخ فهو الأديب
وليست الصحافة عندنا بأحوج إلى الحقيقة الصحفية عند غيرنا منها إلى حقيقة
العلم وحقيقة الأدب . فإن أردت أن تصحح معنى العرف وتصلح خطأ الاصطلاح
ورغبت أن تكون بحق أحد الثلاثة فكُن الثلاثة جميعا .
هذا ما قلّه صاحب هذه المجلة عن مفكرته من حديث كان بينه وبين الأستاذ -
الامام ، - وأما قل كلام الأستاذ بمناء لا يعرفه قطعا - وقال إن من ينه أن تكون
مجلته كما قال الامام « تصحيحا لمعنى العرف وإصلاحا لخطأ الاصطلاح »
ومُن زحِب برصيفتنا الجديد وصاحبنا القديم وتُمْنى لو يصل به الجد إلى
ماتوى ، واكبر ما زحومنه أن يكون لنا من يانه صحيفة أدبية مثقفة ويتوقف هذا على
توجيه وجهه وصرف عزمته كلها إلى علم الأدب ، وإن استعداده له لأقوى من استعداده
لغيره من الفنون ومصلح الأمة ، وقد أصاب حظا منه يؤهله لإدراك لقب من ألقابه ،
يحفظه له التأريخ في بعض أبوابه ، وله من صاحبه السباعي ولي نصير ، وعون وظهير ،
يمده بالأدبيات الأفرنجية ، المثبتة في الصحف الانكليزية ، وقد أصبحت لفتنا وحظها
من الصحف الأدبية أقل مما تحتاج ، وحاجتها إليها أكثر مما نجد ، وإن التبوغ في
العلوم والفنون والسياسة والاجتماع ، موقوف على ارتقاء اللغة وبلوغها درجة السكمال ،
في حسن التعبير ، وقوة التأثير ،
لا ترتقي المجلات عندنا مادام الواحد منا يستقل بمجلة تبحث في كل علم وفن إذ
لا يمكن أن يتقن الواحد كل علم وفن ، فشرط الاتقان أن يعنى صاحب المجلة بشي واحد
يتقنه أو يكون للمجلة عدة محررين أخصائين . نعم إنه لا يوجد عندنا لكل علم وفن
قراء يقوم بهم أمر مجلة لا بحث في غيره ، إلا الأدب فإن أكثر المتعلمين يمتنون لو يكون له
مجلة مثقفة ، ويرجى أن يكون قراؤها أن وجدت أكثر من قراء جميع المجلات ، فهذه
أصعبتنا لصاحبنا منشي مجلة البيان وما أرى الأستاذ الامام قال له كن الثلاثة جميعا
إلا لاهاض همته وأرشده إلى التوفيق بينها مع توجيه العزيمة إلى اتقان أمر واحد منها ،
ولا يمكن أن يكون أراد حشه على الكتابة في علوم الفلسفة والاجتماع والصحة وأن
يضرِب بِسهم في جميع الفنون ويتقن كل ذلك في صحيفة واحدة ، وقد كان من
غرضنا إذ أنشأنا المثار أن نجعل لأدب اللغة حظا عظيما من صحائفه فأبّت العناية
بالاصلاح الديني والاجتماعي أن تؤتبه هذا الحظ . فهذه نصيحة أخ قد جرب لآخ
يريد أن يحرب

باب الاخبار والآراء

﴿ عبر الحرب ، في طرابلس الغرب ﴾

نشرنا في هذا الجزء ، مقالة لكاتب عليم خبير ، والتقرير الذي قدمه مبعوثان من طرابلس لمجلس الامة في الآستانة بنا فيه حالة طرابلس وتقصير وزارة حتى باشا فيها يجب من تحصينها بل جنابة هذه الوزارة بتجريد هذه الايالة بل المملكة مما كان فيها من المدة والجند وجعلها عرضة لاستيلاء الاحبي عايتها ، وانشاب اغتفار مطامعه فيها ، ولدنا مزيد من اخبار مقدمات هذه الحرب بنوعها : لإعداد الحكومة العثمانية لها للخروج من سلطتها ، واستعداد لإطالية للاستيلاء عايتها ، وفي ذلك من العبرة ما يمثل لسلك ذكي ونجي كيف تدول الدول ، وكيف تموت ونحيا الامم ، (نجانا الله) ومن وجوه العبرة بكارثة طرابلس اننا لم نجد احدا ولم نعلم انه يوجد أحد كان يرتاب عند اعلان الحرب في خروج طرابلس وبنغازي من المملكة العثمانية ، وكان اشد الناس بأسا منها قواد الدولة ووزراؤها حتى قل عن ناظر الحرية وعن مختار باشا الفازي التصريح بان الدفاع عنها جنابة ، وانما تحدث بعض الناس الآمال بما ظهر من فحمة العرب أهل البلاد وشجاعتهم وكسهم الجند الطلياني الجرار المتظم السكامل العدة والسلاح مرارا بماونة من هناك من الجند المتظم القليل العدد والعدد وجهه اوكله من بلاد سورية وفلسطين ، فكانت الحرب سجالا والتصر في الغالب للمعتدى عليهم حتى اضطر المعتدون الى لزوم التفرق التي احتلوا ليكونوا حتى حماية اسطولهم ، فثبت بهذا ان اليمن والخليج الفارسي لارجاء في حمايتهما من الاعداء الا باستعداد أهلها للحرب بالتعليم العسكري والسلاح الجديد السكافي

ومن وجوه العبرة ان اكثر الشعوب الاسلامية قد اتدبت لمساعدة المجاهدين بالامانات المالية وكان العرب في مصر ووردية ابسطهم بدا ، وقصر الشعب التركي الذي كان يجب ان يكون أشد الجميع غيرة وحية ونجدة ولاسيما أهل الآستانة والرومالي الذين يدهم أزمة السيادة على هذه البلاد والسلطة فيها وفي غيرها ، وقد ظهر تقصير رجالهم في الحفاظة عليها ، بل ما هو أعظم من ذلك ، وكان ينتظر من جمعية الاتحاد والترقي ذات الملايين ان تحيود بمبلغ عظيم مما تكنزته من أموال العثمانيين ،

من هذه العبر ومن اتحاد دول أوربة كلها علينا ، على ما كانت عليه من التنازع في قسمة النفوذ والاملاك لبلادنا ، نرى اننا على خطر عظيم ، وان المسألة الشرقية قد سان أولها ،

ولا نرى أمامنا رجلاً يتداركون الحطاب، بل نرى التفرق في مجلس الأمة لا يزاد الاشدّة، و نرى زعماء الاتحاد بين على ظهرو خضاً لهم، وقوور السواد الاعظم منهم، لا يزالون مستسكين بالمحافظة على سلطتهم الرسمية، وسلطتهم الحقيّة، غير مباليين بالخطر الذي يندّر الدولة العلية وقد بينا وأبنا في طريقة تدارك الخطر ولا نرى أمامنا وأياً غيره وهو ان تسند الصدارة الى رجل الدولة كامل باشا ويؤيده مجلس الأمة تأييداً يفتد به فقد ظهر بالتجربة انه هو الوزر المسقل الذي ثق به الأمة، ودول أوربة عامّة وانكثرة خاصة، وانكثرة هي ميزان سياسة أوربة وصاحبة الترحيح فيها، فاذا وفتت بحكومتها بوشك ان تساعدها على درء الخطر ونخرجها من المآزق الذي وقتت فيه، فنظن هذا وزجوه ولا نوقن به، ومن العجب ان مكاتب جريدة العلم في الاستانة قال ان حزب الحرية والائتلاف الذي تألف في الاستانة بسبي زعيم الدستور صادق بك متفق مع سفير انكثرة على ترشيح كامل باشا للصدارة، وان مقابلة ملك الانكليز لكامل باشا في سفينته بيور سعيد وحفاوته به يراد بها اظهار ميل انكثرة الى تقليده الوزارة. قال المكاتب هذا ليثبت به ان توسيد الصدارة الى كامل باشا ليس من مصلحة الدولة في شيء!! فاذا صح قوله فالرجاء في انكثرة ان وفتت بحكومتها أكبر مما نظن، وليته يتم ولو كره العلم وزعماء الحزب الوطني كلهم الذين يدهنون الآن لجمعية الاتحاد والترقي ويتملقون لها ويجعلون سيناتها حسنات، وهو اها هدى منزلا من السماء، كما كانوا يقولون في عبد الحميد أيام سلطانه وجبروته

أيها العثمانيون ان دولتنا على خطر فانركوا الاهواء والحظوظ وكونوا إلباً واحدا عسى ان توفقوا لتلافي الخطر، ويأبها المسلمون انكم خرجتم من عهد بعيد عن صراط ربكم، وهداية دينكم، خصوصا في تمزيق وحدتكم، وتعديد سلطتكم، وتفرق شعبكم، وكانت لكم عمالك كثيرة لم يبق منها الى هذه السنة الا ثلاث، فواحدة قضى عليها فيها وهي عمالك المغرب الاقصى، والثانية أُلشبت اظفار اوربة وبرامها في احشائها وهي إيران، والثالثة بدى بتطبيع أعضائها ولا يعيش الرأس بغير أعضاء وهي العثمانية، فتأملوا في حالكم ومستقبلكم، ان كنتم قد استيقظتم من رقدتكم، ولا تكونوا كالذين يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

﴿ جعفة الاآاء الاسلامف فف بفروآ ﴾

تألفت هذه الجمعية في بفروآ من عهد قريب لأجل التعاون على البر والتقوى والاعمال

التهذيبية والاقتصادية وبث حبة الوطن العثماني في قوس جميع الفاضل والأمم
 المعروف والنهي عن المنكر وقد نشرت نظامها فأبنا أهم أحكامه أنه لا يقبل فيها
 من يقصر في أداء القرائن والواجبات أو يرتكب بعض المحرمات ، وأنه يتعم على
 كل عضو يدخل فيها أن يعطي الهدى والميثاق باليمين على الاعتصام بمجمل الدين والتقوى
 والعلاج وحب الدولة والوطن والصدق والأمانة والاخلاص لأفراد الجمعية ومعاملة
 جميع الناس بالحسنى ، وأنه لا يجوز الاشتغال فيها بالسياسة . وعلى كل عضو أن يدفع
 بشكلًا فأكثر في الأسبوع لأجل ما تقوم به الجمعية من الاقتصاد والتوفير . واختير الشيخ
 محمود فرشوخ رئيساً لهذه الجمعية . ووضع لها صديقنا عبد الرحيم اقدي قليات هذا التاريخ
 أن دين الاسلام دين سلام واعتصام بمجمل رب الأنام
 دين عدل وحكمة واتحاد واقتصاد وألفة ووثام
 وستبدو هذي للفضائل في تاريخ (جمعية الاخاء الاسلامي)

١٣٢٩

ونحن نتمنى من صميم الفؤاد أن يكون الاقبال على هذه الجمعية عظيماً لأن القيام
 بها إذا انتشرت وكثر أهلها قلل الجرائم والمنكرات والمعاصي فيستريح الناس والحكومة
 وترتقي البلاد بسرعة عظيمة فأهلك البلاد الا الفسق والفواحش والمنكرات الناشئة
 من الجهل وعدم الاهتمام بالدين ، وكنا قد ألفنا جمعية كهذه في طرابلس الشام عند
 زيارتنا لها عقب إعلان الدستور ورجونا أن يتسع لطاقها فلم يوجد رجال يقومون
 بأمرها ، فله خيبتنا في كل شيء انما هي فقد الرجال العاملين للمصلحة العامة

﴿ مؤتمر علمي ديني في أزمير ﴾

كتب الينا من « أزمير » أنه تألفت فيها لجنة لأجل عقد مؤتمر اسلامي في ١٥
 المحرم سنة ١٣٣٠ للبحث في الفلسفة الاسلامية والتربية والتعليم في الاسلام واسباب
 ضعف المسلمين بعد أن ارتقوا في دينهم ذلك الارتقاء المدني الذي يشهد به تاريخ
 المدينة الشرقية والاندرلسية ، وتصدى أثر سعادتهم بدينهم الى غيرهم من أهل الملل .
 وارسل الينا مؤسسو هذه اللجنة كتاباً عربياً يشيرون فيه مقصدهم ووجه الحاجة اليه .
 وانهم سينشرون نتيجة بحثهم وما يكتب اليهم من أصحاب المقول الكيرة والافكار
 النيرة الذين كاتبهم اللجنة في ذلك ثم طلبوا منا ما يأتي بقولهم :
 « فرجوكم أن تينوا لنا فكركم قبل التاريخ المذكور بغير من حصرتكم والامل

قوي ان امثالكم يسنون المشاريع العالية ويحكم يكون في النزاع القائم ضد الاسلامية وحكمتها واصلاح المدارس والتكيا حتى ينسئ للاسلام ان يأتي الى مدينة العلم من بابها وهو نفس العلم والثرية ومثلكم اوسع نظراً في هذا الموضوع فزجوكم ان تدبجوا نحريركم بامراض اهل الاسلام وتلافيه وماهو المحتاج اليه في هذا للموضوع « الخ
٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ (الحق)

﴿ اغراء بمض كتاب الافرنج قومه بالترك والاسلام ﴾

قرأنا في جريدة المهاجر السورية التي تصدر في نيويورك من أمريكا ما يأتي ،
(وفيه من العبرة ان جميع الافرنج الذين قول أنهم تركوا الدين يعلمون ديانتهم في بلاد
الدولة حتى للمسلمين والدولة لا تمنى بتعليم الاسلام لاهله ثم أنهم يقولون فيها ما ترى)
« كتبت جريدة (المائل) مقالة سألت فيها الاميركان ماذا نصنع بتركيا ؟
وبالترك الذين يعلمون الناس الديانة بالسيف !! ثم طلبت الى الحكومة طرد الاتراك -
من بلادهم الخ . ولم تنشر هذه المقالة حتى قام أحد القراء ورد على الجريدة المذكورة
رداً ألتشر في الجريدة نفسها وهذا هو
الى المحرر

عجبت كثيراً لمقالة (ماذا نصنع بتركيا والاتراك ؟) فأنت بهذه الاسطر اسألهم
اي حق لنا بالتداخل في شؤون تلك البلاد واحاها ؟ ومن اين يحق لنا نحن ان نجبر
الاتراك على وضع التوراة والتلمود مكان القرآن ؟ ان تركيا تخص الاتراك وليست
ابطاليا التي اغتصبت طرابلس مؤخراً سوى لص يجب تأديبه ومعاقبته .
قلتم ان الديانة لا يعلمها الناس بالسيف ثم رأيتم تدعون الاميركان الى امتناق
الحسام وطرد الاتراك المسلمين من بلادهم ونشر المسيحية فيها . ألا تكونون انتم بذلك
تستعملون السيف لتعلم الناس الديانة ؟ ألا تستاءون انتم اذا حاول الاتراك طرد الاميركان
من بلادهم ؟ والافضل لكم ان تقولوا للشعب المسيحي ان يعمل بقول الكتاب وهو
(أخرج القذى من عينك اولاً) !!

﴿ استمانة بمض الجرائد الاوربية على تعصبها بقول الزور ﴾

كتب المستشرق الشهير (فبري) المجري الى جريدة وقت الروسية يكذب
ماخلته عن جريدة (بودابست هيرلات) معزوا اليه من التحريض على إزالة ملك -

المسلمين من الارض والقول بوجوب اقرارهم ، وقال ان ذلك الكلام مفتري عليه في تلك الجريدة الحجرية لخصومة شخصية ، وصرح بأنه صديق للترك وسائر الشعوب الاسلامية منذ خمسين سنة وان المثل التركي يقول « الصديق القديم لا يكون عدوا » ولما كنت قد اشترت في بعض مقالات (المسألة الشرقية) الى ما نسب اليه وجب علي ان أبرئه منه ، وابنه على مبلغ تصب تلك الجريدة الكاذبة

﴿ تصحيح اغلاط في الجزء العاشر من المنار ﴾

(١) ارسل الينا مترجم مقالة مجلة (دين ومعيشة) التي ناقشناها فيها في الجزء الماضي يقول انه قابل الترجمة التي تشرت في المنار بالاصل فوجد فرقا في موضعين أحدهما في السطر السابع من ص ٧٠٩ ونص ماثر هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار التزاق والباشقراط ، فهم » وحقه ان يكون هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار التزاق والباشقراط مثلا » وثانيهما في السطرين الثالث والرابع من ص ٧٧٠ ونص ماثر هكذا « سبب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وتربى في قبضة الانكليز » وحقا ان تكون هكذا « سبب دخول مصر التي ولد فيها وتربى في قبضة الانكليز » (٢) جاء في السطر السابع من ص ٧٨٢ « رئيس وزارة ايطالية » وصوابها

ناظر خارجية ايطالية

(٣) في السطر السابع من ص ٧٩١ (الاصل ٢٩) وصوابه (الاصل ٣٠)
(٤) « « ١٨ من ص ٧٩٨ « علم النفس والاخلاق » وصوابه زيادة
« والحكمة العقلية » بين علم النفس والاخلاق ، فليصحح ذلك بالقلم
هذا ماعدا اغلاط الطبع المدركة باليداعه

(حوالات المنار)

المرجو ان ترسل جميع الحوالات باسم منشئ المجلة (محمد رشيد رضا) وان لا يرسل شيء منها باسم وكيل ولا غيره ، وأن تكون حوالات البريد كلها على مكتب (بوسطة مصر) دون فروعها

(تأخر المنار عن مواعده)

تأخر صدور الجزء الماضي بسبب قل ادارة المجلة من شارع درب الجمالين الى شارع مصر القديمة وتصل اعمال المطبعة والادارة أكثر من شهر وتبع ذلك ان هذا الجزء يتم في آخر ذي الحجة وتأخر الذي بعده أيضا ثم ينتظم الصدور في المواعيد ان شاء الله تعالى

يظهر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر - الخميس ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٩ - ٢٠ ديسمبر (كانون اول) ١٩١١م ﴾

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، وتشتغل على السائل ان يبين
سمة ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما تذكر الاسئلة
بالتدريج فالباء وروما قد تمتا خرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لئلا هذا . ولما
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لانقطاعه

﴿ اخذ الاناث واللباس من اهل الكتاب ﴾

(والنفقة على الزوجة الممكنة)

(س ٦٨ - ٦٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

(١) ما قولكم ، رضي الله عنكم ، فيما عمت به البلوى في هذه الايام من اتخاذ
المسلمين نحو اللباس واثاث البيت من الثصاري واليهود ، ولم يتمكن عليهم (كذا) تحجبه الا
بمسرة شديدة ، هل هو جائز أم حرام أم كيف الحال ؟ فان قلتم بالجواز فما المراد من
هذا الحديث الشريف (من تشبه بقوم فهو منهم) فان قلتم بالتحريم فذاك ،
افتونا فلنكم الاجر والثواب ،

(٢) ما قولكم ، عز قدركم ، في امرأة لا تمكن نفسها على الزوج بأن لا تعرضها
عليه كأن لا تقول « اني مسلمة نفسي اليك » ولكنها تطيع زوجها بان تحجب امره

الذي يجب عليها هل يجب لها التفقة عليه أم لا فإن قلتم بالوجوب فما تقولون في عبارة فتح
القریب ونصها : ونجب التفقة على الزوجة الممكنة . قال العلامة الباجوري : بأن
عرضت نفسها عليه كأن تقول : آتي مسلمة فسي اليك ، فإن قلتم بعدمه فما قولكم
في إتيائه بعض النساء بالوجوب لأن إجابة أمر الزوج الذي يجب عليها عين التمكين ،
ولسان الحال ، انصح من لسان المقال ، ينوالي يائناً وإضحاً ، هذا وأسأل الله أن
يعطيك الفضل والرضوان ، بحمد سيد ولد عدنان ، اللهم آمين
مكة المؤرخ في ١٤ القعدة سنة ١٣٢٩ هجرية . محمد علوي

﴿ تشبه المسلمين بغيرهم ومخالفتهم لهم ﴾

(ج) اتخاذ الالباس والاثاث من اليهود والنصارى ظاهر لفظ السؤال أن المراد
اتخاذ ذلك من مصنوعاتهم واشترائهم منهم ، ولا أعلم أن هذا كان موضع خلاف بين
الفقهاء وما زال الناس سلفاً وخلفاً يشترون ما يحتاجون اليه من مصنوعات أهل
الكتاب وغيرهم ، من تجارهم وغير تجارهم ، وقرينة الحال وإيراد حديث « من
تشبه يقوم فهو منهم » يدلان على أن مراد السائل باتخاذ الالباس والاثاث منهم هو
أن يلبس المسلم مثل لباسهم ويستعمل مثل أوانيهم فيكون متشبهاً بهم ، وإن كان ذلك
الالباس والاثاث من صنع المسلمين . وهذه المسألة قد كثرت السؤال عنها من جزائر
جوار والملايو - ولعل السائل منهم - واجتنب عنها مراراً كثيرة في عدة مجلدات من المنار .
وبينا أن الاسلام لم يفرض على المسلمين زياً مخصوصاً لذاته ولا حرم عليهم زياً مخصوصاً
لذاته ، وأنه ثبت في السنة الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس الحية
الرومية والطبالة الكسروية . ولم يثبت عنه ولا عن خلفائه أنهم كانوا يأمرسون من
يدخلون في الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس أن يغيروا أزياءهم ، ولكن
الذين كانوا يدخلون في الاسلام كانوا يتبعون المسلمين حتى في أزيائهم وعاداتهم ،
أما مسألة تشبه المسلمين بغيرهم فإن كان في أمر دينهم أو ماحرمه ديننا وإن لم
يحه دينهم فلا شك ولا خلاف في حظره بل صرح بعض الفقهاء بأن من تشبه بهم في
أمر دينهم وشعارهم بحيث يظن أنه منهم يعد مرتداً ويجري عليه حكم الردن قضاء .
وإن كان هذا في أمور الدنيا المباحة في نفسها كالأزياء والسادات فهو مكروه ، ولكنه
إذا فصل مثل فعلهم ولبس مثل لبسهم غير قاصد للتشبه بهم فلا يسمى متشبهاً ولا يكون
منه ذلك مكروهاً

هذا ملخص ما حرره الفقهاء ومن أخذ الحكم من حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » جزم بأن الفصد في المحاكاة داخل في معنى التشبه لان صيغة التمثل تدل على ذلك . وقد تكلنا على هذا الحديث في غير موضع من التار ، وينا في ص ٦١ من المجلد الثالث عشر ان ابن حبان قد صححه وكان يتساهل في التصحيح وان غيره ضفه ، وأن معناه من تكلف ان يكون شيئا يقوم في شيء بتكرارها كأنهم فيه اتهم التشبه به الى ان يكون مثلهم في ذلك الشيء ، وهذا من قبيل حديث « إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم » رواه الطبراني ، ولذلك قالوا * ان التشبه بالسكرام فلاح * والحديث لا يدل على ذم التشبه في كل شيء ولا على مدحه في كل شيء ولا على ان التشبه بقوم في شيء يكون مثلهم في جميع الاشياء ،

لأنه يمكن في هذه المسألة الا هذا الحديث الذي جعله عيد العادات الشيعية هجبراهم عند مقاومة كل جديد لسهل على عيد العادات الحديثة الرد عليهم والاحتجاج بما هو أصح منه متا وسندا من لبس النبي (ص) مشركي قومه في الغالب وزي التصاري والمجوس في بعض الاحوال ولأنهم ان يزيدوا على ذلك مثل قولهم ان الدولة العثمانية لو لم تأخذ عن أهل أوربة هذا السلاح الجديد والثظام العسكري الحديث وتشبه بهم في أعمال الحرب لسهل على حكومة صغيرة كانت بلادها ولاية عثمانية كالبلغار ان تدمرها وتأخذ عاصمتها في اسبوع واحد كما سهل على الاوربيين اخذ اكثر الممالك الاسلامية التي لم تشبه بهم في ذلك اوجيها . ولكن وراء ما سمعنا من هؤلاء واولئك من العلم النقلي والعقلي والاحتجاعي المؤيد بالاحتبار ما لم تصل اليه روايتهم ، ولم نسم اليه روايتهم

ثبت الهدي النبوي بمخالفة المسلمين لغيرهم فيما يتعلق بأمر الدين والدنيا كحديث « صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما » رواه احمد والبيهقي في سننه بسند صحيح وكان أمر بصومه وحده فقيل له ان اليهود تصومه فأمر بمخالفتهم بالزيادة كما أمر بمخالفتهم بتغير الشيب وكانوا لا يخضبون (رواه الشيخان وغيرهما) وخالفهم في سدل الشعر فكان يفرق شعره (كما ثبت في الشبائل) ، وكتب عمر (رض) الى عامله في بلاد العجم عتبة بن فرقد ينهاه ومن معه عن زي الاعاجم . والحكمة في هذه المخالفة ان يكون للامة الاسلامية التي كانت تتكون في ذلك العهد مقومات ومشخصات ذاتية تمتاز بها عن سائر الامم فتجصل نفسها تابعة لاتبوعة وإماما لا مقلدا . وان لا تأخذ عن غيرها شيئا لان غيرها يفعل بل تأخذ مآثرها فألقا أخذ

العامل المستقل الذي يستعمل عقله وعلمه في عمله ولا يكون امما يتبع غيره حذو النمل
للتعل (الحكمة ضالة المؤمن) . ولو اتبع كل جيش من الصحابة فتح بلاداً لعادات
أهلها وأزيائهم اتني فيهم ، ولكن المسلمين على قلتهم كانوا يجذبون الامم باستقلالهم الى
اتباعهم حتى انتشر الدين الاسلامي ولفته في العالم سرياً . ثم كان من شؤون التقليد
الذي اصنابه ان اتقل جماهير المسلمين في هذه الازمنة من التقليد في الدين والعلم
الى التقليد في العادات حتى غلبت عليهم عادات الامم الاخرى فوهت قوتهم ، وسحلت
مراثرهم ، وصاروا عالة على غيرهم ، فأين نحن اليوم من حكمة عمر بن الخطاب (رض)
حين زبوا له في الشام ان يظهر بمظهر العظمة والزي الرائع لاهل البلاد الذين تمودوا
ان يروا حكامهم كذلك اذ قال انا جئنا لتعلمهم كيف يحكمهم لانتعلم منهم كيف يحكمون .
اتما اسبنا في هذه المسألة في كتابنا (الحكمة الشرعية) الذي هو أول كتاب
ألفناه ونحن في طور الطلب والتحصيل ، وفرقنا هناك بين حكم الازياء في نفسها ، اذا
تربا بها الافراد لاحتاجهم اليها ، وبين تشبه الامة بغيرها ، وما فيه من المضار الاجتماعية
والسياسية ، وكذا بين اقتباس الفنون والصناعات الحرفية والصراعية عن الافرنج وبين
التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم ، وما في الاول من النفع الذي لانها ببدنه ، وما في
الثاني من الضرر الذي يحل جامعتنا ، ويهدد كياننا ، على انا مقنونون بالضرر معرضون
عن النافع ، وقلنا في العدد ٢٩ من سنة المآراج الاولى نبذة في بيان ضرر الثاني اوها
(اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة نجعل لنا ان الصواب امتناع
امتاع عن التشبه او التقليد لغيرها من الامم في الازياء والصاد (جمع عادة) وكل
مالا فائدة فيه ولا سيما المناصين والمهادين لنا) الخ فليراجعه من شاء في ص ٥٥١
من الطبعة الثانية لمجلد المآراج الاول

ولو أودنا أن نبين هذه المسألة بالتفصيل التام لاحتجنا الى تأليف مجلد كبير أهم
مباحثه ماورد في الكتاب والسنة وعمل الصحابة من التصوص والامال في ذلك
وما أخذ به المسلمون عن غيرهم في المصدر الاول وما نحاموه من ذلك بقصد المخالفة
لغيرهم لتكوين جامعتهم ، وما يغلبه المسلمون في هذه الازمنة وما يتركوه من ذلك
اتباع الهوى أو العادة لا للمصلحة ولا للشرع وان ادعى بعضهم اتباعه فيه
إن التصوص والمسائل التي تتعلق بالتشبه وعليها وحكمها تختلف باختلاف المآراج
والمضار والمقاصد ، وقد آتف ابن تيمية فيها كتاباً كبيراً سماه (اقتضاء الصراط المستقيم
مخالفة أصحاب الجحيم) توسع فيه يبحث مشاركة المسلمين لغيرهم في أعيادهم وشدد

في ذلك بالدليل والبرهان وناهلك بسعة اطلاعه ودقة فهمه ، ومع هذا يمكن أن يزداد ويستدرك عليه ، ولكن لكل مقام مقال ، ولكن زمن مصلح وأحوال ، وما يعقلها إلا المأمون المستقلون ، وإن من موانع العقل والفهم أن تجعل المسألة دينية تعبدية ، وما هي إلا من المصالح الاجتماعية السياسية ، فلا نحمد فيها جود بعض المغاربة الذين خرجوا من زيم الجند الأوربي الذي يتوقف على مثله اتفاق الحركات والأعمال العسكرية التي تمد من أعظم أسباب تفوق جند على جند ، ولا نقول غلو بعض المشاركة الذين يقدرون الأوربيين في كل شيء تقليدا أعمى من غير حاجة إليه ، كالخازقين الذين يلبسون أثياب الضيقة الضاغطة التي تعوقهم عن المبادأة والحركة ، ولا هي من أسباب الصحة ولا الراحة في بلادهم الحارة ، بل تأمل فيما عند غيرنا من أمثال هذه المستحدثات الدنيوية فلو وجدناه ضارا بأجسادنا أو بروتنا أو بآدابنا اجتنابنا البتة ، ونجنب أيضا ما لا يضر ولا ينفع ، وما كان ضرره أكبر من نفعه ، وأما ما وجدناه نافعا فعلا لا ضرر منه أو منه ضرر قليل يزيد عليه ضرر تركه وإهماله فإتانا نقبسه لا بقصد التشبه والتقليد بل بقصد النفع الذي ثبت عندنا ، كما فعل النبي (ص) في اقتباس حفر الحندق من القرس ، ونجهد مع هذا في جعله أحسن مما عليه غيرنا أو خلفا له نوعا ما من المخالفة التي تكون عنوان استقلالتنا وتميزنا ، وسدا دون قاتنا في غيرنا من الأمم

أنا اعتقد أن تقليد المسلمين في الاستانة ودمر وغيرهما للأوربيين ونحريم التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم قد كان مفسدة من المقاصد التي أضعفت جامعة الأمة وراخت عقدها وأوهنت أخلاقها ، وجرفت ثروتها ، وزري هذه المقاصد على أشدها فيمن تعلموا لغات الأفرنج وولوا زيارة أوربة ، فإن ما يذله المصريون منا في أوربة كل عام على الضرويات والذوات والزينة والقمار يكفي لتعميم التريبة الملية والتعليم النافع في القطر المصري كله ومنه الفنون التي يجب أن تقتبس من أوربة لأحياء الصناعة والتجارة ، وإنا نرى الشاب والكل من يترك زيه الوطني ويستبدل به الزي الأفرنجي - ماعدا القبة (البريطة) التي يلبسونها في أوربة فقط - لاجل أن يأمن الاتقاد إذا هو جلس في الحانات العامة لمعاقره الخمر ، أو دخل مواخير الإغايا لأجل الفسق ، وزري أن لا يبي هذه الأزياء تضاف رابطين بلابسي الأزياء الوطنية الأولى وتقتل ألقابهم وأنسجم بهم ، ونسمع منهم من اتقاد بعضهم على بعض ، كما نسمع من المتقاربين في الجنس أو الأمة أو الوطن ، ومن أغرب ضروب هذه التفرفة أن المتخرجين في المدارس

العلماء لم يقبلوا أن يكون المتخرجون في دار العلوم (مدرسة الملمدين العربية) أعضاء في نادهم عندما أسسوه وهم أساتذتهم ومعلموهم ، فاضطر هؤلاء إلى تأسيس ناد لهم خاص بهم ، وأني أعتقد أن اختلاف الزمي مبادئ بين القلوب أنه سبب باطن من أسباب ذلك ، ناهيك بما يضاعفه من لوازمه وغير لوازمه من اختلاف التربية . وليس ضرر هذه التفرقة بين جماعات الأمة ولا سيما جماعات المتعلمين بالامر اليسير ، كلا أنه لأمر كبير يستحيل أن تكون الأمة معه مستقلة عزيزة ، وليس هو الداء الوحيد الذي رما بنا به التفرنج بل أن أرق المتفرنجين منا يندذذ بإتفاق ألوف الدناير في القمار والفسق ولا يخرج منه الدينار أو الدرهم لحصاصة الأمة أو لاصحاب الحق عليه من قومه إلا تكدا ، وهو يزعم مع هذا الفساد أن الأمة ما أفسدها إلا الدين أو أهله وعلماءه . وحسبنا هذه العجالة هنا

٢ - الجواب عن مسألة طاعة المرأة لزوجها

لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله (ص) ما يدل على أن الطاعة الواجبة توقف على انطلق بمثل ما ذكره بعض الفقهاء في مسألة طاعة المرأة لزوجها ، ولا يدل على ذلك إجماع ولا قياس ولم يحض بعرف وإنما قاله من قاله من الفقهاء تصويراً للطاعة بما خطر في باله أنه يكون حجة على الزوج إذا أراد أن يتبع عن النفقة متعلاً بدم الطاعة ، وإنما العبارة في الطاعة بالقول لا بالقول ، إلا ما كان الأمر فيه بالقول ، وطاعة أولي الامر واجبة بنص الكتاب ولم يقل أحد من الفقهاء بأنها توقف على قول يشعر بها أو لأنه يشترط فيها ذلك .

وظاهر عبارة السائل أنه يفرض المسألة في المرأة في حجب زوجها وإنما صور الفقهاء التمكن بمثل ذلك القول في ابتداء وجوب النفقة فكان مذهب القاضي القديم أن النفقة تجب بالمقدّم رجع عنه إلى وجوبها بالدخول وهو الصواب الموافق للسنة ، ومتى دخل الرجل بامرأته وجبت عليه نفقتها إلا إذا عمتها في نفسها إذ معنى ذلك أنها تأتي أن تكون زوجها له ، ويكتفى بالطاعة بالقول ولا يشترط أن تقول له شيئاً ، وإنما يحتاج إلى مثل ذلك القول إذا عقد النكاح ولم يطلب هو من عقد عليها إلى بيته حسب العادة والعرف وأرادت أن تطالبه بالنفقة وتقاضيه فيها وعلمت أنه يحتاج بعدم الدخول وهو المصغر فيه ، فلا بد لها في مثل هذه الحال من مطالبة بالحياة الزوجية التي تقترب عليها النفقة مطالبة يمكن الاحتجاج بها أمام القاضي وهو ما عبروا عنه بالتمكين ، وإن

كان نصيراً يهجه ذوق الادب والمثنيين . وهذه المطالبة يصح ان تكون منها او من وكلاها أو وليها ولكن بعض الشافعية صرحوا بأن المكفة والسكراتة تعرض نفسها بنفسها ويمرض غيرها وليها بناء على سعة تصرف المرأة في الشريعة ، وصرح بعضهم بأن هذا غير شرط وأنه يعمل بالعرف وهو ان للمرأة يتكلم في شأن زوجها وليها ولا سبها البكر كما ترون في حاشية الشبراماسي على النهاية ، وهذا هو الذي يتجه لان الحكم في مثل هذا هو العرف



﴿ تفسير « ولو شئنا لا تبنا كل نفس هداها » ﴾

(س ٧٠) من صاحب الامضاء بدمشق الشام

حضرة المصلح الكبير سيدي السيد محمد رشيد رضا ادام الله نفسه امين
بعد تقديم واجب الاحترام اعرض انني قرأت في مناركم الاغر (ج ٦ م ١٤)
جواباً على سؤال ورد من د. ياط من معاني نور الدين خطر عنوانه (القدر وحديث
خلق الانسان شقياً وسعيداً) وحقيقة لقد أجدم في الجواب بحث قطعتم السنة الذين
يحتجون بالقضاء والقدر (اي على الخير واليسر) وظهر فساد رأيهم بمجيب ناهضة
لا يقبلها الا السالمون ، وازلم من الشكوك والخطرات ما يصعب على غيركم ازالته فجزاكم
الله خير الجزاء ، لازتم ملجأً للتألمين عن المحجة البيضاء وداحضين شبهات المتطعين
المقلدين الذين لم يعرفوا من الدين الا اقوال هذا وذاك . هذا وقد وقع في خلدي
شبهة في مسألة القضاء والقدر في قوله تعالى « ولو شئنا لا تبنا كل نفس هداها ولو لم يكن
حق القول في لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين » فأرجوكم كشف قناع تفسير
هذه الآية حتى يطمئن القلب ويظهر الصبح لذي عينين لانها اوقعتني في ارتباك لا يزول
الا باستنشاق نسمات علومكم وورود معارفكم واتمنى ان يكون الجواب في أول عدد
يصدر من مجاتكم حفظكم الله وحملكم مناراً لسلك مستير أمين كاتبه

عبد الفتاح ركاب

السكري

(ج) معنى الآية الحكيمية والله أعلم (ولو شئنا) أن نجعل الناس أمة واحدة
مهندين حالين كاللائكة (لا تبنا كل نفس هداها) وجعلناه أمراً أخفيا فيها لا نستطيع

غيره ولا يخطر في بالها سواء ، وحينئذ لا يكون هذا النوع هو النوع المعروف الآن ، ولا يكون مكلفا مجزيا على عمله لأنه لا اختيار له فيه ، ولا يكون ثم حاجة لوجود دار للجزاء على الحق والخير ودار للجزاء على الباطل والشر .

وقوله تعالى (ولكن حق القول مني) الخ معناه ثبت وتحقق القول المؤكد مني بأن يكون الجن المستترون ، والناس المتجسدون ، مكلفين لأنهم يعملون بالاختيار ، ومثابئين معاقبين لاختلاف الاعمال بالتفاوت في السلم والاستعداد ، ليكون لجهنم منهم ماؤها ، كما يكون للجنة قسطها ، أي فلها لم تؤت كل قس هداها باصل الحلقة بل هديناها للجددين ، ودلتاها على الطريقين ، بأن خلقناها مستعدة لقبول الحق والباطل ، وعمل الخير والشر ، وآتيناهما علما وإرادة واختياراً ترجح بها سلوك أحد الطريقين على الآخر ، وجرت سنتنا بأن يكون عمل كل قس بقدرة صاحبها متوقفا على ترجيح الفعل أو الترك على ما يقابله ، وأن يكون الترجيح بإرادة العامل ، وأن تكون الإرادة تابعة للعلم بالثنا والمضار والمصالح والمقاصد ، كما جرت سنتنا وسبقت كتبنا بأن يكون من خلق الإنسان ومقتضى فطرته أن يرجح دائماً فعل ما ينفع وترك ما يضر بحسب علمه بذلك ، فلي هذا تكون سعادة الإنسان وشقاوته تاجين لعلمه بالحق والباطل والخير والشر ، فإن كان علمه صحيحاً وجليداً أو غلبا غير معارض بوجودان غالب ، رجح الحق والخير على ضدهما فكان سعيداً ، والارجح الباطل والشر فكان شقياً ، ولكن الناس كثيراً ما يجهلون الحقائق في ذلك فيرجحون ما فيه شقاوتهم على ما فيه سعادتهم . وقد لعلق الله تعالى بالإنسان فأمد علمه المكسوب الناقص بالوحي ، الذي هو كالمعدل لقوع ،

لا يذهب بك الظن الى أنني خرجت عن معنى الآية بما اشترت اليه من سنة الله في خلق الإنسان فيها ، فأنك اذا واجعت ما قبها من السورة نجد في خلق الإنسان وحكمة الله وابداعه فيه ، فانه تعالى ذكر في أولها لإزال الكتاب وكفر من كفر به ، ثم ذكر خلق السموات والارض وتديره الأمر بينهن ، وكونه أحسن كل شيء خلقه ، وخلق الإنسان وتسويته ، وهنح الروح فيه ، واعطاء الحواس والعقل ، وأنه قليلا ما يشكر له هذه النعم باستعمالها فيما خلقت له ، ثم ذكر انكار المشركين بالبعث ، ثم الموت والجزاء ، وتنبيه الرجوع الى الدنيا في يوم الحساب ، ثم ذكر الآية . فلا بد في تفسيرها من التوفيق فيها بين مقتضى المشيئة ، ومقتضى سنن الحلقة ، فان

مشيئة الله تعالى انما يجري بسقته في خلقه ، كما ينادك مراراً ، والسياق هنا جامع للامرين والقول في هذه الآية تكويني كقوله تعالى بعد ذكر خلق السماء والأرض « فقال لما وللأرض اتنيا طوعا او كرها قالنا اتينا طائمين » وقوله « قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » ومنه كلمة التكوين العامة « انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » وتسمية عيسى المسيح كلمة الله ، وقوله تعالى « ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون » كل هذا وأمثاله مما يذكر في بيان خلق الاشياء وسنن الله في تكوينها ليس من القول الفضلي ، ولا الكلام النفسي ، وانما هو القول والكلام التكويني الذي هو من متعلقات صفة الارادة والمشيئة التي يتبعها اليجاد والتكوين ، لا متعلقات صفة الكلام التي يكون بها الوحي والتكليف ، فعنى « حق القول » بما ذكر في الآية أنه مما تعلق به مشيئة الله تعالى في التكوين ، فانه تعالى شاء ان يكون الناس كما قال في آية قبلها ذوي حواس وعقول متمكنين من الشكر والكفر كما تعرف من أنفسنا وأبناء جنسنا ، وبذلك كانوا مستعدين للاشياء المتقابلة المتضادة مختارين في الترجيح بينها ، ويترتب على ذلك ان يحسن فريق منهم الاختيار فيكونوا من اصحاب الجنة ، ويسىء فريق منهم الاختيار فيكونوا من أهل النار ، ونتم كلمة الله في تكوين الفريقين على ما سبق بيانه ، وهذا ينطبق على ما شرحناه في تفسير القدر ، وكونه عبارة عن النظام الالهي والسنان ،

مناظرة عالم مسلم

(لدعاة البروتستانت في بغداد)

تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية يصورون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى يدعون فيها ان المسلم يذعن لكل مايقوله له النصراني فلا يكون إلا محجوباً في كل مسألة ، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الايام منشورة في مجلة الشرق والغرب ادعى فيها النصراني ان القرآن فرض العقاب اي اللذنيوي على المرتد والحبس على المرتدة ! واجاز للمسلم ذلك وقبله ، وهو لأصل له ، وها نحن أولاء ننشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد هبة الدين صاحب مجلة العلم في التجف وبين قسوسهم في بغداد ، وهو الذي اختار نشرها في لئانار على نشرها في مجلته لان المثار كما قال اوسع انتشاراً ، وهذا نصها

« بحثنا مع الدعاة البروتستانتين . حفلة أنس مع رفقة فضلاء »

قضينا حزيران (يونيو) هذه السنة في مدينة السلام ، نتجول في محافل فضلائها الاعلام، نستفيد من موائد قوائدهم ، ونستألس من طيب اخلاقهم وعوائدهم، ومن جملة الاندية العلمية الدينية، أو الحفلات الانسية الودادية، حفلتان شريفتان اجتمعنا فيهما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الذكارة دعاة البروتستانتية النصرانية المشهورين بطيب الاخلاق والتقدم في الطب العملي ، والروحي الملكوتي ، وهم حضرة القس (يسي وينسنت بويس) (١) والدكتور الكبير { جونس } (٢) وفضيلة داود فتوافندي البغدادي والدكتور (جورج ويلديل ستانلي) (٣) وكان مضى في الحضر بض البغداديين وجمع من اجلاء التحف الاشرف من العائلة الجليلة الجواهرية وغيرهم جرت في ذنك المحفلين الجليلين معاورات ادبية ، وملاطفات وحادية ، انتهت بنا الى محادثة دينية فلسفية ، تلوح خلاصتها لمن ألقى سمه طلبا لتعمم الفائدة وتمحيص الحقيقة ،

تقدس الانجيل

قلت لفاضل داود افتدي : ما تلك يمينك ؟ قال الكتاب المقدس . فقلت ما المقصود من تقدسه ؟ قال انه منزه من كل كذب وخطاء وشبهة . فقلت من جمعه وألقه ؟ قال الحواريون « متى » و « مرقس » و « لوقا » و « يوحنا » فقلت هل كان هؤلاء مقدسين في أنفسهم ؟ قال كلا ليس في السالين مقدس غير سيدنا المسيح {ع} فقلت اذا كانوا غير مقدسين عن الخطاء والكذب كيف يصير ما القوه مقدساً عنهما ام كيف يطهرن احد بتقدس مجموعة يحتمل الخطأ والكذب في جامعها ؟ قال ان روح القدس موجود في هؤلاء فيصمم ويقدهم قلت من اين تعلم بوجوده فيهم ؟ وكيف عرف الناس ذلك وبأي سبب احتسوا بحلول تلك الروح فيهم دون البرية ؟ قال ان روح القدس يتلأكل انسان عموماً ولا خصوصية له هؤلاء فقط . قالت حتى الوثنيين والمسلمين وغيرهم ؟

(١) هو من اهالي (لندن) وعمره ٣١ سنة (٢) هو من اهالي (بروتين) الواقعة على البحر دون اليب الجنوبي لمدينة لندن بمسافة ٥٠ ميلا وعمره ٤٤ سنة (٣) هو أيضاً من اهالي لندن وعمره ٢٥ سنة

قال نعم وهو الذي يهديهم الى الخير ويحذره عن الشر
 قتلت تختلج في ضميري هنا مشكلات (١) انك قد قلت ليس في العالم مقدس
 غير المسيح {ع} والآن قول جميع من في الارض مقدس وهذا تناقض في القول
 (٢) ان روح القدس (الذي بنيت على انه يقدس من حل فيه) لو اصبحت موجوداً
 في كل انسان عموماً كما افدت لزم ان تصحح كل متناقضين، وتصدق كل امرين متناقضين ،
 لان القائل بكل منهما بشر حل روح القدس فيه فلو اعتقدت التوحيد في الله (س)
 وبرهنت عليه واعتقدت غيري الشريك فيه تعالى واستدل عليه وجب ان تصحح كلا
 الاعتقادين وتصدقهما جميعاً لان فينا ما الروح القدس { المستوجب لتقدس مظهره }
 وبديهة العقل كاجماع العقلاء قاضية بطلان هذه المسئلة

(٣) لو صح وجود روح القدس في كل انسان عموماً لزم من جهة هذه القضية
 فساد نفسها وكل ما يلزم من وجوده عدمه أو من محنته فسادها أو من ايمانته فيه فهو
 باطل مستحيل ، الا ترى انك لو ايقنت بوجود روح القدس في كل انسان وانه يصمم
 من وجد فيه عن الخطأ لزمك ان تعتقد بانني { المخاطب لك } ايضاً مصوم بحلول
 روح القدس في باطني، والحالة اني مثلاً اعتقد بعدم وجود روح القدس في كل انسان
 أو انه لا يصمم من حل فيه فيلزمك ان تعتقد بصحة جميع ما أراه ومن جملة ما أراه
 فساد تلك القضية التي صححتها انت فقتلت القضية نفسها ... (مسرة في الجميع كأنهم
 استظرفوا هذا الكلام)

ثم قلت (٤) انكم معنا تعتبرون { ولا شك } الصدق والكذب في المحاورات
 وتقولون هذا كاذب أو مبطل وهذا صادق أو محق ، ونعزرون العلام والامارات
 فيهما ، فلو كان الناس كلهم مقدسين بروح القدس لم يبق موقع للتحري ولست اكثر
 الامور أو خالفتم فطرة الناس وجبلتكم لسان الاسلام حقاً وانقرآن صدقاً ،
 قال هذه مسئلة فلسفية طويلة

بشرى الاختلاف ، في معنى قولهم « المسيح ابن الله »

تذاكرنا في نسب المسيح (ع) المذكور في الانجيل وفي آخره ابن فلان ابن
 آدم ابن الله .

قتلت كلمة (ابن الله) هنا صفة لآدم {ع} أو ليعسى {ع} مع كثرة القواصل؟
 فقال داود ائدي اتما هي صفة آدم {ع}

قلت كيف يكون آدم ابن الله ؟
قال اذ لم يكن له اب جسماني واتما خلق بقدرة الله ومشيئته .
قلت لم لا تقولون في عيسى (ع) انه ابن الله بهذا المعنى ؟
قال بلى قول فيه ايضاً بهذا المعنى لا غير
قلت اذن توافقتم مع المسلمين في المعنى واختلفتم في اللفظ اذ المسلمون ايضاً
يصدقون في آدم وفي المسيح اتما مخلوقان من امر الله وبقدرته بلا انتساب منها الى
أب جسماني ويستدلون بما في القرآن العظيم (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب) الخ
لعم اختلقتما من جهة انكم تصونه (ابن الله) فهذه الملاحظة والمسلمون
يترهون من هذه الكلمة تقدساً لله تعالى عن شوائب الجسمة ويقولون عيسى روح
الله وكلته فاتقتم معهم في الجوهر واختاتم في امر عرضي لا أهمية فيه

أساس الطب التجربة

قال . د . (جونس) هل عندكم في التجف اطباء ؟
قلت نعم كثيرون
قال يحكمون بالطب الجديد ؟
قلت فيهم من اشتغل بالطب الجديد وهو موظف من الحكومة المحلية . ولكن
مسلك الاكثر منهم الطب القديم
قال مسلكهم مسلك المعاجز والبدو بما لحظوا المرضي بالسكي ونحوه
قلت أساس الطب ومبناه هو التجربة فاذا جرب الناس علاجاً وعهدوا
منه الفائدة العمومية دائماً فلا لوم عليهم اذا رجعوا اليه عند ميسر الحاجة
قال ليست التجربة مبنى الطب واساسه بل العلم هو أساس الطب
فقات التجارب تهدي الناس الى معرفة الضار والنافع والعلم يظهر لهم آلة المفرة
والمنفعة فالتجربة تقضي مثلاً بضرر المحوم اذا اغتسل بماء بارد والمفكرة تشتغل بتعاقب
ذلك فيظهر العلم سره وان برودة الماء تسد مسام البدن ومنافذ الابخرة فتحتبس في
الباطن فيتضرر المحوم منه ، فالتجربة اساس الحكم والتعليل ، التجربة طب سطحي
والعلم يكسوه فلسفة .. ، التجربة من مبادي حصول العلم ... التجربة تجمع الاشياء
والتفانر ، قتهد السيل لوصول العلم الى الحكم السكلي ، والتاموس العلم ،

هل المسيح (ع) واسطة لخلق العالم

قال د . (جونز) في ضمن محادثته (ان الرب هو المسيح .. كذا ..)
 فقات كيف يكون المسيح (ع) رباً ؟
 قال لانه خلق الاشياء كلها
 قلت فهل كان في نفسه مخلوقاً مع ذلك أم لا ؟
 قال نعم كان مخلوقاً من الاب تعالى
 قلت كان اذن واسطة في خلق الاشياء بيننا وبين المولى (س)
 قال نعم
 فقلت فلم يخلق الله الاشياء بنفسه حتى احتاج الى توسطه ؟
 قال لان الله مقدس من كل جهة ، والخلق كلهم غارقون في بحر الخطأ والذنوب ،
 فكيف يتعافى عليهم الله ويمجد عليهم بالوجود من دون واسطة
 فأت تصور من هذا الكلام اشكالات متعددة
 ١ - كيف غرقوا في بحر الخطايا قبل ان يوجدوا
 ٢ - ان المسيح ليس بأسخى من الله ولا هو ارفع منه بلعباد حتى يحتاج الناس
 اليه في دلوقة الله بهم وإفاضة عليهم
 ٣ - ان قدس الله لوعده مانعاً من تعلق فيضه بالناس حيث أنهم غير مقدسين
 (من باب عدم المناسبة بين الملة والمعلول) فكيف جاز على المسيح ان يخلق الخلق
 اذ المانع سواء كان من طرفه (وهو القدس) أو من طرفنا (وهو عدم القدس)
 موجود على كل حال بسبب عدم المناسبة المذكورة أو لاحتاج الى واسطة أخرى
 يتنا وبينه فيعود الكلام ويتسلسل فالتفت د . (جونز) الى د . « جورج
 ويلدريد ستانلي » وتكلما بالانكليزية مدة ثم ساد الجميع سكوت

(الحديث اللطيف)

لاني قلت بعد ذلك ان في مجتمنا من يقولون ان الواسطة غير منحصرة بمحضرة
 المسيح « ع » أي المقدسون في البرية كثيرون ومنهم « محمد » نبي الاسلام « ص »
 وبثبت هؤلاء قدمه بمثل ما يتبنون به القدس ليسى « ع » فلماذا لا يجوز ان

يتوسط «محمد» (من) بينا وبين المولى (س) في الوجود وفي كل جود ؟
قال متبها كيف يجوز ذلك وقد خلق محمد بعد المسيح ؟
فقلت وقد جاء عيسى بعد آدم وجمهور الانبياء فكيف جاز ان يتوسط لهم
في الخلق ؟
قال توسط المسيح للخلق في عالم الملكوت وجاء بعدهم في عالم الناسوت .
فقلت يقولون في محمد أيضاً مثل ذلك وانه تقدم في الخلق على السك في عالم
الملكوت فتوسط لهم ثم جاء في عالم الناسوت بعد الرسل جميعاً

الشرى اللأ كول أو لى آسكه

قال . د . (جواس) يذاكر الناس ان الشىء القلاني شر والحالة أن الشر من
الانسان المستعمل لثلى الشىء لا من نفس ذلك الشىء . مثلاً . من أكل شيئاً
فأصابه ضرر منه ، نراه يمتكي من ذلك الشىء مع انه لا شر فيه وانما الشر في نفس
الأكيل لان الانسان هو صاحب الخطيئة لا غيره

فقلت ههنا جهات لفظية يجب ان تفهم غيورها حتى لا تختلط الحقائق بسببها
قال وما تلك الجهات ؟

قلت تفرقة الشر عن الضرر الذي تتصف به الادوية والاشياء فان الضرر في
العرف امر منزع من خاصية في الشىء تؤثر آراً بخالف الصحة كالسم أو بخالف
الهيئة الاجتماعية كالحسد والظلم ، و . و . ويقابله النفع وهو امر منزع من خاصية في
الشىء تؤثر آراً يوافق الصحة كالأه أو يوافق نظام الاجتماع كالعدل والاحسان و . و .
وأما الشر فقد يستعمل ويراد به الضرر وقد يستعمل ويراد منه السان فاسد
الاخلاق وله استعمالات أخر . واني ما عرفت المقصود منه في كلامكم ولذلك ما
بادرت الى الحكم عليه بشىء فهل تقصدون من الشر الضرر أو غيره ؟

قال : الضرر

قلت لا يشك احد في ان الاشياء فيها بأنفسها خواص طبيعة تؤثر من فانها
ضرراً أو نفعاً ، فانار محرقة ، والشمس مشرقة ، والدم قتال ، والماء رطب ، والازيت
دسم ، فهذه الخواص ، ووجود هذه الاشياء سواء استعملها احد اولاً وسواء تملكت
بجماد أو نبات أو حيوان أو انسان صغير أو كبير مخطئ أو مقدس

ثم انكم في طبعكم ومطبعكم تذاكرون على الدوام في خواص الاشياء وتسمون منها ضاراً ومنها نافعاً من دون نظرة الى الانسان المستعمل لها فقال المقصود من الشر الخطيئة { كأنه استدرك }

قلت نعم اذا كان المراد من الشر الخطيئة، لم يكن في العالم شيء ذو خطيئة من الجملد والنبات والحيوان غير الانسان لان الخطيئة توقف على عصيان احكام المولى والعصيان فرع ثبوت احكامه وتكاليفه ولا تكليف الا على اللسان القادر فلا يكون لغيره خطيئة . لكنني اذكر منكم كلاماً قد سبق وهو ان الانسان عموماً مقدس بوجود روح القدس فيه فمن اين تكون له خطيئة ؟ (سكوت ساد الجميع)

« رجعة المهدي ونزول عيسى (ع) »

قال د. (جولس) ان الشيعة يستقدون برجوع المهدي وظهوره وان عيسى {ج} ينزل من السماء ويؤمن به ويسلي خلقه

قلت نعم ولا تختص الشيعة بهذه العقائد فان اكثر المسلمين يستقدون ذلك ولا يفارقونهم الا في جزئيات وراء ذلك

قال كيف يجوز في العقل رجوعه بعد ائب سنة

قلت مثلكم لا ينبغي أن يسأل هذا السؤال ويطلب تعليل ذلك بالعقل فانكم تعتقدون نزول المسيح {ع} في آخر الزمان بحسبه الناسوتي فكيف جاز لديكم ذلك عقلاً بعد الفئ سنة أو اكثر ؟ قال نعم يجوز ذلك لان المسيح مقدس فلا تؤثر في بدنه عوامل الفساد وغير المقدس لا يكون كذلك

قلت اسمحوا لي بالاصفاء الى حمل قصيرة

١- ان الشيعة أيضاً يدعون العصمة والتقدس في المهدي المنتظر ومحسبونه من

الائمة الاثني عشر {عج}

٢- ان القدس من الخطايا لا يمنع تأثير العوامل الطبيعية في عالم الكون

والفساد ، فان الدين والامور الروحية تتعلق بالعوامل الادبية وتهذيب النفس وهي خاضعة للعوامل الطبيعية ، فموت الانسان وان كان ندياً مقدساً ويمرض وينص ويجوع ويعطش ، أتلا تقرأون تاريخ المسيح {ع} وانه كان يصفر لونه من الصيام جوعاً وعطشاً ، ويخضر من اكل النبات وغير ذلك واعظم منها انكم تعتقدون قتله بأيدي اليهود بذلك السكيفية الفعيجة ، وتقرأون خبر مقتله {ع} وتكونون على ما اصابه ،

وقد اتخذتم الصليب تذكاراً لواقته فن جوتتم عليه هذه الاقنالات الجسانية ،
وان قدسه لم يمنع هذه التأثيرات الطبيعية فيه ، كيف تقولون بأنه باقى وسيمود بمجسده
الناسوتى من دون ان يخضع جسده للقواعل الكونية ؟

« لست أنا الآن في صدد ابطال هذه القضية ، ولكنني اذكرها نقضاً على ما اسلفتموه »

فتاحيا « جونى » و « جورج ويديل ستانلي » بالانكليزية طويلا

ثم قات - ٣ - لو كان قدس الانسان من الخطأ سبباً لتقدس بدنه عن الفساد
وتنزهه من العوامل الطبيعية ، لزم ان لا يتأثر الطفل منها اذ لا خطيئة له ، ولا سببا
بعد التعميد الذي يخفر له الخطيئة السارية اليه من آدم (اي على قولهم) مع انا نجد
الاطفال اسرع تأثراً بموامل الفساد

قال ليس الطفل مقدساً لان خطيئة أمه وايه تسري فيه فيصير خاطئاً

فالتفت اليه حضرة السيد ك . . مهدي جمال الدين الهندي « وهو من علماء
التجف الاجلاء » وقال له لو أثرت خطيئة الام في الابن لزم على قولك ان يكون
المسيح {ع} ايضاً مخطئاً غير مقدس لان أمه السيدة مريم (ع) ليست عندهم بمقدسة
فتسري خطيئتها في ابنها عيسى (ع)

ثم قلت لذكور (جونى) - ٤ - لو كان قدس الانسان من الخطايا مانعاً
من غلبة التواميس الطبيعية لزم ان لا يفسد شيء من الحيوانات العجم والبهائم لانها
لا ترتكب خطيئة ولا تصي ولا تسري فيها خطيئة آدم (ع) مع اننا نراها اخضع لسلطة
الطبيعة كوناً وفساداً من الانسان : والانسان بقوة العلية والعملية أقدر على مدافعة
المضار من الحيوانات الاخرى

قال ان الحيوانات ايضاً في خطيئة لان بعضها يظلم البمض في حوائجه

قلت نعرض حيواناً منفرداً في جزيرة

قال أفياً كل من الاشجار ويقتات الثبات أولاً ؟

قلت نعم بالضرورة

قال فهو ظالم على الثبات وبذلك يصير مخطئاً غير مقدس

قلت أفلم يكن عيسى {ع} يقتات الثبات ويأكل مما فأكل مع امه لم يعد ظالماً وكان
مقدساً بنام معنى الكلمة ؟

وايضا ماتقولون في الثبات ؟ هل يظلم أحداً ويخطئ مع انه يفسد بفواعل الطبيعة ويتغير

قال نعم الثبات أيضاً خطئ.

قلت ياسبحان الله ولماذا ؟؟

قال لانه يفيد الحيوان والافسان في المأكل والملبس وغيرهما مع انهما ظالمان خاطئان ومن أفاد خاطئاً أو أعان ظالماً كان مخطئاً غير مقدس

قلت اذن يلزم ان يكون المسيح { ع } مخطئاً غير مقدس { والعباذ بالله } لانكم تقولون وتكتبون عنه انه أول من أفاد البشر وآخر من يفيدهم وانه فدى نفسه للناس حتى يفر الله لهم خطيئاتهم جميعاً وتسومونه { الفادي } فهو يفيد { جنس } البشر الظالم الخاطئ ، أكثر من افادة الثبات بما لا يقاس ومع ذلك لاثلثون تقده واعظم منه افادة للناس المولى { س } وهو في منتهى القدس

جبل د . { جونس } يناجي البقية بالانكليزية مدة ثم سكتوا وسكتنا طويلاً وجرت بعد ذلك ينشأ مظاهر الالفة والعطفة وتفرق الجميع مسألتين مستبشرين وذكرت هؤلاء الذكرة الكرام بالخير والمدح مراراً ، لانهم يذلون تمام جهدهم في معالجة المرضى والمصابين ولو مجاناً ، ولهم اياد يضاء في خطتهم ، ولقد شاهدت منهم الاهتمام في أداء وظائفهم وقنييه الفافلين ، والصيحة والدعوة الى الديانة المسيحية عند اجتماع المرضى وغيرهم ، حتى انهم كتبوا على جدران المستشفى « آمن بالرب يسوع ، ينجيك وأهلك من كل سوء »

وقد كانوا دائبين في هذه الوظائف في بغداد منذ سنين طويلة ويشارون معالجة المرضى بمداواة كاملة . وقد عزموا على شراء جنيته على ضفاف الدجلة بالقي ليرة عثمانية ، ليجعلوها المستشفى الوحيد في القطر العراقي الان الحكومة العثمانية (ادام الله استقلالها) ما زعت حتى الآن الى قبول ذلك فيسر المولى لطلاب الخير كل عسير ، وقابل أهل المعروف بكل جميل ، وهو الهادي الى سواء السبيل

التعجب الاشرف بالعراق هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم (المنار) ليتأمل الصنفون مبالغة المسلمين في التساهل والتساعح بهذا عالم من شرفاتهم ينني على دعاة النصرانية وينني لهم التجاح ويدعولهم به وهو يعلم أنهم لا يقصدون من التخليب الادعوة المسلمين الى دينهم ، ولكنه لا يعلم ان بعض قسوسهم صرح ببعض مقاصدهم فقال ان طريق الشيطان لا ينقطع الا اذا زال الاسلام من جزيرة العرب !!

المسألة الشرقية

(٦)

﴿ بعض ما يجب من العبرة في الحالة الحاضرة ﴾

قد أتى علينا حين من الدهر ونحن في غمة من أمرنا ، وأوربة تُصرف فنا كما
تصرف الاوصياء الخونة في كفالة الفتوةين والقاصرين عن درجة الرشد ، لاهم لهم
الابقاء الحرج عليهم ، ليمتعوا بأموالهم وما وروثوا من آيهم وأجدادهم
قتلت أوربة ملوكنا وأمرأنا بجميع فن السياسة ، وزيفت لهم قليدها في زخرف
مدينتها ، وأوحشتم أنها تهديهم الى سبيل الرشاد التي يصلون بسلوكلها الى ما وصلت هي
اليه من المدينة الجميلة التي تدعش الابصار وتفنن الالباب ، حتى سلبت ممالكهم ، وثلث
عروشهم ، فذهب من ذهب من سلطانه العيين والاثر ، وذهب من بقي له الاسم والرمس ،
دون التصرف والحكم ، ولم يعتبر اللاحق منهم بما حل بالسابق ، وأتى لهم العبرة وهم
بين قاصر العقل ، وفاقده الرشد ، وقد عمهم كلهم الجهل ، وحيل بينهم وبين ما يجب
عليهم من العلم

قتلت أوربة ملوكنا وأمرأنا ، ولم تقصر في فتنة شعوبنا ، فقد هاجمتا بجنود من
القنوس والمعلمين ، والتجار والساسة والمرايين ، والبغايا (المومسات) والقوادين
والقوادات ، وأحباب الملاهي والحانات ، فخاربتنا في عقائدنا الدينية ، وفي مقوماتنا
ومشخصاتنا المللية ، وفي آدابنا وعاداتنا القومية ، وفي رزقنا وتروتنا العمومية ،
تريد بهذا كله الفتح والاستعمار باسم المدينة

واجت في سوقا كل هذه الفن ، خلقت روابطنا ، وأضفت جامعتنا ، ومنعت
لسيخ وحدتنا ، واغتالت معظم تروتنا ، ونحن تنوهم أننا نرقى بذلك أنفسنا ، ويظن
الذين تفرنجوا منا أنهم صادروا أرقى من سائرنا غفولا ، وأعلى آدابا ، وأصلح أعمالا ،
حتى ان بعض أحداث المدارس منهم يرون أنفسهم بتأثير فتنة التفرنج أنهم أرقى من
سائنا الصالح الذين فتحوا الممالك ، وصروا الامصار ، ودونوا العلوم ، وبنوا لنا ذلك
الحمد الذي ساعدنا اعداءنا على هدمه منذ قرون ولما يهدم كله ، ألا أننا قوم جاهلون

مخدوعون ، فخرّب يوتنا بأيدينا ، وأيدي اولئك الفاتحين المخادعين لنا ، ولا ندرى ماذا فعل

كان سفراء أوروبا ووكلاؤها ، وقسوسها وعلمائها ، ونجارها ومومساتها ، هم القواد الفاتحين ، والملوك السائدين ، الذين ما دخلوا قرية من ممالكنا الا أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ، ومن عجائب جهلنا وغفلتنا ، أن أمرنا معهم لا يزال غمة علينا ، ولا تزال نرجو الخير منهم ، والترقي بتعلم لغاتهم ، واتباع عاداتهم ، ما صفت البر آذانتا ، وخطفت أبصارنا ، وقرعت أذعانتا ، كما فصلت في هذا العام الذي توأطأت فيه أوربة على مرأى منا ومسمع متفقة على ابتلاع الممالك الثلاث التي كانت باقية لنا ، وهي الدولة المغربية والدولة الإيرانية والدولة العثمانية

بدأت أوربة بالجناحين « إيران ومراكش » فلم تر في المجموع الاسلامي شموه ألم يذكر ، ولا حركة دفاع تفتحي ، فتجرات على القلب . وإذا جاز أن يعيش من قطعت أطرافه كما فصلت أوربة بجسم ملكتنا ، فهل يجوز أن يبش الجسم بغير قلب ؟ فتى نقيق ؟ ومتى نشر ؟

وصل البغي والعدوان علينا الى هذه الدرجة ولم تزل الفشاة كلها عن أبصارنا ، ولا الرين عن قلوبنا ، ولا يزال في آذانتنا وفر ، وينتأ وبين الحقيقة حجاب ، ولا تزال أوربة تظفر بنا نظر الوصي القوي لئمة الشديد الطمع الى الغلام السفيه ، وهي ترجو أن لا تمهل في الاجهاز علينا كبر غناء بيركة أمجادها وتخاذلتنا ، وحزمها وتواكلتنا ، ثم خلافة من ربت لنا من تلاميذها الذين يزنون لنا ان مدينتنا لا تحقق الا بتقطيع أوصال جامعتنا المليئة الاولى ، وصيرورة كل عضو منا جسدا كاملا باستقلال كل قطر من أقطارنا بجنسية جديدة ، وبراهمه من سائر الاقطار ، ارضاء لأوربة التي أرشدتنا الى هذه الحياة الجديدة وحيثنا الى تلاميذها منا ، وبفضت اليهم رابطتنا المليئة الاولى لانها من التعصب المذموم في عرف مدينتها الشريفة المبينة بزعمها على حب الانسانية واراادة الخير لجميع البشر (??)

أففقوا أفقوا أيها الساكنين المخدوعون ، وانظروا الى ما فعل أوربة بكم ، إنها ما قطعتكم أفلاذا لتمدن كل واحدة منكم على حداثها جاني الانسانية وانما قطعتكم كما قطع الحبل الشوي لتأكله لقمة بعد لقمة . لستم بأعلم بحجب هؤلاء القوم للانسانية من فيلسوفهم الاكبر ، الحكيم هربرت سبنسر ، الذي نصح لليابانيين بأن لا يتعدوا بقومهم الانكليز ولا يجلبوا لهم موطن في بلادهم فلا يفسدوا عليهم أمرهم ، ويلتهموا ثروتهم ،

وزيلوا ملكهم من الارض ، أو يجبلوه أترا بعدعين ، ليس لهم منه الا الاسم ، اعلموا أن أمر أوربة كله في أي رجل السياسة ورجل المال ، وهؤلاء كلهم من أصحاب الازرة والبني ، لا يعرفون الحق الا للقوة القاهرة ، وكل ما يتشدقون به ، من ألفاظ الانسانية والمدنية والحق والعدل والقانون وما يشاكل هذه الكلمات فهو من خدعة الحرب وغش التجارة ، ومن يوجد في أوربة من أهل القضية وعبي الحق والعدل يخدعون مثلكم بالكاذب السياسيين والمالين ، ودعاة الدين ، الذين ينفرونهم من الشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين ، فرجأؤنا في استقلالهم ان يتفصلا قليل ، ليس عليه تمويل .

لماذا تقوم قيادة الشعوب الاوربية كلها اذا حارب الهنانيون حكومة من حكومات البلقان المسيحية ، أو حاولوا اخناده ثورة كتلك الثورة الارمنية ؟ لماذا تستغفر تلك الشعوب حكوماتها على دولتنا ، وتساعدها بلال والطلوع لحاربنا ؟ ولماذا زارها وادعة ساكنة وقد بنت ايطالية واعتدت علينا ، وتنتظر بين الرضا والارتياح الى اسطولها وهو يحيط على ولاية من ولاياتنا فذاقة الجهنمية ؟ وهذا مع اجماعها على بغي ايطالية واحتقارها للقوانين ونكبتها لليهود الدولية « هذا وما كيف لو » - هذا وما جاءت ايطالية بشبهة من الشبه التي اعتادت أوربة أن تدلي بها الى شعوبها ، ليواقفوها على الاعتداء علينا ، كاتقاد المسيحيين من تعصب المسلمين ، أو منع الثورات ، وتأييد عروش الحكومات ، فكيف كان يكون تأييدهم لها لو جاءت بمثل ذلك

الا ان الخطب كبير ، والبلاء عظيم ، وكل ما ظهر من تأثيره فينا ، فهو قليل بالنسبة الى ما يراد به منا ، ماذا علمنا ، جعنا شيئاً من الاعانة بمصر لاهاذ جيواتنا واخواننا أهل طرابلس من برائن الموت . صابرة أو صبرا ، ولكن لما يبلغ مادفه العشرات والمئين من امراتنا وسرواتنا ومثرينا نصف ما دفعه غني واحد من اغنيائنا الذين أنفداهم التفرنج في هذه السنة وحدها لمقامري أوربة ومومساتها ؟ ان الجرائد الاوربية التي تصدر غدتنا تفرنا من اعانة دولتنا والمعطف عليها وتظهر أنها قد استكبرت منا ما تصدينا له ، وهي انما تسخر منا وتستصفر ما تظهر أنها تستكبره ، وتعرف حقيقة ما تظهر أنها تستكبره ، وترى كدولها أننا نعمل عمل الصغار ، فهي كدولها تبست بنا كما يبست الرجال بالاطفال ، « فاعتبروا يا أولي الابصار »

ان الامة التي تعرف قيمة الحياة هي التي تحترق الحياة والمال ، في سبيل الشرف والاستقلال ، فيجب أن تعرف أوربة منا في مثل هذه الحال أننا أمة واحدة ؟

وأنت لا تحمل الضغط الا الى درجة معينة ، وآما اذا تجاوزت بنا تلك الدرجة فأنتم
الا الاتجار ، الذي لا يعلم حقيقته الا الله الواحد القهار ، فلتربح على ظلمها ، وثقف عند
هذا الحد في طمعها ، وإذا لم تكف عنا فهي دولة القوضيين والصوص فلتتركنا
وشأنا معها ، ولا تمارسنا فيما فعله في بلادنا من ارسال الممدد والذخيرة من مصر وعن
طريق مصر الى طرابلس الغرب ، ومن معاملة الطليان في بلادنا ، بما يجوز لسكل أمة
وحكومة منهم أن تفعله في بلادها ، أما اذا كانت ألمانية تمنحنا من مقاطعتهم أو اخراجهم
من ديارنا ، وانكثرة تمنحنا من ارسال الرجال والذخائر من مصر ، فلا تكون ايطالية
وحدها هي المحاربة لنا ، وانما حاربنا أوربة بأسرها ، وهل لنا ذنب يقتضي كل هذا الا
ديننا ؟ فأين التصب ومن هم المتصبون ؟ الا تعتبرون أيها الغافلون ؟

أظهرت ايطالية من الحين شجاعة ، ومن العجز قوة ، وبنت وتكبرت في انذارها
لدولتنا ، وأتانا جرأها على ذلك علما بأن دول أوربة الكبرى كلها معها ، واعتقادها أنها
تصهرها أولا وآخرا عملا بقاعدة « ما أخذ الصليب من اللال لا يعود الى اللال ،
وما أخذ اللال من الصليب ، يجب أن يعود الى الصليب »

ولاجل هذه القاعدة قالت أنها لا قبل مناقشة ولا مذاكرة في مسألة طرابلس
الا بعد احتلال عسكرها فيها ؟ وتبجعة القياس المنطقي الذي يتألف من هذه القاعدة
ومن استحلال أوربة واقدامها على مثل هذا التمدي أنه يجب أن لا يبقى لللال ملك
في الارض

ان ايطالية لم تحتقرنا بجمع قوتها البحرية والبرية وهجومها بها على طرابلس
الزلاء الخالية من الحامية والاستعداد ، بل احتقرت نفسها والدول المساعدة لها ،
وأقامت الحاجة على أنه لا قيمة للحق ولا للفضيلة ولا للإنسانية عندها ، وانما تحتقرنا
هي وحليفها ألمانية بمساومتنا في بيع شرقنا وديننا بثمان بخس تعرضه على دولتنا ، لتقر
ايطالية الباغية على بعضها ، وتجهل طرابلس ملكا شرعا لها ، ولعل عاهل ألمانية صديق
السلطان والدولة والمسلمين {??} لا يجهل ان نصيحته هذه تكون أشأم على الدولة من
زيارته لطنجة واطهاره الميل والمساعدة لسلطان مراکش ، لعله يعلم ان العمل بنصيحته
يسخط العالم الاسلامي كله على (صديقه) الدولة ويشير عليها رعيها ، واذا ترتب على
ذلك (لا سمح الله ان يكون) هلاكها تكتفي أوربة أمرها ، وتسلم من تبعها أمام
العالم الاسلامي

ألا يعلم الامبراطور العظيم ، وحليفه الملك المتعظم ، ان الدولة النمائية ليست الآن

فی ید عبد الحیدر فینالا منہ ما أراد ، ولا ید تلك الزعنفۃ الی خدیعتہم المانیۃ بمکر
یہودہا الصہونیۃ ، وانما أمرہا الی مجلس کبیر لا یبیع دینہ وشرفہ بمال الیہود
ولا یخدع بمکرہم ، وقد انکشف لہ السائر عن کتہ صدافۃ المانیۃ لنا الی جرت
علینا کل هذا البلاء ، فان استطاع مجلسنا أن یؤلف وزارة تقدر أن تفتح انکسارۃ
وصدیقتہا بذلك ویکف بہی دول التحالف الثلاثی عنا فذاك ما نحب من السلم والحق ،
والا فالرأي ما یبنا من قبل ، ورأینا کل من نعرف من المسلمین متفقین معنا علیہ ،
وهو أن نحب الموت فی سبیل حفظ ما ہو لنا ، أكثر مما یحبہ غیرنا فی سلب ما لیس لہ ،
وحینئذ اما نبقي أصحاب دولة وشرف ، واما أن نموت کما نموت السکرام ، بعد ان نیت
أضماقا من أعدائنا البقاء

ایہا المبعوثون المخلصون لأنکم تعلمون ان یبع طرابلس یبع للدولۃ کلہا وقضاء
علیہا ، فاذا عجزتم عن اقتضاہا ولم تجدوا من أوربۃ مساعدا فاعلموا انه لیس بدم
الیوم کوفۃ ، فادفوننا الی عمل الیائس من الحیۃ ووزعوا کل ما عند الدولۃ من السلاح
علینا ، واطردوا جمیع أعدائنا من بلادنا ، وترضوا لظہر أوربۃ کلہا بمحاربتنا ، فذلک
أشرف لنا من اسرارہا فذلک ، ووبعا کان خیرا وأبقى ۲۳ شوال

(۷)

﴿ امانی ایتالیہ وظنونہا فی مسالۃ طرابلس الغرب ﴾

صرح علماء الحرب الذین عرفوا طرابلس الغرب من المانیۃ وغیرہم انه لیس
فی استطاعۃ ایتالیہ ان تجاوز سواحلہا وتوغل فی داخلیتہا بالقوۃ المسکریۃ لاسباب -
متعددة (منها) شجاعة عرب هذه الولاية الخارقة للمادة وتصديہم للحرب والکفاح
من سن البلوغ الی سن الشیخوخۃ مع وفرة السلاح عندهم وتغریمہم علی استعمالہ
وبراعتہم فیہ ، وکراہتہم لسلطۃ الاجنبی التحالف لهم فی الدین والجنس والعادات واللغة
(ومنها) ان المسکر الاورپی اذا تجاوز الساحل دخل فی محاربی رملیۃ وعثاء
یموزہ فیہا الماء ، ومائم الا آبار قليلة ماؤہا خجری (تھیل) ، لا یعرف مواقیعہ الا الوطنی
الحریت . وقد یعلمونہا ویطمسون ممالہا فلا یبتدی الیہا غیرہم ، علی ان ماہا یؤذی
الاورپی ولا یؤذیم
(ومنها) قۃ الزاد فلیس هناك أسواق ولا اہراء یاخذ منها الجند الاورپی

ما اعتاد التغذي به من الحنّز والبطاطس والحبوب والخضر واللحم والحر. وأما العربي الوطني فهو يكتفي من الزاد في يومه بكسرة من الحنّز، او قبضة من الشعير أو التمر. ويحارب على ذلك طول العمر .

(ومنها) ان عرب البلاد يستمدون من وراءهم من البلاد السودانية وكلها اسلامية تخدمهم وتساعدهم على جهاد عدوهم الذي فرض الله عليهم قتاله بعد تمديده عليهم ، ولا سيما اذا استجدهم السنوسيون وعرفوهم ان الجهاد يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة اذا دخل الكفار بلاد المسلمين محاربين فاتحين

ولا يعقل ان نجعل ايطالية من حالة هذه البلاد ما عرفه الالمان والا تكلن فانها منذ عشرات السنين عهد السيل لامتلاكها، وفيها كثير من تجارها وعلمائها، وكما أرسلت اليها من الضباط للوقوف على شؤونها الحرية ، فلماذا أقدمت الان على فصلها الشفاء، بهذه الصورة الشوهاء ؟ أفلم تحسب تلك الاسباب حسابا ، أم ترضى من الفتيمة باحتلال السواحل وجعل الاسطول امانا يحميها الى ماشاء الله ، أم لها في ذلك رأي آخر رازمه ساستها ، واعتمد عليه قادتها ؟

• اقوال حكومة ايطالية وجرائدها تدل على انها تعتقد أن أهالي طرابلس لا يحاربونها حربا ذات بال يخشى ان يطول أمرها ، ويتفاقم شرها ، وقد استنبطنا من هذه الاقوال وما نعرف من سمعها ودسائسها في طرابلس انها تبني اعتقادها هذا على عدة دعائم (١) ما بذلته من المال والدسائس لاستئالة شيوخ العرب وزعمائهم اليها وتغفيرهم من الترك ، ولاستئالة الشيخ السيد السنوسي واقاعه بان ايطالية محبة له وللإسلام والمسلمين !! وقد اتعبتها الوسائل حتى استطاعت ارسال هدية الى الشيخ السنوسي واقبته بقبولها بسعي أحد التجار المسلمين بمصر بعد ما أخفق سعي جاسوس وكالتها السياسية هنا في ذلك

ونحن نرى ان هذه الدعاية متداعية لا تمسك هذا البناء، فهدية ملك ايطالية الى الشيخ السنوسي لم تعد ذلك الملك أدنى ميل من السنوسي اليه ولا الى دولته ، وكل ما بذل لمشايخ العرب يمكن ان يهدم بكلمة واحدة تلقى اليهم وتذاع بينهم ، وهي ان هؤلاء الايطاليين يريدون ازالة حكم القرآن من هذه البلاد واخضاع المسلمين لاحكامهم وازالة سلطانهم، والتمهيد بذلك لاذلال دولة الخلافة ومحوها من الارض،

(٢) مخادعة العرب وغشهم بلباسهم انها تريد أن نجعل حكمهم لشيوخهم وزعمائهم تحت حمايتها وانها تحترم شعائر دينهم وتمكنهم من اقامته والعمل به كما يشاؤون ، وقد

أوصت الحكومة الإيطالية جيشها الذي أرسلته لاحتلال هذه البلاد بأن يحترم المساجد وكل ما هو ديني وأن يلقوا مشايخ العرب وسائر الاهالي نحو ما شرخاه من الخداع، ويقيس الايطاليون مسلمي طرابلس على غيرها من المسلمين الذين خدعوا من قبل بمثل هذه الوعود حتى اذا تمكن قوذ الاجنبي فيهم هدم اكثر مساجدهم ، واغتصب جميع أوقافهم ، ومنهم من تعلم أحكام دينهم ، وانما يأذن ببعضها دون بعض وضيق عليهم الحقائق لاجل أن يتركوا أحكامهم في النكاح والطلاق والميراث ، وبث فيهم دعاة دينه يفترون على الاسلام وينفرون عنه ، هذا ولا يحفل لاحد منهم أدنى سلطة في حكومة بلاده ، وشبهته ان هذه حكومة مدنية وان المسلمين جاهلون متوحشون لا يصلحون لإدارة الاحكام واقامة العدل فيها ما داموا كذلك

وهذه الدمامة أوحى من تلك فان في طرابلس على غلبة الجهل عليها كثيرا من العلماء ومشايخ السنوسيين يعرفون حقيقة ما عليه كثير من اخوانهم المسلمين الذين سقطوا تحت سلطة الدول الاوربية التي هي أقرب الى الحرية والعلم والمدنية والتشرف من ايطالية الماكرة الفادرة المجاهرة بالبغي عليهم وعلى دولهم ، وما هم عليه من الدلو والفر والجهل والحرام من الحرية والمدنية ، ويصلدون ان تلك الدول لم تق لهم عدا ، ولم تصدقهم وعدا ، وانها لا ترقهم ، ولا تمكنهم من ترقية أنفسهم ، وقد يوجد الآن من يظنهم أن البلاد المين الذي تدخره ايطالية لهم ، هو اضاف ما يشكونه غيرهم من المسلمين الذين يعرفون أخبارهم ، وغيرهم ممن لا يكادون يعرفون شيئا ، وأبن المدينة التي أقامت أركانها ايطالية في الاثره ؟ وكيف واكثر بلادها الجنوبية نفسها في قارة أوربة (المقدسة) محرومة من المدنية وال عمران ، يفر أهلها منها الى اميركة وغيرها من البلاد كما يفر الموسوس من الارض الموبوءة ،

(٣) بثا في هذه الولاية وسوسة الجنسية العربية وانتفير من التترك بأنهم أهل نظم وجور يفضون العرب ولا يعرفون لهم حقهم ولا ما يوجبه الاسلام لهم . وقد كادت قوى هذه الفتنة في طرابلس الغرب وفي غيرها من البلاد بسوء كرى الحكام المستبدن في البصر للماضي وبما ذاع من أمر السياسة الجنسية السوءى التي بها عرف زعماء جمعية الاتحاد والترقي في الثلاث السنين الماضية ، وحذروا من سوء عاقبتها ، وانذارهم خطر مغبها ، قهاروا بالثذو ، وأقدموا على ما أقدموا عليه من الاقوال والاعمال

السياسية والحرية، وهذه الفرقة الجنسية بين المسلمين وقطعهم أمتا مختلفة في الوطن أو اللغة هي أقل آلت الفتك التي حاربهم بها أوربة باعانة تلاميذها للفرنجيين الذين لا يزالون يبالغون مالا يبالغ في التفرغ من الرابطة الاسلامية والجامعة المدنية كنت أخشى أن تكون هذه الدعامة أقوى الدعائم التي تمهد لأوربة قاطع أوصال الدولة العلية وجعل كل اقليم من مملكتها يغلب فيه جنس من الاجناس مملكة مستقلة بالاسم تحت حماية دولة أوروية قوية لا يتمتع تحت حمايتها من سلطة بلاده الا بالاسم فقط . كنت أخشى هذا وهو الذي كان يمكن لايطالية فيه أن تزيد سلطة الدولة العلية من طرابلس بمونة أهل طرابلس أنفسهم . واكنني أحد الله ان استعجلت أوربة باستيفاء جميع غلة هذه الشجرة الحثيثة الملونة في للفرانج (شجرة عصية الجنسية) فكانت ايطالية هي السبب في اجتثاثها من طرابلس قبل رسوخ جذورها فيها .

زعة الجنسية الشيطانية لم تنتشر كثيراً في طرابلس لانه قلما يوجد فيها من قرأ جريدة عبيد الله التي سبهاها (العرب) وجريدة (طنين) وأمثالهما فلا تزال الرابطة الاسلامية هي الحاكمة على قلوبهم . وما وصل اليهم من جواسيس ايطالية ضيف . ويوجد فيهم من يرشدهم الى أن التزك اخوتهم في الاسلام، وان كل الظلم الذي عرفوه منهم سببه الجهل بأحكام الدين وبلمصلحة العامة ، وأنهم كانوا يظلمون في بلادهم كما يظلمون في البلاد العربية ومحوها، وان الدولة دخلت الان في طور جديد يرجي أن يصلح به حال الجميع، ولكن أعداءها وأعداء الاسلام يريدون أن يقضوا عليها قبل اصلاح شأنها لانهم يكرهون صلاح الشرقيين عامة والمسلمين خاصة ، ويريدون أن يظلموا ضعفاء قراء ليكونوا خدما بل عبيدا لأوربة

إن ايطالية لم تنبت شجرة عصية الجنسية من طرابلس الغرب فقط بل هي قد وزعت هذه الشجرة الحثيثة في سائر البلاد الاسلامية بهذه البني والطبائين، وتبع ذلك رسوخ شجرة الرابطة الاسلامية الطيبة وتشعب أفرانها في مصر وتونس والجزائر واليمن وسورية والاناطول والارتوط وبلاد التار ويران والمهند . كان يقول القائل وهكتب الكاتب في الجنسية المصرية واتصالها من الجنسية التركية أو العثمانية واستقلال أهلها دون اخوانهم العثمانيين وغيرهم وتفضيل القبط عليهم فلا ياتي الا التحيز والتصفيق ، قبه هذا العدوان الذي أصفقت عليه أوربة مسلمي مصر الى أنهم مسلمون قبل كل شيء ، فن عرض الآن بصرف المصري عن الاتحاد بالعثماني

ومساعدته بماله وقسده ، وعن اعتقاد كون مصلحته دين مصلحته ، وحياته مرتبطة بحياته ، لا ياتي الا اللين والتحقير ، من الكبير والصغير ، الا أفراد من غلاة التفريخ أومن المتأقين

تبين بهذا فساد ما كانت تظنه ايطالية - من أن عرب طرابلس لا يقاتلوننا قتالا شديداً بطول أمده - بضعف الدعائم التي بنته عليها ، وكانت ترى أن الامر ينحصر في مقاومة الجند النظامي ، وقد مهدت السبيل الى جعل هذه المقاومة لا تأثير لها باستعمال حقي باشا وغيره من أنصاره كما تستعمل الآلات التي تمهد بها الطرق التي تمشي عليها ، أولئك الانصار الذين ييخلون بللال أن ينفق على مثل طرابلس لحايتها أو لتقويتها ، ولكنهم لا ييخلون به أن ينفق على محاربة الدولة لأبنائها واخوتها كما فعلوا في اليمن وغيرها لغير سبب موجب وغير نتيجة صالحة

أحمل محصين طرابلس وفرق شمل الأليات الحميدة الاهلية التي كانت مرابطة فيها ، ولم يوضع فيها من الجند الا ما قد يحتاج اليه لاجل تحصيل العشور والضرائب وحفظ هيبة الحكومة في قوس الاهالي ، وما كان هذا وحده هو الذي أطمع ايطالية وجراها على مهاجمة البلاد وازال عساكرها فيها ، وانذار الدولة صاحبة البلاد بأنها تريد ضمها الى املاكها ، وطلب إقرارها اياها على ذلك بالتهديد والوعيد

نعم ما كان المجري لاطالية على فعلها هو خلو البلاد من الحصون المتبعة والحامية السكافية ، ولا الظن بأن مدافعة العرب لا تكون شديدة طويلة ، ولا مشاة أوروبا لها في الباطن ، فإن أوروبا وان سكنت لها على عملها ولم تعارضها فيه ، لا يمكن أن تعترف لها به رسمياً ، وتمدها به صاحبة البلاد التشريعية ، اذ لا يعقل أن تقبض جميع الدول الكبرى أمام شعوبها الحق بصفة رسمية الى هذه الدركة السافلة ، وفرق عظيم بين السكوت للمبطل على باطله ، وبين الاجماع على تسمية باطله حقاً بالتصريح الرسمي. واذا لم تعترف الدول لما بامتلاكها تلك البلاد بمثل هذا البغي والمدوان يكون للدولة صاحبة البلاد الرسمية أن تطالب بحقها بالقوة الحربية أو بغيرها في كل وقت ، وتكون الباغية في مركز حرج في جميع تصرفاتها

اطالية تعلم هذا وتعلم انه اذا تيسر لها احتلال ما وراء الثغور البحرية من البلاد في زمن قريب أو بعيد بعد خسارة كبيرة أو صغيرة فانه لا يتيسر لها أن تسوسها وتدير شؤونها وتكون آمنة مطمئنة فيها تأتيها المكاسب رغداً من كل مكان - وهي ليس لها صفة رسمية فيها - تلك أمنية لا ينالها الناصب لأرض يعلم هو وأهله وجيرانه

والعاملون في الارض وجميع من يريد معاملتهم فيها انه غاصب ناهب ، وان تصرفاته غير شرعية ، ويخشى في كل وقت أن تصف ربح الحق فنزله أو تزيله منها ، فإذا أعدت ايطالية لذلك ؟ وما هي الوسيلة التي توصل بها لحل الدولة العلية على إقرارها على عملها وجعل مقامها في طرابلس جائزا في قانون حقوق الدول ؟ ولا تكون اللقمة سائفة هنيئة بل لايسهل ازدرادها بدون ذلك ؟

يمكننا أن نستببط جواب هذا السؤال العويس من خوى الاقوال ، ومن قرائن الاحوال ، ومن الوقوف على بعض غبآت السياسة ، ومذاهب الزعماء وأهل الرئاسة ، وهو أن ايطالية ترى أنها اذا احتلت طرابلس بالفعل فان حمل الدولة العثمانية على اقرارها على الاحتلال أمر يسير غير عسير لاربعة أسباب (أحدها) علمها بأنه لا يمكنها اخراجها بالقوة لضعف أسطولها ومنع انكثرة لها من ارسال جندها بطريق مصر (ثانيا) علمها بأن أوروبا لا تكره ايطالية على الخروج عملا بقاعدة « ماأخذ الصايب من الللال لا يود الى الللال » (ثالثا) ان بعض اصحاب النفوذ من المتفرجين العثمانيين يرون مثل هذا الولاية من الاطراف البعيدة عن كرسي السلطنة لا تستحق أن يتفق عليها شيء من المال لاجل حمايتها أو ترقيتها ، وأنه اذا أمكن الاستمساكة عنها بال يتفق في العاصمة وما يليها يكون أولى ، وان بيع طرابلس الثرب اسهل وأولى من بيع البوسة والمرسك (رابعا) مساعدة الحزب الالمانى في الدولة على ذلك . وتقود هذا الحزب في جمسية الاتحاد والترقي وفي ضباط الجيش العثماني عظيم ومن رجاله المؤثرين دهاقين اليهودية في سلايك والاسنانة وأبناء عمهم من الصابئين . هذه هي آراء ايطالية أو أمانها

أما الصورة التي رسمتها بورشاد حليفها ألمانية لتنفيذ ذلك فهي - على ما ظهر لنا - ان ايطالية تدعي بعد احتلال طرابلس أنها تريد جعلها ملكا خالصا لها ، وتذو الدولة العثمانية بطشها الكبير اذ لم تقرها على ذلك ، بأن تأذن لاسطولها بضرب ما شاء من موانئها وجزرها واحتلال ما شاء منها ، فعند ذلك تبصرى ألمانية الصلح بلم الصداقة والحبة الخاصة لهذه الدولة وجميع العثمانيين والمسلمين لاجلها كما قيل « لاجل عين آف عین تکریم » وتخدمها كما خدمتها في مسألة بيع البوسة لحليفها الاخرى (النمسة) فتأخذ لها مبلغا من المال وتحمل ايطالية على الاعتراف بسيادة السلطان الاسمية على طرابلس

نعم تدعي ايطالية أنها لا ترضى بأن يبقى للسيادة العثمانية هناك اسم ولا رسم

وهذا تمويه تمهد به السيل لارضاء العثمانيين باسم السيادة ليقال إن ايطالية تنازلت عن بعض مطالبها في الصالح اكراما لحليفها (المانية) وحباقى السلام !! لانهم مع كل هذا العدوان وللفظيان لا يستحيون من ادعاء حب السلام وكرافة الحرب ربما يكون قد بدا لايطالية ما لم تكن تحتسب في هذه الاسباب الاربعة ، كما بدا لها ما لم تكن تحتسب في تلك الدعائم الثلاث ، غخاب من ظنها في الترك مثل ما خاب ظنها في العرب ، وربما كان اعتمادها الظاهر على قووذ المانية في الدولة هو الذي يزول هذا التفوذ منها أو ينسفه في اليم لسفا ، ولم يبق في هذه المقالة مجال للاطالة في هذه المسألة ، ولكن لا بد من ختمها ببيان كون ايطالية لا تريد أن تزيل اسم السيادة العثمانية كما تزيل جميع رسوما ولاسيا اذا كان بغير اقرار الدولة العثمانية ورضائها: تعلمت أوربة من انكلترة داهية الاستعمار وفلسوفته ان حكم الشعوب ولاسيا الاسلامية منها باسم الحماية أو الاحتلال المؤقت أو غير المؤقت وإدارة بلادها بواسطة رجال من افرادها ، هو أسلس قيادا ، وأسهل طريقا ، وأسلم عاقبة وأخف تبعة ، وأفضل في تخدير الشعور ، واطمئنان القلوب ، وصرف العقل عن استنباط الحيل للقسومة والخروج ، ولهذا تريد أن تسوس فرنسا المغرب الاقصى كما تسوس دابة تونس السلسلة المذلة ، لا كما تسوس دابة الجزائر الجملوح الصعبة .

لم تدخل أوربة بلادا شرقية أوسع علما ومدنية من مصر ومع هذا ترى ايطالية ان أحزاب مصر السياسية لا يشكون من الانكياز المتصرفين في كل شيء عشر معشار ما يشكون من الحكام الوطنيين في جميع الاعمال ، فالانكياز يعملون والتبعية واللائمة على غيرهم فيما ينتقد ، والعالم كله ينسب اليهم كل ما يستحسن ، ولم يضر مصالحهم اعترافهم بسيادة الدولة العثمانية على البلاد بل هو نافع لهم ، ومضعف للقصور منهم ، بعد كتابة ما تقدم بشرتنا أنباء الاستانة بأن الوزارة قد ابرمت العزم على مقاومة ايطالية وعدم الجبوح لسم يضع به شيء من البلاد ، واصلح يذهب به شرف الامة والدولة ، وان مجلس المبعوثين أيد الوزارة بناء على عزها هذا . فحمدنا الله تعالى أن حقق رجاءنا في دولتنا وحكومتنا ، وخيب ظنون الدولة الباغية علينا ، وسوف على الباغي تدور الدوائر

وهنا نصرح لحكومتنا العلية بما وصل اليه علمنا واختبارنا وهو أن بيع طرابلس لايطالية المينة لنا ، التي عجزت عن حرب الحبشة من قبلنا ، بعد بمثابة اتجار الدولة (حماها الله تعالى) سواء كان استيلاء هذه الباغية على طرابلس باسم الاحتلال أو

باسم آخر ، نعم إنه أنصار لانه يسقط قيمة الدولة وقودها وقبته الدينية والدياسية
من نفوس وديتها ومن نفوس جميع المسلمين ، بل يخشى أن تكون قابته شرا من
ذلك ، أذن الله الدولة ووقتها ما فيه قوتها وشرفها دائمين ما دامت السموات
والارض . في آخر شوال سنة ١٣٢٩ (للمقاتلات بقية)

منشورات إيطالية الخداعية

﴿ في طرابلس الغرب ﴾

وزدت إيطاليا في طرابلس الغرب بعد احتلالها عدة منشورات تخادع بها الغرب
هناك ، ومنها ما أنني من الطيارات والمناطية في المعسكرات . وهم يظنون أنهم يخاطبون
أطفالا يهدون كل مايسعون ، ونحن نشعر أنهم هذه المنشورات لأجل الاعتبار
بها في الحال والاستقبال

﴿ منشور قائد جيش الاحتلال الايطالي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(والله والسلام على كافة الانبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين)

ياأمر ملك إيطاليا المظلم فسكتور عنويل الثالث نصره الله وزاد مجده
أنا الجنرال كارلوس كانيغا قائد الساسكر الإيطالية الموكل اليها بحو الحكومة
التركية في طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها فبناء عليه أعلن الشعوب جميعهم
انماطين في المقاطعات لتتو عنها من شاطئ البحر الى آخر الحدود الداخلية الذين
يماكون يونان في المدن وبساتين وحقولا ومراعي حول المدن نفسها أو سيد أعضاها ييلي
ان الساسكر الخاضعة لامري لم يرسلها جلالة ملك إيطاليا حماء الله لاضاف
واستعباد سكان طرابلس وبرقة والقران والبلاد الاخرى التابعة لها التي توجد الان
نحت سيادة الانراك بل لتعيد اليهم حقوقهم وتقتص من المستبدن عليهم وبجملهم أحرارا

يحكمون أنفسهم ونصحيهم من كل من يمتدي عليهم سواء كان من الأتراك أو أي شخص
كان يريد استرقاقهم

وعليه فأنتم يا سكان طرابلس وبرقة والنزنان والبلاد الأخرى التابعة لها من
الآن سيحكمكم رؤساء منكم موكل بهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرافة عملاً
بقوله تعالى « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وستكون هذه الأحكام
تحت حماية ورعاية ملك ايطاليا السامي حرسه الله

واعلموا أن سنتي الشرائع الدينية والمدنية محترمة ومحترمة الأشخاص والأموال
والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بما كن العادة والبر لان غاية أعمال
الرؤساء يجب أن تكون واحدة وهي نصيب حالتكم والعمل على استتباب راحتكم
ويجب أن يكون ذلك مطابقاً للشريعة الفراء والسنة المحمدية الممهجة وسيفضي
بينكم بالعدل طبقاً للشريعة وحسب أوامرها بواسطة قضاة قد اشتهروا بتفهمهم
في الشريعة ذوي استقامة وسيرة حميدة كما أنه لا تنقض الطرف عن بظلم من الرؤساء
ولا لفتنر غشاً أو خداعاً من أحد القضاة فالكتاب والشريعة والسنة فقط تقضي
وتحكم عليكم

واعلموا جيداً أنه لا تؤخذ منكم ضرائب لتصرف خارجاً عن بلادكم والضرائب
التي توجد الآن عليكم ننظر فيها ونقص أو تفي كما يقتضي العدل
واعلموا جيداً أنه لا يدعى أحد منكم للخدمة العسكرية بالرغم عن إرادته
وقطعاً يقبل بها أولئك الذين يرغبون الانضمام تحت اللواء الطلياني باختيارهم لاجل
حماية النفوس والأموال ولكي يتكفلوا للبلاد السلم والنجاح وأما الآخرون فيمتون
في بيوتهم منكم في عمل في الحقول ورعاية المواشي أو معاطاة التجارة والصناعة
والحرف الضرورية لقيام الحياة المدنية

وعلى هذا فكل امرئ يمكنه أن يقيم الصلاة في معبده (جامع) حسب تعليم
دينه ويلزمكم أن تضرعوا لله عز وجل أن يرفع مجد الشعب الايطالي ومجد ملكه
لانه أخذكم تحت ظل حمايته

والايطاليون يرومون أن يكون اسمهم مهاباً من جميع أعدائكم وأما منكم
فقط فيكون محبوباً ومباركاً

وبناءً عليه وحسباً خولني جلاله ملك ايطاليا المادل المتصور وحكومته أعلتكم
بما تقدم وسيجري مفعوله من هذا اليوم من شهر شوال سنة ١٣٢٩ هجرية ليعي

كأساس للعلاقات المستقبلية التي ستوجد بين الحامية والحتمين وبين الإيطالي وسكان هذه البلاد وآتي واثق بأنكم تقبلون هذا المنشور بسرور قايي لانه سيكون قانوناً يجب أن يحفظ بأمانة واستقامة ضمير وشهامة من كلا الطرفين وإذا وجد من لا يحترم الفرائع ولا يعتبر الأشخاص أو يمس حرمة النساء أو يخترق حرمة الملك أو يقاوم أو يثور على إرادة العناية الإلهية التي أرسلت إيطاليا إلى هذه البلاد وينسبها صدرت لي هذه الأوامر وفيها من يمتلك حق الامر فسكون الانتقام منه عظيماً وسأحافظ على تنفيذها بالقوة الموكلة لمهدي ثبراس العدل والحق فياسكن طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها اذكروا أن الله قد قال في كتابه العزيز « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهوا وتقسطوا اليهم ان الله يحب القسطيين » وقد جاء أيضاً « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وجاء أيضاً « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » أي الذين يصلحون الارض ويجمعوا (كذا) منها الفساد وينشروا (كذا) فيها العدل والسران وجاء أيضاً « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم » أي ان تفسدوا في الارض ان توليم أمور الناس وتقاتلوا بعضهم بعضاً ان الذين يضلون ذلك يضلهم الله ويصدم ويصي أبصارهم ويستبدلهم بغيرهم . وجاء أيضاً « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » وجاء أيضاً « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فإرادة الله وشيئته سبحانه وتعالى قضت أن تحتل إيطاليا هذه البلاد لانه لا يجرى في ملكه إلا ما يريد فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير ، فمن أراد أن يظهر في الكون غير ما أظهر مالك الملك رب العالمين المتفرد بتصرفاته في ملكه الذي لا شريك له فيه فقد جمع الجهل بأنواعه وكان من المذمومين . وبناءاً عليه يلزم على كل مؤمن أن يرضى ويسلم بما تملكت به الارادة الربانية وأبرزته القدرة الالهية فالملك له سبحانه وتعالى بؤيته من يشاء فإيطاليا تريد السلام وتريد أن تبقى بلادكم اسلامية تحت حماية إيطاليا وما كفا المعظم ويغنى نوقها الدم المثلث الالوان « أبيض وأحمر وأخضر » إشارة الى الحبة والايان والشم في وجه الله بحجروفه

(الذار) لايسخر الاجانب من المسلمين بمثل هذا المنشور الا بمعونة المذائعين منهم فهذا المنشور كتبه لايطالية أحد أصحاب المصائب بمصر ، وهل يستغرب هذا

من برى المسجد الذي بناه صاحب العمارة الكيرة ابن الشيخ عيش الكبير باسم ملك إيطاليا السابق (امبرتو) والد ملكها الباغي المعتدي على طرابلس وبرقة ليصل فيه على روحه !! . فهذا حظ هؤلاء المنافقين من القرآن : يجرمون على المسلمين ان يهتدوا به لأن الاهتداء به من الاجتهاد المنوع او المقلد بابه على زعمهم ولكنهم يحرفونه على معانيه ليضلوا به المسلمين ويفسدوا عليهم أمر دينهم ودنياهم حتى صار بعضهم آلة للاجانب في ازالة حكم المسلمين من الارض ، وقيل ان بعض هذه المنشورات كتب أو وُزع رأي ومساعدة حسون باشا القرامني الذي وعدته إيطاليا بجعله والياً لطرابلس وأورد هذا المتناقض - الذي استعمل القرآن في خدمة الصليب - وتحويل ملكة اسلامية الى دولة نصرانية - قوله تعالى « لا ينهاكم الله » الخ يريد به ان إيطاليا لم تقاتل أهل طرابلس في دينهم ولم تخرجهم من ديارهم !! فكيف يقبلون تحريفه والمدافع تدمر ديارهم وقد خرج الكثيرون منها وسيرون ما هو أشد من ذلك ، والظاهر ان إيطاليا لما كلفت المتناقض كتابة المنشور كانت تظن أنها تأخذ طرابلس غنيمة باردة من غير قتال ، ثم أعطوه لقنادمهم فوزه بعد الشروع في تدمير البلاد ، وقتل من فيها حتى النساء والاولاد ، وهو لا يعلم ما فيه .

وأورد المتناقض الآية التي جعلها شهادة لايطالية بالصالح الذي تستحق به ارض البلاد ، وقد شهد عليها حتى أهل دينها وجنسها بالفساد والافساد ، وأورد آية « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وإيطالية قد بقت بالحرب ، ولا تريد من السلم الا أن يكون المسلمون عبيدا لها في تلك الارض ، فهل معنى السلم الذي أمر به القرآن أن تحكم غيرنا في رقابنا ونعالمكم أرضنا وديارنا وأموالنا ؟ وأورد آية إنشاء الملك وزعمه بمشيئة الله ليستبدل بها على انه يجب على المسلمين أن يقبلوا القتل وسيف الاجنبي لانه بمشيئة الله !! فهل يقول ذلك المتناقض ان دفاعهم عن أنفسهم وبلادهم ، وقيامهم في ذلك بما أمرهم به دينهم ، يكون اوفاءا للمشيئة وخروجاً من سلطانها ؟ أليس - ذلك وقد وقع - بمشيئة الله تعالى ؟ وأورد آية « ومن يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون » فليطبق له قانون إيطاليا على كتاب الله !!! وأورد آية « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم » وهي أدل الآيات على جهله وفضيحته في التحريف بوضع الشيء موضع قبضه فان المعنى إنما إذا تولينا عن إلتحاق أموالنا على الجهاد في سبيل الله يستبدل الله بنا غيرنا ، وهو يجعل دليل الجهاد دليلاً على تركه !! - الى هذا الحد وصل الاجانب والمتناقضون من السخريين والمسلمين والعت يدنسهم وأمرهم

﴿ منشور بورياريجي الذي جعلته ايطاليا واليا لطرالس ﴾

ياأيا الاهالي الكرام

لا يخفاكم انه لما كانت الحكومة المانية المتقرضة من هذه الديار توسلت بجميع الوسائل لاجل تأخير جميع مصالح دولة ايطاليا وعكس كل مشروع لها تجاريا كان أم اقتصادياً في هذه البلاد

ولما كان كل ما بذلته من السهي والجد مع الحكومة المذكورة عدة سنين للحصول على صورة اتفاق يؤلف الاختلاف بين الطرفين لاجل تأمين منافع الدولة الايطالية وفوائدها في هذه الاقطار جبط وذهب جفاء وسدى فقد اتيناكم رغماً عما كنا نؤثره بصورة الاحتلال لاجل توطين لاقطع منافعا بل ومنافعكم أيضاً وعليه قاتا من هذا اليوم تقلدنا باسم ذي الشوكة ملك ايطاليا الاعظم ولاية هذه البلاد لاجل ادارة امورها الملكية والمسكرية معاً وناهيكما ايا الاهالي العزاز ان جل مرامنا أن نؤكد لكم كل التأكيد وتؤيد لكم أي تأييد أتنا سنعتي أي اعتناء بكل مايؤول الى المحافظة على دينكم . وستتخذ جميع الوسائل للذب والحماية عنه فكونوا من هذه الجهة مطمئنين خالي البال آمنين، واعلموا ان محاكمكم الشرعية ثابتة كما في السابق بأعظم ما يمكن من الحرمة والرياسة لها وان أحكامها جارية كالاول وانا نتمهد باتخاذ الاحكام عند الحاجة (ليتأمل هذا التقد) وكذلك جميع أموال الوقف ثابتة كما كان جارياً في السابق تحت ادارة الاوقاف بدون أدنى مداخله من طرف الحكومة الايطالية في شؤونها الاعلى طريق النصيحة العائدة لثبوتها وتميتها ونجاحها وترقيتها (أي في أيدي الايطاليين) ثم انا نتمهد لكم تهدياً قوياً بشرف عنايتنا وإفراغ جدنا وجهدنا لاجل صيانة الررض والتاموس في هذه الديار واجراء تمام الحرمة والرعاية من هذه الجهة فان عرضكم عرضنا وناموسكم ناموسنا (هذا ما نخاف منه فان المؤسسات الايطاليات قد أفسدن كثيراً من البلاد) ووبحاً ثم وبحاً للمتجاسر .

أما أموالكم وأملاككم المتقولة وغير المتقولة فأنتم أمحابها وستتخذ جميع الوسائل لاجل تحكيمها وصيانتها لكم خالية من كل ريب وشبهة احسن مما كانت عليه في زمن الحكومة المانية المدرسة وكذلك جميع حقوقكم فهي مقدسة مصونة من كل ظلم وتمد فالحاكم ستدور على محور لا يفرق بين المذاهب والاديان ولا يميز بين العروق والاجناس .

ابشروا أيها الاهالي المحترمون اننا قد ابطلنا الخدمة العسكرية في هذه الديار (بالما من بشارة) و ألفينا كثيراً من الضرائب والحيايات ، أما التكاليف القليلة التي صوبنا إليها فبها هذه أيضاً لم تنبها الا بعد أن خففناها وزلناها عما كانت عليه في دور الحكومة السابقة وجعل مقصدنا من ذلك توسيع نطاق ارباحكم وتجارتكم ورتقي صنائعكم في هذه البلاد وتقدم هذه الديار في الزراعة والحراثة لتحوز في زمن قليل هي أيضاً ما حازته جاراتها من التمدن والترقي فتقلوا من الضراء الى السراء ومن البؤس الى النعمى ومن الشدة الى الرخاء .

وأيامكم ان تصفوا الى اغواءات المفسدين الذين لا قصد لهم سوى زرع الفساد والمضرة بنفسهم وبكم فهولاء (سيعلمون أي منقلب يتقلبون) بل اسمعوا منا وعاضدونا أنتم أيضاً بحسن يتكم وآزرونا بنشاطكم وأعمالكم لعل يحفظ لكم تاريخ المستقبل في بطونه ما شهد به لأجدادكم من العز والمجد والثرف والرغد وهذا ما يتناه لكم يا أيها الاهالي النجباء من صميم قلوبنا بل هذا ما يتناه لكم كل ايطالي اذ قد أصبحتم من أبنائنا وحققكم علينا كحق كل فرد من الايطاليين ولا فرق بينكم وبينهم فاصرخوا معنا : ليحي الملك تحي ايطاليا ! في ١٥ شوال سنة ١٣٢٩ والي طرابلس بورياريجي

(المار) لو انخدع أهل طرابلس بهذه الاماني وخضعوا لاطالية بدون حرب لحفظ عليهم التاريخ ضد ما حفظه لأجدادهم فإن أجدادهم أبه الضيم والذل ، ورجال الحرب والفتح ، أما وقد شرعوا بما يجب عليهم من الدفاع ، فلم يبق عليهم الا الصبر والثبات ، ليحفظ لهم التاريخ ما حفظه لا ولئك الاجداد الكرام .

وقد نشر هذا الوالي منشورا آخر ذكر فيه ان جميع موظفي الحكومة العثمانية صاروا منتصين من وظائفهم وأنه يجب على الترك منهم ان يتركوا مدينة طرابلس في مدة ثمانية الايام وبعد هذه المدة يماهون العاملة القانونية . والامضاء (القوترا ميرال والي طرابلس وقايل بورياريجي)

اعانة امير افغانستان

﴿ وكبراء قومه لاهل طرابلس الغرب ﴾

(وخطبة الامير في ذلك)

كتب لنا أحد أساتذة المدرسة الحرية الافغانية الغمانيين في (كابل) - وهو من قراء المئارج - الرسالة الآتية مع كتاب خاص فنشر الرسالة شاكرين وهي :

(يوم من أعظم الايام في الاسلام)

اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام من هذه السنة كان يوما من الايام التي يتخذ ملك افغانستان الذكر الجليل في صدر التاريخ نعم هذا اليوم هو الذي انبرى فيه أميرها المحبوب ومد يد الاعانة لآخوانه المسلمين الفاطنين في شام الارض صباح هذا اليوم صدرت الاوامر لجميع الامراء ورجال الدولة وأعيان المملكة وتجارها ووجوها تدعوهم الى الاجتماع في الدربار (ردهة الاجتماع) فاجاءت الساعة الثانية بعد الظهر الا وتقاطر أرباب المناصب وكبار الدولة وتجارها من كل فج واجتمعوا في ردهة عظيمة عالية البناء معدة لمثل هذه الامور ثم بعد ساعة شرف الامير الكبير الشأن الردهة ينشأ العز والجلال فقامت الناس اجلالا فرحين مستبشرين برؤية عياله الذي كان يتألم في غيرة وحمة . ثم ألقى نحيته على الجمع فخيوا بأحسن منها ، وبعد برهة تلا خطابا يلين الصخر ويذيب القلوب وهذه ترجمته

ترجمة الخطاب الملكي

لا يهرب عن فكر أحد من الاعزة والاشراف وجميع دعيي العادقة من كل صنف من سكان مملكتي المحروسة (افغانستان) ان كل انسان يبش في هذه الدنيا القانية لابد أن يكون نظره موجها الى أمرين عظيمين في جميع أعماله : أحد هذين الأمرين مادي والثاني معنوي ، وفي هاتين الحالين يرى على نفسه وظائف كثيرة ويراهم مكلفة بأعمال متعددة ، بناء على الكرامة والشرف التوعى الذي امتاز به الانسان على سائر المخلوقات بحكمة وقدرة الباري جل شأنه ، وانه قيامه بتلك الاعمال ،

وأدائه لتلك الوظائف، يقضي حاجته الطيبة، ويزيل ضروراته الجسدية، وينال أيضا من الثوبات الروحية الاخروية ما ليس له حد
وكما أن اطاعة الرب المعبود يوصل المرء للمقامات العالية الروحية ، هكذا تعاون الناس على دفع احتياجاتهم الفرعية بحمل المتعاونين ممتازين بين أقرانهم
في هذا المقام أريد أن أورد مثالا أو مثالين :

افترض أن بلدا يحتوي على ثلاث مئة من السكان ، وأن ذلك البلد لا يوجد فيه ماء صاف يصلح للشرب والاستعمال، ولكن على بعد ستة أميال يوجد ماء صاف سائغ نافع للصحة ، فلا شك في أن سكان ذلك البلد لابد لهم من أن يطلوا ستة أميال حاملين قربهم على أكتافهم لاجل الاثني بذلك للماء ، وفي هذا لابد أن يلحقهم خسارتان الاولى تعب الجسم والثانية اضاعة الوقت ، وباضاعة هذا الوقت لامناس من أن تعطل كثير من الحوائج الانسانية التي لابد منها لان المرء يحتاج الى الشرب يحتاج أيضا الى أشياء كثيرة عليها مدار حياته ، فإذا صرف اربع أو خمس ساعات من نهاره لاجل تحصيل الماء فقط فن أين يأتي بالوقت اللازم لتسديد سائر حاجاته الباقية

بناء على ذلك اذا أكل سكان ذلك البلد وظيفتهم المدنية وتعاقدوا وصاروا بلدا واحدة وأعطى كل واحد منهم رويتين مثلا يحصل من هذا ستائة ألف روبية وبهذا المقدار يتيسر لهم جرّ الماء المذكور الى بلدتهم بسهولة تامة ، وبهذا التعاقد يمكنهم أن يتخلصوا من مشاق قل الماء بالقرب ويخلصوا من هذا الاحتياج بدون عناء ولا مشقة . وإذا فرضنا أن كل واحد من سكان ذلك البلد كان ينفق في السنة ثمانى رويات ثمنا للماء فاكفى كل منهم بخمس رويات ووفر ثلاثة - وذلك سهل للغاية - ثم جمعوا ذلك المتوفر وصرفوه فيما يعود عليهم نفعه من مصالحهم العامة ، فاما تجزم بأنهم يدركون بهذا التعاون من المنافع ما لا يمكننا حصره ومجديده

(الثال الثاني) خالق الناس بارادة الخالق الازلي أ كفاء ، أبوهم آدم والام حواء ، واقسموا بعد ذلك الى شعوب متعددة ، وقبائل مختلفة ، ولكنهم من حيث الوجود كانوا جميعا من جنس واحد ، وخصوصا اذا كان بينهم علاقة جنسية ، ورابطة مذهبية وملتية ، فان كل فرد من أفراد ذلك الجنس والمذهب يكون حينئذ كعضو من أعضاء ذلك الجسم الواحد يتألم ويضطرب من تألم أي عضو من الاعضاء الباقية ، كما اذا عرض لاحدي الحواس الخمس ألم فلا شك في أن الحواس الاربع الباقية كلها

تأثر وتألم . اذا رمدت عين المرء مثلاً فان سامعته تتألم حتى من قصات البلبل والمزارع ، حتى قد تكون عندها كوخز الثبال ، وتأثر شامته من رائحة الورد ، وينكر فنه طعم الماء ويديم بانه اس الحريز . هذا ليس في الحواس الخمس فقط بل تجري هذه الاحكام في كل عضو من أعضاء ذلك الجسم

أيها الرعية الصادقة ، وأيتها الامة الافغانية ذات العقيدة الصحيحة ، مرادنا الملوكي من جميع هذه التهديدات هو إيقاظكم لعل صالح كثير الخير ، وترغيبكم في أمر ذي بال جامع لحيري الدنيا والآخرة ، وإني أشكر المولى جل جلاله ، وعم نواله ، أن جعلني بفضل رحمته لم أقصر في شيء قط يتعلق بأمر الرعية الصادقة المتدينة بدين الحق غير الخير ، ولست متفكراً في غير ذلك في ما بعد .

أيها الامة : اعلوا أن الدولة العلية النعمانية التي هي من جنسنا وعلى مذهبنا قد صارت هدفاً لعدوان غفائي مخالف للحق والانسانية جعلنا نتألم ونضطرب دهشة من هذا العدوان الفظيع ، وإن معاونة إخواننا المسلمين نجب علينا من حيث الدين والانسانية معاً ، وبما أن بعد الشقة قد حرمتنا معاونتهم فلا وبدناً وجب علينا أن نمد لهم يد المدونة بالمال على الأقل .

انكم الى الآن لم تحسوا بالقوائد العظام التي تحصل من مثل هذه المداونات فهذه أول مرة أرشدكم الى هذا العمل الصالح النافع بالذات وأفتح كتاب الاكتساب بيدي الملوكية وأفيد وأثبت به مبلغ (٢٠) افروبية من عين مالي الشخصي الملوكي أوئل من غيرتكم الدينية وجودكم المالي أنهم رعيي الصادقة أن تشاركوني بهذا العمل الخيري كل على قدر حاله ، ودرجة آماله ، ليس عليكم جبر أو تضيق في هذا الباب ، لان هذا الامر يتعلق بالضمير والانسانية ، وكل صاحب ضمير صاف وتقيدة خالصة يعطي شيئاً من ماله الزائد عن ثقافة أهله وعياله ويثبت اسمه في هذا الكتاب يكون عمل عظيمين (الاول) يكون سعى وجد بماله لا اكتساب وضاء الباري جل وعلا وفي هذا مالا يخفى من إطاعة أمر الله والتلاذ باللائحة الروحانية . (والثاني) يكون أمان بني نوعه ودينه وفي هذا أيضاً مالا يهرب عن فسر كم من أداء حقوق الانسانية ، وحفظ الشرف والفيرة المالية .

أيها الرعية الصادقة : اسم هذا الكتاب (كتاب امانة يتامى شهداء ومجروحي محاربة طرابلس الغرب) . افتحوا كيس حيتكم وبلوا فلوبكم بلاء الشفقة الاخوية ، أعينوا يتامى وأولي أولئك المجاهدين الذين جردوا بأرواحهم لاجل حفظ وطنهم

وشرف ملهم ، أعينهم على الأقل بلفائف يشدون بها جروحهم ، لا تنظروا الى
قوة ماتعلونه من المال وكثرته ، أعطوا ما تمسكون من اعطائه ، وأثبتوا أسماءكم في
هذا الكتاب (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)
وأسأل المولى سبحانه أن يهديني ويهديكم وجميع إخواننا المسلمين وأبناء نوعنا
الانساني كافة لما فيه الخير والصلاح . اهـ

(قال المراسل) : وكان أبقاه الله ذخراً للإسلام والمسلمين يفسر للمسلمين
بلسان طلق وبيان عذب ما حواه الخطاب من المنزاي الباهرة وكان يقول وكله حماس
« ألا ليتني قريب منهم أمدهم بالفعل لا بالقول ، ألا ليتني طائر أطير لمساعدة
إخواني المسلمين »

وكان قائماً على قدميه ينظر يمناً ويساراً كالأسد الرئال ، وأمامه أعجابه
الغضام وإخوته العظام ، وأعيان مملكته يحتملهم على الأكتاف قائلاً
« لا أظن أن أحداً من رعيتي يتأخر عن مد يد المعونة لإخواننا في الإنسانية
والدين وإن وجد على فرض الحال ، فاني أستجدي منهم شيئاً يسد عوز أولئك
المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم ، فداء لحفظ شرف ملتهم ووطنهم . أعينوا أولئك
الجرى ، أعينوا أطفال الشهداء ، فاني في الدنيا شيء يقرب من ثواب الآخرة كإغاثة
المهلوف »

وبعد أن ختم مقاله قام جميع العثمانيين القاطنين في أفغانستان ورفضوا له عريضة
الشكر قراها على رؤوس الأشهاد وأظهر سروره بها أبقاه الله ، وهذه ترجمتها

﴿ عريضة الشكر من العثمانيين ﴾

للمستخدمين في أفغانستان الى أميرها

نحن العثمانيين المقترحين بالخدمة تحت حماية وامانة أمانتكم السنية تتحضر
بتقديم إحساننا وتشكرنا القلبية لصدتكم الملوكة
طرابلس الغرب تلك البلاد الوحيدة في أفريقيا التي حافظت الى الآن على استقلالها
وحريتها الاسلامية قد صارت هدفاً لعدوان وحشي من قبل إيطاليا خلافاً لجسيم
القوانين الدولية ، وخلافاً للقواعد البشرية ، والآداب الانسانية .
مجالس الصلح ، جمعيات الأمن العام ، جميع الدول المعظمة التي لا تفتر في كل

فرصة سنحت عن بيان اتهامها المكلفة بنشر المدينة في مشارق الارض ومغاربها، كلها غضت النظر عن هذا التجاوز الوحشي ولم تشأ أن تنبس بشت شفه . لكن ضربة غدر واعتساف زلت على فته اسلامية في هذا القرن العشرين قرن العلم والتقدم وضعت أركان جميع المسلمين الفاطنين في جميع أقطار الدنيا وجرححت أئمتهم . وجرائد العالم أجمع - ماعدا الجرائد التي باعت ضميرها بتمن بحس - مجمعة على تقييس حركات لإطالة الجناية . وأنا افرض بكمال الصدق ان هذا الفعل العظيم الملوكي الذي أتيت به قد أجا آمال جميع الضمانين الذين يشعرون بالاحترام والمودة لآخوانهم الافغانين من أمد بعيد ، ويسر جميع المسلمين في أنحاء الارض المتألمين من هذا العدوان الفجائي الذي على إخوان دينهم

الحق نقول ان كل كلمة من خطابكم الملوكي ستبقى منقوشة في أذهان جميع المسلمين أبداً أبدين ، وسيخذل للاسلام شرفاً ومجداً لا يحويه تعاقب الايام والسنين اه

ثم بعد ذلك قام أخوه الأكبر نائب السلطنة السردار نصر الله خان حفظه الله وقاه بمخاطب انرجالي ببلغ يشكره حضرة الامير الخطير على ارشاده الامة الافغانية لهذا الصراط السوي ويدعو الجميع لتليته . التي خطابه بصوت متهدج مؤثر ، فاجبي أحده في المجلس إلا وأسبل الدموع الغزار .

ثم استقبل الأمير العظيم القبة ودعا الله أن ينصر المسلمين وأمن الجميع على دماثة ثم أمر حاشيته بتوزيع الرقاع والاقلام المسدة للاكتاب وكان من جملة الموزعين لهذه الرقاع نجلاء الفخيمان عينا الدولة السردار أمان الله خان والسردار محمد كبير خان ، فكان المجمع في هذه الجلسة مائة ألف روية أو أكثر ، ثم صلى العصر وودع الجميع وقال اني ذاهب غدا لجلال آبد أستودعكم الله ، وأعدكم بجمع الحاق من الاطراف يوم عيد الاضحى وتشويقهم للاقتداء بكم . وأمر بأرسال دقائر الاكتاب الى جميع أمعاء مملكته فودعه الحاضرون وأعينهم تذرف بالدموع على فراق هذا الامير الخطير الشان داعين بقاء ملكه وذاته ، وانقض الجميع وكلهم السن تشكر م

افغانستان في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٣٩ (تلي)
(المار) اننا نشكر لهذا الامير العظيم عمله هذا بلساننا ولسان إخواننا أعضاء جمعية الهلال الاحمر المصرية الذين يتشرف صاحب هذه المجلة بكونه منهم ، ثم بلسان جميع المسلمين ، فانه نطق باسم الاسلام ، وعمل بهدي الاسلام ، أدام الله ملكه مادامت الايام

تقرير المطبوعات

﴿ مجموع تسعة كتب ورسائل سلفية ﴾

طبع الشيخ فرج زكي الكردي هذا المجموع المؤلف من الكتب والرسائل الآتية على نفقة بعض محبي السلف ومروحي كتبنا صاهم، ومحبي آثارهم، وهي:

١ - (الرد الوافر ، على من زعم ان من سمي ابن تيمية شيخ الاسلام كافر) تأليف حافظ الشام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن ناصر الدين) الشافعي المتوفى سنة ٨٤٢ وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب شهادة أئمة العلم وحفاظ الحديث لابن تيمية بالعلم والعرفان وتلقيهم إياه بشيخ الاسلام منهم الحافظ بن سيد الناس الاشيلي والحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين ، والحافظ الذهبي ، والحافظ المقدسي الصالح ، وحافظ الشام في عصره أبو العباس احمد بن شيخ الشافعية علاء الدين حبي بن موسى السعدي ، والحافظ أبو العباس احمد بن مقفر النابلسي ، والحافظ أبو الفضل سليمان بن يوسف المقدسي ، والحافظ ابن رجب ، والحافظ العراقي ، وغيرهم من الحفاظ ، ومنهم كثير من فقهاء المذاهب الاربعة وكبار القضاة والمفتين حتى قاضي القضاة تقي الدين السبكي الذي اشتهر التفار بينه وبين شيخ الاسلام وقتل عنه كلام فيه فكتب اليه الحافظ الذهبي يسأله عن ذلك فاحتذر وأثنى على شيخ الاسلام بأنه نادرة الاعصار في علمه واجتهاده ودينه وورعه

وقد قرظ هذا الكتاب وأجازه كثير من حفاظ ذلك العصر وأكابر علماء وفقهائه منهم الحافظ ابن حجر الصقلاني ، وقاضي قضاة الشافعية شيخ الاسلام (البلقيني) الشافعي ، وقاضي قضاة الحنفية ومحدثهم (السبكي) ، وقاضي قضاة المالكية (البساطي) ، وقاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن احمد البغدادي ، وكل هؤلاء كانوا في مصر

٢ - (القول الحلي ، في ترجمة ابن تيمية الحنبلي) للعلامة المحدث السيد صفي

الدين الحنفي البخاري تزيل نابلس

٣ - (السكاك الدرية ، في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية) للشيخ

(المجلد الرابع عشر)

(١١٩)

(التأريخ ١٢)

مرعي بن يوسف الكرمي الحلبي من علماء الحنابلة المشهورين وفي هذا الكتاب بيان ثناء أئمة العلماء على ابن تيمية ، وذكر تصانيفه وسعة حفظه وتمسكه بالكتاب والسنة ، ونصره لمذهب السلف ، ومحتته وسببها ، ومن اتسمر له من علماء المذاهب في الافطار ، وما رثي به بعد موته من كبار العلماء ، وذكر قصيدة منها

٤ - (تنيه التيه والتبي ، في الرد على المدراسي والحلبي) للشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى التجدي رث به على وجلين ردا على شيخ الاسلام . وهو كتاب مطول مفيد في تأييد عقيدة السلف

٥ - (رسالة الزيارة) للسلامة محي الدين محمد البركوي صاحب الطريقة الحمديدية . وقد طبعوها في هذا المجموع لانها تؤيد مذهب السلف في زيارة القبور وتزد بدع من خلف من يمدهم

٦ - (عقيدة الامام موفق الدين أبي عبد الله بن قدامة المقدسي) صاحب للصفات للمقيدة ، ومنها المقني الذي فضله الز بن عبد السلام مع المحلى لابن حزم على جميع كتب الاسلام في الفقه

٧ - (فائدة في الكبار) للشيخ موسى الحجاوي وهي قصيدة دالية

٨ - (عقيدة أهل الأثر) للكلوثاني وهي قصيدة أيضاً

٩ - (كتاب ذم التأويل) للشيخ موفق الدين بن قدامة . وكان ينبغي أن

لا يفصل بينه وبين عقيدته

صفحات هذا المجموع ٥٨٢ فبحث القراء على اقتائهم ومطالعتهم ولا سيما الذين يسمعون من الدجالين الذين لا خلاق لهم طعناً في ابن تيمية لا حجة لهم عليه ولا بينة الا ما يتوكلوا عليه بعضهم من كلات بذاء وسباب وجدت في فتاوي ابن حجر الهيتمي ينبغي لمن يحترمه ويكرمه أن يقول لها مذبوسة عليه ، والا فأن الهيتمي هذا من شيوخته وشيوخ شيوخته وغيرهم من أجلاء مذهبه وسائر المذاهب الذين أنشأوا على هذا الرجل بما لم يتوا بمثله على أحد كاحفظ الحفاظ ابن حجر السقلائي وأفقته النفاها والاصوليين ابن دقيق العيد من الشافعية وغيرهم

•••

﴿ تحريم نقل الجنائز ﴾

فتشت في طائفة الشيعة بدعة شنيعة مرت القرون عليها ولم يرتفع صوت علمائهم

في إنكارها بل اقروهم عليها كما أقر غيرهم كثيرا من البدع إرضاء لاهواء العامة ، وناهيك بالبدع التي ينتفع بها بعض المميين . تلك البدعة هي قتل الموتى من البلاد البعيدة والاقطار الثانية الى حيث مقابر أئمة الى بيت النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام لتدفن بجوار مشاهدهم ، فيجيئون بهم وقد قطعت أوصالهم ، وتمزقت أبدانهم ، واثنت جثثهم ، وفي هذه البدعة اماتة كثير من الفرائض والسنة . ولا شك في أن كثير من العلماء كان يتألم ويتأوه لانتشار هذه البدعة ولكن لم يتجرأ أحد على الجهر بانكارها والهي عنها بمثل ما صدع به في هذا العام صديقنا السيد هبة الدين الشهرستاني من علماء النجف الاعلام وصاحب مجلة العلم المفيدة التي يصدرها في النجف ، فأنب في ذلك رسالة بين فيها شناعة هذه البدعة وما اشتملت عليه من الحرمات ومن اجدر بالسبق الى مثل هذا الاصلاح ، والاضطلاع بهذا المهدي والارشاد ، من جاحجة الهاشميين ، وصناديد الطويعين ، الذين يؤثرون رضوان ربه ، وخدمة شريعة جدهم ، على ارضاء الخواص والعوام ، والطمع في أموال الناس ، وقد علمنا من أخبار العراق ان هذا السيد بعد أن صدع بكلمة الحق في هذه المسألة ، وأيده فيها كثير من العلماء الكملة ، تصدى له من خذله ، وأغرى العامة به ، حتى قيل إنه كان مهددا بالقتل ، ثم هدأت الفتنة ، وخذلت البدعة ، وسوف يستنير القوم ويرجعون الى هذه الشوى داعين لمن دعا اليها ، ذاكرين بالسوء من صدعها ، والماقية للمتقين

ومن ما أثر هذا السيد المصلح أنه كان قد سعى أشرف السعي وأفضله لتأليف بين علماء أهل السنة والشيعة في العراق وجمع كلمتهم دلى التأليف بين المسلمين وحشهم على مساعدة المجاهدين في طرابلس الغرب وغيرها ، وقد فتح سعيه وان صد عنه المتعصبون ، وظهر اثر اصلاحه وان كره المفسدون ، فأهنتك أيها الصديق الكريم ، والولي الحميم ، وأبشرك بالفوز العظيم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

(نفيه) كتبنا لهذا الجزء تقریظ كثير من الكتب التي اهديت الينا في هذا العام فضاق عنها فارجأناها الى الجزء الثاني من السنة الآتية

باب الاخبار والآراء

﴿ كتاب رصيف ، ورأي حصيف ﴾

(في المساعدة على الحرب ، بطرابلس الغرب)

لما أنذرتنا إيطاليا البأس ، وآذنتنا بالحرب ، كتب الناصديتنا الامير شيكبارسلان الكاتب الشهير الكتاب الآتي من صوفر (لبنان) في ١٣ شوال ، وكتب فوقه (خصوصي) فلم ننشره في وقته ، ثم استأذناه في نشره لما فيه من أصالة الرأي ، وإيقاظ الفكر ، واذكاء نار الفيرة ، وإثارة مصباح البصيرة ، والتنبؤ بالاصلاح الديني ، والامانة الى قومه اللبنانيوي ، ولم يصدنا عن ذلك اطراء الصديق لصديقه ، واعطائه اكثر من حقوقه ، فأذن لنا فنشرناه ، وهاهو ذا ينصه البليخ :

سيدي الاخ الفاضل

أعلم ان جهادكم في تهذيب الانفس ، واقامة الشريعة على قواعد العلم ، واخذ المؤمنين بمحقيقة الدين ، وإللاج الصدور ببرد اليقين ، هو الجهاد الاكبر والبلاء الاسف ، والذي فيه استكمل الحسنى ، وان الأمة التي تفهم الدين فهمكم ، وتفقه الشرع ففهمكم ، لا يبخس عليها من اعتداء ايطالي ، ولا استبداد اجنبي ، ولكن جهادكم هذا غرس لم يحن ليناعه ، وزرع لم ين أرقلعه ، ودون وصول ثمرته الى درجة الوفاء بالفرض ايام وليال ، واعوام طوال ، بما رسخ من الاوهام ، وسدك بالعقول من صدأ الترهات ، ونحن الآن في خطب مستعجل الرب ، ونتق مستلزم سرعة السد ، ولا يفيدنا فيه تنصيف مفرط ، ولا لوم مقصر ، ولا جزاء خائن او مستهتر ، ولا يفينا مع إلحاح وافد التمر ، وإطلال نازل البأس ، إكبار الاممال ، والوقفة بديري هذه الاممال ، بل علينا قبل ذلك واجب أعجل ، وهو تلافي ما فرط فيه غيرنا ، وإبلاء الذر فيما يطلبه الرأي العام منا ، وقد ظهر لنا بعد قلب وجوه الحيل كلها ، وتحميص آراء الاغانة باجمها ، انه لم يبق الا طريق البر ، وان هذا الطريق مهما كان شاقاً صعباً طويلاً معطشاً فانه هو الوصلة الوحيدة ، والممر الممكن ، وان طريقاً سلكه أبائنا مراراً في قوتوحهم ومنازيم لجدير بأن نسلكه نحن في اخرج

موقف واضيق مجال ، فان لم تساعد السياسة على امرار جنود منظمة ، فلا اقل من متطوعة ، وان لم يمكن نهوض متطوعة ، فلا اقل من تسريب ذخائر وارزاق على ظهور الجبال ، بحيث لو بدى بتسيير قطر الجبال قريباً صار المدد متصلاً ، فان في طرابلس وبنغازي والصحراء ومن قوم السنوسي رجالاً يشاغلون ايطاليا سنين طوالاً لو جرى تأمين مسئلة معيشتهم ، اذ هناك رجالات كثيرة ، وفروسية ونجدة ، وبغضاء العدو ، ولدى الدولة عدة آلاف من الجنود ، واسلحة وعدة ، وانما يخشى على اولئك من الجوع وقلة الطعام . أفلا ينهض الاسلام في كل هذه الممالك الى اغاثتهم بما يمسك ارامتهم على الاقل ، حتى تطول الحرب ويستمر الدفاع ، فان طول اجل الحرب يستدعي تدخل الدول ، ويفت في عصد تجارة ايطاليا ، ويتر عليها ثائرسكانها ، فتنتهي التازلة بصورة ليست فيها هذه التضاضة وهذا الذل ، ولا يطأطأ فيها الرأس امام الطلياني ، فيأما احلى القلبة للانكبازي بالقياس الى هذه الحالة ، ويأما احلى طعم الموت اذا صرنا نهزم امام من هزمهم الاحباش ، أفلا يمكنكم في مصر عقد الاحباطات لوضع هذه الاعانة في موضع التحقيق ، وايجاد السعاة الى الهند والى السنوسي ، فأما من الهند فتتمكن التجارة بلال ، وأما من الصحراء فبالرجال ، وأما من جهة الضباط لتدريب الاهالي فاللدولة تقوم بهذا الأمر ، وما نستصرخ اخواتنا المصريين أولي اليسار واصحاب الحجة الا للمدد المادي ان تذر كل مدد غيره ، واي شهم يضطلع بمثل هذا العمل اكثر منكم ، واي عمل هو اشرف من هذا ، واي سقوط ، حالاً واستقبلاً أعمق من سقوطنا اذا ذهب طرابلس الغرب . لاجرم ان حسن الدفاع عنها ليقتف بالطامحين عن نائر حوزتنا ، ويحفظ علينا هذا النزر الباقي من كرامتنا ، وان التخاذل عن هذه التجددة يكون الاجهاز على مهجتنا المومسية ، اذ تعلم اوربا انه ليس ثمة من حياة ولا من احياء ، وإن هناك الأعداد بدون اعداد . قصدت استبراء زندكم في هذا الفرض ، وليس ذلك على همتكم بميزر ، ونحن في انتظار الجواب شد الله بكم الازره ووفقكم الى هذه الغاية اقدم شكيب ارسلان

(المأرج) جاءنا هذا الكتاب يرسي عن قوس عقيدتنا ، ويرينا في مرآة الصقيلة صورتنا ، وقد استنزنا الذعر ، واستنزنا العدوان السكر ، فطفتنا لتسوري زناد الحمم ، ولستسقي سحاب الجود والكرم ، فذو المال بمجود بماله ، وذو القلم واللسان بمقاله ، فكتبنا الى الصديق بنشره بان حسن ظنه بالمصريين قد صدق ، وان كل ما يمكن من تنفيذ وآبه قد قفد .

﴿ الخطر الأكبر على بلاد العرب والرأي في تلافيه ﴾

طرابلس الغرب مملكة عظيمة مساحتها اضعاف مساحة إيطاليا العظماء في استعمارها ، وإغناء قراء أمتها بخيراتهما ، وكانت في يد الدولة العثمانية من عهد بميدولم تقدر على الاستفادة منها ولا على مساعدتها على الترقى والعمران ، لان فاقد الشيء لا يعطيه . ثم انهم لم تحصن فيها انتحور ولا أقامت فيها معونات الدفاع لحفظها من الاجنبي العوامع ، بل كان من سياسة الاتحاديين الذين حلوا محل السلطان عبد الحميد ان خرجوا منها مهظم ما كان فيها من العسكر والسلاح ، فبادرت إيطاليا الى احتلال ثغورها ، ولولا قيام أهلها بالدفاع عنها لاحتلوا سائر أرجائها . كل هذا معروف ولكن ماذا كان بعده ؟

انبرت إيطاليا بمدفعتها بطرابلس الى سواحل جزيرة العرب المقدسة فانشأت تضرب ثغورها بمدافع أسطولها ، تقتل من تقتل وتدمر ما تدمر ، والدولة تسع وتبصر ولا تستطيع أن تعمل شيئاً ، بل نراها تهدد إيطاليا بطرد رعاياها من المملكة العثمانية اذا هي اعتدت على بعض جزائر الارخبيل او سواحل الرومالي او الاناطول ، ولكنها لا تهددها ولا تفعل شيئاً ولا تقول كلمة في ضرب إيطاليا لثغور اليمن وحصرها هي وثغور الحجاز (ما عدا جدة التي تمارض الدول الآن في حصرها ، وما يدرينا عاقبة امرها) ومن أسباب ذلك ان الدولة جعلت من تقاليدتها ان مركز عظمتها وشرافها وعجدها هو الرومالي ثم الاناطول فهي تنهم بأذى قرية أو جزيرة من الرومالي وان كان جميع سكانها من الروم او البغارة ، ما لا تنهم المملكة عرية وان كان سكانها أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه . وهذا من أكبر أسباب ضعف الدولة

لولا معارضة فرنسة لضربت إيطاليا ثغور سودية واحتلتها كلها او بعضها ، ولو كانت ترى لها ربحاً او نقداً من احتلال بعض ثغور اليمن والحجاز لاحتلتها ، ولكنها قد تخشى من الضرر الأكبر مما تجو من النفع ، وهي على كل حال لم تعتمد الا على البلاد المرمية إذ هي البلاد التي لا تدافع عنها أوروبية لانه ليس فيها نهاري أو أفريقي ، ولا الدولة ذات السيادة عليها لانها عندها من اطراف نعم السلطنة

لامن الاعضاء الرئيسة في الدولة، ولذلك لم تمعن ثغورها، ولم ترسل اليها عسكريا
الا لتهرب أهلها على كل ما تطلبه من المال، أو إكراههم على التجرد من السلاح،
قد علم المصريون مما نشر في الاهرام قنالا عن مدير معارف اليمن ما كان يعلمه
اهل الاستانة قبل من أن حملة اليمن الاخيرة كانت مبنية على طلب الوالي من
الامام إعطاء ما عند قومه من السلاح للدولة ومتناع الامام من ذلك

لم تكن محاربة اليمن وحدها هي التي قصد بها جمع السلاح من أهالي البلاد
بل كانت حملة حوران والسرك لاجل جمع السلاح من ارجاء سورية، وكانت
الحكومة الاتحادية تريد جمع السلاح من عرب طرابلس الغرب أيضا ولكنها لمقت
من معارضة المبعوثين ما حال دون تقرير ذلك وتنفيذه. وقد سمعت في الاستانة
من مصادر مختلفة ان من أصول سياسة جمعية الاتحاد والترقي جمع السلاح من العرب
في كل ولاياتهم ومن الالبانيين والأكراد، ثم ظهر صدق ذلك

نحن لا نبحث الآن عن مقاصد الاتحاديين ونيتهم، ولا عن ضرر سياستهم
التي جروا عليها او عدم ضررها، ولا في اثبات ما يقوله خصومهم من عزيمتهم على يمع
بعض الاطراف للاجانب بتجريدنا من اسباب الدفاع، والسماح لهم بالتفوذ فيه ووسائل
الاتضاع، الذي هو الطريق المبدل لفتح السلي والاستعمار، وانما ننبه أهل الغيرة
والروية في الاستانة وسائر المملكة ثم المسلمين عامة على ما ظهر بالحس والعيان
فهدم جميع النظريات المخالفة له، وهوان البلاد العربية لا يمكن حفظها من اعتداء
الاجانب عليها، ودوام ارتباطها بسائر المملكة العثمانية، الا بقوتها الذاتية وتعميم
السلاح والتعليم العسكري فيها

فالواجب الحتم الذي لا تخير فيه هو ان تبادر الدولة العلية الى ارسال السلاح
الكامل حتى المدافع بأنواعها الى بلاد الشام والعراق والحجاز ونجد وكذا اليمن
من غير سواحل البحر الاحمر، وان ترسل الضباط البارعين لاجل تعميم التعليم العسكري،
والاهالي كلهم يقبلون ذلك ولا يكفلون الدولة مالا ولا نفقة تذكر. ويجب على
جميع الاهالي مطالبتها بذلك ملحين ملحين. والا فليتنظروا الساعة تأتيهم بغتة،
كما اتت اهل طرابلس وبرقة، قد جاء اشرارها وأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم؟؟

باب الانتقاد على المنار

جاءنا في اوائل العام اسئلة من (لنجه — في خليج فارس) أجبتنا عنها في الجزء الثالث . وكانت تلك الاسئلة مبنية على انتقاد بعض الناس على المنار الاستقلال بتفسير القرآن واثباته بما فيه لم تنقل عن المفسرين . وقد سئل عن ذلك عالم لنجه الشيخ عبد الرحمن يوسف الملقب بسلطان العلماء فأجاب عنها . وقد كتب الينا ولده بعد ذلك ان المنتقد أنكر من جواب المنار أموراً

(احدها) قول المنار (ص ١٨٦) « الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السات لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس » الخ . قال المنتقد : ان الآية ليس فيها لفظ العدل فيبحث عن لامة — وان العبارة تدل على ان صاحب المنار مضطر الى التقليد « وتوقيف الذهن على ما ذكره المفسرون » (كذا) (ثانيها) قول المنار (ص ١٨٧) ان العدل الذي يدخل في استطاعة الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء وقال « يا لله العجب اذا فرق زيد صدقه المندوبة فأعطى عمراً مئة وخالداً ألفاً هل يعد مخالفاً للواجب . . . وانما العدل الواجب في الاقضية »

(ثالثها) قول المنار « والا مر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيدان المأمور والنهي عليهما بحث ارادته الى العمل به » قال المنتقد « انه استنباط معنى من النص يخصه وهو وان كان مختلفاً فيه عند الاموليين الا أن قولنا ان العالم بما يفعل لا يؤمر ولا ينهى قول منكر ينهى عنه »

(رابعها) قول المنار « ولهذا كان واجباً اي لانه يفيد ما ذكر . قال المنتقد

« هو استنتاج عجيب ولا شك انه من عثرة القلم سيما حصره على الوجوب » ثم طلب الكاتب دفع خرافات هذا المنتقد ووصفه بمدة اوصاف لا نذكر منها الا انهما وهو انه متهور يؤذي العلماء والدين . وان دفع خرافاته يفيد أهل تلك البلاد . فأقول

يظهر ان هذا المتخذ من أهل المراء والجدل لامن طلاب الحق فيما يقوله أو ينتقده، ومن كان كذلك ينبغي عدم الالتفات الى انتقاده الا اذا كان يؤذي الناس . فاذا كان هممها الى تخطيط المنار في بعض المسائل فالخطب سهل فالمنار غير مؤيد بالمعصية ولیدلنا على كتاب من تأليف البشر ، ليس فيه خطأ ولا غلط ، ولم ينتقد أحد عليه شيئاً

اما عبارة المنار في لام (العدل) فالمراد بها ظاهر لغوي الماري الذي يلتمس حرفاً ينكره ، ولا ينظر في جملة القول والمراد منه ، ذلك بأنه عل في السؤال كون العدل غير واجب « اخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع » - هذه عبارته ، فاذا كان الفعل لا يدل على المصدر عنده ولا يؤول به وإن اقترن بأن المصدرية فلماذا صرح هو نفسه بأن الله أخبر بأن العدل غير مستطاع - ولفظ العدل لم يرد في الآية - واذا كانت عبارة المنار جواباً عن قوله هذا فلم لم يجوز ان تكون كلمة العدل فيها قد ذكرت حكاية لفظه هو ، وان يكون تقدير الكلام ان العدل الذي قلت إن الله تعالى قد أخبر بأنه غير مستطاع ليس هو جنس العدل وانما هو عدل خاص الخ ماهناك ، اي فلا يتم زعمك انه غير واجب . على ان لفظ العدل ورد في بعض روايات تفسير الآية فيجوز ان تحمل عبارة المنار على حكاية ذلك

وأما زعمه ان قل المنار روايات المفسرين يدل على اضطراب صاحبه الى التقليد فهو يدعي البطان فما كل من قل مضطرب الى تسليم ما قلّه وما كل من سلم ما قلّه وقبله يكون مقلداً لمن قلّه عنه ، لجواز ان يقبله لقوة دليله ، وقد اشترط بعض الأصوليين في الاجتهاد العلم بفروع الفقه منهم الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني والاستاذ ابو منصور وابو حامد الغزالي وخصه هذا بمثل أهل زمانه - وزمنا أولى - فاذا جاز أن يتوقف اجتهاد الانسان على وقوفه على اجتهاد غيره أفلا يجوز أن يتوقف على ما روي عن السلف في فهم القرآن وهو أقرب الى تحرير اللغة وتفسير الاصطلاحات الشرعية منه الى الاجتهاد والاستنباط ؟

وأما إنكاره ما أوجب الله من العدل الممكن في المعاملة وحصره العدل الواجب

في الاقضية، فهو أغرب ضروب تنهاقه وأدلة جهله . وأقرب الحجج الدامغة له ما يجادل ويمازي في موضوعه ، وهو المدل بين النساء ، قبل يصل به التهور الذي وصف به الى ان يزعم ان المدل لا يجب بين الزوجتين الا في القضاء بين يدي الحاكم ؟ وقال الله تعالى (٧ : ٥) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خير بما تعملون » وليس في الآية قرينة تخص هذا المدل بالحكم وصرح المفسرون بعموم المدل فيها مع الاعداء وشموله للاحكام والاعمال . وقال تعالى (١٥٢ : ٦) واذا قتلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى) كما قال (٥٧ : ٥) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فهذا هو المدل في الاحكام ، وذلك هو المدل بالاقرار ، ومن الامر بالمدل العام الشامل لكل قول وفعل وحكم قوله تعالى ١٦ : ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله كتب الاحسان في كل شيء » أي بنص هذه الآية وأمثالها والمدل أولى بأن يكتب ، لانه أهم ، والحاجة اليه أهم ، وعدمه سبب الخراب والدمار .

واما شبهة المتقدم التي أوردها قتل على ان المراء قد أفسد عليه فهم ضروريات الفقة والعرف فان صدقة التطوع وإعطاء بعض الفقراء منها أكثر من بعض ليست مما يدخل في باب المدل والظلم اذ ليس لاحد الفقيرين حق على هذا المتصدق المتطوع ولا ماله شركة بينهما فيقسمه بالعدل والمساواة ، وانما هو بحسن والله تعالى يقول « ما على المحسنين من سبيل »

وأما قوله ان المنار قد استنبط معنى من النص ينخصه الخ فهو قول من لم يفهم عبارة المنار وما أعلن أن يستطيع أن يفهما وهو يجهل ضروريات الفقة والشرع ، فذه عبارة تهدم أقوى شبهات فلاسفة هذا العصر ، التي يؤيدون بها مذهب الجبر ، وهي قولهم بالأفعال المنعكة المركبة . ومن إضاعة الوقت وخسارة الصحف ان نطيل الكلام مع مثل هذا الممازي في مثل هذه المسألة

(التبرك بزيارة الصالحين)

كتب الينا بعض القراء من دمشق يقول بعد التائب :

قرأت في مناركم الاغرفي الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر جوابكم على سؤال الاستمداد من الانبياء قلم : ومن طلب من المخلوق مددا معنويا فهو على نوعين نوع يمد شركا كطلب الزيادة في المبركان هذا من مما لا يطلب الا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد أشركه معه . وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان . وأما الذي غمض عليّ فهو قولكم : « ونوع لا يمد شركا لانه داخل في دائرة الأسباب وهو ما يطلبه المتصدقون من أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر مناقبهم وسيرتهم ونصير احوالهم من الزيادة في حب الخير والصالح والتقوى ويعبرون عن هذه الزيادة الذي يجردونها في نفوسهم بالبركة والمدد ، ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف » واني ارى هذا هو عين الشرك بدليل قولكم وهو ما يطلبه المتصرفون من أهل العلم بزيارة الصالحين وذكر مناقبهم وسيرتهم ونصير احوالهم ، وهذا الطلب لا يكون الا من الاموات ، ومعلوم ان الاستمداد من الاموات شرك لامرية فيه . وأما قولكم : ولا يفعلون ما لا يفعله السلف ، ففيه انه لم ينقل عن أحد من السلف الصالح زيارة الاموات مع ذكر المناقب بل الامر بالمعكس كانوا يناضلون هذه البدع اشد المناضلة . واني اعتقد ان من جملة الاسباب التي اوقعت الاسلام في الكسل والخلول هو صوم بعض افكار المتصوفة الذين ظنوا ان الدين بالتحشف واعتزال الناس ثم سرت في افئدتنا حتى اصبحنا نظن ان كل ما قاله المتصرفون حق . وهذا وارجو من اخلاصكم اظهار هذه الحقيقة حتى يتبين الصريح لذي عينين وان الله مع المتقين ، (المنار) يظهر انكم فهمتم من كلمة « يطلبه المتصرفون » الدعاء والطلب اقولي وأتينا ايجاب دعاءهم كما يدعى الله عز وجل ، مع علمكم بأننا نصرف معظم العمر في مقاومة امثال هذه البدع وغفتم عن تعريضنا بكونهم « لا يدعونهم » وعن قولنا « بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر مناقبهم وسيرتهم ونصير احوالهم » وهو متعلق بطلبه المراد

منه يقصده ويبتغيه . والمعنى ان الصوفي العالم بدينه الملتزم لسيرة السلف ينبغي ويقصد من زيارة الصالحين والقرب منهم في حال حياتهم ، وبذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور حوالهم بعد مماتهم ، ان ينمو في نفسه حب الخير والصلاح والتقوى التي هي صفات الصالحين . وذلك أن رؤية الصالحين والقرب منهم ومشاهدة سنتهم وهديتهم يؤثر في النفس ويبحث فيها القدوة ، وكذلك ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور أحوالهم بعد موتهم ، وبغض ذلك مما يشترط الفساق ولاشتمار وقراءة أخبارهم ، وتصور أحوالهم في فسقهم واسرافهم ، يشوق النفس الى المعاصي ويقودها الى الاقتداء بهم . ولذلك صرحنا بأن هؤلاء الذين اجزنا فعلهم ، وينا قصدهم ، يلزمون سيرة السلف الاستمسك بالسنة واتقاء البدعة ، ولا يدعون مع الله احدا ، وما كل المتصوفة هكذا

**

الذكر بالألفاظ المفردة

كتب البنا صديقنا الشيخ احمد محمد الافقي ينتقد ما كتبناه في الجزء الثاني ردا عليه في عدم مشروعية الذكر بالألفاظ المفردة . فترك بما كتبه مناقشاته في أقوال زيد وعمرو عن ليس قولهم حجة في الدين باجماع المسلمين ومنهم الفقهاء والصوفية الذي نقل عنهم بل عزي اليهم مشروعية ما ذكر ، وقال انه لا يعقل أن ينوا عملهم على غير أصل ثابت . فاتهمهم لا يدعون ان كلامهم حجة ، وترك دعواه « ان المذاهب الاربعة اجمعت على مشروعية الذكر بالاسم المفرد مطلقا » فان المذاهب لا يعزى اليها الاجماع وانما يعزى الى جميع المجتهدين فان اراد ان الأئمة الاربعة هم الذين اجمعوا فأبأنا بنصوصهم وان كان اجماعهم وحدهم ليس حجة عند الأصوليين - ولترك البحث في نقله عن ابي حنيفة انه اوصى أبا يوسف بما نصه « وأكثر ذكر الله بين فيما الناس ليعلموا ذلك منك » فان هذا لو كان نصافي محل النزاع لكان له غنى عنه بمنزلة في القرآن الكريم ، فهناك الحجة البالغة ولكنه ليس نصا والا لما كان ثم محل للخلاف ، واذا كان يسعي مثل هذه العبارة نصا في المسألة فلا يعتد بشيء من فهمه ولا نقله بالمعنى - نبرته من قصد هذا وترك مثل ما أشرنا اليه من قوله ونكتفي منه بما هو مظنة الدليل ونبحث فيه وهو

(١) قوله تعالى « والله الاسماء الحسنى فادعوه بها » قال : أي نادوه بها بأن تقولوا يا الله كما قل عن ابن عباس رضي الله عنه . وأقول ان صديقنا حفظه الله قد ذهل ذهولا ما كان ينتظر منه اذ جعل النداء ذكرا مفردا ونسي نصوص النجاة في ذلك وما عهده بدراسة النحو وتدرسه بعميد

(٢) قوله : حديث الانوار وارد في فضائل الاعمال ولا يخفى كم جواز العمل فيها بالحديث الضعيف ولم نعلم ان احدا من الحفاظ قال بوضعه وان قال احد فليس متقنا عليه وحينئذ فلا معنى لمنع الاستدلال به اهـ

أقول يعني بحديث الانوار ما تقدم في (ص ١٠٠) وهو « اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكا مقربا لا يزال يقول الله الله حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله » ومن العجائب ان يشترط اتفاق المحدثين على القول بوضع الحديث لمنع الاستدلال به ولا يكتفي بقول واحد منهم انه موضوع . وهذا شرط ليس له فيه سلف ولا يبعد له فيه خلفا . وهب انه لم يقل أحد قط بوضعه ولا بتصحيحه ولا بتحسينه ولا بتضمينه فهل يكون حجة على مشروعية عبادة من العبادات بمجرد ذكره في كتاب مثل الانوار بقيرسند ؟ ، لذكر لنا المتقن الفاضل من خرج هذا الحديث من الحفاظ أصحاب الصحاح او السنن أو المسانيد ذات الاصانيد المعروفة . وأما الذين جوزوا العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فقد اشترطوا فيه شروطا ثلاثة (اولها) ان لا يكون ضعفه شديدا (وثانيها) ان يكون العمل الذي بحث عليه قد ثبتت مشروعية جنسه . وبعبارة السخاوي قلا عن شيخه الحفاظ ابن حجر « ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا قال السخاوي عن شيخه (الثالث) ان لا يعتمد عند العمل به ثبوته لثلاثين إلى النبي (ص) ما لم يقله » (قال) والاخير ان عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد ، والاول قل الاملاي الاتفاق عليه اهـ وقيل قبل ذلك عن ابن العربي المالكي ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا . وأما الموضوع فلم يقل أحد بجواز العمل به في حال من الاحوال ، والشروط الثاني والثالث أن الحديث الضعيف يعد مقويا لتلك الفضيلة التي ثبتت بدليل آخر ، وموضوع بحثنا إثبات الحكم بالحديث

اضيف استغلا وهو لا يدخل في ذلك . ولا يقال ان تكرار الاسماء المفردة داخل في عموم الامر بالذكر فيتحقق فيه الشرط الثاني لانه محل النزاع ، ومثل هذا نهي الفقهاء عن صلاة الرغائب وصلاة شعبان وعدهما بدعتين ولم يقولوا انهما داخلتان في عموم صلاة التلوع

هذا وان الحديث الذي يتعاق به المنتقد على عدم جواز الاحتجاج به ليس نهما في محل النزاع لجواز ان يكون المراد بذكر العبد اسم الله ذكره في صيغ الاذكار لمشروعة كالتهليل والتسبيح الا ان يقال ان ما يرد من أقوال الملائكة في أخبار عجائب الحلق يد من العبادات التي يكلفنا الله اياها . وانما ذكرنا هذه العبارة عنه لاجل التذكير بهذه القوائد والا فالحديث ليس مما يجعل محل البحث

وجملة القول في هذه المسألة ان الكتاب والسنة حثا على ذكر الله عز وجل وورد فيها تفسير ذلك وبيان مفصلا كالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد والتلاوة والدعاء والاستغفار: ففي حديث ابي هريرة في الصحيحين « ان الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتسسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تادوا هادوا الى حاجتهم فيحفرهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويعبدونك » الحديث ، وهذا لفظ البخاري وزاد مسلم ويملونك ويسألونك . ورواه الترمذي من حديث أنس بلفظ آخر اوله « ان الله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر » وفيه انهم يقولون لله عز وجل « ربنا ائتنا على عباد من عبادك يظلمون آلاك وتتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد (ص) ويسألونك لآخرتهم ودنياهم » فهذا هو تفسير الذكر ويان ما يكون في مجالس الذكر وحلق الذكر كما اخبر الصادق المصدوق (ص) عن خطاب الملائكة لرب العالمين ، ولم نجد في حديث ما انهم عدوا منه : هو هو هو ، حق حق حق ، وما أشبه ذلك من الالفاظ المفردة ، كما اننا لم نجد في شيء من كتب الحديث الأمر الصريح بذكر هذه الالفاظ المفردة وتكرارها ولا ذكر ثواب ان يقولها ولا أن النبي (ص) أو اصحابه (رض) كانوا يكررونها كما نهى من أهل الطريق ، ولكن الاحاديث كثيرة في التهليل

والتسبيح والتكبير والتحميد وغير ذلك من الاذكار المركبة ذات المعاني ، فلماذا لم يرونا اصحاب الصحاح والسنن حديثا في الترغيب بذكر اسم من الاءاء يكرر مفردا ؟ ولماذا يترك اهل الطريق الاذكار الواردة ويلتزمون هذه الالفاظ المفردة وتلحون في الانتصار لهم ، وتحيلون وقوع الخطأ منهم ، مع مشاهدة كبير من البدع فيهم ؟

أما حديث السنن في قيام الساعة فقد بينا معناه في الجزء الثاني وهو لم يرد في سياق تشريع من ترغيب او ترهيب وانما ورد في الخبر عن الغيب وكيف يكون الناس عند قيام الساعة . أي انهم يكونون ملاحدة اشرارا لا يقول احد منهم الله فعل كذا الله أنعم بكذا . وانما يضيفون كل شيء الى سببه أو الى انفسهم أو الى الطبيعة ولا يذكرن خالقهم وخالق الاسباب كلها رب الطبيعة ورب كل شيء ومليكه . ولا يعقل ان يكون معنى الحديث ان شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة هم الذين لا يكونون ذكر لفظ الجلالة مفردا غير واقع في كلام مركب مفيد ، لان هذا ليس عنوانا على متهى الكفر والشر ، وزوال الخير من الارض ، بل ولا على التقصير في عبادة الله عز وجل ، فقد كان السلف الصالحون اعبد الناس واقوامهم ايمانا ولم ينقل عنهم المحدثون مثل هذا

نم اني اختم هذا الجواب بتذكير أخينا المتقدم بأنه اذا كان يريد ان يكون على بصيرة في اي حكم او مسألة دينية يأخذها بدليلا فليعلم ان يراجع فيها كتاب الله ودواوين السنة المتقدمة ، وألا يجمل من أصول الدين ودلائل الشرع ما فشا بين الناس في شر القرون ، وان شايهم فيه المؤلفون ، وأوله لهم المؤلفون ، وأما ان كان لا يعقل ان ما يقوله زيد وعمر ، وخالد وبكر ، ومادون في مثل كتاب الأنوار والامرار ، ونزهة المجالس وبيع الابرار ، الا أنه هو الحق ، الذي شرعه الله للخلق ، فعليه أن يترك الدلائل ، ويباري الناس فيما هم عليه ، فالمتلد ليس من أهل الاستدلال ، ثم اذا كان يرى انه معذور في اتباع رأي كل مؤلف أو بعض المؤلفين الذين يثق بهم ، هو ومن تربى بينهم ، كما يفعل جماهير الناس من أهل كل ملة ، فعليه ان يعذر من يتبع نص الكتاب والسنة ، اذ هو احق بأن يعذر والسلام

(خاتمة السنة الرابعة عشرة)

قد تمت السنة الرابعة عشرة من مني المنار بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والشكر والتناء الحسن كما يحب ويرضى . وقد شغلنا عن الناية بلنار في هذه السنة بتأسيس مشروع الدعوة والارشاد وانشاء مدرسته ، وقاسينا في سبيله من البلاء هنا ما لم نقاسه في الاستانة لان اعداء الاصلاح هنا الذين يتخاذلهم الهواه والحسد ، ذوو شراسة وسفه ، وضراوة بالارجاف والكذب ، واما أمتانهم في الاستانة فقد مروا في الطباع ، ومردوا على الاعمال ، وتأدبوا في الأقوال ، فكان اشدهم للمشروع مقاومة ، احسنهم لقاء ومراجعة ، وألطفهم معاملة ، يخصني باكرامه ، ويميني بكلامه ، وقد اقضى لإنشاء المدرسة في ضواحي القاهرة قل مطبعة المنار ، والادارة والدار ، فاشتغال الثقل من وقتنا أكثر من شهر لم نكتب فيه حرفا ، ولم نعمل في الادارة ٤٤ ، ثم اكل ترتيب الادارة والمطبعة شهرا آخر ، فلهذا تأخر اصدار المنار عن مواعيده في النصف الثاني من السنة ، وطبع عدة أجزاء منه في مطابع أخرى فلم يكن طبعها كما ينبغي - فهذا هو قصيرنا في حق المشتركين علينا وهذه أسبابه (المشتركون) أما المشتركون فانهم كانوا في هذه السنة اشد قصيرا وأقل وفاء منهم فيما قبلها فلم يؤد ما عليه الا قليل منهم . رأونا مشغولين عن تذكيرهم ومطالبتهم فتشغلوا عنا ، ورأونا لاطالهم قلة منهم من طالب نفسه ، فزادت نفقات المنار عن دخله (وارداته) ألوا . فترجو من أهل القبرة منهم على الدين والعلم ، بل من أهل الوفاء والحق ، ان يحاسبوا أنفسهم ، ويكلفوها عملا واحدا في السنة لمساعدة من يخدمهم بماله ونفسه طول السنة ، وهو ان يرسل كل واحد منهم حوالة بما عليه مرة علينا عدة سنين ونحن نخص جمهور المشتركين في القطر التونسي بالشكوى ، وقد أذكت هذه الشكوى نار الثمرة الوطنية في قوس بعض أهل القبرة والوفاء من فضلائهم فلانما ، وانتدب لتحصيل مظلوننا ، ولم يلبث ان ظهر له صدق قولنا ، (الانتقاد على المنار) نشرنا في هذا الجزء ما وجدناه في الظرف الذي نحفظ فيه رسائل الانتقاد الارسالة مطولة من صديق لنا من أهل العلم والفضل في الاستانة جاءتنا في اتناء الاشتغال بنقل الادارة والمطبعة فرأينا أن نراجعه فيها قبل نشرها ، لانا لا نحب ان نجعل من يرد عليهم قبل تنبيهه الى ذلك ، وسنفرغ لهذه المراجعة بعد فتح المدرسة وانا نرجو منه ومن سائر أهل العلم ان يتأهدونا بالتذكير والتقدم ، بعد الروية والتأمل . والشكر للتأخمين الخاضعين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

Bibliotheca Alexandrina

0551738